Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

32101 023632282

وبطلت دلالة السمع وفائدته ثم ان به يتميز العالم من الجاهل كما قال (ومايعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم) ثم انه منزل على لغة العرب ومن عادتهم الاستعارة والمجاز والتعريض واللحن وقد يكون محكماً من وجه ومتشابهاً من وجه كالمعلوم والمجهول فتصح الحجة من وجه المعلوم دون المجهول، والشبهة ماتتصور بصورة الدلالة واسبابها كثيرة منها اتباع هوى من سبق اليه والثانى أن يدخل عليه شبهة فيتخيله بصورة الصحيح والثالث التقليد والرابع ترك النظر والخامس نشوء على شيء صار الفه فيصعب عليه مفارقته وغير ذلك وأسأل الله المعونة على اتمامه وان يوفقنى لاتمام ما شرعت فيه من كتاب اسباب نزول القرآن فان بانضمامهما يحصل جل علوم التفاسير انه ولى ذلك والمنعم بطوله .

باب مايتعلق بابواب التوحيد

قوله تعالى: «**هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعاً ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات**» (٢/٢٧) الظاهر يقتضى انه خلق الارض قبل السماء لان ثم للتعقيب والتراخى وقال فى موضع: (أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها، والارض بعد ذلك دحاها) ليس بينهما تناقض لانه تعالى خلق الارض قبل السماء غير مدحوة فلما خلق السماء دحاها بعد ذلك ودحوها بسطها ومنه ادحية النعام لانها تبسطها التبيض فيها ويجوز ان لايكون معنى ثم وبعد فى هذه الايات للترتيب فى الاوقات و التقديم والتأخير فيها انما هو على جهة تعداد النعم والاذكار بها كما يقول القائل لصاحبه أليس قد أعطيتك ثم حملتك ثم رفعت منزلتك ثم بعد هذا كله اخلصتك لنفسى ويقال بعد بمعنى مع نحو قوله (عتل بعد ذلك زنيم) ويقال بمعنى قبل نحو قوله (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر)

قوله سبحانه :

«**ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره**» (٣٠/٢٤) بلا دعامة تدعمها ولا علاقة علق بها بل ان الله تعالى يمسكها حالا بعد حال لاعظم دلالة على انه لايقدر عليه سواه ولو اجتمعت الجن والانس على امساك تبنة فى الهواء أو اثبات تربة على الماء لعجزوا

بنى السماء فسواها بلا عمد ولم تمد باطناب ولا عمد

قوله سبحانه :

«خلق السموات بغير عمد ترونها» (٣١/٩) اى ليس لها عمد يسندها لانه لو كان لها عمد لرأيتموها فلما لم ترد على انه ليس لها عمد ولو كان لها عمد لكانت اجساماً عظيمة حتى يصح منها اقلال السماوات ولو كانت كذلك لاحتاجت الى عمد آخر فكان يتسلسل فاذاً لا عمد لها بل الله يمسكها حالا بعد حال بقدرته التى لا توازيها قدرة قادر، وقال مجاهد لها عمد لا ترونها وسأل الحسين بن خالد الرضا عليه السلام عن قوله (والسماء ذات الحبك) فقال عليه السلام محبوكة الى الارض وشبك بين اصابعه لعله عليه السلام أراد بذلك قوله (و الارض مددناها وألقينا فيها رواسى) لانه لو كان لها عمد لكانت أجساماً عظيمة كثيفة لانه لا يقل مثل السماوات والارض الا مافيه الاعتمادات العظيمة ولو كانت كذلك لرأيناها ولادى الى التسلسل .

قوله سبحانه :

«وهو الذى خلق السماوات والارض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء» (١١/٩) ظاهر الاية يقتضى أن العرش الذى تعبد الله الملائكة بحمله كان مخلوقاً قبل السماوات والارض وقد اختاره المرتضى وقال الجبائى فى الاية دلالة على انه كان قبل السماوات والارض الملائكة لان خلق العرش على الماء لا وجه لحسنه الا أن يكون فيه لطف لمكلف أو يمكنه الاستدلال به فلا بد اذاً من حى مكلف وقال الرمانى لا يمتنع ان يتقدم خلق الله لذلك اذا كان فى الاخبار بتقدمه مصلحة للمكلفين وهو اختيار الطوسى.

قوله سبحانه :

«ان فى خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب» (٣/١٨٧) وجه الاحتجاج بخلق السموات على الله تعالى ولم يثبت بعد انها مخلوقة ان تعاقب الضياء والظلام يدل على حدوث الاجسام ثم انها على تقدير كونها مخلوقة قيل الاستدلال به لان الحجة به قامت عليه من حيث انها لم تنفك من المعانى المحدثة .

قوله سبحانه:

«ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا» (٣٥/٣٩) استدل الرمانى بهذه الاية

على ان السماوات غير الافلاك لان الافلاك تتحرك وتدور والسماوات لاتتحرك ولاتدور وهذا غير مرضى لانه لايمتنع أن يكون السماوات هى الافلاك وان كانت متحركة لان قوله : (يمسك السموات والارض أن تزولا) معناه لاتزول عن مركزها الذى تدور عليه ولولا امساكه لهوت لما فيها من الاعتمادات سفلا.

فصـــل

قوله تعالى : « رب المشرق والمغرب» (٩/٧٣) وفى موضع (رب المشرقين ورب المغربين) وفى موضع (فلااقسم برب المشارق والمغارب) اراد بالاول موضع الشروق والغروب لان المفعل من يفعل ويفعل اسم الموضع منهما كالمذهب والمدخل اما المشرق والمغرب فيجوز فيهما كسر العين وفتحها واما الثانى عنى به مشرق الشتاء ومشرق الصيف وكذلك المغرب وذلك أن مشرق الشتاء قريب فالليل اطول من النهار وكذلك المغرب واما الثالث عنى به منازل الشمس فى الشروق والغروب لان للشمس ثلاثمائة و ستين منزلا تطلع كل يوم من منزل وتغرب فى منزل وكذلك القمر لان القمر يجاوز المنازل فى شهر والشمس تجاوزها فى سنة .

قوله سبحانه :

«قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين » (٤١/٨) وقال (فى أربعة أيام سواء للسائلين) وقال (خلق السموات والارض فى ستة أيام) اما قوله (فى أربعة أيام) يريد مع اليومين الاولين لان خلق الرواسى وغير ذلك من تمام خلق الارض وذلك كما تقول خرجت من بغداد الى الكوفة فى خمسة أيام والى مكة فى ثلاثين يوماً فيكون المبتدأ فى جملة الثلاثين و انما خلقهما فى هذا المقدار مع قدرته ان يخلقهما فى اقل من لمح البصر لان الامور جارية فى التدبير على منهاج ولما علم فى ذلك من مصالح الخلق فى الترتيب ليدل على صانع حكيم وفى اظهار هما كذلك مصلحة للملائكة و غيرهم .

قوله سبحانه :

«والله جعل لكم الارض بساطاً» (٧١/١٨) وقوله (الذى جعل لكم الارض فراشاً) استدل ابوعلى على بطلان ما يقوله المنجمون من ان الارض كرية الشكل وهذا انما

يدل على ان بعضها مسطوح لاجميعها والمنجمون معترفون بأن بعضها مسطوح .

قوله سبحانه :

«أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت» (٨٨/١٧) الاية لما كانت العرب منفردين عن الناس والسماء لهم سقفاً والارض لهم وطأ والجبال أمامهم وهى كهف لهم وحصن والابل ملجأهم فى الحل والترحال أكلا وشرباً وركوباً و حملا نزلت الاية وليست الفيلة بادل على الله تعالى من البقة ولا الطاوس من القردة فلذلك قرن الابل بالسماء والارض بالجبال .

قوله سبحانه :

«هو أنشأكم من الارض (١١/٦٤) هو الذى خلقكم من تراب» (٤٠/٦٩) قال الجبائى معناه خلقكم من آدم و آدم من تراب وقال الطوسى معناه خلق أباكم الذى هو آدم وأنتم من ذريته وهو بمنزلة الاصل لنا من طين فلما كان اصله من الطين جاز ان يقول خلقكم من طين وقال غيره اى خلقكم من الارض والاول اقوى قال الحسن لم يخلق الله آدم الا للارض ان عصى وان لم يعص ولو لم يعص لخرج على غير تلك الحال وقال غيره يجوز ان يكون خلقه للارض ولغيرها وان لم يعص وهو الاقوى لان ماقاله الحسن لا دليل عليه .

فصـــل

قوله تعالى : فى خلق آدم « خلقه من تراب» (٣/٥٢) وفى موضع (من طين لازب) وفى موضع (من حمأ مسنون) وفى موضع (من صلصال كالفخار) لاتناقض فيها لانها ترجع الى اصل واحد وهو التراب فجعله طيناً ثم صار كالحمأ المسنون ثم يبس فصار صلصالا كالفخار .

قوله سبحانه :

«خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها» (٣٩/٨) وثم يقتضى المهلة والتراخى وذلك يقتضى أن الله تعالى خلق الخلق من آدم ثم بعد ذلك خلق حواء الجواب أن ذلك وان كان مؤخراً فى اللفظ هو مقدم فى المعنى كقول القائل «قد رأيت ماكان منك اليوم ثم ماكان منك امس» انه معطوف على معنى واحد كأنه قال (من نفس واحدة) بمعنى

وحدها ثم جعل منها زوجها ففى واحدة معنى خلقها وحدها ولا يمتنع أن يكون المراد بقوله زوجها غير حواء بل يريد المزوج من نسل آدم من الذكور و الاناث فكأنه تعالى قال هو الذى خلقكم من نفس واحدة وهى آدم ثم جعل المزوج من نسل تلك النفس وهذا متأخر عن خلق النفس الواحدة التى هى آدم وان سبب دخول ثم للاعتداد بهذه النعمة والذكر لها على سبيل الامتنان انما كان بعد ذكر خلقها من نفس واحدة فكأنه قال هو الذى ذكر لكم واعتد عليكم بأنه خلقكم من نفس واحدة ثم عطف على هذا الاعتداد والامتنان ذكر نعمة أخرى وهى أن زوج هذه النفس المخلوقة منها فزمان الخلق للزوج وان كان متقدماً فزمان ذكره والاعتداد به غير زمان وجوده فلا يمتنع أن يكون الترتيب فى زمان الذكر والاعتداد غير الترتيب فى زمان الايجاد والتكوين كقولنا «لى عليك من النعمة كذا اليوم ثم كذا امس» المراد بثم الواو وقد يستعمل الواو بمعنى ثم فثم بمعنى الواو وهو الجمع والانضمام نحو قوله (فالينا مرجعهم ثم الله شهيد) معناه والله شهيد وقوله (وأنزل لكم من الانعام ثمانية ازواج) .

قوله سبحانه :

«ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين» (٢٣/١٢) الاية فيها دلالة على أن الانسان هو هذا الجسم المشاهد لانه المخلوق من نطفة والمستخرج من سلالة دون مايذهب اليه معمر وغيره من أنه الجوهر البسيط اوشىء لا يصح عليه التركيب والانقسام .

قوله سبحانه :

« خلقك من تراب » (١٨/٣٣) اى أصلك من تراب اذ خلق اباه من تراب ويصير الى التراب وقيل لما كانت النطفة يخلقها الله بمجرى العادة من الغذاء والغذاء نبت من تراب جاز أن يقال خلقك من تراب لان أصله من تراب كما قال من نطفة وهو فى هذه الحال خلق سوى حى لكن لما كان اصله كذلك جاز أن يقال ذلك والوجه فى خلق البشر وغيره من الحيوان ونقله من تراب الى نطفة ثم الى علقة ثم الى صورة ثم الى طفولية ثم الى حال الرجولية مافى ذلك من الاعتبار الذى هو أدل تحد على تدبير مدبر مختار يصرف الاشياء من حال الى حال لان مايكون بالطبع يكون دفعة واحدة كالكتابة التى يوجدها بالطبايع من لا يحسن

الكتابة فاما انشاء الخلق حالا بعد حال دل على انه عالم مختار .

قوله سبحانه :

«واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم» (٧/١٧١) الاية تعلقت الحشوية بذلك وألحقوا به الخبر «الارواح جنود مجندة» فقولهم باطل لانه قال «من بنى آدم» ولم يقل من آدم وقال «من ظهورهم» ولم يقل من ظهره وقال «ذرياتهم» ولم يقل ذريته وأى ظهر يحتمل هذه الذرية وأى فضاء يتسع ولفظ الذرية انما يقع على المولود ولا يكون فى الصلب ذرية ويوجب أن يكون المأخوذ منهم ذرية آدم لصلبه ولا يدخل ابناء الابناء ومن بعدهم لان الذرية انما تطلق على ولد الصلب وماعداه مجاز يعرف ذلك بدليل آخر دون ظاهر اللفظ ومعلوم أن الولد يخلق من المنى وانما يحدث من الانسان حالا بعد حال ويستحيل من الاطعمة وكيف يجتمع فى صلب واحد جميع مايكون من عقبه الى يوم القيامة من المنى والاشهاد انما يصح ممن يعقل ويكون الجواز عنه مستحيلا والله تعالى رفع القلم عن الصبى حتى يبلغ ولم يلزمه معرفته والذرية المستخرجة من ظهر آدم اذا خوطبت وقررت لابد أن يكون كاملة العقول مستوفية التكليف لان مالم يكن كذلك يقبح خطابهم وتقريرهم واشهادهم وان كانوا بصفة كمال العقل وجب أن يذكرها ولا يعد انشائهم او كمال عقولهم تلك الحال فان الله تعالى أخبرنا بأنه انما أقررهم وأشهدهم لئلا يدعوا يوم القيامة الغفلة عن ذلك أو يعتذروا بشرك آبائهم وانهم نشأوا بين ايديهم وهذا يدل على اختصاص بعض ذرية ولد آدم وهو الصحيح فانه خلقهم وبلغهم على لسان رسله معرفته ومايجب من طاعته فأقروا بذلك لئلا يقولوا انا كنا عن هذا غافلين وان الله تعالى لما خلقهم وركبهم تركيباً يدل على معرفته ويشهد بقدرته و وجوب عبادته وأراهم العبر والايات والدلائل فى غيرهم وفى انفسهم كان بمنزلة المشهد لهم على انفسهم وان لم يكن هناك اشهاد ولا اعتراف على الحقيقة ويجرى ذلك مجرى قوله (ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعاً او كرهاً) .

قوله سبحانه :

«واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة» (٣/٧٥) قوله (واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) ليس يوجب اللفظ ان يكون اخذ الميثاق عليهم فى وقت واحد ومكان

واحد بل يكون معناه أخذ ميثاق أمم النبيين بتصديق نبيها والعمل بماجاءهم به ويقال أخذ العهد بما نصب لهم من الحجج الواضحة والبراهين الساطعة الدالة على توحيده وعدله وصدق انبيائه ورسله ويمكن أن يكون ذلك ماروى فى تقرير الانبياء عليهم السلام على ولاية على عليه السلام على مابيناه فى كتبنا .

قوله سبحانه :

« واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور » (٢/٧٨) هذا الميثاق هو المعنى فى قوله (واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لاتعبدون الا الله) الايات .

قوله سبحانه :

فطرة الله (٣٠/٢٨) وقوله (من النذر الاولى) وقوله (وماوجدنا لاكثرهم من عهد) وقوله (لاتبديل لخلق الله) فليس فيها شيء من دعواهم انه مسح ظهر آدم واستخرج منه الذرية وأشهدها على نفوسها وأخذ اقرارها بمعرفته وقد بينا فساده فى الاية الاولى .

فصـــل

قوله تعالى : « وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة » (٢/٣٣) روى أن الله ألقى على آدم النوم وأخذ منه ضلعاً فخلق منه حواء وروى أنه خلقها من فضل طينته قال الرمانى وجماعة من المفسرين ليس يمتنع ان يخلق الله حواء من جملة جسد آدم بعد أن لايكون جزءاً مما لايتم كون الحى حياً الا معه لان ماهذه صفته لايجوز أن ينقل الى غيره أو يخلق منه حياً آخر حيث يؤدى الى أن لايصل الثواب الى مستحقه لان المستحق لذلك الجملة باجمعها .

قوله سبحانه :

« ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه » (٣٣/٤) لايجوز أن يكون لانسان واحد قلبان لايؤدى الى ان لاينفصل انسان من انسانين كأنه ربما يريد بأحد قلبيه مايكرهه بالقلب الاخر او يشتهى مالايشتهى الاخر او يعلم مالا يعلم الاخر فيصير كشخصين وقال بعضهم يجوز أن يكون للانسان قلب كثير الاجزاء ويمتنع أن يريد ببعض الاجزاء مايكرهه بالبعض

لان الارادة والكراهة ان وجدتا فى جزء من القلب فالحالتان الصادرتان عنها يرجعان الى الجملة وهى جملة واحدة فاستحال وجود معنيين ضدين فى حى واحد ويجوز ان يكون معنيان مختلفان او مثلان فى جزئين من القلب ويوجبان الصفتين للحى الواحد وكذلك المعنيان فى قلبين اذا كان مما يوجد منهما يرجع الى حى واحد الا ان السمع ورد بالمنع من ذلك .

قوله سبحانه :

«**وألف بين قلوبهم**»(٨/٦٤) لما كان الجمع على تشاكل وجمعت قلوبهم على تشاكل فيما تحبه وتنازع اليه كان قد الفت ومنه قيل هذه الكلمة تأتلف مع هذه ولا تأتلف .

قوله سبحانه :

«**الا من أتى الله بقلب سليم**»(٢٦/٨٩) اى سليم من الفساد والمعاصى وانما خص القلب بالسلامة لانه اذا سلم القلب سلم سائر الجوارح من الفساد من حيث ان الفساد بالجارحة لا يكون الا عن قصد بالقلب الفاسد فاذا اجتمع مع ذلك جهل فقد عدم السلامة من وجهين وقيل سلامة القلب سلامة الجوارح لانه يكون خالياً من الاصرار على الذنب .

قوله سبحانه :

«**ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى**» ضيق الصدر يمنع من سلوك المعانى فى النفس لانه يمنع منه كما يمنع ضيق الطريق من السلوك فيه ولا ينطلق لسانى اى لا ينبعث بالكلام وقد يتعذر ذلك لضيق الصدور وغروب المعانى التى تطلب للكلام وقيل فى قوله (وضاقت عليهم أنفسهم) بمعنى ضيق صدورهم بالهم الذى حصل فيها .

قوله سبحانه :

«**ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة**»(٢/٦٩) ظاهره يفيد الشك الذى لا يجوز على الله تعالى الجواب ان أو ههنا للاباحة يقال جالس الحسن او ابن سيرين والق الفقهاء أو المحدثين او دخلت للتفصيل ويكون معنا ها ان قلوبهم قسمت فمنها ماهو كالحجارة فى القسوة ومنها ماهو أشد قسوة منها نحو قوله (و قالوا

كونوا هوداً أو نصارى) وفى معناه قال بعضهم كونوا هوداً وهم اليهود وقال بعضهم أو نصارى وهم النصارى ومثله (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً) أوهم قائلون أو دخلت على سبيل الابهام فيما يرجع الى المخاطب وان كان الله تعالى عالماً بذلك غير شاك فيه والمعنى أنهما كاحد هذين لا يخرجان عنهما كقولهم «ما اطعمك الاحلواً أو حامضاً» فيبهمون على المخاطب بما يعلمون أنه لا فائدة فى تفصيله او بمعنى بل نحو قوله (فارسلناه الى مائة الف او يزيدون) قالوا كانوا مائة الف وبضعاً واربعين الفاً و قوله (فكان قاب قوسين أو أدنى)

شعر

فوالله لا أدرى أسلمى تغولت ام البدر ام كل الى حبيب

أو بمعنى الواو نحو قوله (أن تاكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم) معناه وبيوت آبائكم وقوله (ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن الاية) جرير

نال الخلافة أو كانت له قدراً كما أتى ربه موسى على قدر

قوله سبحانه :

«كذلك سلكناه فى قلوب المجرمين» (٢٦/٢٠٠) انها كناية عن القرآن ومعناه أقررناه فى قلوبهم باخطاره ببالهم ليقوم الحجة عليهم ولله لطف يوصل به المعنى والدليل الى القلب فمن ذكره ادرك الحق به ومن أعرض عنه كان كمن عرف الحق وترك العمل به فى لزوم الحجة والفرق بين ادراك الحق بسلوكه فى القلب وبين ادراكه بالاضطرار اليه فى القلب ان الاضطرار اليه يوجب الثقة به فيكون صاحبه عالماً به و اما سلوكه فيكون مع الشك فيه .

قوله سبحانه :

« لهم قلوب يعقلون بها» (٢٦/٤٥) الى قوله (فى الصدور) فيها دلالة على ان العقل هو العلم لان معنى يعقلون بها يعلمون بها مدلول مايرون من العبرة وفيها دلالة على أن القلب محل العقل والعلوم لانه تعالى وصفها بأنها هى التى تعمى وانها التى تذهب عن اقرار الحق فلولا ان التبيين يصح فيهالما وصفها بأنها تعمى كما لايصح أن يصف اليد والرجل بذلك .

قوله سبحانه :

« فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » ردعلى من قال ان العقل فى الدماغ والصحيح أن محل العلم والعقل القلب لان الشاك فى الشيء يجد التغيير من جهة القلب كما أن المريد يجد التغيير من جهته .

قوله سبحانه :

« اذ يريكموهم اذا التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم » اى يتخيلونهم باعينهم قليلا من غير رؤية على الصحة لجميعهم و ذلك بلطف من الطافه تعالى مما يصدبه عن الرؤية من قتام يستر بعضهم ولايستر بعضاً آخر قال ابن مسعود رأيناهم قليلا حتى قلت لمن كان الى جانبى أتراهم سبعين رجلا فقال هم نحو المائة وكانوا الفاً .

قوله سبحانه :

«وجعلنا نومكم سباتاً » (٧٨/٩) السبات من صفات النوم اذا وقع على بعض الوجوه وهو النوم الطويل يقال لمن وصف بكثرة النوم أنه مسبوت وبه سبات ولايقال ذلك فى كل نائم والسبات الراحة والدعة ومنه السبت للفراغ من الخلق قالت اليهود ابتداء الخلق يوم الاحد والفراغ فى يوم السبت و قال النصارى بل كان يوم الاثنين الى السبت والفراغ يوم الاحد وقال المسلمون بل كان فى يوم السبت والفراغ فى يوم الخميس وجعلت الجمعة عيداً وقيل السبت القطع والخلق فمعنى قوله (وجعلنا نومكم سباتا) أى ليس بموت لان النائم قد يعتقد من علومه وقصوده واحواله اشياء كثيرة والله تعالى امتن علينا بالنوم المضاهى للموت وليس بمخرج عن الحياة والادراك فجعل التأكيد بذكر المصدر قائماً مقام نفى الموت ووجه اخر أنه جعل نومنا ممتداً لمافى ذلك من المنفعة والراحة والنوم اليسير لايكسب شيئاً من الراحة بل يصحبه فى الاكثر القلق والانزعاج والهموم .

قوله سبحانه :

«واذ زاغت الابصار و بلغت القلوب الحناجر »(٣٣/١٠) والقلب اذا زال عن موضعه مات صاحبه المراد انهم جبنوا ومن شأن الجبان عند الهول ان ينتفخ منخره والرية اذا

انتفخت رفعت القلب و نهضت به الى نحو الحنجرة ذكره الفراء والكلبى و ابوصالح عن ابن عباس والقلوب توصف بالوجيب فى احوال الجزع شاعر

كأن قلوب أدلائها معلقة بقرون الظباء

ويكون المعنى كادت القلوب من شدة الرعب تبلغ الحناجر فألغى ذكر كادت لوضوح الامر فيها ولفظة كادت للمقاربة .

قوله سبحانه :

«ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء و نداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون» (٢/٦٦١) المعنى مثل واعظ الذين كفروا والداعى لهم الى الايمان والطاعة كمثل الراعى الذى ينعق بالغنم وهى لا تعقل معنى دعائه انما تسمع صوته ولا تفهم غرضه ويجوز أن يقوم قوله مقام الداعى لهم كما تقول العرب فلان يخافك خوف الاسد وهذا المعنى مضاف الى الاسد شعر

فلست مسلماً مادمت حياً على زيد بتسليم الامير

مثل الذين كفروا كمثل الغنم التى لا تفهم ما أراد الناعق اضاف المثل الثانى الى الناعق وهو فى المعنى مضاف الى المنعوق به تقول العرب طلعت الشعرى اى نجمها و انتصب العود على الحرباء المعنى انتصب الحرباء على العود قال (كأن لون ارضه سمائه) أراد كأن لون سمائه ارضه قال ابو النجم: قبل دنو النجم من جوزائه . ومثل الذين كفروا ومثلنا او ومثلهم ومثلك يا محمد كمثل الذى ينعق اى مثلهم فى الدعاء والتنبيه والارشاد كمثل الناعق والغنم فحذف المثل الثانى اكتفاء بالاول مثل قوله « وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر» واراد الحر والبرد ابوذؤيب

عصيت اليها القلب انى لامرها مطيع فما أدرى أرشد طلابها

أراد أرشد أم غى ومثل الذين كفروا فى دعائهم الاصنام وعبادتهم لها كمثل الراعى الذى ينعق بغنمه وينادبها نداءه ودعاءه ولا تفهم معنى كلامه فشبه من يدعو الكفار من المعبودات بالغنم من حيث لا تعقل الخطاب ولا تفهمه ولا نفع عند هافيه ولا مضرة .

فصـــل

قوله تعالى : «ولو أنزلنا ملكاً لقضى الامر» (٦/٧) لو انزلنا ملكاً فى صورته لقامت الساعة و وجب استيصالهم ثم قال (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا) اى فى صورة رجل لان ابصار البشر لاتقدر على النظر الى صورة ملك على هيئته للطف الملك وقلة شعاع أبصارنا ولذلك كان جبريل يأتى النبى عليه السلام فى صورة دحية الكلبى وكذلك الملائكة الذين دخلوا على ابراهيم فى صورة الاضياف حتى قدم اليهم عجلا سميناً لانه لم يعلم انهم ملائكة وكذلك لما تسور المحراب على داود الملكان كانا على صورة رجلين يختصمان اليه .

قوله سبحانه :

«اذ قالت الملائكة يا مريم اقنتى» (٣/٣٧) الاية قال الجبائى ظهور الملائكة لمريم انما كان معجزة لزكريا عليه السلام لان مريم لم تكن نبية لقوله (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم) وقال ابن الاخشيذ كان ذلك اظهاراً لنبوة عيسى عليه السلام كما كان ظهور الشهب والغمامة وغيرهما معجزة للنبى عليه السلام ويجوز عندنا أن يكون معجزة لها وكرامة وان لم تكن نبية لان اظهار المعجزات عندنا انما تدل على صدق من ظهرت على يده سواء كان نبياً او اماماً او صالحاً ، على انه يحتمل أن يكون الله قال ذلك لمريم وقد يقال قال الله لها وان كان بواسطة كما تقول قال الله كذا وكذا وان كان على لسان النبى عليه السلام .

قوله سبحانه :

« ما كذب الفؤاد ما رأى » (٥٣/١١) انما جاز أن تتصور الملائكة فى صورة البشر مع ما فيه من الايهام لانه قد اقترن به دلالة وكان فيه مصلحة فجرى مجرى السراب الذى يتخيل أنه ماء من غير علم بانه ماء .

قوله سبحانه :

«عليها ملائكة غلاظ شداد» (٦٦/٦) معناه غلاظ فى الاخلاق شداد فى القوى وان كانوا رقاق الاجسام لان الظاهر من حال الملك أنه روحانى فخروجه عن الروحانية كخروجه

عن صورة الملائكة .

قوله سبحانه :

«لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون» (٢١/١٩) وقوله (سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعلمون) قال جماعة ان الملائكة كلهم رسل الله وقال الرماني فى قوله (جاعل الملائكة رسلا) ظاهر الاية يقتضى العموم وعمومه يقتضى أنهم لا يعصونه فى صغيرة ولا كبيرة .

قوله سبحانه :

«الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس» (٢٢/٧٤) أدخل من للتبعيض فدل على أن جميعهم لم يكونوا أنبياء كما انه لما قال (ومن الناس) دل على ان جميع الناس لم يكونوا انبياء وذهب اصحابنا الى أن فيهم رسلا وفيهم من ليس برسول فلو كانوا جميعاً رسلا لكانوا جميعاً مصطفين لان الرسول لا يكون الا مختاراً مصطفى كما قال ولقد اخترناهم على علم على العالمين فالرسل منهم لا يجوز عليهم فعل القبيح ولا دليل على ان جميعهم بهذه الصفة.

قوله سبحانه :

« قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها» (٢/٢٨) يدل على زيادة التثبيت فى نفوسهم أنه يعلم الغيب وانما قالوا ذلك لما رأوه من الجان او قالوا استعظاماً لفعلهم اوان الله كان قد اخبرهم او قالوا على وجه الايجاب وان خرج مخرج الاستفهام او على وجه التوجع والتألم وقيل انما سألوا على وجه التعريف والاستفادة وانما ارادوا بذلك غير الانبياء والمعصومين وكأنه تعالى قال (انى جاعل فى الارض خليفة) يكون له ولد ونسل يفعلون كيت وكيت فقالوا (أتجعل فيها من يفسد فيها) يريدون الولد ويحتمل ان يكون قوله (من يفسد فيها) يريدون البعض لا الكل كما يقال بنو شيبان يقطعون الطريق اى بعضهم.

قوله سبحانه :

« سبحانك لا علم لنا » (٢/٣٠) يحتمل وجهين قال ابن عباس تنزيها لله ان يكون احد يعلم الغيب والثانى أنهم ارادوا ان يخرجوا الجواب مخرج التعظيم لله فكأنهم قالوا

تنزيهاً لك عن القبائح .

قوله سبحانه :

«كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون »(٨٢/١٢)اى ملائكة لايخفى عليهم شيء من الذى تفعلونه فيثبتون ذلك كله وعلمهم بذلك اما باضطرار كما تعلم انه يقصد الى خطابنا وامرنا ونهينا واما باستدلال اذا رأوه وقد ظهر منه الامور التى لاتكون الا عن علم وقصد نحو رد الوديعة وقضاء الدين والكيل والوزن مما يتعهد فيه اهل الحقوق قال الحسن يعلمون ما تفعلون من الظاهر دون الباطن وقيل هو على ظاهر العموم لان الله يعلمهم اياه .

قوله سبحانه :

«عليها تسعة عشر »(٧٦/٣٠)كلام مجمل لايعرف تسعة عشر آحاد ام عشرات ام مائون ام الوف و كذلك قوله (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)قال ابن عباس و قتادة والضحاك عدة الملائكة الموكلين بالنار فى التورية والانجيل تسعة عشر فكان ذكر هذا العدد تصديقاً للنبى عليه السلام .

قوله سبحانه :

« وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة» (٧٦/٣١) اى خزنة .

قوله سبحانه :

« فمالبث ان جاء بعجل حنيذ »(١١/٧٢)فلما رأى أيديهم لاتصل اليه انما عرف انتفاء الشهوات عنهم وانهم لايأكلون ولايشربون ولايتناكحون ولايتوالدون وليس لهم ذرية بالاجماع وبهذه الاية.

قوله سبحانه :

«ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم»(٢١/٣٠) بين انهم ليسوا بمجبولين على اعمالهم.

قوله سبحانه :

«من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال»(٢/٩٢) انما أخر ذكر جبريل

وميكال من الملائكة ذكراً لفضلهما ومنزلتهما كما قال (فيهما فاكهة ونخل ورمان) وكقوله (ونعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل) اولما تقدم من قصتهما قبلها و هذه الاية نزلت فيهما وفيما جرى من ذكرهما ثم ان اليهود لما قال ان جبريل عدونا وميكال ولينا خصا بالذكر لئلا تزعم اليهود ان جبريل وميكال مخصوصان من جملة الملائكة و غير داخلين فى جملتهم فنص الله عليهما لابطال مايتأولونه من التخصيص.

قوله سبحانه :

«حتى اذا جاء احدهم الموت توفته رسلنا» (٦/٦١) قال الحسن هو ملك الموت واعوانه وانهم لايعلمون آجال العباد حتى تأتيهم ذلك من قبل الله بقبض ارواح العباد .

قوله سبحانه :

«قل يتوفاكم ملك الموت» (٣٢/١١) قال المحققون ان ملك الموت لاينبغى ان يكون واحداً لانه جسم والجسم لايصح ان يكون فى الاماكن الكثيرة فى حالة واحدة و تأولوا هذه الاية انه اراد بملك الموت الجنس دون الشخص الواحد كما قال (والملك على ارجائها) أراد جنس الملائكة .

قوله سبحانه :

« وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت » (٢/٩٦) المعلقان كيف يعلمان السحر وكيف لايراهما الا السحرة ويحمل ما على الجحد والنفى فكانه تعالى قال (واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان) ولا انزل الله السحر على الملكين (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) ويكون قوله (ببابل هاروت و ماروت) يعنى رجلين من جملة الناس هذان اسمائهما وانما ذكرا بعد ذكر الناس تمييزاً وتبييناً ويكون الملكان المذكوران اللذان نفى عنهما السحر جبريل وميكائيل لان سحرة اليهود ادعت ان الله انزل السحر على لسان جبريل وميكائيل الى سليمان عليه السلم فاكذبهم الله بذلك ويجوز أن يكون هاروت وماروت كفرا وكان ابن عباس يقرأ (و ما انزل على الملكين) بكسر اللام ويقول متى كان العلجان ملكين انما كان ملكين وفيه جواب سيجيىء انشاء الله تعالى

فصـــل

قوله تعالى : «**فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه**» (١٨/٤٨) يدل على انه لم يكن من الملائكة لان الجن جنس غير الملائكة كما ان الانس غير جنس الجن وقوله الا ابليس استثناء من غير جنسه نحو قوله (فانهم عدولى الا رب العالمين) و قوله (ومالهم به من علم الا اتباع الظن) ويكون الا بمعنى لكن وتقديره لكن ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين .

قوله سبحانه :

«**أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم**» (٣٤/٤٠) قال جماعة ان الملائكة من الجن فلو كانت كذلك لم يكن قولهم (بل كانوا يعبدون الجن) ونفى عبادتهم اياه معنى و قال ابن عباس كان ابليس من الملائكة وقال الطوسى ان اخبارنا تدل على أن ابليس كان من جملة الملائكة وانما كفر بامتناعه من السجود و قال ابن جريح وقتادة فى قوله (و قالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون) الى قوله ومن يقل منهم انى اله من دونه)عنى بالاله ابليس لانه الذى ادعى الالهية من الملائكة دون غيره وذلك يدل على انه كان من الملائكة و قيل انه من طائفة من الملائكة يسمون جناً من حيث كانوا خزنة الجنة وقيل سموا بذلك لاجتنانهم عن العيون قوله (وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً) ومن راعى هذه الطريقة قال من قال ان ابليس له ذرية وهم يتوالدون و يأكلون و يشربون عول على خبر غير معلوم وهذا فاسد لان الله تعالى اثبت له الذرية فى قوله (افتتخذونه و ذريته اولياء من دونى).

قوله سبحانه :

«**أبى واستكبر و كان من الكافرين**» (٢/٣٢) يدل على بطلان قول من قال انه كان يعبد الله وانما جاز ان يأمره بالسجود له وان لم يأمره بالعبادة له لان السجود مرتب فى التعظيم بحسب ما يراد به .

قوله سبحانه :

«أأسجد لمن خلقت طيناً» (١٧/٦٣) وقوله(خلقتنى من نار وخلقته من طين) (٧/١١) وجه الشبهة الداخلة على ابليس ان الفروع ترجع الى الاصول فتكون على قدرها فى التكبير والتصغير فلما اعتقد ان النار اكرم اصلا من الطين جاء منه انه اكرم ممن يخلق من طين و ذهب عليه بجهله ان الجواهر كلها متماثلة و ان الله يصرفها بالاعراض كيف شاء مع كرم جوهر الطين وكثرة مافيه من المنافع التى تقارب منافع النار اوتوفى عليها قال الجبائى الطين خير من النار لانه اكثر منافع للخلق من حيث ان الارض مستقر الخلق وفيها معايشهم ومنها يخرج انواع ارزاقهم لان الخيرية فى الارض او فى النار انما يراد بها كثرة المنافع دون كثرة الثواب

قوله سبحانه :

«لاحتنكن ذريته الا قليلا» (١٧/٦٤) اى لاقودنهم الى المعاصى كما تقاد الدابة بحنكها اذا شد فيها حبل تجربه الا قليلا الذين لايتبعونه و انما ظن ابليس هذا الظن بأنه يغوى اكثر الخلق لان الله كان قد أخبر الملائكة أنه سيجعل فيها من يفسد فيها فكان قد علم بذلك وقال الحسن لانه وسوس الى آدم فلم يجده عزماً فقال بنو اهذا مثله فى ضعف العزيمة وهذا معترض لان آدم لم يفعل قبيحاً ولم يترك واجباً

قوله سبحانه :

«لاتينهم من بين ايديهم و من خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم» (٧/١٦) لم يقل على وجه المداخلة وقال ابن عباس ولم يقل من فوقهم لان رحمة الله تنزل عليهم من فوقهم ولم يقل من تحت ارجلهم لان الاتيان منه يوحش و قال ابن عباس و قتاده و ابراهيم والحكم والسدى وابن جريج اى من قبل دنياهم وآخرتهم ومن جهة حسناتهم وسيآتهم وقال مجاهد من حيث يبصرون وقال البلخى و أبوعلى من كل جهة يمكن الاحتيال بها .

قوله سبحانه :

«لاغوينهم اجمعين» (١٥/٣٩) اى لاخيبنهم من تناول الثواب قال الشاعر : و من يغولا يعدم على الغى لايماً. ثم استثنى وقال (الا عبادك منهم المخلصين) مع حرصه على

اغواء الجميع من حيث أنه ليس منهم وعلم انهم لايقبلون منه وأنه ليس له عليهم سلطان الا بالاغواء فاذا علم ان منهم من لايقبل منه صرفه عن ذلك اياسه منه .

قوله سبحانه :

«وما كان له عليهم من سلطان» (٣٤/٢٠) وقوله (وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى) (١٤/٢٧) قال الجبائى ليس له عليهم قدرة على ضر ونفع اكثر من الوسوسة والدعاء الى الفساد فاما على ضر فلا لانه خلق ضعيف متخاذل لايقدر على الاضرار بغيره

قوله سبحانه :

«وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً» (٧٢/٦) وذلك انهم كانوا فى الجاهلية اذا سافروا فى وادى نادوا اللجن نعوذ برب هذا الوادى ثم قالوا احبس عنا سفهاءكم فتقول الجن نحن لا نملك لكم ضراً ولا نفعاً و هم يفزعون منا فكانوا يجترون على الانس ويرهقونهم و يخوفونهم وكيف يتسلط من لا يقدر على نفع ولاضر أو كيف يسلط الله على عبيده ليضلهم عن الحق ثم يكلفهم ولايجى منه فعل فى غير محل القدرة وانه جسم شفاف وليس منه سوى ارادة المعاصى وتزيين الشهوات والدعا الى المنكرات

قوله سبحانه :

«فوسوس اليه الشيطان» (٢٠/١١٨) وقوله (من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس) (١٢٤/٤) وسواس الشيطان دعاؤه الى معصية الله بقول خفى ويقارن دعاؤه انه يريد بذلك نفعه ويجوز أن يصل وسواسه الى قلب العبد بآلة لطيفة ويجوز أن يكون اذا تكلم بذلك فى نفسه اعلمناه الله كما لو تحدث انسان فى نفسه جاز أن يعلمه الله قال روبه وسوس يدعوا مخلصاً رب الفلق والوسوسة تكون من الجن و الانس والشيطان اسم لكل بعيد من الخير قوله شياطين الجن والانس ورأى النبى عليه السلم رجلا يتبع حماماً فى طيرانه فقال شيطان يتبع شيطاناً

قوله سبحانه :

« واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لاغالب لكم اليوم من الناس » (٨/٥٠) المعنى أن ابليس حسن للمشركين اعمالهم وحرضهم على قتال محمد ص وخروجهم من مكة وقوى نفوسهم وقال لاغالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم لانهم خافوا بنى كنانة مما كان بينهم فأراد ابليس ان يسكن خوفهم (فلما تراءت الفئتان نكص ابليس على عقبيه) قال ابن عباس وقتاده والسدى وابن اسحق ظهر لهم فى صورة سراقة ابن مالك بن جعشم الكنانى فى جماعة من جنده وقال لهم هذه كنانه قد اتتكم بجندلها فلما رأى الملائكة نكص على عقبيه فقال الحارث بن هشام الى اين ياسراق فقال انى أرى ما لاترون وهو قول أبى جعفر وأبى عبدالله عليهما السلم وقيل انه رأى جبرئيل بين يدى النبى عليه السلم وقال أبو على الجبائى حوله الله على صورة انسان علماً للنبى عليه السلم فيما يخبر به وقال الحسن والبلخى انما هو يوسوس من غير ان يحول فى صورة انسان

قوله سبحانه :

« وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين » (٢٣/٩٩) وماجاء فى الحديث مرفوعاً أعوذ بالله من همزه ونفثه فالهمزات دفعهم بالاغواء الى المعاصى والهمز شدة الدفع ومنه سميت الهمزة للالف لانه يخرج من اقصى الحلق باعتماد شديد

قوله سبحانه:

« من بعد أن نزغ الشيطان بينى و بين اخوتى » (١٢/١٠١) (وقوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ) (٧/١٩٩) نزغ الشيطان وسوسته ودعاؤه الى معصية الله وايقاع العداوة بين الناس

قوله سبحانه :

« يابنى آدم لا يفتننكم الشيطان » (٧/٢٦) افتان الشيطان يكون بالدعاء الى المعاصى من الجهة التى تميل اليها النفوس و تشتهيها وانما جاز أن ينهى الانسان بصيغة النهى للشيطان لانه ابلغ فى التحذير من حيث يقضى انه يطلبنا بالمكروه ويقصدنا بالعداوه فالنهى له يدخل فيه النهى لنا عن ترك التحذير منه

قوله سبحانه :

«انما يأمركم بالسوء والفحشاء» (٢/١٦٤) الامر من الشيطان هو دعاؤه الى الفعل

قوله سبحانه :

«ولا تجد أكثرهم شاكرين» (٧/١٦) اخبار من ابليس ان الله تعالى لا يجد أكثر خلقه شاكرين قال ابو علي يمكن انه علمه من جهة الملائكة باخبار الله اياهم وقال الحسن انه اخبر عن ظنه ذلك كما قال و لقد صدق عليهم ابليس ظنه لانه لما غوى آدم قال ذريته هذا أضعف وظن انهم يسبحونه و يتابعونه

قوله سبحانه :

«قال فاهبط منها» (٧/١٢) قال ابو علي انما علم ابليس ان الله تعالى قال له هذا القول على لسان بعض الملائكة وقال ابن رقبه انه رأى معجزة تدل على ذلك

قوله سبحانه :

«ان كيد الشيطان كان ضعيفا» (٤/٧٨) قال الجبائي وصف كيده بالضعف لضعف قوته لاوليائه بالاضافة الى نصرة المؤمنين و قال الحسن أخبرهم انهم سيظهرون عليهم فلذلك كان ضعيفاً و يقال لضعف دواعي اوليائه الى القتال بانها من جهة الباطل اذ لا نصير لهم وانما يقاتلون بما تدعو اليه الشبهة والمؤمنون يقاتلون بما تدعو اليه الحجة

قوله سبحانه :

«انه ليس له سلطان على الذين آمنوا» (١٦/١٠١) قال الجبائي :
في الاية دلالة ان على الصرع ليس من قبل الشيطان لانه لو امكنه ان يصرعه لكان له عليهم سلطان واجاز ابو الهذيل وابن الاخشيد ذلك وقال انه يجري مجرى قوله كالذي يتخبطه الشيطان من المس لان الله تعالى قال انما سلطانه على الذين يتولونه وانما أراد به سلطان الاغواء والاضلال عن الحق

قوله سبحانه :

«يتخبطه الشيطان من المس» (٢/٢٧٦) مثل عند الجبائي لا حقيقة له على وجه التشبيه بحال من تغلب عليه المرة السوداء فتضعف نفسه ويلج الشيطان باغوائه عليه

فيقع عند تلك الحال ويحصل به الصرع من فعل الله ونسب الى الشيطان مجازاً لما كان عند وسوسته وكان ابو الهذيل وابن الاخشيد يجيزان كون الصرع من فعل الشيطان في بعض الناس دون بعض لان الظاهر من القرآن يشهد به و ليس في العقل مايمنع منه و قال الجبائي لايجوز ذلك لان الشيطان خلق ضعيف لم يقدره الله على كيد البشر بالقتل والتخبيط ولو قوى على ذلك لقتل المؤمنين الصالحين والداعين الى الخير لانهم اعداؤه

: قوله سبحانه

«وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم» (٣/٣١) معناه الاستعاذة من طعن الشيطان للطفل الذى يستهل صارخاً فوقاها الله عزوجل وولدها عيسى منه بحجاب كما روى ابو هريرة عن النبى عليه السلم وقال الحسن انما استعاذت من اغواء الشيطان

قوله سبحانه :

«انه يريكم هو وقبيله من حيث لاترونهم» (٧/٢٦) انما كانوا يروننا ولا نراهم لان ابصارهم احد من ابصارنا و اكثر ضوءاً من ابصارنا وابصارنا قليلة الشعاع ومع ذلك اجسامهم شفافة واجسامنا كثيفة فصح ان يرونا ولا يصح منا ان نراهم ولو تكثفوا لصح منا ايضاً ان نراهم وقال أبو على فى الاية دلالة على بطلان قول من يقول أنه يرى الجن من حيث ان الله عم ان لا نراهم قال وانما يجوز ان يروا فى زمن الانبياء بان يكثف الله اجسامهم وقال ابو الهذيل وابن الاخشيد يجوز ان يمكنهم ان يتكثفوا فيراهم حينئذ من يختص بخدمتهم وهذا اقوى

قوله سبحانه :

«ومن الشيطان من يغوصون له ويعلمون عملا دون ذلك» (٢١/٨٢) وقوله (و آخرين مقرنين فى الاصفاد) (٣٨/٣٧) قال الجبائى كشف الله اجسامهم حتى تهيأ لهم تلك الاعمال معجزاً لسليمان قال لانهم كانوا يبنون له البنيان ويغوصون فى البحار ويخرجون مافيها من اللؤلؤ وذلك لايتأتى مع دقة اجسامهم

قوله سبحانه :

«لايسمعون الى الملاء الاعلى ويقذفون من كل جانب دحوراً» (٣٧/٨) وقوله

(مقاعد للسمع)(٧٢/٩)وقوله(من استرق السمع)(١٥/١٨)انما جاز ان يقصدوا الاسترق السمع مع علمهم بانهم لايصلون وانهم يحرقون بالشهب لانهم تارة يسلمون اذا لم يكن هناك من الملائكة شيء وتارة يهلكون كراكب البحر

قوله سبحانه :

«وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض» (٦/١٢٨) قال الزجاج والرماني وجه استمتاع الجن بالانس انهم اذا اعتقدوا ان الانس يتعوذون بهم ويعتقدون انهم ينفعونهم ويضرونهم اوأنهم يقبلون منهم اذا دعوهم كان في ذلك تعظيم لهم وسرور ونفع ذكر ذلك وقال البلخي ويحتمل أن يكون قوله استمتع بعضنا ببعض مقصوراً على الانس

قوله سبحانه :

«قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجباً يهدي الى الرشد فآمنا به» (٧٢/١) يدل على أن فيهم مؤمنين .

قوله سبحانه :

«لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان» (٥٥/٥٦) في الاية دلالة على ان للمؤمنين من الجن ازواجاً من الحور .

فصل

قوله تعالى : «وان من شيئ الا يسبح بحمده» (١٧/٤٦) و قوله ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والارض (٢٤/٤١) لايخلو ذلك من التسبيح المسموع او تسبيح مجهول او من جهة الدلالة ولايجوز الاول لانه جماد والفرق بين الجماد و الحيوان بالنطق ولو أراد ذلك لقال ولكن لاتسمعون تسبيحهم ولم يقل ولاتفقهون ولايجوز الثاني لانه تثبيت فساد مالا يعقل وسوء اثبات مالا يعقل ونفيه لانهما في الدلالة والجواز سواء في جميع الابواب فلم يبق الا من جهة الدلالة ولاخلاف في أن جميع المخلوقات تسبح الله بالدلالة على ان لها صانعاً ومن عادة العرب ان تجعل الدلالة قولا ونطقاً وكلاماً واشارة والتسبيح هو

التقديس عما لايجوز عليه في صفاته ولم يزل الله مقدسا منزهاً قبل خلقه فمن كان من العقلاء عارفاً به فتسبيحه لفظاً ومعنى وماليس بعاقل من الحيوان والجماد فتسبيحه ما فيه من الادلة الدالة على وحدانيته وتنزيهه عما لايليق به ورجوع التقديس الى مالا يعقل ككفر الكافر يعود نقصه اليه من غير ان يضر الله منه شيء وكذلك قوله : (سبح لله ما في السموات) (ويسبح الرعد بحمده) (ياجبال اوبي معه والطير) فيكون معناه اى يسبح اهلها كقوله (واسئل القريه)

قوله سبحانه :

«فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به ـ الايه» (٢٧/٢٢) وقوله (فبعث الله غراباً) (٥/٣٤) وقوله (والطير محشورة كل له اواب) (٣٨/١٨) و قوله (قالت نملة (٢٧/١٨) قال أبو علي لايمتنع أن يكون الله خلق في هذه الحيوانات من المعارف ماتفهم به الامر والنهي والطاعة فيما يراد منها والوعيد على ماخالفت وان لم تكن كاملة العقل مكلفة وانها تخبر بذلك كما يخبر مراهقو صبياننا لانه لاتكليف الا على الملائكة والانس والجن و قال الطوسي هذا خلاف الظاهر لان الاحتجاج الذى حكاه عن الهدهد احتجاج عارف بالله و بما يجوز عليه مالا يجوز قوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ثم قال و زين لهم الشيطان اعمالهم ثم قال وصدهم عن السبيل ثم قال وهم لايهتدون ثم قال الايسجدو لله الذى يخرج الخباء في السموات والارض ويعلم مايخفون ومايعلنون الله لااله الاهو رب العرش العظيم والمراد بقوله وقالت نملة اى انه ظهر منها دلالة القول لباقي النمل على التخويف من الضرر بالمقام وان النجاة في الهرب الى مساكنها ويكون اضافة القول اليها مجازاً واستعارة كقول الشاعر في الفرس: (وشكى الى بعبرة وتحمحم) اوانه وقع من النملة كلام ذو حروف منظومة يتضمن للمعاني المذكورة مثل مايقع من المجنون والصبي مع زوال التكليف والكمال عنهم و ذلك يكون معجزاً لسليمان عليه السلم وقالوا هو مثل ضربه الله على لسان النملة لامر اراده لانه لايستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها لانه لما كان عاقبة النمل ان سليمان ان مر عليه حطمه وقيل النمل اسم رجل في ذلك الزمان كما نسمي بضب و كلب والمراد بقوله فبعث الله غراباً يبحث في الارض الهمه كما قال واوحى ربك الى النحل

قوله سبحانه :

«والطير صافات كل قد علم صلوته و تسبيحه» (٢٤/٤١) قال مجاهد الصلوة

للانسان والتسبيح لكل شيء والصلوة الدعاء والدعاء انما يكون لطلب مايحتاج اليه والتسبيح هو التبعيد مما لا يستحقه فاراد أن كلا من الطير قد علم مايحتاج اليه وبطلبه و يدعوه ومايجب عليه الاجتناب من مضاره ولابدان يكون لها اشارات واسباب وتفهم بفهم بعضها عن بعض وذلك منطقهم

قوله سبحانه :

«ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض» (٢٢/١٨) وقوله: (والنجم والشجر يسجدان) (٥٥/٥) معنى السجود الذل و التواضع تسخيراً للخالق قال سويد بن ابى كاهل: ساجد المنجز لايرفعه ـ خاشع الطرف اصم المستمع وقال امية : هو الذى سخر الارواح ينشرها ـ ويسجد النجم الرحمن والشجر ـ وقال الطوسى: سجود هما ما فيهما من الاية الدالة على حدوثها وعلى وجوب الخضوع لله والتذلل له لما خلق فيهما من الاقوات المختلفه وفى النبات والثمار فلاشيء ادعى الى الخضوع والعبادة لمن انعم بهذه النعمة الجليلة مما فيه و قال مجاهد و ابن جبير : سجود هما ظلالهما الذى يلقيانها بكرة وعشياً فكل جسم له ظل فهو يقتضى الخضوع بما فيه من دليل الحدوث وقال الحسن وقتاده وابن زيد ان المؤمن يسجد لله طوعاً والكافر كرهاً يعنى بالسيف. وقال ابو على: سجود الكره بالتذليل والتصريف من عافية الى مرض ومن غنى الى فقر ومن حياة الى موت . وقال الزجاج : المعنى ان فيمن يسجد لله من يسهل ذلك عليه وفيهم من يشق عليه فيكرهه كقوله حملته كرهاً ووضعته كرهاً وقيل :أن المؤمن يسجد لله طوعاً والكافر فى حكم الساجد كرهاً بما فيه من الحاجة اليه والذلة التى تدعوا الى الخضوع لله تعالى .

قوله سبحانه :

وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا منه خضراً الايه (٦/٩٩) تدل على بطلان قول الطبايعيه ان الماء الواحد والتربة يخرج الله منها ثماراً مختلفة واشجاراً متباينة واختلافها يدل على بطلان قولهم .

قوله سبحانه :

«ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله ليريكم من آياته» (٣١/٣٠) وجه الدلالة من ذلك ان المجرى لها بالرياح هو القادر الذى لايعجز أن يرسلها فى الوجوه التى يريدون المسير فيها ولواجتمع جميع الخلق ان يجروا الفلك فى بعض الجهات مخالفاً لجهة الرياح لما قدر واعليه ودخل ابن هيثم على الحسن بن سهل والى جنبه

ملحد قدعظمه الناس فقال له قدرأيت ببابك عجباً قال وماهو قال رأيت سفينة تعبر الناس من جانب الى جانب بلا ملاح ولاناصر فقال الملحدان هذا أصلحك الله لمجنون قال و كيف ذاك قال خشب جماد لاحياة له ولاقوى ولاعقل كيف يعبر بالناس فقال ابن هيثم فايما أعجب هذا وهذا الماء الجارى يجرى على وجه الارض يمنة و يسرة بلا روح ولاحياة و لاقوى وهذا النبات الذى يخرج من الارض وهذا المطر الذى ينزل من السماء تزعم ان لا مدبر لها كلها وتنكر ان تكون سفينة تتحرك بلامدبر وتعبر الناس

قوله سبحانه:

«هو الذى يسيركم فى البر والبحر» (١٠/٢٣) نسبه الى نفسه اما فى البحر فلانه بالريح والله المحرك لها دون غيره واما فى البر فلانه كان باقتداره وتمكينه و تسبيبه و قال رجل للصادق عليه السلم ما الدليل على الله ولاتذكر لى العالم والجوهر والعرض فقال عليه السلم هل ركبت فى البحر قال نعم قال فهل عصفت بكم الريح حتى خفتم الغرق قال نعم قال فهل انقطع رجاؤك من المركب والملاحين قال نعم قال فهل تتبعك نفسك ان ثم من ينجيك قال نعم قال فان ذلك هو الله تعالى قال تعالى فاذا مسكم الضر فاليه تجأرون .

قوله سبحانه :

«انا جعلنا ماعلى الارض زينة لها» (١٨/٦) و لم يقل كل ماعليها فدخل فيها الحيات والعقارب ونحوها وقال ابن عباس وأبى زهره لهاكانه يشير الى النبات خاصة و يقال من النبات والدواب لانه تدل على الوحدانية الاترى انه اقسم بالتين والزيتون والشمس والقمر والطور والذاريات

فصـــل

قوله تعالى : «الذى جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً فاذا أنتم منه توقدون» (٣٦/٨٠) اى من قدر على ان يجعل فى الشجر الاخضر الذى هو غاية الرطوبة ناراً حامية مع تضاد النار للرطوبة لايقدر على الاعادة . ثم قال (اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم) (٣٦/٨١) لان من شأن القادر على الشيىء ان يكون قادراً على جنس مثله

وجنس ضده

قوله سبحانه :

«أفرأيتم النار التي تورون أأنتم انشاتم شجرتها أم نحن المنشئون» (٥٦/٧٠)
لا يدل على أنه نار الشجر الامن قادر عليه لان الطبع غير معقول فلايجوز أن يستند اليه الافعال ولوجاز ذلك لجاز في جميع افعال الله ولو كان الطبع معقولا لكان ذلك الطبع لابد ان يكون في الشجر والله الذي انشأ الشجر وما فيها فقد رجع الى قادر عليه وان كان بواسطة ولوجازان تكون النار من غير قادر عليها لجازان يكون من عاجز ولو جاز ذلك لجاز وقوع الفعل ممن ليس بقادر عليه منا

قوله سبحانه :

«هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً» (١٣/١٣) قال الحسن :خوفاً من الصواعق التي تكون مع البرق وطمعاً في الغيث الذي يزيل الجدب والقحط و قال قتاده خوفاً للمسافر من اذاه وطمعاً للمقيم في الرزق به وقال مجاهد وينشيء السحاب الثقال المعنى ان السحاب ثقال بالماء وقيل خوفاً وطمعاً ليخافوا من عذابه بالنار ويطمعون في أن يتعقب ذلك مطر ينتفعون به

قوله سبحانه :

«والسماء رفعها ووضع الميزان» (٥٥/٦) وقوله (وأنزلنا معهم الكتاب والميزان) (٥٧/٢٥) انما جمع بينهما لما فيهما من التسوية فالكتاب يتضمن علم السنن المسوى بين الشريف والمشروف والميزان يخرج تلك السنن الى العمل واما السماء فلما فيها من الكواكب السيارة وغيرها مسبباً لاصلاح العالم واما

قوله سبحانه :

«وانبتنا فيها من كل شيء موزون» (١٥/١٩) خص الموزون دون المكيل بالذكر لان غاية المكيل تنتهي الى الوزن فكان الوزن أعم من الكيل ثم انه تعالى اراد بالموضوع المقدار الواقع بحسب الحاجة فلايكون ناقصاً عنها ولازائداً عليها يقال كلام فلان موزون وافعاله مقدرة موزونة وعلى هذا تأول المسلمون ذكر الموازين

قوله سبحانه :

«فمستقر ومستودع»(٦/٩٨)المستقر الموضع الذى يقر فيه الشيء وهو قراره و مكانه الذى يأوى اليه والمستودع المعنى المجعول فى القرار كالولد فى البطن والنطفة فى الظهر.

قوله سبحانه :

«وجعلنا الليل لباسا»(٧٨/١٠)اللباس ساتر مماس لما ستره والليل ساتر الاشخاص بظلمته مماس لها بجسمه الذى فيه الظلمة.

فصـــل

قوله تعالى: «والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه»(٢٤/٤٥) كالسمك والحيات (ومنهم من يمشى على رجلين) مثل ابن آدم والطير (و منهم من يمشى على اربع)كالبهايم والسباع ولم يذكر المشى على اكثر من اربع لانه كالذى يمشى على اربع فى مرأى العين فترك ذكره لان العبرة تكفى بذكر الاربع . و قال البلخى: لان عند الفلاسفة ان مازاد على الاربع لايعتمد عليه واعتماده على اربع فقط .

قوله سبحانه :

«وجعلنا من الماء كل شيء حى»(٢١/٣١) وقوله (والله خلق كل دابة من ماء) (٢٤/٤٥) لان أصل الخلق من ماء ثم قلب الى النار فخلق الجن منها والى الريح فخلق الملائكة منها ثم الى الطين فخلق آدم منه وانما قال منهم تغليباً لما يعقل على مالا يعقل. اذا اختلط فى خلق كل دابة وقال الحسن من ماء اى من نطفة وجعل قوله كل دابة خاصاً فيمن يخلق من نطفة وقوله (وجعلنا من الماء كل شيء حى) وقد رأى أشياء موات منه هذا كما يقول جعلت من هذا الطين صورة كل شيء فعلى هذا يجوز أن يكون جعلت صورة كل طير وكل سبع ولو قلت لم اجعل من هذا الطين الا صورة كل طير لم يجز ان يكون هيهنا مجعول غير صورة الطير

قوله سبحانه :

«ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات» (٣٠/٤٥) اى بالمطر وارسال الرياح تحريكها واجراؤها فى الجهات المختلفة بحسب مايعلم فيه من المصلحة شمالا وجنوباً وصباو دبوراً لما قدر واعليه فمن قدر على ذلك يعلم انه قادر لنفسه لايعجزه شيء للعبادة خالصة .

قوله سبحانه :

«وفي عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم» (٥١/٤١) وقال (فكذبوه فاخذتهم الرجفة) لاتناقض بينهما لانه غير ممتنع ان تنضم الى الريح صاعقة في اهلاك قوم عاد فيسوغ ان يخبر في موضع انه اهلكهم بالريح وفي اخر انه اهلكهم بالصاعقه و قد يجوز أن يكون الريح نفسها هي الصاعقة لان كل شيء صعق الناس منه فهو صاعقة وكذلك القول في الرجفة انه غير ممتنع ان يقرن بالصاعقة الرجفة وقد يمكن أن يكون الرجفة هي الصاعقة لانهم صعقوا عندها .

قوله سبحانه :

«ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم» (٥١/٤٢) قالوا ان الماء في عهد نوح لما عم جميع الارض لم ينج من الغرق الا أصحاب السفينة كالريح المسخرة لما اعتصم منها هود وصحبه بحيث لم تهب فيه هذه الريح المهلكة والله تعالى قادر على ان يخص بالريح أرضاً دون أرض أو يكف عن هود (الجواب) انه غير ممتنع ان يكف عن هود و صحبه هبوبها وتأثير اعتماد اتها كما كف احراق النار عن ابراهيم يبردها في جسمه وان كان حاصلا فيها .

قوله سبحانه :

«انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها» (٣٣/٧٢) وهذه الاشياء جمادات لايصح تكليفها المراد عرضنا على اهل السموات واهل الارض واهل الجبال كقوله (واسئل القرية) وقيل : المعنى في ذلك تفخيم شأن الامانة و تعظيم حقها وان من عظم منزلتها انها لو عرضت على الجبال والسموات مع عظمها وكانت تعلم بامرها لاشفقت منها غير انه خرج مخرج الواقع لانه ابلغ في المقدور . وقال البلخي معنى العرض والاباء ليس هو مما يفهم بظاهر الكلام بل انما أراد تعالى أن يخبر بعظم شأن الامانة وانه وجد السموات مع عظمها لاتحتملها وان الانسان حملها أي أحتملها ثم خانها وهذا كقولهم سألت الربع وخاطبت الدار فقالت كذا وربما قالوا فلم تجب وقوله (ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتيناطايعين) وقوله (لقد جئتم شيئاً ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض و تخر الجبال هدا) قال جرير لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينه والجبال الخشع وقال آخر : فقال لي البحر اذ جيته وكيف يجير ضريرضريراً ومعنى الاباء الامتناع يقال هذه الارض تأبى الزرع والغرس اى لاتصلح لهما فيكون المعنى فابين ان يحملنها اى لاتصلح لحملها لانه لايصلح لحمل الامانة الا من كان حياً قادراً عالماً سميعاً بصيراً.

قوله سبحانه

«فما بكت عليهم السماء و الارض» (٤٤/٢٨) اى أهلها كقوله حتى تضع الحرب اوزارها ويقال السخا حاتم و ان الله اراد المبالغه فى وصف القوم بسقوط المنزلة كما يقال كسفت الشمس لفقده واظلم القمر و بكاه الليل والنهار والسماء والارض . قال جرير :

الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

و يكون الاخبار عن فقد الانتصار والاخذ بالثار والعرب كانت لاتبكى على القتيل الا بعد الاخذ بثاره وبمعنى الاخلال عن الاختلال بعده .

بكت دارهم من أجلهم فتهلكت دموعى فاى الجاز عين الوم

وسئل ابن عباس اوتبكيان على احد فقال نعم مصلاه فى الارض ومصعد عمله فى السماء وقال المرتضى : البكاء كناية عن المطر والعرب تشبه المطر بالبكاء فيكون معنى الاية ان السماء لم تسق قبورهم لانهم كانو يستسقون السحاب لقبور من فقدوه قال عدى بن حاتم فى وفاة النبى عليه السلم .

ان الذى بكت السماء لفقده عميت علينا بعده الا نباء
والارض خاشعة لها بجبا لها والناس لاموتى ولا احياء

ابوذويب

كسفت لمصرعه النجوم وبدرها وتزعزعت اركان بطن الابطح

فصل

قوله تعالى: «فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره» (٤/١٣٩)

قال الجبائى فى الاية دلالة على بطلان قول الاصم ونفاة الاعراض وقولهم انه ليس هيهنا غير الاجسام لانه قال حتى يخوضوا فى حديث غيره فاثبت غيراً لما كانوا فيه وهو العرض اختير متكلم ليناظر ابن الراوندى فى اثبات الاعراض فازدحم الناس و نكص المتكلم فلما بلغ الغاية حضر المتكلم فلم ينظر الخليفة اليه لغضبه اليه فقال يا امير المؤمنين انشدك هل كنت قبل نكوصى على هذه الصفة ام تجدد حالة اخرى قال بل تجددت قال هى التى ينفيها هذا الرجل و امير المؤمنين يعرف من نفسه وناظر بعضهم الصاحب فى ذلك فقال الصاحب هل تحصل منا افعال قال نعم قال هى جواهر او اعراض نبهت . وقال ابو الهذيل للاصم وهو

ينفى الحركة خبرنى عن قوله (الزانية والزانى فاجلدواكل واحد منهما مأة جلدة) و عن قوله فى القاذف (فاجلدوهم ثمانين جلدة) ايهما اكثر قال حدالزانى بعشرين قال فما تلك الزيادة هى نفس الجلاد اونفس المجلوداوالهواء اوالخشب اوثم شيئى غير هذا يسمى الجلد قال لاأقول شيئاً من ذلك قال فكانك قلت لاشيئى اكثر من لاشيء بعشرين .

قوله سبحانه:

«ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار» (٤٨/٢٢) فى هذه الاية دلالة على انه يعلم ما لم يكن ان لو كان كيف يكون وفيه اشارة الى ان المعدوم معلوم وقال الموبد لهشام بن الحكم: احول الدنيا شيئى قال لاقال. فان اخرجت يدك من الدنيا فثم شيئى بردها قال ليس شيئى يردك ولا شيئى يخرج يدك قال فكيف اعرف هذا . قال يا موبدانت و انا على طرف الدنيا فقلت لك يا موبدانى لااری شيئاً فقلت ولم لاترى فقلت لانه ليس هيهنا ظلام يمنعنى فقلت ياهشام انى لاأرى شيئاً فقلت ولم لاترى فقلت ليس لى ضياء أنظر به فهل تكافات المسالتان فى التناقض قال نعم قال فاذا تكافاتا فى التناقض لم لاتتكافا فى الابطال ان ليس ثم شيئى فاشار الموبد بيده ان اصبت .

قوله سبحانه:

«وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً» (١٩/١٠) وقوله: (اولايذكر الانسان اناخلقناه من قبل ولم يك شيئا (١٩/٦٨) وقوله: (ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون) (٥٢/٣٥) وقوله: (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً (٧٦/١) وقوله : (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا) (٢٤/٣٩) تعلق المثبتون بهذه الايات وقالت النفاة: انما قال ولم يك شيئا ولم يقل ولم يسم شيئا والكون انما يتناول الموجود دون المعدوم والانسان خلق من نطفة وآدم خلق من التراب وكلاهما موجودان وخلق الخلق من الاباء والامهات ومعناه أخلقوا من غير اصل يرجعون اليه . ويقال : من غير شيء اى لغير شيء و معنى الايات ان عادة العرب اذا أرادت الاخبار عن خساسة قدر شيء تصفه بأنه لاشيء وليس بشيء لايقصدون الى انه غير موجود لانهم يصفون الموجود الحاضر بذلك كما يصفون المعدوم

قوله سبحانه:

«ان زلزلة الساعة شيء عظيم» (٢٢/١) قالت النفاة أى يكون شيء عظيم.

قوله سبحانه :

«ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غداً الا أن يشاء الله» (١٨/٢٣) وقوله: (انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون) (١٦/٤٢) فانه يسوغ للمثبتين ان يستدلوا بهما وكذلك قوله (والله على كل شيء قدير) الموجود لا يوصف بالقدرة عليه احد الا على سبيل الاعادة وأشتهر عن اهل اللغة قولهم شيء معدوم فلو كان لفظة شيء لا يقع الا على موجود لكان هذا القول متناقضاً ويجرى ذلك مجرى قولهم موجود معدوم ونحن نعلم الصوت عند تقضيه والجسم بعد حجابه .

قوله سبحانه :

«لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله» (٥٩/٢١) انما خرج مخرج المثل . قوله فى عقبه (وتلك الامثال نضربها للناس) المعنى فى خشوع الحجارة انه يظهر فيها مالو ظهر من حى مختار قادر كان بذلك خاشعاً كقوله جداراً يريدان ينقض لان ماظهر فيه من فعل الحيوان لو ظهر من حى لدل على أنه يريدان ينقض ليس ان الجدار يريد شئاً فى الحقيقة .

قوله سبحانه :

«وان منها لما يهبط من خشية الله» (٢/٦٩) يريد بذلك التذلل تسخيراً . قال جرير :لما أتى خبر الزبير تراضعت سور المدينة والجبال الخشع ويقال يهبط من خشية الله كانه يفعل ذلك بغيره ممن يعقل لدلالته على الخالق فكانه يقول يدعو الى خشية الله اذا نظر اليه قالوا سبحان الله كما تقول العرب لما لا ينطق اذا نطق عجباً له فقالوا سبحان الله .

قوله سبحانه :

«تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً» (١٩/٩٢) هذا كما تقول العرب هذا الكلام يفلق الصخر و يهد الجبال ويستنزل الوعول ، قال الشاعر :

ولو أن مابى بالحصى فلق الحصى وبالريح لم يسمع لهن هبوب

قال ابن عباس وقتاده والضحاك : يتفطرن من فوقهن من عظمة الله وجلاله و قالوا ان السموات تكاد تتفطرن من فوقهن استعظاماً لله للكفر بالله والعصيان له مع حقوقه الواجبه

على خلقه وذلك على وجه التمثيل

قوله - سبحانه :

«**وانه اضحك وابكى**»(٥٣/٤٤) والضحك والبكاء من فعل الانسان . و قوله (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً) وقوله (افمن هذا الحديث تعجبون و تضحكون و لا تبكون) وقوله (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون) نسب الضحك والبكاء الينا و لولم يكن فعلنا لم يحسن ذلك اما الاية الأولى فمعناها انه اضحك وابكى بان فعل سبب ذلك من السرور والحزن كما يقال أضحكنى فلان وابكانى أى من سببها وقال الحسن : ان الله هو الخالق للضحك والبكاء والضحك تفتح اسرار الوجه عن سرور فى القلب فاذا هجم على الانسان منه مالا يمكنه دفعه فهو من فعل الله وكذلك البكاء وقيل : اضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر

فصـــل

قوله تعالى :«**هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب**»(١٠/٥) لما أخبر الله بهذه الاحوال عن النجوم كان أجرى العادة بأن يحدث أمراً عند طلوع كوكب اوغروبه او اتصاله أو مقارنته لكن لا طريق لنا الى العلم بأن ذلك قد وقع وثبت ثم أن تلك العادة يجوز أن تختلف باختلاف الازمان فلا يفعل ذلك لانه مختار فيها ولا تأثير للكواكب ألبتة لانها ليست بحية قادرة فتفعل بالاختيار ولا علة موجبة فتؤثر بالايجاب وأنها هى اجسام يسيرها الله كما يريد والدليل على نفى كون الفلك ومافيه من شمس وقمر وكوكب احياء الاجماع وأذا قطعنا على نفى الحياة والقدرة عنها فكيف تكون فاعلة ثم ان الحرارة الشديدة كحرارة النار تنفى الحياة وحرارة الشمس اقوى من حرارة النار وما كان بهذه الصفة من الحرارة تستحيل أن يكون حياً وان كانت قادرة انما تفعل فى غيرها على سبيل التوليد ولابد من وصلة بين الفاعل والمفعول فيه والكواكب غير مماسه لنا ولا وصلة بيننا وبينها فكيف تكون فاعلة فينا والهواء لايجوز أن يكون آلة فى الحركات الشديدة وحمل الاثقال ثم لو كان الهواء آلة تحركنا بها الكواكب لوجب ان نحس بذلك كما نحس من غير الهواء اذا حركنا

قوله سبحانه :

«والشمس والقمر بحسبان» (٥٥/٤) (والقمر قدرناه منازل)(٣٦/٣٩)(والنجم اذا هوى (٥٣/١) فلا تعلق لهم فيها لاننا نعترف أن للنجوم سيراً ومنازل و اجتماعات و أحتراقات وحركات وحرارة الشمس وكسوفها ونور القمر وخسوفه وأنها تجرى بحسابه وأن سير كل واحد منها خلاف سير الاخر وأن سير جميعها يجرى على مقدار معلوم ونعلم بها عدد السنين والحساب وبها يقع الفصل بين الايام والليالى الا أنه لامجال للعقل فيه و أنما يعلم ذلك سمعاً والخلاف بين المسلمين والمنجمين فى موضعين : أحدهما فى تركيب الافلاك والارض ومايتلو ذلك والاخر فى الاحكام التى يدعونها أن جميع حوادث العالم نشواً وتوالداً وحدوثاً وتغيراً يتولد عن الكواكب وبسببها يحدث حتى أدعوا أن حياة الحيوان وموتهم وتوالدهم ورزقهم وخيرهم وشرهم متعلق بقواها وأن جميع مايحدث فى الجو من الامطار والثلوج والرعد والبرق والصواعق وكذلك جميع مايحدث فى الارض من الزلازل والخسف وفى بطون المعادن وفى عمق البحار منها ولو كان الامر على ماادعوه لبطل الامر والنهى وأرتفع المدح والذم وبارتفاع ذلك يرتفع العقاب والثواب وببطلانه تبطل النبوات والشرايع أجمع على أنه يجب ببطلان ذلك بطلان جميع العلوم ولبطلت الفائدة فى تعلم علم النجوم لان بتعلمه لايستفاد شيء اذ لايمكن أحداً أن يقدم شيئاً أو يؤخر الا مايوجبه النجم فسواء علمه أولم يعلمه .

قوله سبحانه :

«والسماء ذات البروج» (٨٥/١) ليس فيه انها أثناعشر أواقل أوأكثر على أن البروج هى المقصود فالاية الى بطلان مذهبهم أقرب ثم أن الاخبار بالغيب من جملة المعجزات واوكان العلم بمايحدث طريقاً نجومياً لم يعرف المعجز وقد اجتمع المسلمون قديماً و حديثاً على تكذيبهم .

قوله سبحانه :

«هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً» (١٠/٥) و أن الاهله مواقيت

للناس والحج وأن له منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وبالنجم هم يهتدون فلو كانت الحوادث منها لوجب ذكرها والامتنان بها اذا لنعمة بها أجل ومن المحال ان يمن الله على عباده بما خلق لهم من صنوف مخلوقاته فيذكر اليسير من الفائدة و يدع ذكر ما هو اجل منه بكثير .

قوله سبحانه :

«انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب»(٣٧/٦) (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) (٤١/١١) وهذا خلاف قولهم لانه تعالى بين ان الكواكب زينت سماء الدنيا .

قوله سبحانه :

«لا الشمس ينبغى لها أن تدارك القمر ولا اليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون» (٣٦/٤٠) بين أنهما فى فلك واحد يسبحون وذلك انه لو كان كل واحد منهما فى فلك لوجب أن يقول وكل فى فلكه يسبح (١)

قوله سبحانه :

«فالمدبرات امراً»(٧٩/٥) الخصم معترف بان الكواكب لاتدبر شيئاً بل تفعل عندهم طبعاً ولايجوز أنها تدبر وقد قيل انها الملائكه وذلك اولى.

قوله سبحانه :

«هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً »(١٠/٥) الشمس والقمر آيتان

---

(١) ولكن لايخفى ان معنى الفلك كما صرح به عدة من اللغويين هو مدار النجوم و مجرى الكواكب . و هذا المعنى هو بعينه مايقول به المتأخرون فانهم يطلقون اسم الفلك على المدارات الفرضية : اذ كل جرم متحرك فى فراغ الفضاء فالوهم يفرض لمسيره مجرى على حسب سيره وحركته ، ولتحقيق هذا المعنى محل آخر . فمعنى الاية ح ان كل واحد من الشمس والقمر وغيرهما له مدار معين وفلك معلوم يجرى فيه دائماً من دون ان يسبق اويخرج عن مداره، ولما كان المنظور الحكم بجريان الجميع واثبات الحركة للكل من دون نظر الى خصوصيات اخر أتى بصيغة الجمع وقال كل يسبحون اشارة الى اشتراك الجميع فى السباحة : وهذا كما فى قوله تعالى كل الينا راجعون ، كل اليه قانتون . ح - م

من آيات الله لما فيها من عظم النور وغيرهما بغير علاقة ولا دعامة و نور الشمس لما كان اضعف الانوار سماه ضياء كما قيل للنار ناراً لما فيها من الضياء ولما كان نور القمر دون ذلك سماه نور الشمس وضياها يغلب عليه ولذلك لا يقال اضاء الليل بل يقال انار الليل و ليلة منيرة ويقولون في قلبه نور ولا يقال فيه ضياء .

قوله سبحانه :

« وعلامات و بالنجم هم يهتدون » (١٦/١٦) و حد النجم و قال فيما تقدم (والنجوم مسخرات) لان النجوم على ثلثة اضرب ما يهتدى بها مثل الفرقدين والجدى لانها لا تزول وضرب هي زينة السماء كما قال (وزينا السماء الدنيا بزينة الكواكب) فقوله و بالنجم يريد النجوم فاجتزأ بالواحد عن الجمع كما قال (او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) والنجم في قوله (والنجم الثاقب) يريد به الثريا (والنجم اذا هوى) يعني نزول القران (والنجم والشجر يسجدان) يريد كل ما نجم من الارض مما لا يقوم على ساق .

فصل

قوله تعالى : « واذا مرضت فهو يشفين » (٢٦/٨٠) وقوله : (وننزل من القرآن ما هو شفاء) (١٧/٨٤) الطب صحيح وعلمه ثابت وطريقه الوحي وانما أخذوه عن الانبياء والطريق الى حقيقة ذلك بالسمع ومعرفة الدواء بالتوقيف . وكان الصادقون عليهم السلام يأمرون بعض اصحاب الامراض باستعمال ما يضر من كان المرض به فلا يضره وذلك لعلمهم بانقطاع المرض وذلك على سبيل المعجز لهم والصحة والمرض من الله والمرض نوعان مبتدأ يخلقه الله وما يخلقه عند سبب . كما قال ابراهيم : (واذا مرضت) اى من تعدمني . الصادق عليه السلم في خبر : انى رأيت الرجل منهم الماهر في طبه اذا سألته لم يقف على حدود نفسه وتأليف بدنه وتركيب اعضائه ومجرى الاغذية في جوارحه ومخرج نفسه وحركة لسانه ومستقر كلامه ونور بصره وانتشار ذكره واختلاف شهواته و انسكاب عبراته و مجمع سمعه و موضع عقله ومسكن روحه ومخرج عطشه وهيج غمومه واسباب سروره وعلمه بما حدث فيه من بكم وصم وغير ذلك لم يكن عندهم اكثر من اقاويل استحسنوها وعلل فيما بينهم جوزوها . ودخل موسى بن جعفر عليهما السلام على الرشيد فقال له الرشيد يا بن رسول الله اخبرني عن الطبايع الاربع فقال عليه السلم اما الريح فانه ملك يداري واما الدم فانه عبد

عاص وربما قتل العبد مولاه واما البلغم فانه خصم جدل ان سددته من جانب انفتح من جانب آخر واما المرة فانها الارض ان اهتزت رجفت بما فوقها . فقال هرون يا بن رسول الله تنفق على الناس من كنوز الله ورسوله .

قوله سبحانه :

«لهم البشرى فى الحيوة الدنيا» (١٠/٦٥) قال المفسرون يعنى الرؤيا الصالحة . وقال النبى عليه السلم : ذهبت النبوة و بقيت المبشرات . وقال ابن عباس: (و نعلمك من تأويل الاحاديث) يريد تعبير الرؤياء وشكر الله تعالى يوسف على ذلك فقال (وعلمتنى من تأويل الاحاديث) وقال ابراهيم عليه السلم (انى أرى فى المنام) وقال الله تعالى لنبيه عليه السلم (وما جعلنا الرؤياء التى اريناك) وقال (لقد صدق الله رسوله الرؤياء بالحق) و قال الرضا عليه السلم : رؤياء الانبياء وحى . وقال المرتضى : مجرد منامات الانبياء لا يوجب العمل الا اذا قارنه وحى يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم انى ساريك فى منامك وقت كذا ما يجب ان تعمل به وذهب النظام : الى ابطال الرؤياء كلها ماخلا رؤيا يوسف ورسول الله. والدهريه : تبطل الرؤيا كلها ولم يزل الناس على التصديق بتأويل الرؤيا فى الجاهلية والاسلام وزعم بعض المتكلمين ان الرؤيا هى تمنى يقع للانسان فيتصور له مايتمنى كالانسان يقدر فى نفسه شيئاً فيتمثل له فكراً وتخييلا وسأل رجل معبراً فقال انى رأيت كان الشمس والقمر يقتتلان وتناثرت الكواكب فيما بينهما فقال مع ايهما كنت قال مع القمر فقرأ المعبر (و جعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة) كنت مع الظلمة على النور فقتل الرجل مع معوية فى صفين . وقال رجل لعلى بن الحسين عليه السلم رأيت فى منامى كانى ابول فى يدى فقال تحتك محرم فنظروا فاذا بينه و بين امرأته رضاع . وقال رجل للرضا عليه السلم : رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله فى المنام يقول لى كيف انتم اذا دفن فى ارضكم بعضى واستحفظتم وديعتى وغيبت فى ثراكم لحمى فقال عليه السلم انا المدفون فى ارضكم وانا بضعة من نبيكم وانا الوديعة واللحم الخبر .

فصـــل

قوله تعالى : «انما اوتيته على علم عندى» (٢٨/٧٨) لم يقل قارون اوتيته بعلم وليس فى اللغة أن يقال اعطيت كيت على علم ان يكون العلم سبباً للعطية على ان العلم كثير فمن اين لنا ان المراد به الكيميا ومعنى الاية ان الله اخبر بمثل ذلك عن كل من

يؤتيه الله هالا انه يقول مثل ماقال قارون ولماقال (انما اوتيته على علم عندى) رد عليه ذلك بقوله (بل هى فتنة) يعنى امتحان لااستحقاق ولاتعلق فى ذلك بقوله (عندى) لانه يريد ان هذا كما قلته فيما أراه وأتوهمه . وقالت المعتزلة : الكيميا باطل لان اصحابه يدعون قلب الجنس وعندنا انه من المعجزات ولايؤخذ الابالوحى مثل الطب والنجوم وقالوا ان موسى علم قارون منها الثلث وعلم يوشع الثلث وعلم ابن هارون الثلث فخدعها قارون . ويقال : ان موسى عليه السلم سألته امرأته شيئاً فقال خذى من هذا النبت فاجعليه على المس فانه سيصير ذهباً فسمع منه قارون ونهاها عن ذلك واعطاها شيئاً واشتغل به . وروى عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال : هى اخت النبوة وعصمة المروة والناس يتكلمون فيها بالظاهر وانى لاعرف ظاهرها وباطنها وقد نسب الى ائمتنا عليهم السلم فى ذلك اشياء والله اعلم .

قوله سبحانه :

« واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة » (٢٨/٧٦) تحتمل ان موسى عليه السلم كان اخبر قارون بهلاك قوم فرعون فاستسلف منهم و استعار فلما هلكوا خلص له جميع ذلك .

قوله سبحانه :

« فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم » (٢٨/٨٩) لايدل الاعلى غناه .

فصل

قوله تعالى : « ومن شر النفاثات فى العقد » (١١٣/٤) ليس للسحر حقيقة لان هذه اللفظة تدل على بطلان معناها وآيات القرآن تدل على كفر فاعله اذا اعتقد صحته و فسقه ان لم يعتقد . قوله (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) و قوله (ومايعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلاتكفر) وقوله (ويتعلمون مايضر هم ولاينفعهم) وقوله (ولايفلح الساحر حيث اتى) فمن اعتقد قلب الحيوان من صورة الى صورة وانشاء الاجسام على وجه الاختراع وطاعة الجن والشيطان ونحوها ومن زخارفهم

فقد كفر لانه لا يمكنه مع ذلك العلم بصحة المعجزات على النبوات لانه اجاز مثله من جهة السحر والذى يتحقق من ذلك وجوه منها التخييلات كفعل المستعيذ يرى الشيء بخلاف ماهو بخفة يده ، ومنه التوصل بالادوية التى جرت العادة ان عند شربها يحدث حوادث ، ومنها ان يدخن بما يصل الدخان الى دماغها فيحدث نحواً من ذلك ، ومنها ان يولد لفعله فى مسحور بشرط المماسه ومنها ان يفعل بالنميمة مايودى الى الضرر .

قوله سبحانه :

«من شر الوسواس الخناس الذى . السورة » (١١٤/٤) اى من شر الوسوسة التى تكون من الجنة والناس - اوقلت من شر ذى الوسواس وهو الشيطان كما جاء فى الاثر انه يوسوس فاذا ذكر العبد ربه خنس فاما والناس عطف عليه كانه قيل من الشيطان الذى هذه صفته اوقلت من شر ذى الوسواس الخناس على العموم ثم فسر بقوله من الجنة والناس

قوله سبحانه :

«حكاية عن يعقوب: يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة» (١٢/٦٨) قال ابن عباس وقتادة والضحاك والسدى و الحسن و البلخى والرمانى واكثر المفسرين انه خاف عليهم العين . وقال تعالى فى حق نبينا عليه السلم (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم) وقال (ومن شر حاسد اذا حسد) وقد فسره الصادق عليه السلم فقال هو العين والعين حق وهو قول النبى عليه السلم وقد عوذ الحسن والحسين و قال فى عوذته واعيذكما من كل عين لامة والمعوذتين لاجلهما سميتا وقد اختلف المتكلمون فى ذلك فانكره ابو على و ابو القاسم وقال الجاحظ لاينكر ان ينفصل من العين الصايبه الى الشيء المستحسن اجزأ لطيفة و يوثر فيه كالخاصية و لوكان كما قال لما اختص ذلك ببعض الاشياء دون بعض ولان الاجزاء جواهر متماثلة وقال الحسن والرمانى والقاضى ان العين تحصل بالعادة من فعل الله كما يحصل الشفاء عند الادوية وهو اختيار المرتضى و قال الطوسى ليس يمتنع ان يكون الله اجرى العادة بضرب من المصلحة انه متى مانظر انسان الى غيره على وجه مخصوص اقتضت المصلحة اهلاكه اومراضه اواتلاف ماله .

فصـــل

قوله تعالى :«**في لوح محفوظ**»(٨٥/٢٢) قال ابو جعفر بن بابويه: اللوح والقلم ملكان والملائكة لاتسمى اقلاماً ولا الواحاً. وقال الشيخ المفيد: اللوح كتاب الله تعالى كتب فيه ماهو كاين الى يوم القيامة يوضحه (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر) والقلم هو ما احدث الله به الكتابة فيه وجعل اللوح اصلا لتعرف الملائكة منه من غيب اووحى و انما سمى اللوح الذى يكتب فيه لانه نحت على تلك الهيئة وكذلك قوله (وحملناه على ذات الواح ودسر) ورجل عظيم الالواح اى اليدين والرجلين ولوعنى به ماذكروه لعرفه لانه مقصود مخصوص وانما ينكر الشيىء متى ماكان ذاجنس واشباه واصل اللوح التلالؤ من لاح الشيىء يلوح ولاح البرق فمعنى لوح محفوظ انه قرآن شريف فى نظم عجيب يتلالؤ حسناً محفوظاً .

قوله سبحانه :

«**وانه في ام الكتاب**» (٤٣/٣) انه لاتعلق فيه وام كل شيىء اصله يقال: ام القرى- ام الولد- فامه هاوية- وقد فسره الله تعالى فقال (محكمات هن ام الكتاب)

قوله سبحانه:

«**وما من غايبة في السماء**» (٢٧/٧٧) فاللوح لايسمى كتاباً واذا فسر به فالمتعلق به عادل عن الظاهر ثم ان الله وضعه بذلك فى مواضع فقال (كتاب انزلناه اليك) (حم والكتاب المبين) فكانه قال لاغايبة فى السماء والارض الا وذلك مبين فى القرآن لقوله (ما فرطنا فى الكتاب) ويدل عليه عقيب الاية (ان هذا القرآن يقص)

قوله سبحانه:

«**وكل شيىء أحصيناه في امام**» (٣٦/١١) و اللوح لايسمى اماماً ويسمى القران اماماً وقد تكلم الناس فى كيفية ذلك ، فقال البلخى والجبائى والرمانى : انه علامة جعله الله للملائكة اذا سمعوها علموا انه احدث امراً كما قال (فقال لها وللارض ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين) وقال بعضهم ان الامر خاص فى الموجودين الذين قيل لهم (كونوا قردة خاسئين) ومن جرى مجراهم لانه لايؤمر المعدوم وقال آخرون انه

أمر للمعدوم من حيث هو لله معلوم فصح أن يؤمر فيكون و قال آخرون انها خاصة فى الموجودات من اماتة الاحياء واحياء الموتى وماجرى مجرى ذلك (الجواب) الاول صحيح وماسواه معترض عليه . وقال الطوسى : انه بمنزلة المثل ومعناه ان منزلة الفعل فى السهولة وانتفاء التعذر كمنزلة مايقال له كن فيكون كما يقال قال فلان برأسه كذا و قال بيده كذا اذا حرك رأسه وأومى بيده ولم يقل شيئاً فى الحقيقة . قال الشاعر :

امتلا الحوض و قال قطنى مهلا رويداً قد ملات بطنى

. وهذا وجه صحيح .

فصل

قوله تعالى : «وسع كرسيه السموات والارض» (٢/٢٥٦) ان كان أراد كرسياً بعينه فهو كما قال تعالى ويجوز أن يكون مقدرته وسلطانه يقال فلان كريم الكرس اى الاصل . قال الشاعر :

تحف بها بيض الوجوه وعصبه كراسى بالاحداث حين تنوب

ويقال : وسع علمه السموات والارض ، والكراسى العلماء ، والكراسة جزو من العلم .

قوله سبحانه :

«ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى» (١٧/٨٧) اختلف الناس فى الروح انه جسم أو عرض ولغة العرب تدل عليها قولهم كل ذى روح فحكمها كذا ، وقولهم فيمن مات خرجت منه الروح وهذه صورة لم تلجه الروح . وقال البلخى : هو الحياة التى تنهيا بها المحل لوجود القدرة والعلم والاختيار و أختاره الشيخ المفيد . و قال أكثر المتكلمين انه جسم رقيق هوائى متردد فى مخارق الحيوان بهايتم كون الحى حياً واختاره المرتضى والطوسى يوضح ذلك قوله (فلولا اذا بلغت الحلقوم) والبلوغ فعل والفعل لايتأتى من العرض . وقال يونانى لجهم اخبرنى عن معبودك هذا رأيته قط ؟ قال لا قال فلمسته ؟ قال لا قال فشممته ؟ قال لا قال فذقته ؟ قال لا قال فسمعته ؟ قال لا قال فمن اين عرفته ؟ قال جهم فهل رأيت روحك اوشممته أوذقته أوسمعته اولمسته ؟ قال لا قال فكيف عرفت ان لك روحاً .

فصـــل

قوله تعالى : «فهم في ريبهم يترددون» (٩/٤٥) يدل على بطلان قول من يقول ان المعارف ضرورية لانه تعالى أخبر انهم في شكهم يترددون وهذه صفة الشاك المتحير في دينه الذى ليس على بصيرة من امره .

قوله سبحانه :

«ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين» (٦/٢٣) يدل على بطلان قول من قال ان المعارف ضرورية لان الله تعالى أخبر عنهم انهم لم يكونوا مشركين عند أنفسهم في دار الدنيا وان الله كذبهم وانهم كانوا كاذبين على الحقيقة وان اعتقدوا خلافه في الدنيا فاما معارفهم في الاخرة ضرورية حاصلة على وجههم ملجأون اليها فعلى الوجهين جميعاً لايجوز ان يقع منهم القبيح لامحالة .

قوله سبحانه :

«وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا أنفسهم» (٦/٢٦) فيها دلالة على قول من قال ان معرفة الله ضرورية وان من لا يعرف الله و لايعرف نبيه لاحجة عليه لانه تعالى بين ان هؤلاء الكفار قد أهلكو انفسهم بنهيهم عن قبول القرآن وتباعدهم عنه وانهم لايعلمون باهلاك أنفسهم بذلك فلو كان من لايعرف الله ولا نبيه ولا دينه ولاحجة عليه لكان هؤلاء معذورين ولم يكونوا هالكين وذلك خلاف من نطق به القرآن .

قوله سبحانه :

«وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً» (١٨/١٠٤) في الاية دلالة على ان المعارف ليست ضرورية لما حسبوا غير ذلك لان الضروريات لاشك فيها .

قوله سبحانه :

«فاعلم انه لا اله الا هو» (٤٧/٢١) دال على أن معرفة الله باكتساب لانها لو كانت ضرورية لما أمر بها

قوله سبحانه :

«او كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها» (٢/٢٦١) فيها دلالة على فساد قول من يقول ان المعارف ضرورية لانها لو كانت ضرورة لما حاج ابراهيم للكافر ولاذكر له الدلالات على اثبات الصانع وفيها دلالة على فساد التقليد وحسن المحاجة والجدال.

فصـــل :

اعلم ان الله تعالى قدحث على النظر فى طريق معرفته . فقال: أفلا ينظرون، أفلا تبصرون، أفلا يسمعون ، أفلا يذكرون ، أفلا تعقلون ، ان فى ذلك لايات لقوم يعلمون، ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون ، ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون ، ان فى ذلك لايات لقوم يعلمون ، ان فى ذلك لايات للمؤمنين ، ان فى ذلك لايات للمتوسمين ، ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب ، ان فى ذلك لرحمة ، الاتذكرة لمن يخشى ، أولم يتفكروا فى انفسهم ، أولم ينظروا فى ملكوت السموات ، قل انظروا ماذا فى السموات ، فلينظر الانسان الى طعامه ، فلينظر الانسان مم خلق ، افلاينظرون الى الابل ، ألم تر الى ربك ، وقال النبى عليه السلم : من عرف نفسه فقد عرف ربه . و قال عليه السلم : اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقرب الى زين العابدين عليه السلم طهورة فى وقت ورده فوضع يده فى الاناء ليتوضأ فنظر الى السماء فجعل يفكر فى خلقتها حتى أصبح . وتربى ابراهيم عليه السلم فى غار فلما خرج منه رأى الكواكب ثم القمر ثم الشمس فقال على سبيل الفكر أو قبل البلوغ أو على سبيل الانكار أو على سبيل الاستفهام هذا ربى قول الشاعر :

ماراح يوم على حى ولا ابتكرا ... الا رأى عبرة فيه ان اعتبرا

و جاء سوفسطائى الى متكلم مناظراً و هو راكب فأمر المتكلم ان يغيب دابته فلما أراد الانصراف لم يجدها فقال للمتكلم فقدت دابتى فقال وراكباً جئت فعلك جئت راجلا وتخيل اليك الركوب وتكون ظانا أو ناسياً قال لست بنايم ولامغلوب فقال المتكلم كيف تدعى انه لاحقيقة لشيء وان الاشياء بظن وبحسب وان حال اليقظان كحال النائم قال فوجم السوفسطائى ورجع عن مقاله .

قوله سبحانه:

«ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن» (٦/٦) قال ذلك لقوم كانوا غير مقرين

بماأخبروابه من شأن الامم قبلهم لان الكثير منهم كان مقراً بذلك ومن كان منكراً منهم فانه أدعى بهذه الاية الى النظر والتدبر ليعرف بذلك ماعرفه غيره وسأل ابن ابى العوجا الصادق عليه السلم دليلا على حدوث العالم فقال عليه السلم ماوجدت شيئاً صغيراً ولا كبيراً الاوضم اليه مثله صار أكبر وفى ذلك زوال وانتقال عن الحالة الاولى و لوكان قديماً لما زال ولاحال لان الذى يزول ويحول يجوز أن يوجد ويبطل فيكون وجوده بعد عدمه فى الحدث وفى كونه فى الازل دخوله فى القدم و لن يجتمع صفة الحدث فى شيء واحد وقال عليه السلم لابن ابى العوجا وقد سمع منه لست بمصنوع . فلولم تكن مصنوعاً كيف كنت تكون ؟ وقيل للرضا عليه السلم ماالدليل على حدث العالم ؟ قال أنت لم تكن ثم كنت وقد علمت أنك لم تكن نفسك ولا كونك من هو مثلك . واصغى الباقر عليه السلم الى انتحال بعض المعطلة ثم قال أرأيت ان كان ماتقوله وتثبته من هذه حقاً يضرنا مانحن عليه قال لا قال فان كان ومانقوله أنت باطلا يمكنك ان تستقبل العمل بعد الموت قال لا قال فأى الحالين افضل عندك حال توجد عندك للحاجة اليها أو حال تخزى وتورث الندم و حسب العاقل هذا من عز اولياء الله وخزى اعدائه . شعر :

جميع ما تشهده مؤلف مركب منوع مصنف

فصـــل

قوله تعالى : «لم تحاجون فى ابراهيم وماانزلت التورية والانجيل الا من بعده افلا تعقلون» (٣/٥٨) فيها دلالة على ان العاقل لايعذر فى الاقامة على الدعوى بغير حجة لمافيه من البيان على الفساد والانتقاض ولان العقل طريق الى العلم فكيف يضل عن الرشد من قد جعل اليه السبيل .

قوله سبحانه :

«قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم ـ الاية» (٣/٥٧) لما نزلت هذه الاية قال عدى بن حاتم ماكنا نعبدهم يارسول الله فقال عليه السلم اماكانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم فقال عليه السلم هوذاك الصادق عليه السلم فى هذه الاية والله ماصلوا ولاصاموا ولكن احلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم وهم لايشعرون

قوله سبحانه :

«واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله الايتان» (٢/١٦٥و٣١/٢٠) قال ابن عباس في هذه الاية دعا النبي عليه السلم الكفار واليهود الى الاسلام فقال بل ما ألفينا عليه آباءنا الصادق عليه السلم من أخذ دينه من افواه الرجال ازالته الرجال ومن أخذ دينه من الكتاب والسنة زالت الجبال ولم يزل، ان الله تعالى ذمهم على تقليد آباءهم ووبخهم على ذلك ولو جاز التقليد لم يتوجه اليهم توبيخ ولا لوم وقد ذم الله التقليد في آيات (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ، ومايتبع اكثرهم الاظنا ، فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ، قد جاءكم بصائر من ربكم، ولاتقف ماليس لك به علم ، ولئن اتبعت اهوائهم بعد الذي ، وحكى عن ابراهيم عليه السلم (ماهذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم وآباءكم في ضلال مبين)

فصـــل

قوله تعالى «وفي أنفسكم افلا تبصرون» (٥١/٢١) وقيل للنبي عليه السلم بم عرفت ربك قال بما عرفني ربي قيل وكيف عرفك قال لاتشبهه صورة ولا يحس بالحواس ولايقاس بقياس الناس وقال عليه السلم لاخر بالنوم مرة وباليقظة اخرى فلولا مدبر وصانع يأتي باحدهما مرة وبالاخر اخرى لبقيت على صفة واحدة فلما رأيت زوال الصفة الاولى وحدوث الصفة الاخرى عرفت انه لاجل مدبر صانع فعله .

وقال عليه السلم لاخر بفسخ العزائم وحل العقود . وقال عليه السلم اعرفوا الله بالله اي بنصب ادلة على نفسه . وقيل للصادق عليه السلم ما الدليل على ان للعالم صانعاً قال اكبر الادلة في نفسي لاني وجدتها لاتعدو أحد امرين اما ان أكون خلقتها وأنا موجود وايجاد الموجود محال واما ان أكون خلقتها وأنا معدوم فكيف يخلق لاشيئي فلما رأيتهما فاسدين من الجهتين جميعاً علمت ان لي صانعاً و مدبراً . محمد بن علي الخراساني قال الرضا عليه السلم للزنديق الذي سأله عن الدليل على الله تعالى انى لما نظرت الى جسدي ولم يكن فيها زيادة ولا نقصان في العرض والطول و رفع المكاره عنه وجر المنافع اليه علمت أن لهذا البنيان بانياً فاقررت مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته وانشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الايات البينات علمت أن لها مقدر اومنشياً . هشام بن الحكم قال الصادق عليه السلم لرجل من الزنادقة الدليل على الله وجود الا فاعيل التي دلت على أن صانعاً صنعها . و قال الاخر : اني لما رأيت

حصناً ملزقاً املس لافرج فيه ولاخلل ظاهرة من فضة وباطنه من ذهبة مايعة ينفلق منه طاوس وغراب ونسر وعصفور فعلمت ان للخلق صانعاً. ابن جبير : عرفت ربى بالظاهر باتقان التصوير والباطن بنقض التدبير . اعرابى : ويحك ان البعرة تدل على البعير والروثة تدل على الحمير وآثار القدم تدل على المسير فهيكل علوى بهذه اللطافة و مركز سفلى بهذه الكثافة اما يدلان على الصانع الخبير آخر : وجدت اضداداً مجموعة فقلت اجمعت بالطبع أم بالصنع فنظرت فلم يكن فى الطبع قبول الافراد فعلمت أنها من صنع صانع رأيت الورقة والنورة اكلته النحلة والسرقة فتولد من احدهما خلاف ماتولد من الاخر فدلنى ذلك على أنها من صنع حكيم لطيف . الاصبغ :

قال رجل لامير المؤمنين عليه السلم لقد قدم الى حيناً رجل زنديق يتكلم بكلام لا نعرفه وانا نخاف أن يبطل علينا ديننا فان رأيت ان تعلمنا كلاماً تبطل به حجته وندحض به مقالته فافعل قال فدعا عليه السلم بدواة وبياض وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من على بن ابى طالب وصى محمد النبى الى عدو الله ومضل عباده امابعد :

فوق ذا العالم الذى نحن فيه ... عالم آخر وملك يليه
عالم واسع كبير عظيم ... ليس نفس تطيق ان تبتليه
أين ماء الغيوم والرعد والبرق ... اذا الجو لا يرى الغيم فيه
أين مأوى الظلام فى مطلع الشمس ... اذا الصبح دائماً يقتضيه
أين مأوى الحرور ايام قرحين ... يأتى الشتا ببرد كريه
أين فيض المدود ان نقص الماء ... فيعى اصطبار من يستقيه
أين مأوى النهار فى حندس الليل ... اذا الليل دايباً يحتويه
أين مأوى الثلوج ايام حر ... مهج الوهج كربة يعتريه
أين ذا كله يكون اذا ... ماعز يوماً أواشتكى طالبيه
كل هذا الذى يدل لذا الخلق ... حكيماً مدبراً يبتديه

فلما قرأ زنديق الكتاب هرب .

قوله سبحانه :

«وهو الذى يبدء الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه» (٣٠/٢٦) الاشياء كلها سواء عنده والوجه فيه ماقال ابن عباس وهو اهون عليه اى هين عليه اول خلقه. قال ذو الرمه:

أخى قفرات دبت فى عظامه شفافات اعجاز الكرى وهو اخضع ،

يريد خاضع . وقال معز بن اوس :

لعمرك ما أدرى وانى لا وجل على اينا تعدو المنية اول ،

اى وجل، ويحتمل انه جواب قوله (قال من يحيى العظام وهى رميم ، قل يحييها الذى انشأها أول مرة) لان الانشاء اصعب من الاعادة .

فصل

قوله تعالى : «يا ايها الناس ضرب مثل، الى قوله عزيز» (٢٢/٧٢) وقوله: (فانظر الى آثار رحمة الله، الى قوله قدير، (٣٠/٤٩) وقوله : (الا هو العزيز الغفار) (٣٩/٧) ان الله على كل شيء قدير ، عام فهو قادر على الاشياء كلها على ثلثة أوجه على المعدومات بايجادها وانشاءها وعلى الموجودات بتغييرها وافناءها وعلى المقدورات غيره بأن يقدر عليها أو يمنع منها وقيل خاص فى مقدوراته ولفظ كل يستعمل للتخصيص كقوله (تدمر كل شيء واوتيت من كل شيء) سال ابو شاكر الديصانى هشام بن الحكم: أمن قدرة الله تعالى أن يدخل السموات والارضين وما بينهما فى بيضة ولا تصغر الدنيا قال فذكرت ذلك لابى عبد الله عليه السلم فقال كم لك من الحواس قلت خمس قال فايهن اضعف قلت العين قال العين بما تبصر قلت بالناظر قال فكم مقدار الناظر فى رأى العين قلت أقل من عدسة قال فابصر ما ترى أمامك صف لى قلت دوراً وقصوراً وأنهاراً وأشجاراً والسماء والارض قال ان الذى أراك ذلك باقل من عدسة وكذلك يحكم فى البيضة ، وسئل الصادق عليه السلم عن ذلك بعينه ؟ فقال ان الله تعالى لا ينسب الى العجز والذى سئلتنى لا يكون وجمع الجعد بن درهم ماء وتراباً فى قارورة فاستحال دوداً فقال انا خلقت ذلك فبلغ ذلك الصادق عليه السلم فقال فليقل كم هو وكم الذكر ان منه والاناث وكم وزن كل واحدة منها وليأمر الذى يسعى الى هذا الوجه ان ينصرف الى غيره فانقطع .

قوله سبحانه :

«كن فيكون (٣٦/٨٢) قول من قال ان كن سبب للحوادث التى يفعله الله تعالى فاسد من وجوه أحدها ان القادر بقدرة اذا قدر أن يفعل من غير سبب فالقادر للنفس بذلك اولى ومنها ان كن محدثه فلو احتاجت الى كن اخرى لتسلسل وذلك فاسد ولو استند ذلك

الى كن القديمة لوجب قدم المكون لانه كان يجب أن يكون عقيبه لان الفاء يوجب التعقيب وذلك يؤدى الى قدم المكونات . ومنهاانه لوولدت لولدت مثل فعلنا كالاعتماد وانما يستعمل القديم تعالى لفظ الامر فيما ليس بامر هيهنا ليدل بذلك على ان فعله بمنزلة المأمور فى انه لا كلفة على الامر فكذلك هيهنا لا كلفة على الفاعل .

قوله سبحانه :

«هو يحيى ويميت واليه ترجعون» (١٠/٥٧) . قال ابوعلى فى هذه الاية دلالة على انه لايقدر على الحياة الا الله لانه يمدح بكونه قادراً على الاحياء والاماتة فلو كان غيره قادراعلى الحياة لما كان له فى ذلك مدح و فيها دلالة على كونه قادراً على الاعادة لان من قدر على النشأة الاولى يقدرعلى النشأة الثانية .

قوله سبحانه:

«هو اشد منهم قوة» (٤/١٤) وقوله:من اشد مناقوة)(٤١/١٤)يقتضى ان له قوة وان قوته اشدمن قوتهم وتقتضى ان قوته شديدة والشدة انماهو الصلابة ولايجوز وصف الاعراض بالشدة و الصلابة على الحقيقة وان القوة انما تستعمل فى الاجسام دون الاجزاء والجوهر المحتمل الاعراض يقال انما هوذو قوة شديدة وهواشد بأساً منا على الامر اذا كانت جوارحه متكثرة صلبة الاجزاء غير رخوة ومعناه انه تعالى اقوى منهم واقدر لان لفظة اشد تستعمل على هذا الوجه فيقال هذا اشد بياضاً من هذا كما يقال هذا افضل من هذا. وقال امير المؤمنين عليه السلم فى الدرة اليتيمه ليس بقادرمن قارنه ضدا وساواه نداً. وقال عليه السلم فى خطبته العشرات الحمدلله المتجلى لخلقه بخلقه و يقال القادر بالحق على الاطلاق من اوجد الاضداد فى الاخلاق. الصاحب: الصنع لابدله من صانع ✲ لاسيامع كثرة البدايع ✲ وانما تمر بلامنازع ✲ فالملك لايبقى على التمانع ✲

قوله سبحانه:

«قل من يرزقكم من السماء والارض ، الى قوله فسيقولون الله» (١٠/٣٢) فيهادلالة على التوحيد لان ماذكره فى الاية يوجب ان المدبر واحد لانه لايجوز ان يقع ذلك اتفاقاً لاحالة العقل مع ذلك ولايجوزان يقع بالطبيعه لانها فى حكم الموات لوكانت

معقولة فلم يبق ذلك الا ان الفاعل لذلك قادرعالم يدبره على مايشاء وهوالله تعالى مع ان الطبيعة مدبرة مفعولة فكيف تكون هى المدبرة .

قوله سبحانه :

«وخلق كل شيىء» (٢٥/٢) يحتمل امرين احدهماان يكون اراد بخلق قدرفعلى هذا تكون الاية عامة لانه تعالى مقدركل شيىء اواراد انه احدث كل شيىء فعلى هذا يكون خاصاً لانه لم يحدث اشياء كثيرة من مقدورات غيره وماهومعدوم لم يوجد .

فصـــل

قوله سبحانه :«انى اعلم مالا تعلمون» (٢/٢٨)(ان الله لا يخفى عليه شيىء فى الارض ولافى السماء)(٣/٤) لايخفى على الله منهم شيىء الوصف بانه لايخفى عليه شيىء فى الارض ولافى السماء وانه يعلم مالايعلمه غيره يدل على انه يعلمه من كل وجه من حيث كان عالماً لنفسه والعالم للنفس يجب ان يعلم كل ما يصح ان يكون معلوماً وما يصح ان يكون معلوماً لانهاية له فوجب ان يكون عالما به وانما يجوزان يعلم من وجه دون وجه من كان عالماً بعلم يستفيد العلم حالا بعد حال فاما من كان عالماً لنفسه فلايجوزان يخفى عليه شيىء بوجه من الوجوه .

قوله سبحانه :

«لاعلم لنا انك أنت العليم الحكيم»(٢/٣٠) اى انه عالم بغير تعليم بدلالة انهم اثبتوالله مانفوه عن انفسهم بقولهم (لاعلم لنا الاما علمتنا) ويقال انه العليم الحكيم اى العالم وهو من صفات ذاته فلما بالغ فيه افاد انه عالم بجميع اجناس المعلومات ممايصح ان يكون معلوماً .

قوله سبحانه :

«وهو بكل شيىء عليم»(٢/٢٧) وقوله : (يعلم مافى البر والبحر ـ الاية) (٦/٥٩) وقوله :(وعنده مفاتح الغيب) (٦/٥٩) عام يدل على انه يعلم الاشياء كلها قديمها وحديثها موجودها ومعدومها .

قوله سبحانه :

«يعلم خاينة الاعين وما تخفى الصدور» (٤٠/٢٠) وقوله :(يعلم سركم و

جهركم) وقوله : (انه يعلم الجهر من القول ويعلم ماتكتمون) (٢١/١١٠) فيهادلالة على انه عالم لذاته .

قوله سبحانه :

«وان الله بكل شيىء عليم» (٥/٩٨) معناه انه يعلم جميع المعلومات لكونه عالماً لنفسه وفعيل يدل على المبالغة .

قوله سبحانه:

«وان الله قد احاط بكل شيىء علما» (٦٥/١٢) معناه ان معلوماته متميزة بمنزلة ما قداحاط به.

قوله سبحانه:

«والله بما يعملون محيط» (٨/٤٩) اى يحيط علمه بما تعملونه وانه قادر على جزاء ماتعملونه من ثواب اوعقاب .

قوله سبحانه :

«فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين» (٣/٥٦) انماخص المفسدين بانه عليم بهم على جهة التهديد لهم والوعيد بما يعلم مما وقع من فسادهم كما يقول القائل انا اعلم بشر فلان وما يجرى اليه من الفساد .

قوله سبحانه :

«أأنتم أعلم ام الله» (٢/١٣٤) صورته صورة الاستفهام والمراد به التوبيخ ومثله (أأنتم اشد خلقاً ام السماء) فان قيل لم قال انتم اعلم ام الله وقدكانوا يعلمونه فكتموه وظاهرهذا الخطاب لمن لايعلم (الجواب) من قال انهم ظنوا فالجواب ظاهر و من قال انهم علموا وانما جحدوه نقول معناه ان منزلتكم منزلة المعترض على ما يعلم ان الله اخبربه فما ينفعه ذلك مع اقراره فان الله اعلم منه وانه لايخفى عليه شيىء لان مادل على انه اعلم دل على انه عالم لنفسه .

قوله سبحانه :

«ربكم اعلم بما فى نفوسكم» (١٧/٢٦) معنى ذلك ان معلوماته اكثر من

معلوماتهم وقد يقال اعلم بمعنى اثبت فيما به يعلم فنحن من هذا نقول ان الله تعالى اعلم بان الجسم حادث من الانسان العالم به وكذلك كل شيء يمكن ان يعلم متغايراً فالله تعالى عالم به على تلك الوجوه وان خفي على الواحد منا بعضها ومعنى بما في نفوسكم اى بما تضمرونه وتخفونه عن غيركم فالله اعلم به منكم وفي ذلك غاية التهديد .

قوله سبحانه :

«ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين» (٦٨/٧) المعنى انه اعلم به ممن يعلمه لانه يعلم من وجوه يخفى على غيره لانه تعالى عالم بعلم ما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة وعلى جميع الوجوه التي يصح ان يعلم الاشياء عليها وليس كذلك غيره لان غيره لا يعلم جميع الاشياء وما يعلمه لا يعلمه من جميع وجوهه واما من هو غير عالم اصلا فلا يقال الله اعلم منه لان لفظة اعلم يقتضي الاشتراك في العلم وزيادة لمن وصف بانه اعلم وهذا لا يصح ممن ليس بعالم اصلا الا مجازاً اولا يصح ان يقال هو تعالى اعلم بان الجسم حادث من كل من يعلمه حادثاً لانه قد ذكر الوجه الذي يعلم منه وهو انه حادث فان اريد بذلك المبالغة في الوصف وان هذه الصفة فيه اثبت من غيره جاز ان يقال فيه ذلك .

فصـــل

قد تعلق من ذهب في حدوث العلم وانه لا يعلم الشيء قبل كونه بآيات منها (ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين، وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم، وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم ، ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ، الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا لننظر كيف تعملون . قال لا يجوز ان يقول مثل ذلك و هو عالم به (الجواب) انه لو لم يتقدم العلم بحالهم و حال ما كلفهم لقبح التكليف اصلا لانه انما يحسن من المكلف ان يأمر بما يعلم حسنه وان المكلف يتمكن من فعله على الوجه الذي كلفه فكيف يصح مع هذا ان يكون علمه بحالهم حادثا بعد التكليف وعند فعلهم ما كلفوا على ان ليس في ظواهر الايات ما ينبئ عن كونه غير عالم بما سيكون منهم والعالم بالشيء انما يكون عالما به اذا علمه على ما هو به فالله تعالى انما يعلم المجاهد مجاهدا اذا جاهد ويعلمه مومناً اذا آمن وليس في ذلك نفي كونه

عالماً من سيؤمن وسيجاهد و هو موضع النزاع . و قال المرتضى : قوله لنعلم يقتضى حقيقته ان يعلم هو و غيره و لا يحصل علمه مع علم غيره الا بعد حصول الاتباع فاما قبل حصوله فانما يكون هو تعالى العالم وحده فصح حينئذ ظاهر الاية .

قوله سبحانه :

«اذهب الى فرعون انه طغى» الى قوله (لعله يتذكر أو يخشى) (٢٠/٤٥) و (وان جنحوا للسلم فاجنح لها) (٨/٦٣) فلا يوجبان الشك وان الله تعالى قد علم ان فرعون لا يتذكر ولا يخشى والكفار لا يجنحون الى السلم ولكنه تعالى اراد أن يطيب بذلك نفوس المخاطبين ويقوى قلوبهم كما يقول للاجير افرغ من عملك لعلك تأخذ اجرك اى لتأخذه

قوله سبحانه :

«لعلكم تتقون» (متعدد) «ولعلكم ترحمون» (متعدد) فيها معنى الشك لكنه للعباد دون الله تعالى .

قوله سبحانه :

« عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا » (٤/٨٦) قال الحسن والبلخى والزجاج واكثر المفسرين ان عسى من الله واجب ووجه ذلك ان اطماع الكريم انجاز وانما الاطماع تقوية احد الامرين على الاخر دون قيام الدليل على التكافى والجواز و خرج عسى فى هذا من معنى الشك كخروجها فى قول القائل اطع ربك فى كل ما امرك به ونهاك عنه عسى ان تفلح بطاعتك .

قوله سبحانه :

« وما كان ربك نسيا » (١٩/٦٥) اى ليس الله ممن ينسى ويخرج عن كونه عالماً لانه تعالى عالم لنفسه وتقديره هيهنا وما نسيك وان اخر الوحى عنك ويقال ما كان ربك نسيا اى لا يثيبهم كما يقال للملك والسيد قد نسيتنا فما تذكرنا يعنون انه لا يأتينا منك خير .

قوله سبحانه :

« فاليوم ننساهم » (٧/٤٩) قال ابن عباس نتركهم فى العقاب كما نسيتم لقاء اى كما تركتم ذكر لقاء يومكم هذا ويقال اى لم يقبلوا الطاعة ولم يؤمنوا به فينفعهم فى الاخرة

اى فما اعطاهم الثواب .

قوله سبحانه :

«نسوا الله فنسيهم» (٩/٦٨) اى تركوا الله فى معرفته وعبادته فتركهم عند الجزاء.

قوله سبحانه :

« وليبتلى الله ما فى صدوركم » (٣/١٤٨) و قوله (ليبلوكم فيما اتاكم) (٦/١٦٥) وقوله «ولنبلونكم» (٢/١٥٠) يحتمل أمرين احدهما ليعاملكم معاملة المبتلى المختبر لكم مظاهرة فى العدل واخرج كلام المختبر لهذه العلة لانه تعالى عالم بالاشياء قبل كونها فلا يبتلى ليستفيد علماً والثانى ليبتلى اولياء الله مافى صدوركم الا انه اضاف الابتلاء الى الله عزوجل تفخيماً لشأنه .

قوله سبحانه :

« فما اصبرهم على النار » (٢/١٧٠) التعجب لايجوز على الله تعالى لانه عالم بجميع الاشياء لايخفى عليه شيئى والتعجب يكون مما لايعرف سببه وانما الفرض بالاية ان يدلنا على ان الكفار حلوا محل من يتعجب منه فهو تعجيب لنا منهم . و قال الحسن وقتاده ومجاهد ان مافى قوله (فما اصبرهم) للتعجب . وقال ابن عباس وابن جريح و ابن زيد والسدى انها للاستفهام . وقال الكسائى هو استفهام على وجه التعجب كانه توبيخ لهم وتعجب لنا .

قوله سبحانه :

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم » (٩/١٠٦) قال مجاهد المراد بالرؤية هيهنا العلم الذى هو المعرفة لانه عداه الى مفعول واحد وانما قال (سيرى الله) على وجه الاستقبال وهو عالم بالاشياء قبل وجودها فالمراد بذلك انه سيعلمها موجودة بعد ان علمها معدومة و كونه عالماً بانها ستوجد بعد كونه عالماً بوجودها اذا وجدت لايجدد حالا له بذلك .

قوله سبحانه :

«احصى كل شيئى عددا » (٧٢/٢٨) معناه انه لاشيى يعلمه عالم او يذكره ذاكر الا

وهو عالم به ومحص له والاحصاء فعل وليس هو بمنزلة العلم فلايجوزان يقال احصى ما لايتناهى كما يجوزان يقال علم مالايتناهى لان الاحصاء مثل المحصى لايكون الا فعلا متناهياً واذا لم يجزأن يفعل من الاحصاء مالايتناهى اخره لم يجزان يقال انه قداحصى مالايتناهى ويجوزان يقال انه يحصى مالا يتناهى احصاء دائماً لايتناهى كما يجوزان يقال انه يفعل مالا يتناهى .

قوله سبحانه :

«فليعلمن الله الذين صدقوا» أى فى ايمانهم «وليعلمن الكاذبين» (٢٩/٢) فيه انما قال فليعلمن مع انه الاستقبال والله تعالى عالم فيمالم يزل بحدوث المعلوم فلا يصح الصفة الا مع المستقبل اذلايصح عالماً بأنه حادث لانعقاد معنى الصفة بالحادث وهو اذا حدث علمه تعالى بنفسه .

قوله سبحانه :

«كل فى كتاب مبين» (١١/٨) (وكل شيىء احصيناه فى امام مبين) (٣٩/١١) انما اثبت ذلك مع انه عالم لا يعزب عنه شيىء لما فيه من اللطف للملائكة أن يكون فيه لطف لمن يخبر بذلك

قوله سبحانه :

«وما تسقط من ورقة الا يعلمها - الاية» (٦/٥٩) قال قطرب: انما يكون ذلك للتأكيد على العباد والتخويف لهم فى حفظ اعمالهم عليهم لان مالاثواب فيه ولا عقاب يكون محصياً عنده فى كتاب فاعمالكم التى فيها الثواب والعقاب اولى بالكتاب والاحصاء .

قوله سبحانه :

«الذى احسن كل شيىء خلقه» (٣٢/٦) وقال (ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت) (٦٧/٣) وقال : (خلقك فسواك، فعدلك فى أى صورة ماشاء ركبك) (٨٢/٨) نظر اعرابى يوم الجمعة الى الناس وقد اجتمعوا له فقال صورة واحدة وخلق مختلف ما هو الا صنع حكيم عليم . راى رجل تناثر الاوراق فهجس فى خاطره هل يعلم الله عددها فنزل (الايعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) ابن عباس : كانت امراة تصلى خلف النبى

عليه السلم وكان بعضهم يتقدم فى الصف الاول لئلا يراها وكان بعضهم فى اول الصف اذا ركع قال هكذا ونظر من تحت ابطه فنزل (ولقد علمنا المستقدمين منكم و لقد علمنا المستأخرين) لايعلم الغيب احد☆ الا هو الفرد الصمد . ابو نواس :

كل مستخف بشيىء فمن الله بمرأى لا ترى شيئاً من الله من الاشياء يخفى

قوله سبحانه :

«**لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه**» (٤/١٦٤) (وماتحمل من انثى و لاتضع الا بعلمه) (٤١/٤٧) معناه وهو عالم به ولو كان المراد بذلك ذاتاً اخرى لوجب ان يكون العلم آلة فى الانزال فظاهر اللفظ يقضى ان الوضع والانزال والحمل بعلمه فيكون آلة له لان ذلك قضية للفظ والباء تدخل فى الكلام دلالة للالة نحو ضربته بالسيف اويكون سبباً للمسبب نحو اوجعته بالضرب اوعلة للمعلول نحو اسود بالسواد اومجازاً فيكون عبارة عن الفاعل نحو كان ذلك بمرأى او بمسمع اى كنت اسمعه واراه ولايجوز ان يكون العلم سبباً لهذه المذكورات ولا علة لان العلم انما يكون علة للعالم لا لما علقه به ولا سببا لان العلم لايوجب هذه الاشياء وانما يوجب ارادته وفعله فلم يبق الا انه انزله وهو عالم به كما يقال اعطيت القوم كذا برضى الملك اى و هو راض به فتقوم الباء مع المصدر مقام الابتداء والخبر ثم ان الباء التى لاتستقل الكلام باسقاطها باء الالصاق مثل كتبت بالقلم والالصاق يستحيل فى العلم وكذلك الانزال .

قوله سبحانه :

« **ولا يحيطون بشيىء من علمه** » (٢/٢٥٦ يقتضى ان علمه يتبعض لدخول من التى للتبعيض والعدول عن الظاهر يقتضى ان علمه يتفنن بمايعلمه غيره ومالايعلمه و انه لايعلم من علمه الا بمايشاء فلعله لم يشاء ان يعلم علمه اى كونه ولفظة العلم مصدر وهو متردد بين الفاعل والمفعول يقال فعلت كذا بعلمى وليكن جميع مايفعله فلان بعلمك وهذا علم ابى حنيفه فلما استعمل فى الاستخبار عن العالم وعن المعلوم وجب صرفه الى الاصوب. الفضل بن شاذان : قيل للرضاء عليه السلم ان قوماً يقولون انه عزوجل لم يزل عالماً بعلم وقادراً بقدرة وحياً بحياة وقديماً بقدم و سميعاً بسمع وبصيراً ببصر ؟ فقال من قال بذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة اخرى وليس من ولايتنا على شيىء ، ثم قال

لم يزل الله عالماً بعلم قادراً حياً قديماً سميعاً بصيراً لذاته تعالى عما يقول المشركون والمشبهون علواً كبيراً . الصاحب :

هو العالم الذات الذى ليس محوجاً ... الى العلم والاعلام تبد وافتشهدوا
وليس قديماً سابقاً غير ذاته ... وان كان ابناء الضلالة تلددوا

فصل

قوله تعالى : « الله لااله الاهو الحى القيوم » (٢/٢٥٦) (الم الله لااله الا هو الحى القيوم) (٣/١) (هو الحى لااله الا هو) (٤٠/٦٧) (هو الذى يحيى ويميت) (٤٠/٧٠) جاء عبدالملك بن ابى العوجاء الى الصادق عليه السلم : فقال يا اباعبدالله ان المجالس بالامانات ولابد لكل من به سؤال ان يسئل فتأذن لى بالكلام ؟ فقال تكلم بماشئت ، فقال الى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوغ بالطوب والمدر وتهرولون هرولة البعير اذا نفر من فكر فيها اوقدر علم ان هذا اسسه غير حكيم ولا ذو نظر ، فقال عليه السلم : ان يكن الامر على ماتقول وليس كما تقول نجونا ونجوت وان لم يكن الامر على ماتقول وهو كما نقول نجونا وهلكت فقال ماقولى وقولهم الا واحد فقال عليه السلم كيف يكون ذلك و هم يقولون ان لهم معاداً وثواباً وعقاباً و يدينون ان للسماء الها وانها عمران وانتم تزعمون انها خراب ، فقال مامنعه ان يظهر لخلقه ويدعوهم الى عبادته حتى لايختلف منهم اثنان ولم احتجب عنهم وارسل اليهم الرسل ؟ فقال عليه السلم : ويلك وكيف احتجب عنك من اراك قدرته فى نفسك ونشوك ولم تكن وكبرك بعد صغرك وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك وسقمك بعد صحتك وصحتك بعد سقمك ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك وحزنك بعد فرحك وفرحك بعد حزنك وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك وعزمك بعد اباءتك واباءتك بعد عزمك وشهوتك بعد كراهتك وكراهتك بعد شهوتك ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك بعد رغبتك ورجائك بعد يأسك ويأسك بعد رجائك وخاطرك بمالم يكن فى وهمك وغروب مالم تكن معتقده عن ذهنك ومازال يعد عليه قدرته حتى ظننت انه سيظهر .

قوله سبحانه :

« هو الاول والاخر » الاية (٥٧/٣) سئل أمير المؤمنين عليه السلم اين كان

اللهقبل خلق السموات والارض ؟ فقال عليه السلم : اين ، سؤال عن مكان وكان اللهولا مكان فلما خلق المكان لم يتغير عماكان . وسأل نافع المقرى الباقر عليه السلم اخبرنى متى كان الله فرفع عليه السلم رأسه اليه فقال له يانافع اخبرنى متى لم يكن حتى اخبرك متى كان فرجع نافع يقول الله اعلم حيث يجعل رسالاته و سأل امير المؤمنين حبر : متى كان ربك ؟ فقال ثكلتك امك متى لم يكن حتى يقال متى كان ربى قبل القبل بلاقبل ويكون بعدالبعد بلابعد ولاغاية ولامنتهى لغايته انقطعت الغايات عنه فهومنتهى كل غاية . وفى خطبة امير المؤمنين عليه السلم لم تسبق له حال حالا فيكون اولاقبل ان يكون آخراً ويكون ظاهراً قبل ان يكون باطناً وقوله عليه السلم ليس عن الدهر قدمه ولابالناحية امه (١)

فصـــل

قوله تعالى : «قدسمع الله» الاية (٥٨/١) نزلت فى اوس بن الصامت لما ظاهر

زوجته ابن مسعود : قال تكلم صفوان بن اميه و عبد نائل ان الله يسمع ما نقول فقال احدهما انه يسمع القديد دون الهمس و قال الآخران من سمع القديد سمع الهمس فاخبرت النبى عليه السلم بذلك فنزل (وماكنتم تسترون) الايات المفسرون عن امير المؤمنين عليه السلم فى قوله (ولقد اتينا داود منافضلا) انه سرى داود منفرداً الى جبل للتعبد فكان يناجى ربه فعرض له وحشة فقال الله تعالى (ياجبال اوبى معه والطير) فسبحوا الله وهللوه فهجس فى ضميره رجمتهم فاخذ ملك عضده واتى به الى الساحل وركض البحر برجله فانشق البحر وظهر الحيتان فطر دهم فابدى صخرة عليها دودة فقال يا داود ان الله يسمع نفس هذه الدودة فى هذا المكان. و اعلم ان اسماع الكلام يشتمل فى اللغة على ثلثة اوجه على الادراك بحاسة السمع وهوحقيقة فيه ، وفى العلم

١ـ الاية الشريفه كناية عن حقيقة مقام اللاهوت وانها الوجود الحق الظاهر والباطن وان مادونه هو الباطل الزائل كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءو المؤمن الذى نور الله قلبه بنور الايمان ينظر بنوره ويرى الله تعالى قبل الاشياء وبعدها ومحيطا وقيوماعلى ماكان ومايكون، وان الزمان والمكان و غيرهما فانية فى قبال نوره لايرى منها اثرفى ذلك المقام ، والى هذا المعنى اشارت الروايات الشريفه . ح — م

بالكلام على ماذكر جماعة من المفسرين واهل العدل من البغداديين فى قوله (قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها) وقول القائل انا بمسمع منك وانا سامع لكلامك ومشاهد لفعالك اذا كان يراعى اخباره حتى يصل اليه ويعلمها وفى الكلام الذى تحصل فايدة يقال كلام فلان مسموع والسلطان يسمع قول فلان فيتبعون الوصف بالسماع ويستعمل فى اللغة ايضا رد الجواب على ثلثة اوجه فى رده بالكلام ، وفى فعل ما تضمنه السؤال كالذى يسئل غيره فعلا فيفعل المسئول ماتضمنه سؤاله فيقال قد اجابه وان لم يتكلم ، وفى فعل ما يقتضيه الحال من الافعال وهذا مثل قول الحاج عند الاستلام امانتى اديتها وميثاقى تعاهدته لتشهد لى بالموافاة غداً مودعالله تعالى و خطاً باله وهو المستمع له والمجازى به و انما اضافه الى الحجر لانه عمل عنده وعبادة فيه وقربة الى الله به فكانه قال امانتى فى استلامك اديتها ومعنى لتشهد لى بالموافاة اى ليكون عملى عندك شاهداً عندالله تعالى لموافاتى بماندبت اليه من العبادة المتعلقة بك المفعولة فيك واما قول الزائر لمشاهد الائمة اشهد انك تسمع كلامى وترد جوابى فيكون معنى ذلك قبول الله تعالى دعاء زائرهم واجابة مسائلهم فصار قبوله تعالى من اجلهم كانه قبول منهم ويجرى ذلك مجرى قوله سمع الله لمن حمده ، فى ان معناه القبول لامجرد الادراك ومنه قولهم خاطبت فلاناً فماسمع كلامى اى ماقبله قال الشاعر :

دعوت الله حتى خفت الا يكون الله يسمع ماأقول

اى لايقبل و غير منكر ان يكون الله تعالى بلغهم دعاء زائرهم فيسمعونه على الحقيقة وقد صح باجماع الطائفة المحقة والاخبار المتواترة انهم بعد وفاتهم فى الجنان ، وقال الله تعالى (ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين) وهذا فى الشهداء فكيف فى الاوصياء وقول النبى عليه السلم : من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على فى اقطار الارض بلغت .

فصـــل

قوله تعالى : «مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث» (٢١/٢) تكلم الناس فى القرآن فقالت الكفرة : هذا افك قديم ، فشاركهم فيه المجبرة . وقالت المشركون : ان هذا الا اختلاف ، فوافقهم المعتزلة فى اللفظ وقالت الزنادقه : افك افتراه ، فتبعهم

الصفاتية اذقالوا ليس فى المصحف قرآن وانما القرآن قائم بذات البارى ، وقال الله تعالى (مايأتيهم من ذكر من الرحمن محدث)

فاعتقده الامامية والذكر القرآن قوله فى عقبه (الااستمعوه) وقوله (هذا ذكر مبارك انزلناه) وقوله (انانحن نزلنا الذكر وانا له لحافظين) المنزل المحفوظ لايكون الامحدثاً لان القديم لاينزل ولايحتاج الى حفظ وقدسماه الله تعالى فى المصحف بمأة اسم سأذكرها فى اسباب نزول القرآن انشاءالله كل اسم يدل على حدوثه منها (شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن) لتقرأه على الناس (ان علينا جمعه و قرآنه ، انزل على عبده الكتاب ، وكتاب مسطور) عبارات عن الجمع والجمع انضمام الشيىء الى غيره (تنزيل الكتاب من الله ، قادر على أن ينزل آية ، ونزلناه تنزيلا) المنزل لايكون قديماً والتنزيل انزال شيىء بعد شيىء وهو من صفات المحدث (اناجعلناه قراناً ، و لكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء وكان امرالله مفعولا) والمجعول المفعول هوالمحدث (نزل الفرقان ، وقرآنا فرقناه ، انزل على عبده الكتاب) مفصلا لنزوله متفرقاً (ماننسخ من آية اوننسها ، آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات) الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه كيف يكون قديماً (انه لقول فصل ، ومن احسن من الله قيلا) القول لايقدم على قائله ولايقارنه بل يكون بحسب اختياره (ولقد آتيناك سبعاً من المثانى ، ابلغكم رسالات ربى ، تتلى عليكم) الرسالة والتلاوة واعطاء السبع المثانى دلالة على حدوثه (اناسنلقى عليك قولا ثقيلا) الالقاء والثقل من صفات الحدوث (قرآناً عربياً بلسان عربى مبين) والعربى من زمن اسمعيل والعربية محدثة ومن زعم ان الله عربى كفر وماكان غيرالله فهومحدث (واعتصموا بحبل الله) دلالة على حدوثه (مرفوعة مطهره بايدى سفرة) وصفه بالرفعة والطهارة وانه بأيدى سفرة (بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ) فلوكان قديماً لكان قبل اللوح (طس تلك آيات القرآن وكتاب) وصفه بأنه انما يظهر بالقراءة والكتابة (لايمسه الا المطهرون) القديم لايمس (وكلم الله موسى تكليماً) يدل على حدوثه من حيث انه كلم موسى خاصة دون غيره من الانبياء وكلمه فى وقت دون وقت ولو كان قديماً لم يكن فى ذلك اختصاص (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلا) فى الاية دلالة على أنه محدث لانه وصفه بالتمام والعدل وذلك لايكون الاحادثاً (وهذا ذكر مبارك أنزلناه) وصفه بالانزال وبأنه مبارك يتبرك به وذلك من صفات المحدثات (فليأتوا بحديث مثله) بين ان له مثلا (ماكان حديثاً يفترى) يدل على

انه حادث لان القديم لايكون حديثاً (ومن قبله كتاب موسى) بين ان له اولا (فبأى حديث بعده يؤمنون) ذكر ان له آخرا. امير المؤمنين عليه السلم: وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاءه لم يكن من قبل ذلك كائناً ولو كان قديماً لكان الهاً ثانياً. عمران بن الحصين: قال النبى عليه السلم: كان الله ولاشيىء ثم خلق الذكر وانه ليس فيما خلق الله شيىء اعظم من آية فى سورة البقرة (الله لااله الاهو الحى القيوم) وكتب على بن محمد التقى عليه السلم الى بعض شيعته ببغداد: بسم الله الرحمن الرحيم عصمنا الله واياك من الفتنة فان تفعل فيها ونعمت وان لم تفعل فهى الهلكة نحن نرى ان الجدال فى القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب فتعاطى السائل مالیس له وتكلف المجيب مالیس عليه وليس الخالق الا الله وماسواه فمخلوق فالقرآن كلام الله لاتجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله واياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون

سئل الصادق عليه السلم عن القرآن: فقال كلام الله وقول الله ووحى الله وكتاب الله وتنزيله وهو الكتاب العزيز الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد. الرضا عليه السلم: القرآن كلام الله لاتتجاوزوه ولاتطلبوا الهدى من غيره فتضلوا. وسئل زين العابدين عليه السلم عن القرآن وقال عليه السلم: ليس بخالق ولا مخلوق وهو كلام الخالق (بيت)

كلام ربى لايمارونه ليس بمخلوق ولاخالق

الصاحب:

قالت فما القول فى القران سقه لنا قلت القران كلام الله اين تلى
قالت فاين دليل الخلق فيه اين فقلت تركيبه من احرف الجمل

(وله)

قد جهلت فى قدم القرآن كمثل جهل عابد الا وثان
قالت قديم ليس بالرحمن فصار هذا كقديم ثان

فصل

قوله تعالى: «انما قولنا لشيىء اذا اردناه» الاية (١٦/٤٢) الظاهر يقتضى انه يريد اولا يقول كن لما لم يرده واذا كان كذلك فالارادة تكون متقدمة عليه وماتقدم عليه غيره فهو محدث. ابوسعد الابى:

انزل ذكرا محكماً كريماً ولا يكون منزل قديماً

قوله سبحانه :

«فاذاقضى امراً فانما يقول له كن فيكون» (٤٠/٧٠) وقوله (انماقولنالشيء اذا أردناه) الاية فكن مستقبل واذاكان مستقبلا انما يوجدفى الاستقبال دون الماضى وذلك يوجب حدوثه والظاهر يدل على انه محدث القول الذى هوالامر بان نقول كن وقدقضاه ،والكاف متقدمة على النون والنون متأخرة عنهاوالتقديم والتأخير دليل الحدوث ولوكانت ارادته قديمة وقوله كن قديماً وجب ان يكون المرادات حاصلة فى القدم او متأخرة عنه وافعاله ماض وحال واستقبال ابن علويه :

جل المهيمن ان يحد بمنطق وتوهم بكهانة الكهان
اوان يبعض اويقال كلامه يجرى بصوت من فم ولسان

قوله سبحانه :

«مانسخ من آية اونسهانأت بخير منها او مثلها» (٢/١٠٠) فيه دليل على ان القران غير الله وان الله هوالمحدث له والقادر عليه لان ماكان بعضه جزء من بعض فهو غير الله لامحالة وفيها دليل على ان الله قادر عليه و ماكان داخلا تحت القدرة فهو فعل والفعل لايكون الا محدثاً وانه لوكان قديماً لماصح وجود النسخ فيه لانه اذاكان الجميع حاصلا فيما لم يزل فليس بعضه بأن يكون ناسخاً والاخر منسوخاً باولى من العكس .

قوله سبحانه :

«الاله الخلق والامر» (٧/٥٢) الظاهر يوجب كون الخلق والامر له ولايصح كون القديم له لان القديم لايصح فيه الملك والخلق غير الامر لانه يقال خالق لماليس بفاعل كماقال : و لانت تفرى ماخلقت و بعض الخلق يخلق ثم لا يفرى . فصح ان الامر غير الخلق ويكونان مخلوقين . والامر لفظة افعل وهذا لابدمن ان يكون حادثاً لتقدم بعض الحروف على بعض وتواتر حدوثها ، وبمعنى العمل هذا ايضاً حادث واثبات امر غير معقول محال ولوكان قديماً لم يكن الله به امراً لانه يصير به فاعلا ولوصار به امراً لجعل جميع المأمورين مأمورين وان كانوا معدومين . وماقالت المجبرة فى هذه الاية انه افرد الامر

بالذكر بعد ذكره الخلق دل على ان الامر ليس بمخلوق باطل لقوله (من كان عدوا لله و ملائكته ورسله وجبريل وميكال) ولو كان كذلك لوجب الايكون جبريل وميكال من الملائكة ونظيره (واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح)

قوله سبحانه :

«شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن» (٢/١٨١) الظاهر انه انزل الجميع فيه وقد انزله فى عدة اوقات (فالجواب) انه انزله جملة واحدة الى سماء الدنيا فى شهر رمضان ثم فرق انزاله بعد ذلك بحسب ماتدعوا الحاجة اليه . وقالوا انزل فى فرضه و ايجاب صومه على الخلق فيكون فيه معنى فى فرضه كقول القائل انزل الله فى الزكاة كذا وكذا يريد فى فرضها وانزل الله فى الخمر كذا وكذا اى فى تحريمها والصحيح ان قوله القرآن فى هذا الموضع لايفيد العموم والاستغراق وانما يفيد الجنس من غير معنى الاستغراق فكانه تعالى قال : شهر رمضان الذى انزل فيه كلام من هذا الجنس فأى شيء نزل منه فى الشهر فقد طابق الظاهر .

قوله سبحانه :

« كتاباً متشابهاً مثانى » (٣٩/٢٤) وقوله (واتوا به متشابهاً) (٢/٢٣) مجاز الاية ليس على انه متشابه فى لون اوطعم بل فى الفضل كما نقول ماادرى مااختار من هذه الثياب كلها عندى فاضل

فصل

قوله تعالى: « ومن كفر فان الله غنى حميد» (٣١/١١) (يا ايها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ، وربك الغنى ذو الرحمة ، والله الغنى وانتم الفقراء) وقال عبد الملك بن ابى العوجا للطاقى أتزعم انه غنى قال نعم قال أيكون الغنى عندك فى المعقول فى وقت من الاوقات ليس عنده ذهب ولافضة قال ان كان غنياً من قبل ذهبه و فضته وتجارته فهذا كل مايتعامل الناس به منه فاى القياس اكثر واولى من ان يقال غنى من احدث الغنى فاغنى به الناس قبل ان يكون شيء اومن افاد مالا فى هبة اوتجارة فقال

هذا من كلام ابى عبدالله عليه السلم .

قوله سبحانه :

«من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً» (٢/٢٤٦) يكون مجازاً فى اللغة لان حقيقته ان يستعمل للحاجة والله تعالى هو الغنى ولايجوز ان يملك الله تعالى لانه مالك الاشياء من غير تمليك ولان المالك لايملك ماهو مالكه فيكون ذكر القرض فى صفة الله تعالى تلطفا فى الاستدعاء الى الانفاق فى سبيل الله وهو كالقرض فى مثله مع اضعافه وقوله: (يضاعفه لكم) اى يضاعف ثوابه لكم بامثاله وقال متكلم ماسوى الله اما جسم او عرض فالجسم مفتقر الى الكون لايوجد الامعه والعرض مفتقر الى الجسم لايوجد الافيه فالاشياء كلها مفتقرة محتاجة والله هو الغنى وحده ، احتاج اثنان الى واحد ليصير ثلثة وهكذا الثلثة والا ربعة وسائر الاعداد والواحد لايحتاج الى اخر ليصير واحداً فالخلق كلهم محتاجون الى الله وهو الغنى عنهم . بعض الصادقين عليهم السلم : ومن بالنعم اولا بجوده وجزءاً بعدله وثواباً بلطفه

وقد بين الله تعالى انه مريد وكاره فى آيات منها قوله (والله يريد ان يتوب عليكم ، يريد الله ان يخفف عنكم ، يريد الله بكم اليسر ، يريد الله بكم العسر ، يريد الله ليبين لكم ، يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر ، انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت) وقال تعالى (ولكن كره الله انبعاثهم ، كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ، ولكن الله حبب اليكم الايمان وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) فمن المعلوم انه لايحبب الامايحبه اولايكره الا مايكرهه وانه اذا الطف فى تحبيب الايمان بالطافه دل على مانقوله فى اللطف

قوله سبحانه :

«ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيىء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله» (٦/١١١) يدل على ان ارادة الله محدثة لان الاستثناء يدل على ذلك لانها لو كانت قديمة لم يجز هذا الاستثناء كما لايجوز ان يقول القائل لايدخل زيد فى الدار الا ان يقدر الله اوالا ان يعلم الله لحصول هذه الصفات فيما لم يزل .

قوله سبحانه :

«وهو على جمعهم اذا يشاء قدير» (٤٢/٢٨) يدل على حدوث المشية لانه لايجوز

اذا قدر على شيء فعله ويجوز اذا يشاء ان يفعل فعله

فصـــل

قوله تعالى: «واذا سألك عبادي عني فاني قريب» (٢/١٨٢) وقوله (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) وقوله (واسجد واقترب) وقوله (وهو معكم أينما كنتم) المراد بها الاخبار عن كونه سبحانه عالماً ابداً بخفي احوالنا واسرارنا والمعنى ونحن اقرب اليه مما يدركه من حبل الوريد في القرب اى انى اعلم به وقيل نحن اقرب اليه من حبل الوريد لو كان مدركا وقيل نحن املك به من حبل الوريد في الاستيلاء وذلك ان حبل الوريد في حيز غير حيزه والله تعالى مدرك بنفسه ومالك له بنفسه.

قوله سبحانه:

«وقربناه نجياً» (١٩/٥٣) معناه قربناه من الموضع الذى شرفناه وعظمناه بالحصول فيه ليستمع كلامه تعالى. وقال ابن عباس ومجاهد قرب من اعلى الحجب حتى سمع سرير القلم، وقيل معناه ان محله منا محل من قربه مولاه من مجلس كرامته لان التقرب منا اليه بالطاعات طلب المنزلة الرفيعة عنده بفعلها لا قرب المسافة كما يقال فلان قريب من الملك وان كان بينهما بون بعيد ومنه قوله (والملائكة المقربون) ويقال معناه التقرب الى رحمته ومعنى ذلك ان يفعل الطاعة ليكون بفعلها اقرب الى أن يغفر لنا ويرحمنا.

قوله سبحانه:

«مايكون من نجوى ثلثة الاهو رابعهم» (٥٨/٨) وقوله (وهو معكم اينما كنتم ان الله مع الصابرين) يدل على انه ليس بجسم (هل تعلم له سميا) اى مثلا ليس كمثله شيء. سئل الصادق عليه السلم عن الاية فقال نور لا ظلمة فيه علم لا جهل فيه حياة لا موت فيه. وسئل ابو جعفر الثانى عليه السلم أيجوز ان يقال لله تعالى انه شيء؟ فقال عليه السلم نعم تخرجه عن حد الابطال وحد التشبيه وقالوا له مثل اوصافنا فقد صوروه وقد جسموه.

فما عرفوه ولا عبدوه ولا وقروه ولا عزروه

العونى

جل من ليس له شبه عظيم الاعظمينا فهو شيء ليس كالاشياء مما تزعمونا

قوله سبحانه :

«قل أي شيئ اكبر شهادة قل الله» (٦/١٩) في الاية دلالة على من قال لا يوصف تعالى بانه شيئ لانه لو كان كما قال لما كان للاية معنى كما انه لا يجوز ان يقول القائل اى الناس اصدق فيجاب بجبريل لما لم يكن من جملة الناس بل كان من الملائكة . وقال امير المؤمنين عليه السلم قوله فعله من غير مباشرة وتفهيمه من غير ملاقاة وهدايته من غير ايماء وكلامه من غير آلة ونيته من غير اعتقاد وجهه حيث توجهت وقصده حيث يممت و طريقه حيث استقمت منك يفهمك وعنك يعلمك، ارتبط كل شيئ بضده وقطعه بحده ما تخيل فالتشبيه له مقارن وما توهم فالتنزيه له مباين. وقيل الصادق عليه السلم ان هشاماً يزعم ان الله جسم لا كالاجسام فقال قاتله الله اما علم ان الجسم محدود ابرأ الى الله من هذا القول وفي حديث يونس اما علم ان الجسم محدود متناه وان المحدود المتناهي يحتمل الزيادة و النقصان وما احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقاً . وقال محمد بن الفرج البرجمي كتبت الى ابى الحسن عليه السلم اسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة فكتب عليه السلم دع عنك حيرة الحيران واستعذ بالله من الشيطان ليس القول ماقال الهشامان قالوا فرجعنا عن مقالهما. الصاحب

قالت : فهل هو ذوشبه وذو مثل ... فقلت قد جل عن شبه وعن مثل
قالت : فقل لي جسم ذاك ام عرض ... فقلت بل خالق الجنسين فانتقل
قالت : ما ضر لو ثبته جسداً ... فقلت لا توجد الاجسام في الازل
وله ايضا : واخر قال الله جسم مجسم ... و لم يدران الجسم شيئ محدد
وان الذى قد حد لاريب محدث ... اذا ميز الامر اللبيب المؤيد
غيره : عجبت لذى التشبيه كابر عقله ... ام العقل عنه حين شبه عاذب

فصل

قوله تعالى : «الرحمن على العرش استوى» (٢٠/٤) العرش السرير (ولها عرش عظيم) واصول البناء (فهى خاوية على عروشها) ومايستظل به (وجنات معروشات) و منه العريش والبناء (ومما يعرشون) والبسط (وكان عرشه على الماء) وقوام الامر: دعائم عرش خانه الدهر فانعقر. والملك راوعرشتى تثلم جانباه. اخر:

اذا ما بنو مروان ثلت عروشها　　واودت كما اودت اياد وحمير

زهير : تدار كتما الاحلاف قدثل عرشها　　وذبيان اذ زلت با قدامها النعل

فالعرش محدث وانه كان ولامكان وكونه فى كان بعدان لم يكن تغير وكل من تغير فليس بقديم والعرش محدود ومحال ان يتكون على المحدود ويماسه ماليس بمحدود ذلك منفى عن الله تعالى ويقتضى كونه جسماً اذماليس بجسم يستحيل منه الكون فى المكان وكونه جسماً يوجب حدوثه والكون على السرير بعد ان لم يكن يكون انتقالا وزوالا ويوجب ان يكون محدثاً ونمطما قبل الاية وما بعدها لايشاكل تفسيرها على السرير ومتى فسر على الملك يشاكل

قوله سبحانه :

«على العرش استوى» (٢٠/٤) وقوله (استوى الى السماء) الاستواء على اقسام : استواء فى المقدار، واستواء فى المكان ، واستواء فى الذهاب ، واستواء فى الاتفاق ، و استواء بمعنى الاستيلا وهوراجع الى الاستواء فى المكان، ويلحق بذلك الاستواء بمعنى الانتصاب ، يقال استوى فلان جالساً واستوى قائماً ،وبمعنى الركوب : قوله (واذا استويت انت ومن معك فى الفلك) وبمعنى تساوى الاجزاء المؤلفة : تقول استوى الحايط ، و بمعنى التساوى فى الامر قوله (فلما بلغ اشده واستوى) قال الشاعر: قداستوى ظالم العشيرة . وهذه كلها من صفات الاجسام لايجوز على البارى تعالى . والذى يحقق فى تأويله ما قال ابن عباس والحسن استوى امره ولطفه وصعد الى السماء لان اوامره وقضاياه تنزل منها الى الارض . الجبائى : اى استوى عليه بان رفعه الفراء والقاضى عبدالجبار: اى قصد اليها فخلقها كما يقال كان فلان مقبلا على فلان ثم استوى الى وعلى يكلمنى ومر فلان مستوياً الى موضع كذاولم يعدل قوله (ثم استوى الى السماء وهى دخان) و قيل استوى تدبيره بتقديم القادر عليه . وقيل استوى بمعنى احتوى عليه ، يقال استوى فلان على مال فلان وعلى جميع ملكه . وقال الصادق عليه السلم : استوى من كل شيئى فليس شيئى اقرب اليه من شيئى . قيل اى لفظة الرحمن مكتوب على العرش . وقيل استوى عليها بالقهر وخلقهن سبع سماوات وكان علوه عليها علو ملك وسلطان لا علو انتقال وزوال كقوله (فلما بلغ اشده واستوى) اى تمكن من امره و قهر هواه بعقله ثم استوى الى السماء فى نفوذه وتملكه لها ولم يجعلها ملكا لخلقه .

قال البعيث : ثم استوى بشر على العراق　　من غير سيف ودم مهراق

وقوله (الى السماء) و لاسماء هناك لان خلق العرش كان بعد خلق السماء كما يقول القائل اعمل هذا الثوب وانما معه غزل . وقال قوم : انما سواهن سبع سموات بعد ان كانت دخاناً . وقال آخرون : استوى بمعنى استوت السماء كما قال الشاعر :

أقول لها لما استوى فى ترائه على اى دين يقتل الناس مصعب

وفائدة التخصيص للعرش انه من اعظم المخلوقات فاذا كان مستولياً عليه كان بالاستيلاء على غيره اولى .

قوله سبحانه :

«ثم استوى الى السماء» (٢/٢٧) الاستواء اذا كان بمعنى الجلوس والركوب لايعدى بالى وانما هم يزعمون انه على العرش ويحتمل ان يكون معناه من يدبر السماء ويفعل عجايبها ولهذا لايطلق على البارى تعالى انه فى مكان .

قوله سبحانه :

«ءامنتم من فى السماء» (٦٧/١٦) معناه من فى السماء عذابه وملائكته الذين بهم انتقامه لان عادته ان ينزلها من هناك ولهذا قال (ان يخسف بكم الارض) فنبه به على ذلك .

قوله سبحانه :

«اليه يصعد الكلم الطيب» (٣٥/١١) صعود الملائكة اليه غير معقول فمعناه اجازى و اقبله و العمل الصالح يرفعه مثل قولهم رجع الى كلامك و اتانى كتابك .

قوله سبحانه :

«يعرج الملائكة والروح اليه» (٧٠/٤) وقوله (يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه) (٣٢/٤) يعنى الملك يصعد الى المكان الذى امره الله تعالى ان يعرج اليه يقال فلان يدبر الامر من الشام الى خراسان اى ما بينهما ثم يعرج اليه اى عاقبة ذلك الامر اليه ورجع امرنا الى القاضى وعروج الامر ونزوله لا يصح فى الحقيقة و انما جاز هذا القول لانه تعالى جعل ديوان اعمال العباد فى السماء والحفظة من الملائكة فيها فيكون مارفع هناك قد رفع اليه لانه امر بذلك كما قال ابراهيم (انى ذاهب الى ربى) اى الى

الموضع الذى امرنى أن أذهب اليه .

قوله سبحانه :

«رفيع الدرجات ذو العرش» (٤٠/١٥) الرفعة للدرجات و قد جرت صفة الله تعالى لان القديم تعالى لا يوصف بانه رفيع او شريف لان حقيقتهما فى ارتفاع المكان واشرافه. امير المؤمنين عليه السلم: قربه قدرة و بعده عظمة و نزوله الى الشيىء اقباله عليه و اتيانه اياه ايصاله لما يريد اليه ينجلى ولا يتجلى و يتدانى ولا يتدانى علوه من غير توقل و مجيئه من غير تنقل

قوله سبحانه :

«وسع كرسيه السموات والارض» (٢/٢٥٦) انما اخبر عن صفة الكرسى فقط ولم يوجب اضافته اليه كونه عليه كما لا يوجب اضافة الكعبة اليه كونه فيها على انهم يزعمون انه على العرش والكرسى سواء والوجه فى خلق الكرسى اذا قلنا انه جسم هو ان الله تعبد بحمله الملائكة كما تعبد البشر بزيارة البيت . الصاحب :

انزه رب الخلق عن حد خلقه ... وقد زاغ راو فى الصفات ومسند
فهذا يقول الله يهوى و يصعد ... و هذا لديه الله مذ كان امرد
تبارك رب المرد والشيب انهم ... لا كفر من فرعون فيه واعند

فصل

قوله تعالى : «ولمن خاف مقام ربه جنتان» (٥٥/٤٦) وقوله (عسى ان يبعثك ربك مقاماً محمودا) والمقام انما هو مصدر و لو كان موضعاً لما خوف بمقامه لان الخوف لا يتعلق بالمكان حتى يكون ذلك مرغباً فى الطاعة صارفاً عن المعصية فاذاً لا بد فيه من حذف فمعناه ان من خاف مقامه لدى ففعل الطاعة فله الثواب ولفظة من تقع على الواحد والجمع وجاء فى آية واحدة (ومن يعص الله ورسوله) قوله (عسى أن يبعثك ربك مقاماً) والمقام متردد بين المصدر والموضع فهو كلام مجمل مفتقر الى البيان . وقد روى المفسرون عن النبى عليه السلم انه الشفاعة وقيل للصادق عليه السلم ان فلاناً يقول بالتشبيه فقال عليه السلم ابره الى الله منه . وقال الرضا عليه السلم من شبه الله بخلقه فهو مشرك ومن وصفه بالمكان فهو كافر ومن نسب اليه ما نهى عنه فهو كاذب ثم تلا (انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون) الصادق عليه السلم : من زعم ان الله من شيئى او على شيىء فقد اشرك ثم قال من زعم ان الله من شيىء فقد جعله محدثاً ومن زعم انه فى شيىء او فى شيئى فقد زعم انه محصور

ومن زعم انه على شيء فقد جعله محمولا منصوراً (الآبى) منزه عن شبه المشبه مشركه لكنها تموه

فصل

قوله تعالى : «عند مليك مقتدر» (٥٤/٥٥) (عندكم ينفد وما عند الله باق) (١٦/٩٨) عند على وجوه فاذا لا تستعمل الا بدليل ، اما قوله (وعنده علم الساعة) اى عالم بها ، وقوله (وعند الله ثواب الدنيا) اى المالك له ، وقوله (ان الذين عند ربك) اى فى المنزلة الرفيعة كما يقال فلان عندى بمنزلة وان كان بينهما بعد المشرقين ، و قوله (عند مليك مقتدر) اى بحيث لا يملك الحكم فيه سواه يعنى السماء كما يقال عند الملك خصب و امن اى فى المواضع التى لا يملكها سواه وقولهم عند ابى حنيفه كذا وعند الشافعى كذا اى فى مذهبهما قال: نحن بما عندنا وانت بما ☆ عندك راض والرأى مختلف☆ وقوله (وكل شيء عنده بمقدار) لو حمل على المكان لوجب ان يريدان جميع الاشياء فى ذلك المكان حاصل بمقدار معلوم او يريد ان جميع ما عنده فى ذلك المكان بمقدار فمعناه اى حكمه وعلمه يدل عليه ماقبله (و ما تحمل من انثى) و ذلك الاولى لانه اعم يتناول المعدوم والموجود دون الماضى والغابر . وسأل حبرا ابابكر عن الله تعالى فقال أين هو أفى السماء ام فى الارض فقال فى السماء على العرش قال فارى الارض خالية منه واراه على هذا القول فى مكان دون مكان فقال: ابو بكر هذا كلام الزنادقة اعزب عنى والا قتلتك فولى الحبر مستهزياً بالاسلام فاستقبله على عليه السلم فقال قد عرفت ماسألت عنه و ما اجبت به فانا نقول ان الله اين الاين فلا اين له وجل ان يحويه وهو فى كل مكان بغير مماسة ولا مجاورة يحيط علماً بما فيها ولا يخلوا شيء من تدبيره تعالى ثم قال ان موسى كان يوماً جالساً اذ جاء ملك من المشرق من عند الله وجاء ملك من المغرب من عند الله وجاء ملك من السماء السابعة من عند الله وجاء ملك من الارض السفلى من عند الله فقال موسى سبحان من لا يخلو منه مكان ولا يكون الى مكان اقرب من مكان فاسلم الحبر .

قوله سبحانه :

«وهو القاهر فوق عباده» (٦/١٨) وقوله (يد الله فوق ايديهم) (٤٨/١٠) يستعمل فوق على سبيل القهر والسلطان يقال يد زيد فوق عمرو ويد الامير فوق ايدينا وكل شيء قهر فهو مستعل عليه ولما كان العباد تحت تسخيره وتذليله وامره ونهيه وصف

بانه فوقهم وقد نبهنا الله على ما اراد بقوله (وهو القاهر فوق عباده) .

قوله سبحانه :

«يخافون ربهم من فوقهم» (١٦/٥٢) أي يخافون عقاب ربهم من فوقهم لانه يأتي من فوق وقيل انه لما وصف بانه متعالى بمعنى قادر لاقادر قدر منه فقيل صفته في أعلى مراتب صفات القادرين حسن ان يقال من فوقه ليدل على هذا المعنى من الاقتدار الذي لايساويه قادر ولو كان صفة الله تعالى لم يحصل به التخويف .

قوله سبحانه :

«ولو ترى اذ وقفوا على ربهم» (٦/٣٠) المراد بذلك وقوفهم على عذاب ربهم وثوابه وعلمهم بصدق ما أخبرهم به في دار التكليف والوقوف عليه يسمى علما يقال وقفت على معنى كلامك واذا كان الكفار لايعرفون في الدنيا استدلا لاعرفهم الله في الاخرة ضرورة فذلك يكون وقوفهم عليه . وقال لهم ربهم اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا . وقيل اذا وقفوا على ربهم حبسوا ينتظر بهم ما يأمر به كقول القائل احبسه على ، ولايجوز ان يكون المراد به الرؤية لان الاية مختصة بالكفار ولاخلاف في ان الكفار لايرونه .

قوله سبحانه :

«اولئك يعرضون على ربهم» (١١/٢١) حقيقة العرض لايجوز على الله تعالى لان العرض في الشاهد انما يصح على من لم يكن مشاهداً للشيء عالماً به ولايخفى على الله خافية، والمراد بذلك انهم يعرضون للمحاسبة بحيث اعد ذلك العرض في ذلك الموضع عرضاً عليه كقوله (اني ذاهب الى ربي) اي حيث امرني ربي .

قوله سبحانه :

«فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله» (١١/١٠٣) معنى من دون الله من منزلة ادنى من منزلة عباد الله وانه من الادون وهو الاقرب الى الجهة السفلى .

قوله سبحانه :

«قل اتحاجوننا في الله» (٢/١٣٣) اي في دينه لانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً او نصارى) وقالوا (كونوا هوداً او نصارى تهتدوا) .

قوله سبحانه :

«فان الله مع الصابرين» (٢/١٤٨) (وهو معكم اينما كنتم) اى معهم بالمعونة والنصرة كما تقول اذا كان السلطان معك فلا تبال من لقيت وحقيقة مع أن يكون للمصاحبة فى الجهة وذلك لايجوز على الله تعالى .

قوله سبحانه :

«له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك» (١٩/٦٥) اى قبل أن يخلقنا و ما خلفنا أى بعد أن يفنينا وما بين ذلك ماهم فيه من الحياة وقال ابن عباس والربيع و قتاده والضحاك وابو العاليه : ما بين ايدينا الدنيا وما خلفنا الاخرة وما بين ذلك النفختين .

قوله سبحانه :

«وانهم اليه راجعون» (٢/٤٣) وقوله : (واليه يرجع الامر) . ظاهر الرجوع يوجب الاخبار عن العود الى حيث خرج منه ولاخلاف انهم لم يكونوا عنده والاية تقتضى رجوع الجميع اليه ، قوله (وكنتم امواتاً فاحياكم) والكل داخل فى هذا الحكم ولايقول الخصم به : وقال تعالى : (ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله و رسوله) يعنى المدينة و قال ابراهيم : (انى ذاهب الى ربى) اى ارض الشام ، وقال (اليه يصعد الكلم الطيب) يعنى السموات عند الحفظة وبعد فانه تهديه فى سائر الايات الواردة فى الباب نحو : (ثم تردون الى عالم الغيب) اوفى باب المصيبة نحو : (وانا اليه راجعون) ولو كان المراد به المكان لم يكن ذلك تسلياً لمن نزلت له المصيبة . و قال ابو العاليه راجعون بالاعادة فى الاخرة . وقيل راجعون الى ان لا يملك لهم ضراً ولانفعاً غيره تعالى كما كانوا فى بدىء الخلق لانهم فى ايام حياتهم قد ملك غيرهم الحكم عليهم قوله (مالك يوم الدين) .

قوله سبحانه:

«الى الله مرجعكم جميعاً» (٥/١٠٤) وقوله (فسيحشرهم اليه جميعاً) اى انكم ترجعون اليه احياء بعد الموت اى الى موضع جزائه جميعاً . وقيل معناه أن يعود الامر الى ان لا يملك احد التصرف فى ذلك الوقت غيره تعالى بخلاف الدنيا . ولفظ المرجع يكون بمعنى الرجوع فيكون مصدراً و بمعنى موضع الرجوع كانه قال اليه موضع رجوعكم .

قوله سبحانه :

«و لله ملك السموات والارض وما بينهما والى الله المصير» (٤٢/٢٤)

معناه انه يؤول اليه امر بالعباد فى انه لايملك ضرهم ولانفعهم غيره عزوجل لانه تبطل مملكة غيره فى ذلك اليوم والامر لنا دون غيرنا ، كما يقال صار امرنا الى القاضى على معنى قرب المكان وانما يراد بذلك انه المتصرف فينا.

قوله سبحانه :

«والى الله ترجع الامور» (٢/٢٠٦) الناس فى دار التكليف قد يغتر بعضهم ببعض فيعتقدون فيهم انهم يملكون جر المنافع اليهم وصرف المضار عنهم وقد تدخل عليهم الشبهة لتقصيرهم فى النظر فى وجهه فيعبدون الجامدة والهامدة ويضيف كل هؤلاء افعال الله عزوجل فيهم الى غيره فاذا جائت الاخرة واضطروا الى المعارف عرفوا انه لامعبود سوى الله فردوا اليه امورهم وانقطعت آمالهم من غيره والى الله ترجع الامور والامور كلها لله وفى يده من غير خروج ورجوع حقيقى وقد تقول العرب قد رجع على من فلان مكروه بمعنى صار منه ولم يكن سبق الى قبل هذا الوقت وقد عاد الى من زيد كذا وكذا وان وقع منه ابتداء قال الشاعر :

فان تكن الايام احسن مرة الى فقد عادت لهن ذنوب

اى صارت لها ذنوب لم تكن من قبل بل كان قبلها احسان وقد ملك الله العباد فى دار التكليف اموراً تنقطع بانقطاع التكليف و افضأ الامر الى دار الاخرة مثل ما ملكه الموالى من العبيد وما ملكه الحكام من الحكم فيجوز ان يريد الله برجوع الامر اليه انتهى ماذكرناه من الامور التى يملكها غيره بتمليكه الى ان يكون وحده مالكها . وقال المرتضى : الامر ينتهى الى ان لايكون موجوداً قادراً غيره وتقتضى الامور فى الانتهاء الى ماكانت عليه فى الابتداء لان قبل انشاء الخلق هكذا كانت الصورة و بعد افنائهم هكذا يصير وهو رجوع حقيقى لانه عاد الى ماكان عليه متقدماً . و قال الطوسى يرجع الامر كله اى يذهب الى حيث ابتدء منه فرجوع الامر الى الله بالاعادة بعد النشأة الاولى .

وقال الجبائى : ترجع الامور الى من لايملكها سواه وتحتمل ايضاً ان يكون المراد بذلك ان تعود المقدورات الباقيه الى ماافناه من مقدوراته كالجواهر والاعراض ترجع فى مقدورات البشر وان كان باقية لما دل عليه الدليل من اختصاص مقدورات القدر باستحالة

العود اليها من حيث لم يجز له فيها التقديم والتأخير وهو حكم هو تعالى المتفرد به

فصـــل

قوله تعالى : «من انصاري الى الله» (٣/٤٥) قال السدى وابن جريج : اى من اعواني على هؤلاء الكفار الى معونة الله وذلك مثل قولهم الذود الى الذود آيل وقوله (و لا تأكلوا اموالهم الى اموالكم) وقال الحسن من انصاري في السبيل الى الله لانه دعاهم الى سبيل الله . وقال الجبائي من انصاري لله كما قال (قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي الى الحق) ووجه ذلك ان الغرض يصلح فيه اللام على طريق العلة والى على طريق النهاية .

قوله سبحانه:

«بل رفعه الله اليه» (٤/٥٦) معناه انه رفعه الى الموضع الذى يختص الله تعالى بالملك ولم يملك فيه احد منه شيئا وهو السماء لانه لا يجوز ان يكون المراد به انه رفعه الى مكان هو تعالى فيه لان ذلك من صفات الاجسام .

قوله سبحانه :

«كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون» (٨٣/١٥) الحجب هو المنع والحاجب هو المانع ولا يصح القول بأنهم محجوبون عن ذات الله تعالى واذا كان الممنوع منه محذوفا فليست الرؤية باولى من الرحمة وهذا كما يقول عند سؤال الغير غضب عليه السلطان وأبعده من عنده ولا ينظره الله ولا يكلمه وحجبه عنه وليس يأذن له بالدخول عليه كقوله (فعليهم غضب من ربهم، غير المغضوب عليهم ، قل هل انبؤكم بشر من ذلك من لعنه الله وغضب عليه ولا يكلمهم يوم القيامة) فمعنى قوله (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) عن ربهم بسوء حالهم مبعدون عن رحمته

قوله سبحانه :

«وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب »(٤٢/٥٠) ليس في الاية أكثر من ذكر الحجاب وليس فيها انه حجاب له تعالى او انه محل كلامه او كلمه اولم يكلمه واذا لم يكن في الظاهر شيء من ذلك صرف الى غيره عزوجل و يجوز ان

يفعل كلاماً فى جسم محتجب عن المكلم غير معلوم له على سبيل التفصيل فيسمع المخاطب الكلام ولا يعرف محله على سبيل التفصيل فيقال على هذا هو مكلم من وراء حجاب . وقال الجبائى : (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً) بمثل ما يكلم به عباده من الامر بطاعته والنهى لهم عن معاصيه وتنبيهه اياهم على ذلك من جهة الخاطر او المنام وما اشبههما وعنى بقوله (او من وراء حجاب) ان يحجب ذلك الكلام عن جميع خلقه الا من يريد ان يكلمه به نحو كلامه تعالى لموسى لانه حجب ذلك عن جميع الخلق اولا و اما كلامه فى المرة الثانية فانه انما اسمع ذلك موسى والسبعين الذين كانوا معه و حجب عمن سواهم . و قال المرتضى . المراد بالحجاب البعد والخفا ، يقال بينى و بينك حجاب اى استبعد فهمك ويقال بينى و بينك هذا الامر حجب و موانع و سواتر اى طريق مستبعد فيكون معنى الاية انه لا يكلم البشر الا وحياً بأن يخطر فى قلوبهم او بأن ينصب لهم ادلة تدلهم على ما يريده او يكرهه منهم فيكون بذلك مخاطباً وجعل هذا الخطاب من وراء حجاب من حيث لم يكن مسموعاً كما يسمع الخاطر وقول الرسول فصار الحجاب هيهنا كناية عن الخفاء وعبارة عما تدل عليه الدلالة . وقال مجاهد : (و ما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً) هو داود أوحى فى صدره فزبر الزبور (او من وراء حجاب) وهو موسى (او يرسل رسولا) وهو جبريل ارسله الى محمد صلى الله عليه و آله . وقال امير المؤمنين عليه السلم : احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وعمن فى السماء احتجابه كما عمن فى الارض غيابه . وزعم الشعبى انه سمع امير المؤمنين عليه السلم رجلا يقول والذى احتجب بسبع طباقاً فعلاه بالدرة ثم قال له ويلك ان الله اجل من ان يحتجب عنه شيىء سبحان من لا يحويه مكان ولا يخفى عليه شيىء فى الارض ولا فى السماء فقال الرجل أفاكفر عن يمينى قال لا لم تحلف بالله فيلزمك كفارة وانما حلفت بغيره

فصـــل

قوله تعالى : «ويحذركم الله نفسه» (٣/٢٧) النفس الدم ومنه نفست المرأة فهى نفساء وكل ماليس له نفس سايله ، والروح أخرجوا انفسكم ، والانفه يقال لفلان نفس ، والارادة نفسه فى كذا . قال الممزق :

فباتت له نفسان شتى همومها فنفس يعزيها ونفس يلومها

والعين الذى يصيب الانسان يقال أصابت فلاناً نفس ، و مقدار الدبغه يقال اعطنى نفساً او نفسين من الدباغ، وقالب فيه الحياه (كل نفس ذائقة الموت) . قال الخليل فى كتابه: نفس كل شيء عينه وذاته ، والغيب لاعلم نفس فلان ، والعقوبة احذرك نفسى اى عقوبتى. الفراء (و مايخدعون الاانفسهم ، فاقتلوا انفسكم ، ولكن ظلموا انفسهم) انما هو ذكر عايد اليهم وارادوا ان الاخبار عن الفاعل والمفعول به شيء واحد وهذا معترض و معنى الاية لاتخلو اماان يكون كما فسره المفسرون اويكون جسداً ثم الجسد اما ان يكون معلوماً أوغير معلوم فغير المعلوم يؤدى الى الجهالات والمعلوم تشبيه و لزمهم ان يقولوا بأنه ذووصال واعضاء ولادى الى حدوثه اوقدم الاجسام وان يكون ذا اجزاء كثيرة من تركيب صورة وهيئة متناهياً مماساً لغيره ولاجسم الاوله شبيه محسوس اوموهوم ثم ان التحذير بالجسد لايصح وانما يقع بفعل يفعله به كقوله (فاتقوا الله ، واتقوا يوماً) واذا بطل ان يكون المراد به فلاخلاف فى غيره لانه لايليق بالايه فلم يبق الااقوال المفسرين . قال ابن عباس : (ويحذركم الله نفسه) عقوبته . وقال قطرب : اى ويحذركم الله اياه كقولك فى نفس الجبل وبنفس البصرة . قال الرضا عليه السلم: على ماخوفهم الله به .

قوله سبحانه:

«تعلم مافى نفسى ولاأعلم مافى نفسك» (٥/١١٦) لو أراد الجسد لوجب ان لايعلم عيسى مافى جسد الله جل وعلا من الالات والضماير وغير ذلك . قال الحسن : تعلم مافى نفسى اى فى غيبى ولاأعلم مافى غيبك . وقال ابن عباس : تعلم سرى ولاأعلم سرك يقال اخفاه فى نفسه وهو يضمر فى نفسه شيئاً .

قوله سبحانه :

«كتب ربكم على نفسه الرحمة» (٦/٥٤) لايخلوا من أن يكون الكاتب هو المكتوب عليه اويكون الكاتب هوالرب والمكتوب عليه للرحمة غيره فيكونان اثنين .

قوله سبحانه :

«واصطنعتك لنفسى» (٢٠/٤٣) فذكرهم عائد الى الرب من الاخبار والفاعل والمفعول فيه واحد

فصـــل

قوله تعالى: «ولتصنع على عينى» (٢٠/٤٠) الظاهر يقتضى ان يكون صنع المخاطب وهو موسى عليه السلم على عينه و قوله فانك باعيننا يوجب ان يكون النبى عليه السلم بأعينه فيكون أعينه مكاناً له و كذلك قوله واصنع الفلك بأعيننا ويقتضى أن يكون له اكثر من عينين والجمع لانهاية له ويجب ان يكون ذا جارحتين وذلك يؤدى الى تناقض القرآن والخروج عن الاجماع . والعين لفظ مشترك بين الباصرة والدنيا والجاسوس والرئيس والنقد وهب الجنوب ومطر لايقلع ومايصيب من الفساد وعين الشمس والماء والميزان والركبه وغير ذلك وبمعنى العناية للشيىء . قال ابن جلذه :

وبعينيك أوقدت هند النار عشاتلوى بها العلياء . ويوضع فى مكان الذات فيكون تأكيداً وتخصيصاً فمعنى قوله (ولتصنع على عينى) اى بحفظى ومراعاتى لك يقال : سرفى عين الله وعين الله عليك ومنه قوله : (فانك باعيننا) ، وكذلك (واصنع الفلك بأعيننا) اى نأمرك به وحفظنا لذلك كقوله (ووحينا) اى على ماأوحينا اليك ويقال بوحينا اليك ان اصنعها ويحتمل انما تجرى ونحن عالمون بها لان السفينة لا يمكن ان يتعلق جريها الا بالعين التى هى الباصرة . و قال الجبائى : معناه بأعين اوليائنا من الملائكة والمؤمنين الذين يعلمونك كيفية عملها . وقيل معناه بعلمناوقيل بحيث يراها الرأى والله تعالى يراه وقال الاصمعى قال عمر بن الخطاب : ان علياً من عيون الله فى الارض و ما سوى ذلك لا يجوز لانه لايفيد .

فصـــل

قوله تعالى : «واذ تأذن ربك» (٧/١٦٦) اى قال قولا يسمع بالاذن ولا يريد بذلك انه اصغى بالاذن الى قول ـ كما قال الشاعر :

بسماع يأذن الشيخ له وحديث مثل ماذى مشار

قوله سبحانه :

«ويبقى وجه ربك» (٥٥/٢٧) حمل الوجه على الجارحة يقتضى ان يهلك سائره ويبقى وجهه وقوله (لوجه الله) وقوله (بريدون وجهه) يوجب ان يكون وجهه مقصد

القوم فى طاعته الى وجهه ليقبل وقوله (فثم وجه الله) يحتمل ان يكون وجهه حيث يتوجه الانسان اليه وان يكون وجهه جميع النواحى فى الحالة الواحدة لتوجه الناس الى كل وجه . وقوله : (نطعمكم لوجه الله) وقوله . (الا ابتغاء وجهه) وقوله (يريدون وجه الله) اى القربة اليه والزلفة عنده كما يقال اكرمته لوجهك اى لتعظيمك . وقوله :(فثم وجه الله) اى فثم الله على معنى التدبير والعلم لا على معنى الحلول . ويحتمل آيات الله و دلائله كما يقال وجه القول فى هذه المسئلة كذا ويحتمل رضاء الله وثوابه ، ويحتمل الجهة ويكون الاضافة بمعنى الملك والخلق والانشاء اى الجهات كلها لله . الرضا عليه السلم : (فثم وجه الله) قال على : ويستعمل الوجه فى المحيا وسمى بذلك لانه اول مايظهر ويرى واول الشيئ آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا وجه النهار ، والمقصد ومن يسلم وجهه لله وقوله (فاقم وجهك للدين القيم) و ما الوجه فيه والمذهب والجهة والناحيه . شاعر :

اى الوجوه انتجعت قلت له لاى وجه الا الى الحكم

والقدرة والمنزلة لفلان وجه عريض وهو اوجه من فلان واوجهه السلطان اذا جعل له جاهاً . وقال امرء القيس .

ونادمت قيصر فى ملكه فأ وجهنى وركبت البريدا

والرئيس هذا وجه القوم وهو وجه عشيرته وذات الشيئ انما أفعل ذلك لوجهك ومنه (وجوه يومئذ ناضره ، و وجوه يومئذ باسرة ، و وجوه يومئذ ناعمه) فجميع ما اضيف الى الوجوه فى ظاهر الاى من النضرة والنظر والرضى لاتصح اضافته اليها وانما يضاف الى الجملة. المفسرون (كل شيئ هالك الا وجهه) اى الا هو يدل عليه قوله ولولم يرد نفسه لم يقل ذوالجلال والاكرام .

فصـــل

قوله تعالى : «يد الله فوق ايديهم »(٤٨/١٠) اى نعمة فيما امتن به عليهم من الاسلام فوق نعمتهم الانقياد له والايمان به لانه عقيب قوله (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم) اى عقد الله فى البيعة فوق عقدهم لانهم يبايعون الله ببيعة نبيه. وقيل قوة الله فى نصر نبيه فوق نصرهم . وقيل :يد الله ثابتة فى هدايتهم فوق ايديهم بالطاعة ولوكان له يد فوق ايديهم من جهة المكان لم يكن له فى ذلك تشريف وتخصيص .ابن

عباس : قال يهودى ان الله تعالى كان يوسع علينا ويعطينا فقد امسك يده عنا يعنى المطر فاجابهم الله تعالى بقوله (غلت ايديهم) اى منعوا من الانفاق وضربوا بالبخل ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان . وقيل :انهم قالوا على سبيل الاستهزاء ان اله محمد ارسل يديه الى عنقه اذلم يوسع عليه وعلى اصحابه فرد الله عليهم بقوله (بل يداه مبسوطتان) اى نعمته ويحتمل انهم وصفوا الله بما يقتضى تناهى مقدوره فجرى ذلك مجرى قولهم يد فلان منقبضة ويده لاتنبسط ويشهد بذلك قوله (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء) ثم قال تكذيباً لهم (بل يداه مبسوطتان) اى ممن لايعجزه شيئى . ومعنى اليد القدرة ايضاً يقال مالى بهذا الامر يد ولا يدان اى لا أقدر عليه ولايراد اثبات القدرة على الحقيقة بل يراد اثبات كون القادر قادراً . وقوله (والذى بيده عقدة النكاح) معناه من يملك ذلك وقوله (فبما كسبت ايديكم) اراد الجملة دون التبعيض .

قوله سبحانه :

«لما خلقت بيدى» (٣٨/٧٥ يجرى مجرى قوله (لما خلقت انا) وانما قال بيدى على وجه تخصيص الاضافة لخلقه اليه تعالى والتثنية اشد مبالغة يقال : هذا ما كسبت يداه وهذا فعله بيده كما يقال فعله بنفسه و منه قولهم يداك اوكنا وان كان فى ذنوبهم ما هو من افعال القلوب وكيف خلق آدم بجارحتين وانه محتاج اليهما وانه يفعل بالات وانه يتجزى لان اليدين اثنان ليس بواحد ومعنى قوله بل يداه اى نعمتاه ديناً ودنياً وقيل نعم الدنيا و نعم الاخرة لان اولها يوجب ذلك وقد فسر الله تعالى فى قوله (ولاتجعل يدك الى عنقك) . قال الشاعر :

سبط اليدين بمافى رحل صاحبه جعد اليدين بمافى رحله قطط

وعلى زعمهم يوجب أن تكونا مبسوطتين لا تنقبضان للتخصيص بذلك و يوجب كونهما مركبة ذات اصابع ليصح معنى البسط وقد تمدح بذلك وللخلق مثله فلافائدة فيه.

قوله سبحانه :

«أولم يروا اناخلقنا لهم مماعملت أيدينا انعاماً» (٣٦/٧١) اى عملناه من غير ان نكله الى غيرنا بمنزلة مايعلمه العباد بايديهم فى انهم تولوا فعله ولم يكلوه الى غيرهم كما قال تعالى (انما قولنا اذا أردناه ان نقول له كن فيكون) . وقال ابن عباس ومجاهد

وقتاده فى قوله (والسماء بنيناها بايد) اى بقوة وقوله : (اولى الايدى والابصار) معناه القوى فيكون لفظ الايدى تأكيداً لتخصيص الاضافه .

قوله سبحانه:

«والسموات مطويات بيمينه» (٣٩/٦٧) يستعمل اليمين فى اشياء . اما قوله : (فاما من اوتى كتابه بيمينه) اليد اليمنى (و لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم) القسم قال امرأ القيس :

فقالت يمين الله مالك حيلة . والحد والصرامة

قال الشماخ : تلقاها عرابة باليمين ، والمنزلة الحسنة يقال فلان عنده باليمين . قال ذو الرمه :

أبينى أفى يمنى يديك جعلتنى لك الخيرام صيرتنى فى شمالك

وعبارة عن الملك . هذا ملك يدى . قوله (مما ملكت ايمانكم) و هذا يرجع الى ان اليمين أراد به الجملة جل ذاته كانه قال : مما ملكتم فيكون مجراه الذات فلو حملناه على الجارحة اقتضى التشبيه المؤدى الى مناقضة الاصول وان يكون السماء مطوية بيمينه و يؤدى الى مناقضة القرآن من حيث اخبر عن حال السماء فى ذلك اليوم ، فقال (يوم تكون السماء كالمهل ، واذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان ، وانشقت السماء فهى يومئذ واهية ، اذا السماء انشقت ، واذا السماء انفطرت ، واذا السماء كشطت) فكيف يكون السماء مع هذه الاحوال من انشقاق وانفطار وكونها مهلا ووردة مطوية وانهم رووا ان كلتا يديه يمين وان الحجر الاسود يمين الله فبأى يمينه تكون مطوية وهو لم يبينه واليد انما فرق باليمين وباليسار للتميز فاما اذا كانت كلتا يديه يميناً فلا معنى للقول بأنه فعل كذا بيمينه معيناً به الجارحة اذ ليس يقع به التميز ولعل السموات تكون مطوية بالحجر الاسود ولا يجوز بمعنى المنزلة الحسنة لانه لا معنى له فى الاية ولا بمعنى الملك لانه لا يقال كان ذلك بملك يمينى ولا بمعنى الحد والصرامة لان ذلك لا يفيد وانما استعمل فى ذلك بالالف فلم يبق الا بالقدرة وبالقسم وذلك اقوال المفسرين .

فصـــل

قوله تعالى :«جميعاً قبضته يوم القيامة» (٣٩/٦٧) القبضة لو فسرت على الظاهر

لاوجب ان الارض قبضته اى جارحته ويقتضى انه ليست قبضته سوى الارض والارض ليست بجارحة له ولايخلو قوله (والارض جميعاً قبضته) من ثلثة اوجه اما ان يكون اخباراً ان الثانى هو الاول ، كما يقال زيد اخوك . فيقتضى ذلك ان الارض كفه المجتمع . او ان يقال ذلك على سبيل التشبيه للاول بالثانى تفضيلا ، كما يقال فلان عينى و هو فؤادى ، وكما يقال فلان اسد . ويجرى تشبيهاً له بهما فى الجود والشجاعة ولايجوز ذلك واما ان يراد انه ملكه اوفعله كقولهم هذه داره وعبده وهذا كسبه وفعله وعلى هذا الوجه يصح . ابن عباس و مجاهد : اى ملكه ومنه يقال هذا فى قبضتى وقبضت الدار والارض هذه قبضة اى مجتمعة ومنه قبضة اليد والقوس ومقبض السيف والقبض ماقبض من الغنائم والفىء والتقبض التشنج والعبوس فقبضت قبضه فعلة منه

قوله سبحانه:

«ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضاً يسيراً» (٢٥/٤٧) انما هى حيث تشرق عليه الشمس فيتقلص لانه مارأيت يداً مجسدة تقبض الظل .

قوله سبحانه:

«اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن» (٦٧/١٩) مارأيت يد تمسك شيئاً وانما معنى ذلك القدرة على امساكها .

قوله سبحانه :

« والله يقبض ويبسط » (٢/٢٤٦) أى يمنع ويعطى .

قوله سبحانه :

« وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها » (١١/٥٩) و قوله (ان بطش ربك لشديد) لايوصف جل ثناؤه بالقبض على الشيىء فالمعنى فى ذلك انها فى ملكه .

فصـــل

قوله تعالى :«مافرطت فى جنب الله»(٣٩/٥٧)الجنب العضو المعروف والناحية.

قال مهلهل :

كانا غدوة وبنى ابينا بجنب عنيزة رحياً مديرا

ولصيق الشيىء . ومنه الصاحب بالجنب والسبب ويقام مقام اجل يقال فعلته فى جنبه اى فى سببه ومن اجله . الاحمر:

خليلى كفا واذكرالله فى جنبى وقد ملتما فى غير اثم ولاذنب

اى فى امرى والجنب الذى هوالجارحة و لصيق الشيىء غير معقول و بمعنى السبب واجل كلام غير مفهوم فمعناه مافرطت فى جنب الله اى فى امره ، قال مجاهد وهوالصحيح لان الجنب يعبر به عن الذات يقال فى جنب فلان حق ٠وقال ابن عباس : فى ذات الله ٠ و روى عن النبى والوصى والسجاد والباقر والصادق والرضاء وزيدبن على عليهم السلم : جنب الله على.

قوله سبحانه:

«يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود» (٦٨/٤٢) الساق ذات القدم وكشفت عن ساقيها ، وساق الشجرة التى ترتفع عليها ، ويقال ساق على ساق اى قمرية على شجرة والشدة يقال قامت الحرب على ساق . سعيدبن مالك :

كشفت لهم عن ساقها وبدامن الشر الصراح

فالجارحة لايجوزلانه لم يقل عن ساقه ولم يقل من يكشف ونكر الساق ولم يعرفه فلا دلالة على شيىء مما قالوه و ما رووه فباطل لااصل له و ليس من الصحاح عندالقوم وذلك كفرشنيع ومافى كشف ساقه مما يوجب معرفتهم بأنه ربهم ويلزمهم التشبيه وابطال ادلة العقول ورفع الاجماع وتناقض القران ولايجوز بمعنى الشجرة اوالقمرى لانه غير مفيد فيهما فلم يبق الاالشدة وهوحال الكفار لقوله فى اخرها (وقد كانوا يدعون الى السجود). و روى عن ابن عباس وابن جبير وابن المسيب وقتاده : انه شدة.

فصـــل

قوله تعالى : « وجاء ربك » (٨٩/٢٣) معناه وجاء امر ربك حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه والحذف فى امثاله جائز اذا كان هناك مانع عن الجرى على الظاهر ، نحو (واسئل

القرية) وقال الحسن : اى جاء وعدربك يعنى الاحكام بالثواب والعقاب • وقال الضحاك اذانزل اهل السموات يوم القيامة وكانواتسعة صفوف محيطين بالارض ومن عليها.(١)

قوله سبحانه :

«**هل ينظرون الاأن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة**» (٢/٢٠٦) انتظار الكفار انهم يأتيهم فى الظلل يوجب كونه جسماً وجوهراً يزول ويغيب ويجىء ويذهب ويبعد ويقرب ويظهر ويخفى. قال ابن عباس: اتيانه اليهم بوعده و وعيده وان الله تعالى يكشف عنهم ماكان مستوراً عنهم والله فى كل حال فهم يرون اهوال الغمام وغيره من الملائكة .

قوله سبحانه :

« **فأتى الله بنيانهم**» (١٦/٢٨) اى أتى امره فى خرابه يدل على ذلك قوله فى اخرها (فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب)•

قوله سبحانه :

«**نسارع لهم فى الخيرات**» (٢٣/٥٨) اى نقدم لهم ثواب اعمالهم لرضانا عنهم و

---

١ — ولايخفى ان امثال هذا الفعل المنسوبة الى الله تعالى الواردة فى الكتاب والسنة فوق حد الاحصاء ومنها : سمع الله ، نظر الله ، قال الله ، استوى ، كتب ربكم ، الله يقبض ، نادينا ، كلم الله ، ونفخت ، خلقت بيدى ، مطويات بيمينه ، فثم وجه الله ، البصير ، الظاهر ، الباطن النور ، المصور . ولابد لنا من الوصول الى حقائق هذه الكلمات الشريفة وفهم معانيها المقصودة فى هذه الموارد : فنقول ان كلا من هذه الكلمات كغيرها موضوعة بازاء مفهوم كلى و معنى جامع بين الموارد المختلفة والمقامات المتفاوتة من العوالم الروحانية والمفاهيم المعنوية و الموضوعات الخارجية والاعيان الثابتة ، ولابد لنا من تشخيص المعنى المراد فى خصوص كل مورد ، ولايحكم بتساوى الموارد المتشتة الا من فقد المعرفة والبصيرة ، فظاهر ان المعنى المراد فى قوله تعالى: جائتك آياتى ، جاء اجلهم ، جاء الخوف ؛ غير ماارید من المجيئى المنسوب الى الاعيان . فالمعنى المناسب لهذا المورد(جاء ربك) هو الظهور والتسلط التام والمالكية والسلطنة المطلقة والكشف والتجلى المناسب للعالم الاخروى، قال تعالى: مالك يوم الدين ، فكشفنا عنك غطاءك ،يوم يكشف عن ساق؛ واما التعبير بمجيىء الامر كاصل التعبير وامثاله فمن باب ضيق العبارة والبيان فعليك بالتدبر فى هذا المقام فانه من مزال الاقدام ح-م

محبتنا اياهم كلاليس الامر كذلك بل نفعله ابتداء فى التعبدلهم.

قوله سبحانه :

« **ان ربك أحاط بالناس** » (١٧/٦٢) اى احاط علماً باحوالهم ومايفعلون من طاعة اومعصية وما يستحقونه على ذلك من الثواب والعقاب وهو قادر على فعل ذلك بهم فهم فى قبضته لايقدرون أن يخرجوا من مشيته.

فصـــل

قوله تعالى :« **وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة** » (١١/١٠٤)

وجه التشبيه فيه باخذه من الظالم حق المظلوم بلا مداراة فان الله تعالى نقلهم الى جهة عقابه بلا محاباة ونقل الشيء الى جهة الاخذ مجاز وكذلك يأول قوله ان اخذه اليم شديد وقوله ان بطش ربك لشديد.

قوله سبحانه:

« **وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الاهو** » (٦/١٧) معناه ان احل بك الضر لان المس الحقيقى مايكون بين الجسمين و ذلك لايجوز عليه لكن لما ادخل الباء المتعدية جرى مجرى أن يقول يمسك من امس واما اذا لم يكن متعدياً الى مفعولين فيكون كقوله (مسنى الضر) .

قوله سبحانه :

« **وان يمسسك الله بخير** » (٦/١٧) جعل المس على الله على وجه المجاز لان الخير والشر عرضان لاتصح عليها المماسة واراد تعالى بذلك الترغيب فى عبادته وترك عبادة سواه لانه المالك للنفع والضر دون غيره وانه القادر عليهما.

قوله سبحانه :

« **وما منعنا أن نرسل بالايات الا أن كذب بها الاولون** » (١٧/٦١) لايجوز اطلاق المنع فى صفات الله تعالى لان المنع وجوده مالايصح معه وقوع الفعل من القادر عليه وانما جاز هيهنا للمبالغة فى انه لايصح وقوع الفعل فكانه قد منع والحقيقة انا لم نرسل

بالايات لكيلايكذب بها هؤلاء كماكذب من قبلهم فيستحقوا المعالجة بالعقوبة . وقيل: قوله (الا أن كذب بها الاولون) يجوز أن يكون الازائدة وتقديره مامنعنا ان نرسل بالايات ان كذب بها الاولون اى لم يمنعنا ذلك من ارسالها بل ارسلناها مع تكذيب الاولين ومعنى ان كذب هو التكذيب كماتقول اريد أن تقوم بمعنى اريد قيامك .

فصـــل

قوله تعالى :«وكان الله شاكراً عليماً» (٤/١٤٦)والشكر هو الاعتراف بالنعمة وذلك لايجوز على الله تعالى معناه لم يزل الله مجازياً للشاكر على شكره فى جميع عباده علماً بما يستحقونه على طاعاتهم من الثواب . وقيل انما يجوز الشكر منه معنى الجزاء عليه كماقال (وجزاء السيئة سيئة مثلها) والجزاء ليست سيئة ولكن اطلق ذلك لازدواج الكلام . وقال المرتضى : انه فاعل بمعنى مفعول ، كمايقال : رداء ساحب بمعنى مسحوب فالشاكر بمعنى المشكور .

قوله سبحانه :

«والله شكور حليم» (٦٤/١٧)الشكور فى صفات الله تعالى مجاز لانه فى الاصل هو المظهر للانعام عليه والله تعالى لاتلحقه المنافع والمضار فيكون معناه انه يعامل المطيع فى حسن الجزاء معاملة الشاكر .

قوله سبحانه :

« الجبار المتكبر »(٥٩/٢٣) معنى الجبار عزيز لاينال باهتضام والجبار مدح البارى كماقال وذم للخلق قوله(ولم يجعلنى جباراً شقيا) واما قوله فى صفة النبى عليه السلم (وما أنت عليهم بجبار) قال الفراء : اى لاتجبرهم على الاسلام . والصحيح اى لاتتجبر عليهم لانه لم يسمع فعال من أفعلت .

فصـــل

قوله تعالى: «الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر»

(٥٩/٢٣) (وله الكبرياء في السموات والارض) انما قبح تزكية النفس من الادمي لانه منقوص في كل مايمدح به نفسه ولما قال تعالى انه كريم او رحيم اوعليم ففيه كل الكرم والرحمة والعلم ولايجتلب بمدح نفسه ولايدفع ضراً، وجاز ايضاً ان يمدح نفسه ليعرفها ايضاً خلقه ليعبد ويعظم.

قوله سبحانه:

« ولكن الله يمن على من يشاء من عباده » (١٤/١٣) و قوله (هذا عطاؤنا فامنن) وقال الطوسي: انما يقبح الامتنان اذا كان الغرض الاذراء بالمنعم عليه فاما اذا كان الغرض تعريف النعمة وتعديدها و اعلامه وجوبها ليقابلها بالشكر فيستحق بها الثواب والمدح فانه نعمة اخرى وتفضل اخرى يستحقون بها الشكر. وقال ثعلب: اجمع اهل اللغة كلهم ان المن من الله محمود لانه منة وتفضل واصول النعم كلها منة والمن من الخلق تقريع وتوبيخ. قوله (يمنون عليك أن أسلموا) الاية

قوله سبحانه:

« مالكم لاترجون لله وقاراً » (٧١/١٢) المراد هيهنا سعة مقدوراته. وقال ابن عباس ومجاهد والضحاك: اى عظمته. ويقال: اى لاتخافون لله تعظيما وتوقيراً.

قال ابوذويب: اذا السعته الدبر لم يرج لسعها و حالفها في بيت نوب وكابل

النابغه: محلتهم ذات الاله و دينهم قويم فمايرجون غير العواقب.

قوله سبحانه:

« انه تعالى جد ربنا » (٧٢/٣) قال ابن عباس: جد ربنا عظمته و هذا كقوله (بسم الله) وكقوله (تبارك اسم ربك) وكقوله (ويبقى وجه ربك) فتكون هذه زيادات.

فصل

قوله تعالى: «ان الله لايستحيي أن يضرب مثلا» (٢/٢٤) وقوله (والله لايستحيي من الحق) الاستحياء الانقباض عن الشيء في اللسان فتأويله ماقال المفضل: معناه لايمتنع وقال غيره: لايترك. وقال جماعة: لايخشى لان يستحيي جاء بمعنى قوله (وتخشى الناس

والله احق أن تخشاه) .

قوله سبحانه :

«وما الله بغافل عما تعملون» (٢/٦٩) اى ليس الله بساه عن كتمان الشهادة التى لزمكم القيام بها لله تعالى اعنى اول الاية (ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله)وقيل: انه على عمومه والمعنى انه لايخفى عليه شيىء من المعلومات لاصغيرها ولا كبيرها فكونوا على حذر من الجزاء على السيئات بما تستحقونه من العقاب

قوله سبحانه :

«فاذكرونى أذكركم»(٢/١٤٧)والذكر بعد النسيان، قلنا الذكر حضور المعنى فى النفس و معناه فاذكرونى بطاعتى اذكركم برحمتى اذكرونى بالشكر اذكركم بالثواب اذكرونى بالدعا اذكركم بالاجابة ونحو ذلك

قوله سبحانه :

«ذلك نتلوه عليك» (٣/٥١) قال الطوسى : نكلمك به ، كما يقال انشأ زيد الكتاب وتلاه عمرو . وقال الجبائى : يتلوه عليك بأمرنا جبريل .

قوله سبحانه :

«هل يستطيع ربك» (٥/١١٢) اختلفوا هل يجوز أن يوصف الله تعالى بانه مستطيع أم لا . فقال بعضهم : يجوز لقوله(هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) وقال اخرون : لايجوز لانه يوهم الحال .

قوله سبحانه :

«اولئك الذين لعنهم الله» (٤/٥٥)اللعنة الابعاد من رحمة الله عقاباً على معصيته فلذلك لايجوز لعن البهائم ولامن ليس بعاقل من المجانين والاطفال لانه سؤال العقوبة لمن لايستحقها فمن لعن حية اوعقرباً او نحو ذلك ممن لامعصية له فقد اخطأ لانه سأل الله عزوجل مالا يجوز فى حكمته فان قصد بذلك الابعاد لاعلى وجه العقوبه كان ذلك جائزاً .

قوله سبحانه :

«ومن يحلل عليه غضبي فقدهوى» (٢٠/٨٣) سأل عمروبن عبيد الباقرعليه السلم فقال : غضب الله عقابه ياعمرووومن ظن ان الله يغيره شيء فقدكفر انمايغضب المخلوق الذي يأتيه الشيء ويستفزه ويغيره عن الحال التي هوعليها الى غيرها فمن زعم ان الله يغيره الغضب والرضاء ويزول من هذاالى هذا فقد وصفه بصفة المخلوق .وسئل الصادق عليه السلم هل لله رضا وسخط : فقال نعم ولكن ليس ذلك مما يوجدمن المخلوقين غضب الله عقابه ورضاه ثوابه.

قوله سبحانه:

«فلما آسفونا انتقمنا منهم» (٦٣/٥٥) قال ابن عباس ومجاهد وقتاده والسدى وابن زيد : معنى اسفونا اغضبونا لان الله تعالى يغضب على العصاة بمعنى انهم يريدعقابهم والاسف في الاصل الغيظ من المغتم الاانه هيهنا بمعنى الغضب.

قوله سبحانه :

« ياحسرة على العباد » (٣٦/٢٩) قال ثعلب معناه ياحسرة عليهم لاعلينا ولاعلى رسلنا

قوله سبحانه:

«أفرأيت من اتخذ الهه هواه» (٤٥/٢٢) انماسمى الهوى الهاً من حيث ان العاصي يتبع هواه ويرتكب مايدعوه اليه . وقال الحسن : معناه اتخذ الهه بهواه لان الله تعالى يعرف بحجة العقل لابالهوى . وقال ابن عباس : معناه أفرأيت من اتخذدينه بهواه لانه يتخذه بلابرهان وقال ابن جبير: كانوا يعبدون العزى فاذاوجدواماهوأحسن منه طرحوا الاول وعبدوا الاخر.

قوله سبحانه :

«شهد الله أنه لااله الاهو» (٣/١٦) اى أخبر بمايقوم مقام الشهادة من الدلالات الواضحة والحجج اللايحة على وحدانيته من عجيب خلقه ولطيف حكمته فيما خلق و يقال : شهد الله اى علم الله . وقال ابوعبيده : اى قضاالله انه لااله الاهو والملائكة واولوا

العلم . وقال الحسن وعمرو بن عبيد : ان فى الاية تقديماً وتأخيراً وتقديرها شهد الله انه لااله الاهو قائماً بالقسط اى بالعدل وشهد الملائكة انه لااله الاهو قائماً بالقسط وشهد اولوالعلم انه لااله الاهو قائماً بالقسط واولوا العلم هوالمؤمنون.

فصـــل

قوله تعالى :«**كل يوم هوفى شأن**» (٥٥/٢٩)الشأن الامر العظيم فمن شانه أن يغفر ذنباً ويعرج كرباًويرفع قوماً ويضع آخرين. وقيل: شانه انه يعتق رقاباً ويفخم عقاباً ويعطى رغاباً . ويقال : شأنه أن يخرج كل يوم ثلثة عساكر عسكر من الاصلاب الى الارحام وعسكر من الارحام الى الارض و عسكر من الارض الى القبور ثم يرتحلون جميعاً الى الله

قوله سبحانه:

«**سنفرغ لكم ايها الثقلان**»(٥٥/٣١) معناه سنعمل عمل مجرد من غير شاغل واصل الفراغ الخلق يقال درهم مفروغ مصبوب فى القالب وضربة فريغة واسعة و فرغ الاناء ونحوه .ويقال : اى سنفرغ لكم مما وعدناكم من الثواب وأوعدناكم من العقاب ويقال : هذا كقولك للرجل وأنت غير مشغول سافرغ للنظر فى أمركم. قال جرير:

بنى عبدة انى فرغت اليكم وقدطال زجرى مانهاكم تقدمى

قوله سبحانه :

فى الفاتحة : «**ملك يوم الدين ، ومالك يوم الدين**» ولم يجز فى سورة الناس مالك يوم الناس لان صفة ملك يدل على تدبير من يشعر بالتدبير وليس كذلك مالك لانه يجوز ان يقال مالك الثوب ولايجوز ملك الثواب ، ويجوز ان يقال ملك الروم ولايجوز مالك. فجرت فى الفاتحة على معنى الملك فى يوم الجزاء ومالك الجزاء وجرت فى سورة الناس على ملك تدبير من يعقل التدبير .

قوله سبحانه :

«**ملك الناس**» (١١٤/٢) انما خص بانه ملك الناس مع أنه ملك الخلق أجمعين

للبيان لان مدبر جميع الناس قادر أن يعيذهم من شر ما استعاذوا منه مع انه أحق بالتعظيم من ملوك الناس

قوله سبحانه :

« **الحى القيوم** » قال مجاهد والربيع والزجاج : القيوم القائم بتدبير عباده فيما يضرهم وينفعهم كقوله (قائماً بالقسط) وقوله (قائم على كل نفس بما كسبت)

قوله سبحانه :

« **اللطيف الخبير** » (٦/١٠٣) اللطافة من صفات الجوهر لانه الجزء المنفرد والرقيق وانه بخلاف الكثيف . والمعنى الصحيح فيه انه لطيف بالتدبير والصنع.

قوله سبحانه :

« **والله على كل شيء وكيل** » سمى نفسه وكيلا مع انه مالك الاشياء لانه لما كانت منافعه لغيره لاستحالة المنافع عليه والمضار صحت الصفة له من هذه الجهة.

قوله سبحانه :

« **والله غالب امره** » (١٢/٢١) والغالب الذى يعلو غيره لمنعه بنفسه ما يصير اليه فى قبضته والله غالب كل شيء بمعنى انه غالب عليه لدخوله فى مقدوره ولا يمكنه الخروج منه .

قوله سبحانه:

« **سبح اسم ربك الاعلى** » (٨٧/١) الاعلى معناه القادر الذى لا قادر أقدر منه وصفة الاعلى منقولة الى معنى الاقدر حتى لو بطل معنى علو المكان لم يبطل ان يفهم تحقيقاً اذ هى غير متضمنة بغيرها ولم ينقل صفة الارفع وانما يعرف فى رفعة المكان . وأما قول فرعون (انا ربكم الاعلى) فانه كذب فى دعواه.

قوله سبحانه :

« **ويأبى الله** » الاباء هو المنع لا الكراهية.

قوله سبحانه:

«**هو العلى العظيم**» هوالذى يقصر مقدارمايكون من غيره عمايكون منه وهو على ضربين احدهما عظيم الشخص والاخرعظيم الشأن ومعناه فى صفة الله ان كل شيء سواه تقصرعن صفته بأنه قادر فيما يصح أن يكون مقدوراً وعالم بحيث لايخفى عليه شيء وغنى بنفسه عن كل شيء لايجوزعليه الحاجة

قوله سبحانه:

«**الله**» أخذت لفظة اله اسم جنس مثل قولنا بيت ولفظة الله اسم غالب له تعالى مثل البيت للكعبة والحقيقة فيهما انه من يستحق العبادة لكونه قادراً على خلق من ينعم عليه فيستحق عليه العبـادة وقوله (ونذرك وآلهتك) مجاز وانماقال ذلك لان الكفار كانوا يعبدونها وهم ان اخطاؤافى العبادة فمااخطأوافى اللفظ فيقال انه تعالى اله فيمالم يزل ولايزال واله الجماد والعقلاء ولايجوز ان يكون تعالى الهاً للاعراض ولاللجوهر الواحد لاستحالة ان ينعم عليها مايستحق به العبادة و انماهو اله الاجسام الحيوان منهاوالجماد.

قوله سبحانه :

«**ان تنصروا الله**» (٤٧/٨) معناه ان تنصروادينه بالدعاء اليه واضافه الى نفسه تعظيماً كما قال(من ذاالذى يقرض الله) وقيل: معنى تنصروا تدفعواعن نبيه (ينصركم) اى يدفع عنكم اعدائكم فى الدين عاجلا وعذاب النار آجلا .

قوله سبحانه :

«**بل الله مولاكم وهو خيرالناصرين**» (٣/١٤٣)مع انه لايعتدبنصرغير الله مع نصرته فمعناه انه ان اعتدبنصرة غير الله فنصرة الله خيرمنهالانه لايجوزأن يغلب وغيره يجوزأن يغلب وان نصرفالثقة بنصرة الله تحصل ولا تحصل الثقة بنصرة غيره .

قوله سبحانه :

«و ما النصر الا من عند الله» (٣/١٢٢) وقد ينصر المؤمنين بعضهم بعضاً وبعض المشركين بعضاً قلنا ان نصر بعض المؤمنين بعضاً من عند الله لانه بمعونته وحسن توفيقه واما نصر المشركين بعضهم ببعض فلا يعتد به لانه بخذلان الله من حيث ان عاقبته الى شر مال من العقاب الدائم .

قوله سبحانه :

«ان ينصركم الله فلا غالب لكم (٣/١٥٤) اى بالمؤنة التى توجب الغلبة لان الله تعالى يقدر على إعطائهم مايغلبون به كل من نازعهم ويقلعون كل من ناواهم ومن كان الله ناصره بالحجة لم يغلبه احد واذا غلب بالحرب فلضرب من المحنة وشدة التكليف ولو هزم قوم من المؤمنين لجاز ان يقال هم المنصورون اى بالحجة .

قوله سبحانه :

«الله نور السموات والارض» (٢٤/٣٥) لم يقل الله نور ولو كان نوراً فى الحقيقة لم يكن للاضافة معنى لان ماكان نوراً فى الحقيقة فهو نور لاى شيىء كان ولو أراد على معنى الضياء لوجب ان لا يكون فى شيىء من السموات والارض ظلمة بحال لانه دائم لا يزول و أوجب ان يكون الاستضائة به دون الشمس و بين انه خالق النور فقال (وجعل الظلمات والنور) فكيف يكون نوراً مع كون النور مخلوقاً وقال فى آخرها (يهدى الله لنوره من يشاء) فلو أراد بذلك الضياء لماكان له معنى . وجعل لنوره مثلا وهو المصباح فى ضعفه و كيف يكون نوراً والارض والسماء فى ضوئهما ولو كان نوراً لوجب أن يكون ذا اجزاء كثيرة لان النور هو المضىء والمضىء لا يكون الا بأن ينفصل منه اجزاء يضيىء غيره بتلك الاجزاء ولو كان نوراً لم يخل من أن يحجبه الظلمة والحجاب اولا يحجبه شيىء فان لم يحجبه شيىء وجب أن تكون السموات والارض فى جميع الاوقات مضية وان حجبه حجاب أو منعه مانع كان كسائر الانوار ثم ان ذلك تحقيق قول الثنوية فى زعمهم بالاصلين النور والظلمة . ابن عباس والزجاج: (الله نور السموات والارض) مدبر امورهما . السدى : بنوره اضاءت السماء والارض . الضحاك : به تكونت الاشياء ويقال: الله واحد فى سمائه وارضه ويسمى الفرد نوراً . قال الرضا عليه السلم: هاد لاهل السماء وهاد لاهل الارض

فصـــل

قوله تعالى : «لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار» (٦/١٠٣) تمدح سبحانه بالاجماع وبما يقتضيه سياق الاية بنفى ادراك الابصار الذى هو رؤيتها وهذا التمدح راجع الى ذاته لان الادراك ليس بمعنى فيتمدح بان لايفعله على سبيل التفضيل وكل ماتمدح بنفيه على هذا الوجه لايكون اثباته الا نقصاً وموجباً ذما وهو يتعالى عما يوجب الذم والنقص الاترى انه تعالى لماتمدح بنفى الصاحبة والولد والسنة والنوم فى قوله (ما يتخذ صاحبة ولاولداً ، ولاتأخذه سنة ولانوم) لم يجز اثبات شيىء من ذلك فى حال من الاحوال لاقتضائه الذم والنقص كذلك هيهنا يوضح ذلك ان قبل الاية (بديع السموات والارض ، انى يكون له ولد ، ولم تكن له صاحبة ، وخلق كل شيىء وهو بكل شيىء عليم ، ذلكم الله ربكم لااله الاهو خالق كل شيىء وهو على كل شيىء وكيل ، لاتدركه الابصار و هو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) فتمدح سبحانه بما تضمنته هذه الايات من صفاته على حد واحد لايختلف فيه الحال وكل ماكان نفيه مدحاً فلايكون اثباته الا ذماً عند اهل اللسان الرضا عليه السلم : لاتدركه اوهام القلوب فكيف تدركه ابصار العيون . الصادق عليه السلم : اى احاطة الوهم الاترى الى قوله (قد جائكم بصائر من ربكم) يقال فلان بصير بالدراهم والثياب والجوارح والاشعار . أبوجعفر الثانى عليه السلم: أوهام القلوب ادق من أبصار العيون أنت قد تدرك بوهمك البلدان التى لم تدخلها ولا تدركها ببصرك فأوهام القلوب لاتدركه فكيف تدركه الابصار . الصاحب :

قالت: فقل لى أبالابصار تدركه ... فقلت جل عن الابصار بالعقل

اجمعوا على أن النبى عليه السلم قال: يامن يرى ولايرى و هو بالمنظر الاعلى . وكتب احمد بن اسحق الى أبى الحسن الثالث عليه السلم يسأله عن الرؤية فكتب جوابه ليس تجوز الرؤية مالم يكن بين الرائى والمرئى هواء ينفذه البصر فمتى انقطع الهواء وعدم الضياء لم تصح الرؤية وفى وجوب اتصال الضياء بين الرائى والمرئى هواء ينفذه البصر والله يتعالى عن الاشباه فثبت انه لايجوز عليه سبحانه الرؤية بالابصار . وقيل للرضا عليه السلم : ان رجلا رأى ربه فى منامه فمايكون ذلك فقال ذاك الرجل رجل لادين له ان الله عزوجل لايرى فى اليقظة ولافى المنام ولافى الدنيا ولافى الاخرة . ابوسعيد الواعظ فى رجال الصوفية قال امير المؤمنين عليه السلم : سلونى قبل أن تفقدونى

فقال ذعلب : هل رأيت ربك ؟ فقال عليه السلم : ماكنت أعبد رباً لم أره ، قال : كيف رأيته ؟ قال : لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان لايدرك بالحواس ولايقاس بالناس فصاح ذعلب وخر مغشياً عليه . الصادق عليه السلم : وقد سأله اعرابى هل رأيت ربك حين عبدته ؟ فقال عليه السلم : لم أكن أعبد رباً لم أره ، فقال كيف رأيته قال لم تره الابصار بمشاهدة العيان بل رأته القلوب بحقائق الايمان لايدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بالايات والدلالات منعوت بالعلامات لايجوز فى قضيته هوالله لا اله الا هو، فقال اعرابى : (الله اعلم حيث يجعل رسالاته) .

قالوانرى معبودنا و جاروا ... اذ قال لا تدركه الابصار
لا يبصر الانسان ما يراه ... الا اذا حاذاه او وازاه
يراه اذاراه فى المكان ... يقدر ان يشيربا لبنان .
لصاحب: لوكان محسوساً بعينى ناظر ... لكان ملموساً بكفى زائر

فصل

قوله تعالى: «وجوه يومئذ ناضره الى ربها ناظره» (٧٥/٢٣) فقوله وجوه لايخلوا اما ان يراد به الوجه او العين او الجملة فالاول لايجوز لان الوجه لايرى ولاينتظر ولا يكون رائياً على الحقيقة فلا يصح حمله على اى وجه صرفت الابة اليه يدل عليه انه لايجوز أن يقول رأ ه وجهى ولا يجوز الثانى لان العين لاتوصف بالنضارة التى هى الاشراق ولان العين فى الحقيقة ليست بناظرة لان الناظر و الرائى انما هو الجملة اذالعين آلة يرى بها فلم يبق الاأن المراد به الجملة ويبين ذلك قوله فى نظيره (ووجوه يومئذ باسرة تظن) والظن انما يرجع الى الجملة ولايصح أن يكون المراد حقيقة الوجه من حيث وصف بالنضاره والبسور اذذلك جاء صفة الوجه والجملة توصف بذلك يقال فلان عبوس كالح فهو بسر وبسير واشباه ذلك وقوله (يومئذ) والخصم لا يثبت ذلك الا فى الجنة لانه من الفضال التى يختص بها المؤمن وهيهنا فى صفة القيامة وقوله (ناظرة) النظر التأمل وهولازم (انظر كيف ضربوالك الامثال ، وانظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) وقد يتعدى هذا بالجار نحو (افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ،

أولم ينظروا فى ملكوت السموات) . والانتظار: غير ناظرين اناه وما ينظر هؤلاء .

حسان : وجوه يوم بدر ناظرات الى الرحمن ياتى بالفلاح
الكميت : و شعث ينظرون الى بلال كما نظر الظباء حيا الغمام
البعيث: وجوه بهاليل الحجاز على الندى الى مالك ركن المعارف ناظرة

والمهلة : (فنظرة الى ميسرة ، فناظرة بم يرجع المرسلون ، انظرنى الى يوم يبعثون ، انظرونا نقتبس من نوركم) وانظرنا نخبرك اليقينا . والرحمة : أنظر الى نظر الله اليك، وفلان ينظر لفلان، وهو حسن النظر له ، ولاينظر اليهم يوم القيامة والاهلاك: نظر الدهر الى بنى فلان . قال الشاعر : نظر الدهر اليهم فاضمحلوا .

والتحديق: نحو الشيء طلباً للرؤية لانهم يثبتون النظر دون الرؤية قولهم نظرت الى الهلال فلم أره وما زالت انظر اليه حتى رأيته ، وانظر حتى ترى ، ولولا انى كنت انظر لما رأيته ، ونظرت اليه فوجدته جالساً . ولايقال نظرت الى زيد متعرياً كما يقال رأيته متعرياً والله تعالى راى . ولا يقال ناظر لان النظر تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئى لطلب الرؤية ، ونظرت اليه نظر راض ، ونظر غضبان. ونظر أشزرا، ونظر بمؤخر عينه ، وقد احد اليه النظر ، ينظرون اليك نظر المغشى عليه .

شاعر : نظروا اليك باعين محمرة نظر التيوس الى شفار الجازر
غيره : ونظرة ذى شجن وامق اذا ما الركائب جاوزن ميلا

والنظر يتعدى بالى ، والرؤية وامثالها بنفسها يقال نظرت اليه و رأيته . قال الله تعالى (وتراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون) والقول بذلك يؤدى الى مناقضة قوله (لا تدركه الابصار) اذ ذاك عموم لاتخصيص فيه ولانه تمدح به كما تمدح بقوله (وهو يدرك الابصار) فهو اذا جار فى عموم الاوقات مجراه لان زوال ما يوجب المدح نقص ولايجوز الى ربها ناظرة لها لان التخصيص لا يقع الا بما يشتبه الامر فيه فكيف بمالا يقتضيه ونمط هذه الاية وما يتعقبه لاينبى عنه ويبطله لانه قال فى نقيضه (ووجوه يؤمئذ باسرة) الاية فلما اوجب الكفار خوف العقاب دون المنع من الرؤية ليتشاكل المعنيان لانه لوقال ان المؤمنين يرونني والكافرين اعذبهم لم يكن متشاكلا فى المعنى بل كان معيباً عند البلغاء وقال الصاحب بن عباد : ناظرة الى ربها اى نعمة ربها لان الالاء النعم وفى واحدها أربع لغات يقال الى مثل قفا والى مثل معاً والى مثل رمى والى مثل حسبى

قال الاعشى : ابيض لايرهب الهزال ولايقطع رحماً ولا يخون الى

وجاء فى التفسير عن ابن عباس والحسن وعمرو ومجاهد وقتاده والاعمش وابن جريح وابى صالح والضحاك والكلبى وابن المسيب وابن جبير: (وجوه يومئذ ناظرة) يعنى مشرقة ينتظر ثواب ربها(١) وهو المروى عن النبى عليه السلم . وقال امير المؤمنين عليه السلم : ينظرون اليه فى الاخرة كما ينظرون فى الدنيا .

فصل

قوله تعالى : «رب أرنى أنظر اليك» (٧/١٣٩) ليس فى مسألة الشيء دلالة على صحة وقوعه ولاجوازه لان السائل يسئل عن الجائز والمحال مع العلم وفقد العلم لاغراض مختلفة ثم انه سأل لقومه بعد ما اجابهم فلم يرتدعوا فاختار السبعين الذين حضروا الميقات ليكون سؤاله بمحضر منهم قوله (يسألك اهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة) وقوله (واذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون) وقوله(فلما اخذتهم الرجفة قال رب لوشئت أهلكتهم من قبل وايای أتهلكنا

---

١ — قال الازهرى : ومن قال معنى قوله (الى ربها ناظرة) اى منتظرة فقد اخطأ ، لان العرب لاتقول نظرت الى الشيء بمعنى انتظر و انما تقول نظرت فلانا ، واذا قلت نظرت فى الامر يكون بمعنى التدبر والتفكر بالقلب . و قال الراغب فى مفرداته النظر تقليب البصر والبصيرة لادراك الشيء ورؤيته ، واستعماله فى البصيرة اكثر عند الخاصة . وفى البرهان عن الصدوق باسناده عن ابى عبدالله (ع) قال لمعوية بن وهب ما اقبح بالرجل يأتى عليه سبعون سنة وثمانون سنة يعيش فى ملك الله ويأكل من نعمه ثم لايعرف الله حق معرفته ثم قال يامعوية ان الرؤية على وجهين رؤية القلب ورؤية البصر فمن عنى برؤية القلب فهو مصيب ومن عنى برؤية البصر فقد كذب . ولايخفى ان الايات والروايات الواردة الدالة على الرؤية بالقلب فوق حد الاحصاء ، والمراد هو التوجه القلبى بحيث يشاهد سبحات الوجه و يطالع حسن الجمال و الصفاء مستغرقا فيه غافلا عما سوى وجهه الكريم متصلا بعالم النور ومتنورا بنور القدس ناظرا الى ربه بلا كيف ولا على جهة ، فى حال النضرة والابتهاج والبسط : تعرف فى وجوههم نضرة النعيم ، ومالاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى ، الهى هب لى كمال الانقطاع اليك وانر ابصار قلوبنا بضياء نظرها اليك حتى تخرق ابصار القلوب حجب النور فتصل الى معدن العظمة وتصير ارواحنا معلقة بعز قدسك ، الهى ما أشد شوقى الى لقائك. وقد بسطنا الكلام بما لامزيد عليه فى رسالة مستقلة لفائتة

بما فعل السفهاء منا) اضافة ذلك الى السفهاء يدل على انه كان بسببهم و انهم سألوه مالا يجوز عليه وقال (ارنى انظر اليك) والنظر غير الرؤية . ويقال ان موسى انما سأل ربه ان يعلمه ضرورة باظهار بعض اعلام الاخرة التى تضطر الى المعرفة ويستغنى عن الاستدلال فتزول عنه الدواعى والشكوك والشبهات كما سأل ابراهيم ان يريه كيف يحيى الموتى والسؤال وان وقع بلفظ الرؤية تفيد العلم كما تفيد الادراك بالبصر فقال له (لن ترانى) أى لن تعلمنى على هذا الوجه الذى التمسته منى وانه اجابه الله تعالى بأنه لا يراه بلفظ محكم ظاهر جلى لا يحتمل التأويل عام لا تخصيص فيه ولن ترانى معناه لا ترانى ابداً لان لن للتأبيد ، قوله (ولن يتمنوه ابداً) وقوله (ولن يخلقوا ذباباً) ومعلوم أنه اذا لم يره موسى عليه السلم فلا مطمع لغيره والآية بالنفى اولى من الاثبات و انه علق رؤيته بما يستحيل كونه والشيء اذا علق كونه بما يستحيل حصوله استحال كقوله فى الكفرة (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط) فكذلك لما علق رؤيته بما يستحيل كونه وهذا استقرار الجبل فى حال الدكة اذ محال سكون الشيء فى حال تحركه وذلك يوجب استحالة رؤيته فلما اندك الجبل عند سؤاله ذلك كان فيه غاية الانكار اذ كان ذلك مما أوعد بأنه يكاد أن يحدث عند زعمهم ان لله ولداً قوله (و قالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً اداً تكاد السموات يتفطرن منه) وبين أن القول بالرؤية يضاهى القول باتخاذ الولد بل يزيد عليه اذ قال فى اتخاذ الولد تكاد وفى الرؤية حصل فكم بين الامرين فرقاً . قال أبو على: ولم ينزل عليهم الصاعقة الا بعد هذا السؤال وفى ذلك دلالة على أن اصل كل سببه تجويز الرؤية على الله تعالى و يعبر برأى عن خمسة معان. بمعنى أبصر : رأيت زيداً قائماً . وبمعنى علم: ألم تر كيف فعل ربك . وبمعنى ظن . انهم يرونه بعيداً وبمعنى اعتقد :

وانا لقوم لا نرى القتل سبة اذا ما رأته عامر و سلول

وبمعنى الرأى: يقول رأيت هذا الرأى ، وهذا رأى ابى حنيفه .

قوله سبحانه:

« فلما تجلى ربه للجبل » (٧/١٣٩) التجلى هو اظهار الشيء و منه جلت الماشطة العروس جلوة وقد فسر قوله (لا يجليها لوقتها) اى لا يعرفكم وقتها سواه وتجلى

وجلى بمعنى واحد كمايقال تصدق وصدق وتحدث وحدث. والنظر الى الشيء: يقول تجلى فلان لفلان اذا نظر اليه وتجلى البازى للصيد اذا رفع رأسه ناظراً اليه فالاول غير جائز على الله تعالى لان الظهور والكمون تغير وهو من صفات المحدث واوأراد تعالى ذاته لم يكن لذلك معنى لان المتجلى يكون اما بمقابلة أو ظهور فلو اريد به المقابلة فصار الجبل دكا وجب أن يستقر له مكان فى العرش و غيره بل يصير دكا و ان أراد ظهر لكان لايصح لانه تعلق نفى الرؤية بأن لايستقر الجبل و المعلوم انه لايستقر بأن ينكشف له ويرى لان ذلك فى حكم أن يجعل الشرط فى أن لايرى مايوجب أن يرى وذلك متناقض. ويحتمل انه لما أظهر الله تعالى للجبل من آيات الآخرة صار الجبل دكا اذ قد بينا ان ظهوره ظهور آياته كما قال الحسن: تجلى ربه بداله نور العرش. و فى رواية تجلى الله علماً من اعلام يوم القيامة فاقتلع الجبل ويحتمل أن يكون فى الكلام تقديم و تأخير فيكون معناه فلما تجلى موسى للجبل اى فلما رفع رأسه ناظراً اليه جعله ربه دكا وذلك انه قال انظر الى الجبل فان استقر ونظيره (الم تر الى ربك كيف مد الظل) وتقديره الم تر الى الظل كيف مده ربك.

فصل

قوله تعالى: « واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه » (٢/٢٢٣) (يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً فملاقيه، فمن كان يرجو لقاء ربه) التعلق بظواهرها لايصح لان اللقا عندهم افضل ثواب الله والله تعالى حذرهم من لقائه بعد الامر باتقائه و هم متى ماتقوه لقوه بزعمهم ومتى مالم يتقوه لم يلقوه فالتوعد بذلك لايصح عندهم لانه من افضل الثواب . ولو كان اللقاء الرؤية لرآه المؤمنون والكافرون لانه أخبر أنهم الذين يعلمون ويعتقدون أنهم ملاقوا الله وعندهم انه انما يراه المستحقون لثوابه وليس احد يعلم يقيناً انه مستحق للثواب فاذا لم يجز ان يعلم احد انه يراه صح ان الملاقاة غير الرؤية والملاقاة مفاعلة من اللقاء واصله استقبال الشيئين احدهما للآخر، يقال دارى تلقاء داره ويستعمل فى الرؤية لاستقبال الرائى المرئى والظاهر يقتضى انهم يستقبلون الله والله يستقبلهم و لو تركوا الظاهر سقط تعلقهم وان كانت الملاقاة استقبال احد الشيئين للاخر فلا معنى للتوعد به لانهما لايوجبان تحذيراً ولا تخويفاً وظاهر اللفظ يوجب انهم يعلمون انهم يلقونه فى الوقت

لانه اخبر أنهم يعلمون انهم ملاقوه ولم يقل سيلقونه فى الاخرة ، ومتى قلت فلان يلاقى فلاناً فانه يجب للحال واذا لم يكن فى الوقت كذلك سقط التعلق ولا يرد الى الاستقبال لانه عدول عن الظاهر واللقاء مجاز فى الرؤية لانه يستعمل فى ممارسة الشيء وان لم يصح الرؤية عليه . يقال : لقيت منه شراً وبرحاً ولقيت منه الامرين (لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ، ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه)

فمن يلق خيراً يحمد الله امره يلاقى كما لاقى مجير ام عامر

وعلى سبيل التوعد يجب ان تلقى الامير (فذوقوا بما لقيتم) وقال الذين لا يرجون لقاءنا ، فويل للذين يظنون انهم ملاقوا الله ، واعلموا انكم ملاقوه) و اذا كان مجازاً لم يجز رده اليها الا بدليل ومتى منع الجرى على ظاهره وجب رد المعنى الى ما يصح الجرى عليه كقوله (واسئل القرية ، فاتى الله بنيانهم) يؤكد ذلك قوله (فاعقبهم نفاقاً فى قلوبهم الى يوم يلقونه) معناه يوم يلقون جزائه لان المنافقين لا يرون الله عند احد من اهل الصلاة وكذلك قوله (ولو ترى اذ وقفوا على ربهم) الى آخر الاية معناه اذ وقفوا على جزاء ربهم لان الكفار لا يرون الله عند احد من الامة ويستحيل الرؤية لموجب كون المرئى جسماً كثيفاً باكثف من شعاع العين فى مجازاة مخصوصة متوسطاً فى القرب والبعد من الرائى فلما استحال عليه ما به تصح الرؤية استحالت الرؤية عليه فوجب صرف ما ينفى عنه من الالفاظ الى غيره وقد فسره الله تعالى بما لا اشكال فيه ان جميع الناس يلقونه ثم بين كيفية اللقاء من سرور او ثبور .

قوله سبحانه :

«قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جائتهم الساعة بغتة قالوا ياحسرتنا على ما فرطنا فيها» (٦/٣١) اى خسر هؤلاء الكفار الذين كذبوا بلقاء ما وعد الله به من الثواب والعقاب وجعل لقائهم لذلك لقائه تعالى مجازاً كما يقول المسلمون لمن مات منهم لقد لقى الله وصار اليه يعنون لقاء ما يستحقه من الله كما قال (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقونه فقد رأيتموه و انتم تنظرون) والموت لا يشاهد اى رأيتم اسبابه و انتم تنظرون

فصل

قوله تعالى : «للذين احسنوا الحسنى وزيادة» (١٠/٢٧) الظاهر انه لا دلالة

على ماقالوه لان الزيادة لاتعقل بمعنى الرؤية فاذا لايجوزان يخاطب الله عباده بماليس فى لغتهم الا مع البيان لذلك وانمايصح ذلك فى الشرع من حيث لم يكن لما امر به فى اصل اللغة اسم موضوع وليس كذلك الرؤية ولابيان هيهنا واما حمل الاية على الحديث المروى عن ابى بكر فاسناده غير مرضى ثم ان رد ذلك الى مخصوص جائز مالم يرده اللغة والاصول فاللغة تنفى ذلك لان الزيادة على الشيء لاتكون الا من جنس ذلك الشيء الاترى انه لايجوزان يقول له عشرة دراهم وزيادة ثم تكون الزيادة ثوباً وان الزيادة على الشيء لاتكون افضل من الشيء المذكور بل تكون دونه فلما كانت رؤيته افضل من جميع الثواب ومن الجنة لم يجز ان يكون المراد بلفظ الزيادة الرؤية و قوله (للذين احسنوا الحسنى) مثل قوله (للذين اساء وا السوء) فمعنى الحسنى الثواب ومعنى السوء العقاب ومعنى الاية مفسر فى القرآن فى مواضع وهو انه يعنى به ان للمحسن جزاء احسانه و زيادة تحصل له لايستحقها بفعله كما قال : (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ، ليوفيهم اجورهم و يزيدهم من فضله) فبين ان الزيادة من فضله ولم يقل من رؤيته ولامعدل عما بينه الله وقد فسره المفسرون قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتاده: الحسنى الثواب المستحق والزيادة التفضل على قدر المستحق على طاعاتهم من الثواب و هى المضاعفة المذكورة فى قوله (فله عشر امثالها) وقال ابو صالح والكلبى نحو ذلك وقيل مايأتيهم فى كل وقت من فضل الله مجدداً. الباقر عليه السلم : الزيادة هى ماأعطاهم الله من النعم فى الدنيا لايحاسبهم به فى الاخرة . امير المؤمنين عليه السلم : الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها اربعة ابواب .

قوله سبحانه :

« كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » (٨٣/١٥) ليس فى الاية ذكرها و لا محجوبين اثبات لكونهم غير محجوبين لان اللفظ لايدل عليه ولاينبىء عنه والمتروك ذكره لا يدل على انه بخلاف المذكور بل يكون موقوفاً على الدليل على ان ماذكر انهم محجوبون عنه فى يوم القيامة وعند القوم لا يراه احد فى ذلك الوقت بل الكل محجوبون ولو كان منعاً عن الرؤية لناقض قوله (ولو ترى اذ وقفوا على ربهم) فهذه تخبر عن وقوفهم عليه وتلك تخبر عن كونهم غير محجوبين عنه. ويأتى لفظ الحجاب فيما هو ابلغ من الرؤية فيقال: فلان محجوب عن الارث اذا كان من لاجله لايستحق الارث ، وفلان محجوب عن ماله اى ممنوع من التوصل اليه وعلى هذا تأول الاية على ان الاستدلال بالاية مبنى على دليل الخطاب وهو باطل .

فصل

قوله تعالى: « ماكذب الفؤاد مارای» (٥٣/١١) تعلقهم بذلك فاسد لان التدلی فی اول الاية انما هو النزول لا الصعود يقال : ادليت الدلو وتدلى الشيء، وتدليت من السطح قوله (ولقد رآه نزلة) ای نزولا ليعلم ان تدلى بمعنى النزول ولو لم يكن كذلك لم يصح قوله (نزلة اخرى) والاول ليس بنزلة وقوله (ولقد رآه نزلة اخرى) يوجب انه رآه مرتين وليس ذلك مذهبهم وقوله (لقد رأى من آيات ربه) ولو كان كما زعموا القال ربه و قد فسر المخالفون قوله (لاتدركه الابصار) انه فی الدنيا وعندنا انه فی الدنيا والعقبى فعلى قول الجميع لايجوز ان راه احد فی الدنيا فكيف يفسر آية بما يبطل هذه الاية ونمط الاية يبطل قولهم كما قال (وماينطق عن الهوى) فبين انه وحی والموحی اليه انما هو جبريل وبين انه شديد القوى ذو مرة ای عقل فاستوى ای عقل (وهو بالافق الاعلى) يعنى بالسماء العليا (ثم دنى فتدلى) ای نزل (فكان قاب قوسين او ادنى) ای كان جبريل من محمد على هذا المقدار (فاوحى الى عبده مااوحى) يعنى جبريل الى النبى عليه السلم (ماكذب الفؤاد مارای) لم يكن فيما رای شبهة يرتاب بها بل كانت رؤية صحيحة وهذا كلها من صفات الاجسام ثم قال : (ولقد راه نزلة اخرى) يعنى بها (عند سدرة المنتهى) وزعموا ان السدرة فی الجنة فيجب ان يكون راه فی الجنة فتارة يقولون انه راه على العرش وتارة يقولون انه رآه فی الجنة على انه لم يقل فی الجنة ولكن قال (عندها) ومعنى ذلك كقوله (ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً) ثم قال : (مازاغ البصر وماطغى) ای لم يزغ فی رؤيته ولم يكن فيه مخطئاً . ثم قال : (لقد رای من آيات ربه الكبرى) فبين انه رای الكبرى من آيات ربه. (وماكان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب) الآية بين انه لايجوز ان يكلم احد الا على هذه الوجوه الثلثة فلا يجوز ان يكلمهم مخاطبة ومشافهة . وروى الترمذی فی صحيحه: قال مسروق دخلت على عايشة . فقلت : هل رای محمد ربه فقال: لقد تكلمت بشيء قف له شعری . فقلت : رويداً ثم قرأت (لقد رای من آيات ربه الكبرى) فقالت : اين يذهب بك انما هو جبريل ثم قالت بعد كلامه لكنه رای جبريل لم يره فی صورته الا مرتين مرة عند سدرة المنتهى ومرة فی اجياد له ستمأة جناح قد سد الافق . ابوذر سئل رسول الله صلى الله عليه وآله أرأيت ربك ؟ فقال عليه السلم : انور ان اراه . ابن عباس : (ماكذب

الفؤاد مارای) قال رآه بقلبه. وروی المفسرون عن ابن عباس وابن مسعود والحسن و عایشة ومسروق وعمر بن دینار ومعمر وهشام بن عروه : نحو ماقلناه من الوجوه. قال الجبائی فی قوله (لولا انزل علینا الملائکة او نری ربنا) الکفار مجسمة فلذلك جوزوا الرؤیة علیه وکذلك الیهود حیث قالت (لن نؤمن لك حتی نری الله جهرة) وقد تکون الرؤیة فی النوم والرؤیة بالقلب فاذا قال جهرة لم یکن الا روایة العین علی التحقیق.

قوله سبحانه :

« واذ قلتم یاموسی لن نؤمن لك حتی نری الله جهرة » (٢/٥٢) استدل البلخی بهذه الایة علی ان الرؤیة لاتجوز علی الله تعالی لانها انکار تضمن امرین ردهم علی نبیهم وتجویزهم الرؤیة علی ربهم ویبین ذلك قوله (فقد سألوا موسی أکبر من ذلك) فدل ذلك علی ان المراد انکار الامرین.

فصـــل

قوله تعالی « فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون » (٢/٢٠) ای تعلمون ان الأنداد التی تعبدونها من الاصنام وغیرها لاتضر ولاتنفع ولاتسمع ولاتبصر والمشرکون لایعتقدون ان الاصنام خلقت السماء والارض من دون الله فالوصف لهم هیهنا بالعلم انما هو لتأکید الحجة علیهم لیکونوا اضیق عذراً ویقال وانتم تعلمون ای تعقلون ان من کان بهذه الصفة فقد استوفی شروط التکلیف وضاق عذره فی التخلف عن النظر و اصابة الحق کما قال (انما یتذکر اولوا الالباب) وقال مجاهد : المراد بذلك الیهود والنصاری خاصة ومعنی (وأنتم تعلمون) ای انکم تعلمون فی التوریة والانجیل أنه اله واحد . شریح بن هانی: ان اعرابیاً قام یوم الجمل الی امیر المؤمنین علیه السلم : فسأله عن التوحید فقال الناس اما تراه فی تقسم القلب ، فقال علیه السلم : دعوه فان الذی یرید الاعرابی هو الذی تریده من القوم ، ثم قال : یا اعرابی ان الکلام فی ان الله تعالی واحد ، علی اربعة اقسام ، فوجهان منها لایجوزان علی الله تعالی ، ووجهان یثبتان فیه ، فاما اللذان لایجوزان علیه: فقول القائل واحد یقصد به باب الاعداد فهذا ما لایجوز علیه، لان ما لاثانی له لایدخل فی باب الاعداد ، اما تری انه کفر من قال (ثالث ثلثة) ، وقول القائل هو واحد من الناس ،

يريد به النوع من الجنس فهذا مالايجوز ، لانه تشبيه وجل ربنا عن ذلك . واما الوجهان اللذان يثبتان فيه : فقول القائل هو واحد ليس له في الاشياء شبه ، كذلك ربنا . و قول القائل انه عز وجل احدى المعنى ، يعني به انه لاينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم ، كذلك ربنا . وقال متكلم : قولنا انه واحد : على اربعة اوجه : الاول واحد ليس بذي ابعاض ولا يجوز عليه الانقسام . والثاني واحد في استحقاق العبادة . والثالث واحد ليس له نظير . والرابع في الصفات النفسية . وقال امير المؤمنين عليه السلم : وكل معدود بنفسه مخلوق وكل قائم بسواه معلول .

قوله سبحانه :

«وهو الله في السموات وفي الارض» (٦/٣) اى المنفرد بالتدبير في السموات وفي الارض لان احل فيهما او في شيء منهما لانه لايجوز ان يقال : هو زيد في البيت والدار ، الا ان يكون في الكلام مايدل على ان المراد به التدبير ، كقول القائل فلان الخليفة في الشرق والغرب ، لان المعنى في ذلك انه المدبر فيهما ، ويجوز ان يكون خبراً بعد خبر كانه قال (هو الله وهو في السموات وفي الارض) و قال ابو علي : ان قوله (وهو الله) قد تم الكلام وقوله (في السموات وفي الارض) متعلق بقوله (يعلم سركم وجهركم) في السموات وفي الأرض ، لان الخلق انما يكونون ملائكة فهم في السماء او الانس والجن فهم في الارض فهو تعالى عالم بجميع ذلك لايخفى عليه خافية ويقويه قوله (ويعلم ماتكسبون) و قال هشام بن الحكم للمؤبد : أهما في القوة سواء قال نعم ، قال : فجوهرهما واحد ، قال الموبد لنفسه ان قلت ان جوهرهما واحد عاد الى نعت واحد ، وان قلت مختلف اختلفا ايضاً في الهم والارادات ولم يتفقا في الخلق ، فقال هشام كيف لاتسلم ، قال هيهات . وقال ابو الهذيل لصالح بن عبد القدوس . على اى شيء تعزم ياصالح ، قال استخير الله واقول بالاثنين ، قال فايهما استخرت لام لك .

شاعر : لو كان للخير سواه رب تبتت الملك وجاء الحرب
لوكان في الخلق له نظير لقيل هذا عاجز حقير .

قوله سبحانه :

«وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله» (٤٣/٨٤) قال الديصاني لهشام

بن الحكم : ان فى القرآن هذه الاية قوة لنا ، فكتب هشام الى الصادق عليه السلم ، فاجابه: قل له ، ما اسمك بالكوفة ، فانه يقول : فلان ، فقل : ما اسمك بالبصرة ، فانه يقول : فلان ، فقل له : كذلك ربنا (فى السماء اله وفى الارض اله) وفى البحار اله وفى كل مكان اله ، قال فاتيته واخبرته، فقال هذا نقل من الحجاز . الفضل بن شاذان : قال ثنوى للرضا عليه السلم انى اقول : ان صانع العالم اثنان ، فما الدليل على انه واحد ، فقال عليه السلم : قولك اثنان دليل على انه واحد ، لانك لم تدع الثانى الا بعد اثباتك الواحد ، فالواحد مجمع عليه واكثر من ذلك مختلف فيه .

قوله سبحانه:

«وما من اله الا الله» (٣٨/٦٥) دخول من فيه يدل على عموم النفى لكل اله غير الله . ولو قال : ما اله الا الله لم يفد ذلك وانما افادت من هذا المعنى لان اصلها لابتداء الغاية فدلت على استغراق النفى لابتداء الغاية الى انتهائها . و قال ثنوى لهشام بن الحكم : انا أقول بالاثنين : فقال حفظك الله ، يقدر أحدهما يفعل شيئاً لايستعين بصاحبه عليه . قال نعم قال : فما ترجوا من اثنين واحد خلق كل شيىء . ابو الخير فاذ شاه :

تبارك الله العزيز الفرد من ان يرى ضد له اوند

قوله - سبحانه:

«ليس كمثله شيىء» (٤٢/٩) معناه ليس مثله شيىء على وجه من الوجوه وتكون الكاف زيادة تقديره ليس مثل الله شيىء من الموجودات والمعلومات . قال اوس :

و قتلى كمثل جذوع النخيل يغشاهم سبل منهم

وقال المرتضى : الكاف ليست زائدة وانما نفى ان يكون لمثله مثل فاذا ثبت ذلك علم انه لامثل له لانه لو كان له مثل لكان له امثال وكان لمثله مثل لان الموجودات على ضربين مالا مثل له كالقدرة ومالا مثل كالسواد والبياض وأكثر الاجناس فله ايضاً امثال وليس فى الموجودات ماله مثل واحد فحسب فعلم بذلك انه لامثل له اصلا من حيث لامثل لمثله ويقال اى ليس كهو شيىء فأدخل المثل توكيداً كقوله (مثل الجنة التى وعد المتقون) اى مثل الجنة كقوله (فيها انهار) وقالوا الكاف زيادة معنى وذلك ان التشبيه يقع بمثل وبالكاف فأراد الله تعالى ان يبين انه منزه عن التشبيه انه كشيىء او مثل شيىء .

قوله سبحانه :

« أم اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون » (٢١/٢١)(لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا) معنى ذلك انه لو صح الهان او آلهة لصح بينهما التمانع فكان يؤدى ذلك اذا اراد احدهما فعلا وأراد الاخر ضده، اما أن يقع مرادهما فيؤدى الى اجتماع الضدين اولا يقع مراد هما فينتقض كونهما قادرين : اويقع مراد أحدهما فيؤدى الى كون الاخر غير قادر وكل ذلك فاسد .

قوله سبحانه :

«قل هو الله احد» سأل ابوهاشم الجعفرى اباجعفر الثانى عليه السلم: عن معنى الاحد . قال : المجمع عليه بالوحدانية : اما سمعته يقول (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) : ثم يقولون بعد ذلك له شريك وصاحبة . ابوالطفيل الكنانى : سألت رسول الله صلى الله عليه واله : عن ادنى التوحيد ؟ فقال عليه السلم : ان الله لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء وكل ماوقع فى الوهم فهو بخلافه . ابن مسعود : سألته عن التوحيد فقال (ع) التوحيد ظاهره فى باطنه، وباطنه فى ظاهره ، فظاهره موصوف لا يرى ، وباطنه موجود لا يخفى ، لا تخلو منه مكان ، ولا يخفى عليه شيء ، ظاهر غير محدود ، وباطن غير مفقود . وسئل امير المؤمنين عليه السلم عنه : فقال التوحيد ان لا تتوهمه ، والعدل ان لا تتهمه: وسئل الصادق عليه السلم عنه فقال هو أن لا تجوز على ربك ماجاز عليك والعدل ان لا تنسب الى خالقك مالامك عليه . وسئل الصادق عليه السلم عنه : فقال: كل ما احاطبه وهمك وجذبه تفكرك او اصبته بالحواس فالله جل جلاله بخلاف ذلك .

فصل

قوله تعالى :«لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثه» (٥/٧٧) قولهم ان الله واحد ثلثة اشياء مناقضه : لان الواحد منا لا بعض له ، وثلثة ماله بعض. فكانهم قالوا :لا بعض له وله بعض وينزل منزلة قول القائل فى الشيء الواحد : انه موجود معدوم قديم محدث وكل ماسوى الله فهو غير واحد .لانه اما ان يكون بالصفة والتركيب كالعدد والجمع او بالصفة والصورة كالجوهر والعرض ، اوبالتولد كالاصل والفرع ، اوبالمكان كالعرض

والطول ، اوبالهم كالعقل والنفس ، او بالاعتدال كالطبع والموت ، اوفي مقابله شيء كالمثل والشبه ، او بالعنصر كالهيولى والعنصر ، او بالعدد كالمكان ، او بالمدد كالزمان ، او بالحد كالصورة ، اولقبول شيء كالخاصية ، اوللوهم كالمشكوك ، اوللوجود والعدم كالضد اوللوقف . والواحد على الحقيقة هوالله تعالى وكل مخلوق بنفسه اثنان: جسم وروح ومن اثنين من ذكر وانثى، وباثنين بالطعام والشراب وفي اثنين في الليل والنهار، وبين اثنين بين السماء والارض ، مع اثنين مع الشمس والقمر، ولاتخلوا من اثنين الحركة والسكون ، وكذلك من الغنى والفقر، والصحة والمرض ، والنور والظلمة ، والبر والبحر. والله تعالى واحد وحداني ليس معه ثاني. ومر الحسن بن علي عليهما السلم على قاض يقول : سلوني قبل ان تفقدوني ، فقال دعوى لانبهنه ، ثم قال له : شعرات راسك شفع ام وتر، فتحير الرجل فسئل الحسن عليه السلم عن ذلك : فقال شفع ، لقوله (ومن كل شيء خلقنا زوجين)، والفرد هوالذي لاشريك له .

قوله سبحانه :

«الله لااله الاهو الحي القيوم : آية الكرسي» رد على جميع الكفرة (فالله) رد على الدهرية لان فيه اثباتاً وانهم قالوا بالنفي اصلا (لااله الاهو) : ردعلى الثنوية، لانهم قالوا الله خالق كل الخير، وابليس خالق الشر وهو شريك الله ، (الحي) ردعلى من عبد صنماً اووثناً (القيوم) : ردعلى اصحاب الطبايع حيث قالوا بالكمون والظهور. (لاتأخذه سنة ولانوم) ردعلى من قال بالهية عزير وعيسى ، وردعلى جهم فانه قال انه عالم بعلم محدث ، فيجوز عليه السهو . (له ما في السموات و مافي الارض) : ردعلى المفوضة انه خلق العالم و فوض امره الى شخص محدث ، وعلى من قال (ان الله فقير ونحن اغنياء. (من ذا الذي يشفع عنده) ردعلى من نفى الشفاعة. (يعلم مابين ايديهم وما خلفهم) : ردعلى الجبرية حيث قالوا انه عالم بعلم وقادر بقدرة .(ولايحيطون بشيء من علمه الا بماشاء) ردعلى الكهنة والمنجمين فيما يعتقدونه في الكواكب . (وسع كرسيه السموات والارض) ردعلى الفلاسفة حيث قالوا العالم ارض وافلاك فقط. (و لايؤده حفظهما) ردعلى اليهود في قولهم ان الله اعيا بخلق اولهم فاستراح يوم السبت ، (وهوالعلي العظيم) ردعلى الثنوية لثبوت التمانع .

قوله سبحانه :

«وقل الحمدلله الذي لم يتخذ ولداً» (١٧/١١١) فيكون مربوباً (ولم يكن

له شريك فى الملك) فيكون عاجزاً محتاجاً الى غيره ليعينه (ولم يكن له ولى من الذل) اى لم يكن له حليف حالفه ينصره على من يناويه لان ذلك صفة ضعيف عاجز، وهذه الاية ردعلى اليهود والنصارى حيث قالوا : اتخذ الله ولداً، وعلى مشركى العرب حيث قالوا: لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك الاشريك هو لك تملكه وماملك وعلى الصائبين والمجوس حيث قالوا : لولا اولياء الله لذل الله تعالى عن ذلك علواً كبيرا . (والحمد) فى الآلاية ليس هو على ان لم يفعل ذلك وانما حمد على افعاله المحمودة ووجه الى من هذه صفته لامن اجل ذلك ان ذلك صفته كما تقول أنا اشكر فلاناً الطويل الجميل ليس انك تشكره على جماله وطوله بل على غير ذلك من فعله

قوله سبحانه :

«ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها» (٧/١٧٩) وقوله (قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايّاما تدعو فله الاسماء الحسنى) انما امره بذلك لان مشركى قومه لما سمعوا النبى عليه السلم يدعو ربه تارة بانه الله وتارة بانه الرحمن ظنوا انه الهين حتى قال بعضهم الرحمن رجل باليمامة فانزل الله هذه الاية احتجاجاً لنبيه عليه السلم بذلك وانه شيىء واحد وان اختلف اسمائه وصفاته وقال نافع بن الازرق لابن عباس تفتى فى النملة والقملة صف لنا الهك الذى تعبده فقال الحسن بن على عليه السلم : يانافع من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر فى الارتماس مايلا عن المنهاج ظاعناً فى الاعوجاج ضالاعن السبيل قائلا غير الجميل يابن الازرق اصف الهى بماوصف نفسه واعرفه بما عرفه نفسه لايدرك بالحواس ولايقاس بالناس فهو قريب غير ملتصق وبعيد غير منفصل يوحد ولايبعض معروف بالايات موصوف بالعلامات لااله الاهو الكبير المتعال .

فصـــل

قوله تعالى : «وقالوا اتخذ الرحمن ولداً » (١٩/٩١) هو الغنى المعنيون بذلك طائفتان احدهما كفار العرب فانهم قالوا الملائكة بنات الله واخرى النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله فكذب الفريقين فقال فى العرب (فأستفتهم الربك البنات ولهم البنون الايات) وقال قتادة والسدى : كانت قريش تقول الملائكة بنات الله فنزلت الاية على وجه التقريع ان

يقول كيف يكون لربك البنات يامحمد ولهم البنون مع قوله تعالى (اذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً، وقوله: اصطفى البنات على البنين) ومن اصطفى الادون على الافضل مع القدرة كان ناقصاً . ومن اين علموا ان الملائكة اناث اشهدوا خلق الله لهم فرآهم اناثاً على انهم من افكهم ليقولون ولد الله انما يتخذ الولد من يجوز أن يكون مثل ذلك قد ولد وذلك مستحيل ولذلك استهزى بمن قال الملائكة بنات الله فقيل من امهن واما جواب النصارى فقد ذكرناه في الفصل الاول .

قوله سبحانه:

«وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون» (٢١/٢٦) لايجوز عليه تعالى التبنى لان التبنى اقامة المتخذ لولد غيره مقام ولده لو كان له فاذا استحال ان يكون له تعالى ولد على الحقيقة استحال ان يقوم ولد غيره مقام ولده فلذلك لايجوز ان يشبه بخلقه على وجه المجاز لما لم يكن مشبها به على الحقيقة وحقيقة الولد من ولد على فراشه او خلق من مائه ولذلك لايقال ، تبنى الشاب شيخاً ، ولا تبنى الانسان بهيمة ، ولما استحال ان يكون ذلك صار هذه الحقيقة مستحيلة فيه ولايجوز ان يقال اتخذه ولداً اذا اختصه بضرب من المحبة لان ذلك اخراج الشيء عن حقيقته كما ان تسمية ماليس بطويل عريض عميق جسماً اخراج له عن حقيقته .

قوله سبحانه :

«واتخذ الله ابراهيم خليلا» (٤/١٢٤) اما الخلة فقد جازت عليه تعالى لاحد شيئين : احدهما ان الخلة اخلاص المودة التى توجب الاختصاص بتخلل الاسرار فلما جاز ان يطلع الله تعالى ابراهيم عليه السلم على امور لا يطلع عليها غيره تشريفاً له اتخذه خليلا على هذا الوجه ،والثانى ان الخلة بالفتح هى الحاجة ، قال زهير : و ان اتاه خليل يوم مسغبة . و انما اختص ابراهيم عليه السلم بذلك لانقطاعه عن الخلق و توكله على الخالق .

فصل

قوله تعالى : « قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا »

لما يدخل الايمان في قلوبكم » (٤٩/١٤) الايمان هو التصديق بالقلب ولا اعتبار بما يجرى على اللسان وهو في وضع اللغة التصديق وليس باسم لافعال الجوارح يقال فلان يؤمن بكذا ، وقال الله تعالى (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) وقال (يؤمنون بالجبت والطاغوت) وقال (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) اى بمصدق في الحق ، و قال (من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) وقال : (وقلبه مطمئن بالايمان)وقال (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) كذبهم الله مع اظهار الشهادة ، وقال (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) و قال (والذين آمنو ولم يهاجر وا مالكم من ولايتهم من شيء) اخبر انهم مؤمنون وان لم يهاجروا ، وقال (ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات) يدل على انه يكون مؤمناً و ان لم يعمل الصالحات ، وقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فرق بين الايمان والاعمال وقال (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ، الى قوله ، انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين اخويكم ، فسماهم في حال البغى والمعصية اخوة للمؤمنين ، و قال (كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقاً من المؤمنين لكارهون ، يجادلونك في الحق بعد ماتبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون) حكى عنهم كراهة الحق والجدال فيه بعد وضوحه مع تسميتهم بالايمان و قال (من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحاً) العمل لا يطلق الا على افعال الجوارح لانهم لا يقولون عملت بقلبي و انما يقولون عملت بيدى او برجلى ثم ان هذا مجاز يحمل على الضرورة وكلامنا مع الاطلاق . قال سعيد بن جبير: جاء بنو اسد الى النبى عليه السلم في سنة جدبة واظهروا الاسلام يطلبون الخير فاخبر الله سبحانه بذلك ليكون معجزة له فقال (قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا) اى خضعنا الاسلام هو الاستسلام انس قال النبى عليه السلم الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والايمان عليه يثابون

قوله سبحانه:

«فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين» (٥١/٣٥) وقوله (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) وقوله (ان الدين عند الله الاسلام) يدل على ان الاسلام هو الايمان على الحقيقة ومتى عرى عنه كان مجازاً

قوله سبحانه:

«فان علمتموهن مؤمنات» (٦٠/١٠) وقوله (فتحرير رقبة مؤمنة انما اراد من

اظهر الايمان فقط

قوله سبحانه :

« وما يؤمن اكثرهم بالله الاوهم مشركون » (١٢/١٠٦) قال ابن عباس ومجاهد وقتاده وما يؤمن اكثرهم بالله فى اقراره بانه الخالق الاوهو مشرك بعبادة الاوثان تقديره انهم مايصدقون بعبادة الله الا وهم يشركون الاوثان معه فى العبادة . وقال الرمانى لاتنافى بين ان يؤمنوا بالله من وجه ويكفروا به من وجه آخر ، كما قال (افتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض) . وانكره البلخى وقال : انما هو فى المنافقين يؤمنون فى الظاهر ويشركون فى الباطن والمعنى الصحيح انه لايؤمن اكثرهم الاواشرك فى توحيده وعدله .

فصـــل

قد استدلت المعتزلة على ان الطاعات من الايمان بآيات منها قوله تعالى : (وما امروا الاليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة) ولفظة ذلك عبارة عن الواحد فكيف يكون عبارة عن جميع ما تقدم ثم ان لفظة ذلك كناية عن التذكير والعبادات التى تقدم ذكرها انما يشار اليها بلفظة تلك وينبغى ان يكون عدة الشهور فى قوله (ان عدة الشهور عند الله اثناعشر شهراً) من الدين

ومنها قوله سبحانه : « بئس الاسم الفسوق بعد الايمان » (٤٩/١١) لايدل على بطلان حكم الايمان وارتفاع التسمية به وقد قال تعالى (وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ماجاءتهم البينة) ومعلوم ان التفرقة لما حدثت بعد البينة لم تبطل حكم البينة بل كانت ثابتة على ماكانت عليه وانما اراد تعالى بعد مجيىء البينة : ثم ان هذا الاستدلال مبنى على القول بالعموم ونحن نخالف فيه واذا جاز أن يكون لفظ الفسوق مخصوصاً جاز أن يحمل على حكم الفسوق

ومنها قوله سبحانه : « وما كان الله ليضيع ايمانكم » (٢/١٣٨) اراد به التصديق الذى لايعرف القوم فى الايمان سواه والقرآن غير ناطق بأن الايمان المراد به الصلاة ولا معول فى مثل ذلك على اخبار احاد

ومنهاقوله سبحانه :«انماالمؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم » الاية (٨/٢) لايقتضى نفى اسم الايمان عمن لم يكن بالصفات المذكورة فيها وانمايقتضى التفضيل والتعظيم فكانه تعالى قال : انما افاضل المؤمنين وخيارهم من فعل كذا وكذا كما يقول الرجل من يضبط نفسه عندالغضب وان كان من لايفعل ذلك لايخرج من ان يكون رجلا .

قوله سبحانه :

«حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لااله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل» (١٠/٩٠) كان ذلك ايمان الجاء لايستحق به الثواب كمالايستحق بالايمان الضرورى وهذا كقوله (فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا) .

قوله سبحانه :

«فيومئذ لاينفع الذين ظلموا معذرتهم ولاهم يستعتبون» (٣٠/٥٧) انما لايقبل معذرتهم لانهم ملجأون فى تلك الحال ولاهم يستعتبون اى لايقبل عتبهم ولايقبل منهم الاعتاب .

فصـــل

وقد تعلقت الخوارج فى تكفير كل عاص بآيات منها قوله تعالى : «ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون (٥/٤٨) لفظة من يعم ويخص وانمايعلم احدهما بدليل.

ومنها قوله سبحانه :«فانذرتكم ناراً تلظى. لايصليها الا الاشقى ،الذى كذب وتولى » (٩١/١٤) هذه الاية انمايستفاد بظاهرها ان النار المتلظيه الموصوفة فى الاية لايصليها الا من كذب وتولى فليدلوا بعد ذلك على انه لانار لله سوى هذه النار الموصوفة.

ومنهاقوله سبحانه:«وجوه يومئذ عليها غبرة» (٨٠/٤٠) لايدل على ان هناك وجوه اقوام ليست بهذه الصفة بل بصفة اخرى اما ان يكون عليها غبرة بل سمة اخرى او بأن يكون عليها غبره ولا تلحقها قترة ولو دل ذلك على ما قالوه لوجب ان يدل قوله (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) على ان كل من لايبيض وجهه من المؤمنين يجب أن يكون مرتداً

لانه تعالى قال لهم (اكفرتم بعد ايمانكم) والخوارج لاتقول ذلك لان من المعلوم ان هيهنا كفاراً من الاصل ليسوا بمرتدين عن الاسلام .

ومنها قوله سبحانه :«يوم تبيض وجوه وتسود وجوه» (٣/١٠٢) ليست من الفاظ العموم عند احد فغير ممتنع ان يكون الله تعالى أراد بعضها أو أراد سواداً مخصوصاً يلحق الوجوه وان لم يكن لاحقاً بها

ومنها قوله سبحانه :«وان جهنم لمحيطة بالكافرين» (٩/٤٩) لايمتنع من أن تكون محيطة بغيرهم ايضاً .

ومنها قوله سبحانه : «وهل نجازي الا الكفور» (٣٤/١٦) لو اقتضى نفي المجازاة عمن ليس بكفور لاقتضى ان يكون المؤمن غير مجازى بايمانه وطاعته ويمكن ان يحمل الجزاء على الاصطلاح في الدنيا لان الله تعالى اجرى العادة ان يعاقب بهذا الضرب من جزاء الكفار دون غيرهم كما قال (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين) الاية

ومنها قوله سبحانه :لاتعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم» (٩/٦٧) والمؤمن عندنا لايجوز ان يكفر لانه يؤدي الى اجتماع استحقاق الثواب الدائم والعقاب الدائم معاً لبطلان التحابط ، والاجماع يمنع من ذلك فالوجه فيه لاتعتذروا المعاذير الكاذبة فانكم بما فعلتموه قد كفرتم بعد ان كنتم مظهرين الايمان الذي يحكم لمن أظهره انه مؤمنين

ومنها قوله سبحانه:«ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً» (٤/١٣٦) المراد به من أظهر الايمان وليس كل من اظهر الايمان يكون مؤمناً على الحقيقة في باطنه عند الله تعالى لجواز أن يكون ما أظهره نفاقاً واقعاً عن تقليد ، والثواب انما يستحق بالايمان الحقيقي أو يكون بحكم الظاهر كما قال :(فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار) وكما قال : (فتحرير رقبة مؤمنة) .

ومنها قوله سبحانه :«ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفراً» (٣/٨٤) قال الحسن وقتاده وعطا : نزلت في اليهود كفروا بعيسى والانجيل ثم ازدادوا كفراً بمحمد والقرآن وقال ابو العاليه : نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد بعد ايمانهم بنعته

وصفته ثم ازدادوا كفراً باقامتهم على كفرهم .

ومنها قوله سبحانه: «يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله» (٤/١٣٥) اى الذين آمنوا باللسان ظاهراً آمنوا بالجنان باطناً قال مجاهد وابن زيد : يعنى بذلك اهل النفاق انهم آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ثم ازداد وا كفراً على كفرهم ، و قال قتاده : عنى بذلك الذين آمنوا بموسى ثم كفروا به بأن عبدوا العجل ثم آمنوا يعنى النصارى آمنوا بعيسى ثم كفروا به ثم ازدادوا كفراً بنبوة محمد (ص) والاول اقوى ويكون خطاباً للمنافقين : وقال الجبائى والبلخى والزجاج: الخطاب لجميع المؤمنين أمرهم الله تعالى بأن يؤمنوا به فى المستقبل بأن يستديموا الايمان ولا ينتقلوا عنه لان الايمان الذى هو التصديق لا يبقى وانما يستمر بأن يجدده الانسان حالا بعد حال وهذا وجه جيد

ومنها قوله سبحانه: «ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى» (٤٧/٢٧) ليس فيها مايدل على ان المؤمن على الحقيقة يجوز ان يكفر لانه لا يمتنع ان يكون المراد من رجع عن اظهار الايمان بعد وضوح الامر فيه وقيام الحجة عليه بالصحة

ومنها قوله سبحانه : «ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين» (٥/٩٤) الاول هو التصديق والايمان الثانى : هو الاطمينان الى الصواب بفعله مع الثقة به .

ومنها قوله سبحانه : «ألا بذكر الله تطمئن القلوب» (١٣/٢٨) و فى موضع (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) المراد بالاول: انه يذكر ثوابه وانعامه فيسكن اليه. والثانى: يذكر عقابه وانتقامه فيخافه ويجل قلبه .

(باب مايدخل فى أبواب العدل)

مذهب الجبرينافى الاصول الخمس الاترى انه يؤدى الى فساد معرفة شيء من طريق الاكتساب ومعرفة الصانع والملائكة والرسل والكتب واليوم الاخر وارتفاع الامر والنهى وبطلان التكليف وزوال الحمد والذم وسقوط الثواب والعقاب واذا لم تقع معرفة

من طريق الاكتساب والاستدلال فالادلة باطلة والمعجزات عبث والهداية فاسدة لان من جبر على معرفة الحق يعرفه ضرورة ومن جبر على معرفة الباطل لم يعرفه بالاستدلال والاكتساب واذا فقد الاستدلال فقد معرفة الصانع لحصولها بالاستدلال وهو مبنى على أن الفعل فى الشاهد متعلق بالفاعل واذا فسد الاصل لم يكن الى اثباته سبيل والنبوات انما تعلم من طريق الاكتساب بأن يظهر الله على ايديهم المعجزات واذا فسد الاصل فسد الفرع ومتى ما صح بطل التكليف والامر والنهى والحمد والذم والثواب والعقاب ومتى ما بطل ذلك بطلت النبوات رأساً لانها مبنية على هذه الاصول وان الله تعالى اذا خلق بعضهم كفاراً و بعضهم مؤمنين ولا يقدران على التغيير فلماذا يبعث الانبياء واذا جاز ان يضل الله الحق جاز ان يبعث من يضلهم عنه فلم يؤمن ان يكون داعياً الى الضلال واذا كان جميع الافعال لله فبأى شيء يؤمر وينهى ويكلف ويحث ويرغب ويرهب وهو لا يقدر على تقديم وتأخير ولا نقض وابرام ولا فعل وترك ولئن جاز تكليف من هذا حاله جاز تكليف الجماد وان الله تعالى فرق بين فعل نفسه وفعل خلقه فقال (هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن، انا هديناه السبيل اما شاكراً واما كفوراً ، وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها) وقد الزم على افعالهم ، فقال : ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها ، ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غنى حميد، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ، من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن كفر فان الله غنى عن العالمين، قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها ، من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلانفسهم يمهدون) و ذكر ان الجزاء بالاعمال ، فقال (فكلا اخذنا بذنبه ، من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ، فلنذيقن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ ، فاولئك ما عليهم من سبيل ، انما السبيل على الذين يظلمون الناس ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى ولا تزر وازرة وزر اخرى ، وان ليس للانسان الا ما سعى ، وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى، وما ظلمنا هم ولكن كانوا هم الظالمين ، فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ، ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم ، فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ، فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا ، ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه،

ومن يعمل سوءاً او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً، وهل نجازى الا الكفور، جزاء بما كانوا يعملون ، جزاء بما كانوا يكسبون ، ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون، ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ، ليجزى الله الصادقين بصدقهم ، ويجزيهم اسوأ الذين عملوا ، ولا تكسب كل نفس الا عليها . لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم) واضاف افعالهم الى اعضائهم : فقال : (يعلم خائنة الاعين، فاغسلوا وجوهكم ولا تصعر خدك للناس ، ما يلفظ من قول الا لديه ، ذلك بما كسبت يداك وما تخفى الصدور، يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام) و امرهم بالاوامر : فقال : (آمنوا بالله و رسوله ، اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ، اقيموا الصلوة و آتوا الزكوة، وأتوا البيوت من ابوابها ، واستفزز من استطعت منهم بصوتك ، واجلب عليهم بخيلك ورجلك، و شاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم ، اعملوا ما شئتم ، وليقترفوا ما هم مقترفون ، اصبروا و صابروا ورابطوا ، واقتلوهم واحصروهم ، واقعدوا لهم كل مرصد ، وافعلوا الخير ، توبوا الى الله جميعاً ، اتقوا الله وقولوا قولا سديداً) ونهاهم بالنواهى : فقال : (و لا تلقوا بايديكم الى التهلكة ، ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ، و تصدون ، و لا تكتموا الشهادة لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين ، ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ، و لا تقتلوا اولادكم خشية املاق ، ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيراً لكم ، ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، ولا تقولن لشيىء انى فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله ، ولا تسعوا فى الارض مفسدين ، ولا تمش فى الارض مرحاً ، ولا تبسطها كل البسط ، ولا تكن للخائنين خصيماً، ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ، ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون) ووصف المحسنين بأفعالهم. فقال : (قد أفلح المؤمنون. التائبون العابدون ان المسلمين والمسلمات ، مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات ، ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، انهم كانوا قبل ذلك محسنين، كانوا قليلا من الليل ما يهجعون، وبالاسحار هم يستغفرون ، ان الله مع الصابرين ، والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش ، و اذا ما غضبوا هم يغفرون ، ولا يضيع اجر المحسنين ، انا لا نضيع اجر من أحسن عملا ، لعلكم تشكرون ، لعلكم تهتدون ، لعلكم تتقون ، لعلكم تعقلون ، لعلكم تذكرون) . وعنف المجرمين وذكر عقوبتهم : فقال . (السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله ، الزانى والزانية فاجلدوا كل واحد منهما مأة جلدة ، و من يقتل مؤمناً متعمداً فجزائه جهنم ، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ، و بدالهم سيأت ما كسبوا و

حاق بهم ماكانوا به يستهزؤن، انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك ، قتل الخراصون ثم انكم ايها الضالون المكذبون) وصرح بمعتقد الانبياء عليهم السلام : فقال : عن آدم (ربنا ظلمنا انفسنا) وعن نوح (رب انهم عصوني) وعن موسى (رب اني ظلمت نفسي) وعن ابراهيم (أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم) وعن يعقوب (سولت لكم انفسكم امراً) وعن يوسف (اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون ، واتبعت ملة آبائي) وعن داود (لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه) وعن سليمان (رب اغفر لي و هب لي ملكا) وعن عيسى (ماقلت لهم الا ما أمرتني به) وعن نبينا عليه السلم (قل ان ضللت فانما اضل على نفسي ، وان اهتديت فبما يوحي الي ربي) وعن الملائكة (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك).

ونسب الكفر اليهم ظاهراً : فقال : (واتخذوا من دون الله آلهة ، وجعلوا لله شركاء الجن وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ، وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله ، واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك) واشباه ذلك

وحكى مقالة الكفار: فقال : (فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ، وان فريقاً منهم يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ، واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آبائنا والله أمرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون ، سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آبائنا ، وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء ، وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم مالهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون ، واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله اطعمه). وذكر امتناعهم عن الحق : فقال :(ولو انزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا ، ولئن آتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك ، وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلماً في السماء فتأتيهم بآية) يعني تلجيهم الى الايمان وعلى ترك الكفر ما فعل ذلك ، وقوله : (الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان) افتتح القرآن بالعدل : فقال : (الحمد لله) اي قل الحمد لله واختم به: فقال : (قل اعوذ برب الناس) والبسه ابن الحباب .

ان كان يجزى بالخير فاعله شراً او يجزى المسئى بالحسن
فويل لتالى القرآن فى ظلم الليل و طوبى لعابد الوثن

فصل

وقلتم ان من الله جور الجابرين ، وفساد المعتدين ، فهو عندكم المريد لشتمه ، ولقتل انبيائه ولعنة اوليائه ، وانه امر بالايمان ولم يرده ، ونهى عن الكفر واراده ، وانه قضى بالجور والباطل ثم امر عباده بانكار قضائه وقدره ، وانه المفسد للعباد والمظهر فى الارض الفساد صرف الناس عن الايمان وامرهم به ، وانه يعذب اطفال المشركين بذنوب آبائهم و استبطاهم ان لم يفعلوا مالايقدرون عليه ، فقال : (كيف تكفرون بالله) ، وانه صرف اكثر خلقه عن الايمان ثم قال : (انى تصرفون) وافكهم وقال : (انى يؤفكون) وخلق فيهم الكفر ثم قال : (لم تكفرون) ، ولبس الحق عليهم بالباطل ثم قال : (لم تلبسون الحق بالباطل) وانه دعى الى الهدى ثم صدعنه وقال : (لم تصدون عن سبيل الله) ، و انه منع العباد من الايمان وقال : (وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جائهم الهدى) ، وخلق فيهم الكفر وقال (فمالهم لايؤمنون) ، وانه حال بينهم وبين الطاعة ثم قال : (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر) ، وانه ذهب بهم عن الحق ثم قال : (فأين تذهبون) : وانه لم يمكنهم من الايمان ولم يعطهم قوة السجود ثم قال : (فمالهم لايؤمنون ، واذا قرىء عليهم القرآن لايسجدون) ، وانه فعل بعباده الاعراض عن التذكره ثم قال : (فمالهم عن التذكرة معرضين) وانه يمكر باوليائه المحسنين و ينظر لاعدائه المشركين لان العبد عندهم مجتهد فى طاعته فبينا هو كذلك وعلى ذلك اذ خلق فيه الكفر ونقله مما يحب الى مايسخط وبينما عنده مجتهد فى الكفرية والتكذيب له اذ نقله من الكفر الى الايمان فهو عندهم لعدوه انظر منه لوليه فليس يثق وليه بولايته ولايرهب عدوه من عداوته وانه يقول للرسل : اهدوا الى الحق من اضللت عنه وانهوا عبادى ان يفعلوا ماشئت واردت وأمروهم ان يرضوا بما قضيت وقدرت لانه عندهم شاء الكفر واراد الفجور وقضا الجور وقدر الخيانه .

الصاحب: وان سقت ماقالوه فى الجبر ضلة خشيت جبال الارض منه تهدد
فهذا يقول الله يخلق نسبه ليشتم كلا فهو اعلى و امجد
وقالوا اراد الكفر والفسق والزنا و قتل النبيين الذين تعبدوا

وكلف مالم يستطع فعل محنق على عبده ما شاء ما يتردد
وعاقبه عن تركه الفعل لم يطق عقاباً له بين الجحيم يخلدوا
يقولون عدلا ان يكلف مقعداً قياماً و عدواً مسرعاً وهومقعد

فصـــل

قوله تعالى : «وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون» (٤٣/ ٦٨)

سئل الصادق عليه السلم عن هذه الاية : فقال: مستطيعون يستطيعون الاخذ بما امروا به والترك عما نهوا عنه وبذلك ابتلوا . وقال امير المؤمنين عليه السلم : ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه لان الله تعالى يقول : (من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها) .

قوله سبحانه :

«فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً» (٦/٢١) اى اظلم لنفسه ليخرص على الله كذباً ويضيف اليه مالا اصل له . ابوهريره قال: قام رجل من خثعم الى النبى عليه السلم فقال يارسول الله متى يرحم الله عباده : قال : يرحم الله عباده مالم يعملوا بالمعاصى ثم يقولوا هى من الله انس : قال النبى عليه السلم : سيأتى اقوام يعملون بالمعاصى و يقولون هى من الله فاذا رأيتموهم فكذبوهم ثلث مرات . ابوالصلت الهروى : عن الرضا، عن ابيه عن الصادق عليهم السلم : وقد سئل عن ذنوبنا وذنوب غيرنا؛ فقال عليه السلم (ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به) . وسئل الصادق عليه السلم عن افعال العباد فقال : كل ماوعد الله وتوعد عليه فهو من افعال العباد . وسئل الرضا عليه السلم فقال : أهى مخلوقة لله ؟فقال : لو خلقها لما تبرأ منها ، وقد قال الله (ان الله برىء من المشركين ورسوله) ولم يرد البرائة من خلق ذواتهم ، وانما تبرأ من شركهم وفضايحهم .

قوله سبحانه :

«ألذين ان مكناهم» (٢٢/٤٢) معناه أعطيناهم كل مالا يصح الفعل الامعه،لان التمكين اعطاء مايصح معه الفعل ، فان كان الفعل لايصح الا بعلم فالتمكين باعطاء تلك الآلة لمن فيه القدرة ، وكذلك ان كان لايصح الفعل الا بآلة بعلم ونصب دلالة وصحة وسلامة ولطف وغير ذلك فاعطاجميع ذلك، وان كان الفعل يكفى فى صحة وجوده مجرد القدرة فخلق

القدرة فخلق القدرة هو التمكين. واتصل بأمير المؤمنين عليه السلم ان قوماً من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، خاضوا في التعديل والتجوير، فقال: ايها الناس ان الله لما خلق خلقه اراد ان يكونوا كذلك الا بان يعرفهم مالهم وما عليهم، والتعريف لا يكون الا بالامر والنهي، والامر والنهي لا يجتمعان الا بألوعد والوعيد، والوعد لا يكون الا بضد ذلك، ثم خلقهم في داره واراهم طرفا من اللذات الخالصة التي لا يشوبها الم الا وهي الجنة، واراهم طرفاً من المكاره التي لا يشوبها الذة الا وهي النار فمن اجل ذلك ترون نعيم الدنيا مخلوطاً بمحنها وسرورها ممزوجاً بكدرها وغمومها. وسمع الجاحظ هذا الحديث، فقال: هو جماع الكلام الذي دونه الناس في كتبهم وتحاورهم بينهم، ثم سمع ابو علي الجبائي، فقال: صدق الجاحظ هذا ما لا يحمتله الزيادة والنقصان. العوني:

كيفوا من خلق الكيف فبئس الواصفونا ... ثم قالوا جبر الخلق على ما يفعلونا
فهم بالخير والشر معاً مستمعونا ... فعلى ماذا يثابون وعما يسألونا
لم هذا بعذاب يوعد المستهزئينا ... أيجور الله في الحكم و أنتم تعدلونا

جل رب الناس عن ذاك وذل المجبرونا.

فصل

قوله تعالى: «ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت» (٦٧/٣) و ما فيه تفاوت من الكفر والمعاصي ليس من خلق الله، لانه نفى نفياً عاماً ان يكون فيما خلقه تفاوت، وقال تعالى: (ألذي احسن كل شيء خلقه) والكفر ليس بحسن ولا فعل متقن: و قال تعالى (ألذي أتقن كل شيء) اي اوجد فيه وجهاً من وجوه الحكمة عرياً من سائر القبايح، وقال تعالى (وهو الذي خلق السموات والارض بالحق) قال الحسن والباخي والجبائي والزجاج والطبري، معناه: خلقهما للحق لا للباطل، وقال تعالى (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا) يدل على بطلان قول المجبره، ان كل باطل وسفه ومايخالف الحكمة من فعل الله تعالى عن ذلك ثم قال (ذلك ظن الذين كفروا) ووجدنا من الافعال ما هو ظلم وعبث، وفاعل الظلم ظالم، وفاعل الفساد مفسد، وفاعل العبث عابث، ووجدنا ايضاً في الافعال ما هو طاعة وخضوع، وفاعل الطاعة مطيع، و فاعل الخضوع خاضع، ولا يجوز أن يكون الله تعالى مطيعاً ولا خاضعاً وتعلق الصاحب بتفاحة على شجرة وأخذ نصفها

وبقى النصف عليها ، فقال له ابواسحق الاسفرايني : عندك القادر على الشيء ينبغي أن يكون قادراً على ضده ، فقال الصاحب : كما قدرت على اخذها اقدر على ردها ، الا ان الرطوبة خارجة عنها فلا يتقبل ، وقال ابوحنيفه : رأيت موسى بن جعفر عليهما السلم وهو صغير السن في دهليز ابيه فقلت اين يحدث الغريب منكم اذا اراد ذلك فنظر الى ثم قال : يتوارى خلف الجدار ويتوقى اعين الجار ويجتنب شطوط الانهار ومساقط الثمار وافنية الدور والطرق النافذة والمساجد ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ويضع ويرفع بعد ذلك حيث شاء فلما سمعت هذا نبل في عيني وعظم في قلبي فقلت له جعلت فداك ممن المعصية ؟ فنظر الى ثم قال : اجلس حتى اخبرك فجلست فقال : ان المعصية لا بدان تكون من العبد او من ربه او منهما جميعاً ، فان كان من الله تعالى فهو اعدل وانصف من ان يظلم عبده و يأخذه بما لم يفعله وان كانت منهما فهو شريكه والقوى اولى بانصاف عبده الضعيف ، وان كانت من العبد وحده فعليه وقع الامر واليه توجه النهى ، وله حق الثواب والعقاب ووجبت الجنة والنار فقلت (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) ونظم في هذا المعنى :

لم تخل افعالنا اللاتي نذم بها ... احدى ثلث خصال حين ناتيها
اما تفرد بارينا بصنعتها ... فيسقط اللوم عنا حين ننشيها
او كان يشركنا فيها فيلحقه ... ما سوف يلحقنا من لايم فيها
اولم يكن لالهي في جنايتها ... ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها
سيعلمون اذا الميزان شال بهم ... اهم جنوها ام الرحمن جانيها

فصل

قوله تعالى : « **سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون** » (٩/٤٢) سأل غيلان العبدي ابا الهذيل عن الاستطاعة فقال خبرني عن هذه الاية هل يخلوا من ان يكون اكذبهم لانهم مستطيعون للخروج وهم تاركون له فاستطاعة الخروج فيهم وليس يخرجون لقوله وانهم لكاذبون اى هم يستطيعون الخروج وهم يكذبون فيقولون لسنا نستطيع واو استطعنا لخرجنا فأكذبهم الله على هذا الوجه ، أو يكون على وجه آخر يقول انهم لكاذبون اى اننى اعطيهم الاستطاعة ولم يخرجوا فتكون معهم الاستطاعه على الخروج ولا يكون الخروج ولا يعقل للاية معنى ثالث وقيل للنظام ان كانت الاستطاعة لك فخذلناها العصفور فقال هذا من استطاعة الباشق واليوم لا من استطاعتي ، وقال الكتبي : لا اقدر

على شيء ولا املك احداً ، فقال الشيخ المفيد احكمي حكمك على مالا تملك قال نعم ، قال فرقت مالك على المساكين و طلقت زوجتك واعتقت عبدك و وقفت ملكك و اتى بطرازا حول الى والى البصرة فسأل عن الحكم: فقال جبرى يضرب خمسة عشرة درة وقال ابو عبد الرحمن : بل ثلثين، خمسة عشرة لطره وخمسه عشرة لحوله ، فقال يا اباعبد الرحمن لاضرب على الحول قال نعم اذا كانا جميعاً من فعل الله فما جعل الضرب على الطر با حق منه على الحول . و قال رجل لابى الهذيل : من جمع بين الزانيين يا اباالهذيل ؟ فقال : يا بن اخى اما بالبصرة فانهم يقولون القوادون ولا احسب اهل بغداد يخالفونهم فى هذا القول ، فما تقول انت فخجل الرجل . وقال ابو العتاهيه لتمامه وحرك يده من حرك هذا ، قال : ملعون من الملاعين، فغضب من قوله . فقال : ان لم يكن فعلك فما هذا الغضب . وقيل لتمامه أترضى بمن خلق المعاصى رباً ، قال لاولا عبداً . و رفع الى عياش برجل رمى فشج رأس بعضهم، فقال له لم رميته ، فقال (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) فضربه مائة سوط، وقال: وما ضربت اذ ضربت ولكن الله ضرب، ونزل ابو الاسود الدؤلى فى بنى قشير فرجموه بالليل فاشتكى منهم، فقالوا الله رجمك، فقال: لا تكذبوا على الله فلو ان الله رمانى لما اخطأنى ، ثم قال فى ذلك

رمانى جارى ظالماً برمية ... فقلت له مهلاً فانكر ما أتى
وقال الذى يرميك ربك جازياً ... بذنبك والحوبات تعقب ما ترى
فقلت له لو ان ربى رمية ... رمانى لما اخطى الهى مارمى
جزا الله شراً كل من نال سوءة ... و ينجل فيها ربه الشر والاذى

وقال يزيد لعلى بن الحسين عليه السلم : طلب ابوك شيئاً لم يكن له بأهل فقتله الله على يدى من كان له اهلا فما ذنبى فى ذلك ، فقال عليه السلم: قال الله (الا لعنة الله على الظالمين) افتراه انه لعن قاتله ام نفسه فبهت .

الصاحب زعم الرجال المجبرون بانما ... قتل الحسين قضت به الاقدار
فعلام يلعن قاتلوه و انما ... قتل الحسين قضى بالجبار

وناظر ابو على الجبائى فى حال صباه صقرا فقال ما تقول ان الله تعالى يخلق العدل قال نعم قال افتسميه بفعله العدل عادلا قال نعم قال أتقول انه يخلق الجور قال نعم قال مما أنكرت ان يكون بفعله الجور جايرا قال لا يصح ذلك قال مما انكرت ان لا يكون بفعله العدل عادلا فانقطع صقر فجعل الناس يقولون من هذا الصبى فقيل غلام من اهل جبا فنسب اليه . وكان مجبر

يسئل اصحاب بشر بن المعتمر ويقول أنتم تحمدون الله على ايمانكم فهم يقولون نعم فيقول فكانه يجب ان يحمد على مالم يفعل وقد قال ويحبون ان يحمدوا بمالم يفعلوا فيقولون له انما ذم من احب ان يحمد بمالم يفعل مما لم يعز عليه ولم يدع اليه وهو يشغب اذا قيل ثمامة بن اشرس فقال بشر دونك الرجل فسله فسأله عن المسألة فقال هل يجب عليك ان تحمد الله على الايمان قال لا بل هو يحمدني عليه لانه امرني به ففعلته وانا احمده على الامر به والتقوية عليه فانقطع المجبر فقال بشر شنعت فسهلت ، وقال المأمون لثنوى خبرني هل ندم مسيئى قط على اساءة قال نعم قال فالندم على الاساءة احسان او أساءة قال احسان قال فالذى ندم هو الذى اساء او غيره قال هو الذى اساء قال فاري صاحب الخير هو صاحب الشر وقد بطل قولكم اذا الذى ينظر نظر الوعيد هو الذى ينظر نظر الرحمة قال فانى ازعم ان الذى اساء غير الذى ندم قال فهذا الذى ندم على شيء كان منه ام من غيره فافحمه. وانشد ذو الرمه .

و عينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالالباب ماتفعل الخمر

فقيل له فعولين خبر الكون فقال لو سبحت ربحت وانما قلت وعينان فعولان وصفتها بذلك وانما تجوز بذلك من الجبر .

فصل

قوله تعالى : حكاية عن الكفار «ما كنا نعمل من سوء فكذبهم الله تعالى، بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون» (١٦/٣٠) يعترف ابليس بعصيانه يوم القيامة ويقول (انى كفرت بما اشركتمونى) ويعاند الجبرى فيقول (والله ربنا ماكنا مشركين) فينطق اعضائه (يوم تشهد عليهم السنتهم) ويقول ابليس (وماكان لى عليكم من سلطان) ويقول قرينه من الجن والانس او الملائكة (ربنا ما اطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد) وقالت الكفرة (مانعبدهم الا ليقربونا الى الله هؤلاء شفعاء ناعند الله) والجبرية تضيف كل سيئة اليه (وقالت اليهود يد الله مغلولة) وقالت المشبهة (كلتا يديه يمين) وقالت النصارى (ان الله ثالث ثلثة) وقالت المجبرة تاسع تسعة وقالت المشركون (بنات الله) وقالت الجبريه صفات الله قديمة زعم المجبر انه لايقدر على تحريك ريشة ثم يعمل بالاختيار والنص والشورى. اول من اظهر الجبر فى هذه الامة معوية ذلك انه خطب فقال ياأهل الشام انا خازن من خزان ربى اعطى

من اعطاه الله وامنع من منعه الله بالكتاب والسنة ، فقام ابوذر رحمة الله عليه و قال كذبت والله انك لتعطى من منعه الله بالكتاب والسنة وتمنع من اعطاه الله فقام عبادة بن الصامت ثم ابو الدرداء وقالا صدق ابوذر صدق ابوذر، فنزل معوية عن المنبر وقال : فنعم اذاً فنعم اذا.

وفى رواية انه خطب فقال : قال الله تعالى (وان من شيىء الا عندنا خزائنه) فلا نلام نحن ، فقام الاحنف فقال: انا والله لا نلومك على مافى خزائن الله ،ولكن نلومك على ما انزل الله علينا من خزائنه واغلقت بابك علينا دونه . شاعر:

اذا اعطى تميرحين يعطى ... وان لم يعط قال ابا القضاء
يبخل ربه سفهاً وجهلا ... ويعذر نفسه فيما يشاء،

ابومحمد الحسن بن احمد الحسينى :

زعم السفيه ومن يضاهى قوله ... ان الكبائر من فعال الخالق
ان كان حقاً مايقول فلم قضى ... حد الزناة وقطع كف السارق،

الصاحب : المجبرون يجادلون بباطل ... وبغير ما يجدون فى القرآن
كل مقالة الا لـه اضلنى ... واراد امراً كان عنه نهانى
أيقول ربكم لقوم آمنوا ... عمداً وينهاهم عن الايمان
ان كان ذا فتعوذوا من ربكم ... ودعوا تعوذكم من الشيطان،

غيره: ايـاك والجبران تدين به ... فان بالجبر قـالت الفسقه
فنزه الله عن محـارمه ... ولاتكن من اولئك الطبقه
لـو كان قد قدر الزنـا ... لماقدر حد الزنا والسرقه
فقال من يسرق اقطعوا يده ... وقال فى الملحد اضربوا عنقه

فصـــل

قوله تعالى : «من يهدى الله فهو المهتدى» (٧/١٧٢) الهدى الارشاد و اصله الطريق يقال هداه الطريق تو للطريق والى الطريق ولذلك سمى لكل مرشد هادياً قوله فى التورية (وجعلناه هدى) وفى القران (هدى للمتقين) وللنار (اواجد على النار هدى) وبمعنى الدلالة والبرهان اذا ادى الى ذلك وكان مقيداً مقروناً بها قوله (اهدنا الصراط المستقيم، و انك لتهدى الى الصراط ، والله يهدى من يشاء الى صراط) وبمعنى النجاة والثواب اذا اطلق

قوله (والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل اعمالهم اولئك الذين هديهم الله) و هذا بعد القتل ، و قوله (يهديهم ربهم بايمانهم و اصلح بالهم بالجنة) وبمعنى الوصف بذلك والحكم به عليه ، قوله (أتريدون ان تهدوا من اضل الله) يعنى تسموا مهتدياً من قد سماه الله ضالا ، الشاعر:

ما زال يهدى قومه و يضلنا جهلا و ينسبنا الى الكفار

وبمعنى زيادة الالطاف وذلك انه يلطف لمن علم انه مؤمن فيأتيه من الاسباب ما يعلم انه يؤمن لسببه قوله (ويهدى اليه من اناب ، ومن يؤمن بالله يهد قلبه ، والذين جاهدوا فينا لنهدينهم) وبمعنى البيان والتعريف ، قوله (ان علينا للهدى ، انا هديناه السبيل ، و هديناه النجدين)واما قول المجبرة انه بمعنى خلق الايمان فيهم او بأن يخلق ما يوجب ذلك من قدرة وغيرهما اويحملهم على ذلك جبراً او ماجرى مجراه ففاسد لانه لا يقول اهل اللغة لمن حمل غيره على سلوك الطريق جبراً انه هداه اليه و انما يقال رده الى الطريق وحمله عليه واكرهه وامثال ذلك ويجوز هداه الله بمعنى التمكين اوما يجرى مجراه لانه لايصح التكليف الامع البيان . ولنا :

ومن يهتدى يرشد ومن يلق ربه بكفر من الاحزاب فالنار موعده

قوله سبحانه:

«انا هديناه السبيل اما شاكراً واما كفوراً» (٧٦/٣) المعنى اما ان يختار بحسن اختياره الشكر لله تعالى فيصيب الحق واما ان يكفر نعمه فيكون ضالا عن الصواب وليس المعنى انه مجبر فى ذلك وانما خرج مخرج التهديد كقوله (فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر) بدلالة قوله (انا اعتدنا للظالمين نارا) وانما المراد البيان بمن انه قادر عليها فأيهما اختار جوزى عليه بحسبه وفى الاية دلالة على انه تعالى قد هدى جميع خلقه المكلفين لان قوله (انا هديناه السبيل) عام فى جملتهم وذلك مبطل قول المجبره ان الله لا يهدى الكافر بنصب الدلالة على طريق الحق واجتناب الباطل وليس كل من ترك الشكر كان كافراً لان الشكر قد يكون تطوعاً كما يكون واجباً ثم ان الله تعالى بين ان ماذكره على وجه التهديد لكفرهم بقوله (انا أعتدنا للكافرين سعيراً) وذكر ايضاً ما للمؤمنين لايمانهم فقال (ان الابرار يشربون من كأس)

قوله سبحانه :

«فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليهم الضلالة» (١٦/٣٨) لم يرد نصب الادلة على الحق لانه تعالى سوى فى ذلك بين الكافر والمؤمن كما قال (واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) وانما اراد من لطف تعالى له بما علم انه يؤمن فسمى ذلك اللطف هداية و قيل فمنهم من هدى الله الى الجنة بايمانه ومنهم من حقت عليه الضلالة قال الحسن لانهم ضلوا عن طرق الحق وكفروا بالله ، وقال ابو الهذيل : حقت عليه الضلالة عن طريق الجنة بما ارتكبوا من الكفر والضلالة والمراد بالضلالة ههنا العدول عن الجنة وقد سمى الله العقاب ضلالا فى قوله (ان المجرمين فى ضلال وسعر) .

قوله سبحانه :

«ان علينا للهدى» (٩١/١٢) قال قتاده : ان علينا لبيان الطاعة من المعصية ، وفيه دلالة على وجوب هدى المكلفين الى الدين وانه لايجوز صرفهم عنده .

قوله سبحانه:

«والذى قدر فهدى» (٨٧/٣) التقدير تنزيل الشبيء على مقدار غيره فالله تعالى خلق الخلق وقدرهم على ما اقتضته الحكمة فهدى معناه ارشدهم الى طريق الرشد من الغى، وهكذا كل حيوان الى ما فيه منفعته ومضرته ، حتى انه اهدى الطفل الى ثدى امه وميزه من غيره ، واعطى الفرخ الهداية حتى طلب الزق من ابويه ، والعصفور على صغره يطلب مثل ذلك بهداية الله تعالى له

قوله سبحانه :

«والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا» (٢٩/٦٩) اى نرشدهم السبيل الموصل الى الثواب ، وقيل : لنوفقنهم لازدياد الطاعات فيزداد ثوابهم ، و قيل : معناه لنرشدهم الى الجنة. (١)

---

(١) فى الاية الشريفة اشارات لطيفة: منها عدم ذكر مصداق معين بخصوصه من مصاديق المجاهدة، اشارة الى ان المؤثر هو مطلق الجهاد فى الله تعالى باى نوع كان ، اذا اراد به تحصيل رضائه وقربه ، منصرفاً عن العدوان والعصيان وعن اتباع الهوى والشيطان و منها تأكيد الجزاء باللام وبالنون : دلالة على تحتم الهداية بحيث لامورد فيها للارتياب والاضطراب . ومنها

قوله سبحانه :

«من يهدى الله فهو المهتدى» (٧/١٧٢) اى من يحكم الله بهدايته ويسميه بها وباخلاصه الطاعة فهو المهتدى فى الحقيقة ، و فيه دعاء الى الاهتداء و ترغيب فيه و فيه معنى الامر به ، وقيل من يهدى الله الى طريق الجنة فهو المهتدى اليها . وقوله (و من يضلل الله فلن تجد له اولياء من دونه) اى من يحكم بضلالته و يسميه ضالا بسوء اختياره للضلالة فانه لاينفعه ولاية ولى له ولو تولاه لم يعتد بقوله لانه من اللغو الذى لا منزلة له فلذلك حسن ان ينفى لانه بمنزلة مالم يكن ، وقيل : من يضله الله عن طريق الجنة واراد عقابه على معاصيه لم يوجد له ناصر يمنعه من عقابه .

قوله سبحانه :

«ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً الا طريق جهنم» (٤/١٦٦) ظاهر الاية ان من كفر بالله ورسوله يعاقبهم الله على كفرهم وظلمهم ولا يهديهم الجنة بل يدخلهم النار ، ويحتمل انه لم يكن الله يفعل بهم ما يؤمنون عنده فى المستقبل عقوبة لهم على كفرهم الماضى و استحقاقهم حرمان ذلك و انه يخذلهم عن ذلك حتى يسلكوا طريق جهنم ويكون المعنى لم يكن الله ليوفقهم للاسلام ولكنه يخذلهم عنه الى طريق جهنم جزاء لهم على مافعلوه من الكفر .

قوله سبحانه :

«كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد ايمانهم» (٣/٨٠) المراد به الثواب و ما يجرى مجراه لانه قد يؤمن الكافر ويتوب الفاجر وينيب الغادر ، والاية دليل لاهل العدل.

قوله سبحانه:

«ان الذين لايؤمنون بآيات الله لايهديهم الله» (١٦/١٠٦) يعنى الى طريق

— تعلق الهداية الى السبل المضاف الى الضمير الراجعة الى الله تعالى اشارة الى عظمة السبيل و كونه صراطا مستقيما و طريقا موصلا الى مقام الحب والقرب . ومنها جمع كلمة السبل : فان له تعالى سبلا مختلفة باختلاف الانفس ، فلكل سالك الى الله تعالى طريق مخصوص بحسب كونه مأموراً باداء وظايف معينه و تكاليف مشخصة . ففى هذه الاية جوامع آداب السلوك الاان لتحقيق دقائقها مقام آخر .

الجنة ، اوقلت لايحكم الله بهداهم لانهم كفار .

قوله سبحانه :

«ولو هدانا الله لهديناكم» (١٤/٢٥) انما هوحكاية قول رؤساء المشركين في جهنم ، لقوله (فقال الضعفاء للذين استكبروا) .

قوله سبحانه :

«فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة» (٧/٢٨) قدقلنا ان الهدى المطلق انما يكون بمعنى البيان اوالنجاة ، وهذه الاية انما وردت فيمن اعيد بعد الممات، الاترى الى اول قوله (كما بدأكم تعودون)

قوله سبحانه :

«والله لايهدى القوم الكافرين» (٢/٢٦٦) معناه انه لايهديهم الى طريق الجنة والثواب لكفرهم ، ويحتمل لايهديهم بمعنى لايقبل اعمالهم كما يقبل اعمال المهتدين من المؤمنين لان اعمالهم لاتقع على وجه يستحق بها المدح ، وقيل: لايحكم بهدايتهم لكونهم كفاراً .

قوله سبحانه:

«والله لايهدى القوم الظالمين» (٢/٢٦٠) اخبارمنه تعالى انه لايهدى احداً ممن ظلم نفسه وكفر بايات الله وجحدوحدانيته الى الجنة كما انه يهدى المؤمنين .

قوله سبحانه :

«والله لايهدى القوم الفاسقين» (٥/١٠٧) اى لايحكم للفاسق بأنه مهتد ولا يجرى عليه مثل هذه الصفة لانها صفة مدح .

فصل

قوله تعالى: «ليس عليك هديهم» (٢/٢٧٤) لم يقل ليس اليك فسقط التعلق وذلك انه اذقال عليك كذا ، فانما معناه انه يجب عليك كذا كقوله (ولله على الناس

ولايلزم النبى عليه السلم هداية اولئك ، وانما عليه التبليغ لقوله (اولئك الذى هدى الله فبهديهم اقتده) ويفسرون الهدى بالفقة والثواب ، ثم قال (ولكن الله يهدى من يشاء) قال ابن الاخشيد والزجاج : انما علق الهداية بالمشية لمن كان فى المعلوم انه يصلح باللطف وليس كل احد يصلح به فلذلك جاء الاختصاص بالمشية ، وقال الجبائى : الهداية فى الاية هوالى طريق الجنة .

قوله سبحانه :

«انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء» (٢٨/٥٦) قالوا كان النبى عليه السلم : يحب اسلام ابى طالب ، ويكره اسلام الوحشى ، فنزلت الاية فى ابى طالب ونزل فى الوحشى (ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم) فلم يسلم ابوطالب، واسلم الوحشى فلوجاز للنبى عليه السلم ان يخالف الله تعالى فى ارادته لجاز ان يخالفه فى اوامره ونواهيه، و اذا كان لم يرد ايمانه واراد كفره ، واراد النبى عليه السلم ايمانه ، فقد حصل غاية الخلاف بين ارادتى الرسول والمرسل. ابن ذريك :

ولولم يكن قد شاء طاعاتهم لما ... اتاهم بها عن ربهم مطلق الامر
يوافق ابليس اللعين بزعمهم ... بغير وفاق المصطفى العلم الطهر
وحين اراد الكفر من معشر فلم ... دعاهم الى الايمان هذا من الهجر
وماحاجة الدنيا الى الرسل حين من ... توخى بهم ايمانهم سبب الكفر

قوله سبحانه :

«هدى للمتقين» (٢/١) الايمان ليس بهدى من جهة كونه ايماناً وليس فيه تخصيص ولايصح ان يكون هدى مذهبهم لان العبد عندهم غير مختار و(هدى للمتقين) لايدل على انه ليس بهدى لغيرهم .

قوله سبحانه :

«من قبل هدى للناس» (٣/٢) اى بياناً ودلالة على ان الله تعالى هدى الكافر الى الايمان كما هدى المؤمن .

قوله سبحانه :

«ان تحرص على هداهم فان الله لايهدى من يضل» (١٦/٣٩) من فتح الياء،

أرادأن الله لايهدى من يضله ، اوقلت : ان من اضله الله لايهتدى ، ومن ضم الياء :ارادأن من حكم الله بضلاله وسماه ضالا لايقدر احد ان يجعله هاديا ، اوقلت : ان من اضله الله لايقدر احد على هدايته اليها ، ولايقدر هو ايضاً على ان يهتدى اليها .

قوله سبحانه:

« اهدنا الصراط المستقيم » اللفظ لاينبى عن انه يفعل خلافه وانما يسأله ذلك المؤمنون، ولوكان المراد به الايمان لم يكن لسؤا لهم ما اعطوه معنى ، ولكان الواجب ان يقول ذلك من لم يعطه والظاهر يدل على الاستقبال . وقال مجوسى لامير المؤمنين عليه السلم: كيف ادخل فى دين لم يهتدار بابه، حيث لايزالون يقولون اهدنا، فاجابه عليه السلم ان معناه : ثبتنا .

قوله سبحانه:

« فمن تبع هداى » (٢/٣٦) اى جعل الاتباع الى المخلوق ، ولوكان من الله تعالى لقال : فمن اتبعه هداى .

قوله سبحانه :

« ويزيد الله الذين اهتدوا هدى » (١٩/٧٨) يزيد الذين اهتدوا الى طاعة الله و اجتناب معاصيه هدى : ووجه الزيادة لهم فيه ان يفعل بهم الالطاف التى تستكثرون عندها الطاعات بما يبينه لهم من وجه الدلالات والامور الداعية الى فعل الخيرات ، وقيل: زيادة لهدى هى بايمانهم بالناسخ والمنسوخ .

قوله سبحانه :

« ان الله لايهدى من هو كاذب كفار » (٣٩/٥) معناه انه لايهتدى الى طريق الجنة، اولا يحكم بهدايته الى الحق من هو كاذب على الله بانه امره باتخاذ الاصنام .

قوله سبحانه :

« وانى لغفار لمن تاب و آمن وعمل صالحا ثم اهتدى » (٢٠/٨٤) اى ستار لمن تاب من المعاصى ، فاسقط عقابه واستر عليه معاصيه اذا اضاف الى ايمانه الايمان الصالحة.

وقال قتاده : معناه لزم الايمان الى ان يموت ، كانه قال : ثم استمر على الاستقامة ، و انما قيل ذلك لئلا يتكل الانسان على انه كان اخلص الطاعة ، وفى تفسير اهل البيت عليهم السلم : ثم اهتدى الى ولاية اوليائه الذين اوجب الله طاعتهم والانقياد لامرهم ، و قال ثابت البنانى : ثم اهتدى الى ولاية اهل البيت عليهم السلم .

فصـــل

قوله تعالى : «يهدى الله لنوره من يشاء» (٢٤/٣٥) اى لدينه وايمانه بأن يفعل له لطفاً يختار عنده الايمان اذا علم له اهلا ، وقيل : يهدى الله لنبوته من يشاء ممن يعلم انه يصلح لها ، وقيل : يحكم بايمانه لمن يشاء ممن آمن به .

قوله سبحانه :

«ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور » (٢٤/٤٠) اى من لم يجعل الله له نوراً فى قلبه ويهده به فماله من نور يهتدى به ، وقيل : من لم يجعل الله له نوراً يوم القيامة يهديه الى الجنة فماله من نور يهديه اليها .

قوله سبحانه :

«قد جائكم من الله نور» (٥/١٨) اخبر انه يخص بذلك المتبع لرضوانه ، و المتبع لرضوانه قد حصل له البيان والايمان .

قوله سبحانه :

«فأما الذين كفروا فزادتهم رجساً الى رجسهم وماتوا » (١٠/١٢٦) الظاهر ان يكون الايات زادتهم الرجس بالحقيقة ، و لاخلاف ان الايات لا فعل لها فى الحقيقه ؛ وان الله زادهم رجساً بالايات نحوما ادعوه ، وهذا فاسد ، لان عندهم ان الايات غير موجبة للرجس ولا يصح ان يزيدهم الله الرجس بالايات وانما يزيدهم ذلك بالقدرة الموجبة لذلك ، ولا يجيز احد منهم ان تزيدهم الايات رجساً .

قوله سبحانه :

«وما اختلف فيه الا الذين اوتوه» (٢/٢٠٩) وقوله (قل لله المشرق والمغرب

يهدى من يشاء) (٢/١٣٦)الهدى ضدالضلالة وهومن فعله بلاخلاف فاذا هدى الكل صح وصفه بانه يهدى من يشاء كمالوهدى البعض صح ذلك فيه ، ويدل على انه هدى الجميع قوله (انا هديناه السبيل ، هدى للناس) والخصم معترف بان الهدى فى الاية بمعنى الدلالة لاولها ، لانه بعث النبيين مبشرين ومنذرين ، وقال اختلفوا بغياً وعدواً لاجبراً اذمحال ان يقول جائتهم البينات ولم تأتهم ، او يقول كانوا غير متمكنين من التبيين ، كما انه محال ان يقول اتيت زيدابكتاب فلم يقراه بغياً وعدواناً وهو غير متمكن من قرائة .

قوله سبحانه :

«قل فلله الحجة البالغه فلو شاء لهديكم» (٦/١٥٠) على سبيل الجبر ، ولم يقل لاهتديتم ، والهداية انما هوالبيان والدلالة لانه هدى الجميع بمعنا هما ، اوالفوزوالنجاة ولاخلاف فى انه لوشاء لنجى جميعهم ولا ثابهم ، اوالايمان والدين ولايصح ذلك لانه لا يقال فيمن جبرغيره على امر قد هداه وانمايقال ذلك اذا ارشده اليه ودله عليه ، ومعنى الاية انه حكى عن قول الكفارفقال (سيقول الذين اشركوا) فجعلهم فى قوله انه لوشاء الله ماا شركوا ولاحرموا شيئاً كاذبين فوجب ان يكون الله بتكذيبه اياهم فيما ادعو مريداً لايمانهم كارهاً لماهم عليه من الشرك فلما كذبهم قال (قل فلله الحجة البالغة) اذكانوا اشركوا من جهة انفسهم من غيران يكون اراد منهم الشرك ، او امرهم به او حملهم عليه ، اذلو فعل شيئاً من ذلك لكان لهم الحجة عليه .

فصـــل

قوله تعالى : «عاذا ضللنا فى الارض» (٣٢/٩) (واضله الله على علم) اعلم ان ضل لازم ، يقال:ضل الشيئى اى ضاع وهلك ،قوله (ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا) و بمعنى العذاب (ان المجرمين فى ضلال وسعر) وبمعنى ابطال العمل (فلن يضل اعمالهم) .ومتعد نحو ضل فلان الطريق ، اى لم يهتدله قوله (ان ربك هواعلم بمن ضل عن سبيله) ،و قد جاء اضل على وجوه : اضله فلان اهلكه قوله (واضل اعمالهم). وبمعنى اضل الرجل دابته اى ضلت عنه قال الشاعر : هبونى امرأ منكم اضل بغيره .فالالف للفرق بين مالا يفارق مكانه وبين ما يفارق ، وبمعنى انه ضل منه لا من غيره كما يقولون اضلت فلانة فلاناً واذهبت عقله ، وهى لاتعرفه لكنه فسد وذهب عقله من اجلها وعند رويته ايا ها

نسب اليها ، و بمعنى الحكم عليه بالضلال والتسمية اضله فلان اى سماه ضالا مثل اكفرة اذا نسب عليه. قال الكميت : فطائفة قد اكفروني بحبكم . وقوله (فما لكم في المنافقين فئتين، الاية) و قوله (اتريدون ان تهدوا من اضل الله) و بمعنى الوجدان ، اضللت فلاناً قوله (اضله الله على علم) ، و بمعنى ان تفعل ما عنده يضل العبد اولاجله فينسب ضلاله الى نفسه كقوله (رب انهن اضللن كثيراً من الناس) و لا فعل للاصنام ، و بمعنى تشديد الامتحان مثل ان يسأل الرجل شيئاً نفيساً فاذا بخل به قيل له قد بخلك فلان يريدون به عيب المسئول لا السائل ويقولون افسدت فضتك في النار اى فساد ها عند محنته وقوله (وما جعلنا اصحاب النار ، الى قوله كذلك يضل الله الظالمين) بين ان اضلاله للعبد يكون على هذا الوجه من انزاله آية متشابهة او تكليفه اياهم امراً لا يعرفون الغرض فيه، وبمعنى الصد عن الخير والرشد والدعا الى الفساد مثل قوله (واضلهم السامرى ، واضل فرعون قومه) وقوله (ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ، الى قوله يضل به كثيراً) يعنى بضرب المثل ثم قال (ومايضل به الا الفاسقين) ولاخلاف انه لايضل بضرب المثل احداً وانما يضل المكلف عند ذلك ، وبمعنى الحرمان قوله (ومن يرد ان يضله) ويتعدى لفظة اضل الى مفعولين وهو يأتى مع اداة وبغيرها فيقال : اضله الطريق وعن الطريق قوله (واضلونا السبيلا) و قوله (ليضل عن سبيله) فهذا الاضلال بمعنى الاعراض عن الحق ، واذا كان الضلال لفظاً مشتركا فلا يجوز ان ينسب اليه اقبحها وهو ما اضافه الى الشيطان بل ينبغى ان ينسب احسنها واجملها وليس شيئى من هذا الجنس مضافاً الى الله تعالى لانه ليس فيه انه اضل عن الدين اوعن الحق ، وانما يجيى مطلقا غير مقرون بما ضل عنه كقوله (يضل من يشاء، واضله الله على علم) وقولهم اضله الله جائز بمعنى العذاب والاهلاك والحكم والتسمية والوجدان والمصادفة ، وبمعنى ان يفعل ما يضل العبد فيضيفه الى نفسه ، ولا يجوز بمعنى خلق الضلال فيه او خلق مايوجبه من قدرة وغيره كما يقول المجبرة، وعند بعضهم يجوز ان يضل بمعنى التلبيس، وعند بعضهم يجوز ان يضل عن الدنيا ابتداء ، قال بعضهم لا يجوز ابتداء وكلها باطل من وجوه وذلك انه لا يقال فى اللغة اضله بمنى خلق فيه الضلال اوخلق فيه مايوجب الضلال ولا سائر اقوالهم ، لان العرب تقول اضله فلان عن الطريق اذا لبس عليه بشبه ، ولا يقال لمن رد غيره عن الطريق قهراً انه اضله ، انما يقال رده وصرفه ونحو هما والاضلال فى الدين لا يجوز من الله تعالى بحال لانه لا يصح التكليف الا مع البيان، والاضلال هو التلبيس

والتلبيس والبيان متضادان ، ولو اضلهم الله هكذا لم يكن للاحتجاج عليهم بالرسل و الكتب واقامة الادلة والترغيب والترهيب والوعد والوعيد معنى ولا فائدة .

قوله سبحانه :

حكاية عن ابليس : « ولاضلنهم ولامنينهم » (٤/١١٨) ذم ابليس وحزبه من حيث اضل الناس عن الدين و امرهم بالاستعاذة منه ، فقال (قل اعوذ برب الناس) السورة (وقل اعوذ بك من همزات الشياطين ، واذا قرأت القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) فلو كان الله يضل عباده عن الدين كما يضل الشياطين ، لاستحق من المذمة مثل ما استحقوه و اوجبت الاستعاذة منه وان يتخذوه عدواً وكيف يجوز ان يذم ابليس وحزبه لامر يتعاطى مثله وهو اوله وآخره وانه اضاف الاضلال عن الدين الى جماعة و ذمهم لذلك فقال (وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل ، ولاضلنهم ولامنينهم ، ولقد اضل منكم جبلا كثيراً) اى ابليس (واضل فرعون قومه ، واضلهم السامرى ، رب انهن اضللن كثيرا من الناس) اى الاصنام (وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس ، و انهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون ، و ان تطع اكثر من فى الارض يضلوك) فهؤلاء الذين ذمهم الله اما ان يكونوا قد اضلوا غيرهم عن الدين فى الحقيقة دون الله ، او يكون الله قد اضلهم دون هؤلاء فهو سبحانه منقول عليهم وعابهم بما هو فيه دونهم و ذمهم بما لم يفعلوه ، وبهذا الوجه يقول القدرية و يزعمون ان ابليس وجنوده لم يضلوا احداً عن الدين فى الحقيقة دون الله ، وانما اضلهم الله دون هؤلاء ، لان هؤلاء لا يقدرون على الاضلال بحال ، واذا كان الله مشاركا لهم فى ذلك كيف يجوز ان يذمهم بفعل هو شريكهم قد ساواهم فيه ، وان يستحقوا المذمة وجب له مثل ما استحقوه • شاعر :

أاثنان يبدؤا منهما الفعل واحداً يلام عليه دا و ذلك يحمد

و انه بين انه يضل الظالمين ، و انه لا يضل الا الفاسقين ، و انه لا يهدى الكافرين والفاسقين والظالمين ، وانه يضل من هو مسرف مرتاب ، وانه يهدى قلب من هو مؤمن وان من يجاهد فيه يهديه سبله ، فلو كان الله هو المضل ابتداء لكان جميع هذه الايات باطلا لانه قد يرتد المسلم ويكفر ، ويؤمن الكافر ويتوب والضال لا يضل ، وعلى قضية قولهم يجب ان يقول : انى لا اضل الا المؤمن ولا اهدى الا الكافر ، وانه نفى الالهيه عما سواه مما

كانوا يعبدونه ، فقال (قل هل من شركائكم) فلو كان يضل عن الحق لكان قد ساواهم في الاضلال وفيما لاجله نهى عن اتباعهم بل اربى عليهم والأضلال في الدين على سبيل التلبيس انما يفعله العاجز عن الضد والمنع كالشيطان فانه لو قدر على المنع لما اجتهد بالحيلة و الوسوسة والله تعالى غير عاجز فلا يضل عن الدين على سبيل التلبيس ، وانه انما اضاف ما اضافه الى نفسه من الاضلال مطلقا غير مقرون بما اضل عنه ، ولم يقل في آية : اضل او يضل عن الدين ، و انما قال : اضل او يضل من يشاء و اذا ورد مطلقا كان معناه الاهلاك و الابطال كما ان لفظة ضل اذا اوردت كان معناها الهلاك والبطلان .

قوله سبحانه :

«فيضل الله من يشاء ، و يهدى من يشاء» في خمسة مواضع من القرآن (١٤/٤) يعني يهلك وينجي ، ولا يجوز فيها غير ذلك لمقتضى اولاها اواخريها ولانه مطلق (١) .

١ــ فنزيد لك كشفا عن حقائق هذه الايات الشريفة فنقول: ان كلا من هذه الايات الكريمة قد نزلت في مقام الاشعار بالعظمة والجلال . وانه تعالى قادر لما يشاء ، فعال بما يريد ، لا يسئل عما يفعل ، فما اعظم شأنه ، واعز سلطانه ، وهو الملك الجبار الواحد القهار ، ومن يهن الله فماله من مكرم ان الله يفعل ما يشاء . ولا يخفى على ذوى اللب ان الايات غير ناظرة الى جهة مقدمات ارادته وبواعث فعله وموجبات عمله ، حتى يستدل بها على نفى التعليل و سلب الغاية مطلقا كما يقول به الاشاعرة فانهم احط درجة من استحقاق المخاطبة . فهذا كما تقول . ان القاضى بلغ من القدرة والعلم والنفوذ والحكم والعدل والاطمينان ، مبلغا لا يعترض في قضائه يحكم بما يريد ولا معقب لحكمه . وان السلطان بلغ من العدل والرأفة والعلم والسلطنة ، منزلة يفعل ما يشاء في مملكته ، يرحم من يشاء ويعذب من يشاء . ولا يسئل عما فعل ، فان الرعية كلهم مذعنون بعدله و كمال علمه ، معتقدون في حقه بالعصمة من الخطاء والزلل والخطل فضلا عن الجور والظلم . هذا حال عبد من عباده آتاه الحكمة وفصل الخطاب ، فكيف بالله خالق السموات والارض: سبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون؛ أنت الفاعل على لما تشاء تعذب من تشاء بما تشاء كيف تشاء وترحم من تشاء بما تشاء كيف تشاء ولا تسئل عن فعلك . ومن البديهيات الاولية ان جميع افعال الله الحكيم بمقتضى الحكم والمصالح التامة، ومن الحكمة ان لا يهدى القوم الكافرين والفاسقين والظالمين؛ لعدم ميلهم الى الرشاد والنعمة ، بل هم كافرون بها وما جزاء الكفر ان الا العذاب الشديد ، افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون؛ و يهدى اليه من اناب ، وما الله يريد ظلما للعباد . فارجع البصر كرتين هل ترى من فتور . ح ــ م

قوله سبحانه :

«فيضل الله من يشاء و يهدى من يشاء» (٧٤/٣٤) يحتمل امرين، احدهما انه يحكم بضلال من يشاء اذا ضلوا هم عن طريق الحق ، والثانى يضلهم عن طريق الجنة اذا كانوا مستحقين للعقاب ، ويهدى من يشاء الى طريق الجنة .

قوله سبحانه:

«يضل به كثيرا» (٢/٢٤) اى بضرب المثل كفروا ولم يقل يضل عن الدين به .

الصاحب : يضل عن ثوابه اعداءه و انما صيره جزاءه
ولم يرد فى حالة اغواءه بل جلب الانسان ماقد شاءه

قوله سبحانه :

«و من يرد ان يضله» (٦/١٢٥) ليس فيها انه اضل قوماً اويضلهم ولانه يريد ذلك ولم يقل ومن يردان يضله عن الدين ، وانه بين على جهة الجزاء .

قوله سبحانه :

« ان هى الا فتنتك تضل به من تشاء » (٧/١٥٤) ولم يقل عن الدين، و ان هى ترجع الى متقدم ولامذكور متقدم الا الرجفة، قال (رب لو شئت اهلكتهم من قبل) .

قوله سبحانه :

« فلن تجد له سبيلا» (٤/١٤٢) الى طريق الجنة ، والثانى من يخذله الله عقوبة على معاصيه على طريق الرشاد ولم يوفقه لحرمانه نفسه بسوء اختياره فلن تجد له سبيلا الى الحق يقضيه اليه.

قوله سبحانه :

« افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله» (٤٥/٢٢) ليس فيه انه اضله عن الدين واضاف الفعل اليه ، ثم بين ان الله اضله اى عاقبه .

قوله سبحانه:

« يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت » (١٤/٣٢) والخصم لايجوز

ذلك (ويضل الله الظالمين) اى يعذبهم .

قوله سبحانه :

« ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم »(٣/٦٢)
الاضلال الدعاء الى الضلال الذى يقبله المدعو. وقال بعضهم: انه لايصح اضلال احد لغيره وانما يقال ذلك على وجه المجاز ذهب الى انه فعل الضلال فى غيره ، لانه لايوصف بانه مضل لغيره اذا ضل المدعو باغوائه. وقال الرمانى: هذا غير صحيح لانه يذم بالاستدعاء الى الضلال الذى لايقبله المدعو ، فلذلك فرق بين الاستدعائين فوصف احدهما بالاضلال ولم يوصف الاخر به .

قوله سبحانه :

« قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا» (١٩/٧٦) ولم يقل انه يمدهم ، والمد فى الطغيان غير معقول ، وانما يقال مدله فى العمر ، و امده بكذا، فالمد اذا اطلق رجع الى العمر وليس هذا فعل من يريد اضلالهم ، بل جميع ذلك دال على انه مريد الخير بهم ومريد منهم الطاعة والرجوع .

قوله سبحانه :

« يضل به كثيراً ويهدى به كثيرا و مايضل به الا الفاسقين» (٢/٢٤) و
قوله (ويضل الله الظالمين) قال الطوسى : من اطلق ان الله تعالى لايضل ولايهدى ،اوان العباد يضلون انفسهم او يهدونها فقد اخطأ و نقول : من اضله الله فهو الضال ومن هداه فهو المهتدى ، ولكن لانريد بذلك مايريد به المخالف فيما يؤدى الى التجويز لله فى حكمه، لانهم يقولون : ان الله يضل كثيراً من خلقه ، بمعنى انه يصدهم عن طاعته ويحول بينهم وبين معرفته ويلبس عليهم الامور ويحيرهم ويغلطهم و يشككهم و يوقعهم فى الضلالة و يجبرهم عليها ، و منهم من يقول : يخلقها فيهم ويخلق فيهم قدرة موجبة لها ، ويمنعهم الامر الذى به يخرجون منها ، فيصفون الله تعالى باقبح الصفات واخبثها ، وقلنا : انه قد اضل قوماً وهدى آخرين ، وانه يضل من يشاء ويهدى من يشاء ، غير انه لايشاء ان يضل الا من ضل وكفر كما هو مقتضى الايات ، وانه لايشاء ان يضل المؤمنين المهتدين .

المتمسكين بطاعته، بل يشاء ان يهديهم ويزيدهم هدى ، وانه يهدى المؤمنين بأن يخرجهم من الظلمات الى النور كما قال (والذين اهتدوا زادهم هدى و اتاهم تقـواهم) وقال (ومن يؤمن بالله يهد قلبه)

فصـــل

قوله تعالى «قل ان ضللت فانما اضل على نفسى وان اهتديت فبما يوحى الى ربى» (٣٤/٤٩) اضاف الضلالة الى نفسه ، ولم يقل بقضاء ربى و ارادته .

قوله سبحانه :

« و يريد الشيطـان ان يضلهم ضلالا بعيداً » (٤/٦٣) يدل على بطلان قول المجبرة ان الله تعالى يفعل المعاصى ويريدهـا ، لانه نسب اضلالهم الى انه بارادة الشيطان على وجه الذم لهم ، فلو اراد تعالى ان يضلهم بخلق الضلال فيهم لكان ذلك اوكد وجوه الظلم اضلالهم .

قوله سبحانه :

« انما استزلهم الشيطان ببعض ماكسبوا » (٣/١٤٩) خلاف مذهب المجبرة، لان الله تعالى نسبه الى الشيطان وهم ينسبونه الى الله تعالى .

قوله سبحانه :

« وزين لهـم الشيطان اعمـالهم » (٢٩/٣٧) اى هو الذى يزين الكفر للكافرين بخلاف ماتقول المجبرة ، ان الله هو المزين لهم ذلك وفيها حجة على من قال : ان الله تعالى لم يرد من الكافر الايمان ، وانه ارسل الرسل بينة عليهم ، وعلى زعم من زعم انه اخذ الكافرين بالبأساء والضراء فى الدنيا ليس لما اراد من صلاحهم ، لانه بين انه انما فعل بهم ذلك ليتضرعوا ، وهذه لام الغرض ، لان الشك لايجوز على الله تعالى .

قوله سبحانه :

« و اضلهم السامرى » (٢٠/٨٧) معناه انه دعاهم الى عبادة العجل فضلوا عند ذلك فنسب الله تعالى الاضلال اليه كما ضلوا بدعائه ، وهذا خلاف مذهبهم .

قوله سبحانه :

« اذ الاغلال فى اعناقهم ، الى قوله : قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئاً كذلك يضل الله الكافرين » (٤٠/٧٣) قال الحسن : معناه كذلك يضل اعمالهم بان يبطلها وقيل : كذلك يضل الله الكافرين عن نيل ثواب الجنة . وقيل: كذلك يضل الله الكافرين عما اتخذوه آلهة بان يصرفهم عن الطمع فى نيل منفعة من جهتها .

فصـــل

قوله تعالى : «والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما» (٤/٣٢) وقال (يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره) وقال (يريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة) وقال (يريدون أن يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها) وقال (يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت) وقال (وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله) فاخبر الله تعالى ان ما اراد منهم غير ما ارادوه، واخبر انه لا يريد الظلم بوجه من الوجوه، قوله (وما الله يريد ظلماً للعباد و ما الله يريد ظلماً للعالمين ، ما يريد الله ليجعل عليكم فى الدين من حرج) واخبر انه لا يحب المعاصى، قوله (ولا يرضى لعباده الكفر ، والله لا يحب الفساد ، انه لا يحب المعتدين ، لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ، ولا يأمر بالفحشاء ولكن الله حبب اليكم الايمان) وسئل النبى عليه السلم هل يريد الله المعاصى وهو يعلمها، فاحمر خداه وقال: ففيم بعثت. و سمع ابن سيرين رجلا يقول: ما فعل فلان قال هو كما يشاء الله فقال ابن سيرين لا تقل كما يشاء الله ولكن قل كما يعلم الله، ولو كان كما شاء الله. كان رجلا صالحاً : و قال فضيل بن عياض: لو كانت الامور بالمشية فالناس كلهم مطيعون ، واستدل جبرى بقوله (ولو شاء ربك لامن من فى الارض) فقال عدلى : فاولها و اخرها يفسد دليلك ، اما اولها (فلولا كانت قرية آمنت) و آخرها (افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) .

فصـــل

قوله تعالى : «وما تشاؤن الا ان يشاء الله» (٧٦/٣٠) كلام مجمل غير مفسر، و هو فى القرآن فى ثلثة مواضع ، وجميعه فى الطاعات ، والطاعة بامره و مشيته، والكلام

متعلق بماتقدمه من ذكر الاستقامة ، لانه تعالى قال (وماتشاؤن الاان يشاءالله) اى لاتشاؤن الاستقامة الاوالله مريدلها والله يريدالطاعات و لواراد جميع مايشاؤن لادى الى مناقضة القرآن ، لانه بين ان ارادته خلاف ارادة المخلوق ذكرناها قبله ، والحكيم لايجوزأن يريدالقبايح ولاالمباح لان ذلك صفة نقص وهويتعالى عن ذلك ، و هذه الاية حجة لنا لانه جعل لنا مشية وعلقها بمشيته ، وعندهم ان مشية الله تعالى فعله ولاحجة لهم فيه لانه معارض بالايات الصريحه فى انه تعالى لايريدالقبح ، ويمكن حمل الاية على العموم لان العباد يشاؤن عندهم مالايشائه الله تعالى بان يريد ، واماعلم الله سبحانه لانه لايقع بمنع اوغيره .

قوله سبحانه :

«فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام و من يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً» (٦/١٢٥) الضمير فى قوله (يشرح صدره للاسلام) عايد الى اسم الله لقوله أفمن شرح الله صدره للاسلام و قوله (الم نشرح لك صدرك) والمعنى ان الفعل مسند الى اسم الله فى اللفظ ، وفى المعنى الى المشروح صدره ، وانما نسبه الى ضمير اسم الله لانه بقدرته كان وتوفيقه ، كماقال (ومارميت اذرميت ولكن الله رمى) ويدل على ان المعنى لفاعل الايمان اسناد هذا الفعل الى الكافر فى قوله (ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله) فكما اسند الفعل الى فاعل الكفر كذلك يكون اسناده فى المعنى الى فاعل الايمان ، ويحتمل ان يكون راجعاً الى من وتقديره ان المهدى يشرح صدر نفسه ، ويكون تقديره من اراده الله يهديه الى طريق الجنة فليطعه ومن اراد ان يعاقبه فليعصه ، والارادة واقعة على فعل العبد بقلبه الضيق ، يوضح ذلك قوله (من كفر بالله من بعد ايمانه الامن اكره و قلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدراً) فالاطمينان الى الايمان فعلهم لا محالة لانه ايمان ثم نسب تعالى شرح صدرهم بالكفر اليهم .

قوله سبحانه :

« من يشأالله يضلله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم »(٦/٣٩) لايجوزأن ان يكون على عمومه لاناقد علمنا انه تعالى لايشاء ان يضل الانبياء والمؤمنين ولا يهدى الكافرين كما قال (والذين اهتدوا زادهم هدى) وقال (يهدى به الله من اتبع رضوانه) وقال (ويضل الله الظالمين) وقال (ومايضل به الا الفاسقين) وتأويل (من يشأالله يضلله) اى يخذله

بان يمنعه الطافه فاعرض عن الادلة فيكون كالاصم والاعمى وقيل : من يشأ الله اضلاله عن طريق الجنة ونيل ثوابها يضلله على وجه العقوبة ومن يشاء ان يرحمه يهديه الى الجنة .

قوله سبحانه :

«ولو شاء الله ما اقتتل الذين» (٢/٢٥٤) ليس فيها اكثر من أنه لو شاء ان لا يفعلوا ذلك ما فعلوه فمن اين يدل على انه قد شاء ما فعلوه وليس كل من لا يشاء شيئاً يكون مريداً لضده لان المسلمين لو شاءوا لمنعوا اهل الذمة فى دار الاسلام عن المنكرات فليسوا بما نعين وهم غير راضين ولا مريدين لذلك .

قوله سبحانه:

«ولو شاء لجمعهم على الهدى» (٦/٣٥) لم يقل انى لو شئت من جميعهم الهدى لامنوا ولم يقل لو شاء لاجتمعوا على الهدى وكيفية جمعهم عليه اما ان يكون جبراً كقول المجبرة او بأن يوجد فيهم القدرة الموجبة له كقول البخارية ، او بأن يفعل بكل منهم اللطف يوضح ذلك قوله (ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية) مع قوله (و لو أننا نزلنا اليهم الملائكة) فمعلوم ان هذا الايمان الذى نفاه عنهم عند انزاله هذه الايات ليس هو الايمان الذى اوجبه بقوله فضلت اعناقهم اذ لو كانا واحداً لتناقض القولان لان احدهما يقتضى انهم لا يؤمنون ابداً عند نزول شيء من الايات والاخر يقتضى ايمانهم عند نزول الاية من السماء فلابد من فرق و الاتناقض الكلام فما نفاه فهو الايمان الاختيارى و ما اثبته فهو الضرورى .

قوله سبحانه:

«ولو شاء الله ما اشركوا» (٦/١٠٧) (ولو شاء ربك ما فعلوه) الظاهر انه لو شاء ان لا يفعلوا ما فعلوا من الشرك والقتل وليس فيه انه قد شاء ان يفعلوا ذلك ولو شاء ان يلجئهم الى خلاف ذلك الجاء اذاً فعلوه ولكنه فيه زوال التكليف وارتفاع الامر والنهى وغير ذلك

قوله سبحانه :

«ولو شاء الله ما اقتتلوا» (٢/٢٥٤) قال الحسن : هذا اخبار عن قدرته على

الجائهم على الامتناع من الاقتتال او بأن يمنعهم عن ذلك ، وقيل لايدل قوله (ولوشاءالله ماااقتتلوا) على انه قديشاء اقتتالهم لأنه اذا احتمل الكلام وجهين جائز عليه وغير جائز وجب حمله على مايجوز عليه وهذا كقول القائل : لو شاء السلطان لم يشرب النصارى الخمر ولا نكحت المجوس المحرمات وليس في ذلك دليل على انه قد شاء

قوله سبحانه :

«ولوشاء ربك لجعل الناس امة واحدة» (١١/١٢٠) لم يبين على اى وجه جبراً او اختياراً . الوزير الاسى :

اذا فعلت ما أراد ربى ... و لم احد عنه فما ذا ذنبى
يخلق ذنبى وأكون آثما ... يظلمنى ثم اسمى ظالماً

قوله سبحانه :

«و لوشاءالله لجعلكم امة واحدة» (٥/٥٣) قال الحسن والجبائى : انه اخبار عن القدرة كما قال (و لو شئنا لاتيناكل نفس هداها) و قوله (ولوشاءالله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض) قال الجبائى : معناه لوشاءالله لفعل بهم مايختارون عنده الكفر لكنه لايفعله لانه مناف للحكمة . وقال قوم لوشاءالله لجعمهم على ملة واحدة فى دعوة جميع الناس شريعة واحدة مع اختلاف المصالح . وقال الحسن المغربى : معناه لوشاءالله لايبعث اليهم انبياء فيكونوا متعبدين بمافى العقل ويكونون امة واحدة .

قوله سبحانه :

«ولوشاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك و لذلك خلقهم» (١١/١٢٠) عنى بالمشية الجاء لااختياراً وانما اراد ان يخبرنا عن قدرته وانه ممن لايغالب ولايعصى مقهوراً ولفظة المشية فى الاية لايجوز حملها على الاختلاف والذهاب عن الدين لانه نهى عنه وتوعد عليه فكيف يجوز أن يكون شائياً له ومجبراً للعباد عليه ثم ان الرحمة اقرب الى هذه الكناية من الاختلاف وحمل اللفظ على اقرب المذكورين اولى وقوله (ولذلك خلقهم) كناية عن الاجتماع على الايمان كما قال (وماخلقت الجن والانس الاليعبدون) و قال (و لوشاء ربك لجعل الناس امة واحدة) و

معناه انه لوشاء أن يدخلهم اجمعين الجنة فيكونوا في وصول جميعهم الى النعم امة واحدة و لايزالون مختلفين في الدين والذهاب عن الحق فيه . وقال ابومسلم :معنى مختلفين اى ان خلف هؤلاء الكافرين يخلف سلفهم في الكفر كما قال (وهو الذى جعل الليل و النهار خلفة) وبهذا الاختلاف يريده الله تعالى .

قوله سبحانه :

«ولوشاء ربك لآمن من في الارض» (١٠/٩٩) انما يقتضى اثبات قدرته على تكوين ذلك الشيىء وانه لوشاء ان يؤمن الكل على سبيل الجبر لامنوا كما قال (ان نشأ ننزل من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين) و قد دل على ان المراد به الاكراه قوله (افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) معناه انه لاينبغى ان يريد اكراههم لان الله تعالى يقدر عليه ولايريده لانه ينافى التكليف . ابن عباد :

و لو اراد ربنا ان يشتما و فعل الشاتم ما قد حتما
لكان فيه طائعاً قد علما و كان من عذبه قد ظلما

قوله سبحانه :

« ولوشئنا لآتيناكل نفس هداها » (٣٢/١٤) لاخلاف انه قادر على هداية الجميع وانه لوشاء ان يفعله لفعله والنزاع في كيفية ما به يهديهم من جبر او اختيار ، والهداية فى الاية الثواب يدل عليه عقيبه (ولكن حق القول منى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين) فبين انه قادر على ذلك ولوشاء لنجى الجميع ولكن وجب فيه ان يملاء جهنم منهم لاستحقاقهم ، ويحتمل ان يريد النجاة لقوله فيما قبل ذلك (ربنا ابصرنا)فبين انهم سألوا ردهم بعد ماعاينوا ماكانوا يوعدون ، فقال (ولوشئنا لآتيناكل نفس هداها) يعنى طلبتها ومايتوصل به الى نجاتها.

قوله سبحانه :

« و لو نشاء لطمسنا على اعينهم »(٣٦/٦٦) قال الحسن وقتاده : لتركناهم، والطمس محو الشيئ حتى يذهب اثره، والطمس على العين اذهاب الشق الذى بين الجفنين، والطمس على المال اذهابه ، والطمس على الكتاب امحائه، وطمس الريح الاثر، وهذا بيان من الله تعالى انهم في قبضته وهو قادر على مايريد بهم فليحذروا تنكيله بهم ، ثم قال

زيادة فى التحذير (و لونشاء لمسخناهم على مكانتهم) والمسخ قلب الصورة الى خلقة مشوهة ، كمامسخ قوم قردة وخنازير ، و المسخ نهاية التنكيل ، و قال الحسن وقتاده : لمسخناهم على مقعدهم او على ارجلهم ولوفعلنابهم ذلك لمااستطاعوامضياً .

قوله سبحانه :

« افلم ييأس الذين آمنوا ان لويشاء الله لهدى الناس جميعاً » (١٣/٣٠) ظاهره يدل على أنه لوشاء لهداهم الى الايمان الاختيارى وما اثبته فهو الضرورى ، ومعنى (افلم ييأس الذين آمنوا) اى لم يبين .قال سجيم :

اقول لاهل الشعب اذيبشرونني الم ييأسوا انى ابن فارس زهدم

قوله سبحانه :

« وعلى الله قصد السبيل » (١٦/٩) اى بيان الهدى من الضلال ، ومنها جائر اى طريق عادل عن الحق ولوشاء لهداكم اجمعين .قال الحسن والبلخى : لوشاء بالالجاء ، وقال الجبائى : لوشاء لهداكم الى الجنة .

قوله سبحانه :

« ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء » (٩/٢٧) انما علقه بالمشية لان قبول التوبة واسقاط العقاب عندنا تفضل ، ولوكان ذلك واجباً لماجاز تعليق ذلك بالمشية كمالم يعلق الثواب على الطاعة والعوض على الالم فى موضع بالمشية .

قوله سبحانه :

« وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله » (٩/٢٨) ان شاء علقت بالمشية لان منهم من لايبلغ هذا المعنى الموعود به لانه يجوز أن يموت قبله ، ويقال ليقطع الآمال الى الله تعالى ، كما قال (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين)

قوله سبحانه :

« و لواننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشر نا عليهم كل شيئ قبلا ماكانوا ليؤمنوا الا ان يشاء » (٦/١١١) لاخلاف انهم لايؤمنون الا بمشيته ، لانه لايصح من احد ايمان الا بعد ان يأمره بذلك ويريده منه ، ومتى مالم يأمره بذلك ولم

يردمنه فليس بايمان ، وفى قوله (الاان يشاء الله) وجهان ان تلجيهم الى ذلك وهو الصحيح ولايجوز انهم لايؤمنون مالم يشأ الله منهم ان يؤمنوا انه لايجوز أن يريد المعاصى فانه قد اراد من الجميع الايمان وانه ذكر ذلك تقريعا لهم ولو ارادنهم انما لايؤمنون لانى ماشئت منهم الايمان ومتى شئت آمنوا لكان مبنياً بذلك عذرهم واصح احتجاجهم بانه (لوشاء الرحمن ماعبدوا من دونه من شيىء) ولادى الى تناقض القرآن نحو (فمن شاء فليؤمن انا هديناه السبيل)

فصـــل

قوله تعالى : «ولا تقولن لشيىء انى فاعل ذلك غداً الاان يشاء الله »

(١٨/٢٣) ليس فيه ان افعالنا متعلقة بمشيته، لانه لم يقل حتى تقول ان شاء الله ، اولم يقل الا ان تقول وادعاء الحذف عدول عن الظاهر . قال الفراء : تجعل حرف الشرط الذى هو ان متعلقا بما قبله وبما هو متعلق به فى الظاهر من تقدير محذوف ، ويكون التقدير ولاتقولن لشيىء انى فاعل ذلك غداً الاان تقول ان شاء الله ، لان من عادتهم اضمار القول فى مثل هذا الموضع والموجود منه دلالة على المفقود وهذا تأديب من الله لعباده حتى يخرجوا من حد القطع ولاشبهة ان ذلك مختص بالطاعات دون المقبحات ولا يستجيز مسلم ان يقول انى ازنى غداً ان شاء الله . وقال ابو على . عنى بذلك ان من لايأمن ان يبقى الى غد فلايقول انى سافعل غداً كذا وكذا فانه ربمامات اوعجز اومنع فلايأمن ان يكون خبره كذبا فى معلوم الله فلايسلم خبره هذا من الكذب الا بالاستثناء . الناشى :

قد قلت ربى يشاء شيئاً ويسخطه ... و انه قد قضى ما ليس راضيه
و انه قد يكون العبد متبعاً ... لما يشاؤ يقضى وهو عاصيه
و انه جائز فى العدل خالقنا ... تكليف عبد ضعيف لا قوى فيه
و انه ارسل الداعى ليدعونا ... و صد اكثرنا عن امر داعيه
وقال من لم يجب داعى مستبقا ... فسوف ادخله ناراً واصليه
كفعل ذى حنق قاس وذى عنت ... يعيب جور القضا منا و يأتيه
يقدر الكفر فينا ثم يسخطه ... يقول الم كان ماقضى وانشيه

قوله سبحانه :

«لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله» (٤٨/٢٧) (اذقسموا ليصرمنها مصبحين ولايستثنون) (٦٨/١٧) انما امر بالاستثناء ليكون فرقاً بين كلام الخالق و كلام المخلوق يؤيد ذلك ماقلنا انه لايجوز ان يقول انى ازنى غداً ان شاء الله ،وانما جاز فى الطاعات والمباحات وقال البلخى : معنى ان شاء الله اى امركم الله به ، لان مشية الله تعالى لفعل عباده هو امره به. وقال قوم : هو تأديب لنا كما قال (ولاتقولن لشيئى انى فاعل ذلك غداً الاان يشاء الله) .

قوله سبحانه:

حكاية عن شعيب «قد افترينا على الله كذباً ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجينا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله» (٧/٨٧) ذكر أنه ليس له أن يعود فيها الا أن يشاء الله ، ومتى شاء ذلك كان له أن يعود فيها ، والخصم لايجيز للمكلف أن يعود فى الكفر ان شاء الله ذلك ، وقوله (فيها) كناية عن الملة .

قوله سبحانه:

«قل لاأملك لنفسى نفعاً ولاضراً الا أن يشاء الله»(٧/١٨٨)لم يقل لاأضر نفسى ولاأنفعها، ولايلحقها نفعاً ولاضراً الابمشيته ، بل نفى الملك للضر والمنفعة فوقع الاستثناء بالملك فوجب أن تكون المشية مشية الملك لا للضر الذى يملكونه ، وقد جعل له ملكاً بقوله (اوماملكت يمينك) .

قوله سبحانه:

«وانا انشاء الله لمهتدون» (٢/٦٥) الافعال المستقبلة لايصح اطلاقها دون تعليقها بمشيته ليخرج الخبر من أن يكون قطعاً وحكماً بتاً كما ذكرناه وبعد فانه انما يصح ذلك فى الطاعات دون المعاصى .

قوله سبحانه :

«فان تولوا فان الله لايحب الكافرين» (٣/٣٨) يعنى لايريد ثوابهم من أجل كفرهم فاذا لايريد كفرهم لانه لو اراده لم يكن نفى محبته لهم لكفرهم .

قوله سبحانه :

«كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى اخاف الله رب العالمين» (٥٩/١٦) ليس فيها من قصة برصيصا شيء مما يقولون فيه.

العبدى : وهم شبهوا الله العلى بخلقه و قالوا خلقنا للمعاصى واجبرنا
ولو شاء لم نكفر وقد شاء كفرنا وان شاء لم نؤمن وان شاء آمنا

فصـــل

قوله تعالى : «لا يكلف الله نفساً الا وسعها» (٢/٢٨٦) (ولا يكلف الله نفساً الا ما أتيها ، لا تكلف نفس الا وسعها) والوسع دون الطاقة . قال الشاعر : كلفتها الوسع فى سيرى لها أصلاً . والوسع منها دون الجهد والوخد ، وفى ذلك دلالة على بطلان قول المجبرة من الله تعالى يكلف العبد ما لا قدرة له عليه ، وقوله (فاتقوا الله ما استطعتم ، ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ما جعل عليكم فى الدين من حرج ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، يريد الله أن يخفف عنكم) ولو جاز تكليف ما لا يطاق لجاز أن يكلف الاعمى النظر والمقعد المشى ، ولجاز أن يكلفنا الطيران ، ولو جاز ذلك لجاز أن يكلف الاشجار والاحجار والنبات والجماد . و سئل الرضا عليه السلام : فقيل له هل يكلف الله العباد ما لا يطيقون ؟ . فقال : الله اعدل من ذلك ، فقيل هل يستطيعون أن يفعلوا ما لم يقدر لهم ؟ فقال : هم اعجز عن ذلك

الصاحب : لو كلف العبد بلا استطاعة ماذم من أبدى له امتناعه
ولا أقام للعباد الساعة اف لهذا القول من شناعة

قوله سبحانه :

«ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به» (٢/٢٨٦) اى ما يشتد كلفته من العبادات المتعبه ، يقال والله ما استطيع النظر اليك ولا اطيق الاكتحال برؤيتك مع أنه يراه يدل عليه قوله (ولا تحمل علينا اصراً) ولا تحملنا من العذاب ما لا طاقة لنا به فى الدار الدنيا ، وانه كلام مبهم ليس فيه دلالة على شيء .

الصاحب : قالت أيلزم نفساً فوق طاقتها فقلت حاشاه هذا فعل ذى خبل
قالت يشاء معاصينا ويؤثرها فقلت لو شاء ما لم نخش من زلل

قوله سبحانه :

«انك لن تستطيع معى صبراً» (٦٦ر١٨) لم يرد نفى القدرة وانما أراد ثقله عليه لقوله (وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا) ويقتضى أنه لايستطيع الصبر فى المستقبل لان لن إذا دخلت أفادت الاستقبال ولم يرد به نفى قدرته عن الصبر لقوله (وكيف تصبر) ولا يدل على أنه غير مستطيع الصبر فى الحال ، وقد يجوز أن يخرج فى المستقبل من أن يستطيع ماهو فى الحال مستطيع له غير أن الاية يقتضى خلاف ذلك لانه قد صبر عن المسئلة عما لايعرف ومثل ذلك يصعب على النفس ، وقد استقبل موسى الصبر عن المسئلة قوله (وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا) ولو لم يكن كما قلنا لقال : وكيف تصبر وأنت مطيق الصبر ، وقوله (لاتستطيع معى صبرا) اى أن الصبر ثقل على طبعك ، كما يقال للمريض انك لاتستطيع الصيام ، ويعبر بالاستطاعة عن الفعل (هل يستطيع ربك أن ينزل علينا).

قوله سبحانه :

«افأنت تسمع الصم» (١٠/٤٣) ليس فيها أنهم صم وأنهم لايعقلون ، و انما فيه أن النبى عليه السلام لايسمع وان كانوا يعقلون اوقاتاً .

قوله سبحانه :

«ماكانوا يستطيعون السمع» (١١/٢٢) الظاهر يقتضى نفى استطاعتهم السمع والبصر وليس بفعل للعبد ولايصح أن يكون له قدرة عليه ، وقد ذمهم بأنهم لايستطيعون كالاعمى والاصم ، والاعمى والاصم لايستحقان الذم على كونهما أعمى و أصم والسمع والبصر ليس بمعنى فيكون مقدوراً لان الادراك ليس بمعنى ولو ثبت أنه معنى لكان غير مقدور للعبد من حيث يختص القديم تعالى بالقدرة عليه هذا اذا اريد به نفس الحاسة و هى غير مقدورة للعباد ، لان الجواهر ومايختص به الحواس من البينة مما يصح به الادراك ما يتفرد القديم تعالى بالقدرة عليه ، ولم يرد الله تعالى نفى الاستطاعة وانما أراد بها نفى القبول عنهم واستثقالهم له ، كقول القائل ماستطيع أن اسمع كلام فلان ولايستطيع فلان أن يرانى ولاأن يسمع بذكرى وقوله (لايستطيعون سمعاً) اى يستثقلون ويقول من يكلف غيره أمراً يستطيع ان يذهب بى الى موضع كذا كما حكى الله تعالى عن الحواريين (هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) فهم لم يشكوا فى ان الله تعالى قادر فلو شكوا لكانوا كفاراً ولكن أرادوا هل ينزل علينا مائدة .

قوله سبحانه :

« للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون » (٢/٢٧٤) يدل على فساد قول المجبرة في الاستطاعة لان الله تعالى اذا عذر من لا يستطيع للمخافة كان لا يستطيع لعدم القدرة اعذر .

قوله سبحانه :

« ضرب الله مثلا عبداً مملوكا لا يقدر على شيء » (١٦/٧٧) فانه جعل ذلك مثلا ولم يخبر أن جميع الناس كذلك ، فقال اذا كان عبداً لا يقدر على الانفاق هل يستوى هو ومن يقدر على الانفاق وانفق وفي الظاهر نفى القدرة عنه اصلا ، ولا تقول القوم بذلك وأخبر ان الاخر يقدر على الانفاق فهو ينفق منه سراً وجهراً وذلك خلاف قولهم .

قوله سبحانه :

« انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا » (١٧/٥١) ليس فيه ذكر الشيء الذي لا يقدرون عليه ولا بيان له وانما يصح ما قالوه لو بين انهم لا يستطيعون بسبيلا لامر معين فأما مالم يذكر ذلك فلا متعلق لهم على ان السبيل مما لا يستطاع فلا دله من ترك الظاهر فسقط التعلق والمراد بالاية انهم لاجل ضلالهم بضرب المثل وكفرهم لا يستطيعون سبيلا الى الخير الذى هو النجاة من العقاب والوصول الى الثواب والمراد بنفى الاستطاعة انهم مستثقلون الايمان وقد يخبر عمن استثقل شيئاً بانه لا يستطيعه .

قوله سبحانه :

« الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا » (١٨/١٠٢) الظاهر أن اولئك لم يستطيعوا السمع الذى هو ادراك الصوت .

قوله سبحانه :

« سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم » (٩/٤٢) يعنى بالايمان الكاذبة (والله يعلم انهم لكاذبون) اى يستطيعون فلا يفعلون اولو استطاعوا ما فعلوا فلو كانت الاستطاعة مع الفعل لكانوا لعجزة وكانوا صادقين .

قوله سبحانه:

«من استطاع اليه سبيلا» (٣/٩١) يدل على ان الاستطاعة قبل الفعل لان الله تعالى اوجب الحج على المستطيع ومن لايستطيع لايجب عليه وذلك لايكون الا قبل فعل الحج، وقيل اى من وجدالزاد والراحلة ونحوهما، والاستطاعة بالسمع لايصح للمخصم فيه التعلق لان من جوزتكليف الله تعالى الكافرالايمان وهولايقدر عليه لايمكنه العلم بنفى القبايح عن الله تعالى واذا لم يمكن ذلك يلزمه تجويز القبايح فى افعاله و اخباره ولا نأمن ان يرسل كذاباً وأن يخبر هو بالكذب تعالى عن ذلك .

قوله سبحانه :

«يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلايستطيعون ، الى قوله وهم سالمون» (٦٨/٤٢) والسالم غيرالعاجز فلوكانت الاستطاعة مع الفعل لكانوا عجزة اذا لم يفعلوا لان الفعل معدوم واذا عدم الفعل عدمت الاستطاعة لانها معه .

قوله سبحانه:

«اياك نعبدواياك نستعين» الظاهر يقتضى التماس المعونه من قبله ولايدل على تحصيل المعونة بالامورالمعينة على الطاعة نحوالصحة والخواطروالتنبيه والدواعى وغير ذلك فثبت ان الاستطاعة قبل القدرة ، ولايدل على ان القدرة مع الفعل لان الرغبة فى ذلك تحتمل ان يسأل الله تعالى من ألطافه ومايقوى دواعيه ويسهل الفعل عليه ما ليس بحاصل ومتى الطف له بان يعلمه ان له فى عاقبته الثواب العظيم زاد ذلك فى رغبته ، وايضاً فانه يطلب بقاء كونه قادراً على طاعاته المستقبلة بأن يجددله القدرة حالا بعد حال عند من لايقول ببقائها ولايفعل ما يضادها وبنفيها عند من قال ببقائها .

قوله سبحانه :

«فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا» (٧٦/٢٩) يدل على انه قادر قبل ان يفعل .

قوله سبحانه :

«والذين يظاهرون من نسائهم» الى قوله (فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكيناً)

(٥٨/٤) امر الله تعالى أن يحكم على المستطيع بصيام شهرين متتابعين ، وانما يلزمه ذلك بعد العجز عن العتق والصوم ، فثبت ان الاستطاعة قبل الفعل .

قوله سبحانه :

«ستجدنى انشاءالله صابراً» (١٨/٦٨) لايدل على ان القدرة مع الفعل لانه اخبر انه سيكون صابراً .

قوله سبحانه :

«خذوا ما اتيناكم بقوة» (٢/٦٠) قال ابو على اى القدرة التى خلقتها فيكم وفى ذلك دلالة على ان القدرة قبل الفعل .

قوله سبحانه :

«وانى عليه لقوى امين» (٢٧/٣٩) يدل على ان القدرة قبل الفعل الا ترى انه اخبر بانه قوى عليه ولم يجى بعد بالعرش . وقال بخارى لمحمد بن سويد : اتقول ان الا ستطاعة قبل الفعل ومامن عامى الا ويعلم خلاف قولك ؟ فقال بل يعلم خلاف قولك فانظر فدعى بحمال فقال ان هذا يزعم انك لاتستطيع حمل هذا الكور فشتم الحمال لمن يقول هذا الوزير الآبى

ماكلف الانسان مالم يطق ... هل كلف الاخرس المنطق
او كلف الاعمى انتقاد الدر ... اوالاصم سمع صوت الذر

قوله سبحانه :

«وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى باسماء هولاء» (٢/٢٩) وهذا أقبح من تكليف مالايطاق ، الجواب ظاهر الاية ان كان امراً يقتضى التعلق بشرط هو كونهم صادقين عالمين بانهم اذا أخبروا عن ذلك صدقوا فكانه قال خبروا بذلك ان علمتموه ومتى رجعوا الى انفسهم فلم يعلموا فلا تكليف عليهم ، وقيل أنبؤنى وان كان ظاهره ظاهر أمر على الحقيقة بل المراد به على التقرير والتنبيه على مكان الحجة : وان الله تعالى لما قال للملائكة (انى جاعل فى الارض خليفة) الى قوله (ونقدس لك) قال لهم (انى اعلم مالاتعلمون) اى أطلع على مصالحكم ثم اراد التنبيه على انه لايمتنع أن يكون غير الملائكة مع أنها تسبح و

تقدس وتطيع ولا تعصى اولا بالاستخلاف فى الارض واذا كان فى ذريته من يفسد ويسفك الدماء فعلم آدم جميع أسماء الاجناس او اكثرها ثم قال (أنبؤنى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين) مقرراً لهم ودالا على اختصاص آدم بما لم يخصوا به فلما اعترفوا بذلك قال لهم تعالى (الم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) .

ايارب ما حملتنى فوق طاقتى وحوشيت من تكليف مالا اطيقه

فصـــل

قوله تعالى: « فطرة الله التى فطر الناس عليها »(٣٠/٢٩) وقوله (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) وروى عن النبى عليه السلام :كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه -الخبر تكلم الناس فى ذلك : فروى أنه قال التوحيد، وقال ابو عبيد : صبغة الله دين الله وفطرة الله التى فطر الناس عليها ، وقال ابن قتيبه :يعنى بذلك حديث الذرفى الاصلاب ، وقال الجبرية : اى خلق على كفر او على ايمان،وقال محمد بن الحسن :كان هذا فى اول الاسلام قبل ان امر الناس بالجهاد ، والفطرة فى اللغة هو الابتداء يقال فطر ناب البعير، وقال مجاهد فى قوله (والسماء منفطر به) اى منشق،وقال غيره (فاطر السموات والارض) اى مبتدعهما فيكون معنى الاية والخبر كل مولود يولد على الفطرة ، اى ابتداء الخلقة كان الله تعالى لما ابتداهم وابتداعهم فطرهم على العبودية له ونهاهم أن يعبدوا غيره يدل عليه مابعد الاية (لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) ويؤيده قوله (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ، فمنهم من اهتدى ومنهم من ضل) من نفسه اومن غيره ، وقال الفراء : سميت صبغة الله لان اليهود والنصارى كانوا يصبغون اولادهم فيقول الله عزوجل الزموا صبغة الله ، وقال بعضهم كانت النصارى اذا أتى على اولادهم سبع سنين صبغوه فى ماء نهر الاردن وكان ذلك لهم بمنزلة الختان للمسلمين وتزعم النصارى أن المسيح صبغه يوحنا المعمودان وكان يسمى هذا الفعل المعمودية .

ابن حماد: يقولون فى الله غير الجميل فقد الحدوا فيه ما وحدوه

يولونه قبح أفعالهم تنزه عنها العلى النزيه

و قالوا يعذبنا فى المعاد على فعله جل من جوزوه

قوله سبحانه :

« ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم و على ابصارهم غشاوة »(٢/٦)

الختم فى الشاهد غير مانع من الايمان لانه يفك المختوم من الكتب والتكيس ويحمل منه وانما هو علامة يعرف بها تناول المختوم عليه ، والمختوم على قلوبهم ، اما أن يكونوا قادرين على الايمان قبل الختم او غير قادرين فأن كانوا غير قادرين استحال المنع ، وان كانوا قادرين عليه قبل فهم فى حال الختم قادرين . وقيل (ختم الله على قلوبهم) اى يشهد عليها بأنها لاتقبل الحق ، يقول القائل : أراك تختم على كل ما يقوله فلان اى تشهد به وتصدقه ، وقد ختمت عليك بأنك لاتعلم اى شهدت ، وقيل (ختم الله) اخبار عن تكبرهم واعراضهم عن الاستماع لما دعوا اليه من الحق كما يقول فلان أصم عن هذا الكلام اذا امتنع عن سماعه ورفع نفسه عن تحمله ، ويحتمل أن يكون المراد بختم سيختم ويكون الماضى بمعنى المستقبل كقوله (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) و قيل : المعنى فى ذلك أنه ذمهم بأنها كالمختوم عليها فى أنه لايدخلها الايمان و لايخرج عنها الكفر . قال الشاعر: لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لاحياة لمن تنادى

قوله سبحانه :

« **بل طبع الله عليها** » (٤/١٥٤) وقوله (طبع الله على قلوبهم) **وقيل معناه أن الله تعالى يجعل نكتة سوداء فى قلب المنافق والكافر لتكون علامة للملائكة يعرفون بها أنه ممن لايفلح أبداً** ، وقيل : اى طبع فيها أثر الذنوب لتعرفها الملائكة فيتبرؤا منهم ولايبالوهم يستغفروالهم ، وقيل : المراد بذلك الذم لها بأنها كالمطبوع عليها فلايدخلها خير ولاينتفى عنها شر وحال الذم تقتضى صفات المدح . قال جرير :

السم خير من ركب المطايا و اندى العالمين بطون راح

وبعد فان الطبع وقع بنفس الكفر ، فقال (بل طبع الله عليها بكفرهم) والخصم لايقول بذلك ، ويكون معنى الطبع والختم العلامة المميزة بين الكافر والمؤمن والمنع انما يصح فى القادر لان من ليس بقادر على الشيء غير معقول .

قوله سبحانه :

« **انهم فتية آمنوا بربهم و زدناهم هدى ، و ربطنا على قلوبهم** » (١٨/١٢) الربط هو الشد فى الاصل ولاتعلق بذلك فى باب الايمان وليس فيه مابه ربط على قلوبهم وانما فيه الاخبار عن الربط .

قوله سبحانه :

« وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا » (٦/٢٥) لا تعلق للخصم فيه لانهم لما عدلوا عن الحق جعلت الاكنة على قلوبهم والوقر فى آذانهم عقوبة لهم لاختيارهم ذلك و انه قال (أن يفقهوه) ولم يقل لئلا يفقهوه و هـذا عدول عن الظاهر ، والكن على القلب والوقر فى الاذن غير مانعين من الايمان لان الغطاء المسمى الخلب هو فى البطن وله غطاء والصم أكدمن الوقر وقد يؤمن الاصم ولامانع هناك لقوله (وما منع الناس أن يؤمنوا) ونحوها

قوله سبحانه :

« لقدحق القول على أكثرهم فهم لايؤمنون ، انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون ، وجعلنا من بين أيديهم سدا ، الاية » (٦/ ٣٦) المنع من الايمان لا يصح على مذهبهم ، و انما صح على مذهب من قال بالاختيار والجرى على الظاهر غير موجب المنع من الايمان لان المغلول والمأخوذ عليه يؤمن ، وماذكره جرى على جهة الذم لهم والتوبيخ وانهم من حيث أعرضوا عن الايمان لم ينتفعوا بالايات الدالة على الحق يشهد بذلك قوله عقيب الاية بلافصل (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون) وعقيب الاية الثانيه (وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذاً أبدا) ثم ان المراد بهذه الايات وصف حالهم فى الاخرة فقوله (فى الاغلال والسلاسل) كقوله (خذوه فغلوه) وقوله (اذ الاغلال فى اعناقهم والسلاسل يسحبون) و قال السدى (يوم يقول المنافقون والمنافقات ، الى قوله ، من قبله العذاب) قال (و نحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً) قال السدى : ان ناساً من قريش هموا بقتل النبى عليه السلم فلما جاؤه جعلت أيديهم الى أعناقهم فلم يستطيعوا أن يبسطوا اليه يده وقال قوم : حال الله بينهم و بين ما أرادوه فعبر عن ذلك بانه (غلت أيديهم) و قوله (أعشيناهم فهم لايبصرون) اى بظلمة الليل فهم لايبصرون النبى عليه السلم كما قال (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لايؤمنون بالاخرة حجاباً مستوراً).

قوله سبحانه :

« على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة » (٢/٦) ليس فيها أنه

يفعلها الله تعالى فى القلب او يصد بها عن الايمان وانما أراد بالغشاوة الفهم للكفر ومحبتهم له ولم يقل تعالى أنه جعل على قلوبهم غشاوة بل أخبر أنه كذلك .

قوله سبحانه :

« وجعلنا قلوبهم قاسية » (٥/١٦) اى منعناهم الالطاف التى تنبه المؤمنين .

قوله سبحانه :

« كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » (٨٣/١٤) معناه ليس الامر على ما قالوه بل غلب على قلوبهم ، يقال : رانت الخمر على عقله ترين رينا اذا سكر فغلب على عقله ، فالرين غلبة الشك على القلب . قال ابو زبيد الطائى :

ثم لما راه رانت به الخمر و ان لا يرينه بـانتقاء

وقال الحسن وقتاده : الرين الذنب على الذنب حتى يموت القلب ، وقيل معنا ران غطى وغشى قال البلخى : وفى ذلك دلالة على ما يقوله أهل العدل لان الله تعالى أخبر هم أنهم الذين يجعلون الرين على قلوبهم .

قوله سبحانه :

« فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » (٣/٩٨) قالوا اذا كان الله هو الذى ألف بين قلوبهم وأنقذهم من النار صح أن أفعال الخلق خلق له ، قلنا لا يجب ذلك لانا نقول أن النبى عليه السلم ألف بين قلوب العرب فأنقذهم من النار ولا يجب ذلك أن يكون أفعالهم أفعالا للنبى عليه السلم ولا مشاركا لهم ، ومعنى فأنقذكم من النار أنه دعاهم الى الايمان و رغبهم فلما كان اسلامهم ونجاتهم بمؤنته و دعائه كان هو المؤلف لقلوبهم و المنقذ لهم من النار على هذا المعنى لأنه انشأ افعالهم وأحدثها ، ويجوز أن يقال ألف الله بين الكفار فلم يتلفوا وأنقذهم فلم يستنقذوا فيفيد ذلك كما قال (وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) .

قوله سبحانه :

« واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه » (٨/٢٤) وعدهم بالحيلولة بينهم و

بين قلوبهم والوعيد لايقع الا بما ذكروه والظاهر يقتضى أن يفرق بين المرء وقلبه حتى لا تتصل أحدهما بالاخر لان هذا هو حقيقة الحيلولة وليس للايمان فيها ذكر يحول بين المرء وقلبه بازالة عقله وابطاء تمييزه وان كان حيا يقال لمن فقد عقله و سلب تمييزه أنه بغير قلب قال الله تعالى (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب) . قال الشاعر:

ولى ألف باب قد عرفت طريقها ولكن بلا قلب الى أين أذهب

وبمعنى المبالغة فى الاخبار عن قربه من عبيده وأن الضمائر له بادية قوله (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) واذا كان عز وجل أعلم بما فى قلوبنا منا ، ويجوز علينا السهو والنسيان والضلال جاز له أن يقول أنه يحول بيننا وبين قلوبنا لان كل شيء يحول بين شيئين فهو أقرب اليهما فقد بالغ الله تعالى فى صفته القرب ولم يرد به المسافة ، كما تقول العرب فلان أقرب الى قلبى وزيد منى قريب يحول بينهما اى يحول بينه وبين مايدعوه اليه قلبه من القبايح بالامر والنهى والوعد والوعيد لانا نعلم انه تعالى لو لم يكلف العاقل مع مافيه من الشهوة والنفار لم يكن له عن القبيح مانع فكان التكليف حائل بينه وبينه من حيث زجر عن فعله ، ثم أن المؤمنين كانوا يفكرون فى كثرة عددهم فيدخل فى قلوبهم الخوف فأعلمهم تعالى أنه يحول بين المرء وقلبه بأن يبدله بالخوف أمنا ويبدل عدوهم على ضده. الجبائى : يحول بين المرء وبين الانتفاع بقلبه بالموت فلا يمكنه استدراك مافات ويقوى ذلك مقالة فى آخر الاية (وانه اليه تحشرون). هشام بن سالم قال الصادق عليه السلم : يحول بينه وبين أن يعلم أن الباطل حق . ابن زريك : وليس يحول الله بين مكلف و طاعته كلا و هو شيء من الجبر .

قوله سبحانه :

« لاتطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا » (١٨/٢٧) اى وجدناه غافلا متبعاً هواه ، يدل على ذلك قوله (واتبع هواه و كان أمره فرطاً) ويقال لاتطع من سميناه غافلا او نسبناه الى الغفلة كقولك كفرناه اى نسبناه الى الكفر ، ويقال اى من تركنا قلبه غفلا ولم نسمه بسمة المؤمنين من الكناية ويكون ترك السمة أصلا علامة ايضاً على الكفر .

قوله سبحانه:

« واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم » (٢/٨٧)

ليس فيها ذكر للمحبة والعجل لايشرب وكذلك المحبة ولم يقل ان الله أشرب قلوبهم وذكر انهم أشربوا ذلك بكفرهم ولفظ المجهول لاحكم له ، وقد يأبى ان يكون له فاعل سوى الموصوف . شاعر :

لم يخلق الله خلقه عبثاً ... ولم يدعهم سدى بماصنعوا
ان أحسنوا أحسنوا لانفسهم ... وان أساؤا بفعلهم وقعوا

قوله سبحانه :

«لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها» (٧/١٢٨) اى كانهم لهم يفقهوا بقلوبهم ولم يسمعوا بآذانهم ولم يبصروا بعيونهم ما كانوا يؤمرون به كانهم صم بكم عمى مسكين الدارى :

اعمى اذا ما جارتى خرجت ... حتى يوارى جارتى الستر
وأصم عما كان بينهما ... سمعى و مابى غيره وقر

قوله سبحانه :

«وما تغنى الايات والنذر عن قوم لايؤمنون» (١٠/١٠١) قالوا (ما) للنفى يعنى ما تغنى عنهم شيئاً يدفع الضرر اذا لم يفكروا فيها كقولك وما تغنى عنك المال شيئاً اذا لم تنفقه فى وجوه ، وقالوا ما للاستفهام كقولك اى شيء تغنى عنهم من اجتلاب نفع او دفع ضرر اذا لم يستدلوا بها .

قوله سبحانه:

«واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له» (١٣/١٢) أراد بالسوء عذاباً ونقمة والعذاب يكون سوءاً ولا يكون اساءة لان الاساءة هى التى متى فعلها فاعلها فهو مسيء ، والاساءة الكفر وأما السوء فقد يكون حكمة وعدلا والعذاب والنقمة من العدل والحكمة .

قوله سبحانه :

«ولا يرضى لعباده الكفر» (٣٩/٩) فيه دلالة على أن الكفر ليس من فعل الله ولا بارادته لانه لو كان مريداً له لكان راضياً به لان الرضى هو الارادة اذا وقعت على وجه .

فصـــل

قولـه تعالى : « ساصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق » (٧/١٤٣) أنه ذكر عن نفس الايات وليس للايمان فيها ذكر، والايات فى الدلايل والكتاب والامور الماضية وأصلها العلامة صرفهم عن ثواب النظر فى آيات الله المستحق صاحبها الثواب، ويعنى بآلايات الادلة ومعجزات الانبيا وكاوا عنها غافلين وارادصرفهم عن زيادة المعجزات بعد ماتقدم من آيات الانبياء ، لانه تعالى انما يظهرها اذا علم أنه يؤمن عندها من لم يؤمن بما تقدم من الايات ، ويكون الصرف اما بأن لايظهرها جملة او بأن يصرفهم عن مشاهدتها واذا صرفهم عنها فقد صرفها عنهم ، وأن بعض الجهال فى زمانه عليه السلم اعتقدوا جواز المعجزات على يدالكفار المذكورين ، فاكذبهم الله بذلك وصرف من رام المنع من اداء آياته ، لان من الواجب على الله تعالى ان يحول بين من رام ذلك وبينه ، لانه ينقض الغرض فى البعثة (والله يعصمك من الناس) فتكون الايات القرآن ونحوه، والصرف هيهنا الحكم والتسمية والشهادة ومن شهد على غيره بالانصراف عن شيىء فجائز أن يقال صرفه عنه كما قال ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم يوافقه قوله (ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) ولما علم الله تعالى ان الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق سيصرفون عن النظر فى آياته والايمان بها اذا اظهرها على ايدى رسله جاز ان يقول (سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون) فيريد سأظهرها ينصرفون بسوء اختيارهم عنه ، يقول سأبخل فلاناً وسأخطيه اى اسأله مايبخل ببذله وامتحنه بمايخطى فيه والصرف هو المنع من ابطال الايات والقدح فيها بمايخرجها ان تكون حججاً ، وان الله تعالى لما وعد موسى عليه السلم وامنه باهلاك عدوهم قال (سأصرف عن آياتى).

قوله سبحانه :

« ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم » (٩/١٢٨) لم يقل فصرف على سبيل الحكم والخبر اذ لو كان على ذلك لادخل عليه الفاء وانما قال على سبيل الدعاء عليهم كقولك خرج زيد لعنه الله ولو كان ذلك خبراً لقال فلعنه الله وانه لم يذكر المصروف عنه والمصروف عنه محذوف غير مذكور وان ذلك كالجزاء على انصرافهم لان انصرافهم كفر ولايجوز ان يجعل الجزاء عليه كفراً آخر . بيت : وكل امرىء يجزى بما كان ساعياً ، آخر :

كل امرىء فى رشده وغيه ... وانما يجزى بقدر سعيه

قوله سبحانه:

«واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالاخرة حجاباً مستوراً» (١٧/٤٧) مثل قوله (ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة، الاية) و سبب نزولهما ان الكفار كانوا اذا سمعوا القرآن من النبى عليه السلام آذوه ورجموه وشغلوه عن صلوته كما قال (لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) وقال وماكان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فحال الله بينهم وبين استماع ذلك فى تلك الحال التى كانوا عازمين فيها على اذاه بان القى عليهم النوم اذ قعدوا يرصدونه ولايعرفون مكانه وانما فعل ذلك لعلمه بانهم لايؤمنون كما قال (وان يروا كل آية لايؤمنوا بها) وقال (ان هذا الا اساطير الاولين) ويمكن انه تعالى يضيق صدورهم فلا يفقهون ولايسمعون لعلمه بانهم لايؤمنون من غير ان يكون حائلا بينهم وبين الايمان والحجاب والوقر والاكنه على وجه الاستعارة والمجاز، كما سمى الكفر عمى، ويحتمل ان يشبه الكفر الذى فى قلوبهم بالكن، و ينسب هذا الجعل الى نفسه كما يقول: جعلت فلاناً فاضلا وجعلته فاسقاً و جعل القاضى فلاناً عدلا اوفاسقاً وان لم يكن من ذلك شيئى. قال الشاعر:

جعلتنى باخلا كلا ورب منى ... انى لاسمح كفا منك فى الرب

فصل

قوله تعالى: «فى قلوبهم مرض» (٩/١٢٦) اى حزن وعلة ولو كان الشك مرضاً لكان الشاك مريضاً والمؤمن صحيحاً فيجب ان يسمى كل كافر مريضاً وكل مؤمن صحيحاً، واما قول الشاعر:

و ليلة مرضت فى كل ناحية ... فما يضىء لها شمس ولاقمر

فانه بالغ فى كثرة حزنه وعلته كانه مظلم. وقال ابو عبيده: الشك والنفاق. وقال الطوسى: فيكون معناه ان المنافقين كانوا كلما انزل الله آية اوسورة كفروا بها، فازدادوا بذلك كفراً الى كفرهم وشكا الى شكهم، فجاز لذلك ان يقال (فزادهم الله مرضاً) لما ازدادوا عند نزول الايات، ومثله حكاية عن نوح (انى دعوت قومى ليلا ونهاراً فلم يزدهم دعائى الا فراراً) اوهم الذين ازدادوا فراراً عند دعائه، ومثله (فزادتهم رجسا الى رجسهم)

والتقدير فى الايه فى اعتقاد قلوبهم الذى يعتقدونه فى الدين والتصديق بنبيه مرض و حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ؛ كما قال ياخيل الله اركبى يعنى يا اصحاب خيل الله وكقوله (واسئل القرية) وانما سمى الشك فى الدين مرضاً لان كل فاسد يحتاج الى علاج ومرض القلب اعضل ودوائه اعسر واطبائه اقل ، ثم قال فى آخر الاية (وماتوا وهم كافرون) فيه بيان ان المرض فى القلب اداهم الى ان ماتوا على الكفر .

قوله سبحانه:

«فزادتهم الله رجسا الى رجسهم» (٩/١٢٦) الظاهر لا يقتضى أن الايات زادتهم رجساً وفى عدولهم عنها ترك للظاهر ، وآخر الاية (وماتوا وهم كافرون) فيه بيان ان رجسهم كان سبب موتهم كفاراً .

قوله سبحانه:

«ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون» (١٠/١٠٠) قال الفراء : الرجز العذاب يجعله على الذين لا يعقلون اى كانهم لا يعقلون شيئاً ذماً لهم وعيباً . وقال ابن عباس: الرجز الغضب والسخط وقال ابو عبيده : الرجز العذاب . وقال الحسن : الرجز الكفر اى يجعله بمعنى أنه يحكم انهم أهله ذماً لهم وعيباً .

قوله سبحانه:

«فبما نقضهم ميثاقهم لعنا هم وجعلنا قلوبهم قاسية» (٥/١٦) القسوة قلة الرحمة ، وقد يوصف بعض الكفار بأنه رقيق القلب ، كما أنه يوصف بعض المؤمنين بأنه قاسى القلب فلا تعلق لها بالكفر ، والكفر لا يوجب القساوة لانها انما يجب عن القدرة الموجبة لذلك دون الكفر ولانه جعلنا كالجزاء على الكفر ولا يجوز أن يجعل الجزاء على الكفر كفراً آخر لانه يؤدى الى ما لا نهاية له .

فصل

قوله تعالى : «ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس» (٣/١٣٤) لا يدل على أنه جعل للكفار دولة على المؤمنين كما جعل للمؤمنين دولة وغلبة عليهم ، لانه لا يجوز ان ينصر الله الكفار على المؤمنين كما ينصر المؤمنين على الكفار

ويعنى بقوله (نداولها بين الناس) أنه يجعل بعض القوم مبتدياً آمناً معافاً مسروراً ، والذين اصابهم القرح فى غم وحزن والم ، ويجوز ذلك من الله تعالى فى المؤمنين والكافرين جميعاً لان الله تعالى يمتحن الكافرين والمؤمنين بمثل هذا ، و معنى الدولة الغناء قوله (كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم) ومنه حديث ابى سفين تداولها تداول الكرة

قوله سبحانه :

«ربنا انك آتيت فرعون وملائه زينة واموالا فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك» الاية (١٠/٨٨) انما اعطاهم الله تعالى ذلك عليه مع تعريه من وجوه: الاستفساد وهذا استفهام والاستفهام لايدل على أنه فعل ذلك ، ثم قال (ليضلوا) وهذا بخلاف مذهبه، واللام لام العاقبة وهو مايؤول اليه الامر كقوله (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً) قال الخليل : اللام هيهنا بمعنى الفاء تقديره فضلوا. وقال البلخى : هذا مقدم مؤخر تقديره ربنا ليضلوا عن سبيلك فلايؤمنوا ربنا اطمس على اموالهم. وقيل المعنى : فلايؤمنون ايمان الجاء حتى يروا العذاب الاليم وهم مع ذلك لايؤمنون ايمان اختيار أصلا.

قوله سبحانه :

«ولكن متعتهم وابائهم» (١٩/٢٥) ليس فيه أنه متعهم لذلك والامتاع ليس بموجب للنسيان على مذهبه.

قوله سبحانه :

«ولاتحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما» (٣/١٧٢) قال البلخى : ولاتحسبن الذين كفروا ان أملانا لهم رضى بافعالهم و قبول لها بل هو شر لهم لانا نملى لهم وهم يزدادون اثماً يستحقون به عذاباً اليما ، ومثله (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس) اى ذرأنا كثيراً من الخلق سيصيرون الى جهنم بسوء افعالهم ، وجوز الاخفش فى قوله (لاتحسبن الذين كفروا انما نملى لهم) كسر انما ليجعله حجة لاهل القدر ويجعله على التقديم والتأخير، كانه قال (ولاتحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم) فقال بعضهم فكيف يكون هذا والى جنبه ولهم عذاب مهين.

قوله سبحانه :

«انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار» (١٤/٤٣) تأخيرهم اما لقوله (ليزدادوا اخيرا) اولقوله (ليزدادوا اثما) اويدفع بهم عن الاولياء، قوله (ولولا دفع الله الناس) اوليخرج منهم الولد الصالح، اولقوله (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) اوأنه يبين حلمه، او أنه انما يجعل من يخاف الفوت .

قوله سبحانه:

« ولقد ذرأنا لجهنم » الاية (٧/١٢٨) قال المفسرون اللام لام العاقبة وليست بلام الغرض كانه قال ان عاقبة أمرهم ازدياد الاثم ، كماقال (فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا) وقال (وجعلوا لله انداداً ليضلوا عن سبيله) وقال (ولاتكونوا كالذين كفروا و قالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض ، الى قوله، ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم) .

و قال الشاعر : لدوا للموت و ابنوا للخراب . ولايجوز أن يحمل ذلك على لام الغرض والارادة لوجهين أحدهما أن ارادة القبيح قبيحة ولايجوز ذلك على الله تعالى، والثاني لو كانت اللام لام الارادة لكان الكفار مطيعين لله من حيث فعلوا ما اراده وذلك خلاف الاجماع وقد قال الله (وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون) . بيت :

وليس للانسان الا ماسعى وكل ساع سعيه سوف يرى

فصل

قوله تعالى : « وماكان لنفس أن تموت الا باذن الله » (٣/١٣٩) الاذن العلم من قولهم أذنت فلاناً بكذا واذنت لكذا (وماكان لنفس أن تموت الا باذن الله) اى بعلمه قوله (فقد أذنتكم على سواء) والامر (فانه نزله على قلبك باذن الله) اى يسهل السبيل اليه ، وقد جاء الاذن بمعنى التخلية والاباحة ، لان الموت ليس الى الانسان فيكون مأموراً به او مباحاً له و ليس ذلك من فعله ، ولا خلاف بأن الانسان يموت بأجله عند الوقت الذى علم الله تعالى .

قوله سبحانه :

« ما أصاب من مصيبة الا باذن الله» (٦٤/١١) اى بعلم الله فكانه قال :

لايصيبكم مصيبة الا والله تعالى عالم بها ، قال البلخى: معناه الا بتخلية الله بينكم و بين من يريد فعلها. وسأل محمدبن سليمان الهاشمى عمربن قائد عن قوله (وماكان لنفس أن تؤمن الا باذن الله) فقال (يا أيها الناس قد جائكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم) ثم قال (ويجعل الرجس على الذين لايعقلون) اى الذين لم يعلموا ما اوجب عليهم وصفهم بأنهم لايعقلون ، كماقال (صم بكم عمى) اى أنه لايمكن أحد أن يؤمن باطلاق الله له فى الايمان وتمكينه منه ودعائه اليه بماخلق فيه من العقل الموجب لذلك وقال الحسن و ابوعلى : أذنه هيهنا أمره ، كما قال ابن قائد : و حقيقة اطلاقه فى الفعل بالامر .

قوله سبحانه:

« **وماهم بضارين به من أحد الا باذن الله** » (٢/٩٦) يعنى تخلية الله فكانه أفاد أن العباد لايعجزونه و ماهم بضارين به من أحد الا بأن يخلى الله بينهم وبينه ولو شاء لمنعهم بالقهر زائداً على منعهم بالزجر اوتكون الازيادة ، فيكون المعنى وماهم بضارين به من أحد باذن الله ، كما يقال لقيت زيدا الا انى أكرمته ، اى لقيت زيداً فأكرمته ، ويكون الضرر المضاف اليه هو مايلحق المسحور من الادوية التى بطعمه اياها السحرة ، والضرر الحاصل نحو هذا من فعل الله بالعادة لان الاغذية لاتوجب ضراً ولانفعاً ، وان كان المعرض للضرر من حيث كان الفاعل له هو المستحق للذم ، وعليه يجب العوض والضرر المذكور من التفريق بين الازواج أنه اذا ارتد أحد الزوجين و كفر بانت منه زوجته فاستضر بذلك كانوا ضارين له مما حسنوه له من الكفر الا أن الفرقة لم تكن الا باذن الله وحكمه ، لانه تعالى هو الذى حكم وأمر بالتفريق بين المختلفى الاديان فلهذا قال (و ماهم بضارين به من أحد الا باذن الله) . والمعنى أنه لولاحكم الله تعالى واذنه فى الفرقة بين الزوجين باختلاف الملة لم يكونوا ضارين له هذا الضرب من الضرر الحاصل عند الفرقة ، وقدروى أنه كان من دين سليمان عليه السلام أنه من سحر بانت منه امرأته .

قوله سبحانه :

« **وأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة** » (٣/٥)

الزيغ هوالميل (ومن يزغ منهم، مازاغ البصر) والميل يكون عن الحق وعن الباطل ، وليس فى الايات ذكر وانما يعرف ذلك بدليل .

قوله سبحانه :

« فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم » (٦١/٥) لايخلوا من أن يكون منهم او من الله فان كان منهم فسد مذهبهم ، وكان قوله (أزاغ الله) مصروفا الى الرحمة والثواب

قوله سبحانه:

«ربنا لاتزغ قلوبنا » (٣/٦) هذا سؤال ومثله لايدل على أنه أن يفعل خلافه، وبينا جواز مسألته أن يفعل مافعله لامحالة ولايفعل خلافه كقوله (رب احكم بالحق) وذلك دعاء بالتثبيت على الهداية و امدادهم بالالطاف التى معها يستمرون على الايمان و متى قطع امدادهم بالطافه وتوفيقاته زاغوا كما يقال : اللهم لاتسلط علينا من لايرحمنا، معناه لاتخل بيننا وبينه فيتسلط علينا ، لاتزع قلوبنا لاتشدد علينا المحنة فى التكليف فيقضى ذلك بنا الى زيغ قلوبنا بعدالهدايه ، لاتزع قلوبنا عن ثوابك و رحمتك بعد أن دعوتنا اليه ودللتناعليه ، ومعنى هذا السؤال أنهم سألوا الله تعالى أن يلطف بهم فى فعل الايمان حتى يقيموا عليه ولا يتركوه فى مستقبل عمرهم فيستحقوا بترك الايمان أن تزيغ قلوبهم عن الثواب وأن يفعل بهم بدلا منه العقاب كقوله (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ، و قوله (اولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم) وقوله (اولئك الذين كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه) وضد هذه الايات فى قلوب الكافرين الاية محمولة على الدعاء بأن لايزيغ القلوب عن اليقين والايمان ، ولايقتضى ذلك أنه تعالى سأل ماكان لايجب عليه فعله لانه غير ممتنع أن يدعوه على سبيل الانقطاع اليه والافتقار الى ماعنده بأن يفعل مايعلمه أنه لابد من أن يفعله بما أعلم أنه واجب أن لايفعله اذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال ابراهيم (ولاتخزنى يوم يبعثون) و قال النبى عليه السلم (وقل رب احكم بالحق)

بيت : ومن بعد مازاغوا أزاغ قلوبهم وغير لما غيروانعمة المثرى

فصـــل

قوله تعالى: «ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا» (٢/٢٨٦) النسيان من فعل الله تعالى، ولا تكليف على الناس فى حال نسيانه، فكيف يامرنا على سبيل العادة لنا بالدعاء كذلك، ثم انه اما أن يكون النسيان من فعلنا، اونكون متعبدين بمسألته تعالى مانعلم أنه واقع، لان مؤاخذة الناسى مأمونة منه تعالى قال قطرب: النسيان هيهنا الترك كما قال (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى) وكقوله (نسوا الله فنسيهم) اى تركوا طاعته فتركهم من رحمته كما يقال: لاتنسى من عطيتك قال الشاعر: ولاكنت يوم الروع للطعن ناسياً اى تاركاً؛ وقوله (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) ويحمل النسيان على السهو ويكون وجه الدعاء بذلك على سبيل الانقطاع الى الله تعالى وان كان مأمونا المواخذة بمثله كقوله (رب احكم بالحق ولاتخزنى يوم يبعثون)

قوله سبحانه:

«فلما نسوا ما ذكروا به» الاية (٦/٤٤) هذا كما قال فى قصة آل فرعون (و بلوناهم بالحسنات والسيئات)

قوله سبحانه:

«ان نسينا او اخطانا» (٢/٢٨٦) الخطاء ماوقع سهواً اوعن غير عمد: اما الاول فقد يجوز أن يريد بالخطاء مايفعل بالتأويل للشيء وعن جهل بأنها معاص لان من قصد شيئاً على اعتقاد أنه بصفة فوقع بخلاف ماهو بخلاف معتقده يقال: قد أخطأ فكانه امرهم بأن يستغفر واما تركوه متعمدين من غير سهو ولا تأويل ومما اقدموا عليه متأولين: ويقال: اخطانا اذنبنا وان كانوا له متعمدين وبه عالمين لان جميع المعاصى قد توصف بأنها خطا من حيث فارقت الصواب وان كان فاعلها متعمداً وكانه امرهم بأن يستغفر واما تركوه من الواجبات ومما فعلوه من المقبحات ليشتمل الكلام على جهتى الذنوب.

قوله سبحانه:

«قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل

منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت» الاية(٥/٦٥) قد وبخهم على كفرهم فلا مدخل لكونه خالقاً لكفرهم في باب ذمهم ولاشيء ابلغ في عذرهم من أن يكون خالقاً لما ذمهم من أجله وهذا يقتضي ان يكون الكلام متناقضا واذ ازدنا ذم انسان قلنا الا اخبركم بشر الناس من فعل كذا وصنع كذا فيعدد من الافعال والاحوال قبايحها ولا يدخل في جملتها ما ليس بقبيح وأكثر ما فيها انه خلق وجعل من يعبد الطاغوت كما جعل منهم القردة والخنازير ولا شبهة في انه تعالى خلق الكافر غير انه لايوجب انه خلق كفره وجعله كافراً والدليل قد دل على أن مابه يكون القرد قرداً والخنزير لايكون الا فعله وهكذا حكم من كفر ولايكون قوله تعالى (وعبد الطاغوت) معطوفاً على القردة والخنازير بل معطوفاً على من لعنه الله وغضب عليه ، وتقديره من لعنه الله ومن غضب عليه ومن عبد الطاغوت ومن جعل الله منهم القردة والخنازير وهو الصحيح لان عبد فعل والفعل لايعطف على الاسم واما جعلهم قردة وخنازير عقوبة لهم على افعالهم فجرى ذلك مجرى افعالهم كما ذمهم بان لعنهم و غضب عليهم من حيث استحقوا ذلك بأفعالهم و عبادتهم الطاغوت .

قوله سبحانه :

حكاية عن موسى عليه السلم «ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم» الى قوله «دعوتكما (١٠/٨٨) الطمس على أموالهم لايوجب نفي الايمان لان معه ذلك يصح منهم الايمان ، و كذلك يصح مع الشدة على القلوب لان معناه يحتمل وجهين أما كن شديداً عليهم والشدة راجعة الى المسئول دون المسئول له لانه لم يقل أشددهم او شدد قلوبهم ، وايضاً أن لفظ الشد يختلف باختلاف مايتعلق بهامن حروف الصفات وبأماكنها ، يقال شد كذا وشد عليه كذا اذا جعله مشدوداً بحبل اونحوه وشدده اذا جعله شديداً و شد على فلان مطلقاً اذا حمل عليه ، قال ابن مرداس : أشد على الكتيبة لاابالي . ويقال : شدوا عليهم شدة واحدة اذا حملوا عليهم ، فيحتمل أن يريد احمل عليهم .

قوله سبحانه :

« ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم » (١٧/٧٦) أضاف التثبيت الى نفسه

والركون الى النبى عليه السلم وجعله من فعله ، فان جاز العدول عن ذلك جاز العدل عن الاول ثم أنه ثبته ولم يبين وجهه ، و يجوز أن يثبت العبد على الطاعة بوجوه الطافه وليس يوجب ذلك جبراً بيت — :

استأثر الله بالوفاء و بالعدل و ولى الملامة الرجلا

قوله سبحانه :

« ربنا أفرغ علينا صبراً »(٧/١٢٣) يعنى تشبيهاً بتفريغ الاناء من جهة أنه نهاية مايوجبه الحكمة كما أنه نهاية مافى الواحد من الانية وقوله (وثبت أقدامنا) تثبيت الاقدام يكون بشيئين ، احدهما بتقوية قلوبهم ، والثانى بالقاء الرعب فى قلوب أعدائهم حتى يظهر فيهم الخور فى قتالهم ، وقيل : باختلاف كلمتهم حتى يقع التخاذل بينهم ، والصبر والثبوت من فعل العبد لانه يجازى عليهما ، وأما النصر ففعل الله تعالى .

فصل

قوله تعالى: « والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم فى الظلمات » (٦/٣٩) وصفهم بأنهم صم وبكم اما أن يكون حقيقة او تشبيهاً فان كان حقيقة فلا يكونون ملومين عليه على أنها غير مانعة من الايمان وكذلك كونهم فى الظلمة فلم يبق الا التشبيه ، وقد جاء فى موضع (بأنهم لا يبصرون ، ولا يسمعون) وأن على أبصارهم وأسماعهم غشاوة ، قال ابو مسلم (صم بكم عمى فهم لا يعقلون) معناه لا يسمعون عن قدرة ولا يتدبرون مايسمعون ولا يعتبرون بمايرون بل هم عن ذلك غافلون ، فكان الله تعالى يقول فى الاخرة (اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين) والمراد به التعجب من قوة أبصارهم واسماعهم فى الاخرة لقوله يوم تأتوننا ، فيدل على أنهم عارفون بالله ضرورة وتجرى هذه الاية مجرى قوله (لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد) وأما الايات الاخر ففى حال التكليف وهى الاحوال التى كان الكفار فيها ضلالا عن الدين.

قوله سبحانه:

« ولا ينفعكم نصحى ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم » (١١/٣٦) وهذا على سبيل الشرط ، ولم يقل أنه فعل الغواية وأرادها وانما أراد أن نصح النبى

لايقع ان كان الله يريد غوايتهم ووقوع الارادة لذلك وجوازوقوعها لادلالة عليه فى الظاهر، ولاخلاف فى أن نصيحة النبى عليه السلم لاتنفع من أراد الله اغوائه ولكن ليس فيها أنه يريد اغوائهم اولا يريد ، وهومحل النزاع على أن الغواية لفظ مشترك يقال أصبح فلان غاوياً اى مريضاً و غوى الفصيل اذا فقد اللبن فمات ، وأغويت فلاناً اهلكته فسوف يلقون غياً الخيبة شاعر : ومن يغولا يعدم على الغى لايماً • هؤلاء الذين أغويناهم كماغوينا هذا الاخير لايجوز على الله تعالى فكانه قال تعالى : ان كان الله يريد أن يعاقبكم بسوء عملكم فليس ينفعكم نصحى مادمتم مقيمين على ما أنتم عليه ، وماقبل الاية يدل على ماقلنا وان القوم استعجلوا عقاب الله (فقالوا يانوح قدجادلتنا) الايات وقال جعفر بن حرب : كان قوم نوح جبرية فقال الله تعالى على سبيل الانكار عليهم: ان كان القول كماتقولون فماينفعكم نصحى. وقال الحسن: ان كان الله يريد أن يعذبكم فليس ينفعكم نصحى عند نزول العذاب بكم وان آمنتم به لانه لايقبل الايمان عند نزول العذاب ولوكان مريداً لاغوائهم لوجب أن يترك نوح نصيحتهم بعد ماعترف بذلك فلماكان نوح مجداً فى النصح لهم مجتهداً فى مجادلتهم حتى قالوا (يانوح قدجادلتنا ، الاية) صح ان الله لم يكن مريداً لاغوائهم عن الدين .

قوله سبحانه :

« يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدالهم » الى قوله لكاذبون(٦/٢٧) فقوله يا ليتنا نرد ولانكذب) على وجه التمنى وقوله (وأنهم لكاذبون) راجع الى الامر الذى تمنوه لان التمنى لايكون صدقاً و لاكذباً وقع ماتمناه اولم يقع فيكون قوله (وأنهم لكاذبون) مصروفاً الى حال الدنيا ، و يحمل ايضاً على غير الكذب الحقيقى ، والمعنى أنهم تمنوا مالاسبيل اليه فكذب أملهم وتمنيهم ، يقال كذب أمله واكدى رجائه . قال شاعر :

كذبتم وبيت الله لاتأخذونها مراغمة مادام للسيف قائم

وقالوا (ياليتنا نرد) هذاهو التمنى ثم قال (ولانكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) فاخبروا بماعلم الله تعالى أنهم فيه كاذبون وان لم يعلموا من أنفسهم مثل ذلك فلهذا كذبهم . الصاحب :

قالت فافعالنا من ذايكونها فقلت نحن مقالاصين عن خلل
قالت فلم لايكون الله خالقها فقلت لوكان خلقاً لم تكن عملى

فصـــل

قوله تعالى : « ولوشاءالله لسلطهم عليكم » (٤/٩٢) أنه اخبار عن قدرته فحسب ، ولم يقل لسلطهم عليكم و كيف يتسلط من لايقدر قوله (وماكان له عليهم من سلطان) .

قوله سبحانه :

«انا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم آزا »(١٩/٨٦) انما جعله متعلقاً بكونهم كفاراً لان قوله الكافرين ليس باسم جنس وانما هو جزاء كفرهم ، ولم يقل أرسلنا هم على المؤمنين لانهم معتصمون بحبله ، والكافرون لما لم يستعصموا بحبله ولم يقبلوا حجة أرسل الشياطين عليهم اذ خلاهم واياهم كما يقال : أرسلت كلبك على الناس اذا لم يمنعه ، و الاية تدل على فساد مذهبهم فان أخبر ان الشياطين تؤزهم .

قوله - سبحانه:

«ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين »(٤٣/٣٥) يعنى فى الاخرة بدلالة قوله (حتى اذا جائنا قال يالليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين) ثم قال (ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم) وقد جاء فى الاخبار : ان كل آدمى يدخل جهنم يقرن بشيطانه الذى كان يقبل منه فى دار الدنيا .

قوله سبحانه :

«وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا »(٦/١٢٩) اى نكل بعضهم الى بعض فى الاخرة فنكل الذين كانوا يعصون الله بأمر هؤلاء الظالمين واتباع أهوائهم اليهم ليوقنوا بالاياس من رحمة الله اذ كانوا لايملكون لهم فى الاخرة نفعاً ، ويدل على أنه فى الاخرة قوله (بما كانوا يكسبون) وهو مثل قوله (نوله ماتولى ونصله جهنم) اى نكله الى ماكان عبده فى الدنيا من الالهة

قوله سبحانه :

«و قيضنا لهم قرناء»(٤١/٢٤) وقال الحسن : معناه خلينا بينهم و بين الشياطين فأغووهم وقال الجبائى : التقييض احواج بعض العباد الى بعض كحاجة الرجل الى المرأة

والمرأة الى الرجل وقال قوم : التقبيض المماثلة والمقايضة فالمعنى على هذا انا نضم الى كل كافر قريناً له من الجن مثله فى الكفر فى نار جهنم، كما قال (نقيض له شيطاناً) وقوله (فزينوا له مابين أيديهم) ولم يقل ليزينوا ، وتزين الفعل انما يصح على مذهبنا .

قوله سبحانه :

« كذلك زينا لكل امة عملهم » (٦/١٠٨) وقوله (ان الذين لايؤمنون بالاخرة زينا لهم) كيف يزين للغير عمل نفسه ، ومتى ما أحدثها فسواء كان مزينا لهم ذلك أم غير مزين ولما قال (لكل امة عملهم) استغنى عن تزيين ذلك وأنهم سيفعلونها فى المستقبل فالكلام مجمل .

قوله سبحانه :

« وزين لهم الشيطان اعمالهم » (٢٩/٣٧) التى كفروا بها وعصوا الله فيها فصدهم عن السبيل اى طريق الحق فهم لايهتدون اليه لاتباعهم دعا الشيطان و عدولهم عن الطريق الواضح و كانوا مستبصرين اى عقلا يمكنهم تمييز الحق من الباطل بأبصارهم له و فكرهم فيه .

قوله سبحانه :

« وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً شياطين الانس والجن » (٦/١١٢) وقوله (وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً من المجرمين) قال أبو على : اى حكم بأنهم أعداء ، وقال غيره : اى خلا بينهم ولم يمنعهم من العداوة ، وقيل : المراد بذلك ان الله تعالى لما أنعم على أنبيائه بضروب النعم وشرفهم بالبعثة حسدهم على ذلك خلق وعادوهم عليه، فيجوز أن يقال بأن الله جعل لهم أعداء على وجه المجاز وقيل بينا أنهم أعدائهم كما يقال جعله لصاً اوخائناً وقيل أمرنا ان يسموهم بذلك

قوله سبحانه :

« ونمدهم فى طغيانهم يعمهون » (٢/١٤) المد هو الانساء فى الاجل ، يقال : مد الله فى عمره ولايقال مد فى الطغيان ولم يقل مد فى طغيانهم ، وانما قال (نمدهم) ثم قال (فى طغيانهم يعمهون) الطغيان الفعلان من طغى يطغى اذا تجاوز حده ، ومنه (كلا ان الانسان

ليطغى) والطاغيه الجبار العنيد ، ولو تعلق يعمهون بنمدهم لقال يعمهوا ، ومعنى الاية انه تركهم فى الكفر فلم يعصمهم بالعصمة التى عصم بها المؤمنين لما عرفهم وبين لهم الكفر من الايمان فاعتصموا بما عرفهم الله من دينه .

قوله سبحانه:

« ولو نزلنا عليك كتاباً فى قرطاس فلمسوه بأيديهم » (٦/٧) استدل ابو على بهذه الاية ، أنه متى كان فى معلوم الله أنه لو أتاهم الايات التى طلبوها لامنوا عندها وجب أن يفعلها بهم ولولا أن ذلك كذلك لم يحتج على العباد فى منعه آياتهم التى طلبوها ، انى انما منعتهم اياها لانهم كانوا لا يؤمنون ولو أتيتهم اياها لقالوا ان هذا الا سحر مبين ، وهذا دليل على وجوب اللطف .

فصـــل

قوله تعالى : « وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً » (٦/١١٢) لم يقل لاجل الاصفاء اولاجل كذا ، وقوله ولتصغى عطف وليس بجواب لقوله جعلنا ، ولا تعلق للخصم فيه اذ ليس شيء منها يحدث عما علقه به على مذهبهم وانما يصح على مذهبنا .

قوله سبحانه:

« انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون » (٧/٢٦) معناه انا حكمنا بذلك لانهم يتناصرون على الباطل

قوله سبحانه

« وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً » (٤٣/١٨) اى حكموا بذلك حكماً باطلا

قوله سبحانه :

« وجعلناهم أئمة يدعون الى النار » (٢٨/٤١) جعل على وجوه ، الخلق (وجعل الظلمات والنور) والامر (ما جعل الله من بحيرة) والحكم بالشيء (وجعلوا الملائكة الذين هم) والاتخاذ (انى جاعل فى الارض خليفة) وبمعنى الاية انه وصفهم بذلك وحكم

به عليهم ، او يعنى به يوم القيامة كقوله فى فرعون (فاوردهم النار) وقول النبى عليه السلم فى امرء القيس ، بيده لواء الشعراء يقودهم الى النار.

قوله سبحانه :

«وجعلنا قلوبهم قاسية» (٥/١٦) قال البلخى : اى سميناهم بذلك عقوبة على كفرهم ونقيض ميثاقهم وقال فى قوله (وجعلوا لله شركاء الجن) أراد بذلك أنهم سموا لله شريكاً، ويجوز أن المراد ان الله تعالى بكفرهم لم يفعل بهم اللطف الذى ينشرح به صدورهم كما يفعل بالمؤمن وذلك مثل قولهم أفسدت سيفك اذا تركت تعاهده وجعلت اظافيرك سلاحك اذا لم تقصها وجعلته بحيث لا يفلح أبداً وجعلته ثوراً وحماراً وقوله (يحرفون الكلم) لا يدل على أنه جعل قلوبهم قاسية ليحرفوا بل يحتمل أن يكون كلاماً مستأنفاً ، ويمكن أن يكون حالا لقوله (فبما نقضهم ميثاقهم يحرفون) اى محرفين .

قوله سبحانه:

«وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة» (٥٧/٢٧) وقوله (لا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا) لا حجة لهم فيه لان الجعل لفظ مشترك كما بيناه ، واذا اضيف جعل الشيئ الى الله تعالى اذا وقع من الارض تخلية بينه وبينه او بينه وبين ما يحصل عنده كما يقول احدنا جعلتنى ذليلا اذا خلى بينه وبين من اذله .

قوله سبحانه :

«اولئك كتب فى قلوبهم الايمان» (٥٨/٢٢) معناه جعله بحكمه فكانه مكتوب فيه وقال الحسن : ثبت الايمان فى قلوبهم بما فعل فيهم من الالطاف . وقيل جعل فيها كتابة على سبيل العلامة للفرق بين المؤمن والكافر كما فعل الطبع والختم لخلق الكافر وخلق الايمان فى قلوبهم لا يسمى كتابة حقيقة ومجازاً .

قوله سبحانه :

«قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا» (٩/٥١) قال الحسن اى كل ما يصيبنا من خير او شر فهو مما كتبه الله فى اللوح المحفوظ من امرنا وقال الجبائى والزجاج : اى لن يصيبنا فى عاقبة امرنا الا ما كتب الله لنا فى القرآن من النصر الذى وعدنا . وقال البلخى : يجوز ان يكون كتب بمعنى

علم وبمعنى حكم .

فصـــل

قوله تعالى: «ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم» (١٣/١٧) هذه الاية وردت حجة على الكفار ولو كان المراد ماقالت المجبرة لكان فيها حجة على الله لانه اذا كان الخالق لعبادتهم الاصنام هو الله فلا يلحقهم اللوم بل يكون لهم ان يقولوا انك خلقت فينا ذلك فلم توبخنا بفعلك، ثم ان الخلق اختراع وافعالنا مباشرا ومتولد في محل القدرة .

قوله سبحانه:

«الله خالق كل شيئ» (٣٩/٦٣) اراد به المبالغة كقوله (تدمر كل شيئ ، ويجبى اليه ثمرات كل شيئ، واوتيت من كل شيئ) ومن زعم ان الله تعالى تمدح بالاية اكثر الخالقين خلقاً واوسع الفاعلين فعلا حتى ان افعال العباد مخلوقة له اخطا: لانه لامدحة في خلق الكفر به والفرية عليه وعلى انبيائه والظلم والجور وكل قبيح بل الذم في ذلك والنقص. والخلق يعبر به عن التقرير قوله (واذا تخلق من الطين كهيئة الطير) فيكون معناه انه خالق اعمال العباد بمعنى انه مقدرلها .

قوله سبحانه :

«خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام» (٢٥/٦٠) لامدحة في خلق الكفر والضلال وسائر القبايح فلا يدخل فيه افعال العباد مفعولة في ستة أيام وقد ذكرنا انه يجيئ بمعنى التقدير .

قوله سبحانه :

«ان الانسان خلق هلوعاً اذا مسه الشر جزوعاً واذا مسه الخير منوعاً» (٧٠/١٩) لايدل على انه خلق الجزع والهلع والمراد انه خلق الانسان ضعيفا عن تحمل الشدائد والصبر على تحمل المحن وكنى عن ذلك بما الضعف سببه كما قال (وخلق الانسان ضعيفا) واذا كان تعالى قد خلق في الانسان النفار عن المضار والشهوة للمنافع جاز أن يقال انه خلق جازعاً من تلك ومانعاً من هذه بمعنى انه خلق فيه ما يدعوا الى ذلك .

قوله سبحانه :

« و من آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم » (٣٠/٢١) لادلالة لهم فيه لان حمل اللسان على الجارحة حقيقة فلا يحمل على المجاز ويريد باختلاف الالسنة مافيها من غنة ولثغة يقتضيهما خلق الانسان و مخارج الحروف منه .

قوله سبحانه :

« وأسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور ، الايعلم من خلق » (٦٧/١٣) معناه الايعلم قول من خلق وسره وأحواله ، ولوأراد ماظنه المخالف لقال الا يعلم ماخلق لان من لمن يعقل ، وانما وجب أن يكون تعالى عالماً باسرارنا من حيث كان خالقنا لان الخالق للعباد لايكون الاقديماً عالماً لنفسه .

قوله سبحانه :

«وخلق كل شيىء فقدره تقديراً» (٢٥/٢) معناه ان كل شيىء يطلق عليه اسم المخلوق فانه خلقه لان أفعالنا لايطلق عليها اسم الخلق حقيقة لان الخلق يفيد الاختراع وانما يسمونها بذلك مجازاً لايعتد بما يخلقه العباد فى جنب ماخلقه الله لكثرة ذلك وقلة ماخلقه العبد اويكون المراد أنه قدر كل شيىء وأفعال العباد مقدرة لله تعالى من حيث بين ما يستحق عليها من الثواب و العقاب اولايستحق شيئاً من ذلك، يقوى ذلك قوله (فقدره تقديرا)

قوله سبحانه :

«أفمن يخلق كمن لايخلق » (١٦/١٧) الخلق فى اللسان هو التقدير والاتقان فى الصنعة وفعل الشيىء لاعلى وجه السهو والمجازفة بدلالة قوله (و تخلقون افكا) و قوله (واذتخلق من الطين) وقوله (أحسن الخالقين) فاعلمنا أن غيره يسمى خالقاً لانه لولم يستحق اسم خالق غيره لماقال (أحسن الخالقين) كما لايجوز أن يقال أنه أعظم الالهة لما لم يستحق الا لهية غيره الا انا لانطلق هذه الصفة الا فيه تعالى لان ذلك يوهم. والوجه فى الاية الرد على عبادة الاصنام والجمادات التى لاتقدر على نفع ولاضر، يقوى

ذلك قوله فى آخرها (والذين يدعون من دون الله لايخلقون شيئاً وهم يخلقون أموات غير أحياء) .

فصـــل

قوله تعالى: « وكذلك فتنا بعضهم ببعض » (٦/٥٣) قال أبو على: معنى قوله (فتنا بعضهم ببعض) اى شددنا التكليف على أشرف العرب و كبرائهم بان أمرناهم بالايمان برسول الله صلى الله عليه و آله بتقديم هؤلاء الضعفاء على نفوسهم لتقدمهم اياهم فى الايمان و كونهم أفضل عند الله وهذا أمر كان شاقاً عليهم فلذلك سماه فتنة .

قوله سبحانه :

« وجعلنا بعضكم لبعض فتنة» (٢٥/٢٢) قال الحسن : معناه كما يقول الاعمى، لوشاء لجعل لى عيناً مثل فلان ، ويقول السقيم لوشاء لاصحنى مثل فلان ، وقال الفراء: كان الشريف اذا أراد ان يسلم و قد سبق المشروف الى الاسلام فيقول أسلم بعد ذا فكان ذلك فتنة ، وقيل: وجعلنا بعضكم لبعض فتنة للعداوات التى كانت بينهم فى الدين والفتنة شدة فى التعبد تظهر ما فى نفس العبد من خير وشر وهى الاختيار .

قوله سبحانه :

« الم-أحسب الناس أن يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون» (٢٩/١)
قال مجاهد اى يبلون فى أنفسهم وأموالهم ، وقيل اى يصابون بشدائد الدنيا .

قوله سبحانه :

« ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ماكنا مشركين »(٦/٢٣)أصل الفتنة التعريض لما به يظهر المخالص من الشوائب ومتى صرف عن ظاهره سقط تعلقهم بها على أن الفتنة الامتحان ، يقال فتنت الذهب فى النار ، فاناقد فتنا قومك وفتناك فتوناً ، والفتنة ايضاً الاحراق ، يقال فتنت الرغيف فى النار ، قوله (يوم هم على النار يفتنون ، ذوقوا فتنتكم) قال الشاعر :

اذا جاء عيسى جورنا برأسه الى النار والعيسى فى النار يفتن

ولايصرف الى الكفر الا بدليل ولا دليل هيهنا يجب صرفه اليه ، واذا كانت بمعنى الامتحان

صح أن الانسان مختار وامتحان المجبور محال ، لانه انما جربه ليتبين فيه مايكون منه من طاعة او معصية و موالاة او معاداة و اذا كان الممتحن هو الفاعل بجميع ذلك بطل الامتحان .

قوله سبحانه :

«وماجعلنا اصحاب النار الا ملائكة وماجعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا» (٧٤/٣١) فعدة الملائكة لاتكون كفراً للكافر ولاخلاف أنهم لايكفرون لاجل عدتهم وانما يكفرون لغير ذلك .

قوله سبحانه :

«ربنا لاتجعلنا فتنة» (١٠/٨٥) و قوله (لاتفتنى) سؤال ولا تعلق بالسؤال ولا يدل على أن المسئول يفعل مايشاء او يفعل بخلافه . قال امير المؤمنين عليه السلم : لايقولن أحدكم اللهم انى أعوذبك من الفتنة لانه ليس أحد الا وهو مشتمل على الفتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله تعالى يقول (انما أموالكم و اولادكم فتنة ومعنى الاية ان الله تعالى يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضى بقسمه وان كان تعالى أعلم بهم ولكن ليظهر الافعال التى يستحق بها الثواب. والعقاب لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث ، بعضهم يحب تثمير المال ويكره انثلام الحال

قوله سبحانه:

«فانا قد فتنا قومك من بعدك» (٢٠/٨٧) اى عاملناهم معاملة المختبر بأن شددنا عليهم فى التعبد بأن ازمناهم عند اخراج العجل الى أن يستدلوا على أنه لايجوز ان يكون الهاً ولا ان يخلوا من اله .

قوله سبحانه :

«فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة» (٢٤/٦٣) لم يذكر مافيها وجعلها مضافة الينا ولايجوز بمعنى الاضلال من حيث توعدهم بها والتوعيد لايصح بالاضلال وكيف يصح أن يتوعد بالاضلال من هو ضال على أنه انما توعد المخالف لامره فلو كان بمعنى الاضلال لكان بمثابة ان لو قال فليحذر من أضللته لمخالفة أمرى أن أضله .

قوله سبحانه:

« وان ادرى لعله فتنة لكم »(٢١/١١١)وقوله(وكذلك فتنابعضهم) وأمثالهما لايدل على مذهبهم ان الله تعالى انما يضلهم بقدرة موجبة للضلال و انه لايقع اضلالهم بمثل ماتعلق به .

قوله سبحانه:

«ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً» (٥/٤٥) لاخلاف ان من أراد الله فتنته فلن يملك أحد له من الله شيئاً على أى وجه فسر الفتنة وانما الخلاف فى جوازه لانه لاخلاف انه يريد فتنة العبد بمعنى الامتحان والتكليف وهيهنا فى العذاب او نحوه كما قال (يوم لاتملك نفس لنفس شيئاً) وانه لايريد تطهير قلب من كفر لان تطهيره اما ان يريد به ان يطهره جبراً وبهذا يبطل التكليف ، اويريد به الحكم بطهارته و غير جائز أن يحكم الله بطهارة قلب من هو كافر، اويريد اثابته وهو لايريد اثابة الكافر .نظم :

وكم حذر الله العباد عدوهم وشيطانهم فاستأثروا الترك للحذر
ولكن اذا ماضل قوم عن الهدى أضلهم الرحمن فى السر والجهر

فصـــل

قوله تعالى : « وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها ومايمكرون الا بأنفسهم ومايشعرون (٦/١٢٣) اى فعلنا بهؤلاء مثل مافعلنا باؤلاء الا أن اولئك اهتدوا بحسن اختيارهم و هؤلاء ضلوا بسوء اختيارهم ، لان كل واحد منهما جعل بمعنى صاربه كذا الا ان الاول باللطف ، والثانى بالتمكين من المكر ،فصار كانه جعل كذا ، و انما خص أكابر المجرمين بهذا المعنى لان الاكابر اذا كانوا فى قبضة القادر فالاصاغر بذلك أجدر ، ، وقوله :(ليمكروا فيها) اللام لام العاقبة كقوله (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً) وليس لام الغرض لانه تعالى لايريد ان يمكروا، وقدقال (وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون) و ارادة القبيح قبيحة فيكون التقدير وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليطيعون فكان عاقبتهم ان مكروا بالمؤمنين

ومايمكرون الا بانفسهم اى وبال مكرهم يعود اليهم ، ولايصح ان يمكر الانسان بنفسه على الحقيقة لانه لايصح ان يخفى عن نفسه مايحتال به عليها كما يصح ان يخفى ذلك عن غيره .

قوله سبحانه :

« ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين » (٣/٤٧) المكر هو ادخال الضرر على الغير حيلا كان اوسلباً من جهة الحيلة والتورية والله يتعالى عن ذلك ، وليس المكر من الاضلال بسبيل لانه يستعمل فى الحروب وفى امور يستعمل فيها الحيل و قديسمى قصد الانسان بتدبير مكرا ، كقوله (و اذيمكر بك الذين كفروا) وليس ذلك اضلالهم اياه عن الدين بل هو كمافسره بقوله (ليثبتوك) والاجماع ان قوله (يمكرون) انما هو ماكانوا يكيدون به النبى عليه السلم من القصد لاهلاكه ، وأخبر أنه مكر لهم اى أهلكهم من حيث لايعلمونه اوجازاهم على مكرهم فسمى الجزاء على المكر مكراً كما سمى الجزاء على الاعتداء اعتداء وهذا من باب تسمية الابتداء باسم العاقبة والعاقبة باسم الابتداء .

نظم : وانى لاستحيى من الله ان أرى يخالف قولى الفعل سراً ولاجهراً
أبى ذلك خوف الله جل ثنائه وهل يأمن الانسان من ربه المكرا

قوله سبحانه :

« ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لايشعرون » (٢٧/٥١) يعنى قولهم قبل الاية (قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه) ومكرنا مكراً ، اى جازيناهم على مكرهم بانا دمرناهم وقومهم أجمعين اى أهلكناهم عن آخرهم ، وقيل: ان الله تعالى أرسل عليهم صخرة عظيمة أهلكهم بها. وقيل : اى ابحنا المؤمنين المكر بالكفار بكل مايقدرون عليه من الاضرار بهم والجائهم الى الايمان وانما نسبه الى نفسه لما كان بأمره ، قال النبى عليه السلم :الحرب خدعة ، كمافعله عليه السلم بالمشركين عند اجتماعهم على الايقاع به فأمر علياً عليه السلم بالمبيت على فراشه ، والهجرة الى حيث أمره الله ، فاضاف مافعله وفعله المؤمنون الى نفسه من حيث كان ذلك بأمره وتعليمه كما قال (و مارميت اذرميت ، الى قوله ، و اذيمكر بك الذين كفروا) قال الطبرى والخطيب فى تاريخهما والقزوينى والثعلبى فى تفسيريهما: كان مكر الله بيات على على فراش النبى عليه السلم . قال الشاعر :

ولما سرى هادى النبى مهاجراً وقد مكر الاعداء والله أمكر
و نام على فى الفراش بنفسه وبات رييط الجاش ماكان يذعر
فكان مكان المكر حيدرة الرضى من الله لما كان بالقوم يمكر

فيكون المعنى ان الله تعالى يردمكركم عليكم ، كما يقال ان فلاناً أراد ان يخدعنى فخدعته وقصدالى ان يمكر بى فمكرت به، وعلى هذا يأول (وجزاء سيئة سيئة)لان الثانى لاتكون سيئة وانما يكون جزاء وهكذا فى آية الاستهزاء .

قوله سبحانه :

«كذلك كدنا ليوسف» (١٢/٧٦) اى علمنا يوسف من جهة الخفية دون الظاهر وذلك أن الحكم كان فى أيام العزيز من سرق شيئاً اخذ بسرقه وملك .

قوله سبحانه :

«يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم»(٢/٨)الخداع مشتق من الخدع وهو اخفاء الشيء مع ايهام غيره ومنه المخدع ، والخدع التغير . انشد: طيب الريق اذا الريق خدع ، اى تغير وفسد ، قال أبو عبيدة (يخادعون الله) بمعنى يخدعون قال الشاعر : وخادعت المنية عنه سراً . ومثل ذلك قولهم قاتله الله ، وعافاه الله ومعناه ان المنافق يخادع الله بلسانه خلاف ما فى قلبه والله يخادعه بمافيه نجاة نفسه ، قال الحسن والزجاج والازهرى : معنى(يخادعون الله) أنهم يخدعون نبيه كما قال(وان يريدوا أن يخدعوك) وقيل أنهم ينافقون والله يجازيهم على فعلهم كما قال (وان عاقبتم فعاقبوا، وجزاء سيئة سيئة مثلها)

قوله سبحانه :

«أنهم يكيدون كيداً» (٨٦/١٥) اى يحتالون فى دفع الحجج وانكار الايات (واكيد كيداً) اى اجازيهم على كيدهم وسمى الجزاء على الكيد بأسمه لازدواج الكلام ، وقيل أنهم يحتالون لاهلاك النبى وأصحابه وأنا أسبب لهم النصر والغلبة وأقوى دواعيهم الى القتال فسمى ذلك كيداً حيث يخفى عليهم وجه ذلك .

قوله سبحانه :

حاكياً عن ابليس «رب بما أغويتنى» (١٥/٣٩) أنه كلام ابليس وأنه ليس ممن يقبل قوله ، وان أبانا آدم هوالصدوق المعتمد (قال رب انى ظلمت نفسى) فاعترف أنه الظالم لنفسه فيما يتعاطى من ترك المذنوب اليه ولم يضفها الى ربه فقوله أصح وكلامه أثبت ، وان ابليس قد اعترف فى الاخرة اضطراراً فى قوله (وماكان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلاتلوموننى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى انى كفرت بما أشركتمونى) ثم أنه لم يقل انك أغويتنى عن الحق وقال تعالى (ولايغرنكم بالله الغرور ، ولا يفتننكم الشيطان) فأخبر اننا مختارون .

قوله سبحانه:

«ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلا وللبسنا عليه مايلبسون» (٦/٩) لا تعلق فيه لانه قال لوفعلت كذا لفعلت وليس يوجب ذلك بانه يفعله ، وقد قال فى نظمه لوأردنا ان نتخذ لهواً لاتخذناه وليس ذلك بمجوزان يفعله .

قوله سبحانه .

«وهو شديد المحال» (١٣/١٤) فتاويله مثل ما قلنا فى الكيد والمكر .

قوله سبحانه:

«وأما الذين سعدوا» الاية (١١/١١٠) ابى ذوالكلاع الحميرى قتال على عليه السلم فوضع عمرو بن العاص ان السعيد من سعد فى بطن امه والشقى من شقى فى بطن امه وانتحله الى النبى عليه السلم وقارنه بهذه الاية فبايع ذوالكلاع معوية فانتشر ذلك فى بنى اميه واتباعهم الاعمر بن عبدالعزيز فانه لم يقبله ، فان صح الخبر فتاويله و تاويل الاية ان السعيد والشقى من يظهر أمره فى قبره لان الام كل مايرجع اليه قوله (فامه هاوية) والارض هوالمرجع قوله (منها خلقناكم وفيها نعيدكم) وقوله (الم نجعل الارض كفاتاً احياء وأمواتاً) وقال الضحاك : المعنى أن الذين سعدوا بطاعات الله يدخلون الجنة خالدين فيها ، واستثنا من جملتهم من كان مستحقاً للنار ولوأراد عقابهم ثم اخراجهم منها فكانه قال خالدين فيها الامدة ماكانوا معاقبين فى النار و ذلك صحيح لاجماع الامة على جواز

اخراج بعض الاشقياء من النار بعد دخولهم فيها ، وسمع الحسن قول ابي معشر الكوفي ان الله خلق خلقاً وقال هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار، فقال يالكع اوجعله الله قرعة بين عباده ، موسى بن جعفر عليه السلم ليس من العدل أن يشترك اثنان في فعل فيعذر القوى ويلام الضعيف ، و حقيقة السعادة انه يتأتى له مايريد الوصول اليه من المنافع و دفع المضار و هذا لايوجب مازعموا .

قوله سبحانه:

«ربنا غلبت علينا شقوتنا» (٢٣/١٠٨) الغلبة انما تصح من القادر الحى ولاوجه لاضافة الغلبة الى الشقاوة على ان السعادة والشقاوة انما يستعمل في اصابة الخير وحرمانه.

قوله سبحانه :

«ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس» (٧/١٢٨) الظاهر أنه خلقهم لجهنم ولايوجب ذلك أنه يريد منهم الكفر وأنه يريد العقاب وان لم يرد مايستحق به ذلك كما يريد التوبة من الفاسق وان لم يرد مالاجله يجب التوبة ، ولام لجهنم لام العاقبة دون غرض الفعل لانه قال في اخره (اولئك كالانعام بل هم أضل) وكيف يقول ذلك وانما فعلوا ماله خلقوا وكيف يذمهم لفعل ماخلقهم له وأراده منهم ، ولام كي التي تكون لغرض الفعل يدخل على الافعال دون الاسماء ويناقض قوله (وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون) فاذا خلقهم لعبادته فكيف يخلقهم لجهنم ، واذا كان خلق جميعهم للعبادة فقد شاء من جميعهم العبادة . بيت :

وما الناس الا للعبادة خلقهم ولكن تعدى من تعدى على خبر

ويدل على أنه لام العاقبة قوله (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزناً) وآل فرعون لم يلتقطوه لذلك وانما التقطوه لقوله (قرة عين لى ولك) قال الشاعر :

فللموت تغذوا الوالدات سخالها كما لخراب الدور تبنى المساكن

قوله سبحانه :

«ولايزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم» (١٢/١٢٠) يعنى به من أسلم من هؤلاء المختلفين لانهم اذا أسلموا ارتفع الخلاف بينهم وصاروا متفقين على الخير ولذلك خلقهم لان يرحمهم ابتداء وان يرحمهم على فعل، اوخلق النصارى ليخالف

اليهود واليهود ليخالف النصارى كما حكى عنهم (وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله) وقال الحسن : انهم يختلفون بالارزاق والاحوال وتسخير بعضهم لبعض .

قوله سبحانه :

«فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء» (٥/١٧) اى اغراء اليهود بمعاداة النصارى، فى ادعاء النصارى ان لله ولداً واعتقادهم التثليث ، واغراء النصارى بمعاداة اليهود بجحدهم بنبوة المسيح وشتمهم امه . وقال البلخى : يكون الاغراء بين النصارى خاصة بعضهم لبعض على ظاهر الاية وهو ان الله تعالى نصب الادلة على ابطال كل فرقة من فرق النصارى فاذا عرفت طائفة منها فساد مذهب الاخرى فيما نصب الله لها من الادلة وان جهلت فساد مقالة نفسها لتفريطها فى ذلك وسوء اختيارها فجاز على هذا اضافة الاغراء الى الله تعالى.

قوله سبحانه :

«يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون» (٢/١٩) معنى تتقون لتتقوا لان لعل بمعنى لام كى ، وعند المفسرين لعل من الله واجب فاذا كان خلق جميعهم للتقوى فقد أراد من جميعهم التقوى،

قوله سبحانه :

«وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون» (٦/٥٦) أمر من الله باتقاء معاصيه واتباع نبيه لعلكم ترحمون لكى ترحموا ، وانما قال (واتقوا لعلكم) مع أنهم إذا اتقوا رحموا لامحالة لامرين ، احدهما اتقوا على رجاء الرحمة لانكم لاتدرون ماتوافون فى الاخرة ، والثانى اتقوه لترحموا ومعناه ليكون الغرض بالتقوى منكم طلب ما عند الله من الرحمة والثواب .

قوله سبحانه:

«حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعونى لعلى أعمل صالحاً فيما تركت» الاية (٢٣/١٠١) فيها دلالة على أنهم كانوا يقدرون على الطاعة فتمنوا الرجوع ليعملوا الخير بخلاف ماتقول المجبرة .

قوله سبحانه :

«فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل» (٧/٥١) يدل على أنهم كانوا قادرين على الايمان فى الدنيا فلذلك طلبوا تلك الحال ، ولولم يكونوا قادرين لما طلبوا الرد الى الدنيا والى حالهم الاولى ، وتدل ايضاً على بطلان مذهب الحسين النجار فى تكليف أهل الاخرة وهو خلاف القرآن والاجماع .

قوله سبحانه:

«لعلكم تهتدون، ولعلهم يشكرون، ولعلهم يرجعون، ولعلهم يعقلون، ولعلهم يفقهون، ولعلهم يذكرون» فيها دلالات على ان الله تعالى أراد منهم المذكورات لان كلها لامات الغرض .

فصـــل

قولـه تعالى: «وان لو استقاموا على الطريقه لاسقيناهم ماء غدقاً لنفتنهم فيه» (٧٢/١٦) قال اكثر المفسرين أنه لو استقام العقلاء على طريقة الهدى واستمروا عليها و عملوا بموجبها لجازاهم على ذلك بان اسقاهم ماء غدقاً اى كثيراً وفى ذلك ترغيب فى الهدى ، وقال الفراء : معناه وان لو استقاموا على طريقة الكفر لفعلنا بهم ماذكرناه تغليظاً للمحنة فى التكليف ولذلك قال (لنفتنهم فيه)

قوله سبحانه :

«فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيى حتى اذا فرحوا بما اوتوا أخذناهم بغتة» (٦/٤٤) علمنا فى الجملة ان هذه الايات مخصوصة فلا نعتقد فيها تخصيص وليس يلزمنا اكثر من ذلك، ومن تكلف وقال انما فتح أبواب كل شيى ليفرحوا و يبطروا فيستحقوا العقاب قلنا انصرفنا عنه بدليل كما انصرفنا عن آيات الجبر والتشبيه، ثم ان لفظة الكل هيهنا المراد به التكثير دون العموم مثل قوله (واوتيت من كل شيئ) وقولـه (ولقد اريناه آياتنا كلها) ويقال هذا قول اهل العراق وأهل الحجاز ويراد به قول اكثرهم .

قوله سبحانه:

«ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر أنهم لن يضروا الله شيئا» (٣/١٧٠) يريد الله الا يجعل لهم حظاً فى الاخرة، الارادة لاتتعلق بالا يكون الشيئ وانما تتعلق بمايصح حدوثه قال ابن اسحق : يريدالله أن يحبط أعمالهم بما استحقوه من المعاصى والكبائر وقال غيره: ان الله يريدأن يحكم بحرمان ثواب الذين عوضوا بتكليفهم و هولايق بمذهبنا لان الاحباط باطل .

قوله سبحانه:

«ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى» (١٦/٦٣) يعنى أنه تعالى لويؤاخذ الكفار والعصاة بذنوبهم ويعاجلهم بعقوباتهم لماترك على الارض أحداً من الظالمين ، وانما يؤخرهم تفضلا منه ليتوبوا لما فى ذلك من المصلحة لباقى المكلفين ليعتبروا بهم ، والوجه فى تعميمهم بالاهلاك مع أن فيهم مؤمنين ان الاهلاك وان عمهم فهو عقاب الظالم دون المؤمن لان المؤمن يعوض عليه على ان ذلك يكون خاصة والتقدير ماترك عليها من دابة من أهل الظلم ثم انه لوهلك الاباء بكفرهم لم يؤاخذ الابناء .

قوله سبحانه :

«يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا» الى قوله فنردها على أدبارها (٤/٥٠) قال ابن عباس : المعنى عبدالله بن سلام وغيره فلما أسلموا دوفع عنهم ، وقال أبى وكعب الطمس ان تردعن بصائر الهدى وتحول الوجوه الى الاقفاء ويكون المعنى ان يحول بالمعصية وتسمى بالضلال، وقال الحسن ومجاهد والضحاك والسدى : نطمسها عن الهدى فنردها على أدبارها فى ضلالتها ذماً لها بانها لاتنصلح ابداً وان كانوا فى الضلالة فى الحال فتوعدهم بانهم متى لم يؤمنوا بالنبى عليه السلم ازدادوا بذلك ضلالا الى ضلالتهم، واما ان يسئلهم ان يؤمنوا من بعد وهوالمروى عن أبى جعفر عليه السلم، ويقال يكون ذلك فى القيامة تقلب وجوههم الى أدبارهم .

فصـــل

قوله تعالى: «واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً »(١٧/١٧) الاهلاك على سبيل الامتحان او الاستحقاق حسن وانما يقبح اذا كان ظلماً والله تعالى منزه عن ذلك و لاظاهر الاية يقتضى ذلك ، واذا قامت الدلالة على أنه تعالى منزه عن القبايح ، علمنا ان هذه الاية لم تتعلق الا بالاهلاك ، الحسن قوله (أمرنا مترفيها) المأمور به محذوف وليس يجب ان يكون المأمور به هو الفسق وان وقع بعده الفسق ، وهذا كما يقول أمرته فعصى ودعوته فأبى والمراد امرته بالطاعة و دعوته الى الاجابة ، وانه تعالى لم يعلق الارادة الا باهلاك مستحق بما تقدم من الذنوب، والذى حسن قوله اذا اردنا هو ان فى تكرار الامر بالطاعة والايمان اعذاراً الى العصاة و انذاراً لهم واثباتاً للحجة عليهم حتى يكونوا ممن خالفوا بعد تكرار الانذار ممن يحق عليه القول ويجب عليه الحجة ، يوضح ذلك قوله قبل الاية (وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا) ويكون (أمرنا مترفيها) من صفة القرية وصلتها ولايكون جواباً لقوله (واذا أردنا) ويكون تقدير الكلام واذا أردنا ان نهلك قرية من صفتها انا اذا أمرنا مترفيها ففسقوا فيها، ولم يات لها جواب ظاهر فى الاية للاستغناء عنه بما فى الكلام من الدلالة عليه نحو (حتى اذا جاء وها رفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين، وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده) الاية ولم يات لاذا جواب فى طول الكلام للاستغناء عنه.

قال الهذلى: حتى اذا سلكوهم فى قتائدة شلا كما تطرد الحمالة الشردا

حذف جواب اذا والبيت آخر القصيدة ، ويكون ذكر الارادة فى الاية مجازاً ، وانهم متى أمروا فسقوا ويجرى ذكر الارادة فى الاية هيهنا مجرى قولهم اذا أراد التاجر أن يفتقر أتته النوائب من كل جهة والخسران من كل طريق، وقولهم اذا أراد العليل ان يموت خلط فى مأكله وتسرع الى ماتتوق اليه نفسه ، وهذا كقوله (فوجدا فيها جداراً يريد ان ينقض فاقامه) ويحمل الاية على التقديم والتاخير فيكون تلخيصها اذا أمرنا مترفى قرية بالطاعة فعصوا واستحقوا العقاب أردنا اهلاكهم ويشهد بذلك قوله (ياأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم) وقوله (واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك) والطهارة قبل القيام الى الصلوة وقيام الطائفة معه يكون قبل اقامة الصلوة ويحتمل كانه قال تعالى واذا أردنا ان نهلك قرية مامورا مترفوها كررنا الامر

عليهم اواعدنا للوعظ لهم اوأمرناهم ثانياً ففسقوا فيها فحق عليهم القول ويمكن ان يتحمل لاذا فى الاية جواب وهوان يجعل الفاء فى قوله (فدمرناها تدميراً) زائدة ويجعل دمرنا هاجواباً لاذا كقولهم اخوك فمجده وزيداً فاضرب وعمراً فاكرمه ومنه (وثيابك فطهر، والرجز فاهجر)

قوله سبحانه :

«سنستدرجهم من حيث لايعلمون» (٦٨/٤٤) لايقتضى اكثر من أنه يستدرج من كذب بآياته ولم يذكر مايستدرجه اليه وأصله من الدروج وهوالهلاك ويقال من دب و درج وسينه لايمكن اجراؤ هاعن السؤال فى اوصافه . قال ابن عباس انهم كلما أحدثوا خطيئة جددلهم نعمة وانمايستدرجهم الى الضرر والعقاب الذى استحقوه بماتقدم من كفرهم ولله تعالى ان يعاقب المستحق بماشاء اى وقت شاء فكانه تعالى لما كفروا و بدلوا نعمه وعاندوا رسله لم يغير نعمه فى الدنيا بل أمهلهم الى وقت أراد ولوجاز ان يستدرجهم الى الكفر ثم يعذبهم عليه لجاز ان يعذبهم ابتداء ولوجاز ان يامرهم بالفسق لكانوا بفعله مطيعين ففسقوا فيها دال على انه انما أمرهم بالطاعة فصاروا بمفارقة أمره فاسقين ولوكان أمرهم بالفسق ففعلوا ذلك لكانوا بذلك مطيعين والارادة لاهلاك قوم قديكون حسنا اذا كانوا مستحقين وقدبين انه لايهلك أحداً الا بالاستحقاق قوله (وما كان ربك ليهلك القرى ، وماكنا مهلكى القرى) .

فصـــل

قوله تعالى: «فلاتعجبك أموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بهافى الحيوة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون» (٩/٥٥) ابن عباس وقتاده فى الكلام تقديم وتاخير فلايعجبك يا محمد ولايعجب المؤمنين معك أموال هولاء الكفار والمنافقين ولااولادهم فى الحيوة الدنيا انمايريدالله ليعذبهم بهافى الاخرة عقوبة لهم على منعهم حقوقها ومثله (فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون) المعنى فالقه اليهم فانظرماذا يرجعون ثم تول عنهم ، ومعنى التعذيب بالاموال والاولادفى الدنيا ماهوجعله للمؤمنين من قتالهم وغنيمة أموالهم وسبى اولادهم وفى ذلك ايلام لهم ، وقد أخبرالله تعالى نبيه عليه السلم انه يرزق الكفارالاولاد والاموال لالكرامة لهم بل للمصلحة

الداعية الى ذلك وانهم مع هذه الحال معذبون بها بالوجه المذكور والمراد بذلك كل مايدخل عليهم فى الدنيا من الغموم والمصائب بأموالهم عقاب وجزاء وهو للمؤمنين محنة وجالبة للعوض ويجوز ايضاً أن يراد به ماينذر به الكافر قبل موته وعند احتضاره وعند انقطاع التكليف عنه مع أنه حى من العذاب الدائم الذى قد أعده واعلامه انه صائر اليه ومنتقل الى قراره . الحسن والطبرى : المراد بذلك ماالزمه هؤلاء الكفار من الفرائض والحقوق فى أموالهم لان ذلك يؤخذ منهم على كره و هم اذا أنفقوا بغير نية فتصير نفقتهم غرامة وعذاباً من حيث لايستحقون عليها أجراً وهذا غير صحيح ، وقال المرتضى : تقدير الاية انما يريد الله ليعذبهم بأموالهم واولادهم الواقع ذلك منهم فى الحياة الدنيا من انفاقهم الاموال فى وجوه المعاصى وحملهم الاولاد على الكفر .

قوله سبحانه:

«وتزهق أنفسهم» (٩/٥٥) اى يموتون على الكفر وليس يجب ان كان مريداً لاتزهق أنفسهم وهم على هذه الحال ان يكون مريداً للحال نفسها على ماظنوه لان الواحد مناقد يأمر غيره ويريد منه ان يقاتل أهل البغى وهم محاربون ولايقاتلهم وهم منهزمون ولايكون مريداً لحرب أهل البغى للمؤمنين وان أراد قتالهم على هذه الحال ، وكذلك قد يقول لغلامه اريدان تواظب الى فى السجن وانا محبوس وللطبيب صرالى ولازمنى وانا مريض ولايريد الحبس ولاالمرض و ان كان قد أراد ما هو متعلق بهاتين الحالتين ولايكون قوله (وهم كافرون) حالا لزهوق انفسهم بل يكون كانه كلام مستانف ، والتقدير (فلايعجبك أموالهم ولااولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا وتزهق أنفسهم و هم مع ذلك كلهم كافرون صايرون الى النار ، وتكون الفائدة انهم مع عذاب الدنيا قد اجتمع عليهم عذاب الاخرة ويكون معنى (يزهق أنفسهم) على هذا الجواب غير الموت بل المشقة الشديدة .

قوله سبحانه :

«وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته» (٤/١٥٧) لم يقل الا وقد آمن به فى الماضى وانما قال (الا ليؤمنن به) فى مستقبل من الزمان فيجوز ان يكون ذلك عند

نزول عيسى وخروج المهدى (ع) ويجوز ان يريد بقوله (قبل موته) اذا عاين حاله لان المعائن لم يمت الا وقد عرف ماكان عليه من هدى اوضلال .

قوله سبحانه:

« سيصلى ناراً ذات لهب » (١١١/٣) لما سمع ابولهب هذه السورة لو كان آمن لكان فيه تكذيب الله تعالى وان لم يجب عليه الايمان فهو خلاف الاجماع ، الجواب : خبر الله تعالى مشروط بانه سيصلى ناراً ان لم يؤمن ، و يجب عليه ان يعلم ذلك ، و انه يدل على صدق معجزة النبى عليه السلم .

قوله سبحانه:

«ذرهم فى خوضهم يلعبون» (٦/٩١) (ذرهم يخوضوا ويلعبوا) اجماع ان الله تعالى لايطلق الكفر به والشتم له والفرية عليه فالمجوز له خارج عن الاجماع وقوله (يلعبون) ليس بجواب ذرهم .

قوله سبحانه:

«ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم» (٩/٤٦) أخبر انه منعهم من الخروج فليسوا يخلون من ان يكونوا قادرين على الخروج اوغير قادرين فمنع غير قادرين محال وان كانوا قادرين وقد منعهم الله فقد صح مذهبنا، وبعد فقوله (ولكن كره الله) والله تعالى غير كاره على قاعدتكم .

فصـــل

قوله تعالى :«واذانجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابنائكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم » (٢/٤٦) قوله (وفى ذلكم) اشارة الى المقدم ذكره من انجائه من المكروهات، وقالوا انه معطوف على ماتقدم من قوله (يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى) الاية، والبلاء مشترك بين الخير والشر قوله (ونبلوكم بالخير والشر فتنة وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً) وهو الاختيار قوله (وبلوناهم بالحسنات و السيئات) ومصدر بلى الثوب يبلى، قال الراجز: المرء يبليه السربال، ويقال قد أبلى فلان فى الحرب واذا وقعا على الامرين لم يكن الخصم فى رده الى المحنة باسعد منافى رده الى النعمة ، على انه فى الانعام اولى لقوله (واذ أنجيناكم) فبين انه انجاهم من قتلهم الابناء واستحيائهم

النساء ، ثم قال (وفى ذلكم بلاء)اى نعمة ولوكان كمازعموالم يكن ذلك امتناناً عليهم ولكان موجباً اسقاط اللائمة من فرعون فيماكان يفعله ، وأما اضافةالنجاة اليه تعالى وان كانت واقعة بسيرهم لودل على ماظنوه لوجب اذا قلناان النبى عليه السلم أنقذنامن الشرك وأخرجنا من الضلالة ونجانا من الكفران يكون فاعلا لافعالنا ، ويقال انانجيتك من كذا وكذا وخلصتك ولا يريدانه فعل فعله ، فلهذاصح ان ما وقع توفيق الله تعالى ودلالته ومعونته والطافه قد يصح اضافته اليه تعالى ، وقوله(واذأنجيناكم من آل فرعون) يخاطب بذلك من لم يدرك فرعون فلانجا من شره هذا كمايقال قتلناكم يوم عكاظ، المعنى واذأنجينا اباءكم وأسلافكم والنعمة على السلف نعمة على الخلف .

قوله سبحانه :

«الله يستهزء بهم» (٢/١٤) الاستهزاء امايقصد به الى عيب المستهزء به والازراء عليه ، واذا تضمنت التخطئة والتجهيل والتبكيت هذا المعنى جازأن يجرى عليه اسم الاستهزاء ويشهد بذلك قوله (وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذاسمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزء بها) والايات لايصح عليها الاستهزاء والسخرية ، وانما المعنى اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويزرأعليها ، وقديقام الشيئ مقام ماقاربه فى معناه ليجرى عليه اسمه قال الشاعر :

سكت الدهر زماناً عنهم ثم أبكاهم دماً حين نطق

وانه تعالى يجازيهم على استهزائهم فسمى الجزاء على الذنب باسم الذنب كماقال(وجزاء سيئة سيئة مثلها) وقال(فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) وقال(وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به) وقال عمرو بن كلثوم :

الا لايجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

والعرب تقول الجزاء بالجزاء ، والاول ليس بجزاء ولاشك ان ماوقع منه تعالى ليس باستهزاء على الحقيقة ولكنه سماه بذلك ليزدوج اللفظ ويخف على اللسان ، وقيل استهزاؤهم لمارجع ضرره عليهم جازان يقول عقيب ذلك (الله يستهزء بهم) والله تعالى هوالذى يرد استهزائهم عليهم وان ضررما فعلوه لم يتعدهم كمايقال أراد فلان أن يخدعنى فخدعته المعنى ان ضرر خداعه عاداليه ولم يضررنى ، وقيل الاستهزاء من الله هوالاملاء الذى يظنونه اغفالا ، وروى ان ذلك يكون فى القيامة كماجاء فى التفسير قوله(كلماأرادوان

يخرجوا منها اعيدوا فيها) واستهزاء الله تعالى الاهلاك والتدمير، واستهزاء الخلق السفه والعنف ولاخلاف ان المبتداء ليس بعقوبة ولاجزاء ويجرى هذه مجرى قوله (يخادعون الله وهو خادعهم ، ويمكرون ويمكر الله ، ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون)

قوله سبحانه :

«فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين» (٢/٨٥) مالام هؤلاء على مالم يفعلوا ولم يدركوا وانما ذلك كقولهم : هزمناكم يوم الجفار، وفضحناكم يوم الستار. اى قتلت آبائنا آبائكم ثم انه لما كانت الابناء راضية بما صنعت الاباء دخلوا معهم فى الغضب وشاركوهم فيه .

قوله سبحانه :

«وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيىء انهم لكاذبون» (٢٩/١١) ان الله لايؤاخذ أحداً بذنب غيره فلايصح اذاً ان يتحمل أحد ذنب غيره كما قال (ولاتزر وازرة وزر اخرى) وليس ذلك بمنزلة تحمل الدية عن غيره، لان الغرض فى الدية اداء المال عن نفس المقتول فلافصل بين ان يوديه زيد عن نفسه وبين ان يوديه عمرو عنه لانه بمنزلة قضاء الدين .

قوله سبحانه:

«وليحملن اثقالهم وأثقالا مع أثقالهم» (٢٩/١٢) معناه انهم يحملون خطاياهم فى أنفسهم التى لايعملونها لغيرهم ، ويحملون الخطايا التى ظلموا بها غيرهم فحسن لذلك فيهم التفصيل الذى ذكر الله تعالى .

قوله سبحانه :

«ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم» (١٦/٢٧) وقوله (أنهلكنا بما فعل السفهاء منا) وقوله (انى اريد أن تبوء باثمى واثمك) واشباهها اذا عرض على العقل والكتاب والسنة والاجماع بطل ذلك ، ولايجوز فى العقل ان يفعل ما هو ظلم والاخذ بغير الجرم ظلم فهو غير فاعل له ، والحمل المعقول انما هو حمل شيىء به ثقل، والوزر فى اللغة الثقل ، ومن ثقل الحمل والوزر عن ذلك كان تاركا للظاهر والمعلوم ان من حمل من ثقل غيره يكون ذلك تخفيفا عنه ولاخلاف انه لايخفف عن

المحمول من اوزارهم لانهم يقولون انهؤلاء لايحملون من اوزارهم من غيران يخفف عنهم ومن اوزارالذين يضلونهم بغيرعلم اى من اوزار اضلال الذين يضلونهم مثل قوله (واسئل القرية) وفى القران (قل ان ضللت فانما اضل على نفسى، ولاتكسب كل نفس الاعليها ولاتزروازرة وزراخرى) وأشباهها وبالاجماع لايجوزذلك من حيث ان ذلك يوجب التخفيف عنه فمعناه انهم يحملون مثل اوزارهم لاغوائهم وذلك انهم فعلوا فعلين ضلوا واضلوا فاستحقوا حظين من العذاب وتحملوا حملين من الوزر. بيت: بذنبها تؤخذ كل وازرة.

فصـــل

قوله تعالى: «الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور» (٢/٢٥٨)

النور والظلمة المذكور ان فى الاية جائزأن يكون المراد بهما الجنة والنار والثواب والعقاب وقدتصح الكناية عن الثواب والنعيم فى الجنة بانه نور وعن العقاب فى النار بانه ظلمة واذا كان المراد بهما الجنة والنار ساغ اضافة اخراجهم من الظلمات الى النور لانه لاشبهة فى انه تعالى هو المدخل المؤمن الجنة والعادل به من طريق النار، فلو حمل على الايمان لتناقض المعنى ولصار تقدير الكلام انه يخرج المؤمن من الكفر الى الايمان، واذا كان الكلام يقتضى الاستقبال فى اخراج المؤمن من الظلمات كان حمله على ذكر طريق الجنة والعدول بهم عن طريق النار أشبه بالظاهر وبعد فاوكان الامر على ماظنوه لم صار الله تعالى ولياً للمؤمنين وناصراً لهم على ما اقتضته الاية والايمان من فعله لامن فعلهم، ولم كان خاذلا للكفار ومضيفاً لولايتهم الى الطاغوت اذا كان من فعله، ولم فصل بين الكافر والمؤمن فى باب الولاية وهو المتولى للامرين فيهما وفيه كلام كثير.

قوله سبحانه:

«قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون» (٣٧/٩٣) اى ماتعملون فى الحجارة والخشب وغيرهما مما كانوا يتخذونه آلهة و يعبدونها ولم يردانكم تعبدون نحتكم الذى هو فعل لكم بل أراد مانفعلون فيه النحت، كما قال (فاذا هى تلقف مايأفكون) ومثله (والق مافى يمينك تلقف ما صنعوا) وعصى موسى لم تكن تلقف افكهم وانما كان تلقف الاجسام التى هى العصى والحبال ثم انه اخرج الكلام مخرج التوبيخ لهم لعبادتهم الاصنام فلو كان ذلك من فعله تعالى لما توجه عليهم العتب بل يكون لهم الحجة لاعليهم، ومتى

لم يكن المراد ما تعملون فيه ليصير تقدير الكلام ما تعبدون الاصنام التى تنحتونها والله خلقكم وخلق هذه الاصنام التى تفعلون فيها التخطيط والتصوير لم يكن للكلام معنى على ان اضافة العمل اليهم بقوله (تعملون) يبطل تأويلهم الاية لانه لو كان خالقاً لها لم يكن عملا لهم لان العمل انما يكون عملا لمن أحدثه فكيف يكون عملا لهم والله خلقه ، وان قوله (وما تعملون) يقتضى الاستقبال وكل فعل لم يوجد فهو معدوم ومحال ان يقول تعالى انى خالق للمعدوم ولو كان كما ظنوه لقال: والله خلقكم وخلق عبادتكم للاصنام فيكون عاذراً و مزيلا اللوم عنهم لان الانسان لا يذم على ما خلق فيه ، والخلق اذا كان بمعنى التقدير فقد يكون الخالق خالقاً لفعل غيره اذا كان مقدراً يقال خلق الاديم اذا قدر وان الله تعالى قال (انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله) وهذه الاية تدل على بطلان الجبر وان الله تعالى لا يريد من الكفار الكفر لانه صرح ههنا انه يريد من جميع المكلفين الايمان والطاعة .

قوله سبحانه :

«أفلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً»

(٤/٨٤) هذه الاية تدل على أربعة أشياء ، أحدها على بطلان التقليد وصحة الاستدلال فى اصول الدين لانه حث ودعا الى التدبر وذلك لا يكون الا بالفكر والنظر ، والثانى يدل على فساد مذهب الجبرية والحشوية ان القران لا يفهم معناه الا بتفسير الرسول عليه السلم لانه تعالى حث على تدبره ليعلموا به ، والثالث يدل على انه لو كان من عند غير الله لكان على قياس كلام الخلق من وجوه الاختلاف فيه ، والرابع يدل على ان المتناقض من الكلام ليس من فعل الله لانه لو كان من فعله لكان من عنده لا من عند غيره . منصور الفقيه :

لى جار جمعت فيه من الشر امور كلما أبصر شخصى ظل يغلى ويفور

لا لجرم غير انى قلت ربى لا يجور

قوله سبحانه :

«ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس (٧/١٢٨) اللام لام العاقبة والمعنى انه خلق الخلق كلهم ، وتصير عاقبة كثير منهم الى جهنم بسوء اختيارهم من الكفر بالله وارتكاب معاصيه .

قوله سبحانه:

«وماخلقت الجن والانس الاليعبدون» (٥١/٥٦) دليل على انه لم يخلق الثقلين الا لعبادته، فاللام لام الغرض، ولايجوز ان يكون لام العاقبة لحصول العلم بان عالماً لا يعبدون الله تعالى.

قوله سبحانه:

«قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق» (١١٣/١) هذا التعوذ انما هو من شر ماخلق من أنواع خلقه من السباع والهوام وما اشبه ذلك مما يؤذى الناس.

قوله سبحانه:

«وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الاخر» (٤/٤٣) دلالة على بطلان قول المجبرة في ان الكافر لا يقدر على الايمان لان الاية نزلت على انه لاعذر للكافر في ترك الايمان ولو كانوا غير قادرين لكان فيه اوضح العذر لهم، ولما جاز ان يقال وماذا عليهم لو آمنوا بالله وانهم لايقدرون عليه ولايجدون السبيل اليه، ولذلك لايجوز ان يقال لاهل النار ماذا عليهم لو خرجوا منها الى الجنة من حيث لايقدرون عليه ولايجدون السبيل اليه، وكذلك لايجوز ان يقال للمريض ماذا عليه لو كان صحيحاً ولا للفقير ماذا عليه لو كان غنياً. ابن الصوفي:

من راى الظلم قبيحاً فعله ... لالنهى الامر المقتدر
ثم لا يأمن من موبقة ... يزدريها وهى احدى الكبر

قال مثله بشيء بين قلت في التحصيل كسب الاشعرى.

فصل

قوله تعالى: «ان الله لايظلم مثال ذرة» (٤/٤٤) اعلم ان الله تعالى قد نفى الظلم عن نفسه في الدنيا والاخرة، فاما في الدنيا فقوله (وما الله يريد ظلماً للعباد، ان الله لايظلم الناس شيئاً، وما كان الله ليظلمهم، ذلك من أنباء القرى نتلوها عليك بالحق، الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم وما ظلمناهم ولكن كانوا، وما كنا مهلكى القرى، وما كان ربك ليهلك القرى) ونحوها، وأما في الاخرة فقوله (ما يبدل القول لدى، وما انا بظلام للعبيد، ثم توفى كل نفس ما عملت، ووجدوا ما عملوا حاضراً، ولايظلم ربك أحدا، ووضع الكتاب

وجيىء بالنبيين ، اليوم تجزى كل نفس بما كسبت ، لاظلم اليوم ، ان الله لايظلم مثقال ذرة) دخل يزيد بن معوية الشامي على الرضا عليه السلم بمرو وسأل عن قول الصادق عليه السلام لاجبر ولاتفويض بل أمر بين الامرين فقال عليه السلم: من زعم ان الله فعل أفعال النائم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ، ومن زعم ان الله فوض أمر الخلق والرزق الى حججه فقد قال بالتفويض ، والقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك ، قال فما أمر بين امرين؟ فقال عليه السلم : وجود السبيل الى اتيان ما نهوا عنه ، قال فهل لله ارادة ومشية فى ذلك ؟ فقال : اما الطاعات فارادة الله و مشيته فيها الامر بها والرضا بها والمعاونة عليها وارادته ومشيته فى المعاصى النهى عنها والسخط لها والعقوبة عليها و الخذلان بها ، قال فلله فيه القضاء ؟ قال نعم ما من فعل فعله العباد من خير وشر الا ولله فيه القضاء قال فما معنى هذا القضاء ؟ قال الحكم عليهم بما يستحقونه على أفعالهم من الثواب والعقاب فى الدنيا والاخرة . الفقيه الاصفهانى :

أيكلف الذنب العظيم عباده ... وبه يعذبهم فذا ظلمان
والله ليس بظالم لعباده ... وبذلك أنطق محكم القران

قوله سبحانه:

« والله لايحب الظالمين » (٣/٥٠) واذا لم يحب الظالم لم يحب فعل الظلم لانه انما لم يحب الظالم لظلمه والمحبة هى الارادة .

قوله سبحانه :

«وما الله يريد ظلماً للعالمين» (٣/١٠٤) رد على المجبرة لانه لو أراد ظلم بعضهم لبعض لكان قد أراد ظلمهم وكذلك لو أراد ظلم الانسان لغيره لجاز ان يريد ان يظلمه هو لانه لايفعل مالايريد وقوله (وما الله يريد ظلماً للعالمين) نفى لارادة ظلمهم على كل حال

قوله سبحانه:

«وما كان ربك ليهلك القرى بظلم» (١١/١١٩) اى بظلم صغير يكون منهم مع ان اكثرهم المصلحون لان القليل لايعتد به فى جنب الكثير وقيل ان المعنى بظلم منا كما قال (ان الله لايظلم الناس شيئاً) بيت : جل اله الخلق من ظلم البشر .

قوله سبحانه :

«وما ربك بظلام للعبيد» (٤١/٤٦) ذكره بلفظ المبالغة فى نفى الظلم عن

نفسه وان كان لايفعل القليل منه لانه خرج جواباً للمجبرة ورداً عليهم لانهم ينسبون كل ظلم فى العالم اليه تعالى فبين انه لو كان كما قالوا لكان ظلاماً وانه ليس بظالم وسئل متكلم لم ورد على وزن فعال الذى صيغ للكثير وهو متنزه عن الظلم اليسير فقال لانه لو فعل أقل الظلم لكان عظيماً منه لانه غير محتاج اليه مع علمه بقبحه وبأنه غنى عنه والقبيح لايتأتى الا من جاهل او محتاج فلو فعله من غير حاجة اليه فهو أعظم من كل ظلم فعله فاعل لحاجة اليه .

فصـــل

قولـه تعالى : «ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك» (٤/٨١) قال ابن عباس والحسن : الحسنة ما أصاب النبى عليه السلم يوم بدر من الظفر والغنيمة ، والسيئة ما اصابه يوم احد من كسر رباعيته . وقال : ابو العاليه وابو القاسم ان الحسنة والسيئة الطاعة والمعصية ويكون المعنى ان الحسنة التى هى الطاعة من أمر الله وترغيبه فيها ولطفه لها والسيئة بخذلانه على وجه العقوبة على المعاصى المتقدمة وسماه سيئة كما قال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) والتقدير ما أصابك من ثواب حسنة فمن الله لانه الذى عرضك للثواب وأعانك عليه وما أصابك من عقاب سيئة فمن نفسك لانه تعالى نهاك عنها وزجرك عن فعلها فلما ارتكبتها كنت الجانى على نفسك ، ويجوز ان يكون المراد بالسيئة ما يصيبهم فى دار الدنيا من المصائب لانه لايجوز ان يكون ذلك عقاباً او بعض ما يستحقونه وقوله (فمن نفسك) قال الحسن وقتادة والسدى وابن جريح و الضحاك ، اى فبذنبك اضاف المعصية الى العبد فى هذه الاية ونفاها عن نفسه ولو كانت من خلقه لكانت منه على اوكد الوجوه .

قوله سبحانه :

«وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله» ١ (٤/٨٠) قال الحسن وابو القسم وابو على : هذه حكاية عن

(١) لاتنافى بين هذه الاية مع ما بعدها (ما اصابك من حسنة ـ الخ) الذى تقدم فى المتن : فان كل امر لابد وان يكون من عنده وباذنه فهو الله البارى الخالق السلطان المحيط ، واما السبب والباعث للصدور فهو قد يكون نفس ارادة الله تعالى ومشيته وقد يكون بواعث واسباب آخر . و-

المنافقين وقال الزجاج والفراء :ان اليهود لما قدم النبى عليه السلم المدينة فكانت اذا زكت ثمارهم واخصبوا قالوا هذه من عند الله واذا اجدبوا وخاست ثمارهم قالوا هذا الشوم محمد (ص) وقال ابن عباس وقتادة الحسنة والسيئة هو السراء والضراء والبؤس والرخاء والنعمة والمصيبة والخصب والجدب وقال الحسن وابن زيد : هو النصر والهزيمة ، وقال ابن زيد قوله (من عندك) معناه بسوء تدبيرك وقال الجبائى والبلخى والزجاج : اى بشومك الذى يلحقنا بك كما حكى عن موسى (وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه) فامر الله تعالى نبيه عليه السلم ان يقول ان جميع ذلك من عند الله والاية معارضة بقوله تعالى و يقولون هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون)

نظم : وليس بمجزى كاسب غير ما جنى ... اذا ما سواه كان محتقب الوزر
و ماذا عليهم قال لو آمنوا ولم يقل ... لمريض لم مرضت و ذى قبر
ولكنه ابدى الخطاب لعاقل ... تباين عن جنس المستبين بالقهر

فصـــل

قوله تعالى : « **ليقضى الله امراً كان مفعولا** » (٨/٤٣) القضاء له اربعة عشر وجهاً (فقضيهن سبع سموات) خلق (اذا قضى أمرا) فعل (والله يقضى بالحق) يفعل ومنه

ـ لما كان الله تعالى لا يريد سوءاً ولا يحب شراً (وما الله يريد ظلماً للعالمين) فلا يجوز صدور سيئة منه تعالى بحيث يكون هو السبب والمريد لها (تعالى الله عما يقول الظالمون). نعم توجد السيئة من عنده بسبب سوء اعمال العباد واستحقاقهم للخذلان والعذاب ، فمنشأ السيئة وعلتها الاولية هى نفس من تصيبه السيئة ، فان الله لا يظلم مثقال ذرة . واما الحسنات المصيبة فلا ريب ان صدورها من الله ، ولا يصلح ان يكون اعمال العباد هو السبب التام كما قال تعالى يا ابن آدم بمشيتى كنت انت الذى تشاء وتقول وبقوتى اديت الى فريضتى ـ الخ (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) . وقد اشار الى هذه اللطيفة الكريمة باختلاف التعبير فى الايتين فاضاف كلمة (عند) فى هذه الاية فقال : كل من عند الله ، واما فى الاية السابقة فى المتن فقال : (فمن الله ، فمن نفسك) اشارة الى السبب التام والعلة الاولى ومنشاء الصدور . ثم ان المراد من المصيبة فى الايتين هى ما اصابته من الخارج فلا يشمل اعمال العباد من الطاعات والمعاصى التى هى صادرة من العبد (بحول الله وبقوته) ويدل على هذا المعنى التعبير بكلمة (اصابت) كما لا يخفى على ذوى النهى ـ ح ـ م

سمى القاضى للحاكم (وقضى ربك) أمر (وقضينا الى بنى اسرائيل) اعلمنا فهذا يأتى مقرونا بالى (اذ قضينا الى موسى الامر) عهدنا (فاذا قضيتم مناسككم) فرغتم (فوكزه موسى فقضى عليه) مات (قضى الامر الذى فيه تستفتيان) وجب (أمراً مقضيا) كتاباً (من قبل ان يقضى) اتمام (فلما قضى موسى الاجل) وفى (فاقض ما أنت قاض) فاصنع (ليقضى الله أمراً) يقدر. النبى عليه السلم يقول الله تعالى (من لم يرض بقضائى ولم يشكر لنعمائى ولم يصبر على بلائى فليتخذ ربا سوائى) زرارة بن أعين قال الصادق عليه السلم: اذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلايق سألهم عما عهد اليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم. النبى عليه السلم سيكون فى اخر هذه الامة قوم يعملون بالمعاصى ثم يقولون هذه من الله قضاء وقدر فاذا لقيتموهم فاعلموهم انى منهم برىء. وأتى امير المؤمنين عليه السلم بمفترى قاذف فقال له ياهذا لم قذفت هذا المؤمن فقال يا امير المؤمنين من قضاء الله وقدره فقال كذبت ياعدو الله على الله والله يقضى بالحق وهذا هو الباطل فامر بحد الفرية ثم أمر ثانياً حتى اقيم عليه حد الافتراء فلما أفاق وقام قال يا امير المؤمنين جمعت على بين مالم يجمع الله على، فقال عليه السلم كذبت يا عدو الله ماضربتك الا حداً لله اما الاربعين فلافكك على الله حين نسبت اليه قضاء المعصية، واما الثمانين فهو حد القذف. وقال جميع الحشوية ومعظم رواة العامة و نقله احمد بن حنبل: ان عمر بن الخطاب أتى بسارق فقال ما حملك على هذا فقال قضاء الله و قدره فضربه عمر ثلثين سوطاً ثم قطع يده فقال قطعت يدك بسرقتك وضربتك بكذبك على الله. وقال ابو مريم الثنوى لابى موسى الاسوارى: ما أحسن دينكم اولا أنكم تقولون ان الله يقضى هذه الفواحش ثم يعذب عليها، فقال الحسن هذه حجة الله قامت على لسان ابى مريم اعلموه اننا لانقول هذا انما يقول السفهاء منا فاسلم ابو مريم. وقال ابو محمد المدايني اقول اذا اعطيت الكتاب يارب انى معترف بما فيه ولكن خبرنى اهو شيئى ركبته ام شيئى قضى على فان كنت فعلت فعبدك أخطا وأسأ فان تعف فبفضلك وان تعذب فبعدلك وان كان قضى على قلت يا معشر الخلايق اين العدل الذى كنا نسمع به فى دار الدنيا ليس هيهنا منه قليل ولا كثير وقال بعض الناس لو كان الزنا كما قضى الله لكان الرضاء به خيرة لاجماع الناس على قولهم الخيرة فيما يصنع الله. نظم:

أصفع المجبر الذى بقضاء السوء قدرضى ... فاذا قال لم فعلت فقل هكذا قضى الملك الصالح:

ولوقدقضى الله المعاصى بقولكم لمهد للا تى بهااوسع العذر
ولم يعذر الا عمى بماقد قضى به عليه ولا اهل الزمانة والضر
ولكنه لم يعذر السارق الذى تعدى ولاالزانى ولاشارب الخمر
يكون معاصى الخلق جوراً و باطلا ونسبة بارينا لذاك من النكر
و حاشاه يبدأ باطلا فى قضائه وقدقال يقضى الحق فى محكم الذكر
و لكن قضا الله فيها عقابه عليها وتعجيل النكال الذى يجرى
ايغضب مماقد قضاه مقدر له ان هذاليس من قول ذى حجر
فكيف يكون الحمدوالذم لامرى على فعلة يلجأ اليها و لايدرى .

فصـــل

قوله تعالى :«وقضينا الى بنى اسرائيل»(١٧/٤) لم يقل قضينا عليهم اوقضينا فسادهم وانما قال (قضينا اليهم فى الكتاب) فهذا القضاء مماحصل فى التورية ، والقضاء بمعنى الخلق لايحصل فيها ولا خلاف انه لايامره . وقال لتفسدن فاضاف اليهم وأخبرانهم يفعلون فى المستقبل ومعناه انه اخبرهم فيها بفسادهم مرتين : يدل عليه (وقضينا اليه ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) الاصبغ بن نباته والحسن البصرى لماقدم امير المؤمنين عليه السلم من صفين قام اليه شيخ ممن شهد الوقعة فقال يا امير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا هذا الى الشام اكان بقضاء من الله وقدر ؟ قال نعم يا اهل الشام والذى فلق الحبة وبرء النسمة ماوطينا موطئاً ولاهبطنا وادياً ولاعلونا تلعة الابقضاء من الله وقدر ، فقال الشامى عندالله احتسب عنائى ياامير المؤمنين وماأظن ان لى أجراً فى سعى اذا كان قضاء الله على وقدره ، فقال عليه السلم ان الله قد أعظم لكم الاجر فى مسيركم وأنتم سائرون وفى منصرفكم و أنتم منصرفون ولم تكونوا فى شيء من رحالاتكم مكرهين ولااليها مضطرين ولا عليها مجبرين فقال الشامى كيف ذاك والقضاء و القدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا و انصرافنا ؟ فقال عليه السلم : ياأخا أهل الشام لعلك ظننت قضاء لازماً وقدراً حتماً ولوكان كذلك لبطل الثواب و العقاب وسقط الوعد و الوعيد و الامر والنهى من الله وماكان المحسن بثواب الاحسان اولى من المسيئى ولاالمسيئى اولى بعقوبة المذنبين من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وشهداء الزور و أهل العمى عن

الثواب وهم قدرية هذه الامة ومجوسها ان الله أمر عباده تخييراً ونهاهم تحذيراً وكلف يسيراً ولم يكلف عسيراً وأعطى على القليل كثيراً ولم يطع مكرهاً ولم يعص مغلوباً ولم يرسل الانبياء لعباً ولم ينزل الكتب الى عباده عبثاً ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا (ذلك ظن الذين كفروا ، الاية) فقال الشامي فما القضاء والقدر اللذان كان مسيرنا بهما ، فقال عليه السلم : الامر بذلك من الله والحكم به ثم تلى (وكان أمر الله قدراً مقدوراً) ثم قرأ (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه) فقام الشامي فرحاً مسروراً لما سمع هذا المقال وقال فرجت عني فرج الله عنك يا امير المؤمنين .

فصـــل

قوله تعالى : «وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه» (١٧/٢٤) لايجوز بمعنى الخلق اذ لو عنى به جاز ان يوجد في الناس من يعبد سواه ولم يقل انه قضى عبادتهم وانما قال (قضى الا تعبدوا) ولايصح ان يقال خلق ان لايفعلوا كذا وانما يصح ذلك اذا أردت به الامر و الحكم .

قوله سبحانه :

«واذ يريكموهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا» (٨/٤٦) انه قادر على ما يشاء غير محتاج الى الاستعانة بشيئ من الاشياء من جراة وتقليل للفريقين ، و كيف يقضي ما هو مفعول والمفعول الموجود لايصح فعله ثانياً ، وانما قلل الكفار في أعين المسلمين للجراة وقلل المسلمين في أعين الكفار للتحرز .

قوله سبحانه:

«قضى الامر الذي » (١٢/٤١) انه فعل مجهول و لاحكم للمجهول لانه اما ان يكون فاعله معلوماً ولا فاعل له كقوله (ولما سقط في أيديهم) وقوله (والقى السحرة) واما ان ياتي اللفظ على هذه الصيغة فقط نحو أعجب بكذا وسر به و اشرب قلبه مع زيد وان أراد به خلق فمعلوم ان الامر لم يكن مخلوقاً وقتئذ وانما خلق ذلك بعد مدة فالمراد به حكم .

قوله سبحانه :

« قل لن يصيبنا »(٩/٥١) ظاهره انه لايصيبهم الا ماكتب لهم و لم يقل عليهم فليس هو من القضاء فى شيئى وانما هو فى الثواب وذلك ان بعده (قل هل تربصون بنا) فالله تعالى أمرهم ان لايجتنبوهم انه لا يصيبهم من الثواب لان فى الخير يقول (لهاما كسبت) وفى الشر (وعليها مااكتسبت) .

قوله سبحانه :

«قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم» (٣/١٤٨) كتب بمعنى فرض ، والقتل لا يفرض على المقتول ، وبمعنى حكم والحكم انما يكون على سبيل الوجوب ولم يكن هؤلاء مستحقين للقتل ولاكان قتلهم واجباً فيحكم عليهم بذلك ، وبمعنى الخبر والعلم فيكون معناه ان من اخبر الله بانه يقتل او من علم انه سيقتل الا انهما لايكونان قضاً ولاجبراً ولايوجبان الافعال والفعل لا يتعلق بواحد منهما ولوكان خبره وعلمه موجباً للافعال لا وجب ما أخبر به عن أفعال نفسه وذلك يوجب انه مجنون .

قوله سبحانه :

«فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا اولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا» (١٧/٥)) لم يقل ان ذلك بقضائى ، فأما البعث فيجوز ان أرسلهم عليهم بأن أمرهم بذلك على لسان بعض الانبياء و ذلك ان بنى اسرائيل لما أرسل عليهم من عاقبهم على معاصيهم ولم يذكر الله ان ذلك كان معصية ولا ذمهم بل هو كما أمر من الجهاد والسبى والهدم والاحراق وكل ذلك يجرى مجرى واحد ، والبعث بمعنى الارسال بالامرو التخلية والتمكين يقال بعث فلان أعداه على مكارهه ، ولم يأت بمعنى الجبر والقضاء والقدر . ابن علوية الاصفهانى :

وقضى و قدر كل شيئى بالذى ... قد كان منه به على عرفان

فقضائه يجرى بسابق علمه ... من غير اجبار على العصيان

قدراً قضاه مقدراً بخلاف ما ... اولته بالحدس و الخيلان

وكذاكم يوم الحساب بعدله يجزيهم بالقسط فى الميزان
لا يظلمون ولايجار عليهم وكفى لهم بالله ذا حسبان

قوله سبحانه:

«وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً ان يكون لهم الخيرة» (٣٣/٣٦) دلالة على انه لو كان الله تعالى قضى المعاصى لم يكن لاحد الخيرة ، ولوجب عليه الوفاء به ومن خالف ذلك كان عاصياً وذلك خلاف الاجماع . محمدبن البرقى :

وزعمتم ان القضاء اقامة ✲ لا ذنب للعدوى فيما جاء ✲ فكذا اليهود مع النصارى فاعلموا ✲
لعنوا بما فعلوا وكان قضاء ✲ وكذلك ابليس اللعين فقايسوا ✲ تجدوا القياس مع القياس سواء ✲

فصـــل

قوله تعالى : «وقدر فيها أقواتها» (٤١/٩) القدر له خمسة معان : الاحداث (و قدر فيها) الكتابة والاعلام (قدرنا انها لمن الغابرين) وبيان حال الشيئ وما يجى منه يقال قدر الخياط الثوب، وقديستعمل بمعنى التقدير ، وروى عن الصادق عليه السلم ان التقدير هو العلم . امير المؤمنين عليه السلم وقد سئل عن القدر فقال بحر عميق فلاتلجوه وطريق مظلم فلاتسلكوه وسر الله فلا تتكلفوه ، وروى ان النبى عليه السلم كان اذا مر بصدف مائل أسرع المشى، ابن بابويه ان علياً عليه السلم عدل من عند حايط مائل الى مكان آخر فقيل له يا امير المؤمنين تفر من قضاء الله فقال عليه السلم أفر من قضاء الله الى قدر الله وكتب الحسن البصرى الى الحسن بن على عليهما السلم يابنى هاشم أنتم اللجج الزاخرة والافلاك الدائرة مثلكم مثل سفينة نوح من تمسك بها نجى وقد اختلفنا فى القضاء والقدر وتحيرنا فى الكسب والاستطاعة فاكتب الينا ماعليه مذهب آبائك ،فكتب عليه السلم (بسم الله الرحمن الرحيم) من لم يؤمن بقضاء الله وقدره فقد كفر ، ومن حمل على الله ذنبه فقد فجر . ان الله لايطاع استكراهاً ولايعصى بغلبة وهو القادر على ما اقدرهم عليه فان ايتمروا بالطاعة فلا حاجز بينهم وبينها فهم لها مستطيعون ولما نهوا عنه مستطيعون فلو جبر الله تعالى عباده على الطاعة لسقط عنهم التكليف ولوجبرهم على المعصية لسقط عنهم العقاب فله المنة على المطيع وله الحجة على العاصى (سبحانه وتعالى عما يشركون) وجاء رجل بصرى الى الباقر عليه السلم وهو صبى : وقال قد فتنا فينا القدر و

هربنا اليك ، فقال عليه السلام سل ، قال ما تقولون فى الخير ، فقال عليه السلام :اكتب علم وقضى وقدر وشاء وارادورضى واحب فقال زدنى فقال عليه السلام هذا خرج الينا قال فالشر ؟ قال علم وقضى وقدر ولم يشأ ولم يرد ولم يرض ولم يحب ، فقال زدنى فقال عليه السلم هكذا خرج الينا ، قال فخرج الرجل الى البصرة فنصب له منبر وخطب عليهم بما أفتى ، فرجع أكثر الناس . أبوعبدالله الحسين القطان قال جمع الحجاج أهل العلم و سألهم عن القضاء والقدر ، فقال الشعبى قال على عليه السلام :يابنى آدم من وسع عليك الطريق لم يأخذ عليك المضيق ، وقال عمرو بن عبيد قال على عليه السلم : اذا كانت الخطيئة على الخاطى حتماً كان القصاص فى القضية ظلماً ، وقال واصل بن عطا قال على عليه السلم : ماكان من خير فبأمر الله وماكان من شر فبعلم الله لا بأمره ، وقال بشر قال على عليه السلم : ماتحمد الله عليه فهو منه وماتستغفر الله منه فهو منك ، وقال الحسن قال على عليه السلم : أتظن أن الذى نهاك دهاك انما دهاك أسفلك وأعلاك وربك البرىء من ذلك ، فقال الحجاج لم يجدوا ما أخذوا الامن أبى تراب . وقال عمر بن عبدالعزيز لرجل سأله عن القدر ، ان الله لا يطالب بما قضى وقدر وانما يطالب بما نهى وأمر . المسترشد بالله :

اذا كان القضاء على حتماً ... و كان الامر يجرى بالقضاء
فكيف الامر فى خطأى وسهوى ... وتدبير الامور الى سوائى

ابن ذريك : يا امة سلكت ضلالا بيناً ... حتى استوى اقرارها وجحودها
قلتم الى ان المعاصى لم تكن ... الا بتقدير الاله وجودها
لوصح ذاكان الاله بزعمكم ... منع الشريعة ان تقام حدودها
حاشا وكلا ان يكون الهنا ... ينهى عن الفحشاء ثم يريدها

فصل

قوله تعالى :«انا كل شيئى خلقناه بقدر» (٥٤/٤٩) لاخلاف ان كل شيئى خلقه بقدر وانما الخلاف فيما خلقه وانما يعنى ان جميع ماخلقه بقدر معلوم بلاتفاوت وانه خلق الجزاء على الاعمال بمقدار ما يستحقونه لما قبلها (ذوقوامس سقر)

قوله سبحانه :

«فكل شيئى عنده بمقدار» (١٣/٩) لم يقل أنه قدر ذلك ، وانما يريد بمقدار ما يجب وبينهما بون بعيد ، ولم يقل أنه قدر جميعه ، وانما قال (كل شيئى عنده) مع ان جميع الاشياء فى حكمه وعلمه بمقدار ليس فيه زيادة ولانقصان عما يجب .

قوله سبحانه:

« وكان أمر الله قدراً مقدوراً » (٣٣/٣٨) القدر المقدور هو ماكان على مقدار ما تقدم من غير زيادة ولانقصان . جابر عن النبي عليه السلم قال : يكون في آخر الزمان قوم يعملون بالمعاصي ثم يقولون الله قدرها علينا ، الراد عليهم يومئذ كالشاهر سيفه في سبيل الله . حذيفة قال النبي صلى الله عليه واله : لعنت القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبياً قيل وما القدرية ؟ قال قوم يفعلون المعاصي ثم يقولون الله قدرها عليهم. النبي عليه السلم : نودي في القيامة اين القدرية خصماء الله وشهداء ابليس فتقوم طائفة من امتي يخرج من افواههم النار ودخان أسود . وحكى أبو القسم البلخي ان عبدالله بن الحسن قال لابنه محمد كل خصالك محمودة الا قولك بالقدر ، فقال يا أبه فشيء أقدر على تركه اولا أقدر ، معناه ان كنت أقدر على تركه فهو قولي وان كنت لاأقدر فلا عتب علي ، فقال عبدالله لا اعاتبك عليه أبداً . نازع رجل عمرو بن عبيد في القدر ، فقال له عمرو ان الله تعالى قال في كتابه (فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون) ولم يقل لنسألنهم عما قضيت عليهم اوقدرته فيهم واسبيته لهم او أردته منهم وليس بعد هذا الا الاقرار بالعدل والسكوت عن الجور (لايسأل عما يفعل وهم يسئلون) ومر الحسن البصري بفضيل بن برجان و هو مصلوب فقال ماحملك على السرقة قال قضاء الله وقدره ، قال كذبت بالكع أيقضي عليك أن تصلب. النجاشي :

ضربوني ثم قالوا قدر قدر الله لهم شر القدر

واختصم ذوالرمة وروبة عند بلال بن أبي برده في القدر : فقال روبة ما فحص طايراً فحوصاً ولاتقرمص سبع قرموصاً الابقضاء من الله وقدره ، فقال له ذوالرمة والله ماقدر الله على الذئب ان ياكل حلوبة عيالك ضرابك ، فقال روبة أفبقدرته اكلها هذا كذب على الذئب ثان ، فقال ذوالرمة الكذب على الذئب اولى من الكذب على رب الذئب .

(باب مماجاء في النبوات)

فصل

قوله تعالى :« ولقد كرمنا بني آدم» (١٧/٧٢) وقوله (ولاأقول لكم اني ملك)

أجمعت الا ماهية على تفضيل الانبياء على الملائكة ويقولون ان الائمة أفضل منها ايضاً واجماعهم حجة لان المعصومين من جملتهم، وتستدل على ذلك ايضاً بقوله (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم) لانه يقتضى تعظيمه عليهم وتقديمه واكرامه ، واذا كان المفضول لايجوز تعظيمه وتقديمه على الفاضل ، علمنا أنه عليه السلم أفضل من الملائكة وكل من قال أن آدم أفضل من الملائكة قال ان جميع الانبياء أفضل من جميع الملائكة ، والدليل على ان تعبدهم بالسجود كان للتعظيم والتقديم انفة ابليس من السجود وتكبره عنه قوله (انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) وقوله (أرايتك هذا الذى كرمت على) ثم ان من أراد تعظيم آدم نعته بأسجاد الملائكة له .

قوله سبحانه :

«ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين» (٧/١٩) المعنى ان المنهى عن تناول الشجرة غيركما وان النهى يختص الملائكة . والخالدين دونكما وليس فيه تفضيل الملائكة

قوله سبحانه :

«لن يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون» (٤/١٧٠) ان هذا القول متوجه الى قوم اعتقدوا ان الملائكة أفضل من الانبياء فاجرى الكلام على اعتقادهم كما يقول القائل لغيره لا يستنكف ابى من كذا ولا أبوك وان كان القائل يعتقد أن أباه افضل ثم انه انما أخر ذكر الملائكة عن ذكر المسيح لان جميع الملائكة اكثر ثواباً لامحالة من المسيح منفرداً ؛ وهذا لايقتضى ان كل واحد منهم افضل منه والخلاف فى ذلك

قوله سبحانه :

«لاأقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا أقول انى ملك» (٦/٥٠) لايدل على ان حال الملائكة أفضل من حال النبى عليه السلم لان الغرض فى الكلام انما هو نفى مالم يكن عليه لا التفضيل لذلك على ما هو عليه ، الاترى أنه لما تبرأ عن علم الغيب وكون خزائن الله عنده لايكون فيه فضل يوضح ذلك آخر الاية (ولاأقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً) وهذه منزلة حطيطة وهو على احوال أرفع منها فما المنكر

من ان يكون نفى الملائكة عنه فى انه لايقتضى ان حاله دون حال الملك بمنزلة نفى هذه المنزلة .

قوله سبحانه :

«وقلن حاش لله ماهذا بشراً ان هذا الاملك كريم» (١٢/٣١) استدل الجبائى بذلك على تفضيل الملائكة على البشر لانه خرج مخرج التعظيم ولم ينكره الله تعالى ، وهذا ليس شيىء لان الله تعالى حكى عن النساء أنهن أعظمن يوسف لما رأين من وقاره وسكونه وبعده عن السوء وقلن ليس هذا بشراً بل هو ملك ، يعنون ان الملك لا ياكل ولايشتهى النساء ولم يقصدن كثرة ثوابه على ثواب البشر و كيف يقصدنه وهن لا طريق لهن الى معرفة ذلك على ان هذا من قول المايلات اليه بما لايجوز فكيف يحتج بقولهن و انما لم ينكره الله لانه تعالى علم أنهن لم يقصدن ما قال الجبائى ولو كن قصدنه لانكر

قوله سبحانه :

«ولقد كرمنا بنى آدم» الى قوله تفضيلا (١٧/٧٢) فالمراد بقوله (على كثير ممن خلقنا) انا فضلنا هم على من خلقنا وهم كثير ولم يرد التبعيض كما قال (ولاتشتروا بآياتى ثمناً قليلا) المعنى لاتشتروا بها ثمناً ، فكل ثمن تاخذونه عنها قليل ولم يرد التخصيص والمنع من الثمن القليل خاصه وغير ممتنع ان يكون جميع الملائكة أفضل من جميع بنى آدم وان كان من جملة بنى آدم الانبياء عليهم السلم من تفضيل كل واحد منهم على كل واحد من الملائكة ، وقال الطوسى : المراد بالاية تفضيلهم بالنعم الدنياويه وضروب الملاذ والالطاف و ليس المراد بذلك الثواب بدلالة جواز ابتدائهم بهذا التفضيل والثواب لا يجوز الابتداء به

فصـــل

قوله تعالى: «رسلا مبشرين و منذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل» (٤/١٦٣) اتفقت الامامية على ان الانبياء والائمة عليهم السلم معصومون من الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها و خالفهم الامة باسرها فى ذلك ، دليلنا ان جميع ماتنزه

الانبياء عليهم السلم عنه يستند الى دلالة العلم المعجز اما بنفسه او بواسطة والعلم المعجز بمنزلة قوله تعالى له صدقت فى أنك رسولى فلابد من ان يكون هذا المعجز مانعاً من كذبه فيما يؤديه من الوحى لان تصديق الكذاب قبيح كما ان الكذب قبيح فاما الكذب فى غير مايؤديه وسائر الكبائر فانما دل المعجز على نفيها من حيث كان دالا على وجوب اتباع الرسول وتصديقه فيما يؤديه لان الغرض فى البعثة والتصديق هو ان يمتثل مايأتون به فما قدح فى الامتثال والقبول يجب ان يمنع المعجز منه ، والدليل على ان تجويز الكبائر يقدح فيما هو الغرض بالبعثة من القبول والامتثال وينفر عن القبول ان من يجوز عليه الكبائر لانأمن منه الاقدام على الذنوب ولاتكون أنفسنا ساكنة الى قبول قوله واستماع وعظه وسكونها الى من لايجوز عليه شيئاً من ذلك على حد سكونها من يجوز عليه الاختيار يوضح ذلك ولاتختلف ان يكون ذلك فى حال النبوة اوقبلها وسواء كانت كبيرة اوصغيرة لان الطريقة فى الامرين واحدة .

قوله سبحانه :

«**الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس**»(٢٢/٧٤) وقال(ولقد اخترناهم على علم على العالمين) وقال فى جماعة منهم وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار تدل على عصمتهم أجمعين لانه لايختار ولايصطفى الامن كان مرضياً معصوماً.

قوله سبحانه:

« **الخبيثات للخبيثين** » الاية(٢٤/٢٦) لايجوز أن يكون عاماً لاننا نجد الطيبين للطيبات مثل آدم وحواقوله (ياآدم اسكن أنت وزوجك الجنة) ونجد الخبيثات للخبيثين مثل أبى لهب وام جميل وقوله (تبت يدا أبى لهب وتب) السورة . ونجد الخبيثات للطيبين مثل امراة نوح وامراة لوط (كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين) ونجد الطيبات للخبيثين مثل آسية امراة فرعون قوله (رب ابن لى عندك بيتاً فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله) وكذلك الحكم ان حملناه على الاولاد فلم نحكم بها الا بدليل نحو قوله (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وبعد فان كل منفر لا يجوز على الانبياء والائمة عليهم السلم مثل كفر الوالدين وفسق الازواج لانهما يتعديان اليهم ومالايكون منفراً جاز فيهم مثل كفر اولادهم وازواجهم اوفسقهم الا ان الفاحشة لايجوز على أزواجهم فانها لازمة

لهم قوله(ان ابنى من أهلى) فقال (انه ليس من أهلك) وقوله (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما) فى المتظاهرتين ، ثم انه روى عن ابن عباس ومجاهد والحسن والضحاك وعمار بن ياسر و أهل البيت عليهم السلم انهم قالوا المراد به الكلمات الطيبات للطيبين من الناس والكلمات الخبيثات للخبيثين من الناس يدل عليه قوله (ومثل كلمة طيبة كشجرة) وقوله(و مثل كلمة خبيثة).

فصـــل

قوله تعالى: «قل امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم و اسمعيل واسحق و يعقوب والاسباط»(٣/٧٨) فقوله(الاسباط) لايدل على أنهم كانوا أنبياء لان الانزال يجوز أن يكون على بعضهم ممن كان نبياً ولم تقع منه الافعال القبيحة والمعصية مثل مافعلوه مع يوسف وليس فى ظاهر القران انهم كانوا أنبياء ، ويحمل قوله (والاسباط) على أن يكون المراد انهم امروا بابتاعه ، كما يقال انزل الله الى امة النبى عليه السلم القران كما قال (وماانزل الينا) وان كان المنزل على النبى عليه السلم لكن لما كانوا مأمورين بما فيه فوصف بانه انزل اليهم.

قوله سبحانه :

«ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا»(٣٥/٢٩) الاصطفاء لايليق الا بمن هو معصوم كالانبياء والائمة عليهم السلم ، فكيف قال بعد ذلك فمنهم ظالم لنفسه ؟ فنقول فمنهم يرجع بالكناية فيه الى العباد لا الى الذين اصطفوا لانه أقرب اليه فى الذكر فكانه قال تعالى (ومن عبادنا ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات)

قوله سبحانه :

«ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض»(١٧/٥٧) وقوله (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين) يعنى عالمى زمانهم وتفضيله اياهم بان جعل فيهم النبوة والحكمة.

قوله سبحانه :

«تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض» (٢/٢٥٤) انما ذكر تفضيل الرسل

بعضهم على بعض لامور : منها أن لايغالط مغالط فيسوى بينهم من الفعل كما استووافى الرسالة ، والثانى أن يبين أن تفضيل محمد عليه السلم كتفضيل من مضى من الانبياء بعضهم على بعض ، والثالث أن الفضيلة قدتكون بعدأداء الفريضة والمراد بالفضيلة هيهنا ماخص به بعضهم من المنازل الجليلة مثل موسى بالكلام وعيسى باحياء الموتى ومحمد(ص) بارساله الى كافة الخلق والرابع فضلناهم باعمالهم التى استحقوا بها الفضيلة على غيرهم.

قوله سبحانه:

« يختص برحمته من يشاء »(٣/٦٧) دالة على أن النبوة ليست مستحقة بالافعال لانه لوكان جزاء لماجاز أن يقول يختص بها من يشاء كما لايجوز يختص بعقابه من يشاء من عباده ، أما اللطف وان كان مستحقاً وهو يختص به من يشاء من عباده فانه يكون لطفا على وجه الاختصاص دون الاشتراك وليس كذلك الثواب .

قوله سبحانه :

« يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى و ينذرونكم لقاء يومكم هذا »(٦/١٣٠) قال الضحاك : ذلك يدل على أنه تعالى أرسل رسلا من الجن وبه قال الطبرى واختاره البلخى ، وقال ابن عباس : هم رسل الانس الى غيرهم من الجن كما قال (ولوا الى قومهم منذرين) والاول أقوى.

قوله سبحانه :

«وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم »(٢١/٧) قال الحسن: ماأرسل الله تعالى امرأة ولارسولا من الجن ولامن أهل البادية ، ووجه اللطف فى ارسال الرجال من البشر ان الشكل الى شكله آنس وعنه افهم والانفة منه أبعد لانه يجرى مجرى النفس و الانسان لايأنف من نفسه.

قوله سبحانه:

«كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه »(٢/٢٠٩) قال ابن عباس والحسن والجبائى : انهم كانوا على الكفر ، وقال قتاده و الضحاك :كانوا على

الحق فاختلفوا وانما أخبر الله تعالى على الغالب من الحال . واذا قيل اذا كانوا مختلفين في الحق على اصابة بعضهم له فكيف يعمهم الكفر ؟ قلنا لا يمتنع أن يكون الكل كفاراً بعضهم يكفر من جهة الغلو وبعضهم من جهة التقصير كما كفرت اليهود والنصارى في المسيح و على هذه الاية سؤالات كثيرة .

قوله سبحانه :

«وان من امة الا خلا فيها نذير» (٣٥/٢٢) اى من قرون سلفت و ليس يعنى به غير الناس لان التكليف مقصور عن الجن والانس لقوله (سنفرغ لكم ايها الثقلان) و لم يخاطب غيرهما واول الاية تدل على أنه خاص قوله (ولا من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم أمثالكم) المعنى فيه وان من امة من البشر المكلفين الا خلا فيها نذير ولان شرايط التكليف لا تصح حصولها للبهائم والطيور ولذلك شبه الجهال بالانعام ولو كانت الانعام مكلفة لكان فيها المؤمن والكافر.

فصـــل

قوله تعالى: «كتب الله لاغلبن أنا ورسلى» (٥٨/٢١) قيل كتب الله في اللوح المحفوظ أنا ورسلى أجرا مجرى القسم فاجابه بجوابه ، الحسن: ما أمر الله نبيا قط بحرب الاغلب ، اما في الحال او في الاستقبال ويقال لاغلبن أنا ورسلى بالحجج والبراهين ، و قيل في يوم القيامة .

قوله سبحانه :

« انا لننصر رسلنا و الذين آمنوا في الحياة الدنيا و يوم يقوم الاشهاد » (٤٠/٥٤) وقد خذلهم حتى قتلوا فنقول النصر الغلبة على العدو وهو على ضربين نصر بالحجة ونصر بالغلبة في المحاربة بحسب المصلحة وما تقتضيه الحكمة هذا اذا كان في دار التكليف وأما نصره اياهم يوم القيامة فهو علو كلمتهم وظهور حقهم بجزيل الثواب واذلال عدوهم بعظيم العقاب .

قوله سبحانه :

«ثم بغي عليه لينصرنه الله» (٢٢/٥٩) معناه اما بالغلبة و اما بأخذ الحق له ،

فالنصرة من الله المبغى عليه واقعة لامحالة والخذلان لايكون الا للظالمين لان الله لايخذل أهل طاعته.

قوله سبحانه :

«ان ينصركم الله فلاغالب لكم» (٣/١٥٤) ان الله تعالى قد نصر رسله باقامة الادلة ونصب البراهين والامر بطاعتهم والنهى عن مخالفتهم ، ولايجوز أن ينصرهم بما أدى الى الجاء وينافى الاختيار فان معها يزول التكليف والامر والنهى والثواب والعقاب

قوله سبحانه :

«لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة» (٩/٢٥) اخبار بأنه نصرهم دفعات كثيرة ولايدل على أنه لم ينصرهم فى موضع آخر ، و قال البلخى : انهم لما انهزموا لم يكونوا منصورين وكان ذلك منهم خطأ وان وقع مكفراً.

قوله سبحانه:

« وانهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون» (٣٧/١٧٢) نزل العذاب على الامم فى أيام نوح وهود وموسى وعيسى عليهم السلم و نال نبينا (ع) ما نال ولم ينزل عليهم لانه خص امته بأمان الى يوم القيامة قوله (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)

قوله سبحانه :

«قل اوحى الى» (٧٢/١) سمى وحياً لان الملك سترة عن جميع الخلق، وخص به النبى المبعوث قوله (يوحى بعضهم الى بعض) هذا هو الاصل ، ثم يستعمل بمعنى الالهام قوله (واوحى ربك الى النحل) وبمعنى الامر قوله (واذا وحيت الى الحواريين) وبمعنى الاشارة قوله (فاوحى اليهم أن سبحوه بكرة وعشياً) وبمعنى الكتابة قال الشاعر:

كوحى صحائف فى عهد كسرى فاهداها لاعجم طمطمى

وأما قوله (واذا وحيت الى الحواريين) اى الهمتهم وقيل أمرتهم وقيل ألقيت اليهم الايات التى اريتهم وقال أبو على: اى اوحيت اليك أن تبلغهم او الى رسول متقدم، والقران كله وحى ويجىء وحى غير قران مثل قوله عليه السلم أمرنى ربى بمداراة الناس كما أمرنى

بأداء الفرائض ، ومثل قول جبريل حين فرغ من غزاة الخندق يامحمد (ص) ان الله يامرك أن لاتصلى العصر الافى بنى قريظة .

قوله سبحانه :

«وماكان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً» (٤٢/٥٠) هوداود اوحى فى صدره فزبر الزبور (او من وراء حجاب) هو موسى (او يرسل رسولا) هوجبريل ارسل الى محمد (ص)

قوله سبحانه:

«يا ابليس مالك الاتكون مع الساجدين» (١٥/٣٢) اختلفوا فى كيفية هذا الخطاب ، فقال الجبائى قال الله تعالى له ذلك على لسان بعض رسله وهوالاليق لانه لايصح أن يكلمه الله بلا واسطة فى زمان التكليف ، وقال اخرون كلمه بالانكار عليه و الاهانة له كماقال (اخسئوا فيها ولاتكلمون) وهذا ينبغى أن يكون حكاية عمايقول له فى الاخرة ، فقال ابليس مجيباً لهذا الكلام (ماكنت بالذى أسجد لبشر خلقته من صلصال من حماء مسنون)

قوله سبحانه :

«سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم » (١٨/٢١) قالوا ان كلب أصحاب الكهف خاطبهم بالتوحيد والاعتراف بما اعترفوا به ولذلك تبعهم وهذا خرق عادة يجوز أن يكون الله تعالى فعله لطفاً لهم او معجزة لبعضهم على ماحكى ان بعضهم كان نبياً و هورئيسهم فيكون ذلك معجزة له غير أنه غير مقطوع به .

قوله سبحانه :

«حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » (١٢/١١٠) معنى ذلك بالتخفيف ان الرسل ظنت ان القوم كذبوهم ويكون الظن غير العلم ، وبالتشديد اى ظنت الرسل ان القوم قد كذبوا اى كفروا والظن هيهنا العلم

قوله سبحانه :

«يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم» (٥/١٠٨) تقرير للرسل فى صورة

الاستفهام على وجه التوبيخ للمنافقين عند اظهار فضيحتهم وهتك أستارهم على رؤس الاشهاد وقال الحسن والسدى فى قولهم لاعلم لنا قالوا ذلك لذهولهم من هول ذلك المقام، فان قيل انهم آمنون لقول (لايحزنهم الفزع الاكبر) ولقوله (لاخوف عليهم ولاهم يحزنون) فقالوا الفزع الاكبر دخول جهنم، وقوله لاخوف عليهم كقولك للمريض لاخوف عليك ولا بأس عليك مايدل على النجاة من تلك الحال، وقال ابن عباس ان معناه لاعلم لنا الا ما علمتنا فحذف الا ما علمتنا لدلالة الكلام عليه وقال الجبائى معناه لاعلم لنا مع علمك اى ليس عندنا شيء مما نعلمه الا وأنت عالم بكل ماغاب و حضر بدلالة قوله (انك أنت علام الغيوب)

قوله سبحانه:

«ولاأعلم الغيب» (٦/٥٠) وقوله (الذين يؤمنون بالغيب) النبى والامام يجب أن يعلما علوم الدين والشريعة، ولايجب أن يعلما الغيب وماكان ومايكون لان ذلك يؤدى الى أنهما شاركا لله القديم تعالى فى جميع معلوماته، معلوماته لاتتناهى وانما يجب أن يكونا عالمين لانفسهما وقد ثبت انهما عالمان بعلم محدث، والعلم لايتعلق على التفصيل الا بمعلوم واحد ولو علما مالايتناهى لوجب أن يعلما وجود مالايتناهى من المعلومات وذلك محال. ويجوز أن يعلما الغايبات والكاينات الماضيات اوالمستقبلات بأعلام الله تعالى لهما شيئاً منها، وماروى ان أمير المومنين عليه السلم كان يعلم انه مقتول وان قاتله ابن ملجم فلايجوز أن يكون عالماً بالوقت الذى يقتله فيه على التعيين لانه لو علم ذلك لوجب عليه أن يدفعه عن نفسه ولايلقى بيده الى التهلكة وان هذا فى علم الجملة غير واجب.

فصل

قوله تعالى: فى قصة آدم «ولاتقربا هذه الشجرة» (٢/٣٣) (ألم أنهكما عن تلكما الشجرة) الامر والنهى لاصيغة لهما وقد يؤمر بلفظ النهى وينهى بلفظ الامر، يقال أمرته بان لايلقى الامير، معناه انه نهى عن لقائه، ويقال نهيتك عن هجر أخيك معناه أمرتك بمواصلته قال الله تعالى (اعملوا ماشئتم) اى لاتفعلوا فيكون قوله (لاتقربا هذه الشجرة) أرادة لذلك التناول فيكون أمراً لان الامر والنهى لايصيران أمراً ونهياً الا بالارادة

والكراهة ، ثم ان الامر والنهى يشتركان فى الوجوب و الندب ، و قد ثبت أن الانبياء لايخلون بالواجبات فلم يبق الاالندب وهوما الاولى تركه، ولاتقول انه نهى عن جنسها لانه يدل على انه فعل القبيح ، وانه أخطأ فى الاستدلال .

قوله - سبحانه:

«فاكلامنها» (٢٠/١١٩) ثقة بيمينه بالله تعالى قوله (وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين) ولم يظنا انه يجسر أحد أن يحلف بالله كاذباً .

قوله سبحانه :

«فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة » (٧/٢١) قال الرمانى لم يقصد آدم وحوا بالتناول من الشجرة القبول من ابليس والطاعة له ، بل انما قصدا عند دعائه شهوة نفوسهما ولو قصدا القبول لكان ذلك قبيحا لامحالة ، قال الحسن : لو قصدا ذلك لكانا كافرين .

قوله سبحانه:

«فوسوس لهما الشيطان» (٧/١٩) وكان آدم وحوا فى الجنة والابليس فى الارض، الوجه فى ذلك انه وصلت وسوسته بالقوة التى خلقها الله له ، وقال ابوعلى : انهما كانا يخرجان الى السماء فيلقاهما هناك ، وقال ابن الاخشيد: انه خاطبهما من باب الجنة وهما فيها،

قوله سبحانه :

«وعصى آدم ربه» (٢٠/١١٩) المعصية مخالفة الامر والامر من الله تعالى يقع بين الواجب والمندوب :يقال أمرت فلانا بكذا وكذا من الخير فعصانى سواء كان ما أمر به واجباً اومندوباً وترك النفل غير قبيح .

قوله سبحانه :

«فغوى » (٢٠/١١٩) اى خاب من حصول عظيم الثواب لاكل الشجرة . شاعر :

ومن يغو لايعدم على الغى لايما

قوله سبحانه :

«اهبطوا منها» (٢/٣٦) على سبيل المصلحة لاالاهانة ، والهبوط هو النزول من

فوق الى أسفل ، والحلول من المكان والنزول به قوله (اهبطوا مصراً فان لكم ماسألتم ويقال هبطنا بلد كذا، قال زهير :

مازلت ارمقهم حتى اذا هبطت أيدى المطى بهم من راكس فلقا

قوله سبحانه :

«اهبطوا بعضكم لبعض عدو» (٢/٣٤) عداوة ابليس لادم وذريته مشهورة ، وأما عداوة آدم والمؤمنين من ذريته لابليس فهى واجبة ، لمايجب على المؤمنين من معاداة الكفار المارقين عن طاعة الله ، وأما اذا حمل الخطاب على آدم وحوا دون غيرهما يحمل قوله (لبعض عدو) على ان المراد به الذرية ، كانه قال اهبطوا وقد علمت من أحوال ذريتكم ان بعضهم يعادى بعضاً وعلق الخطاب بهما على الاختصاص بين الذرية وبين أصلهم.

قوله سبحانه :

« فقلنا يا آدم ان هذا عدولك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة » (٢٠/١١٥) قيل اى بأن يغويكما لتخالفا ماأمر الله تعالى به وبعصيانه ، فتقتضى المصلحة حينئذ اخراجكما ، نسب الاخراج الى ابليس اذ كان بدعائه واغوائه ومعنى فتشقى تتعب بأن تاكل من كديدك .

قوله سبحانه :

«فأخرجهما مما كانا فيه» (٢/٣٤) فبدت لهما سواتهما، ماورى عنهما من سواتهما) (٧/١٩) نفس الاخراج و تقليب اللباس لايكون عقاباً لان العقوبة هى الضرر والالم الواقعان على سبيل الاستخفاف والاهانة، ومن تعبد الله تعالى فيه بنهاية التعظيم لايكون منا ومنه تعالى الاستخفاف والاهانة ، و اى نفس تسكن الى ان والديهما مستخف مهان.

قوله سبحانه:

«كما أخرج أبويكم من الجنة» (٧/٢٦) يعنى أغوى أبويكم آدم وحوا ، نسب الاخراج اليه لما كان باغوائه ، وجرى ذلك مجرى ذم الله فرعون بانه يذبح أبنائهم، والذم فيها راجع الى فعل المذموم ، وأكد بذكر هذه الصفة لبيان منزلة فعله فى عظم الفاحشة

قوله سبحانه :

«ربنا ظلمنا» (٧/٢٢) اى بخسنا حقنا ماكنا نستحقه من الثواب بفعل ما اريد منا و هو معنى قوله (فتكونا من الظالمين) فالمعنى الرجوع الى الله ، والاعتراف بالتقصير عن حقوقه ، او بمعنى انه حرم الثواب المستحق بفعل الذنب .

قوله سبحانه :

«فتاب عليه» (٢/٣٥) اى قبل توبته وضمن الثواب لان التوبة غير موجبة لاسقاط العقاب و انما يسقط الله تعالى العقاب عند ها تفضلا ، والتوبة هى الرجوع فيجوز ان تقع ممن لايعهد من نفسه قبيحاً ووجه حسنها فى هذا الموضع استحقاق الثواب بها او كونها لطفاً

قوله سبحانه :

«وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبؤنى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين» (٢/٢٩) وقوله (أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم) الاشارة بهذه الاسماء الى جميع الاجناس من العقلاء وغيرهم وعليه اجماع المفسرين ويشهد به قوله (وعلم آدم الاسماء كلها) وقوله (ثم عرضهم) لايليق الا بالمسميات لاجل الكناية ، و قال قوم أراد اسماء الملائكة خاصة ، وقال اخرون أراد اسماء ذريته ، وقال ابن الاخشيد يجب أن يكون عالماً بسائر الاسماء حتى القصعة والقصيعة وقال ابن عباس ، لقد تكلم آدم بسبع مائة لغة يعنى بذلك حتى منطق الطير والحيتان والدواب ، وقال فى هذه الايات سئوالات كثيرة الا ان النكتة فيها أن أصل اللغات المواضعة ثم التوقيف

فصـــل

قوله تعالى: «فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه» (٢/٣٥) (ان آدم عليه السلم رأى مكتوباً على العرش فسأل عنه فقيل له هذه أسماء على وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فسأل بهم ربه وجعلهم الوسيلة فى قبول توبته ورفع درجته ، والكتابة تسمى كلمات على ضرب من التوسع واذا كنا قد ذكرنا أن آدم رأى كتابة يتضمن أنها قوم فجائز ان يقال انها كلمات تلقيها ورغب الى الله بها ويجوز ايضاً أن يكون آدم لما راى

تلك الكتابة سأل عنها فقال الله له هذه أسماء من أكرمته وعظمته ورفعت منزلته ومن لأسال بها الا أعطيت وكانت هى الكلمات التى تلقيها وانتفع بها .

قوله سبحانه :

«ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم» (٧/١٠) الامر انما كان لقوم ليسوا من نسل آدم بل للجن وغيرهم وقوله (خلقناكم) لم يرد به الايجاد والاحداث وان كان الخطاب به لبنى آدم ، وانما أراد تعالى التقدير وعلى هذا حملوا قوله (والله خلقكم وما تعملون) يعنى أنه قدرها وعلم كيفيتها وأحوالها وقد يسبق الخلق الايجاد والاحداث .

قوله سبحانه :

«واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة » (٢/٢٨) والخليفة من قام مقام الاول فى أمره من بعده ، ولا يريد بمعنى الابقاء بعد من مضى قوله (ثم جعلنا كم خلائف من بعدهم لننظر كيف تعملون) لان هذا منفى عنه ، سمى آدم خليفة لانه جعل آدم وذريته خلفاء الملائكة لان الملائكة كانوا من سكان الأرض، وقال ابن عباس: انه كان فى الارض الجن فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء فاهلكوا فجعل آدم وذريته بدلهم وقال الحسن: اراد بذلك قوما يخلف بعضهم بعضاً من ولده الذين يخلفونه فى اقامة الحق وعمارة الارض وقال ابن مسعود : اى من يخلفنى فى الحكم بين الخلق وهو آدم و من قام مقامه ، وقيل انه يخلفنى فى اثبات الزرع وشق الانهار .

قوله سبحانه:

«ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما» (٢٠/١١٤) قال ابن عباس ومجاهد : معناه عهد الله بأن أمره به و وصاه ونسى اى ترك ، و قيل انما أخذ الانسان من انه عهد اليه فنسى .

قوله سبحانه :

«ولم نجد له عزما» (٢٠/١١٤) اى عقداً ثابتاً على المعصية ، وقال قتاده صبراً ، وقال عطية اى لم نجد له حفظاً .

قوله سبحانه:

«فلما اتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتيهما» (٧/١٩٠) غير راجعة الى آدم

وحوا بل الى الذكور والاناث من اولادهما ، او الى جنسين ممن اشترك من نسلهما وان كانت الكناية الاولى تتعلق بهما ، و يكون تقدير الكلام فلما اتيهما الولد الصالح الذى تمنياه جعل شرك اولادهما الى غير الله ، يؤيد ذلك قوله (فتعالى الله عما يشركون) ويدل ايضاً على ذلك ما تقدم من قوله (هو الذى خلقكم) ثم ان الكناية فى جميعها متعلقة بآدم و حواء و يجعل الهاً فى تغشيها والكناية (فى الله ربهما ، واتاهما صالحاً) راجعتين الى من أشرك و لم يتعلق بآدم من الخطاب الا قوله (خلقكم من نفس واحدة) ثم خص منها بعضهم كقوله (هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة) والهاء فى قوله (جعلا له شركاء) راجعة الى الولد لا الى الله تعالى ويكون المعنى انهما طلبا من الله أمثالا للولد الصالح فأشركا بين الطلب اثنين ، كقولك طلبت منى درهماً فلما أعطيته شركته باخر اى طلبت اخر مضافاً اليه ، وتكون الكنايات راجعة الى آدم ، وقيل (فلما اتاهما صالحاً) مضافاً الى الوجه المقدم الذى هو أراد بالصلاح الاستواء فى الخلقة والاعتدال فى الاعضاء .

قوله ـ سبحانه :

«لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك» (٥/٣١) ان هابيل لم يرد من أخيه قبيحاً ولا أراد ان يقتله و انما أراد (انى اريد أن تبوء) بجزاء ما أقدمت عليه من القبيح وعقابه ، و قوله (باثمى) اى عقوبة اثمى الذى هو قتلى كقول القائل للمجرم هذا ما كسبت يداك والمعنى هذا جزاء ما كسبت يداك ، و قولهم لقاك الله عملك وستلقى عملك يوم القيامة المعنى جزاء عملك (باثمى) عقاب قتلك لى (واثمك) اى عقاب المعصية التى أقدمت عليها من قبل فلم يتقبل قربانك لسببها ، اى اريد زوال ان تبوء باثمى واثمك لانه لم يرد له الا الرشد والخير فحذف الزوال وأقام ان و ما اتصل به مقامه (واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم) أراد حب العجل فحذف الحب واقام العجل مقامه كقوله : وسئل القرية (انى اريد أن تبوء باثمى واثمك) اى اريد أن لا تقتلنى ولا تبوء باثمى فحذف لا واكتفى بما فى الكلام كما قال (يبين الله لكم أن تضلوا) معناه لان لا تضلوا وكقوله (والقى فى الارض رواسى أن تميد بكم) معناه لان لا تميد بكم . خنساء :

فأقسمت اسى على هالك و أسأل نايحة هالها .

أرادت لا اسى

فصـــل

قوله تعالى : «و رفعناه مكاناً علياً»(١٩/٥٨) استدل بعضهم في رفع ادريس عليه السلم بهذه الاية ، وفي عيسى عليه السلم بقوله (وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه) والله أعلم بذلك الا أنه لا يقال رفعت فلاناً السطح ، او رفعته مكاناً عالياً ، وانما يقال رفعته الى السطح والى مكان عال ولا رفع الشيء الى العلو ليس بمدح ولا شرف ولو كان كذلك لكان من علا جبلا أرفع حالا ممن هو في الحضيض وانما المراد به الموت ، لقولهم في وفاة الرجل دعاه الله فأجابه قضى نحبه (رفعه الله اليه) يدل على ذلك قوله (اني متوفيك ورافعك الي) وقد جمع بين اللفظتين كقوله (بالمؤمنين رؤف رحيم) قال المرتضى : معناه أنه توفاه في ارض ثم رفعه الى السماء وقالوا أنه من المقدم والمؤخر والمعنى رافعك الى السماء ثم اتوفيك بعد ذلك يعني عيسى عليه السلم وكان الجبائي يستدل بقوله حكاية عن عيسى عليه السلم (وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم) ان فيها دلالة على انه تعالى أمات عيسى وتوفاه اليه عند مارفعه الاية لانه بين انه كان شهيداً عليهم مادام فيهم فلما توفاه الله كان الله هو الرقيب الشهيد عليهم ، واجابه الطوسي : ان الذي ذكره لا يدل على انه أماته لان التوفي هو القبض اليه ولا يستفاد منه الموت الا بشاهد الحال ولذلك قال (الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) فنفس التوفي لا يفيد الموت بحال والصحيح في موته ماتقدم ذكره .

قوله سبحانه:

في قصة نوح عليه السلم «ان ابني من أهلي وان وعدك الحق» (١١/٤٧) الجمع بينه وبين قوله (انه ليس من أهلك) لم يتناول نفي النسب وانما نفى أن يكون من أهله الذين كان وعده بنجاتهم كقوله (احمل فيها من كل زوجين اثنين) الاية ، يوضحه قوله (وان وعدك الحق) وقول اخر (ليس من أهلك) اي على دينك. كما قال النبي عليه السلم: سلمان منا أهل البيت، يدل على ذلك قوله على سبيل التعليل (انه عمل غير صالح) ويقال انه قال على الظاهر (انه ابني) وانما كان ولد على فراشه، والله تعالى اطلع نبيه على خيانة امرأته ذكر الحسن ومجاهد وابن جريح وهذا سقيم .

قوله سبحانه:

«فلا تسالني مالیس لك به علم انی أعظك أن تكون من الجاهلين»

(١١/٤٨) ثم قال نوح (رب انى أعوذ بك أن أسألك ماليس لى به علم والاتغفرلى و ترحمنى اكن من الخاسرين) وليس بممتنع أن يكون نهى عن سؤال ماليس لى به علم ويتعوذمنه وان لم يقع منه كما قال (لئن أشركت ليحبطن عملك) و لا شك فى أن وعظه هوالصارف عن الجهل .

قوله سبحانه:

« ولا ينفعكم نصحى ان أردت أن أنصح لكم»(١١/٣٦) مع وقوع هذا النصح استظهاراً فى الحجة لانهم ذهبوا الى انه ليس بنصح فقالوالوكان نصحاً مانفع من لايقبله ، وكان نصح نوح لقومه اعلامهم موضع الغى ليتقوه وموضع الرشد ليتبعوه ، وقال البلخى : ان قوم نوح كانوا جبرية ولولا ذلك لغيره فقال نوح على وجه الانكار عليهم والتعجب من قولهم (ان نصحى لاينفعكم) ان كان القول كماتعتقدونه ان المعاصى يريد ها الله تعالى .

قوله سبحانه :

«ان تسخروامنا فانا نسخرمنكم كماتسخرون» (١١/٤٠) اى نذمكم على سخريتكم ، أطلق عليم اسم السخرية على وجه الازدواج كماقال (سخرالله منهم)

قوله سبحانه:

« قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهاراً فلم يزدهم دعائى الافرارا» (٧١/٥) اى لم يزدادوابد عائى الافرارامن قبوله وبعداستماعه ، وانماسمى كفرهم عند دعائه زيادة فى الكفرلانهم على كفرهم بالله وضلال عن حقه فلمادعاهم نوح الى الحق فلم يقبلوه كان زيادة فى الكفر ، وقيل انما جاز أن يكون الدعاء الى الحق يزيد الناس فراراً منه الجهل الغالب على النفس ، فتارة تدعوه الى الفرار مما ينافره وتارة يدعوالى الفساد الذى يشاكله .

قوله سبحانه :

« رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا» الى قوله كفارا (٧١/٢٧) ولم يكن نوح يعلم الغيب ، قال قتاده : مادعا عليهم الا بعدأن أنزل الله عليهم انه لن يؤمن

من قومك الامن قد آمن فلذلك قال (رب انك ان تذرهم) يعنى ان تركتهم ولانهلكهم يضلوا عبادك عن الدين بالاغواء الى خلافه (ولا يلدوا الافاجراً كفاراً) انما قال ذلك بعد ان جاز تسميتهم بالكفر والفجور اوجه الحكاية والاخبار ممايكون منهم على ما اوحى اليه .

قوله سبحانه:

«ولاتخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون» (١١/٣٩) نهاه أن يخاطبه ويسأله فى أمرهم لانه حكم باهلاكهم وأخبر أنه سيغرقهم ولايكون الامر على ما أخبر به ولايجوز أن يدعوا بمايعلم أنه لايكون ولا أن يرضى باختياره .

قوله سبحانه:

«ونادى نوح ابنه وكان فى معزل يا بنى اركب معنا» (١١/٤٤) قال الطوسى انما دعاه الى الركوب مع أن الله تعالى نهاه أن يركب فيها كافر بشرط أن يؤمن ، وقال الجبائى والحسن : انه كان ينافق باظهار الايمان

فصـــل

قوله تعالى :فى قصة ابراهيم عليه السلام «فلما جن عليه الليل رأى كوكباً » (٦/٧٦) اى الزهرة (قال هذا ربى) على وجه الاستخبار وكذلك فى الشمس والقمر لانه وجد قومه يعبدونها ، فلما راى أفولها قطع على حدوثها فقال (انى برىء مما تشركون) من بطلان دينهم وانما قال (هذا ربى) فارضاً ومقدراً على سبيل الكفر لامخبراً ، وانه أخبر عن ظنه كما يظن المتأمل فى حال نظره ذكر ما الأصل له ثم يرجع عنه بالادلة و لايكون ذلك منه قبيحاً ، وانما قال على سبيل الانكار على قومه والتنبيه لهم فقوله (هذا ربى) اى هو كذلك عندكم كما تقول للمشبهة هذا ربه جسم يتحرك ويسكن (هذا ربى) قال ذلك مستفهما وأسقط حرف الاستفهام .

قال الاخطل : كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا

قال ابن عباس : فلا اقتحم العقبة هو أفلا اقتحم العقبة .

قوله سبحانه:

«أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم» (٢١/٦٣) هذا الخبر مشروط غير مطلق لقوله (ان كانوا ينطقون) والنطق مستحيل على الاصنام فما علق بهذا المستحيل من الفعل ايضاً فهو مستحيل فسئلو هم انما هو أمر بسؤالهم على شرط والنطق منهم شرط في الامرين، فكانه قال ان كانوا ينطقون فاسئلوهم فانه لا يمتنع أن يكون فعله كبيرهم، كقول القائل لغيره من فعل هذا الفعل فيقول زيدان كان فعل كذا و كذا يضيفه الى زيد من غير حقيقة، و يكون غرض المسئول نفي الامرين عن زيد و تنبيه السائل على خطيئته في اضافة ما اضافه الى زيد وقرأ بعضهم فعله اي فلعله، شاعر، يا أبتا علك اوعساكا.

قوله سبحانه:

«فنظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم» (٣٧/٨٦) يحتمل انه شخص ببصره الى السماء او الى الارض، لان النجوم تكون الكواكب والنبات كالمفكر المتأمل، وقيل اى نظر وفكر، ثم أنه قال (في النجوم) ولم يقل في علم النجوم، وقيل أراد ما نجم من رأيه، و قيل أراد الشمس والقمر لما ظن انهما آلهة في حال مهلة النظر ثم لما علم حدوثه بالدلالة قال (انى سقيم) اى لست على يقين من الامر و هذا كلام ضعيف، وقوله (سقيم) يحتمل انه كانت به علة تأتيه في اوقات مخصوصة فلما دعوه الى الخروج معهم نظر الى النجوم فقال (انى سقيم) اى مشارف كما يقال هو ميت اى مشارف قال الله تعالى (انك ميت وانهم ميتون) ويجوز أن يكون الله تعالى اوحى اليه انه سيمتحنه بالمرض في وقت مستقبل وجعل له العلامة بالنجوم، قال (انى سقيم) تصديقاً للوحى، ويقال ان من كان آخره الموت فهو سقيم، ويقال انى سقيم القلب والرأى من كفر القوم.

قوله سبحانه:

«بورك من في النار ومن حولها» (٢٧/٨) من بمعنى ما، كانه قال ما في النار اى بوركت النار مثل قوله (فمنهم من يمشى على بطنه) وقوله (وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين) اى البهائم، ومعنى اخر انه عنى الدنو يقال ورد نا بلد كذا ولم

ندخلها وقدصار فى النار اى قرب

قوله سبحانه :

«فمالبث أن جاء بعجل حنيذ فلما رأى أيديهم لاتصل اليه نكرهم» (١١/٧٢) العقل لم يكن مانعاً من أكل الملائكة الطعام وانما علم ذلك بالاجماع والاكان يجوز أن يكون قدم اليهم الطعام ومع علمه بأنهم الملائكة ويجوز أن يأكلوه

قوله سبحانه :

«ديناً قيماً ملة ابراهيم حنيفاً» (٦/١٦٢) وصف دين النبى عليه السلم بأنه ملة ابراهيم ترغيباً فيه للعرب لجلالة ابراهيم فى نفوسهم.

قوله سبحانه :

«أتعبدون ماتنحتون والله خلقكم وما تعملون» (٣٧/٩٣) عير قومه بعبادة الاصنام وانما أراد المنحوت دون عملهم لانهم انما كانوا يعبدون الاصنام ولم يكونوا يعبدون النحت الذى هو فعلهم ، وقدشرحناه فى باب العدل.

قوله سبحانه :

«ألم ترالى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن اتاه الله الملك» الاية (٢/٢٦٠) ليس انتقال ابراهيم من حجة الى حجة لعجزه ، وانما عدل عن ذلك لكيلا يلتبس على الحاضرين ولم تقو الشبهة ، ويقال انه دعا رجلين فقتل أحدهما واستحيا الاخر فقال عند ذلك أنا احيى واميت وموه بذلك على من بحضرته فعدل ابراهيم عن ذلك الى ماهو أبعد من الشبهة .

فصـــل

قوله تعالى : «رب أرنى كيف تحيى الموتى» (٢/٢٦٢) انما سأل ذلك ليعلم على وجه يبعد من الشبهة وان كان قدعلم ذلك بالدليل يوضحه قوله (أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى) وانما سال ذلك لقومه لنزول شبههم كما سأل موسى الرؤية لقومه ، وقال الرضا عليه السلم : ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم انى متخذ من عبادى

خليلا ان سألنى احياء الموتى أجبته فوقع فى نفس ابراهيم انه ذلك الخليل فقال (رب أرنى كيف تحيى الموتى) وقال له نمرود أنت تزعم ان ربك يحيى الموتى وانه أرسلك لتدعونى الى عبادته فأسئله أن يحيى لنا ميتاً ان كان على ذلك قادراً فان لم يفعل قتلتك فقال ابراهيم (رب أرنى كيف تحيى الموتى) ماقال اولم تكن قد آمنت بل قال (اولم تؤمن) ان كان اللفظ لفظ الاستقبال فانه يريد به الماضى كما يقول الواحد منا لصاحبه اولم تعاهدنى على كذا وتعاقدنى على أن تفعل كذا

قوله سبحانه :

« ساستغفر لك ربى انه كان بى حفيا » (١٩/٤٨) وقوله (لاستغفرن لك) وجه استثنائه لابيه من جملة ما أمر الله تعالى بالتأسى فيه انه لو أطلق الكلام لاوهم الامر بالتأسى به فى ظاهر الاستغفار للكفار واستثناء الاستغفار من جملة الكلام لهذا الوجه ولانه لم يكن ما أظهره لابراهيم من الايمان ووعده به معلوما لكل أحد يزول الاشكال فى انه استغفر لكافر وانه استثناء من التأسى من الجملة الثانية التى يعقبها هذا القول بلا فصل وهى قوله (انا برآء منكم) وانه انما وعده بالاستغفار على مقتضى العقل ولم يكن قد استقر بعد قبح الاستغفار للمشركين وان معنى (سأستغفر لك) اذا تركت عبادة الاوثان وأخلصت العبادة لله تعالى .

قوله سبحانه :

« وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه » (٩/١١٥) معنى الاية ان أباه كان وعده أن يؤمن وأظهر له الايمان على سبيل النفاق حتى ظن به الخير فاستغفر الله تعالى على هذا فلما تبين له انه مقيم على الكفر رجع عن الاستغفار له و تبرأ منه وقد عذره الله تعالى فى هذه الاية وقوله (عن موعدة وعدها اياه) قيل كانت من الابن بالاستغفار ومن الاب بالايمان .

قوله سبحانه :

« قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم » الى قوله لاستغفرن لك (٦٠/٤) وجه استثنائه لابيه من جملة ما أمر الله تعالى بالتأسى فيه انه لو أطلق الكلام لاوهم الامر

بالتأسى به فى ظاهر الاستغفار للكفار فاستثناء الاستغفار من جملة الكلام لهذا الوجه

قوله سبحانه :

«يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر» الى خمس آيات (١٩/٤٣) هذه المخاطبة كانت لجده من امه وهو الصحيح عند أصحابنا .

قوله سبحانه :

«واذ قال ابراهيم لابيه آزر» (٦/٧٤) (قال الزجاج أجمع النسابة ان اسم أبى ابراهيم تارخ ، والذى هو فى القران يدل على أن اسمه آزر ، وقال مجاهد : ان آزر اسم صنم كانه قال لابيه اتتخذ آزر الهاً اتتخذ أصناماً آلهة ، وقيل ان آزر هو سب وعيب بكلامهم و معناه معوج ، و قيل معناه مخطى ، وقالوا ان العرب تسمى العم أباً للاحترام قال الله تعالى حكاية عن يعقوب (ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله أبائك ابراهيم واسمعيل) واسمعيل كان عمه ، وقال النبى عليه السلم : العم والد ، وقال ردوا على أبى يعنى عباساً.

قوله سبحانه :

«رب اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب» (١٤/٤٢) فيها دلالة على انه سأل المغفرة لها يوم القيامة ، فلو كانا كافرين لما سأل ذلك لانه قال فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ، فدل ذلك على أن أباه الذى كان كافرا جده لامه او عمه على الخلاف ، و قال البلخى : ان امه كانت مؤمنة لانه سأل أن يغفر لابويه .

فصل

قوله تعالى : «واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام» (١٤/٣٨) هذا الدعاء على الخصوص متناول للمعصومين حتى يكون مستجاباً ، والعدول عن ظاهر المقتضى للعموم الى الخصوص بالدلالة واجب ، ويجوز انه يريد أفعل بى وبهم من الالطاف ما يباعدنا من عبادة الاصنام ويصرف دواعينا عنها ، والوالد يقول لولده اذا حذره من شىء ، وبين له ضرره انى جنبتك كذا و كذا .

قوله سبحانه :

«رب اجعلنى مقيم الصلوة ومن ذريتى» (١٤/٤٢) ظاهر الكلام يقتضى

الخصوص، وفى ذريته الكثيرممن أقام الصلوة .

قوله سبحانه :

« ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الاخرة لمن الصالحين »(٢/١٢٤)لايجوز أن يوحى الله تعالى اليه قبل اسلامه بأنه نبى الله ، لان النبوة حال اعظام واجلال ولايكون ذلك قبل الاسلام ، وتقديره ولقد اصطفيناه حين قال له ربه اسلم . وقال الحسن: انما قال ذلك حين أفلت الشمس فقال ياقوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى حينئذ ، وهذا يدل على أنه كان قبل النبوة وانه قال ذلك الهاماً استدعاه به الى الاسلام فأسلم حينئذ لما اوضح له طريق الاستدلال بما رأى من الايات الدالة على توحيده .

قوله سبحانه :

« ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ » (١١/٧٢) انما جاء بالطعام لانه كان مضيافاً وقد حسبهم الضيف لانهم كانوا على صورة البشر (فلما رأى أيديهم لاتصل اليه) أنكر ذلك منهم وخاف وظن ان الامتناع لسوء يريدونه حتى خبروه بأنهم رسل الله أنفذهم الله لاهلاك قوم لوط .

قوله سبحانه:

« قال أنا منكم وجلون قالوا لاتوجل انا نبشرك بغلام عليم » (١٥/٥٣) انما وصفه بأنه عليم قبل كونه لدلالة البشارة على انه سيكون بهذه الصفة، فقال ابراهيم (أبشر تمونى على أن مسنى الكبر فبم تبشرون) انما عجب من ذلك لكبره واستفهم فقال (أبأمر الله تبشروننى) .

قوله سبحانه:

« يجادلنا فى قوم لوط » (١١/٧٧) قال الحسن: اى يجادل رسلنا وعلق المجادلة به تعالى من حيث كانت لرسله ، وانما جادلهم مستفهماً منهم هل العذاب نازل على سبيل الاستيصال او على سبيل التخويف وهل هو عام للقوم او خاص وعن طريق نجاة لوط وأهله من المؤمنين مما لحق القوم وسمى ذلك جدالا لما كان فيه من المراجعة ، وقيل جادلنا اى سألنا فى قوم لوط وانه يوخر عذابهم رجاء ان يؤمنوا فخبره الله تعالى بأن المصلحة فى

اهلاكهم، وقيل (يجادلنا) اى يكلمنا ويخاطبنا كقوله (قال فما خطبكم أيها المرسلون) وقد ذكر قبل الاية كلاماً ومخاطبة، وقال أبو علي: جادلهم بأى شيىء استحقوا عذاب الاستيصال.

قوله سبحانه:

حكاية عن ساره «قالت يا ويلتى أألد وانا عجوز وهذا بعلى شيخاً ان هذا لشيىء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله» (١١/٧٥) ولا يجوز العجب من الله لانه تعالى قادر على سائر اجناس المقدرات مما يصح ان يكون مقدوراً له لا يعجزه شيىء، وما عرف سببه لا يتعجب منه انما كان منها التعجب بطبع البشرية اذ ورد عليها مالم يجر به العادة قبل ان تفكرت فى ذلك لانها كانت عارفة بان الله تعالى يقدر على ذلك كما ولى موسى مدبراً حين انقلبت العصاحية حتى قيل له (أقبل ولا تخف)

قوله سبحانه:

«يا نار كونى برداً وسلاماً على ابراهيم» (٢١/٦٩) قيل ان الله تعالى أحدث فيها برداً من شدة الحرارة التى فيها فلم توذه، وقيل انه تعالى حال بينها وبين جسمه فلم تصل اليه.

قوله سبحانه:

«وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا» (٢٢/٢٨) قالوا ان أذانه بالحج هو اذ وقف فى المقام فنادى أيها الناس اجيبوا داعى الله، فأجابه من الاصلاب من كتب له الحج فكل من حج فهو ممن أجاب ابراهيم وهذا غير صحيح لانه لم يكن مبعوثا الى امة محمد صلى الله عليه واله، والصحيح أن المخاطب والمامور بهذه الاية محمد عليه السلم، وهذا غير ممتنع أن ينفصل هذا التكليف من الاول وان كان مقارناً له ويتوجه الى غير من توجه التكليف الاول اليه.

فصـــل

قوله تعالى: حكاية عن ابراهيم واسماعيل «ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك» (٢/١٢٢) انما سألا الله تعالى أن يجعلهما مسلمين بمعنى أن يفعل لهما

من الالطاف مايتمسكان معه بالاسلام فى مستقبل عمرهما ،لان الاسلام كان حاصلا فى وقت دعائهما ، ويجرى ذلك مجرى أحدنا اذا أدب ولده حتى صار أديباً جاز أن يقال جعل ولده أديباً ، و على عكس ذلك اذا عرضه للفساد جاز أن يقال جعله ظالماً فاسداً ، ويجوز أن يكون ذلك تعبداً كما قال (رب احكم بالحق) وانما خصا بالدعوة بعد الذرية فى قوله (ومن ذريتنا) لان من للتبعيض من حيث ان الله تعالى كان أعلمه ان فى ذريتهما من لاينال العهد لكونه ظالماً ، وهو قول أكثر المفسرين ، وقال السدى انما عنى بذلك العرب ، والاول هو الصحيح .

قوله سبحانه:

«وتب علينا» (٢/١٢٢) اى ارجع الينا بالرحمة والمغفرة ، وليس فيه دلالة على جواز الصغيرة او فعل القبيح عليهم ومن ادعى ذلك فقد أبطل ، وقيل معناه تب على ظلمة ذريتنا والصحيح انهما قالا ذلك انقطاعاً الى الله تعالى وتعبداً ليقتدى بهما فيه ، وعلى مذهبنا اذا قلنا قبل الله توبته او تاب عليه معناه انه استحق الثواب ، واذا قلنا تاب العبد من كبيرة مع الاقامة على كبيرة اخرى معناه عند من أجاز ذلك انه رفع العقاب بها عنه وعندنا انه يستحق بها الثواب ايضاً .

قوله سبحانه:

«وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتى» (٢/١١٩) ولم يكن هناك بيت بعد ، قال السدى :معناه أبنيا لى بيتاً مطهراً ، وقال عطا: طهرا مكان البيت الذى يبنى فيما بعد .

قوله سبحانه:

« انى ارى فى المنام انى اذبحك» (٣٧/١٠١) اختلف الناس فى الذبيح ، فقال جماعة انه اسحق ، والصحيح انه اسمعيل روى ذلك عن ابن عباس وابن عمر وابن المسيب والحسن و القرطبى والشعبى ، وهو المروى عن الباقر والصادق والرضا عليهم السلم يويد ذلك قوله بعد هذه القصة (وبشرناه باسحق نبياً) فكيف يبشره بذرية اسحق ثم يامر بذبحه ، ومن قال انه بشر بنبوة اسحق دون مولده فقد ترك الظاهر

لان الظاهر يقتضي البشارة باسحق دون نبوته ، ويدل عليه ايضاً قوله (فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب) ولم يذكر اسمعيل فدل على انه كان مولوداً قبله ، وقول النبي عليه السلم أنا ابن الذبيحين عنى بذلك عبدالله أباه واسمعيل ، وسأل الاصمعي أباعمرو بن العلاء عن ذلك فقال ياأصمع ومتى كان اسحق بمكة وانما كان بها اسمعيل وهو بناء البيت والمنحر بمكة يعني مسجد الكبش وهو بالمزدلفة، وقال ابن عباس كان قرنا الكبش معلقين فيها ولم يزالا فيها الى أن حرق الحجاج البيت .

قوله سبحانه:

«قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق الهاً واحداً»

(٢/١٢٧) قال ابن دريد: انما قدم اسمعيل على اسحق لانه كان اكبر منه

قوله سبحانه:

«فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا» (٣٧/١٠٣)

يقال ان الله تعالى أمر ابراهيم بمقدمات الذبح يقعد مقعد الذابح ويشد يديه ورجليه و يترك المدية على حلقه وينتظر الامر بامضاء الذبح على مارأى في منامه وأسباب الموت هو الموت بعينه، ويقال انه امره بالذبح وذبح وكل مافر أجزاءاً من حلقه وصله الله بلا وصل حتى انتهى الى آخره فاتصل به وصل الله تعالى فقد فعل ماأمر به ولا بين الرأس ولا انتفت الروح ، وأما من قال أنه أمره بالذبح بشرط التخلية والتمكين وانقلبت الشفرة وجعل على حلقه صفيحة نحاس محال لان الله لايأمر بشرط لانه عالم بالعواقب وانه أمر بما منع منه وهذا عبث ، واما جزع ابراهيم فلانه أشفق أن يؤمر بالذبح نفسه لما امر بالمقدمات ومن قال انه الفدية دالة على انه كان مأموراً بالذبح لان الفداء يكون من جنس المفدى أخطأ لان من حلق رأسه وهو محرم يلزمه دم، وكذلك اذا لبس ثوباً مخيطا اوشم طيباً اوجامع وان لم يكن من جنس المفدى

فصـــل

قوله تعالى : في قصة زكريا عليه السلم **« قال رب أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك الله يفعل مايشاء»** (٣/٣٥) مراجعته مع مابشره الله تعالى بأنه يهب له ذرية طيبة وبعد سؤاله (رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك

سميع الدعاء) قال الحسن: انما كان ذلك ليعرف على أى حال يكون ذلك ايرده الى حال الشباب وامرأته مع الكبر فقال الله تعالى (كذلك يفعل الله مايشاء) اى على هذه الحال وقيل انه كانه أراد كيف يكون لى غلام منها وهى عاقر أيكون باصلاحك لها فانه قال (واصلحناله زوجه) وقيل انه كان على وجه الاستعظام لمقدور الله والتعجب الذى يحدث للانسان عند ظهور آية عظيمة من آيات الله كما يقول القائل كيف سمحت نفسك باخراج ذلك الملك النفيس من يدك تعجباً من جوده واعترافا بعظمه

قوله سبحانه:

«كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً» الى قوله أنى يكون لى غلام (٣/٣٢) قال ابن عباس ومجاهد وقتاده والسدى: كان فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف، فزكريا عليه السلم كان عالماً بانه تعالى يقدر على خلق الولد من العاقر وان لم يجر به العادة فانه كان لايجوز ان يفعل ذلك لبعض التدبير فلما رأى خرق العادة بخلق الفواكه فى غير وقتها قوى ظنه انه يفعل ذلك اذا اقتضت المصلحة وقوى فى نفسه ماكان علمه، كما ان ابراهيم و ان كان عالماً بانه تعالى قادر على احياء الاموات سأل ذلك مشاهدة لتتأكد معرفته وتزول عنه خواطره، وقال الجبائى: ان الله تعالى كان اذن له فى المسألة وجعل وقته الذى اذن له الوقت الذى رأى فيه المعجزة الظاهرة فلذلك دعا

قوله سبحانه:

«وانى خفت الموالى من ورائى» (١٩/٥) الخوف لايكون من الاعيان، وانما يكون من معان فيها فقولهم خفت الله اى خفت عقابه، وخفت الموالى خفت تضييعهم مالى وانفاقه فى معصية الله تعالى.

قوله سبحانه:

«فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا» (١٩/٦) قال مخالفونا: اى يرث العلم والنبوة، ونحن نقول ان زكريا صرح بدعائه و طلب من يرثه ويحجب بنى عمه وعصبته من الولد وحقيقة الميراث انتقال ملك الموروث

الى ورثته بعد موته بحكم الله ، وحمل ذلك على العلم والنبوة خلاف الظاهر على ان العلم والنبوة لا يورثان لان النبوة تابعة للمصلحة لامدخل للنسب فيها، والعلم موقوف على من يتعرض له ويتعلمه على ان زكريا سأل ولياً من ولده يحجب مواليه من بني عمه وعصبته من الميراث، وذلك لايليق الا بالمال لان النبوة والعلم لايحجب الولد عنهما بحال حتى ان اشتراطه ان يجعله رضيا لايليق الا بالنبوة لان النبي لايكون الارضيا معصوماً فلا معنى لمسألته ذلك وليس كذلك المال لانه يرثه الرضى وغير الرضى

فصـــل

قوله تعالى : في قصة لوط عليه السلم «هؤلاء بناتي هن أطهر لكم»(١١/٨٠)

قال الحسن وقتاده :المعنى أحل لكم على التزويج وكان المشركون يتزوجون في صدر الاسلام المسلمات ، زوج النبي عليه السلم بنته من أبي العاص بن الربيع والاخرى من عتبة بن ابي لهب قبل أن يسلما ثم نسخ بقوله (ولاتنكحوا المشركين حتى يؤمنوا) و قال الزجاج : ان ذلك عرض بشرط أن يسلموا كما هو شرط النكاح الصحيح ، و قال مجاهد : كل نبي يرسل الى قوم فهو ابوالذين يرسل اليهم فيكون المعنى في هؤلاء بناتي بنات امته . يقول تزوجوا نساءكم وهذا كقول النبي عليه السلم أنا وعلي أبوا هذه الامة ، وقال الجبائي : هذا القول كان من لوط لقومه قبل أن يعلم انهم ملائكة بعثوا لاهلاك قومه .

قوله سبحانه:

« ان اقول الا اعتريك بعض آلهتنا بسوء قال اني أشهد الله و اشهدوا اني بري، مما تشركون» (١١/٥٧)قول هود عليه السلم (اني بري،) اخبار عما اجابهم به هود بان قال اشهد الله على ادائي اليكم ونصيحتي اياكم وتكذيبكم اياي (واشهدوا اني بري، مما تشركون) وانما أشهدهم على ذلك وأن لم يكونوا أهل الشهادة من حيث كانوا كفارا فساقا اقامة للحجة عليهم لالتقوم الحجة بهم ويجوز أن يكون أراد بذلك واعلموا كما قال شهد الله بمعنى علم الله .

فصل

قوله تعالى: فى قصة يعقوب عليه السلم «كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ماحرم اسرائيل على نفسه» (٣/٨٧) وذلك ان اليهود أنكروا تحليل النبى عليه السلم لحوم الابل والبانها فبين الله انها كانت حلالا الى أن حرمها يعقوب على نفسه بعد ان برأ من النساء ان يحرم احب الطعام والشراب اليه وهو لحوم الابل والبانها فلما برا وفا بنذره، فان قيل كيف يجوز للانسان أن يحرم على نفسه شيئا وهو لا يعلم ماله فيه من المفسدة، قلنا يجوز ذلك اذا أذن الله له فى ذلك وأعلمه وأذن ليعقوب فى هذا النذر فلذلك نذر.

قوله سبحانه:

«انى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين قال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين» (١٢/٤) حقيقة الحسد ارادة الحاسد لزوال نعمة المحسود اليه او كراهة النعمة التى هو فيها و ارادة أن تصير تلك النعمة بعينها له، بخلاف الغبطة فاذا لا يكون قوله (يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك) دلالة على انه أراد به الحسد.

قوله سبحانه:

حكاية عن اخوة يوسف «اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة» (١٢/٨) المحبة من ميل الطباع لا من الكسب وذلك من فعل الله تعالى فاذا لا يكون حسداً لتفضيل يوسف على اخوته بالبر والمحبة ويكون للرجل عشرة اولاد فيحب واحداً منهم وعلى هذا قوله (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء) يعنى فى المحبة لا فى النفقة ويجوز أن يكون يعقوب مفضلا ليوسف بالبر والتقريب وليس ذلك بقبيح لانه لا يمتنع ان يكون يعقوب لم يعلم ان ذلك يؤدى الى ما أدى اليه، ويجوز أن يكون رأى من سيرة اخوته وجميل ظاهرهم ماغلبه فى ظنه انهم لا يحسدونه فان الحسد وان كان فى الطباع فان كثيراً من الناس يجتنبونه.

قوله سبحانه:

«ان ابا نا لفى ضلال مبين» (١٢/٨) اى الذهاب عن التسوية بينهم فى العطية

وأصل الضلال العدول او الغمور في الشيئ ولو أرادوا الضلال في الدين لكانوا كفاراً .

قوله سبحانه:

«قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين» (١٢/٩٨) قال اكثر المفسرين ان اخوة يوسف كانوا أنبياء ، وقال قوم لم يكونوا كذلك وهو مذهبنا لانه وقع منهم القبايح من طرحهم يوسف في الجب وبيعهم اياه بالثمن البخس و قولهم أكله الذئب و ادخالهم الغم على أبيهم .

قوله سبحانه :

«وأخاف أن ياكله الذئب وانتم عنه غافلون» (١٢/١٣) ليس بتغرير به لانه لما راى من بنيه من الايمان و الاجتهاد في الحفظ ظن مع ذلك السلامة وقوى في نفسه أن يرسله معهم اشفاقاً من ايقاع الوحشة بينهم ويكون مزيلا للتهمة لكثرة حبه اياه .

قوله سبحانه :

«وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين» (١٢/١٧) لما علموا شدة تهمة أبيه لهم وخوفه على أخيهم منهم لما كان يظهر منهم من أمارات الحسد ايقنوه بانه يكذبهم فيما أخبروا به من أكل الذئب أخاهم فقالوا انك لا تصدقنا في هذا الخبر لما سبق الى قلبك من تهمتنا وان كنا صادقين كما يقول المخادع أنا أعلم انك لا تصدقني في كذا وان كنت صادقاً

قوله سبحانه :

«وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل» (١٢/١٨) وصف الدم بأنه كذب ، والكذب من صفات الاقوال لا من صفات الاجسام ، أما كذب فمعناه انه مكذوب فيه وعليه مثل قولهم هذا ماء سكب ورجل صوم وامرأة نوح ، ويقال ما لفلان معقول وماله في هذا الامر مجلود ، وأما وصف الصبر بالجميل لان الصبر صبران جميل اذا قصد به وجه الله وقبيح على غير ذلك الوجه .

قوله سبحانه :

«وابيضت عيناه من الحزن» (١٢/٨٤) لكون يوسف في غاية الجمال والعلم و

العفاف ، ثم اصيب به اعجب مصيبة ، و قد يرد على الانسان من الحزن مالا يمكن رده و لهذا لاينهى عن مجرد الحزن وانما نهى عن النوح واللطم والجزع ثم ان التجلد على المصائب و كظم الحزن من المندوب وليس بواجب ، قال النبى عليه السلام العين تدمع والقلب يحزن، ولم يسئل يعقوب من رؤيا ابنه يوسف لان يوسف رآها وهو صبى غير نبى ولاموحى اليه ، فلاقطع على صحتها على ان يعقوب وان كان قاطعاً على بقاء ابنه وان الامر سؤال فيه على ما تضمنه الرؤيا لايوجب نفى الحزن لان طول المفارقة يقتضيه لسائر الناس .

فصـــل

قوله تعالى: فى قصة يوسف عليه السلام «وشروه بثمن بخس دراهم معدودة »

(١٢/٢٠) انما كان صبره على العبودية لان الله تعالى لايمتنع أن يكون أمره بكتمان أمره والصبر على مشقة العبودية امتحانا وتشديدا فى التكليف كامتحان ابراهيم بنمرود واسمعيل بالذبح ، ويجوز أن يكون قد خبرهم بانه حر الا انهم لم يسمعوا منه ، وقالوا انه لم يكن فى تلك الحال نبياً ولماخاف على نفسه القتل جاز أن يصير على الاسترقاق ، وقالوا انه خاف القتل فكتم أمر نبوته وصبر على العبودية وهذا باطل يعلم ان الله تعالى عاصم للنبى حتى يؤدى والا كان نقضاً للغرض .

قوله سبحانه :

«ولقد همت به وهم بها» (١٢/٢٤) الهم لفظ مشترك ، أما قوله (اذهم قوم ان يبسطوا) اى عزموا و قال شاعر :

همت ولم أفعل وكدت وليتنى ... تركت على عثمان تبكى حلائله

واما قوله (اذهمت طائفتان) اى خطر ببالهم الفشل عن غير عزم يدل عليه والله وليهما لانه قال (ومن يولهم يومئذ دبره الامتحرفاً لقتال اومتحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله) و ارادة المعصية والعزم عليها معصية ، قال كعب بن زهير فكم فيهم من سيد متوسع ومن فاعل للخير ان هم اوعزم ، فرق بين الهم والعزم لان الهم بالامر حديث النفس بفعله والعزم نهاية القوة فى النفس ، وهو مقدمة النية ، وبمعنى المقاربة يقال هم بكذا اى كاد يفعله وليس هذا من همى وهذا أهم الاشياء الى من ميل الطباع و قل تعالى (جداراً يريد أن ينقض) فالعزم على القبيح لايجوز، ويجوز على الوجوه الاخر ولقد همت به بالفحشاء هم بها بالدفع عن نفسه

وقالوا يحمل الكلام على التقديم والتأخير ويكون تلخيصه ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها كقوله (ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك) والهم لم يقع لمكان فضل الله ورحمته يقال قد كنت هلكت لولا انى تداركتك وقتلت لولا انى خلصتك ، المعنى لولا تداركنى لهلكت ولولا تخلصنى لقتلت . قال الجبائى: هم بها اشتهيها ومال طبعه الى مادعته اليه ، وتستعمل الشهوة هماً فى مجاز اللغة يقال ليس هذا من همى وهذا أهم الاشياء الى ، ولا قبح فى الشهوة فانها من فعل الله تعالى فيه و انما يتعلق القبح بتناول المشتهى .

قوله سبحانه :

«لولا ان رأى برهان ربه» (١٢/٢٤) يجوز انه لما هم بدفعها أراه الله تعالى برهاناً على انه ان أقدم على ماهم به قتاوه ، او انها تقرفه بانه دعاها الى نفسه و ضربها لامتناعها منه كما قال تعالى (وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حباً اذاً لنراها فى ضلال مبين) وقال (وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه) وقال (الان حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وأنه لمن الصادقين) وقال (فذلكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) وقال (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين) وقال (ذلك انى لم أخنه بالغيب) وقال (وقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء) وقال (انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين) أما البرهان بانه لطف ، لطف الله له به فى تلك الحال او قبلها اختار عنده الامتناع عن المعاصى وتكون الرؤية هيهنا بمعنى العلم ، وقالوا البرهان دلالة الله تعالى ليوسف على تحريم الفاحشة وعلى ان من فعلها استحق العقاب .

فصل

قوله تعالى: «رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه والا تصرف عنى كيدهن» (١٢/٣٣) متعلقة فى ظاهر الكلام بما لايصح فى الحقيقة أن يكون محبوباً مراداً ، لان السجن انما هو الجسم والاجسام لايجوز أن يريدها وانما يريد الفعل فيها والمتعلق بها و السجن نفسه ليس بطاعة و لا معصية ، وانما الافعال فيه قد تكون طاعات ومعاصى بحسب الوجوه التى تقع عليها والظالم اذا اكره مؤمناً على ملازمة موضع وترك التصرف

فى غيره كان فعل المكره حسناً وان كان فعل المكره قبيحاً ، فليس فى الاية مايدل على ما يقرفونه به عليه السلم ثم انه أراد توطينى نفسى وتصبرى لها على السجن أحب الى من مواقعة المعصية ، والسجن أخف على وأسهل كما يختار بعضنا أحد الشرين .

قوله سبحانه :

«وما ابرىء نفسى ان النفس لامارة بالسوء» (١٢/٥٣) انما أراد الدعاء و المنازعة والشهوة ولم يرد العزم على المعصية ، وهؤلاء يبرى نفسه مما يعترى مثله طباع البشر، ثم ان هذا الكلام من كلام المرئة لا كلام يوسف وانه مسوق على الكلام المحكى عنها قوله تعالى (قالت امرأة العزيز الان حصحص الحق) الى قوله (بالسوء)

قوله سبحانه:

« قال أحدهما انى أرانى أعصر خمراً وقال الاخر انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزاً تاكل الطير منه نبئنا بتأويله» (١٢/٣٦) فكان جوابه لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله ، قال ابن جريج : انما عدل عن تأويل الرؤيا لانه كره أن يخبرهما بالتاويل لما يجرى على أحدهما فيه فلم يتركانه حتى أخبرهما ، و قال أبو على : انما قدم هذا ليعلما ماخصه الله به من النبوة وليقبلا الى الطاعة والاقرار بتوحيد الله تعالى .

قوله سبحانه :

«اذكرنى عند ربك» (١٢/٤٢) سجنه اذا كان قبيحا ومنكرا فعليه أن يتوصل الى ازالته بكل وجه وسبب فلا يمتنع على هذا أن يضم الى دعائه تعالى رغبة اليه فى خلاصه من السجن ويمكن أن يكون الله تعالى اوحى اليه بذلك وأمره أن يقول للرجل ماقال له .

قوله سبحانه :

«سنراود عنه أباه» (١٢/٦١) المراودة هى التلطف و تكون من جهة الصدق والكذب معاً .

قوله سبحانه :

« جعل السقاية فى رحل أخيه » (١٢/٧٠) الغرض فى ذلك التسبب الى احتباس

أخيه عنده ، ويجوز أن يكون ذلك بأمر الله تعالى ، وروى انه أعلم أخاه بذلك ليجعله طريقاً الى التمسك به ، ووجودها فى رحله يحتمل وجوهاً كثيره غير السرقة فلا يصرف اليها الا بدليل ، واما المنادى بأنهم سارقون فلم يكن بأمره عليه السلم وكيف يأمر بالكذب ، وقالوا المراد بانهم سارقون انهم سرقوا يوسف من أبيه عليهما السلام ، و قالوا اسقط منه الف الاستفهام أراد ، انكم لسارقون وهذا ضعيف .

قوله سبحانه:

« ائتونى بأخ لكم من أبيكم » (١٢/٥٩) كتمان يوسف خبره عن أبيه لانه اوحى الله تعالى اليه بان يعدل عن اطلاعه على خبره تشديدا للمحنة عليه وتعريضاً للمنزلة الرفيعة فى البلوى وله تعالى أن يصاب التكليف وان يسهل ، ويجوز انه لم يتمكن من ذلك ولا قدر عليه

قوله سبحانه :

« ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا » (١٢/١٠٠) اى سجدوا الله تعالى من أجله ، يقول انما صليت لو صولى الى أهلى وانما صمت لشفائى من مرضى ، ويجوز أن يكون السجود لله تعالى غير انه كان الى جهة يوسف كما يقال صلى فلان الى القبلة و على هذا لا يخرج يوسف من التعظيم الا ترى ان القبلة معظمة وان كان السجود لله تعالى نحوها ، والسجود ليس بمجرد عبادة حتى يضامه من الافعال ما يكون عبادة فلا يمتنع أن يكونوا له على سبيل التحية ولا يكون ذلك منكراً لانه لم يقع على وجه العبادة .

قوله سبحانه :

« من بعد ان نزغ الشيطان » (١٢/١٠٠) النزغ والقبيح كان منهم اليه لامنه اليهم وذلك كما يقول القائل جرى بينى وبين فلان شر وان كان من أحدهما .

قوله سبحانه :

« اجعلنى على خزائن الارض » (١٢/٥٥) التمس تمكينه من خزائنها ليحكم فيها بالعدل ويتمكن من الحق والامر بالمعروف وذلك بعد ما قال الملك (ايتونى به استخلصه لنفسى فلما كلمه قال (انك اليوم لدينا مكين أمين)

قوله سبحانه :

« انى حفيظ عليم » (١٢/٥٥) وقال تعالى (فلا تزكوا أنفسكم)

فصـــل

قوله تعالى : فى قصة أيوب عليه السلم «انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب» (٣٨/٤٠) النصب هو التعب و التعب المضرة التى لا يختص بالعقاب و قد يكون على سبيل الاختيار و العذاب المضار التى لا يختص اطلاق ذكرها بجهة دون جهة و لذلك يقال للظالم المعتدى بالظلم انه معذب ومضر و انما قيل معاقب على سبيل المجاز وان لفظة العقاب تقتضى ظاهرها الجزاء لانها من التعقيب والمعاقبة ولفظة العذاب ليست كذلك ، و اما اضافته ذلك الى الشيطان بما ابتلاه الله به فانه لم يضف المرض اليه وانما اضاف وسوسته وتذكيره له العافية والنعم ودعاءه له الى التضجر ولانه كان يوسوس الى قومه بان يستقذروه ويتجنبوه من امراضه الشنيعة المنظر وكل هذا ضرر من جهة ابليس

قوله سبحانه:

«وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث» (٣٨/٤٣) قال قتاده والضحاك انه كان حلف على امرأته لامر أنكره من قولها (لئن عوفى لاضربنها مائة) فقيل له خذ ضغثاً بعدد ماحلفت واضرب به دفعة واحدة فان الله تعالى جعل لايوب مخرجاً من حلفه والحيل فى الاحكام تجوز عندنا وعند الشافعى ماكان مباحاً يتوصل به الى مباح قوله من فعل هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسألوهم ان كانوا ينطقون) و قوله (جعل السقاية فى رحل اخيه ، الاية) وقوله (فالموريات قدحاً) واخذوا بل حجرا عداء فحلف سويد بن حنظلة انه اخى فخلوا عنه فذكر ذلك للنبى عليه السلم فقال صدقت والمسلم اخو المسلم ورد ان النبى عليه السلم كان اذا اراد غزواً تهيأ بموضع اخر حتى لايقف عليه الناس ، ومنه حديث على عليه السلم لعمرو بن عبدود بعد مارجع و عصب رأسه من ضربة عمرو خدعة اتبارزنى وحدك ام معك غيرك فالتفت عمرو فضربه على فقال النبى عليه السلم الحرب خدعة وقال ابو حنيفه الحيلة المحظورة يتوصل بها الى المباح جائز واستدل بقوله (وسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لايسبتون) فكانوا يكسبون يوم السبت ويصيدون يوم الاحد ، وقال النبى عليه السلم لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم

فباعوها وأكلوا أثمانها .

قوله سبحانه :

«وأيوب اذنادى ربه أنى مسنى الضر» (٢١/٨٣) هوالضرالذى قد يكون محنة وليس بمنكرأن يكون أمراض أيوب عليه السلم ومحنه فى جسمه وأهله وماله بلغت مبلغا عظيماً لكون اللطف والمصلحة فيها و انما ينكر الامراض المستقذره مثل البرص والجذام وفيه كلام كثير، وأما الامراض النازلة به فكانت اختبارا وتعريضاً للثواب بالصبر عليها والعوض العظيم فى مقابلتها .

فصـــل

قوله تعالى: قصة شعيب عليه السلم «قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجينا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا» (٧/٨٧) الملة التى عنا ها الله تعالى انما هى الشرعيات لقوم شعيب وهى منسوخة عندهم دون الاعتقادات فى الاصول، والشرعيات يجوز فيها اختلاف العبادة من حيث تتبع المصالح والالطاف والمعلوم من احوال المكلفين، فكانه قال ان ملتكم لانعود فيها مع علمنا بان الله تعالى قد نسخها الا أن يشاء الله أن يتعبدنا بمثلها فنعود اليها، وتلك الافعال التى كانوا ممسكين بها مع نسخها عنهم ونهيهم عنها وان كانت ضلالا وكفراً، فقد يجوز فيما هو مثلها أن يكون ايماناً بل فيها أنفسها قد كان يجوز ذلك، وليس تجرى هذه الافعال مجرى الجهل بالله الذى لايجوز أن يكون الاقبيحاً، وأرادان ذلك لايكون أبداً من شعيب الا بمشية الله لما كان معلوماً انه لايشاء، وكل أمر علق بما لايكون فقد نفى كونه على أبعد الوجوه كقوله (ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط) يقال لا أفعل ذلك حتى يبيض القار ويشيب الغراب ، و قال قطرب: فى الكلام تقديم وتأخير والاستثناء من الكفار وقع لامن شعيب فكانه تعالى قال حاكياً عن الكفار (لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا الا أن يشاء الله ان تعودفى ملتنا) ثم قال تعالى حاكياً عن شعيب: وماكان لنا ان نعود فيها على حال الهاء من فيها تعود الى القرية لاالى الملة لانه قد تقدم ذكرهما، المعنى الا أن يشاء الله ان يردكم الى الحق فنكون جميعاً على ملة واحدة لانه لما حكى عنهم اولتعودن فى ملتنا كان معناه اولتكونن على ملة واحدة فحسن ان يقول من بعد الا ان يشاء الله أن يجمعكم معنا على ملة واحدة،

المعنى الان يشاء الله ان يمكنكم من اكراهنا بان يخلى بينكم و بينه فنعود الى اظهارها مكرهين يريد ذلك قوله (ولو كنا كارهين) المعنى الان يشاء الله أن يتعبدنا باظهار ملتكم مع الاكراه لان اظهار كلمة الكفر قد يحسن فى بعض الاحوال الى أن يتعبد الله باظهارها يقوى ذلك قوله (ولو كنا كارهين)

قوله سبحانه :

حاكياً عن شعيب «واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه» (١١/٩٢) والشيء لا يعطف على نفسه لاسيما بالحرف الذى يقتضى التراخى، ثم ان الاستغفار هو التوبة، الجواب: اجعلوا المغفرة اولا فى الطلب والتوبة اخراً فى السبب وسلوه التوفيق للمغفرة والمعونة عليها ثم توبوا الان التوفيق يكون قبلها واستغفروه قولا ثم توبوا اليه بالنية التى بها يسقط العقاب، خاطب المشركين بالله تعالى فقال استغفروه من الشرك بمفارقته ثم توبوا اى ارجعوا اليه بأفعال الخير استغفروا ربكم ثم أقيموا على التوبة اليه تكراراً وتأكيداً، كما يقال اضرب زيداً ثم اضربه وافعل هذا ثم افعله، أراد بثم الواو بمعنى استغفروا ربكم وتوبوا اليه.

قوله سبحانه:

«يا أبت استاجره» الى قوله احدى ابنتى هاتين (٢٨/٢٦) سألته أن يستاجره ومدحته بالقوة والامانة، كان كلاما دالا على الترغيب فيه والتقريب منه فيدل له النكاح الذى فيه غاية الاختصاص فيما فعله شعيب فى غاية المطابقة لما يقتضيه سؤالها

قوله سبحانه :

«على أن تاجرنى ثمانى حجج فان اتممت عشراً فمن عندك» (٢٨/٢٧) انما جاز التخيير والتفويض فى الصداق واستفادة شعيب لنفسه، لانه يجوز أن يكون الغنم كانت لشعيب وكانت الفائدة باستيجار من يرعيها عائدة عليه الا أنه أراد أن يعوض بنته من قيمة رعيها فيكون ذلك مهراً لها، واما التخيير انما كان فيما زاد على ثمانى حجج، و يجوز أن يكون من شريعته العقد بالتراضى من غير صداق معين، ويكون قوله (على أن تأجرنى) على غير وجه الصداق وهذا ضعيف، ويجوز أن يكون الغنم كانت للبنت وكان الاب المتولى لامرها وقبض الاب مهر بنته البالغ جائز، وأجمعوا على انها كانت بكراً، حذف ذكر الصداق وذكر ما شرط لنفسه مضافاً الى الصداق لانه جائز أن يشرط الولى لنفسه ما

يخرج عن الصداق، وظاهر الاية أن أحدهما جزاء على الاخر.

قوله سبحانه :

عن صالح عليه السلم «فما تزيدونني غير تخسير» (١١/٦٦) معناه فما تزيدونني غير تخسيركم وتضليلكم اى تصيرون عندى خساراً ضلالا كقوله (ياحسرة على العباد) فيصير الحسرة عليهم اى منهم .

فصـــل

قوله تعالى : فى قصة موسى عليه السلم «فوكزه موسى فقضى عليه» (٢٨/١٤)

أراد أن يخلص من استغاث اليه من شيعته، فادى ذلك الى القتل من غير قصد ، وكل ألم يقع على سبيل المدافعة للظالم من غير قصد فهو حسن ولا يستحق العوض به ولا فرق بين أن يدافع عن نفسه اوعن غيره والشرط فيهما أن يكون الضرر غير مقصود، وأن يكون القصد الى دفع المكروه والمنع من وقوع الضرر، ثم أن الله تعالى كان قد عرف موسى استحقاق القبطى القتل بكفره وندبه الى تاخير قتله الى حال التمكين، فلما راى منه الاقدام على رجل من شيعته تعمد قتله تاركاً لما ندب اليه من تاخير قتله ، وقتله لا يخلوا أما أن يكون قتله عمداً وهو مستحق فلا يكون عاصياً ، اوقتله عمداً وهو غير مستحق فهذه كبيرة، وان قتلة خطأ وهو مستحق اوغير مستحق ففعله خارج من باب القبيح جملة وهذا رد على من قال ان قتله كان صغيره .

قوله سبحانه:

«هذا من عمل الشيطان» (٢٨/١٤) اى تزيين قتلى وتركى لما ندبت اليه من تاخيره وتفويتى لما استحقه من الثواب من عمل الشيطان منصحاً بذلك عن خلافه لله تعالى واستحقاقة للقتل ، ويحتمل أن يكون المراد بالشيطان القبطى فى اعتدائه .

قوله سبحانه :

«انك لغوى مبين» (٢٨/١٧) اى جانب فى طلب ماتذكره ثم قصد الى نصرته كما نصره بالامس على الاخر فظن انه يريد البطش به فقال (أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفساً بالامس)

قوله سبحانه :

«ولهم على ذنب» (٢٦/١٣) قال مجاهد وقتاده : يعنى قتل القبطى الذى قتله

موسى حين استصرخ به واحد من بنى اسرائيل فاخاف أن يقتلونى بذلك المقتول .

قوله سبحانه :

«وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين» (٢٦/١٨) لنعمتى وحق تربيتى يقويه قوله (ألم نربك فينا وليدا) وقال الحسن : (وأنت من الكافرين) بى انى الهك .

قوله سبحانه :

« بل فعلتها اذا وانا من الضالين» (٢٦/١٩) اى الذاهبين عن أن الوكزة تاتى على النفس او ان المدافعة تقتضى الى القتل، وقد يسمى الذاهب عن الشيء انه ضال عنه ويجوز أن يريد اننى ضللت عن فعل المندوب اليه من الكف عن القتل فى تلك الحال.

قوله سبحانه:

«انى ظلمت نفسى» (٢٨/١٥) كقول آدم (ربنا ظلمنا أنفسنا) وتوبتهما انما كانت على وجه الخشوع والانقطاع الى الله تعالى ، وذلك دأب الصالحين عند تجدد ايات الله تعالى

قوله سبحانه :

«فاغفر لى» (٢٨/١٥) فأقبل منى هذه القربة والرجوع اليك ويسمى الاستغفار والتوبة غفرانا .

قوله سبحانه :

«ان ائت القوم الظالمين» (٢٦/٩) فأجاب موسى (انى أخاف أن يكذبون فارسل الى هارون) ليس ذلك استعفاء عن الرسالة بل كان قد أذن له فى ان يسئل ضم أخيه فى الرسالة اليه قبل هذا الوقت وضمنت له الاجابة قوله (واجعل لى وزيراً من أهلى هارون أخى) فأجابه الله تعالى (قد اوتيت سؤلك يا موسى)

قوله سبحانه :

«القوا ما انتم ملقون» (٢٦/٤٢) فكانه قال فالقوا ما أنتم ملقون ان كنتم محقين و كان فيما تفعلونه حجة ، وحذف الشرط فى الامر جائز لدلالة الكلام عليه واقتضاء الحال له، ويجوز أن يكون دعاهم على وجه التحدى الى الالقاء على وجه يساو ونه فيه بالتحيل

ويغلبهم بالحجة من انقلاب الجماد حية على الحقيقة وقد بين الله تعالى ذلك فى قوله (وجاء السحرة فرعون الى قوله صاغرين) قال الجبائى قوله (فالقوا) كفر لهم وتهديد ومعناه من كان القائه منكم حجة عنده ابتدأ بالالقاء ، وقال قوم يجوز أن يكون ذلك أمراً على الحقيقة أمرهم بالالقاء على وجه الاعتبار لا على وجه يقوى الكفر .

قوله سبحانه:

«فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى» (٢٠/٦٩) انما قال (يخيل) لانها لم تكن تسعى حقيقة ، وانما تحركت لانه قيل جعل داخلها زيبق فلما حميت بالشمس طلب الزيبق الصعود فتحركت العصى فظن انها تسعى .

قوله سبحانه .

«فاوجس فى نفسه خيفة موسى» (٢٠/٧٠) انه لم يخف الامن قوة التلبيس وبالتخيل ما أشفق عنده من وقوع الشبهة على من لم ينعم النظر ولا يقتضى شكه فى ما أتى به فامنه الله من ذلك وبين ان حجته يتضح للقوم بقوله (لاتخف انك انت الاعلى) يوافقه قول أمير المؤمنين عليه السلم لم يوجس موسى خيفة على نفسه اشفق من غلبة الجهال و دول الضلال .

قوله سبحانه:

«فلما أتيها نودى يا موسى انى أنا ربك» (٢٠/١١) انما علم موسى ان هذا النداء من قبل الله عزوجل بمعجز أظهره له الله كما قال فى موضع آخر (نودى من شاطئى الواد الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى انى أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبراً ولم يعقب) حتى قيل له (أقبل ولا تخف انك من الامنين)

قوله سبحانه :

«فاخلع نعليك» (٢٠/١٢) قال الحسن وابن جريح : ليباشر بقدمه بركة الواد المقدس وهو قول أمير المؤمنين عليه السلم ، وقال البلخى انه أمر بذلك على وجه الخضوع والتواضع لان التخفى فى مثل ذلك أعظم تواضعاً وخضوعاً ، وقال كعب وعكرمه لانها

كانت من جلد حمار ميت، وهذا فاسد لان النبي لا يستحل الميت.

قوله سبحانه :

«عجلا جسداً له خوار» (٢٠/٩٠) قال الحسن وأبو بكر بن الاخشيد : انه كان معلوماً معتاداً في ذلك الوقت انه من قبض من أثر الرسول قبضة فالقاها على جماد صار حيواناً ، فعلى هذا لا يكون خرق العادة بل كان معتاداً ، وقال الجبائي المعنى انه سولت له نفسه ما لا حقيقة له وانما جاز بحيلة جعلت فيه من خروق اذا دخلته الريح سمع له خوار.

قوله سبحانه :

«رب اني لا أملك الا نفسي وأخي» (٥/٢٨) مجاز لان الانسان لا يصح ان يكون مقدوراً عليه او في حكم المقدور عليه في انه يصرفه تصريف المقدور كملك الانسان للمال والعبد ومعناه انه لما ملك تصريف نفسه في طاعة الله جاز ان يصف نفسه بانه بما يجوز ان يملكه وقوله (أخي) لانه كان ايضاً طايعاً له فيما يامره به فكان كالقادر عليه.

قوله سبحانه:

«فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون» (٤٤/٢١) وذلك انه لما ايس من قومه أن يؤمنوا به دعا الله ربه فقال ان هؤلاء قوم مجرمون، وقيل انه دعا لما يقتضي سوء أفعالهم فكانه قال اللهم عجل ما يستحقونه باجرامهم بما به يكونون انكالا لمن بعدهم وما دعا بهذا الدعاء الا بعد ان اذن الله له في الدعاء عليهم .

قوله سبحانه :

«ربنا انك اتيت فرعون و ملاءه زينة و اموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك» (١٠/٨٨) اى أن لا يضلوا فحذف لا كقوله (ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى) وقوله (ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين) وقوله (و القى في الارض رواسى ان تميد بكم . قال الشاعر :

نزلتم منزل الاضياف منا فعجلنا القرى أن تشتمونا

فصل

قوله تعالى: «رب ارني انظر اليك» (٧/١٣٩) انما سأل ربه تعالى ضرورة

باظهار اعلام الاخرة التى تضطر عندها الى المعرفة فتزول الخواطر عنه ومنازعة الشكوك والشبهات ويستغنى عن الاستدلال فتخف المحنة عنه بذلك كما سأل ابراهيم فقال (رب ارنى كيف تحيى الموتى) ويجوز انه انما سأل ذلك حالة نظره فى جوازه وامتناعه فاراد ان يعرف ذلك من جهة السمع والرؤية يعرف بالعقل والسمع وحالة النظر فارق سائر الاحوال ويجوز فيه مالا يجوز فى غيره ولو لم يكن سؤاله لبعض ماقلناه لاستحق الذم كما استحق قومه فقالوا(أرنا الله جهرة)الاية .

قوله سبحانه :

«**اتهلكنا بما فعل السفهاء منا**» (٧/١٥٤) الهلاك هيهنا بمعنى الموت كقوله (ان امرؤ هلك) ولا يكون ذلك عقوبة منه بفعل غيرهم .

قوله سبحانه :

«**فلما افاق قال سبحانك تبت اليك**» (٧/١٤٠) التوبة انما كانت على سبيل الرجوع الى الله تعالى واظهار الانقطاع والتقرب لالذنب فيجوز أن يكون الغرض فى ذلك لتعليمنا وتوفيقنا على ما نستعمله عند الشدائد وله اجوبة غير ذلك .

قوله سبحانه :

«**والقى الالواح**» (٧/١٤٩) اى ان موسى عليه السلم أقبل غضبان على قومه مستعظماً لفعلهم فأخذ برأس أخيه وجره اليه كما يفعل الانسان بنفسه مثل ذلك عند الغضب وشدة الفكر، والمفكر الغضبان قد يعض على يده ويفتل أصابعه ويقبض على لحيته فأجرى موسى عليه السلم أخاه هارون مجرى نفسه ، وهذه الامور تختلف أحكامها بالعادات فيكون ماهو اكرام فى بعضها استخفافاً فى غيرها ويكون على ضد ذلك .

قوله سبحانه:

«**يابن ام لاتاخذ بلحيتى ولا برأسى**» (٢٠/٩٥) لا يدل على أنه وقع على سبيل الاستخفاف ، بل معنى كلامه لاتغضب ولايشتد جزعك وأسفك وانه أجرا مجرى نفسه اذا غضب فى القبض على لحيته كانه لم يكن متهماً عنده كما لا يتهم على نفسه، و يحتمل أن عادة ذلك الوقت ان الواحد اذا خاطبه غيره قبض على لحيته ، كما يقبض على يده فى

عاداتنا والعادات تختلف .

قوله سبحانه:

«انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل» (٢٠/٩٥) لايمتنع أن يكون هارون خاف من أن يتوهم بنواسرائيل بسوء ظنهم انه منكرعليه معاتب له ثم ابتدأ يشرح قصته فقال مرة (يابن ام ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى) .

قوله سبحانه:

«أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين» (٤٣/٥١) قال الزجاج اللثغة كانت فى لسانه، وقال قتادة والسدى كانت فى لسانه آفة، وقال اكثر المفسرين كان احترق لسانه بالجمر الذى وضعه فى فمه حين أراد أن يعتبر فرعون عقله لما لطم وجهه وأراد أن يأخذ غير النار فصرف جبرئيل يده الى النار دفعاً عنه القتل، وقال الحسن كان فى لسانه ثقل فنسبه الى ماكان عليه اولا و أقول انه نسبه الى قلة البيان كما نسبه الى المهانة كذباً وزوراً ، قال الجبائى فانحل ماكان بلسانه منه بدلالة قوله (ولا يكاد يبين) وقال الحسن استجاب الله دعاه فحل العقدة عن لسانه وهو الصحيح لقوله (قد اوتيت سؤلك يا موسى) فى عقيب دعائه (رب اشرح لى صدرى)

فصـــل

قوله تعالى: «فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما» (١٨/٦٤) يمكن أن يكون الله تعالى قد اعلم هذا الغلام مالم يعلمه موسى وأرشد موسى عليه السلم اليه ليتعلم منه ، وانما المنكر أن يحتاج النبى فى العلم الى بعض رعيته ويجوز أن يكون نبى أعلم من نبى وقته وما تعلمه من هذا العالم كتعلمه من الملك الذى يهبط اليه ، ولايدل ذلك على ان ذلك العالم كان أفضل من موسى فى العلم لانه لايمتنع أن يزيد موسى عليه السلم فى سائر العلوم التى هى أفضل مما علمه فقد يعلم أحدنا شيئاً من المعلومات مالا يعلمه من هو أفضل منه

قوله سبحانه :

«فلا تسألن عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا» (١٨/٦٩) وقد قال (فاسئلوا أهل

الذكران كنتم لاتعلمون) النهى انما هو نهى عن نوع العلم الذى لم يبلغ منزلته بعد وأحدث انما هو على سؤال تفاصيل ماخفى عليه من النوع الذى هو بصدده لئلا يتولد فيه شبهة

قوله سبحانه:

«انك لن تستطيع معى صبرا» (١٨/٦٦) لو كان نفى الاستطاعة على ماظنه الجهال لكان العالم وهو فى ذلك سواء فلامعنى لاختصاصه بنفى الاستطاعة ، والدليل على انه نفى عنه الصبر لاستطاعته قول موسى عليه السلم فى جوابه (ستجدنى انشاء الله صابراً) ولم يقل مستطيعاً ومن حق الجواب أن يطابق الابتداء .

قوله سبحانه :

«ولا اعصى لك امرا» (١٨/٦٨) مشروط بالمشية و ليس بمطلق فكانه قال ستجدنى صابراً ولا اعصى لك امراً انشاء الله وانما قدم الشرط على الامرين جميعاً .

قوله سبحانه :

«لقد جئت شيئاً امرا» (١٨/٧٠) اى عجباً و منكرا اوداهية، وقالوا الامر من أمر القوم اى كثروا وجعل عبارة عن كثرة عجبه .

قوله سبحانه :

«لقد جئت شيئاً نكرا» (١٨/٧٣) اى ان ظاهر ما اتيته المنكر ومن يشاهده قبل أن يعرف علته ينكره ثم انه حذف الشرط فكانه أراد ان كنت ظالماً فقد جئت شيئاً نكرا على انه أراد انك آتيت أمراً بديعا غريباً فانهم يقولون فيما يستغربونه انه نكر ومنكر ويمكن أن يقول قل على وجه الاستفهام دون القطع يدل عليه (أخرقتها لتغرق أهلها) و قوله (أقتلت نفساً زكية بغير نفس)

قوله سبحانه :

«واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا» (١٨/٧٩) الغلام كان مراهقاً فقتله العالم، خشى اى علم من الله تعالى انه متى بلغ كفر أبواه ومتى قتل بقيا على ايمانهما، ولافرق بين ان يميته الله وبين أن يامر بقتله ، والدليل على ان خشى بمعنى علم قوله (وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً او اعراضاً) وقوله (الا أن يخافا الا يقيما

حدود الله) وقوله (وان خفتم عيله) وقالوا الغلام كان كافراً مستحقاً للقتل فخشي الخضر عليه السلم اى خاف ادخال أبويه فى الكفر وتزيينه لهما ، وقالوا الخشية الكراهية يقال فرقت بين الرجلين خشية أن يقتلا فالتأويل بمعنى العلم لايمتنع أن يضاف العلم الى الله تعالى ، ثم ان موسى عليه السلم انما استقبح على البديهة قتل الغلام لانه لم يعرف الوجه الذى هو علة حسنه ولو علم ذلك لعلم حسن القتل وقبح السفينة .

قوله سبحانه:

«اما السفينة فكانت لمساكين» (١٨/٧٨) انما عنى بالمسكنة عدم الناصر كما يسمى من كان كثير المال و اسم الحال مسكين و مستضعف ، وقال النبى عليه السلم : مسكين مسكين رجل لازوجة له ، ثم ان السفينة للبحرى الذى لاينعيش الا بها كالدار التى يسكنها الفقير هو وعياله ولايجد سواها فهو مضطر اليها فان انضاف الى ذلك ان يشاركه جماعة فى السفينة حتى يكون منها الجزء اليسير كان اظهر فقراً ، ثم ان لفظة المساكين قد قرئت بالتشديد ومعناه البخلاء .

قوله سبحانه:

« لاتؤاخذنى بما نسيت »(١٨/٧٢) اى بما تركت نحو قوله (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى) قال ابن عباس: لاتؤاخذنى بما فعلته مما يشبه النسيان فسماه نسياناً للمشابهة كما قال المؤذن لاخوة يوسف(انكم لسارقون) ثم انه ليس النسيان بعجيب مع قصر المدة فان الانسان قد ينسى ماقرب زمانه لما يعرض له شغل القلب .

فصـــل

قوله تعالى :«يا أيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين آذوا موسى» (٣٣/٦٩)

ليس فيها ما قرفوه به ، و الصحيح ان بنى اسرائيل لما مات هارون قرفوه بانه قتله لانهم كانوا الى هارون أميل فبرأه الله من ذلك وأمر الملائكة بان حملت هارون ميتاً ومرت به على محافل بنى اسرائيل ناطقة بموته و مبرئة لموسى عليه السلم من قتله ، وروى ان موسى نادى أخاه هارون فخرج من قبره فسأله هل قتله فقال لا ثم عاد .

قوله سبحانه:

« واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون »(٢/٥٠) والفرقان هو

القران ولم يؤت به وانما اختص به محمد عليه السلم كتب الله كلها فرقان يفرق بين الحق و الباطل واختلاف اللفظين جائز ، قال والقى قولها كذباً وميتا ، والكتاب عبارة عن التورية ، والفرقان انفراق البحر لموسى عليه السلم ، والفرقان الفرق بين الحلال والحرام ، والفرقان بين موسى وأصحابه المؤمنين وبين فرعون وأصحابه الكافرين كالنجاة والهلاك ، والفرقان المنزل على نبينا عليه السلم والتصديق والايمان بالفرقان الذى هو القران لان موسى كان مؤمناً بمحمد وبما جاء به ، وساغ حذف القبول والايمان والتصديق و اقامة الفرقان مقامه كما ساغ فى قوله (وسئل القرية) والفرقان القرآن وتقدير الكلام واذا اتينا موسى الكتاب الذى هو التورية و اتينا محمداً القران فحذف ما حذف كما قال الشاعر علفتها تبناً و ماء بارداً ، وقال الاخر : ياليت بعلك قد غدا متقلداً سيفاً ورمحاً . وقال الصادق عليه السلم القران جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به .

قوله سبحانه :

« وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب » (٤٢/٥٠) ثم قال (وكلم الله موسى تكليما) المعنى والله أعلم ان الله تعالى خص موسى بكلام خلقه على هذه الصفة مالم يخص به أحد من أنبيائه .

قوله سبحانه :

« و اذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين » (٢/٦٣) والهزو واللعب والسخرية ، ولا يجوز أن يقع من اولياء الله تعالى فيما يؤدونه هزو ولا لعب فظنوا به ظن سوء لجهلهم بالحكمة فقال موسى عند ذلك (أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) يعنى من السفهاء الذين يرون على الله الكذب والباطل .

قوله سبحانه :

« وألق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب ياموسى » الاية (٢٧/١٠) انما ولى منها موسى للبشرية لانه شك فى كونها معجزة له لانضره ، فقيل (لاتخف) نداء من الله تعالى لموسى ونهى له عن التخوف وقال له انك مرسل (ولا يخاف لدى

المرسلون) لانهم لايفعلون قبيحاً ولايخلون بواجب فيخافوا عقابه الامن ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء صورته صورة الاستثناء وهو منقطع عن الاول ، وتقديره لكن من ظلم نفسه فعل القبيح ثم بدل حسناً بعد سوء بأن يأتي بعد القبيح بالفعل الحسن فانه يغفر له ، وقال الحسن : هو استثناء غير منقطع وأراد من فعل صغيرة من الانبياء وهذا بعيد من الثواب لان صاحب الصغيرة لاخوف عليه ايضاً لوقوعها مكفرة والاستثناء وقع من المرسلين الذين لايخافون .

فصـــل

قوله تعالى : في قصة داود عليه السلم « **وهل اتيك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب** » الى قوله وأناب (٣٨/٢٠) لاتدل على وقوع الخطاء منه ، واما الرواية المدعاة فساقطة لتضمنها خلاف مايقتضيه الاصول مطعون في رواتها ، والخصم مصدر لايجمع ولا يثنى ولايؤنث فلذلك قال (اذ تسوروا المحراب) ثم ان الخصمين كالقبيلتين او الجنسين ، ثم ان في الاثنين معنى الانضمام ولهذا زعم بعضهم انه اقل الجمع ، وقيل بل كان مع هذين الخصمين غيرهما ممن يعنيهما .

قوله سبحانه :

« **ففزع منهم** » (٣٨/٢١) لانه كان خالياً بالعبادة في وقت لم يدخل عليه فيه احد ولانهما دخلا من غير المكان المعهود

قوله سبحانه :

« **قالوا لاتخف خصمان بغى بعضنا على بعض** » الى قوله الخطاب (٣٨/٢١) قال أكثر المفسرين انه كنى بالنعاج عن تسع وتسعين امرأة وان للاخر امرأة واحدة ، و قال الحسن لم يكن له تسع وتسعون امرأة وانما هو على وجه المثل ، وقال أبو مسلم أراد النعجة بأعيانها وهو الظاهر .

قوله سبحانه :

« **و داود و سليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم و كنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان و كلا اتينا حكما و علما** » (٢١/٧٨) قيل في معنى قوله (اذ يحكمان) انهما اذ شرعا في الحكم فيه من غير قطع به في ابتداء الشرع ، وقيل أن يكون

حكمه حكماً معلقا بشرط لم يفعله بعد ، وقيل أن يكون معناه طلب الحرث ولم يبتديانه بعد ويقوى ذلك قوله (ففهمناها سليمان) والجواب الصحيح انه كان حكمهما حكما واحداً الا أن داود أمر سليمان بالحكم ليعرف بنى اسرائيل علم سليمان وانه وصيه من بعده

قوله سبحانه:

« انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق »(٣٨/١٧) وقوله (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير) معنى ذلك انها كانت تسير بأمر الله تعالى معه حيث سار بالغداة والعشى فسمى الله تعالى ذلك لما فى ذلك من دلالته على قدرته وصفاته التى لا يشاركه فيها غيره وقوله (والطير محشورة) اى مجموعة من كل ناحية اليه يعنى كل الطير والجبال له اواب الى ما يريد ، وقال قتادة: اى مسخرة وعبر عن ذلك التسخير بأنه تسبيح من الطير لدلالته على ان مسخرها قادر ولا يجوز عليه العجز كما يجوز على العباد ، وقال الجبائى : اكمل الله تعالى عقول الطير حتى فهمت ما كان من سليمان يأمرها به وينهاها عنه وما يتوعدها به متى خالفت ، وسخر له الطير بأن قوى أفهامها حتى صارت كصبياننا الذين يفهمون التخويف والترهيب

قوله سبحانه :

« لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه »(٣٨/٢٣) من غير مسألة للخصم انما أراد به ان كان الامر كما ذكرت ، ومعنى ظلمك انتقصك كما قال (اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا) وقوله (وظن داود انما فتناه) اى علم وحدس ايضاً .

قوله سبحانه:

« فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب »(٣٨/٢٣) على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والخضوع له.

قوله سبحانه:

« فغفرنا له ذلك » (٣٨/٢٤) اى قبلنا منه وكتبنا له الثواب عليه ، و اخرج الجزاء على لفظ المجازى عليه وأما قذفه بامرأته اوريا باطل ، قال امير المؤمنين عليه السلم لا اوتى برجل يزعم أن داود تزوج بامرأة اوريا الا جلدته حداً للنبوة وحداً للاسلام ، وقال ابو مسلم الاصفهانى لا يمتنع ان الداخلين على داود كانا خصمين من البشر ، وانما ارتاع منهما لدخولهما

من غير اذن وعلى غير مجرى العادة ، وليس فى ظاهر التلاوة مايقتضى أن يكونا ملكين .

فصـــل

قوله تعالى: فى قصة سليمان عليه السلم «ووهبنا لداود سليمان» الى قوله و الاعناق (٣٨/٢٩) ليس ظاهرها دالا على ان مشاهدة الخيل الهاه عن ذكر ربه حتى فاتته الصلوة فعرقبها وقطع سوقها وأعناقها بل هذا مخالفة لما تقتضيه الادلة يدل عليه ان الله تعالى ابتدأ الاية بمدحه فقال (نعم العبد انه أواب) ولايجوز أن يثنى عليه بهذا الثناء ثم يتبعه من غير فصل باضافة القبيح اليه .

قوله سبحانه:

«انى أحببت حب الخير» (٣٨/٣١) اى أحببت حباً ثم أضاف الحب الى الخير او أراد أحببت اتخاذ الخير، لان ذات الخيل لايحب فجعل بدل قوله اتخاذ الخيل حب الخير.

قوله سبحانه:

«حتى توارت بالحجاب» (٣٨/٣١) عاد الى الخيل دون الشمس لانه قد جرى ذكرها فى الاية ولم يجر ذكر الشمس وليس فى ظاهر القران ان التوارى كان سبباً لفوات صلوة النافلة .

قوله سبحانه:

«ردوها على» (٣٨/٣٢) الخيل لامحالة (فطفق مسحاً بالسوق والاعناق) مسحها او أمر به عليها صيانة لها واكراماً وهذا عادة الناس، والمسح ايضاً الغسل اى غسل قويمها وأعناقها ، ولاتسمى العرب الضرب بالسيف والقطع به مسحاً ثم انه لم يجر للسيف ذكر فيضاف المسح اليه ، ويقال انه عرقب الخيل لانها كانت أعزماله وكفر عن تفريطه فى النافلة بذبحها والتصديق بلحمها على المساكين لقوله (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)

قوله سبحانه :

«و ورث سليمان داود» (٢٧/١٦) قال أصحابنا ورثه المال والعلم ، وقال المخالفون انه ورثه العلم للخبر المروى ، نحن معاشر الانبياء لانورث، وقوله عليه السلم

العلماء ورثة الانبياء ؛ حقيقة الميراث هو انتقال تركة الماضى بموته الى الباقى من ذوى قرابته وحقيقة ذلك فى الاعيان ، واذا قيل ذلك فى العلم كان مجازا ، والخبر خبر واحد لايجوز أن يخص به عموم القران ومثل ذلك قوله (واجعل لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب) وقد شرحنا ذلك فى المثالب .

قوله سبحانه :

«ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسداً» (٣٨/٣٣) النبوة لاتكون فى خاتم ولا يسلبها الجنى من النبى وان الله تعالى لايمكن الجنى من التمثل بصورة النبى وليس فى الظاهر أكثر من ان جسدا القى على كرسيه على سبيل الاختيار له نحو قوله تعالى (الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا امنا وهم لايفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم) قيل انه عليه السلم ذكر يوماً فى منزله لاطوفن الليلة على مائة امرأة تلد كل امرأة منهن غلاماً يضرب بالسيف فى سبيل الله القصه فان صح ذلك فلايكون ذنباً لان محبة الدنيا على وجه المباح ليس بذنب ، وقيل كان لسليمان ولد شاب يعجب به فأماته الله فجأة اختباراً من الله تعالى لسليمان ، وقيل انه أماته فى حجره فوضعه على كرسيه من حجره وجائز أن يكون الجسد المذكور هو نفس سليمان وأن يكون ذلك لمرض امتحنه الله به ، والعرب تقول انما هو لحم على وضم وجسد بلا روح تغليظاً للعلة ومبالغة فى فرط الضعف

قوله سبحانه:

«ولسليمان الريح» (٢١/٨١) اى بالتسخير (يجرى بأمره) يعنى بأمر سليمان الى حيث شاء ، ويكون فيما أعطاه من التسخير يدعوه الى الخضوع ويدعوا الطالب الى الحق بالاستبصار فى ذلك وكان لطفاً يجب فعله .

قوله سبحانه :

«رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى» (٣٨/٣٤) قد ثبت ان الانبياء عليهم السلم لاتسئل الا مايؤذن لها فى مسألته لاسيما اذا كانت المسألة ظاهرة يعرفها قومهم ، وجائز أن يكون الله تعالى أعلم سليمان انه ان سأل ملكا لايكون لغيره كان أصلح له فى الدين والاستكثار من الطاعات وأعلمه ان غيره لو سأل ذلك لم يجب اليه من حيث لاصلاح له فيه ، ولو ان أحدنا صرح فى دعائه بهذا الشرط حتى يقول اللهم اجعلنى ايسر

أهل زماني وارزقني مالا يساوى فيه غيرى اذا علمت ان ذلك أصلح لى وانه ادعى الى ماتريده منى لكان هذا الدعاء حسناً جميلا وهو غير منسوب الى بخل، وليس يمتنع أن يسأل النبى هذه المسألة من غير اذن اذا لم يكن ذلك بحضرة قومه بعد أن يكون هذا الشرط مراداً فيها وان لم يكن منطوقاً به لكان هذا الدعاء حسناً جميلا وهو غير منسوب الى البخل، ثم انه انما التمس أن يكون ملكه اية لنبوته يتبين بها من غيره ممن ليس بنبى .

قوله سبحانه :

«لاينبغى لاحد من بعدى» (٣٨/٣٤) اى لاينبغى لاحد غيرى ممن أنا مبعوث اليه ولم يرد من بعده الى يوم القيامة من النبيين كما يقول القائل أنا اطيعك ولا اطيع أحداً بعدك اى سواك ، قال المرتضى انما سأل ملك الاخرة الذى لاينالة المستحق الا بعد انقطاع التكليف وزوال المحنة ، وقوله (لاينبغى لاحد من بعدى) اى لايستحقه بعد وصولى اليه أحد من حيث لايصلح أن يعمل ما يستحق به لانقطاع التكليف ويقوى ذلك قوله (رب اغفرلى) وهو من أحكام الاخرة .

فصـــل

قوله تعالى :«علمنا منطق الطير» (٢٧/١٦) قال المبرد تسمى العرب كل مبين عن نفسه ناطقاً ومتكلماً ، وقال الرمانى منطق الطير صوت تتفهم به معانيها على صيغة واحدة بخلاف منطق الناس اذ هو صوت يتفهمون به معانيهم على صيغ مختلفة ، ولذلك لم يفهم عنها مع طول مصاحبتها ولم تفهم هى عنه لان افهامها مقصورة على تلك الامور المخصوصة ولما جعل سليمان يفهم عنها كان قد علم منطقها ، وقيل المراد به انه علم مايفهم به ماينطق الطيور به فى أصواتها ومقاصدها بما يقع منها من صياح على سبيل المعجز لسليمان .

قوله سبحانه:

«مالى لاأرى الهدهد» (٢٧/٢٠) عرفه بالالف واللام للخصوصية به وسبيله سبيل غراب نوح وحمار عزير .

قوله سبحانه:

« لاعذبنه عذاباً شديداً» (٢٧/٢١) العذاب اسم للضرر وان لم يكن مستحقا و

ليس يجرى مجرى العقاب الذى لايكون الاجزاء ، فيكون معنى لاعذبنه لا ؤلمنه ويكون الله أباحه ذلك الايلام ، كما أباحه الذبح لضرب من المصلحة كما سخر له الطير ويصرفها فى منافعه واغراضه للمعجزة ، وقد يسمى التأديب تعذيباً قوله (وليشهد عذابهما طائفة) وقيل اراد حبسه او نتف ريشه .

قوله سبحانه :

«وقال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به» (٢٧/٤٠) سال يحيى بن أكثم على بن محمد التقى عليه السلم هل كان سليمان محتاجا الى علم آصف ؟ فقال عليه السلم لم يعجز سليمان عن معرفة ماعرف اصف لكنه أحب ان يعرف امته من الجن والانس انه الحجة من بعده ، وذلك من علم سليمان اودعه آصف بأمر الله ففهمه الله ذلك لئلا يختلف فى امامته و دلالته كما فهم الله سليمان فى حياة داود لتعرف امامته ونبوته من بعد لتاكيد الحجة على الخلق .

قوله سبحانه :

«نكروا لها عرشها» (٢٧/٤١) قال قتاده كان سليمان أحب أن يملك عرشها قبل أن تسلم فيحرم عليه أخذها لانه أعجبته صفته (ولها عرش عظيم) وقال ابن زيد أراد أن يختبر عقلها وفطنتها بذلك قوله (ننظر اتهتدى) وقال وهب أراد أن يجعل ذلك معجزة على نبوته .

قوله سبحانه :

«فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى» (٢٧/٣٠) تكلم العلماء فى كيفية اتيانه بالعرش ، فقال ابن عباس والكلبى : خر آصف ساجداً و دعا باسم الله الاعظم فغار عرشها تحت الارض حتى نبع عند كرسى سليمان ، وقالوا حملته الملائكة بأمر الله ، اوالريح حملته ، اوخلق الله فيه حركات متوالية ، اوانخرق مكانه حيث هو هناك ثم نبع بين يدى سليمان ، اوالارض طويت له ، اوأعدمه الله فى موضعه واعاده فى مجلس سليمان ، وهذا كما روته الشيعة ان تولى غسل الامام والصلوة عليه موقفان على الامام الذى يتولى الامر بعده ، و قال المرتضى : يراد بها الاغلب الاكثر و مع الامكان و القدرة واستدل بوفاة موسى بن جعفر وعلى بن موسى بطوس وابناهما بالمدينة ، فمن أراد خلافه استدل بهذه الاية وبقوله (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد

الاقصى) وبصعود الملائكة ونزولهم وطوفان ابليس والجن فى العالم بسرعتهم .

قوله سبحانه:

«واتبعوا ماتتلو الشياطين على ملك سليمان وماكفر سليمان» (٢/٩٦) فكانه أخبر بانهم اتبعوا مايكذب فيه الشياطين على ملك سليمان ويضيفه اليه من السحر فبرأه الله تعالى من قرفهم فقال (وماكفر سليمان)

قوله سبحانه:

«وماانزل على الملكين» (٢/٩٦) أراد أنهم يعلمونهم السحر الذى انزل على الملكين وانما انزل عليهما وصف السحر وماهيته وكيفيته للاحتيال فيه ليعرفا ذلك ويعرفاه الناس فيجتنبونه ويحذروا منه ، كما انه تعالى قد أعلمنا ضروب المعاصى ووصف لنا أحوال القبايح لنجتنبها لا لنتوقعها الا أن الشياطين كانوا اذا علموا ذلك وعرفوه استعملوه .

قوله سبحانه :

«وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه» (٢/٩٦) اى فيعرفون من جهتهما مايستعملونه فى هذا الباب وان كان الملكان ما ألقياه اليهم لذلك ولهذا قال (ويتعلمون مايضرهم ولاينفعهم) لانه تعلموه ليفعلوه لا ان يجتنبونه فصار ذلك بسوء اختيارهم ضرراً عليهم ، ثم ان التفريق اما أن يكون من جهة الديانة او الجبر او الحكم او الحيلة و معلوم أنه لم يكن للايجاب والجبر والحكم فلم يبق الا الحيلة او الديانة كما كانت للكفار يقولون للنبى عليه السلم انه يفرق بين المرء وزوجه.

قوله سبحانه :

«مالى لاأرى الهدهد أم كان من الغائبين لاعذبنه عذابا شديداً أو لاذبحنه» (٢٧/٢٠) انما جاز هذا المقال لانها أغفلت أمره ونهيه فقامت عليها الحجة من ذلك لان الله تعالى سخر الطير له قوله (والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه) .

قوله سبحانه:

«انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم» (٢٧/٣٠) انما قدم اسمه على اسم الله تعالى لان اسمه كان عنوان الكتاب والعنوان أبداً مقدم على الخطاب، وقيل قدم اسم نفسه اى ان الكتاب من سليمان وان المكتوب بسم الله الرحمن الرحيم ، وقيل لانه

كان سمع من الهدهد (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) فقدم اسمه حذراً أن يسبوا الله ، وقيل لانها كانت كافرة والكافر لايخوف بالله لحمية الجاهلية قال (واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم) .

فصل

قوله تعالى : في قصة يونس عليه السلم **«وذا النون اذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه»** (٢١/٨٧) لايجوز ان يغاضب ربه الامن كان معادياً له اوجاهلا بان الحكمة في سائر افعاله وهذا لايليق باتباع الانبياء فضلا عمن عصمه الله و انما كان غضبه على قومه لمقامهم على تكذيبه و اصرارهم على الكفر فخرج من بينهم خوفاً من نزول العذاب وهو مقيم بينهم .

قوله سبحانه:

«فظن ان لن نقدر عليه» (٢١/٨٧) اى لانضيق عليه المسلك ونشدد عليه المحنة والتكليف وذلك يجوز أن يظنه النبى ولاشبهة ان قدرت وقدرت معناه التضييق قال تعالى (ومن قدر عليه رزقه) وقال (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) وضيق صدر يونس عليه السلم مما أصابه في بطن الحوت .

قوله سبحانه :

«فنادى في الظلمات ان لااله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين» (٢١/٨٧) على سبيل الانقطاع الى الله تعالى ، ويجوز أن يريد بذلك اى بخست حتى يترك النوافل ويجوز ايضاً أن يكون صدقاً اى من الجنس الذى يقع منهم الظلم .

قوله سبحانه :

«واصبر لحكم ربك ولاتكن كصاحب الحوت» (٦٨/٤٨) اى انه لم يقو على الصبر على تلك المحنة التى ابتلاه الله بها وعرضه بنزولها لغاية الثواب فشكا الى الله تعالى منها وسأله الفرج والخلاص ولو صبر لكان أفضل فأراد الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلم أفضل المنازل وأعلاها

فصـــل

قوله تعالى: فى قصة عيسى عليه السلم «ان الله يبشرك بكلمة» (٣/٤٠) قال ابن عباس وقتاده سماه الله كلمة لثلثة اوجه ، أحدها انه اوجده بكلمة من غير واجد وهو قول كن كما قال (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) والثانى لان الله بشر به فى الكتب السالفة كما يقول الذى يخبرنا بأمر يكون قد جاء قولى وكلامى ، والثالث لان الله يهدى به كما يهدى بكلمته.

قوله سبحانه:

«انما أنا رسول ربك لاهب لك غلاماً زكيا» (١٩/١٩) فقالت مريم متعجبة (أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر) على وجه الزوجية (ولم أك بغيا)

قوله سبحانه:

«والتى أحصنت فرجها» (٢١/٩١) يعنى مريم، والاحصان احراز الشيىء من الفساد فمريم أحصنت فرجها بمنعه يعنى من الفساد فأثنى الله تعالى عليها .

قوله سبحانه:

«فنفخنا فيها من روحنا» (٢١/٩١) أجرينا فيها روح المسيح كما يجرى الهواء بالنفخ وأضاف الروح الى نفسه تعالى على وجه الملك تشريفاً لها للاختصاص بالذكر

قوله سبحانه:

«انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا» (١٩/١٨) اى ان كنت تتقى عبادتى به ليقيك هو اوقلت كف عنى ولا توذينى ان كنت تقيا فان التقى يمسك لخوفه كما يقول القائل ان كنت مؤمناً فلا تظلمنى ، ويقال التقى اسم رجل ملعون مشهور بالبطالة .

قوله سبحانه:

«ياليتنى مت قبل هذا» (١٩/٢٣) انما تمنت الموت قبل تلك الحال التى قد علمت انها من قضاء الله تعالى لكراهتها أن يعصى الله بسببها اذ كان الناس يتسرعون الى القول فيها بما يسخط الله ، وقال قوم انها قالت بطبع البشرية خوف الفضيحة ، وقال قوم المعنى فى ذلك انى لو خيرت قبل ذلك بين الفضيحة بالحمل والموت لاخترت الموت .

قوله سبحانه :

«يا اخت هارون ماكان أبوك امرء سوء» (١٩/٢٩) قال مقاتل روى عن النبى عليه السلم انه قال هارون الذى ذكروه هو هارون أخو موسى وتأويل (ياأخت هارون) يامن هى من نسل هارون ، كما يقال ياأخابنى تميم ويا أخابنى زهرة قال الله تعالى (والى عاد أخاهم هوداً ، والى ثمود أخاهم صالحاً) يعنى من نسلهم ، قال سعيد بن جبير رضى الله عنه ان هارون المذكور فيها كان رجلا فاسقاً فلما أنكروا ماجاءت به من الولد ولم يعرفوا براءة ساحتها نسبوها اليه تشبيهاً وتقدير الكلام يا شبيه هارون فى فسقه ، و يقال ان هارون هذا كان أخا لها لابيها دون امها وكان رجلا معروفاً بالصلاح ، وقيل انه لم يكن الحاها على الحقيقة بل كان رجلا صالحاً من أهلها .

قوله سبحانه :

«فقولى انى نذرت للرحمن صوماً» (١٩/٢٦) قال الجبائى كان الله تعالى أمرها بأن تنذر لله الصمت فاذا كلمها أحد تؤمى بأنها نذرت صوماً اى صمتاً لانه لايجوز أن يأمرها بأنها تقول نذرت ولم تكن نذرت لان ذلك كذب ، وقال ابن عباس والضحاك يريد بالصوم الصمت ، وقال ابن مسعود رضى الله عنه أمرها بالصمت ليكفيها الكلام عنها ولدها مايبرىء من ساحتها ولاتناقض فى قوله (انى نذرت للرحمن صوماً) لانه أذن لها فى أن تقول (انى نذرت للرحمن) اوقلت انها اومت بذلك كما قال (فأشارت اليه)

قوله سبحانه :

«انى عبدالله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً» (١٩/٣١) قال الحسن وأبو على معنى قوله (وجعلنى) لان الله تعالى أكمل عقله وأرسله الى عباده ولذلك كانت له تلك المعجزة ، وقال ابن الاخشيد كان ذلك ارهاصاً لنبوته ، وقالت الامامية معناه انى عبدالله سيؤتينى الكتاب وسيجعلنى نبياً فيما بعد وكان ذلك معجزة لمريم على براءة ساحتها .

قوله سبحانه :

« ويكلم الناس فى المهد وكهلا » (٥/١٠٩) انه يكلمهم بالوحى الذى يأتيه من قبل الله وانه تعالى أخبر ان عيسى تكلم فى المهد اعجوبة ، وخبر انه يعيش يكتهل

ويتكلم فى الكهولية ولم يقل وشيخاً لانه عاش نيفاً وثلثين سنة على ماجاءت به الاخبار وانه يبلغ حال الكهل فى السن لكون المخبر على ماأخبر به ثم ان المراد به الرد على النصارى بماكان منه من التقلب على الاحوال لانه مناف للصفة الاولة .

قوله سبحانه:

«وروح منه» (٤/١٦٩) جاز أن يقال المسيح روح الله لان الارواح كلها ملك لله وانما خص المسيح بالذكر تشريفاً له بهذا الذكر ، كما خص الكعبة انها بيت الله و ان كانت الارض كلها له تعالى .

قوله سبحانه:

«واحيى الموتى باذن الله» (٣/٤٣) على وجه المجاز اضافة الى نفسه وحقيقته ادعوا الله باحياء الموتى فيحيون باذنه .

قوله سبحانه:

«أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير» (٣/٤٣) لم يقيده باذن الله تعالى لان المراد به التقدير ، ثم قال (باذن الله) لانه من فعل الله دون عيسى ، أما التصوير والنفخ ففعله لانه مما يدخل تحت مقدور القدر ، وليس كذلك انقلاب الجماد حيواناً فانه لايقدر عليه أحد سواه تعالى ، وقال فى موضع اخر (فينفخ فيها فتكون طيراً باذنى) لفظ الهيئة

قوله سبحانه:

«واذ تخلق من الطين كهيئة الطير» (٥/١١٠) معنى ذلك انه صور الطين وسماه خلقاً لانه كان بقدره ، وقوله (باذنى) اى تفعل ذلك باذنى وأمرى ، وقوله (فتنفخ فيها فيكون طيراً باذنى) معناه انه نفخ فيها الروح لان الروح جسم يجوز ان ينفخها المسيح بأمر الله تعالى ، كما ينفخها اسرافيل فى الصور ، وكما ينفخ ملك الارحام فى الصورة عند تمام مائة وعشرين يوماً على ماجاء فى الخبر ، فاذا نفخ المسيح فيها الروح قلبها الله لحماً ودماً وخلق فيها الحياة فصارت طائرا باذن الله وارادته لا بفعل المسيح فلذلك قال (فتكون طيراً باذنى وتبرىء الاكمه والابرص باذنى) معناه انك تدعونى حتى ابريهما .

قوله سبحانه:

«واذ تخرج الموتى باذنى» (٥/١١٠) اى اذ تدعونى فاحيى الموتى عند دعائك

واخرجهم من القبور حتى يشاهدهم الناس ، وانما نسبه الى عيسى لانه كان بدعائه .

قوله سبحانه:

«واذ كففت بنى اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات» (٥/١١٠) يجوز أن يكفهم بألطافه التى لايقدر عليها غيره ، ويجوز أن يكون كفهم بالقهر كما منع من أراد قتل نبينا عليه السلم ، وقيل لانه القى شبهة على غيره حتى قتلوه ونجا قوله (ولكن شبه لهم)

قوله سبحانه:

«لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم» (٥/١٩) وعندهم هو ابن الله الجواب لانهم زعموا انه اله وهذا الاسم انما هو للاله بمنزلة ذلك كما قال الدهرى ان الجسم قديم لم يزل وان لم يذكره بهذا الذكر .

قوله سبحانه:

«أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله» (٥/١١٦) تقريع فى صورة الاستفهام لمن ادعى بذلك عليه من النصارى لانه تعالى كان عالماً بذلك هل كان اولم يكن ، كما يقول القائل لغيره أفعلت كذا وكذا وهو يعلم انه لم يفعله وان كان، خارجاً مخرج الاستفهام ، ثم انه أراد بهذا القول تعريف عيسى عليه السلم ان قوماً قد اعتقدوا فيه وفى امه انهما الاهان لانه يمكن أن يكون عيسى لم يعرف ذلك الا فى تلك الحال .

قوله سبحانه:

«ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانيا ولكن كان حنيفاً مسلماً» (٣/٦٠) حجة على من زعم ان المسيح والذين آمنوا معه كانوا نصارى .

قوله سبحانه:

«ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم» (٥/١١٨) معناه تفويض الامر الى صاحبه والتبرؤ من أن يكون اليه شيء من امور قومه ، كما يقول أحدنا هذا الامر لامدخل لى فيه ، وان شئت أن تفعله وان شئت أن تتركه مع علمه ان أحد الامرين لايكون منه وانما حسن ذلك منه لانه أخرج كلامه مخرج التفويض ، ثم انه لايدل على ان المسيح

أراد بذلك ان الله تعالى له أن يعاقب عبيده من غير جرم كان منهم ، لانه عليه السلم يريد بكلامه مايدل في العقل على كونه غير جائز عليه تعالى ، ولايحسن منه تعالى ايضاً أن يترك انكار ذلك ، فلما علمنا ان الله تعالى لايعاقب خلقه من غير معصية سبقت منهم من حيث كان ظلما محضاً علمنا ان عيسى عليه السلم أراد بقوله (ان تعذبهم فانهم عبادك) الجاحدون لك المتخذون معك الهاً غيرك لان ماتقدم من الكلام دل عليه فلم يحتج أن يذكره في اللفظ .

قوله سبحانه :

« انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم » (٢١/٩٨) وعيسى وعزير عليهما السلم عبدا فانما قال (ماتعبدون) ومالمن لايعقل ، ثم ان آخر الاية (اولئك عنها مبعدون لايسمعون حسيسها) الاية .

قوله سبحانه:

« وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم » (٤/١٥٦) يصح في مقدور الله تعالى أن يلقى شبه زيد على عمرو حتى لايفصل الناظر بينهما تغليظاً للمحنة وتشديداً للتكليف ، فيكون ذلك خارقاً للعادة معجزة لبعض اوليائه الصالحين و الائمة المعصومين ، وعند المعتزلة على أيدى الانبياء اوفى زمانهم ، لانه لايجوز خارق العادة عندهم الاعلى أيديهم

قوله سبحانه :

« وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته » (٤/١٥٧) معنى الاية الاخبار منه تعالى بانه لايبقى احد من اليهود الاليؤمنن به يعنى بعيسى قبل موته ، واختلفوا في الهاء الى من يرجع ، فقال ابن عباس وابومالك والحسن وقتادة وابن زيد والطبرى: هى كناية عن عيسى كانه قال لايبقى أحد من اليهود الايؤمن بعيسى قبل موت عيسى بأن ينزله الله الى الارض اذا خرج المهدى (ع) ، ثم قال الطبرى والاية مخصوصة بمن يكون في ذلك الزمان ، وقد روى ان الحجاج سأل شهر بن حوشب عنها وقال انى أضرب عنق اليهودى ولايتكلم بشيئى ؟ فقال شهر حدثنى محمد بن على يعنى ابن الحنفيه ان الله تعالى يبعث اليه ملكا يضرب رأسه ودبره ويقول كذبت عيسى فيؤمن حينئذ كرها ، وقال

مجاهد والضحاك وعكرمة : الهاء كناية عن اليهودي وتقديره لايكون من أهل الكتاب مخرج من الدنيا الا ويؤمن بعيسى عند موته اذا زال تكليفه وتحقق الموت ولكن لاينفعه الايمان حينئذ.

تم الجزء الاول من كتاب متشابه القرآن ومختلفه ويتلوه الجزء الثانى و
اوله قصة نبينا (ص) و الحمد لله رب العالمين و الصلوة على
خاتم النبيين و آله الطاهرين

﴿ الفهرست الكامل للمطالب بالترتيب ﴾

التوحيد ٤٣-٤٩-٥٧-٨٨-١٠٥
صفاته ٥٦-٨٤-٨٩-٩٢-٦٦
اسمائه ٧٠-٨٥-١٠٧-١٥٠
عدله ١١٣
علمه ٣٢-٥٠-٦٧-٨٤-١٧٣
مشيته ٦٤-١٣١-١٣٩-٢٠٧
هوالاول والاخر ٥٨
سمعه ٥٨
الرؤية ٩٣-٢٤٣
هوالباقى ٧٧
غنائه ٦٤
لقائه ٩٨
الهداية ١٢٣-١٤٢
قدرته ٤٨-١٥٠
يدالله ٧٨
النور ١٣٠-١٩٠-٩٢
التشبيه ١٠٤
هوالمرجع ٤٩-٧٢
معرفته ٤٣
قربه ٦٥-٦٩
استوائه ٣-٦٦
كلامه ٧٤-٢٤٧
ارادته ٦١-٦٤-١٣٨-١٣٦-١٧٦-١٨٢
هوالحى ٩٠
الذر ٨
القلب ١٠-١٥٢-١٧١
الروح ٤٢-٦٨-٢٥٨
العقل ١٢
العرش ٤-٦٦
الكرسى ٤٢
اللوح ٤١-١٧١
الملائكة ١٤-٦٨-١٥٠-١٧٠-٢١٤
الشياطين ١٨-١٣٣-١٣٧-١٤٦-١٦٨-٢١٠
الجن ١٨-٢٠-٢٤-١٩١-٢٠٧
الانسان ٣٠-١٧٢
السحر ٣٩-١٦٢-٢٤١
الكيمياء ٣٩
الشمس والقمر ٣٤
النجوم ٣٦-٢٢٠
نظام العالم ٥٥-٢٠١
تسبيح الموجودات ٢٤
اخذ الميثاق ٨
مجيئى الرب ٨٢
الجبر والاختيار ١١٣-١٢٠-١٤٢-١٤٧-١٩٢-١٩٤
الشرك ٧١-١٠٢-١٠٨-١١٠-١٧٢-٢٢٣
الايجاد ٤٨-٦٢
خلق العالم ٣-٢٩-٤٧-٥٠-١٧٢
خلق آدم ٦-٩-٣٢-١٨٠-٢١٥
السماء والارض ٣-٢٨-٣٥-٦٨-٨٠-١٠٦
المشرق والمغرب ٥
عجائب الخلق ٦
الفطرة ٩-١٥١
غضب الله ٨٨-١٦٤
اختبار الله ٥٤-١٧٤-٢٥١
مكر الله ١٧٦
استهزائه ١٨٨
تعذيبه واخذه ٣٠-٨٤-١٨٣

الضلال ١٩-٥٢-١٢٥-١٣٢-١٦٧
طبع القلب ١٥١
المحجوبية ١٢-٧٤-١٠٠-١٥٨
الجور والظلم ١١١-١١٧-١٦٨-١٩٣-٢١٩
الايمان ١٠٩
الكفر ١٣-١٨-٣٣-١٠٥-١١٢-١٥٦-١٦٠-١٨٣
الفسق ١١٠-١٢٧-١٣٦-١٨٤
مرض القلب ١٠-١٢-١٥٣-١٥٨-١٦٣
الاستعاذة ٢٠-٢٣-٤٠-١٣٣-١٧٥-١٩٢
نعم الله ٢٦-٨٦-١٥٤-٧٨
القرآن ٣٣-٥٩-١٥٨-١٩١
القضاء ١٩٥
القدر ٢٠٠-١٧٣
السعادة ١٧٩
الشقاوة ١٨٠
الشفاعة ١٨٢
النظر والفكر ٤٤-٤٦
الموت ١٧-١٦١-١٨١
علم الغيب ٢٠٣-٢١١
النبوة ١٧٩-٢٠٣
العصمة ٢٠٤
قصة آدم ٢١١
» نوح ٢١٧
» ابراهيم ١٠٨-٢١٩
» شعيب ٢٣٧-٢٤٤
» هود ٣٠-٢٢٩
» عزير ٤٤
» قوم عاد ٣٠
قصة قارون ٣٩
» فرعون ٥٣-١٦٠-١٨٧-٢٤٢
» موسى ٧٧-١٦٥-٢٣٩
» داود ١٤-٢٤٨
» سليمان ٢٥-٢٥٠
» يعقوب ٤٠-٢٣٠
» يوسف ١٧٨-٢٠٤-٢٣٢
» اسباط ٢٠٦
» زكريا ٢٢٧
» ادريس ٢١٧
» لوط ٢٢٤-٢٢٩
» اصحاب الكهف ١٥٢-٢١٠
» ايوب ٢٣٦
» يونس ٢٥٥
» عيسى ٢٠٣-٢١٧-٢٥٦
» محمد ١٢٨
الاعجاز ١٤-١٥٧
المتشابه ٢-١٦٢
الوحى ٧٤-١٣٧-٢٠٧-٢٠٩
التكليف ١٤٦-٣٠
التوبة ١٣٨-١٤٣-٢٣٨
الاستغفار ٢٢٢-٢٣٨
النسيان ٥٣-١٦٤
الاثم ١٨٩
خليفة الله ١٥-٢١٥
العبادة ١٥-١٩٢
الوسوسة ٢٠-٢١٢
تزيين العمل ٢١-١٣٧-١٦٩
السجود ٢٦
الرؤيا ٣٨

الجزء الثاني

من متشابه القرآن و مختلفه

تاليف

الشيخ الجليل

محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني (ره)

وكان فراغه من تأليفه

سنة سبعين وخمسمأة هجريه

بطلب

من مكتبة البوذرجمهري (المصطفوي) بطهران

١٣٢٨ ه شمسي

چاپخانه شركت سهامي طبع كتاب

« بسم الله الرحمن الرحيم »

فصـــل

قوله تعالى : فى قصة نبينا عليه الصلوة والسلم « لا اعبد ما تعبدون » و قوله (فبأى الاء ربكما تكذبان، وقوله فويل يومئذ للمكذبين ، وقوله كلا سيعلمون ، قال صفوان الجمال جاء زنديق الى هشام بن الحكم فقال من اشعر الناس قال امرؤ القيس قال اجل فبأى شيئى قال بقوله :قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل .قالوا لو كرر هذا اربع مرات مايكون عندك ؟ قال مجنون قال فكيف لا تجنن نبيك اذ جاء بقل يا ايها الكافرون السورة ، فقال وراك الباب فان لى شغلا ورحل من ساعته الى الصادق (ع) وحكى له جميع ذلك فقال (ع) ليس على ماظانه ان المشركين اجتمعوا الى النبى (ع) فقالوا يا محمد اعبد الهنا يوماً نعبد الهك عشرا واعبد الهنا شهرا نعبد الهك سنة فانزل الله تعالى قل يا ايها الكافرون لا اعبد ماتعبدون يوماً ولا انتم عابدون ما اعبد عشراً ولا انا عابد ماعبدتم شهراً ولا انتم عابدون ما اعبد سنة لكم دينكم ولى دين . فذكر هشام الزنديق فقال ليس هذا من خزانتك هذا من خزانة غيرك . وقال ثعلب انما حسن التكرار لان تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت الاخرى . وتلخيص الكلام لا اعبد ماتعبدون الساعة وفى هذه الحالة ولا انتم عابدون ما اعبد فى هذه الحال ايضاً واختص الفعلان منه ومنهم بالحال وقال من بعد ولا انا عابد ماعبدتم فى المستقبل ولا انتم عابدون ما اعبد فيما تستقبلون فاختلف المعانى وحسن التكرار لاختلافها و قال الفراء التكرار للتاكيد كقول المجيب موكداً بلى بلى والممتنع لا لا قال الشاعر: كم نعمة كانت لكم كم كم و كم . وقال ابن قتيبه جاء المشركون الى النبى فقالوا له استلم بعض اصنامنا حتى نؤمن بك ونصدق بنبوتك فامره الله بان يقول لهم لا اعبدما تعبدون و لا انتم عابدون ما اعبد ثم عبروا برهة من الزمان وجاؤوه فقالوا له اعبد بعض آلهتنا واستلم بعض اصنامنا يوماً اوشهراً اوحولا لنفعل مثل ذلك بالهك فامره

الله بان يقول ولا اناعابد ماعبدتم و لاانتم عابدون ماعبدای ان کنتم لاتعبدون الهی الا بهذاالشرط فانکم لاتعبدون ابداً، والجواب القریب اننی لااعبدالاصنام التی تعبدونها ولاانتم عابدون ماعبد ای انتم غیرعابدین الله الذی اناعابده اذاشرکتم به واتخذتم الاصنام وغیرها معبودة من دونه و انما یکون عابداً من اخلص العبادة له دون غیره و افرده بها وقوله ولااناعابد ما عبدتم ای لست اعبدعبادتکم ومافی قوله ماعبدتم فی موضع المصدر کما قال ذلکم بماکنتم تفرحون فی الارض بغیرالحق وبماکنتم تمرحون یرید بفرحکم و مرحکم و معنی قوله و لاانتم عابدون ما اعبدای لستم عابدین عبادتی ولم یتکرر الکلام الالاختلاف المعانی .

قوله سبحانه:

«لکم دینکم ولی دین» (١٠٩/٦) لیس باباحة واطلاق وانما هوتهدید وزجر کقوله واستفزز من استطعت منهم ومعناه لکم جزائکم ولی جزائی لان الدین هوالجزاء

قوله سبحانه :

«ویل یومئذ للمکذبین» (٧٧/١٥) فکانه قیل لهم یجب علیکم الرکوع لله تعالی فارکعوافاخبرعنهم انهم لایرکعون تکذیباً لهذا الخبر فلهذا عقیب ذلك جاء ویل یومئذ للمکذبین وکذلك الایات الاخر .

قوله سبحانه :

«واذاقرأت القرآن جعلنا بینك وبین الذین لایؤمنون بالاخرة حجاباً مستوراً» (١٧/٤٧) لایجوزعندا حدان یمنع من سماع الادلة مع التکلیف ولابدان یبین للجمیع ما کلفهم فوجب ان یسمعهم القرآن لثبوت التکلیف، وکان النبی (ص) یتحدا الکفار بقرائته وقدذم الله تعالی من منع من استماعه قوله تعالی وقال الذین کفروالاتسمعوالهذاالقرآن ووبخهم لترك تلاوته ، قوله افلایتدبرون القرآن وانه قال حجاباً مستوراً والحجاب یکون ساتراً لامستوراً فیحمل ان یریدبه مستوراً انت به ومستوراً حالا وانه اخبرانه یصرف الایات وقوله وصرفنا فیه، فذکرانما انت مذکر، وانذرعشیرتك، فاصدع بماتؤمر، بلغ ماانزل الیك ویدل انهم کانوا غیرممنوعین لان فی عقیبها واذاذکرت ربك

قوله سبحانه:

«اذیقول الظالمون ان تتبعون الارجلا مسحوراً» (١٧/٥٠) والکافرون کانوا

يقرفونه بانه ساحر، المراد ان تتبعون الارجلا متغير العقل لان المشركين كان من مذهبهم عيب النبي (ص) فكانوا ينسبونه الى انه ساحر ومجنون ومسحور ومتغير العقل وربما قرفوه بانه شاعر وقد جرت عادة الناس بان يصفوا من يضيفونه الى البله والغفلة وقلة التحصيل بانه مسحور، والمسحور المخدوع المعلل لان ذلك احدما يستعمل فيه قال امية بن الصلت

فان تسئلينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر

والسحر في لغة العرب الرية و قالوا الكبد فكان المعنى على هذا ان تتبعون الارجلا اذا سحر خلقه الله بشراً كخلقكم، والمسحور جاء بمعنى الساحر قال الله تعالى و اذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجاباً مستوراً اى ساتراً ومنه قولهم فلان مشوم على فلان وميمون وهم يريدون شايم له ويامن لانه من شامهم ويمنهم وهذا ضعيف لان من لحقه الشوم يسمى مشوماً

فصـــل

قوله تعالى: «و وجدك ضالا» (٩٢/٧) اى عن النبوة اوعن الشريعة فهداك اليها

خرج مخرج الامتنان ولابد من تقدير محذوف يتعلق به الضلال لان الضلال هو الذهاب والانصراف ولابد من ان يكون منصرفاً عنه ومن قال انه اراد الذهاب عن الدين يقدر هذه اللفظة ثم يحذفها ليتعلق بها لفظة الضلال وليس هو بذلك اولى منا بما قدرناه وحذفناه ثم انه اراد الضلال عن المعيشة وطريق التكسب، اوضالا بين مكة والمدينة عند الهجرة اومضلولا عنك في قوم لايعرفون حقك فهداهم الى معرفتك وارشدهم الى قصدك يقال فلان ضال في قومه وبين اهله اذا كان مضلولا عنه وقيل وجدك لاتعرف الشرع فهداك اليه، وقيل وجدك في قوم يخالفونك فكانك واحد

قوله سبحانه :

«وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته»

(٢٢/٥١) ليس فيها مايدل على الخرافة التي ذكروها وتقتضي التلاوة كما قال حسان :

تمنى كتاب الله اول ليلة وآخره لاقى الحمام المقادر

فان اراد التلاوة فالمراد ان من ارسل قبلك من الرسل كان اذا تلى مايؤديه الى قومه حرفوه عليه بزيادة او نقصان واضاف ذلك الى الشيطان لانه يقع بوسوسته وغروره وان كان المراد تمنى القلب فالشيطان متى تمنى بقلبه بعض ما يتمناه من الامور يوسوس اليه الباطل ويحدثه بالمعاصي ويغريه

بها ويدعوه اليها فان الله تعالى ينسخ ذلك ويبطله بما يرشده من مخالفة الشيطان وعصيانه وترك غروره ، ثم بين ان الله يزيل ذلك ويدحضه بظهور حجته، وانما خرجت الاية على الوجوه مخرج التسلية له .

قوله سبحانه :

«واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه» (٣٣/٣٧) بالعتق والتبنى و المحبة والتزويج يعنى زيد بن حارثة امسك عليك زوجك وذلك ان الله تعالى اوحى الى نبيه ان زيداً سيأتيه مطلقاً زوجته وامره ان يتزوجها بعد فراق زيد بها ليكون ذلك ناسخاً لسنة الجاهلية فلما حضر زيد مخاصم زوجته عازماً على طلاقها اشفق النبى عن ان يمسك عن وعظه وتذكيره لاسيما وقد كان يتصرف على امره وتدبيره فيرجف المنافقون به اذا تزوج المرأة ويقرفونه بما قد نزهه الله عنه فقال امسك عليك زوجك تبريا مما ذكرناه واخفى فى نفسه عزمه على نكاحها بعد طلاقه لها لينتهى الى امر الله تعالى فيها يدل على هذا التأويل قوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطراً وكان امر الله مفعولا .

قوله سبحانه:

«وتخفى فى نفسك ما الله مبديه» (٣٣/٣٧) اى لم قلت امسك عليك زوجك و قد اعلمتك انها ستكون من ازواجك .

قوله سبحانه:

«وتخشى الناس والله احق ان تخشاه» (٣٣/٣٧) انه فعل ما غيره اولى منه و ليس يكون بترك الاولى عاصياً

فصل

قوله تعالى: «ما كان لنبى ان يكون له اسرى الى قوله عظيم» (٨/٦٨) لفظة نبى نكرة وليس فى ظاهرها انه عوتب فى شأن الاسرى بل يقتضى غير ذلك لان قوله يريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة وقوله لولا كتاب من الله سبق الاية لاشك انه لغيره فيجب ان يكون المعاتب غيره ثم ان الله تعالى امره بقوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا

منهم كل بنان فبلغ النبى ذلك الى اصحابه فخالفوه واسروا يوم بدر جماعة من المشركين طمعاً فى الفداء فانكر الله تعالى ذلك عليهم وبين ان الذى امره سواء وقوله ما كان لنبى ان يكون له اسرى فلاشك ان الصحابة اسروهم ليكونوا فى يده ومضافون اليه وان كان لا يامرهم باسرهم بل بخلافه .

قوله سبحانه :

«عفى الله عنك لم اذنت لهم» (٩/٤٣) هذا ليس يقتضى وقوع معصية ولا غفران عقاب بل القصد به التعظيم والملاطفة فى الخطاب كما تقول ارايت رحمك الله و قد بدأ بالعفو قبل العقاب لانا نقول لغير نالم فعلت كذا فى حال استفهام او تقرير وكيف يكون ذلك معصية، و قال تعالى فى موضع آخر فان استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم ولو كان للعقاب مفرداً المادل الا انه ترك الاولى وترك الاولى ليس بذنب

قوله سبحانه :

«واستغفره انه كان توابا» (١١٠/٣) الاستغفار قد يكون عند ذكر المصيبة بما ينافى الاضرار وقد يكون على وجه التسبيح والانقطاع الى الله تعالى فكانه قال قد حدث امر يقتضى الاستغفار مما جدده الله لك فاستغفره بالتوبة يقبل ذلك منك ومخرجه مخرج الخطاب للنبى وهو تعليم لجميع امته .

قوله سبحانه:

«سواء استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم» (٦٣/٦) اى يتساوى الاستغفار لهم و عدم الاستغفار فان الله لا يغفر لهم لانهم يبطنون الكفر وان اظهروا الايمان وقال الحسن اخبر الله تعالى انهم يموتون على النفاق فلم تستغفر لهم بعد .

قوله سبحانه:

«فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر» (٩٢/٩) ونحوهما فهو خطاب متوجه الى النبى (ص) وهو نهى لجميع المكلفين .

قوله سبحانه:

«ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون» (١٦/١٢٩) و قوله فلا بأس

على القوم الكافرين) ليس ينهى عن الحزن لانه لايقدر عليه لكنه تسلية للنبى (ص) و نهى عن التعرض للحزن .

فصـــل

قوله تعالى :«وشاورهم فى الامر» (٣/١٥٣) كان النبى ص مؤيداً بالوحى كاملا فى الرأى مستغنياً عن الاستفادة وكان ممن يوثق بقوله ويرجع الى رأيه فالوجه فى ذلك ماقال، قتادة والربيع وابن اسحق : ان ذلك على وجه التطيب لنفوسهم و قال سفين بن عتبة وجه ذلك ليقتدى به امته فى المشاورة ولاترونها منزلة نقيصة كما مدحوا بان امرهم شورى بينهم وقال الحسن والضحاك لاجلال الصحابة واقتداء الامة به . وقال الجبائى ان يستعين برأيهم فى بعض امور الدنيا ، وقال الشيخ المفيد وجه ذلك ان يمتحنهم فيتبين الناصح فى مشورته من الغاش له بدلالة قوله فاذا عزمت فتوكل على الله علق الفعل بعزمه دون رايهم الاترى انهم لما اشاروا ببدر عليه فى الاسرى جاء التوبيخ ماكان لنبى ان يكون له اسرى.

قوله سبحانه:

«يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين» (٩/٧٤) جاهد النبى (ص) الكفار فى حال حياته وامر وصيه بجهاد المنافقين بعد وفاته قوله تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين و قوله عليه السلم فى حديث خاصف النعل وحديث كلاب الحوب وحديث تقتلك الفئة الباغية وحديث ذى الثدية وغير ذلك وقيام الوصى بعده بالجهاد يدل على جهاده ويقال جاهد الكفار بالقتال والمنافقين بالمقال وانما صح ذلك لما كان فى اصحابه منافقون .

قوله سبحانه :

«تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق» (٢/٢٥٣) يعنى بالايات ما تقدم ذكره من اماتته الوفا دفعة ثم احياهم فى مقدار ساعة ومن تمليك طالوت مع حموله ومن نصره اصحاب طالوت فى قتلهم ولايقدر عليه غير الله تعالى ثم قال و انك لمن المرسلين ، فايدة الجمع بينهما اشياء منها الاخبار بما تقدم من الدلالة على النبى (ص) والتصديق بتلك الامور لنبوته وانه اوحى اليه واستدعى القيام بما ارسل به بعد قيام الحجة عليهم وانه كما نصب تلك الايات جعلك من المرسلين فصارت هذه الايات دلالة على النبوة من جهة انها اخبار عن غيوب .

قوله سبحانه:

«ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون» (٣/١٢٣) جائت او بعد ما لا يجوز ان يعطف عليه قوله او يتوب عليهم معطوف على قوله ليقطع طرفا والمعنى انه تعالى عجل لكم هذا النصر ومتحكم به ليقطع من الذين كفروا اى قطعه منهم وطائفة من جميعهم او يكبتهم اى يغلبهم فيخيب سعيهم او يعطفهم ما يريدون من تظاهر آيات الله الموجبة لتصديق نبيه (ص) فيتوبوا او يؤمنوا فيقبل الله ذلك منهم ويتوب عليهم او يكفروا بعد قيام الحجج فيموتوا او يقتلوا كافرين فيعذبهم الله تعالى فيكون قوله ليس لك من الامر شيء معطوفا على قوله وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم اى ليس لك ولا لغيرك من هذا النصر شيء وانما هو من الله ويقال ليس لك من الامر شيء او من ان يتوب عليهم فاضمر من اكتفاء بالاولى واضمر ان بعدها لدلالة الكلام عليها وهى مع الفعل الذى بعدها بمنزلة المصدر وتقدير الكلام ليس لك من الامر شيء ومن توبتهم و عذابهم ويقال ليس لك من الامر شيء حتى يتوب عليهم كما قال امرؤ القيس:

فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا

اراد الا ان نموت فيكون تقدير الكلام ليس ما تريده من توبتهم او عذابهم بك وانما يكون ذلك بالله تعالى.

قوله سبحانه:

«ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان» (٤٢/٥٢) يعنى ما كنت قبل المبعث تدرى ما الكتاب ولا ما الايمان او قبل البلوغ.

قوله سبحانه:

«الم تعلم بان الله يرى، الم تعلم بان الله له ملك السموات والارض، الم تعلم ان الله على كل شيء قدير» (٢/١٠٠) المعنى اما علمت وانه خرج مخرج التقدير كقوله أنت قلت للناس قال الجبائى انما قال الله تعالى ذلك لامرين احدهما التقدير والتنبيه الذى يؤول الى معنى الايجاب كما قال الشاعر:

الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح

وانكر الطبرى ان يدخل حرف الاستفهام على حرف الجحد بمعنى الاثبات والثانى انه خطاب

للنبى والمراد بهامته كماقال (ياايها النبى اذاطلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن).

فصـــل

قوله تعالى: « وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه »(١٣/٨) اقترحوا ان يأتيهم بهامن جنس ماشاؤو الماقالوا فليأتنا بآية كما ارسل الاولون يعنون فلق البحر واحياء الموتى ،وانماقالوا ذلك حين عجزوا عن معارضة القرآن فقال تعالى(اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب)وقال هيهنا قل يامحمد ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لايعلمون ما فى انزالها من وجوب الاستيصال لهم اذلم يؤمنوا عند نزولها وبين انه لوانزل عليهم ماانزل لم يؤمنوا قوله(ولواننا نزلنا اليهم الملئكة الى قوله ماكانوا ليؤمنوا الاان يشاء الله) معناه الاان يشاء الله ان يكرههم وقال (ومامنعنا ان نرسل بالايات الاان كذب بها الاولون) يعنى الايات التى اقترحوها للايمان فلم يؤمنوا لما رأوها فوجب استيصالهم وقال (وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل انما الايات عند الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب الاية)

قوله سبحانه:

« وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيراً او تسقط السمآء كمازعمت علينا كسفاً او تأتى بالله والملئكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه »(١٧/٩٢) فيه دلالة على انهم كانوا على شبهة لان العارف بالله تعالى لايقول هذا لانه لايجوز عليه تعالى المقابلة ولالهم استعمال هذا على معنى دلايل آيات الله اذلا دليل يدل على ذلك فلايشرط الظاهر مالبس فيه لانه لم يثبت معرفتهم وحكمتهم فينصرف ذلك على الظاهر فلذلك اجابهم الله تعالى بقوله(قل سبحان ربى هل كنت الا بشراً رسولا) وانما اجابهم بذلك لان المعنى الذى يقترحون من الايات ليس امرها الى و انما هى الى الذى ارسلنى والذى هو اعلم بالتدبير منى وماينصبه من الدليل فلاوجه لطلبكم هذا منى ولايلزم اظهار المعجزات بحسب اقتراح المقترحين لانه لولزم ذلك للزم فى كل حال لكل مكلف.

قوله سبحانه :

« وما ارسلناك الا رحمة للعالمين »(٢١/١٠٧) رد على المجبرة من انه ليس لله على

الكافر نعمة لانه تعالى بين ان ارسال الله رسوله نعمة على العالمين وعلى كل من ارسل اليه ووجه النعمة على الكافر عرضه الايمان ولطف له في ترك معاصيه، وقال ابن عباس هي نعمة على الكافر بان عوفي مما اصاب الامم قبلهم من الخسف والقذف .

قوله سبحانه :

«الم نشرح لك صدرك» (٩٤/١) ليس فيه ما يهتوه، والشرح غير الشق ولا يحيى الحى بعد ما شق صدره والمعصوم قلبه حال من الرين وليس في الظاهر ما يدل على مقالهم، والوزر هو الثقل وسميت الذنوب اوزاراً تشبيهاً بالثقل والمراد هيهنا عمة من قومه يوضحه قوله ورفعنا لك ذكرك .

قوله سبحانه:

«ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك» (٤٨/٢) الذنب مصدر وقد يضاف الى فاعل ومفعول قولهم اعجبني ضرب زيد عمراً اذا اضافوه الى الفاعل واعجبني ضرب زيد عمرو اذا اضافوه الى المفعول فيكون هذا مضافاً الى المفعول و المراد ما تقدم من ذنبهم اليك في منعهم اياك من مكة والمغفرة الازالة والنسخ لاحكام المشركين عليه اى يزيل الله ذلك عنك ويستر عليك تلك الوصمة بما يفتح لك من مكه فستدخلها فيما بعد وعلى هذا الوجه تكون المغفرة غرضاً في الفتح وجزاء على الجهاد ولو اراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله انا فتحنا لك فتحاً مبينا ليغفر لك الله معنى معقول ، وقالوا ما تقدم من ذنبك اى ما تقدم زمانه من فعلهم القبيح بك وبقومك وما تأخر وقالوا ما تقدم من ذنب امتك وما تأخر بشفاعتك ، ومعنى التقدم والتأخر ما تقدم زمانه و تأخر كما تقول صفحت عن السالف والانف من ذنوبك وغفرت لك ما قدمت واخرت كما يقال لرجل من قبيلة انتم فعلتم كذا او قتلتم فلاناً وان كان المخاطب غير شاهد وحسنت اضافة ذنوب امته اليه للاتصال وروى ان الصادق سئل عنها فقال والله ما كان له ذنب ولكن ضمن له ان يغفر ذنوب شيعة على ما تقدم من ذنبهم وما تأخر

قوله سبحانه :

« سبحان الذى اسرى بعبده ليلا » (١٧/١) حديث المعراج على اربعة اوجه منها ما يقطع على صحته الكتاب والسنة انه اسرى به على الجملة و

ثانيها ماوردفى ذلك مما تجوزه العقول ولا يأباه الاصول فنحن نجوزه ثم نقطع على ان ذلك كان فى يقظته نحو ماروى انه طاف فى السموات ورأى الانبياء والعرش وسدرة المنتهى والجنة والنار وثالثها مايكون ظاهره مخالفاً لبعض الاصول الاانه يمكن تأويله على وجه يوافق المعقول فالاولى ان نأوله على مايطابق الحق نحوانه راى قوماً فى النار يعذبون وقوماً فى الجنة فرحين فيحمل على انه راى صفتهم واسمائهم ورابعها مالا يصح ظاهره ولايمكن تأويله الا على التعسف البعيد فالاولى ان لانقبله نحو انه كلم الله جهرة ورآه وقعد على سريره وانه شق بطنه وغسل، ثم ان الناس مختلفون فى المعراج فالخوارج ينكرونه ، وقالت الجهمية عرج بروحه دون جسمه على طريق الرؤيا وقالت المعتزلة بل عرج بروحه وجسمه الى بيت المقدس ، و قال اصحابنا وجميع اصحاب الحديث والتأويل والجبائى والطوسى بل عرج بروحه وبجسمه الى السموات حتى بلغ سدرة المنتهى فى السماء السابعة والذى يشهد به القرآن ان الاسراء من المسجد الحرام الى بيت المقدس والباقى يعلم بالخبر .

قوله سبحانه :

«قد نعلم انه ليحزنك الذين يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايآت الله يجحدون» (٦/٣٣) وهل الجحد بآياته الا تكذيب نبيه ، نفى تكذيبهم قلوبهم تديناً واعتقاداً وان كانوا يظهرون بافواههم التكذيب كما قال وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ، قال ابو زيد المدنى لقيا وجهل النبى (ص) فصافحها وجهل فقيل له فى ذلك فقال والله اعلم انه نبى ولكن متى كنا تبعاً لبنى عبد مناف فانزل الله الاية و قال الاخنس وقد سئل عن النبى بالسر والله ان محمد الصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصى باللواء والحجابة والسقاية والندوة والنبوة ماذا يكون لقريش فانهم لايكذبونك لايفعلون ذلك بحجة ولايتمكنون من ابطال ماجئت به يقال فلان لايستطيع ان يكذبنى ولايدفع قولى لايكذبونك لايلقونك منقولا كما تقول قاتلته فما اجبته وحادثته فما اكذبته ، قال الكسائى اى لا ينسبونك الى الكذب فيما اتيت به لانه كان عندهم اميناً قوله وكذب به قومك وهو الحق ولم يقل وكذبك قومك، المعنى فى قوله لايكذبونك ان تكذيبك راجع الى وعايد على ولست المختص به لانه رسول الله فمن كذبه كذب الله لايكذبونك فى

الامر الذى توافق فيه كتبهم و ان كذبوك فى غيره و قال المرتضى لايكذبونك جميعهم وان كذبوك بعضهم و هم الظالمون الذين ذكر فى الاية انهم يجحدون بآيات الله وهذا تسلية للنبى انه ان كذبك بعضهم فان فيهم من يصدقك .

قوله سبحانه :

«عبس و تولى ان جاءه الاعمى» (٨٠/١) الايات ظاهرها لايدل على انها خطاب له بل هو خبر محض لم يصرح بالمخبر عنه يدل عليه انه وصفه بالعبوس وليس هذا من صفات النبى فى قرآن ولا خبر مع الاعداء المباينين فضلا عن المؤمنين المسترشدين بل فى القرآن و انك لعلى خلق عظيم ثم انه نفى عنه العبوس و نحوه بقوله و لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ثم انه وصفه بانه يتصدى للاغنياء ويتلهى بالفقراء وهذا مما لايوصف به النبى لانه كان متعطفاً متحنناً وقد امره الله تعالى بقوله (ولاتطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه) وكيف يقول وما عليك الا يزكى وهو مبعوث للدعاء والتنبيه وكيف يجوز ذلك عليه وكان هذا القول اغراء بترك حرصه على ايمان قومه و انما عبس صحابى ذكرنا شرحه فى المثالب .

قوله سبحانه :

«انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولاتكن للخائنين خصيماً واستغفر الله» (٤/١٠٦) الخطاب وان توجه الى النبى (ص) من حيث خاصم من وراه على ظاهر الايمان والعدالة وكان فى الباطن بخلافه فلم يكن ذلك معصية لانه (ص) منزه عن القبايح و انما ذكر ذلك على وجه التأديب له فى ان لايبادر الى دفع الخصم الابعدان يبين الحق منه والمراد بذلك امته على انا لانعلم ان ماروى فى هذا الباب وقع من النبى (ص) لان طريقه الاحاد وليس توجه النهى اليه بدال على انه وقع منه ذلك المنهى عنه كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك ولا يدل ذلك على وقوع الشرك منه ، وخلاصة الحديث فى ذلك ان قتادة البدرى رمى بنى ابيرق بالسرق فشكى قومه الى رسول الله (ص) وزكوا الابيرق فقال عمدت الى اهل بيت حسب و نسب ورميتهم بالسرق وعاتبه فنزلت الاية .

فصـــل

قوله تعالى : «قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين» (٤٣/٨١) اى من

الغضاب الانفين من عبدفلان يعبد عبداً اذاغضب و يقال اول العابدين اى الجاحدين بما يقولون ويقال انااول من يعبد على الوحدانية. ويقال اول العابدين لانى اذا كنت من العابدين فقد نفيت ذلك عن الرحمن لان من زعم ان له ولداً فليس بعابد، ويقال ان كان للرحمن ولداى ماكان قال المرقش :

متى مايشاذو الوصل يصرم خليله و يعبد عليه لا محالة ظالماً

قوله سبحانه:

«وانا او اياكم لعلى هدى اوفى ضلال مبين» (٣٤/٢٣) ليس من النبى (ص) شك ولكنه ابهم ذلك عليهم وهو يعلمه كقولنا قل انشاءالله والحق عندك فى خلاف ماقال الاانه كانك اردت الكناية عن تكذيبه وذلك انه (ص) اراد ان يستعطفهم و لايغلظ عليهم، وقيل تقديره وانا لعلى هدى وانتم فى ضلال مبين، وقيل انما قال على وجه الانصاف فى الحجاج دون الشك كمايقول القائل لغيره احدنا كاذب وان كان هو عالماً بالكاذب، وقال ابو الاسود:

فان يك حبهم رشداً اصبه ولست بمخطى ان كان غياً

وقال ابو عبيده او بمعنى الواو كما قال الاعشى :

انعلبة الفوارس او رياحاً عدلت بهم طمية والخشابا

قوله سبحانه:

«قل انى لااملك لكم ضراً ولارشداً قل انى لن يجيرنى من الله احد ولن اجدمن دونه ملتحداً» (٧٢/٢١) اى لا اقدر على دفع الضرر عنكم ولا ايصال الخير اليكم وانما يقدرالله على ذلك وانما اقدر على ان ادعوكم الى الخير واهديكم الى الحق ثم قل لهم يا محمد لن يجيرنى من الله احداى لايقدران يجير على الله احدحتى يدفع مايريده من العقاب ولن اجدايضاً من دون الله ملتحدا اى ملتجأ اليه الجاء اطلب به السلامة مما يريدالله تعالى فعله من العذاب واضافه الى نفسه والمراد به امته لانه لايفعل قبيحاً فيخاف العقاب

قوله سبحانه:

«قل لااملك لنفسى ضراً ولانفعاً الاماشاءالله» (١٠/٥٠) امرالله نبيه ان يقول لهم على وجه الانكار عليهم انى لااملك لنفسى ضراً ولا نفعاً من الثواب والعقاب بل ذلك

الى الله ولا املك الا ما ملكنى الله فكيف املك لكم وقوله الا ماشاء الله ان يملكنى اياه من نفع اوضر فيمكنه مما جعل له اخذه او اوجب عليه تركه .

قوله سبحانه :

«وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم» (٤٦/٨) اى من كثرة الثواب ومقدار مالى و للمؤمنين وكثرة العقاب للكافرين والمنافقين ، وليس فيها ما يدل على ضعف يقين النبى ص بالله تعالى او جهله بشيء لان ذلك من علم الغيب لا يعلمه الا الله او من انبأه ، وسبب نزوله ان النبى ص كان رأى فى منامه انه هاجر الى ارض ذات نخل وشجر فقصها على اصحابه فاستبشروا بذلك وكانوا فى اذى من المشركين فقالوا يا رسول الله متى نهاجر الى الارض التى رايت فنزلت الاية ثم قال انما هو شيء رأيته فى منامى ما اتبع الا ما يوحى الى .

قوله سبحانه:

« ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير » (٧/١٨٨) يقول لهيات لسنة الجدب ما يكفينا .

فصـــل

قوله تعالى :«لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين» (٣٩/٦٥)

المراد به امته قال ابن عباس نزل القرآن باياك اعنى فاسمعى ياجار مثل قوله (يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن) قال السيد عبد العظيم والسيد المرتضى سبب نزول هذه الاية ان النبى ص لما نص على امير المؤمنين ع بالامامة فى ابتداء الامر جاء قوم من قريش فقالوا يا رسول الله ان الناس قريبو اعهد بالاسلام ولا يرضون ان تكون النبوة فيك والامامة فى ابن عمك فلو عدلت بها الى غيره لكان صواباً فقال لهم النبى ص ما فعلت ذلك برأيى فاتخير فيه ولكن الله امرنى به وفرضه على، فقالوا فاذا لم تفعل ذلك مخافة الخلاف على ربك فاشرك معه فى الخلافة رجلا من قريش ليسكن اليه الناس ليتم لك امرك ولا يخالف الناس فنزلت الاية .

قوله سبحانه:

«فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم» (٢٢/١١١) نهى

الله تعالى نبيه والمراد به امته لانهم لم يكونوا فى شك من عبادة الكفار المقدم ذكرهم.

قوله سبحانه:

« ولا تكونن من الممترين »(٢/١٤٢) اى فى شك يلزمك العلم به و قال الحسن والجبائى ولا تكونن من الممترين فى الحق الذى تقدم اخبار الله تعالى به من امر القبلة و عناد من كتم النبوة وامتناعهم من الاجتماع على ما قامت به الحجة.

قوله سبحانه :

« فلا تكونن من الجاهلين »(٦/٣٥) نهى محض عن الجهل ولا بد لذلك على ان الجهل كان جايزاً عليه بل يفيد كونه قادراً عليه كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك وان كان الشرك لا يجوز عليه لكن لما كان قادراً عليه جاز ان ينهاه عنه .

قوله سبحانه :

« فان كنت فى شك مما انزلنا اليك »(١٠/٩٤) الاية الشك وقوف الامر على احد المعتقدين والنبى مبرأ من ذلك هذا وان كان خطاباً للنبى فان المراد به الذين كانوا شاكين فى نبوته وقيل معناه فان كنت ايها السامع فى شك مما انزلنا على نبينا اليك كما يقول القائل لعبده ان كنت مملوكى فانته الى امرى وقول الرجل لابنه ان كنت ابنى فبرنى وقوله ان كنت والدى فتعطف على وقال الزجاج معنى ان معنى ما والتقدير ما كنت فى شك مما انزلنا اليك فسئل الذين اى لسنا نريد ان نامرك لانك فى شاك لكن لتزداد بصيرة كما قال ابراهيم اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى .

قوله سبحانه:

« قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من دينى فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله »(١٠/١٠٤) انما قال ان كنتم فى شك من دينى مع اعتقادهم بطلان دينه لانه على وجه التقدير والثانى انهم فى حكم الشاكين للاضطراب الذى يجدون نفوسهم عليه عند ورود الايات والثالث ان فيهم الشاك فغلب ذكرهم.

قوله سبحانه:

« وامرت ان اكون اول من اسلم »(٦/١٤) معنى ذلك امرت ان اكون اول من

خضع وامن وعرف الحق من قومى وان اترك ماهم عليه من الشرك و مثله سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين ومثله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وكقول السحرة انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين .

قوله سبحانه :

«لاتجعل مع الله الهاً آخر» (١٧/٢٣) اى توجه عبادتك اليه الخطاب للنبى و المراد به امته .

قوله سبحانه :

« ولاتتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا » (٦/١٥١) نهى من الله تعالى لنبيه ص و المراد به امته ان يعتقد مذهب من اعتقد مذهبه هوى .

قوله سبحانه :

«ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون» (٤٥/١٨) يعنى اتبع ملة ابراهيم ولاتتبع اهواء الجهال وذلك نهى له عن اتباع اهوائهم فى الحكم ولايدل ذلك على انه اتبع اهوائهم .

قوله سبحانه :

« يا ايها النبى اتق الله ولاتطع الكافرين والمنافقين » (٣٣/١) تقديره واعص الكافرين لانه قد تقدم عليه امر فيكون لفظه لفظ الخبر .

قوله سبحانه:

« ولا تدع من دون الله مالاينفعك ولايضرك فانك اذاً من الظالمين » (١٠/١٠٦) وقوله ولاتكونن من المشركين، وقوله ولاتكونن من الممترين ، يعنى لاتدعه الهاً كما يدعوا المشركون للوثن الهاً و يقال لاتدعه للاله فى العبادة بدعائه و قوله مالا ينفعك ولايضرك اى نفع الاله وضره هذا الخطاب وان كان متوجهاً الى النبى فالمراد به امته لانه (ص) كان مبرأ قبل النبوة فكيف بعدها ،

قوله سبحانه:

« ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى

لظهور امركم فى البغى علينا والعداوة لنا

قوله سبحانه :

«ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون» (٣٧/٣٥) قال الحسن و قتادة من المعلوم انه كان بخلاف هذا الوصف وانما الحكمة اخذت منه و ماعرف له شعر وقد كذبهم الله فى قوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين

قوله سبحانه:

«وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام» (٢٥/٨) مثلنا ويمشى فى الاسواق فى طلب المعاش كما نمشى فقال تعالى وما ارسلنا قبلك يا محمد من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق طلباً للمعاش كما تطلبه انت

قوله سبحانه :

«طه ما انزلنا» (٢٠/١) اى ياطاهراً من كل عيب نسبوك اليه من الكاهن والساحر والمجنون والشاعر والضال والابتر والكذاب والاشر فاجابهم الله تعالى عن جميع ذلك فى القرآن وكذبتهم صفاته وكانوا يسمونه بابن ابى كبشه نسبة الى ابى كبشة الحارث بن عبدالعزى زوج حليمة ظير النبى اوتشبيها بابى كبشة الخزاعى وكان يخالف قريشاً فى عبادة الاوثان ويعبد الشعرى العبور اونسبة الى وهب بن عبد مناف جد النبى ص لامه وهو ابى كبشه جد جد النبى ص .

☆(باب ما يتعلق بالامامة)☆

فصـــل

قوله تعالى: «ويوم نبعث من كل امة شهيداً عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء» (١٦/٩١) وقوله (فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) اخبر تعالى انه ياتى من كل امة بشهيد ويأتى به شهيداً على امته فيجب ان يكون الشهداء حكمهم حكمه فى كونهم حججاً لله تعالى وذلك يقتضى ان فى كل زمان شهيدا اما نبى او امام .

قوله سبحانه:

«وان من امة الا خلا فيها نذير» (٣٥/٢٢) وهذا عام فى سايرالامم وعمومه يقتضى

ان فى كل زمان حصلت فيه امة مكلفة نذيراً ففى ازمنة الانبياء هم النذر للامم وفى غيرها الائمة عليهم السلم .

قوله سبحانه:

« يوم ندعو كل اناس بامامهم » (١٧/٧٣) ظاهره وعمومه يقتضى وجود امام فى كل زمان .

قوله سبحانه :

« فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده » (٦/٨٩) دليل على انه لايخلو كل زمان من حافظ للدين اما نبى او امام

قوله سبحانه:

« قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء » (٣/٢٥) استدلت الامامية بها على ان الامام ينبغى ان يكون معصوماً ولا يكون فى باطنه كافراً ولا فاسقاً لانه لايجوز ان يعطى الله الملك من النبوة والامامة للفاسق لانه تمليك الامر العظيم من السياسة والتدبير لقوله لاينال عهدى الظالمين وهذه من اعظم العهود

قوله سبحانه:

« واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات » (٢/١١٨) قال مجاهد ابتلاه الله بالايات التى بعدها وهى انى جاعلك للناس اماماً وقال البلخى يدل ذلك على ان الكلام متصل ولم يفصل بين قوله انى جاعلك وبين ماتقدمه بواو واتمهن بان اوجب بها على الامة طاعته ومنع ان ينال العهد للظالمين من ذريته، وقال ابن جرير فى المسترشد قال ومن ذريتى ومن للتبعيض ليعلم ان فيهم من يستحقها فقال تعالى لاينال عهدى الظالمين والشرك اكبر الظلم قال والكافرون هم الظالمون و قال ان الشرك لظلم عظيم و قال ابو الحسن البصروى هذه الاية لايخلو اما ان يكون الله تعالى نفى ان ينال الامامة الكافر فى حال كفره او من كان كافراً ثم اسلم فالاول لايجوز بالاجماع وابراهيم لايسأل ذلك فلم يبق الا الثانى وقد ثبت ان ابابكر والعباس قد اسلما بعد الكفر فقد خرجا عن الامامة فلابد ان يكون الامام على وقد استدل اصحابنا بهذه الاية ان الامام لايكون الا معصوماً من القبايح لان الله تعالى نفى ان عهده الذى هو الامامة

ظالم ومن ليس بمعصوم فهو ظالم اما لنفسه او لغيره فاذا ثبت وجوب عصمة الامام واختلف الناس بعد النبي (ص) في امامة علي او العباس او ابي بكر واجمعوا على ان العباس وابا بكر غير معصومين وان عليا معصوم ثبت امامته بعد النبي (ص) بلا فصل والاخرج الحق عن الامة باسرها .

قوله سبحانه :

« **ليكفر الله عنهم اسوء الذي عملوا و يجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون** » (٣٩/٣٦) لا يدل على انتفاء العصمة عن امير المؤمنين بل حكمه في التاويل مثل حكم النبي (ص) في قوله ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر على ان التكفير انما هو توكيد التطهير له من الذنوب وهو وان كان ظاهر الخبر على الاطلاق فانه مشترط بوقوع الفعل ان لو وقع وان كان المعلوم انه غير واقع ابداً للعصمة بدلايل العقول التي لايقع فيها اشتراط ، ثم ان التكفير فيها انما تعلق بالمحسنين الذي اخبر الله تعالى بجزائهم في التنزيل وجعله جزاء بالمدحة التصديق دون ان يكون متوجها الى المصدق المذكور .

فصل

قوله تعالى « **ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات** » (٤٣/٣١) و قوله (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده) يدلان على ان الامام ينبغي ان يكون افضل من رعيته لكونه رئيسا لهم في جميع الاشياء وحصول العلم الاول بقبح تقديم المفضول على الفاضل فيما هو افضل منه فيه ووجوب تعظيمه على كافة الرعية لكونه مفترض الطاعة عليهم كاشف عن استحقاق الثواب فاذا علمنا استحقاقه منه اعلا المراتب علمنا كونه اكثرهم ثوابا وهذا معنى قولنا افضل .

قوله سبحانه:

« **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون** » (٣٩/١٢) وقوله (انما يخشى الله من عباده العلماء) يدلان على ان الامام لابد من كونه اعلم من رعيته باحكام الشريعة وبوجوه السياسة والتدبير لكونه اماما فيها وقد علمنا قبح تقليد الجاهل مالا يعلمه وجعله اماما في شيئ يفتقر فيه الى رعيته

قوله سبحانه:

«ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم» (٢/٢٤٨) وقوله (وفضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم الايات) يدلان على ان الامام ينبغى ان يكون شجاعاً لايجوز عليه الجبن لنفزع اليه الفئة فى الحرب كثبوت النبى (ص) يوم احد وحنين بعد انهزام اصحابه فى نفر يسير وهذه حال امير المؤمنين والحسين (ع)

قوله سبحانه :

«ان اكرمكم عند الله اتقاكم» (٤٩/١٣) يدل على ان الامام من شرطه ان يكون ازهدهم و اعبدهم لكونه قدوة فى الامرين ولايستحق قوله ياايها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالاتفعلون

قوله سبحانه:

«الرجال قوامون على النساء» (٤/٣٨) فيه دلالة على ان الامامة لاتصلح الا فى الرجال دون النساء وكذلك حكم النبوة قوله (و مارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم) لان الشكل الى شكله آنس والانفة منه ابعد

قوله سبحانه:

« ويوم نبعث من كل امة شهيداً » (١٦/٨٦) و قوله يوم ندعوا كل اناس بامامهم ،وقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد ، وقوله وان من امة الا خلا فيها نذير ، تدل على ان الامام ينبغى ان يكون واحداً فى الزمان بلاثان وانه لافوق يده لانه مفترض الطاعة ولايشاركه احد فى ذلك

قوله سبحانه:

« وقال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك» (٢٧/٤٠) فاتى به كذلك رد على المعتزلة ومن وافقهم ان المعجز لايكون الا للنبى وكذلك قوله (واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه) الاية ففعلت ماامرت به فالوحى اليها معجز وجعل ولدها فى التابوت و طرحه فى اليم لايكون الا بعد اليقين بان الامر لها بذلك هو القديم

سبحانه ولاسبيل الى ذلك الا بظهور معجز ان الخطاب المتضمن لذلك وحى منه سبحانه، وكذلك قوله فى مريم كلما دخل عليها زكريا المحراب الايه فنزول الرزق من السماء معجز ومعاينة الملك المبشر لها بالمسيح فى صورة بشرى معجز، و قوله وناديها من تحتها الايات النداء لها معجز وكلام الطفل معجز وتساقط الرطب من النخلة اليابسة معجز و كلام عيسى بعد ما اشارت اليه قالوا كيف نكلم الايات معجز وكذلك قوله فى سارة وقد عاينت الملئكة فبشروها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب معجز ، ولا انفصال من ذلك بقولهم ان معجز آصف لسليمان ومعجز ام موسى لموسى ومعجز مريم لعيسى لان المعلوم تخصص المعجز ممن ذكرناه تصديقا لهم اوتشريفاً يدل على علو منازلهم

فصـــل

قوله تعالى: «انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون » (٥/٦٠) اجمعت الامة انها نزلت فى حق امير المؤمنين (ع) لما تصدق بخاتمه وهو راكع ولا خلاف بين المفسرين فى ذلك واكده اجماع اهل البيت عليهم السلم فثبتت ولايته على وجه التخصيص ونفى معناها عن غيره وانما عنى بوليكم القائم بامورکم ومن يلزمكم طاعته وفرض الطاعة بعد النبى (ص) لايكون الا للامام وثبت ايضا عصمته لانه تعالى اذا اوجب له من فرض الطاعة مثل ما اوجبه لنفسه تعالى ولنبيه (ص) اقتضى ذلك طاعته فى كل شيىء وهذا برهان عصمته لانه لولم يكن كذلك لجاز منه الامر بالقبيح وفى علمنا بان ذلك لايجوز عليه سبحانه دليل على وجوب العصمة

قوله سبحانه:

« اليوم اكملت لكم دينكم الاية » (٥/٥) ابو سعيد الخدرى و جابر الانصارى وجماعة من المفسرين وساير العترة ان هذه الاية من قوله اليوم يئس الذين كفروا نزلت يوم عرفة بعد العصر فى حجة الوداع سنة عشر و النبى (ص) واقف بعرفات ، وروى انه كان على ناقته الغضباء وروى انه لم ينزل بعد هاشيىء وعاش النبى (ص) بعده

احد وثمانين يوماً فلا بدان يكون ذلك امرا عظيماً من على المسلمين به وتمم دينهم ببيانه ومعلوم انه تعالى قدشرع جميع الشرايع قبل ذلك فلم يبق الاانه امرهان ينص على على (ع) بالامامة كماقالت الشيعة وبطل قول المشركين انه ابتر لايقوم مقامه بعده احد اذلاولد له فبين لنا انهم يتسوامن ذلك حيث نص عليه وتم به الدين

قوله سبحانه:

« يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » (٥/٧١) ذكر ابو عبيده والنقاش وسفيان بن عيينه والواحدى وابن جريح والثورى وعطا وابن عباس والكلبى وابو صالح والمرزبانى وابراهيم الثقفى وابن عقده وغيرهم فى روايات متفقات المعانى انها نزلت فى امير المؤمنين وقد رواه اكثر النا قلين منهم احمد بن حنبل وابن بطه وابو بكر بن مالك وابو سعيد الخركوشى وابو المظفر السمعانى وابو بكر الباقلانى ممايطول بذكره الكتاب ، ويويده اجماع اهل البيت (ع) فقوله (ص) عند ذلك يوم غديرخم وقد جمع الامة اسماع الخطاب الست اولى منكم بانفسكم فقالوا اللهم بلى فقال لهم على النسق من غير فصل فمن كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وانشد حسان بن ثابت رضى الله عنه

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخم واسمع بالنبى مناديا
يقول فمن موليكم و وليكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا
الهك مولا ناوانت ولينا	ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا على فانني	رضيتك من بعدى اماماً وهاديا
هناك دعا اللهم وال وليه	وكن للذى عادى علياً معاديا

فاوجب له من فرض الطاعة والولاية ماكان عليهم مما قدرهم به من ذلك فلم يناكروه

قوله سبحانه:

« وانذر عشيرتك الاقربين » (٢٦/٢١٤) اجماع الامة ان النبى (ص) عند نزول هذه الاية جمع بنى عبد المطلب خاصة فيها للانذار وقال من يوازرنى على هذا الامر

يكون اخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فقال امير المؤمنين من بين جماعتهم وهو اصغرهم يومئذ سناً فقال انا اوازرك يارسول الله فقال له النبي (ص) اجلس فانت اخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي وهذا صريح القول في الاستخلاف، في الاية دلالة على انه تعالى امره بدعاء اهل بيته وعترته وقصر ذلك عليهم قبل الناس فكان لعلي ثلث دعوات دعوة اهل البيت الذين كانوا في بيت خديجة واجتمع العلماء على ان الاسلام لم يخرج من بيت خديجة حتى اسلم كل من فيه ودعوة بني هاشم ودعوة العامة

قوله سبحانه:

«واجعل لي وزيراً من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً انك كنت بنا بصيراً قال قد اوتيت سؤلك يا موسى» (٢٠/٣٠) وقوله (اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) فثبت له خلافته بمحكم التنزيل ثم انه قد اجتمعت الامة على قول النبي (ص) لعلي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فاوجب له الوزارة والخلافة والاخوة والشركة في الامر وشد الازر بالنصرة والفضل والمحبة وكل ما تقتضيه الاية، ثم الخلافة في الحيوة بالصريح بعد النبوة بتخصيص الاستثناء لما خرج منها بذكر العبد على انه لا يخلو الكلام فيه من ثلثة معان اما ان يكون نبياً مثل هرون اواخوه لابيه وامه اوخليفته في امته اذلم يجد له من موسى الا هذه المنازل فلما بطلت منزلة النبوة والاخوة لاب وام ثبتت له المنزلة الثالثة وهي انه خليفته كما قال اخلفني في قومي وكل كلام جاء على وجه واثنين وثلثة فسد منها خلة وخلتان ثبتت الثالثة

قوله سبحانه:

«وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس» (٢/١٣٧) فيدل على صحة الاجماع والامة مجمعة على ان النبي (ص) استخلف علياً بالمدينة عند خروجه الى تبوك ولم يثبت بعد ذلك عزله واجتمعت الامة على انه ما كان للنبي خليفتان احدهما في المدينة والاخر في بقية الامة فيجب ان يكون هو الامام بعده لثبوت ولايته على المدينة الى بعد وفاته وحصول الاجماع على انه ليس له الا خليفة واحدة

فصل

قوله تعالى: **«والسابقون السابقون اولئك المقربون»** (٥٦/١٠) تفسير ابن

عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والسدى وعطا الخوراسانى ويوسف القطان ووكيع والقاضى والثعلبى والواقدى وتاريخ الطبرى والنسائى والخطيب ومسند احمد وابى يعلى وفضائل الكبرى والسمعانى والاصفهانى و جامع الترمذى و ابانة العكبرى وحلية الاصفهانى و معانى الزجاج وضياء الاقليسى ومعرفة اصول الحديث عن ابن البيع وكتاب الشيرازى و اسباب الواحدى محمد بن سعد ومعارف القتيبى واربع الخوارزمى وفردوس الديلمى و خصايص النظيرى وكتاب محمد بن اسحق وشرف النبى: ان علياً (ع) السابق الى الاسلام رووا ذلك عن ابن عباس وابى ذر و سلمان والمقداد وعمار وزيد بن صوحان و حذيفة بن اليمان و ابى الهيثم بن التيهان وابى الطفيل الكنانى وابو ايوب الانصارى وابى سعيد الخدرى وجابر بن عبدالله وزيد بن ارقم وابى رافع وجبير بن مطعم وعمرو بن الحمق وحبة العدنى وسعيد بن قيس وعمر بن الخطاب وسعد بن ابى وقاص وانس ابن مالك ، وقد رواه الواقدى وابو صالح والكلبى ومحمد بن المنكدر وعبدالرزاق ومعمر والشعبى وشعبة بن الحجاج وابو حازم المدنى وعمرو بن مرة والحسن البصرى وابو البخترى ، والكتب بذلك مشحونة يؤكده اجماع اهل البيت (ع) وفى تاريخ الطبرى قال محمد بن سعد قلت لابى أكان ابو بكر اولكم اسلاماً فقال لا ولقد اسلم قبله اكثر من خمسين رجلا ، اما اسلام على فى صغره فهو من فضائله لان الله تعالى رفع التكليف عن الصبى ولا يجرى عليه حكم والنبى (ص) لا يفرغ منه لدعاء غيره لتردد الصبى بين الاسلام والارتداد ، ثم ان اسلامه لا يخلو اما انه بايعه على ما علم فى نفس رسول الله اودعاه النبى (ص) حتى يفضل ابن عمه محابياً له و كلاهما باطلان ، اودعاه بامر الله تعالى لانه لا ينطق عن الهوى وما كان لرسول ان يأتى بآية الا باذن الله وانه لما دعاه اما رد عليه اسلامه او قبل على ان ايمانه ايمان فصح ان الله تعالى قد فضله على الخلق لان النبى (ص) لم يدع صبياً ولا قبل الامن على وولديه فكانوا مثل آدم امن وهو ابن ساعة وعيسى وهو ابن يوم وليلة ويحيى وهو طفل

قوله سبحانه:

«واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله» (٨/٧٦) استدل الفضل بن شاذان بهذه الاية ان الله تعالى اذا اوجب للاقرب برسول الله الولاية وحكم بأنه اولى من غيره فان علياً كان اولى بمقام النبى (ص) من كل احد لان الامامة فرع الرسالة واما

ولانصير » (٢/١١٤) هذه الاية تدل على ان من علم الله منه انه لايعصى لايتناوله الوعيد والزجر لان الله تعالى علم ان النبى (ص) لايعصيه ولايتبع اهوائهم .

فصل

قوله تعالى : « فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك » (٣/١٨١) وهم و ان يكذبوه فقد كذب رسل من قبله قلنا ان المعنى لقد جروا على عادة من قبلهم فى تكذيب انبيائهم الا انه ورد على وجه الايجاز كما يقولون ان احسنت الى فقد طال ما احسنت .

قوله سبحانه:

« و ماكان الله ليعذبهم وانت فيهم وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون » (٨/٣٣) المعنى انه لايعذبهم والنبى بين اظهرهم كما كان فى زمان سائر الانبياء وماكان ليعذبهم ان استغفروا وهم لايستغفرون فقد استوجبوا العذاب ثم قال وما لهم الا يعذبهم الله فى الاخرة.

قوله سبحانه :

« وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله » (٢/٢١٠) ولايجوز ان يكون معناه الاستبطاء لنصر الله على حال لان الرسول يعلم ان الله لايوخره عن الوجه الذى توجبه الحكمة فالمعنى الصحيح الدعاء لله بالنصر .

قوله سبحانه :

« ام يقولون افتريه قل ان افتريته فعلى اجرامى وانا برىء مما تجرمون » (١١/٣٧) انه وعيد لهم اى ان كنت افتريت فيما اخبرتكم به فعلى عذاب جرمى وان كنت صدقت فعليكم عقاب تكذيبى وستعلمون صدق قولى واينا الاحق. ثم انه قال ذلك على وجه الاحتجاج بصحة امره وانه لايتقول مثل هذا مع مافيه من العقاب فى الاخرة والعار فى الدنيا وانا برىء مما تجرمون ، اى ليس من اجرامكم ضرروانما ضرر ذلك عليكم .

قوله سبحانه :

« وماجعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس » (١٧/٦٢) قال ابن عباس وابن جبير والحسن وقتادة وابراهيم وابن جريح وابن زيد والضحاك ومجاهد . ارادرؤية العين

ليله الاسرى فلما اخبر المشركين بما رأى كذبوا به ، وروى عن ابن عباس رواية اخرى انه رؤيا نوم وانه رأى انه سيدخل مكة فلما صده المشركون في الحديبية شك قوم ودخل عليهم الشبهة فقالوا يا رسول الله اوليس قد اخبرتنا انا ندخل المسجد فقال (ع) قلت لكم انكم تدخلونه السنة فقالوا لا فقال (ص) لتدخلنه انشاء الله فكان في ذلك فتنة وفيه حديث عمرو روى عن ابي جعفر وابي عبدالله (ع) وعن سهل ابن سعد وسعيد بن بشار ان النبي (ص) رأى في منامه ان قرودا تصعد منبره وتنزل فساءه ذلك القصة

قوله سبحانه:

« **فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله** » (٣/١٨) معنى قوله وجهي يريد نفسه وانما اضاف الاسلام الى الوجه لانه لما كان وجه الشيء اشرف ما فيه ذكر بدلا منه ليدل على شرف الذكر ومثله كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو

قوله سبحانه :

« **سنقرئك فلا تنسى** » (٨٧/٦) ما خبر او نهي فان قلنا انه خبر فالمعنى انا نتولى حفظة عليك ونحرسك من النسيان بالالطاف ونعصمك بالتأييد والتوفيق وان قلنا انه نهي فالمعنى انتهى عن ان تنسخ منه شيئاً الا ما امر الله برفعه يعاضده قوله (ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها) اي نزيل حكمها

قوله سبحانه :

« **ولا تنس نصيبك من الدنيا** » (٢٨/٧٧) اي حظك منها مثل و اسئل القرية و اسئل العير

قوله سبحانه :

« **و ان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره و اذا لاتخذوك خليلا** » (١٧/٧٥) الى قوله ضعف الحيوة وضعف الممات . المعنى ان المشركين كادوا النبي (ص) واحتالوا له ليفتنوه والنبي (ص) لا يعلم بذلك منهم ولا يهم به ولا يكاد يركن اليهم كما يقال كاد الامير يقطع اللص اليوم قال ابن عباس (لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلا) تمتعهم بآلهتهم سنة يعني ثقيفاً

فصـــل

قوله تعالى: « فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك »، (١٠/٩٤) قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وابن زيد : انما امره ان يسأل من آمن من اهل الكتاب كعبدالله سلام ، وقيل اى سلهم عن صفة النبى المبشر به فى كتبهم ثم انظر من وافق فى تلك الصفة وقال البلخى ذلك راجع الى قوله فيما اختلفوا الامن بعد ماجائهم العلم فامره ان يسألهم هل الامر على ذلك فانهم لايمتنعون من الاخبار به ولم يأمره بان يسئلهم هل هو حق فيه ام لاولان ماانزله عليه صدق ام لاويقال انما امره بأن يسألهم ان كان شاكاوان لم يكن شاكافلايجب عليه مسألتهم وهذا معنى مارورى عنه (ع) ماشككت ولاأسال ، وقال ابن جبير والحسن وقتادة وابو عبدالله (ع) لم يشك النبى (ص) ولم يسأل ، ويقوى ذلك ان الخطاب متوجه الى النبى والمراد بغيره قوله بعد هذا قل ياايها الناس ان كنتم فى شك من دينى ، ويقال ان قوله فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك مثل قوله فلم تقتلون انبياء الله من قبل وانما قتلهم آباؤهم واهل ملتهم قبلهم

قوله سبحانه :

«واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون»
(٤٣/٤٤) يعنى سل اتباع من ارسلنا قبلك من رسلنا ويجرى ذلك مجرى قولهم السخاء حاتم والشعر زهير وهم يريدون السخاء سخاء حاتم والشعر شعر زهير فاقاموا حاتم مقام السخاء وزهيرا مقام الشعر المضاف اليهما ومثله ولكن البر برمن آمن بالله والمأمور به فى الظاهر النبى وهو فى المعنى لامته لانه لايحتاج الى السؤال ان خوطب بخطاب امته كما قال (المص كتاب انزل اليك فلايكن فى صدرك حرج الاية) فافرده بالمخاطبة ثم رجع الى خطاب امته فقال اتبعوا ماانزل اليكم من ربكم وفى موضع ياايها النبى اتق الله ولاتطع الكافرين و فى موضع ياايها النبى اذاطلقتم النساء ويمكن ان يكون النبى المأمور بالمسألة على الحقيقة وان لم يكن شاكاً فى ذلك ولامرتاباً به ويكون الوجه فيه تقرير اهل الكتاب و اقامة الحجة عليهم باعترافهم ولان بعض المشركين انكروا حقاً فى الكتب المتقدمة السؤال اذاكان متوجهاً اليه فالمعنى اذالقيت النبيين فى السماء فسئلهم عن ذلك للرواية الواردة بأنه اتى النبيين فى السماء فسلم عليهم وامهم كماذكرناه فى المناقب ولايكون امره بالسؤال

لانه كان شاكاً لكن لبعض المصالح الراجعة الى الدين اما لشيئى يخصه او يتعلق ببعض الملئكة الحاضرين معه

قوله سبحانه :

« قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفاً ، (٣/٨٩) الصحيح ان شريعة نبينا ناسخة لشريعة كل من تقدم من الانبياء وان نبينا لم يكن متعبداً بشريعة من تقدم و انما وافقت شريعته شريعة ابراهيم فلذلك قال فاتبعوا ملة ابراهيم والا فالله تعالى هو الذى اوحى بها اليه فان قيل اذا كانت الشرايع بحسب المصالح فكيف رغب فى شريعة الاسلام بانها ملة ابراهيم قلنا لان المصالح اذا وافقت ما تميل اليه النفس ويتقبله العقل بغير كلفة كانت احق بالرغبة كانها اذا وافقت الغنى بدلا من الفقر كانت اعظم فى النعمة وكان المشركون يميلون الى اتباع ملة ابراهيم فلذلك خوطبوا بذلك ، والحنيف المسلم والحنيفة الشريعة واصل الحنف الاستقامة

قوله سبحانه:

« يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك تبتغى مرضاة ازواجك ـ الايات » (٦٦/١) ليس فى ظاهرها ما يقتضى عتاباً وكيف يعاتبه الله تعالى على ما ليس بذنب لان تحريم الرجل بعض نسائه لسبب اولغير سبب ليس بقبيح ولا داخل فى جملة الذنوب فاكثر ما فيه انه مباح لا يمتنع ان يكون قوله لم تحرم ما احل الله لك تبتغى مرضاة ازواجك خرج مخرج التوجه له من حيث تحمل المشقة فى ارضاء زوجاته وان كان ما فعل قبيحاً ولو ان احدنا ارضى بعض نسائه بتطليق اخرى او تحريمها الحسن ان يقال له لم فعلت ذلك وان كان ما فعل قبيحاً

قوله سبحانه:

« لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم » (٣٣/٥٣) وقوله (وقرن فى بيوتكن) اما الاية الاولى فقد يشهد الله تعالى بكونها له وحصل الاجماع ان النبى (ص) لما اتى المدينة اشترى مكاناً يسمى مربداً وجعله بيوتا ومسجداً وروى الطبرى و البلاذرى عن ابن مسعود خبراً يذكر فيه وداع النبى (ص) قال فقال النبى (ص) اذا غسلتمونى وكفنتمونى فضعونى على سريرى فى بيتى هذا الخبر ، واما قوله وقرن فى بيوتكن يستعمل من جهة السكنى لا الملك يقال هذا بيت فلان ومسكنه وفى التنزيل فلا تخرجوهن من

بيوتهن ، واما قولهم ان النبى (ص) قسم الحجر بين نسائه و بناته فمن اين ان هذه القسمة تقتضى التمليك دون الاسكان والانزال ولو كان ملكهن لكان ظاهراً فلما توفى (ص) صارت لفاطمة بالفرض وبآية اولى الارحام سوى الثمن

قوله سبحانه :

قل اعوذ ، وسبح باسم ربك ، وما اشبههما من الاوامر المتوجهة الى النبى (ص) جاز من النبى ان يقول قل وسبح للامة كما قيل له لان الامر وان كان متوجهاً اليه فالمراد به امته معه فكانه خاطب الجميع بان يقولوا ذلك ، ثم ان الله تعالى امره بالفعل الذى امرهم به فلما كان قوله قل وسبح من كلام الله تعالى وجب عليه ان يتلوه على وجهه ولو كان مأموراً بالفعل دون التلاوة لما وجب ان يأتى بلفظة النبى (ص) ما قبل له

قوله سبحانه :

« الذى يراك حين تقوم و تقلبك فى الساجدين » (٢٦/٢١٨) فيه دلالة على ان آبائه (ع) كانوا مسلمين الى آدم ولم يكن فيهم من يعبد غير الله تعالى ولو اراد ساجدى الاصنام لما من عليه بذلك لان المن عليه بالكفر قبيح وقال (ص) لم يزل ينقلنى الله من الاباء الاخيار والامهات الطواهر ، والكافر لا يوصف بالطهارة لقوله انما المشركون نجس

قوله سبحانه :

« وينصرك الله نصراً عزيزاً » (٤٨/٣) النصر العزيز هو الذى يمنع من كل جبار عنيد وعات اثيم وقد فعل الله ذلك بنبيه (ص) فصار دينه اعز الاديان وسلطانه اعظم السلطان

قوله سبحانه :

« ومن شر النفاثات فى العقد » (١١٣/٤) قالوا ان لبيد بن عاصم سحر النبى (ص) فى احدى عشرة عقدة فمرض النبى (ص) القصه ، قد بينا انه ليس للسحر حقيقة وانما هو تمويه و مخرقة ومحال ان يعقد عقداً فيحدث لاجلها امراض فى غيره مع بعد المسافة والصحة والمرض من فعل الله تعالى والفعل فى غير محل القدرة يكون مخترعاً ولا يقدر عليه غير الله تعالى واليهودى كيف يسلطه الله على خير البشر حتى يمرضه وحاشى النبى (ص) من كل صفة نقص اذ تنفر عن قبول قوله لانه لا حجة لله على خلقه ثم ان الله تعالى قال

(والله يعصمك من الناس) وقد اكذب الله تعالى من قال ذلك فى قوله وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحوراً وان صح الخبر فتأويله ان اليهودى اجتهد فى ذلك فلم يقدر عليه فاطلع الله تعالى نبيه على مافعله حتى استخرج مافعله وكان دلالة على صدق معجزة له

فصـــل

قوله تعالى: «وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية» (٢٩/٤٧) قال المفسرون انه لم يكن النبى (ص) يحسن الكتابة والقراءة والاية لا تدل على ذلك بل فيها انه لم يكن يكتب الكتاب وقد لا يكتب من يحسنه كما لا يكتب من لا يحسنه ولو افاد انه لم يكن يحسن الكتابة قبل الايحاء اليه لوجب انه كان يحسنها بعد الايحاء اليه ليكون فرقاً بين الحالين لان التطابق فى الكلام من الفصاحة ثم ان ظاهر الاية يقتضى نفى القراءة والكتابة بما قبل النبوة لانهم انما يرتابون فى كتابته لو كان يحسنها قبل النبوة فاما بعدها فلا تعلق له بالريبة ويجوز ان يتعلمها من جبريل بعد النبوة، ويجوز ان لا يتعلم وقد شهر يوم الحديبية انه كان لا يعرفها الان سهيل بن عمرو قال امح هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لعلى امحها ياعلى ثم قال فضع يدى عليها، وقد شهر ايضاً فى الصحاح والسنن والتواريخ ايتونى بكتاب اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ومنع عمر.

قوله سبحانه:

«النبى الامى الذى يجدونه» (٧/١٥٦) فالاميون العرب قوله (هو الذى بعث فى الاميين) وقيل الامى كل ما يرجع اليه يقال ينسب الى امة لا يحسنون الكتابة و وجه الحكمة فى جعل النبوة فى امى موافقته البشارة المتقدمة فى كتب الانبياء السالفة وانه اذا اتى امى بحكمة يكون ابهر.

قوله سبحانه:

«وعلمك مالم تكن تعلم» (٤/١١٣) قال ابو محمد الكراجكى العلم بحال النبى فى كونه عالماً بكل معلوم وبكل لغة وكتابة اما يدرك بالعقل او السمع فالعقلى اما ان يكون مستحيلا او واجبا او جايزاً وليس هو من باب المستحيل ولو كانت واجبة كانت كشرايط النبوة الواجبة التى فى عدمها بطلان النبوة كالصدق والعصمة والمعجزو ليس كذلك وانما

هو بمنزله الطب والنجوم والفلسفة وسر كل صناعة فمعرفته به جايزة غير واجبة، وقال الله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا ، وقد روى انه (ص) رأى الناس يؤبرون النخل فقال ما اظن هذا نافعكم فتركوا تأبيره فلم تثمر فى تلك السنة فقال استعينوا على كل صنعة باهلها ولو كان عالما بكل معلوم لما قال وما علمناه الشعر وما ينبغى له مع قوله ان من الشعر لحكمة ، واذا لم يكن واجباً ولا مستحيلا فهو من باب الجايز ولا يعلم الا بالسمع فيجوز ان الله تعالى عرفه ذلك ويجوز ان يلهمه وقت الحاجة فهم ما يسمعه منها ولا نعلم هل فعل معه ذلك ام لا

قوله سبحانه :

«وما علمناه الشعر و ما ينبغى له» (٣٦/٦٩) (وقوله وما هو بقول شاعر) لا يجوز ان النبى كان شاعراً الا انه كان عالماً بمعانى الشعر ومقاصد الشعراء وانشد عنده: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ☆ فقال ص وقف واستوقف وبكى وابكى و ذكر الحبيب والمنزل فى نصف بيت فقالوا يا رسول الله فديناك انت فى هذا النقد اشعر منه وكان ص يتمثل بقول طرفة :

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا و يأتيك من لم تزود بالاخبار

و يتمثل بقول سحيم : كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا ☆ فجعل يقدم و يؤخر والشعر انما يكون على وجوه مخصوصة ، و اما ما روى والله لولا الله ما اهتدينا و ما روى لاهم للعيش الا عيش الاخرة و ما روى انا النبى لا كذب ونحوها فان كلها رجز والرجز لا يعد شعراً ولان كل ما يوردونه من هذا الجنس لا يكون بيتاً الا بزيادة و نقصان او تغيير. فخرج حينئذ من صيغة الشعر مع ان كلها اخبار احاد ، و اما الايات الواردة فى القرآن مثل قوله ارايت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ، وقوله ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا، وقوله قل لكم ميعاد يوم لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون، وقوله ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين، وغير ذلك من الايات الموزونات انما تصير ابياتاً بزيادة او حذف او تسكين لا يبيحه الشرع

قوله سبحانه:

«وجفان كالجواب وقدور راسيات» (١٢/٣٤) وقوله (ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك) (و قوله و بلغت القلوب الحناجر) ونحوها آيات موزونات اذا غيرت عن حالاتها وذلك لا يجوز اصلا .

قوله سبحانه:

«ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى» (١٨/٨٧) و قوله و يسئلونك عن الساعة ، ويسئلونك عن الاهلة، وقوله حكاية عن الكفار ان هؤلاء ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين ، وزعموا انه سئل عن هذه المسائل فى القرآن فلم يجب بجواب مفيد وان الامتناع منها والتعليل للجهل بها اما الاول فانهم كانوا سألوه فقال ماهذا الذى تدعى انه من الله وما المعنى فيه فاجاب انه امر الله لعباده وتكليفه اياهم باوامره ونواهيه يدل على ذلك تكريره فى مواضع فقال وكذلك اوحينا اليك روحاً ينزل الملائكة بالروح وقال قبل الاية ولئن شئنا لنذهبن وعقيبها قل لئن اجتمعت الانس والجن وقال الحسن القرآن من امر ربى وما انزله على نبيه الا ليجعله دلالة وعلماً على صدقه وليس من فعل المخلوقين ولا يدخل فى امكانهم، قال الجبائى قالت اليهود لكفار قريش سلوا محمداً عن الروح فان اجابكم فليس بنبى وان لم يجبكم فهو نبى فانا نجده فى كتبنا ذلك فامره بالعدول عن ذلك لتكون دلالة على صدقه تكذيباً لليهود الرادين عليه وانهم سئلوه عن الروح هل هى محدثة او قديمة فاجابهم بانها امر ربى و هذا جوابهم لانه لافرق بين ان يقول انها محدثة او يقول انها من امر ربى ، و قال المرتضى انما عدل عن جوابهم لعلمه بان ذلك ادعى لهم الى الصلاح فى الدين وان الجواب لو صدر منه اليهم لازدادوا فساداً و عناداً اذ كانوا بسؤالهم متعنتين لا مستفيدين واما الثانى فجوابه فى قوله ان الله عنده علم الساعة خصوصية به تعالى لانه علم الغيب، واما الثالث فجوابه قل هى مواقيت للناس دينية ودنياوية مثل الصلوة والزكوة والصوم والحج والاعياد والتواريخ وازمان الانبياء والملوك والاجارات والديون والزراعات وابان النتاج واوان الصرام والقطاف والحصاد والعمارات ، واما الرابع فجوابه ان من تجاهل فى الحجاج الذى يجرى مجرى الشغب الذى لا يعتقد بمثله مذهب او هى الشبهة فيه فانه ينبغى ان يعدل عن مقابلته الى الوعظ له بما هو اعود عليه فلهذا عدل تعالى عنهم الى هذا الوعيد الشديد وقال أهؤلاء الكفار خير أم قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم لما جحدوا الايات وكفروا بنعم الله فما الذى يؤمن هؤلاء من مثل ذلك

قوله سبحانه:

«لا حجة بيننا و بينكم» (٤٢/١٤) قال مجاهد وابن زيد اى لا خصومة بيننا وبينكم

العباس فخارج عنه لان الاية متعلقة بوصفين الايمان والهجرة ولم يكن العباس مهاجراً بالاجماع وانه لم يدع الامامة ولم تدع له وان علياً كان ابن عمه لابيه وامه والعباس عمه خاصة ومن تقرب بسببين كان اولى ممن يتقرب بسبب واحد (١)

قوله سبحانه :

«والذين اوتوا العلم درجات» (٥٨/١٢) وقوله (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) قال الجاحظ اجتمعت الامة ان الصحابة كانوا يأخذون العلم من اربعة على وابن عباس وابن مسعود وزيد بن ثابت، وقالت طايفة وعمر بن الخطاب ثم اجمعوا على ان الاربعة كانوا اقرء لكتاب الله من عمر وقال (ع) يؤم الناس اقرأهم فسقط عمر ثم اجمعوا على ان النبى ص قال الائمة من قريش فسقط ابن مسعود وزيد بن ثابت ثم اجمعوا على ان النبى (ص) قال اذا كانا عالمين فقيهين قرشيين فاكبرهما سناً واقدمهما هجرة فسقط ابن عباس وبقى على (ع) احق بالامامة بالاجماع وقد صح ان الصحابة كانوا يرجعون الى قوله عند الاختلاف وهو لم يسأل احدا ، وقد قال النبى (ص) بالاجماع انا مدينة العلم وعلى بابها ومن اراد العلم فليأت الباب ابان (ص) ولاية على وامامته وانه لايصح اخذ العلم والحكمة فى حياته وبعد وفاته الامن قبله وروايته عنه كما قال وائتوا البيوت من ابوابها وفيه دليل على عصمته لان من ليس بمعصوم يصح منه وقوع القبيح فاذا قدرنا انه وقع كان الاقتداء به قبيحاً فيؤدى الى ان يكون (ص) قد امر بالقبيح وذلك لايجوز .

قوله سبحانه:

«فقل تعالوا ندع ابنائنا وابناءكم الاية» (٣/٥٤) اجماع على انها نزلت فى النبى وفى على والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلم فاستدل اصحابنا بها على ان امير المؤمنين افضل الصحابة من وجهين احدهما ان موضوع المباهلة ليتميز المحق من المبطل وذلك لايصح ان يفعل الا بمن هو مأمون الباطن مقطوع على صحة عقيدته افضل الناس عند الله تعالى ولوان رسول الله (ص) وجد من يقوم مقامهم لباهل بهم و هذا دال

---

(١) ولذا قالوا فى الارث عند اجتماع العم الابى فقط مع ابن عم ابى وامى على سقوط العم فانه يتقرب بسبب واحد فقط دون ابن العم المتقرب بسببين ـ ح ـ م

على فضلهم ونقص غيرهم والثانى انه (ص) جعله مثل نفسه فى قوله وانفسنا وانفسكم لانه اراد بقوله ابنائنا الحسن والحسين ونسائنا فاطمة بلاخلاف وقول من قال انه اراد به نفسه باطل لان من المحال ان يدعو الانسان نفسه فالمراد به من يجرى مجرى انفسنا ولو لم يرد علياً وقد حمله مع نفسه لكان المكفاران يقولوا حملت من لم تشترط وخالفت شرطك فصح ان اهل العباء نفس واحدة وان علياً اكد الجماعة لقوله وانفسنا واذا جعله مع نفسه وجب ان لا يدانيه احد فى الفضل ولا يقاربه ، ومما يدل على انه افضل الناس و خيرهم و اكثر ثواباً بعد النبى (ص) اجماع الامامية وثبوت كونه معصوماً و نصاً فى جعل النبى (ص) فى خبر تبوك جميع منازل هرون من موسى و هرون كان افضل امته قوله (واجعل لى وزيراً من اهلى هرون اخى) وقوله (سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطاناً) وثبوت المحبة فى خبر الطاير وهى اذا اضيفت الى الله تعالى يفيد الدين وكثرة الثواب فالاحب اليه هو الافضل ومن اتقن صحة هذا الحديث ثم زعم ان احداً افضل من على لا يخلو من ان يقول دعاء النبى مردود او يقول ان الله تعالى لم يعرف الفاضل من المفضول او يقول ان الله تعالى عرف الفاضل من خلقه فكان المفضول احب اليه منه

فصل

قوله تعالى : «الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله الى آيتين »

(٩/٢٠) ذكر المؤمنين ثم المهاجرين ثم المجاهدين فعلى (ع) سبقهم بالايمان ثم بالهجرة الى الشعب ثم بالجهاد ثم سبقهم بعد هذه الثلاث بكونه من ذوى الارحام وللصحابة الهجرة اولها الى شعب ابى طالب وكانوا بنى هاشم بالاجماع وقال الله تعالى فيهم (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار) وثانيها هجرة الحبشة خرج جعفر الطيار وعمار بن ياسر والمقداد بن الاسود وعبدالله بن مسعود وعثمن بن مظعون الى اثنين وثمانين رجلا قال الواحدى نزل فيهم انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وثالثها للانصار العقبيين اجماع اهل الاثر وهم اربعون رجلا واول من بايع فيه ابو الهيثم ورابعها للمهاجرين الى المدينة والسابق فيه مصعب بن عمير وعمار بن ياسر وابن مسعود وبلال وفى هذه الهجرة لعلى مزايا على غيره من بذل نفسه فداء لرسول الله حتى تخلص من ايدى الكفار ورده

ودابع النبى (ص) و حمل نساء النبى واولاده بعده اليه و يدل على شجاعته و على استخلافه بعده

قوله سبحانه :

« ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم » (٩/١١٢) معنى البيعة ان يبيع نفسه ويشترى بها الجنة لايفرحتى يقتل او يقتل وقدصح هذا على (ع) لانه لم يفرفى موضع قط ولم يصح ذلك لغيره و قدذمهم الله فى يوم احد فى قوله (ولقدكانوا عاهدوا الله من قبل لايولون الادبار) وفى يوم حنين (وضاقت عليكم الارض بمارحبت ثم وليتم مدبرين) وفى يوم احد (اذتصعدون ولاتلون على احد والرسول يدعوكم فى اخريكم) وقدصح عنداهل الحديث فرارهما فى يوم خيبر وقال الله تعالى (واوفوا بعهدالله اذاعاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعدتوكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) وقال (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يدالله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه)

فصـــل

قوله تعالى :«ان اكرمكم عندالله اتقيكم» (٤٩/١٣)اجمعوا على ان خيرة الله من خلقه المتقون ثم اجمعوا على ان خيرة المتقين الخاشعون لقوله (وازلفت الجنة للمتقين الى قوله منيب) ثم اجمعوا على ان اعظم الناس خشية العلماء لقوله (انما يخشى الله من عباده العلماء) واجمعوا على ان الناس اهديهم الى الحق واحقهم ان يكون متبعاً لاتابعاً لقوله(يحكم به ذواعدل منكم) واجمعوا على ان اعلم الناس بالحق وبالعدل ادلهم عليه واحقهم ان يكون متبعاً ولايكون تابعاً لقوله (افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لايهدى الاان يهدى) فدل كتاب الله وسنة نبيه واجماع الامة على ان افضل هذه الامة بعدنبيها على (ع) ومن زهده انه لم يحفل بالدنيا ولاالرياسة فيها يوم توفى رسول الله (ص) دون ان عكف على تغسيله وتجهيزه و قول الصحابة منا اميرومنكم امير الى ان تقمصها ابو بكر وقال الله تعالى (للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم الاية) اجتمعت الامة على ان علياً كان من فقراء المهاجرين و اجمعوا على ان ابابكر كان غنياً وقد صنف فى زهده (ع) كتاب

قوله سبحانه :

«لقد رضي عن المؤمنين» (٤٨/١٨) لقد عاتب الله اصحاب النبي (ص) في ايذائه في غير آي من القرآن وماذكر علياً الا بخير وذلك نحو قوله (ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة) (وقوله) ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الاية) وقوله (اذ تصعدون ولا تلوون على احد) وقوله (فاذلم تفعلوا وتاب الله عليكم) البخاري قال عمر بن الخطاب توفي رسول الله وهو عنه راض يعني عن علي ولم يثبت ذلك لغيره.

قوله سبحانه :

«وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا الاية» (٢/٢٤٨) فيها دلالة على ان من شرط الامام ان يكون اعلم رعيته و افضلهم في خصال الفضل لان الله تعالى علل تقديمه عليهم بكونه اعلم واقوى واشجع فلولا انه شرط والا لم يكن له معنى واجتمعت الامة ان علياً اشد من ابي بكر واشجع واجتمعت ايضاً على علمه واختلفوا في علم ابي بكر وليس المجمع عليه كالمختلف فيه.

قوله سبحانه :

« وفضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة الاية» (٤/٩٧) اجتمعت الامة على ان علي بن ابي طالب (ع) رأس المجاهدين وكاشف الكروب عن النبي (ص) ولم يرو الاحد ماروى له من مقاماته المشهورة وجهاده في غزواته المأثورة فثبت انه افضل الخلق ، ثم اجتمعت الامة ووافق الكتاب والسنة ان لله خيرة من خلقه وان خيرته من خلقه المتقون قوله ان اكرمكم عند الله اتقيكم وان خيرته من المتقين المجاهدون قوله وفضل الله المجاهدين وان خيرة المجاهدين السابقون اليه قوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل وان خيرته من المجاهدين اكثرهم عملا في الجهاد واجتمعت الامة على ان السابقين الى الجهاد هم البدريون وان خيرة البدريين على فلم يزل القرآن يصدق بعضه بعضاً باجماعهم حتى دلوا على ان علياً خير هذه الامة بعد نبيها

قوله سبحانه:

«يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» (١٠/١٢٠) فوجدنا

علياً بهذه الصفة لقوله (والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس، يعنى الحرب، اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون) فوقع الاجماع بان علياً اولى بالامامة من غيره لانه لم يفر من زحف كما فر غيره فى غير موضع

قوله سبحانه:

«الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية» (٢/٢٧٥) ابن عباس والسدى ومجاهد والكلبى وابو صالح والواحدى والطوسى والثعلبى والماوردى والثمالى والنقاش وعبدالله بن الحسين وعلى بن جرير الطائى فى تفاسيرهم انه كان عند على بن ابى طالب اربعة دراهم من الفضة فتصدق بواحد ليلا وبواحد نهاراً وبواحد سراً وبواحد جهراً فنزلت الاية، رواه الغزالى فى الاحياء والواحدى فى اسباب النزول والاقليشى فى ضياء الاولياء سمى كل درهم مالا وبشره بالقبول والاجر وزوال الخوف والحزن ، ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك و ابو صالح والثعلبى والواحدى والترمذى وابو يعلى الموصلى وسفين وشريك والليث فى كتبهم فى تفسير قوله (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجويكم صدقة) انه كانت الاغنياء يكثرون مناجاة الرسول فلما نزلت الاية انتهوا فاستقرض على ديناراً وتصدق به فناجى النبى (ص) عشر نجوات ثم نسخته الاية التى بعدها وبه خفف الله ذلك عن هذه الامة وكان سبباً للتوبة عليهم وكلهم عصوا فى ذلك سواه يدل عليه فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم ولقد استحقوا العقاب لقوله اشفقتم، وفى هل اتى على الانسان بين فضايلهم وذكر انفاقهم واوضح تقربهم وعرف سريرتهم واوجب محبتهم وشرح عصمتهم، ثم سألنا الامة عن اول من سبق الى الاسلام فقالوا على وابو بكر وزيد وسالناهم عن اعلمهم فقالوا على وابن مسعود وسالناهم عن الجهاد فقالوا على والزبير وابو دجانة وسألناهم عن القرابة فقالوا على والعباس وعقيل وسألناهم عن الزهد فقالوا على وعمر وسلمان فراينا علياً فى هذه الخصال ثالث ثلاثة وقد اجتمعت فيه هذه الخصال كلها ولم يجتمع خصلتان فى رجل منهم فثبت انه خير الخلق بعد رسول الله واحقهم بالامامة فهذه خصال اجتمعت الامة على ان التفضيل فيها وقد سبق على الكل فى ذلك والدليل السمعى الذى يوجب كثرة الثواب ففى حديث تبوك وحديث الطير وغيرهما

فصـــل

قوله تعالى: «وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى» (٥٣/٣) دال على

ان النبي لم ينطق عن هوى ولا فعل في الدين الا بوحي فلولا ان علياً (ع) كان الافضل عند الله تعالى لما قدمه في افعاله على الكافة ولاعظمه بما قاله على الجماعة لانه لو لم يكن كذلك لكان خائناً له او باخساً لغيره حقه او غير عالم بحقيقة وضع الامر في مستحقه وذلك كله محال فثبت ان تفضيل النبي (ص) عليا (ع) بامر الله تعالى فمن الافعال المجمع عليها تقديمه للمبارزة في بدر وخيبر والاحزاب وذات السلاسل وبني زهرة وانفاذه الى اليمن قاضياً وامره على وجوه من اصحابه عند فتح مكة وفتح الطايف ولم يول عليها احداً قط وما اخرجه الى موضع ولا تركه في قوم الا ولاه عليهم وكان الشيخان تحت راية عمرو بن العاص واسامة بن زيد وعزل به جماعة منهم سعد بن عبادة عند فتح مكة واعطاه الراية و ابابكر عند نبذ العهد في مكة واعطاه برائة واستخلفه في هبيته وعلى اهله وعلى رد الودايع ونقل الحرم الى المدينة عند الهجرة واختصه لايداع اسراره مثل حديث مارية وغيره وكتب عهوده ووحيه ولا يوجد الان عهد النبي (ص) الا بخطه وهذا الاحترام والتقريب لا يخلوا اما ان يكون من الله تعالى او من قبل نفسه وعلى الحالين جميعاً اظهر للناس درجته عند الله تعالى ومنزلته عند رسوله (ص) وذلك يوجب ان يكون ولي عهده واختاره لمجالسته في الليالي، ذكر في تاريخ البلاذري ومسند احمد وابي يعلى وسنن ابن ماجه وكتاب ابي بكر عياش ومسند ابي رافع انه كانت لعلي كل ليلة دخلة وفي رواية دخلتان لم يكن لاحد من الناس ولم يكن لاحدان يدخل على ازواج رسول الله بعد آية الحجاب الا اله وهذه مرتبة القربى كما قال (الا لبعولتهن او آبائهن) واصطفاه من القرابة كلهم والقربى نوعان نسبي وحكمي وقد اجتمعا في علي اما النسبي فانه لم يكن في اولاد عبد المطلب من هو اخو عبد الله لابيه وامه الا ابو طالب كما قال : اخي لامي من بينهم وابي وقال يوسف لابن يمين انا اخوك فلا تبتئس واما الحكمي مثل التربية والمواخاة والمصاهرة والاولاد والجوار، والقربى بالحكم اكد من القربى بالنسب لان النسب لا يدل على الاختصاص بنفسه والقربى بالحكم يدل على غاية الاختصاص والميزة او القرابة لحم ودم والقربة روح ونفس وقد اجتمعا فيه وليس في العقل والشرع تفريق بين اللحم والدم والروح والنفس ولا يجوز تبعيد القريب وتقريب البعيد الا الكفر او الفسق، وصاهره بعد مارد ابابكر وعمر وهو في الصحيحين فقيل له في ذلك فقال لو لم يخلق الله على ابن ابي طالب لما كان لفاطمة كفو، ولا يقاس هذا بترويج النبي في الشيخين او الزواج من عثمن ببنتين لان التزويج المطلق لا يدل على الفضل وانما هو مبني على اظهار الشهادتين، ثم انه (ع) تزوج في جماعة واما عثمن ففي زواجه خلاف كثير وانه كان زوجهما من كافرين قبله

واما فاطمة فانها وليدة الاسلام ومن اهل العباء والمباهلة والمهاجرة فى اصعب وقت و ورد فيها آية التطهير وافتخر جبريل بكونه منهم وام الحسن والحسين ومنها عقب النبى (ص) وجعله صاحب سره، روى الترمذى فى الجامع وابو يعلى فى المسند والاقليشى فى الضياء وابو بكر مهروية فى الامالى والخطيب فى الاربعين والسمعانى فى الرسالة مسنداً الى جابر قال ناجى النبى يوم الطايف علياً فاطال نجواه فقالوا لقد طال نجواه فبلغ ذلك النبى (ص) فقال ما انتجيته ولكن الله انتجاه اى امرنى ان انتجى معه وكان صاحب لوائه ورايته فى تاريخى الطبرى والبلاذرى وصحيحى مسلم والبخارى انه لما اراد النبى ص ان يخرج الى بدر اختار كل قوم راية فاختار حمزة حمراء وبنو امية خضراء وعلى بن ابى طالب صفراء و كانت راية النبى ص بيضاء فاعطاها علياً يوم خيبر لما قال لاعطين الراية غداً رجلا وقال اصحاب السير كانت راية قريش ولواؤها جميعاً بيدى قصى بن كلاب ثم لم تزل الراية فى يدى عبد المطلب فلما بعث النبى ص ودفعها فى اول غزاة حملت فيها وهى ودان الى على وكان اللواء يومئذ فى بنى عبد الدار فاعطاها النبى (ص) مصعب بن عمير فاستشهد يوم احد فاخذها النبى و دفعها الى على فجعل له يومئذ الراية واللواء و هما ابيضان ذكره الطبرى فى تاريخه والقشيرى فى تفسيره وفى تنبيه المذكورين انه سقط اللواء من يد على يوم احد من جراحة فتحاماه المسلمون فقال النبى (ص) خذوه فضعوه فى يده الشمال فقال له النبى (ص) بارك الله فيك فى الدنيا والاخرة و اوصى اليه ان لا يفارقه فى مرضه و امره بقضاء ديونه وغسله وتكفينه والصلوة عليه ودفنه، وشاركه فى ذبح باقى ابله وكانت مائة رواه البخارى والسجستانى والعكبرى والموصلى و احمد بن حنبل، و رخص له فى الجمع بين اسمه وكنيته رواه الثعلبى فى تفسيره وابن البيع فى معرفة اصول الحديث والسمعانى فى رسالته والخطيب والبلاذرى فى تاريخهما فسمى ابنه ابا القسم محمد بن الحنفيه، واختاره عند كسر الاصنام فى مكة رواه احمد بن حنبل وابو يعلى الموصلى فى مسنديهما و ابو بكر الخطيب فى تاريخه وابو الصباح الزعفرانى فى الفضايل والخطيب الخوارزمى فى الاربعين وابو عبد الله النطنزى فى الخصايص وابو بكر الشيرازى فى نزول القرآن وابو بكر البيهقى فى كتابه، وخص له فتح بابه فى المسجد وسد ابواب الاقارب والاجانب رواه الترمذى والبلاذرى وابن حنبل والموصلى وابو نعيم والبيهقى وابو بكر الخطيب وشيروية الديلمى وابو المظفر السمعانى والخركوشى والعكبرى وابن المؤذن والاقليشى وغيرهم عن ثلثين رجلا من الصحابة منهم ابن عباس والخدرى وابو الطفيل وابن ارقم وابن عمرو سعد ابى

وقاص وحذيفة بن اسيد وام سلمة فخصوصيتهما بفتح بابيهما دليل على زيادة درجاتهما ورضاء الله عنهما والمقام في المسجد وهما جنبان دليل على طهارتهما وعصمتهما وآخاه بعدما اخى بين الاشكال والامثال وجعله شكلا لنفسه يقول العرب هذا اخو الشيء اذا اشبهه اوقاربه ولم يكونا اخوين تحقيقاً وانما ابانه منزلته ودرجته على الخلق اجمعين لئلا يتقدم عليه احد والاخوة في النسب لا يوجب ذلك لانه قد يكون المؤمن اخاً للكافر و المنافق وهذا يوجب الامامة وخرج حديث الاخاء الاقليشي في ضياء الاولياء وابن صخر في الفوايد ولم يزل عليه السلم يصلح به ما كان يفسده غيره مثل حديث خالد وقال انس بعث النبي (ص) علياً الى قوم عصوه فقتل المقاتلة وسبى الذرية فتلقاه النبي (ص) لما جاء واعتنقه وقبل بين عينيه وقال بابي وامي من شد الله به عضدي وفي حديث عبدالله بن سداد ان النبي (ص) قال لوفد اليمن لتقيمن الصلوة وتؤتون الزكوة اولابعثن عليكم رجلا كنفسي وفي حديث جابر لوفد هوازن: اما والذي نفسي بيده لتقيمن الصلوة وتؤتون الزكوة الخبر سواء رواه الاقليشي ابان رسول الله بذلك ولايته وانه ولي الامر بعده وحصل الاجماع على حديث ابن عباس في وفات النبي (ص) انه قال ياعباس ياعم رسول الله تقبل وصيتي وتنجز عدتي و تقضي ديني؟ فابى فاقبل على علي فقال يا اخي تقبل وصيتي و تنجز عدتي و تقضي ديني ؟ فقال نعم فقال ادن مني فدنا منه فضمه اليه فاعطاه خاتمه و عمامته و سيفه و درعه وبغلته و سرجها ، فقال له اقبض هذا في حياتي ثم قال امض على اسم الله الى منزلك، يؤكد ذلك ماروته الامة باجمعها عن ابي رافع وغيره ان علياً نازع العباس الى ابي بكر في تركة النبي ص فقال ابوبكر ان كنت ياعباس حين جمع رسول الله بني عبدالمطلب وانت احدهم فقال ايهم يوازرني فيكون وصيي وخليفتي في اهلي وينجز موعدي ويقضي ديني فقال له العباس فما اقعدك هيهنا الخبر، وهذا نص جلي يوجب الامامة

فصـــل

قوله تعالى: «وقل الحق من ربكم» (١٨/٢٨) منها قوله (ص) وقد نزل (انما انت منذر ولكل قوم هاد) انا المنذر والهادي على رواه حذيفة وابن عباس وابوبرزة و ابوهريرة وذكره الضحاك والزجاج وابن جبير وابن المسيب وعبد خير وعطاء بن السايب والثعلبي وابونعيم والفلكي والحسكاني وشيرويه، و صنف احمد بن محمد بن سعد كتاباً فيه تقوية اجماع الامامية وقوله ما انزل الله في القرآن آية فيها يا ايها الذين آمنوا الا وعلي

امیرها، رواه احمدبن حنبل وابن بطة العکبری وابراهیم الثقفی و عبدالله الاقلیشی وابن جریح وعطا وعکرمه و سعیدبن جبیر کلهم عن ابن عباس عن النبی صلی الله علیه و آله وسلم، ورواه السدی عن ابی مالك یؤیده اجماع الامامیة، وقوله لما انقطع شسع نعله فتناولها علی ثم مشی فقال النبی (ص) ان منکم من یقاتل علی تاویل القرآن کما قاتلت علی تنزیله قالوا من هو یا رسول الله قال خاصف النعل والخبر فی جامع الترمذی وتاریخ الخطیب وابانة ابن بطه ومسند احمد وحلیة ابی نعیم وضیا الاقلیشی وفضائل السمعانی واربعین الخوارزمی وعلیه اجماع الطایفة، وقوله ص انا سید النبیین وعلی سید الوصیین، وقوله للحسین انت سید وابن السید واخو السید، وقوله مرحبا بسید المسلمین وامام المتقین وقوله ادعوا لی سید العرب وقوله لفاطمة زوجتك سیداً فی الدنیا وانه فی الاخرة لمن الصالحین ذکر ذلك فی تاریخ الطبری والبلاذری وحلیة ابی نعیم وابانة ابن بطة وکتاب الطبرانی والاقلیشی والنطنزی وقد تواترت الشیعة بنقلها ولیس فی علماء المخالفین جاحد لها فهو من النص الجلی، وقوله ان علیاً صدیق هذه الامة الخبر رواه ابوسخیله عن ابی ذرو علی بن الجعد عن قتادة والحسن عن ابن عباس ومالك بن سمی عن ابی صالح عن ابن عباس وروی ابن بطة فی الابانة واحمد فی الفضایل عن عبدالرحمن بن ابی لیلی عن ابیه وشیرویه فی الفردوس عن داود بن بلال قالا قال النبی (ص) الصدیقون ثلثة علی ابن ابی طالب و حبیب النجار ومؤمن آل فرعون وعلیه اجماع الطایفه، وقوله ص علی خیر البشر رواه مجاهد فی التاریخ والطبری فی الولایة واحمد فی الفضایل والدیلمی فی الفردوس والدارمی فی المجموع عن الاعمش عن ابی وایل عن عطیة وعن الاصبغ وعن جمیع التیمی عن عایشة وروی ابووایل عن وکیع وابومعویة عن الاعمش وشریك و یوسف القطان وابوالزبیر وعطیة العوفی وخواث عن جابر ورواه سالم بن الجعد باحدی عشر طریقة یؤکده اجماع اهل البیت وقوله علی خیر البریة رواه ابوبکر الشیرازی انه حدثنی مالك بن انس عن حمید عن انس بن مالك والاعمش عن عطیة عن الخدری و ابوبکر الهذلی عن الشعبی مرفوعاً وابن عباس وابن برزه وابن شراحیل یویده اجماع الطایفة وقوله من لم یقل علی خیر الناس فقد کفر، رواه الخطیب فی تاریخ بغداد عن علی وعن سلمان والبلاذری فی تاریخه عن عطیة عن جابر وعلیه اجماع الطایفه، وقوله ص ذوالثدیة شر الخلق والخلیقة یقتله خیر الخلق والخلیقة، رواه جماعة عن عایشه وقال المأمون افضل الناس بعد رسول الله علی بن ابی طالب ذکره الطبری فی تاریخه وهو قول البغدادیین واختیار ابی عبدالله البصری،

وقوله لعلى لما نزل (وتعيها اذن واعيه) امرنى ربى ان ادنيك ولا اقصيك وان تسمع وتعى وفى رواية اللهم اجعلها اذن على رواه الثعلبى والواحدى وابو القسم بن حبيب والقشيرى فى تفاسيرهم والراغب فى المحاضرات والاقليشى فى ضياء الاولياء والنطنزى فى الخصايص والعزيزى فى الغريب رووا عن بريده وابن عباس ومكحول وابى رافع قواه اجماع اهل البيت ، وقوله (ص) على مع الحق والحق مع على والحق يدور حيث مادار على ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد والاشنهى فى اعتقاد اهل السنة وابو يعلى الموصلى فى المسند والقاضى ابو الحسن الجرجانى فى صفوة التاريخ والسمعانى فى فضايل الصحابة عن ابى سعيد الخدرى وابى ذر الغفارى وسعد بن ابى وقاص وام سلمه يقويه اجماع الطائفة وظاهر الخبر يقتضى عصمته و وجوب الاقتداء به لانه (ص) لايجوز ان يخبر بالاطلاق ان الحق معه والقبيح جايز وقوعه منه لانه اذا وقع منه كان الخبر كذباً ، و دعاله فى مواضع منها ماجاء فى جامع الترمذى وابانة العكبرى ومسند احمد وفضايله و كتاب ابن مردويه وضياء الاقليشى مرفوعاً الى عبد الرحمن بن ابى ليلى وابى هريرة وام عطية ان النبى (ص) بعث علياً فى سرية قال كل واحد منهم فرأيته رافعاً يديه يقول لاتمتنى حتى ترينى علياً ، وروى الخطيب فى الاربعين انه (ص) قال يوم الخندق اللهم انك اخذت منى عبيدة بن الحارث يوم بدر وحمزة بن عبد المطلب يوم احد وهذا على فلاتذرنى فرداً وانت خير الوارثين وهذا يوجب انه افضل الخلق ، ودعاله (ص) بالاجماع يوم المباهلة اللهم هؤلاء اهل بيتى وخاصتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، ويوم الغدير اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ودعا (ص) بالنصر والولاية لايجوز الا لولى الامر ، ومن النص الجلى ماتواتر به النقل ورواه العامة والخاصة قوله عليه السلم لامير المؤمنين انت اخى ووصيى وخليفتى من بعدى وقاضى دينى ظاهر لفظة الخليفة فى العرف من قام مقام المستخلف فى جميع ماكان اليه وقوله (ص) وصالح المؤمنين على بن ابى طالب (ع) رواه السدى عن ابى مالك عن ابن عباس وابو اسحق الثعلبى وابو نعيم الاصفهانى عن اسماء بنت عميس واكده اجماع اهل البيت ، قد رتب الله تعالى فى هذه الاية ناصره اربع مراتب وجعل علياً فى وسطه ولا يجوز ان يذكر الا من كان اقوى الخلق نصرة لنبيه (ص) وامنعهم جانبا فى الدفاع فاذا ثبت انه صالح المؤمنين فينبغى كونه اصلح من جميعهم بدلالة العرف والاستعمال كقولهم فلان عالم قومه وشجاع قبيلته

وقوله (ص) لاعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله رواه البخارى ومسلم والترمذى واحمد والطبرى والبلاذرى وابويعلى وابونعيم والثعلبى والواحدى وابن ماجه والاقليشى والبيهقى وقد رواه ابن بطه من سبعة عشر طريقاً واجمع على صحته اهل البيت ، وقوله (ص) عند الوفاة ادعوا لى خليلى فدعا بجماعة فاعرض عنهم حتى جاء على فاحتضنه وجعل يساره رواه الدارقطنى والطبرى والسمعانى واحمد وابويعلى وجميع آل محمد والمحبة اذا اضيفت الى الله تعالى فلا وجه لها الا ما يرجع الى الدين و كثرة الثواب فالاحب منهم هو الافضل وهو الاولى بالامامة ، و قوله (ص) اللهم ائتنى باحب خلقك يأكل معى هذا الطير رواه خمسة وثلثين رجلا من الصحابة عن انس وعشرة عن النبى (ص) اخرجه الترمذى والطبرى والبلاذرى واحمد بن حنبل وابن شاهين و ابن البيع والاقليشى وابويعلى الموصلى وابونعيم الاصفهانى وابوبكر البيهقى وابو المظفر السمعانى وعلى بن ابراهيم ومحمد بن اسحق ومحمد بن يحيى الازدى واسمعيل السدى ومالك بن انس وعبد الملك بن عمير ومسعر بن كرام وابوحاتم الرازى وغيرهم وقد رواه ابن بطة بطريقين وابوبكر بن ثابت من سبعة طرق وقد صنف احمد بن محمد كتاب الطير وقال القاضى عبد الجبار وقد صح عندى حديث الطير ومالى لفظه وقال ابوعبد الله البصرى ان طريقة ابى على فى تصحيح الاخبار يقتضى القول بصحة هذا الخبر لايراده (ص) يوم الشورى فقد استدل به امير المؤمنين على فضله فى قصة الشورى بمحضر اهلها فما كان فيهم الا من عرفه واقربه والعلم بذلك كالعلم بالشورى نفسها فصار متواترا والاخبار التى وردت عن النبى (ص) فى محبة على او فى بغضه او عند احتضار الموتى او اول من تنشق عنه الارض او اول من يكسى يوم القيمة او فما ظنكم بحبيب بين خليلين او حمل اللواء او ليس فى القيامة راكب غيرنا ونحن اربعة او اين خليفة محمد او ان علياً اول من يشرب السلسبيل او تفسير قوله وعلى الاعراف رجال او قوله طوبى لهم وحسن مآب او قوله فوقيهم الله شر ذلك اليوم او قوله فاما من ثقلت موازينه او قوله فاما من اوتى كتابه او قوله وقفوهم انهم مسؤلون او قوله القيا فى جهنم او قوله انا اعطيناك الكوثر او قوله لاتزول قدما عبدا وقوله على قسيم الجنة والنار والشفاعة وغير ذلك مما لايحصى كثرة اما انها كلها صحيحة او فيها ما هو صحيح لانها قد نقلها المخالف والمؤالف فيدل على عصمة على لان من ليس بمعصوم لايجوز ان يخبر بانه من اهل الجنة قطعا او له من الدرجات شيئا لان ذلك يغريه بالقبيح والاغراء بالقبيح

قبيح وذلك لايجوز عليه تعالى واذا وجبت عصمته ثبت امامته

فصـــل

قال الشيخ المفيد استدل اكثر اصحابنا على ان امير المؤمنين افضل من كافة البشر سوى النبى (ص) من ثلثة اوجه بكثرة الثواب وظواهر الاعمال والمنافع الدينيه بالاعمال فالاول مثل قولـه (ص) انا سيد البشر و قوله اناسيد ولد آدم ولا فخرو اذا ثبت انه افضل البشر وجب ان يليه امير المؤمنين فى الفضل بدلالة المحكوم له بانه نفسه فى آية المباهلة بالاجماع وقدعلم انه لم يرد بالنفس مابه قوام الجسد من الدم السايل والهواء ونحوه ولم يرد نفس ذاته اذ كان لايصح دعاء الانسان نفسه ولاالى غيره فلم يبق الا انه اراد المثل والعدل والتساوى فى كل حال الا ما اخرجه الدليل ، ومن ذلك انه جعله فى احكام حبه وبغضه وحروبه سواء مع نفسه بلافصل وقدعلم انه لم يضع الحكم فى ذلك للمحاباة بل وضعه على الاستحقاق فوجب ان يكون مساوياً له فى الاحكام كلها الاما اخرجه الدليل ومن ذلك ثبوت المحبة له بالاجماع فى حديث الطير والراية والوفاة كما تقدم ترتيبه ومن ذلك اشتهار الاخبار فى درجاته يوم القيمة وقدثبت ان القيامة محل الجزاء و ان الترتيب فيها بحسب الاعمال واذا كان مضمون هذه الاخبار يفيد تقدم امير المؤمنين كافة الخلق سوى رسول الله فى كرامته الثواب دل ذلك على انه افضل من سايرهم فى الاعمال ، و من ذلك قوله على خير البشر وسيد البشر وخير الخلق ونحو ذلك، واما ظواهر الاعمال فانه لايوجد فى الاسلام لبشر مايوجد لعلى واذا كان الاسلام افضل الاديان لانه اعم مصلحة للعباد كان العمل فى تأديبه وشرايعه افضل الاعمال مع الاجماع على ان شريعة الاسلام افضل الشرايع والعمل بها افضل الاعمال يؤكد ذلك قوله كنتم خيرامة ، واما المنافع الدينية بالاعمال هوان النفع بالاسلام الذى جاء به النبى (ص) اذا كان انما وصل الى هذه الامة بامير المؤمنين ثبت له الفضل الذى وجب للنبى (ص) من جهة ربه على قواعد المعتزلة فى القضاء بالفضايل من جهة النفع العام وتفاضل الخلق فيه بحسب كثرة القائمين للدين والمنتفعين بذلك من الانام، وسئل الشيخ المفيد القرآن افضل ام محمد وعلى فقال محمد وعلى لقوله ولقداخترناهم على العالمين وقوله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار اصطفاهم لاداء شرعه الى عباده وحفظه عليهم ودعائهم اليه وايضاح معانيه لهم فادوا ما وجب عليهم

من ذلك واستحقوا عليه عظيم الاجر ورفيع المكان هذا مع ان الفضل انما هو بالاعمال بعد الاختيار والقرآن فلا عمل له وانما هو عمل وصنع وآية لله ولرسوله وصاحب الاية اعظم قدراً منها والمبين عن الشيء افضل منه والهادي اليه اجل منه والسبب في العمل اعظم من المعمول به والقرآن وان كان كلام الله تعالى فرسول الله صفيه وعلي وليه والقرآن ليس بعابد ولا مطيع وهما لله عابدان وفي طاعته مخلصان والتفاضل انما يكون بالاعمال وقول القائل ان الكلام افضل من المتكلم لغو، وقد روي اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي وهما يترجمان عن الكتاب والمترجم افضل من الترجمة ومن مات ولم يحفظ من القرآن الا ما يصلي به لم يكن عليه تبعة في دينه ويدخل الجنة ومن مات بغير معرفتها مات ميتة جاهلية وكان مخلداً في النار

فصـــل

قوله تعالى: «فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم» (٣/٥٤) هذه الاية تدل على ان الحسن والحسين (ع) في وقت المباهلة كانا بالغين مكلفين لان البلوغ وكمال العقل لا يفتقر الى شيء مخصوص ولذلك تكلم عيسى في المهد بما دل على كونه مكلفاً عاقلا وقال في يحيى وآتيناه الحكم صبياً و قال اصحابنا انهما كانا افضل الصحابة بعد ابيهما و وجدهما (ع) لان كثرة الثواب ليس بموقوف على كثرة الافعال فصغر سنهما لا يمنع من ان يكون معرفتهما وطاعتهما لله تعالى واقرارهما بالنبي (ص) وقع على وجه يستحق به الثواب ما يزيد على ثواب من عاصرهما سوى جدهما وابيهما وانما خصهم النبي (ص) بالمباهلة ليبين منزلتهم وانه ليس في امته من يساويهم في الفضل وليكون حجة على مخالفيه ويؤثر لعنهم مثل لعن النبي (ص) ولكونهم معصومين وليعلم ان التغيير والتبديل لا يجوز عليهم وليعلم ان الامامة لا تخرج عنهم وليعلم انه اجراهم مجرى نفسه وليعلم انهم عنده اعز وشفقته عليهم اكثر.

قوله سبحانه:

«والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم» (٥٢/٢١) فقد الحقهما الله وذريتهما برسول الله وشهد بذلك كتابه فوجب لهم الطاعة بحق الامامة

مثل ماوجب للنبى (ص) بحق النبوة.

قوله سبحانه:

حكاية عن حملة العرش «**الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً**» (٤٠/٧) الى ثلث آيات وقوله (والذين يقولون ربناهب لنامن ازواجناوذرياتناقرة اعين» ولايسبق النبى (ص) فى فضيلة وليس اخص بهذه الدعاء وبهذه الصفة منه ومن ذريته فقد وجب لهم الامامة ويستدل على امامتهما بمارواه الطريقان المختلفان والطايفتان المتباينتان من نص النبى (ص) على امامة الاثنى عشر واذا ثبت ذلك فكل من قال بامامة الاثنى عشر قطع على امامتهما ويستدل ايضاً بالخبر المشهور انه قال (ص) ابنای هذان امامان قاما اوقعدا اثبت لهما الامامة بموجب القول سواء نهضا بالجهاد اوقعدا عنه دعيا الى انفسهما اوتركا ذلك ويستدل ايضاً باجماع اهل البيت (ع) لانهم اجمعوا على امامتهما واجماعهم حجة، و يستدل ايضاً بماقد ثبت بلاخلاف انهمادعوا الناس الى بيعتهماوالقول بامامتهمافلايخلو من ان يكونامحقين او مبطلين فان كانا محقين فقدثبت امامتهما وان كانامبطلين وجب القول بتفسيقهما وتضليلهما وهذالايقوله مسلم، ويستدل ايضاً بماقدثبت انهما قدخرجا وادعيا الامامة ولم يكن فى زمانهماغير معوية ويزيدوهماقدثبت فسقهمابل كفرهما فيجب ان يكون الامامة للحسن والحسين (ع) ويستدل ايضاً بان طريق الامامة لايخلو اماان يكون هو النص اوالوصف اوالاختيار وكل ذلك قدحصل فى حقهما فوجب القول بامامتهما، ويستدل ايضاً بطريقة العصمة والنصوص وكونهما افضل الخلق يدل على امامتهما.

فصل

قوله تعالى: «**ماكان محمد اباأحد من رجالكم**» (٣٣/٤٠) استدل بعض النواصب بها على ان الحسن والحسين لم يكونا ابنى النبى (ص) وهذا باطل لانهما كاناطفلين وانمانفى ان يكون اباالرجال البالغين، ثم انه قدصح بالاجماع وبآية المباهلة و ابنائنا وابنائكم الحسن والحسين وقداجمع المفسرون ان الاية نزلت فى زيد بن حارثة لانهم كانوا يسمونه زيدبن محمد فبين الله تعالى ان محمداً ليس باب احدمن الرجال

قوله سبحانه:

«ومن ذريته داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين» (٨٤/٦)
انكر الحجاج ان يكون الحسن والحسين من ذرية النبى (ص) فقال يحيى بن يعمر: ان الله تعالى سمى عيسى انه من ذرية ابراهيم مع ان مريم كانت تنسب الى ابراهيم بتسعة آباء فاولى من ذلك ان يسمى الحسنان بانهما من ذرية محمد لانهما ينبسان الى النبى ص بشخص واحد ويدل ايضاً قوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجاً وذرية

قوله سبحانه:

«واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله» (٨/٧٦) يدل على ان الامامة بعد الحسين لابنه على بن الحسين لانه اقرب اليه رحماً من ولداخيه وهكذا اولاده اولى بها فاخرجت هذه الاية ولد الحسن من الامامة وصيرتها فى ولد الحسين فهى فيهم ابداً الى يوم القيمة، وقد روى الاعرج عن ابى هريرة انه قال سألت رسول الله (ص) عن قوله وجعلناها كلمة باقية فى عقبه قال جعل الامامة فى عقب الحسين الخبر، وروى المفضل عن الصادق وروى عن السدى وزيد بن على نحو من ذلك.

قوله سبحانه:

«ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا» (١٧/٣٥) وكان على بن الحسين بدم ابيه اولى وبالقيام بامور احرى، وانما خص بنو الحسين بهالقوله سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا، وكان موسى وهرون نبيين مرسلين فجعل الله الامر فى صلب هرون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون، والقايل بامامة زين العابدين ع لما ثبت عنده ان الامام لابد ان يكون منصوصاً عليه قطع على امامته واذا ثبت ان الامام لابد ان يكون معصوماً يقطع على ان الامام بعد الحسين ع ابنه على لان كل من ادعيت امامته بعده من بنى امية والخوارج اتفقوا على نفى القطع على عصمته، واما الكيسانية وان قالوا بالنص فلم يقولوا بالنص صريحاً ثم انهم قد اندرسوا فلو كان حقاً لما اندرسوا

فصل

قوله تعالى: «يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم»

(٤/٦٢) قالوا انها نزلت فی امراء السرایافی ولایة الصحابة وعلی اولهم وقالوا نزلت فی علماء العامة و قالوانزلت فی ائمة الهدی، والدلیل علی ذلك ان ظاهرها یقتضی عموم طاعة اولی الامرمن حیث عطف تعالی الامر بطاعتهم علی الامر بطاعته وطاعة رسوله علیه السلم وطاعة امراء السرایاوعلماء العامة لاتجب مثل طاعة الله وطاعة رسوله فلم یبق الاان ائمتناهم المعنیون بهاثم انناقدعلمنا اختصاص طاعة الامراء بمن ولواعلیه وبماکانوا امراء فیه وبالزمان الذی اختصت به ولایتهم فطاعتهم خاصة وطاعة اولی الامر فی الایة عامة من کل وجة ،واماعلماء العامةفهم مختلفون وفی طاعة بعضهم عصیان بعض وفی فسادالقولین صحة مقالنا ، وقدوصف الله تعالی اولی الامر بصفةتدل علی العلم والامرة جمیعاً قوله (واذا جائهم امرمن الامن او الخوف اذاعوابه ولوردوه الی الرسول والی اولی الامر منهم لعلمه الذین یستنبطونه منهم)فردالامرمن الامن والخوف والاستنباط الی العلماء ولایجتمعان الا لامیرعالم وهم ائمتنا(ع)لان ظاهرهایقتضی طاعة اولی الامرمن حیث انه تعالی اوجب الامر بطاعته وطاعة رسوله من حیث اطلق الامر بطاعتهم ولم یخص شیئاًمن شیء لانه سبحانه لوارادخاصاً لنبیه لوقف علیه وفی فقدالبیان منه تعالی دلیل علی ارادة الکل ومطلق الامر بالطاعة یقتضی تناوله لکل مخاطب فی کل زمان واذاثبت ذلك ثبت امامتهم لانه لااحدیجب طاعته علی ذلك الوجه بعدالنبی الا الامام واذا اقتضت وجوب طاعة اولی الامر علی العموم لم یکن بدمن عصمتهم والا ادی ان یکون تعالی قدامره بالقبیح لان من لیس بمعصوم لایؤمن منه وقوع القبیح فاذا وقع کان الاقتداء بهقبیحاً، و اذاثبت دلالة الایة علی العصمة وعموم الطاعة ثبت امامتهم وبطل توجیهها الی غیرهم لارتفاع عصمتهم واختصاص طاعتهم.

قوله سبحانه :

« ولوردوه الی الرسول والی اولی الامر منهم لعلمه الذین یستنبطونه منهم »

(٤/٨٥) فاخبر سبحانه قاطعاً ان العلم یحصل بالردالی اولی الامر کمایحصل بالرد الی الرسول وذلك یقتضی صفتی العلم والعصمة لاولی الامر لانه لایصلح حصول العلم یقیناًممن لیس بمعصوم، ولانه تعالی لایجوزان یأمر باستفتاء من لایؤمن منه القبیح من حیث کان فی ذلك امره تعالی بالقبیح و اذا اقتضت الایة عصمة اولی الامر ثبتت امامتهم لان احداً

لم يفرق بين الامرين واذا ثبت ذلك ثبت توجه الاية الى ائمتنا عليهم السلم.

قوله سبحانه:

«فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون» (١٦/٤٥) فامر سبحانه بسؤال اهل الذكر ولم يخص ذلك بشيء يسئلون عنه معصومين فيما يفتون به يقبح الامر بمسألة الجاهل اومن يجوز عليه الخطاء عن قصد او سهو واذا ثبت كون المسئولين بهاتين الصفتين ثبت امامة الاثنى عشر لانه لا احد اثبت الصفتين لاحد عداهم وكل من اثبتهما للمذكورين قال بامامتهم لان فتياهم اذا كان موجباً للعلم وجب الاقتداء به بحصول الامان من زللهم وهذا الوجوب برهان امامتهم، فاما من زعم ان المعنى بها القراء او الفقهاء او اليهود او النصارى فقولهم باطل لانتفاء الصفتين الثابتتين لاهل الذكر، ثم ان الله تعالى سمى نبيه الذكر قوله قد انزل الله اليكم ذكراً رسولا فاهل الذكر اولاده المعصومون، وقد روى هذا المعنى عن السدى والثورى ووكيع وجابر الجعفى ومحمد بن مسلم وابى ذرعه ويوسف القطان وهو المروى عن الباقر والصادق والرضا وزيد بن على (ع)

قوله سبحانه:

«يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» (١٠/١٢٠) فامرنا سبحانه بالكون مع الصادقين والامر بالكون معهم فى المكان لا فايدة فيه فتقتضى الاية وجوب الاقتداء بهم لانه امر مطلق من غير تخصيص وذلك يقتضى عصمتهم لقبح الامر على هذا الوجه باتباع من لا يؤمن منه من القبيح من حيث يؤدى ذلك الى الامر بالقبيح واذا ثبت ذلك فى الاية ثبت تخصيصها بالائمة المعصومين بالاجماع لان احدا من الامة لم يقل ذلك فيها الا خصها بهم، ولانه تعالى وصف المأمور باتباعهم بالصدق عنده وذلك مانع من توجهه الى من يجوز عليه الكذب لان جوازه يمنع من القطع بالصدق عند الله تعالى فاذا ثبت ايضاً لهذا الاعتبار عصمتهم ثبت تخصيص الذكر فى الاية بأئمتنا (ع) ولانه تعالى وصفهم بالصدق فيمنع ذلك من كذبهم من حيث كان حصوله منهم يقتضى وصفهم به وذلك مناف لخبره تعالى.

قوله سبحانه:

«ان الله اصطفى آدم ونوحاً وال ابراهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض» (٣/٣٠) يدل على ان الذين اصطفاهم معصومون لانه لا يختار ولا يصطفى الا من كان كذلك ويكون ظاهره وباطنه واحداً فاذا يجب ان يختص الاصطفاء من آل ابراهيم من كان مرضياً معصوماً سواء كان نبياً او اماماً فثبت امامة ائمتنا (ع) لانه لم يدع العصمة احد في الامة سوانا.

قوله سبحانه:

«ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية» (٣٥/٢٩) الظاهر يقتضي ان يكون الذين اصطفاهم وراث عن الرسول الكتاب واحكامه ومن جملة ما كان يتعاطاه القيام بامور المسلمين فيجب ان يرث منه من صفته ما بينه تعالى دون امر اخر لتنعقد الوراثة ولا يقول ان المقام يورث ولا يريد بالوراثة هيهنا الا التمليك على اموره الدينيه من الله تعالى كما فسره في قوله (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض الاية) وليس يمكن حمله على الشيوخ لان الظاهر لو اقتضاهم لكانوا ائمة بعد الرسول (ص) من دون الاختيار والنص والشورى، ولا حمله على الامة لان فيهم فساق والله لا يصطفي الفاسق وانه بين انهم يدخلون الجنة وكل الامة لا تدخل الجنة على ان من قال المراد به الامة قال بان العترة مرادين بالاية ايضاً ومن قال ان العترة هي المراد قال لم يرد به الامة فحمله على الاتفاق اولى مما خولف فيه فثبت ان السابقين منهم بالخيرات هم المعصومون وهم المعنيون بها لان الله تعالى لم يطلق لفظ الاصطفاء في القرآن الا في المعصومين مثل آدم ونوح وابراهيم وموسى وطالوت ومريم والملئكة، وان حملناه ايضاً على غير المعصومين من عترته يكون فيهم مجازاً وفي المعصومين حقيقة فيكونون بمنزلة المحكم والمتشابه من المصحف فاذا ثبت ان المعصومين من اهل البيت مرادين بالاية وقد اورثهم الله تعالى ذلك يجب ان يرثوا القيام بامور المسلمين وهو الامامة.

قوله سبحانه:

«يا ايها الناس اعبدوا ربكم» (٢/١٩) معلوم وجوب التعبد بشريعة الاسلام

والطريق اليها اماالكتاب اوالسنة المعلومة او الاجماع اوالقياس اواخبار آحاد اوفتيا المعصومين فالكتاب لايقوم فى افهام معانيه فناقلوها غير مضطرين الى النقل واذالم يكونوا مضطرين صح من كل واحدمنهم الاخلال به فاذا لايعول عليها واما الاجماع فانمايكون دليلا موجباً للعلم بالحكم المجمع عليه اذاعلم وجود المعصوم فى جملة المجمعين الذى لوانفرد قوله لكان حجة من حيث كان الخطاجايزاً على كافة العقلاء كجوازه على آحادهم وليس فى ادلة الشرع مايقتضى ذلك على ان الكتاب والسنة المعلومة والاجماع قدخلت من معظم احكامها على سبيل التفصيل ولايكون جزو من الف جزو من الشرع ولذلك فرع المخالفون فى اثبات معظم الشريعة الى القياس واخبار الاحاد الذين قدقامت الدلالة على فساد العمل بهما وذلك ان الكل اتفقوا على ان ما يفتقر بثبوته الى دليل اثباته كاف فى القطع على انتفائه الاترى انهم لما اتفقوا على نبوة من لامعجزله ونفى صلاة سادسة وصوم شهر ثان لم يفتقر فى القطع على انتفاء ماذكرناه الى دليل فاذاصح هذه الجملة وقد كاديؤول الحال الى سقوط تكليف العبادة اوتكليفها مع عدم الطريق اليها وكلاهما فاسد بالاتفاق ثبت ان الامر على فتيا المعصومين ولايتصور ذلك الابعد معرفتهم والاقتداء بهم فصحت امامتهم

قوله سبحانه :

«فقدوكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده» (٦/٩٠) قدثبت ان شريعة نبينا (ص) مؤبدة فلابدلها من حافظ يحفظها فى كل زمان من الاضاعة والتغيير والتبديل لانه لوجاز ان تخلى من حافظ جاز ان تخلى من مؤد فما اقتضى وجوب ادائها يقتضى وجوب حفظها ولابدان يكون حفاظها معصومين مثل مؤديها اليؤمن عليهم الاهمال ، وهذا يوجب الحافظ المعصوم فى كل حال واذاتقرر ذلك ثبت امامة ائمتنا لانه لم يدع العصمة لسواهم

قوله سبحانه :

« ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وسائت مصيرا» (٤/١١٥) ظاهر الاية انه يقتضى اتباع النبى والائمة المعصومين لانهم مؤمنون على الحقيقة ظاهراً و باطناً واتباع كل من اظهر الاسلام ليس بواجب لانهم لايوصف بذلك الامجازاً فلماثبت ذلك ثبت امامة ائمتنا (ع)

لانه لم يدع العصمة لسواهم ولايجب اتباع من ليس بمعصوم

قوله سبحانه:

«انما يريدالله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً» (٣٣/٣٣)
صح بهذه الاية ان فيهم معصومين لانه لايخلوا ارادة الله تعالى لاذهاب الرجس عنهم من فعل الطاعات واجتناب المقبحات وذلك عام في جميع المكلفين ، اويكون عبارة عن انه اذهب عنهم الرجس بان فعل لهم لطفاً اختاروا عنده الامتناع من القبايح اختصاصاً لاهل البيت بامر لم يشركهم فيه غيرهم فكيف يبطل هذا التخصيص ويخرج الاية من ان يكون لهم فيها فضيلة على غيرهم ، على ان لفظة انما ثبت ما نفته ليس عند الزجاج وغيره من اهل اللغة كقوله انما الصدقات للفقراء يبين ذلك انها نزلت عقيب جمع النبي (ص) علياً وفاطمة والحسن والحسين في بيت ام سلمة وقال هؤلاء خاصتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فقالت ام سلمة الست من اهل بيتك قال لا ولكنك الى خير على ان الامام اذا كان لابد ان يكون مقطوعاً على عصمته فكل من اوجب عصمته من الامة يقطع على امامتهم ، والقول بان الامام غيرهم مع وجوب العصمة في الامام قول خارج من الامامة ، فاذا صحت عصمتهم وتفضيلهم على غيرهم صحت امامة من عيناهم لتقدمهم على الناس وعجز الناس عنهم فكانه تعالى فيما امر به من طاعة اولي الامر والرد اليهم و مسئلة اهل الذكر و الاقتداء بالصادقين وذكر الاصطفاء واذهاب الرجس عنهم امراً بطاعة على والمعصومين من اولاده اذ لافرق بين ان ينص على الاسماء المخصوصة اوعلى الصفات المختصة بالمسمين بل النص على الصفات اظهر في الحجة لحصول الاشتراك في الاسماء وانتفائه في الصفات المختصة .

فصـــل

قوله تعالى: «شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً الاية» (٤٢/١١) وقوله (ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلاتموتن الا وانتم مسلمون) وقوله (ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ماتعبدون) فالوصية دأب الانبياء وصى آدم الى شيث ونوح الى سام وابراهيم الى اسمعيل واسمعيل الى اسحق واسحق الى

يعقوب ويعقوب الى يوسف وشعيب الى موسى وموسى الى يوشع ويوشع الى داود وداود الى سليمن وسليمن الى آصف وآصف الى زكريا وذكريا الى عيسى، وعيسى الى شمعون وشمعون الى يحيى يشهد بذلك الكتاب والسنة ، فحال نبينا فى ذلك لايخلو اما انه مضى ولم يوص كما يقول العامة وهذا خطأ لانه ص لايخل بواجب قوله (كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيراً الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقاً على المتقين) ولا يخالف الانبياء فيما لم ينه عنه وقد قيل له فبهديهم اقتده ولا يترك ماكان يحث عليه حتى قال من مات ولم يوص مات ميتة جاهلية ثم انه ص كان يقيم رئيساً على امته عند غيبته خلف علياً فى مكة عند الهجرة وعلى المدينة فى غزوة تبوك و ولى زيداً ثم جعفراً ثم عبدالله بن رواحة فى سرية وكذا كان شأنه فى ساير سراياه ففى سفر يرجى فيه اصلاح الفاسد عند الرجوع راعى هذا الاحتياط وفى سفر القيمة اولى مراعاته ، واما قول من قال انه اوصى الى على بالسيف والرداء والبغلة فحسب باطل لانه لايجوز ان يوصى بشيء دون شيء ويترك الامر العظيم المتعلق به الدين والدنيا والاخرة و هو الخلافة و اذا بطل القسمان لم يبق الا انه وصى ص الى على واولاده وصية عامة شاملة للدين والدنيا كما نطق به الكتاب والسنة والاجماع.

قوله سبحانه:

«سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا» (١٧/٧٩) وقوله (سنة الله فى الذين خلوا من قبل) وقال النبى ص كاين فى امتى ماكان فى بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ، ووجدنا الله تعالى قال (وعدالله الذين آمنوا و عملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم) وقد اخبرنا بانهم كانوا اثنى عشر قوله (وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا) فيجب ان يكون عدد خلفائنا كذلك لانه تعالى شبههم به بكاف التشبيه ولاشبهة ان النقباء هم الخلفاء وقد بين النبى (ص) ذلك فيما روى احمد بن حنبل فى المسند وابن بطة فى الابانة و ابويعلى الموصلى فى المسند عن ابن مسعود قال سالت النبى ص كم تملك هذه الامة خليفة فقال اثنا عشر بعدد نقباء بنى اسرائيل، وفى حديث مجالد عن الشعبى عن مسروق قال النبى (ص) الخلفاء بعدى اثنى عشر كعدد نقباء بنى اسرائيل، وروى سلمان وابوايوب وابن مسعود وحذيفة وواثلة وابوقتادة وابو هريرة وانس انه سئل النبى (ص) كم الائمة بعدك قال نقباء بنى اسرائيل، وفى حديث ابى جعفر (ع) قال

قال رسول الله (ص) من اهل بيتي اثناعشر نقيباً محدثون مفهمون منهم القايم بالحق يملاء الارض عدلا كما ملئت جوراً، وفي حديث عدد الائمة بعدي عدد نقباء موسى، ابو صالح السمان عن ابي هريرة قال خطبنا رسول الله (ص) فقال معاشر الناس من اراد ان يحيى حياتي ويموت ميتتي فليتول علي بن ابي طالب وليقتد بالايمة بعده فقيل كم الائمة بعدك فقال عدد الاسباط يعني قوله وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطاً امماً هشام بن يزيد عن انس قال سألت النبي (ص) من حواريك يارسول الله فقال الائمة بعدي اثناعشر من صلب علي وفاطمة وهم حوارئي وانصار ديني عليهم من الله التحية والسلم يعني قوله اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم، وقوله ص للحسين انت امام ابن امام ابو ائمة وحجج تسع تاسعهم قايمهم اعلمهم احلمهم افضلهم على ان هذه الاخبار وان لم يقبلها المخالف وقال انها اخبار آحاد فان معانيها متواتر بها وان كان خبر منها واحد وان قال انه مقدوح في رواتها فعليه بيان جهة قدحها، ثم ان اهل البيت اجمعوا عليه واجماعهم حجة والعمل بروايتهم اولى من العمل برواية غيرهم لان المخالفين قد اتفقوا على العمل باخبار الاحاد وعلى تقديمها على القياس، ثم اتفقوا على تقديم اعدل الناقلين واكثرهم اختصاصاً بالمروى عنه من حيث كان المختص اعرف بمذهب من اختص به ممن ليس له مثل اختصاصه ولهذا قدموا مايرويه ابو يوسف ومحمد عن ابي حنيفة والمزني والربيع عن الشافعي على مايرويه غير هؤلاء واذا تقرر ذلك و اجتمعت الامة على عدالة من ذهبنا الى امامته ونقلنا الاحكام عنه واختلف في عدالة من عداهم من الناقلين وكانوا بين معدل عند قوم مفسق عند آخرين و عم العلم باختصاص امير المؤمنين والحسن والحسين على وجه لم يساوهم فيه غيرهم من المدخل والمخرج والمبيت والخلوة وكثرة الصحبة وكونهم اهل بيته المطهرين من الرجس المباهل بهم الى غير ذلك وعلم ايضاً اختصاص كل واحد ممن ذكرنا من ابناء الحسين بابيه على وجه يعلم خلافه في غيره وجب تقديم خبرهم على ناقلي الاحكام الى الفقهاء مع ماانضاف الى ذلك من نصوص الكتاب والسنة فيهم وجعلنا دليلا على الترجيح دون وجوب الاقتداء وخطر الخلاف اقتضى ذلك الحكم لروايتهم بغاية الرجحان

قوله سبحانه:

«ان عدة الشهور عند الله اثناعشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم» (٩/٣٦) ان الله تعالى ذكر انها الدين

القيم والتدين بها واجب والتحويل عنها كفر ولا خلاف ان معرفة الشهور والسنين ليست بواجبة غير شهر رمضان وذى الحجة لقوم دون قوم وان من مات ولم يعرف الشهور والاعوام ليس يلحقه ذم ومن مات ولم يعرف الائمة مات ميتة جاهلية فالوجه ما فسره الباقر والصادق (ع) ان الشهور اثنا عشر اماماً واجماع اهل البيت حجة لان الامة قد اجمعت على ان النبى (ص) قرنهم بالكتاب وقرن الكتاب بهم اخبر بازالة الضلالة عمن تمسك بهما فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فصح انهم حفظة الدين دون غيرهم اذ كان الدين لا يخرج من حدود الكتاب والسنة واذا كانت العترة حفظة الدين دون غيرهم وجب ان يكونوا هم الحكام على الامة دون جميع الامة فمن تبعهم كان الاجماع معه وان قلوا واذا تقررت هذه الجملة وجبت معرفتهم اولا حتى يعرف صحة اجماعهم

فصـــل

قوله تعالى: «ان الله اصطفى آدم ونوحاً الايتين» (٣/٣٠) وقوله فى آدم خاصة (انى جاعل فى الارض خليفة) وفى ابراهيم (ولقد اصطفيناه فى الدنيا) وفى موسى (انى اصطفيتك على الناس) وفى طالوت (ان الله اصطفاه) وفى مريم (ان الله اصطفاك) وفى ساير الانبياء والاوصياء (الله يصطفى من الملئكة رسلا ومن الناس) وقال (وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار) وقال (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا) وقال (ولقد اخترناهم على علم على العالمين) وقال (ولقد اخترناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) وقال (وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا) وقال (ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين) وغير ذلك من الايات فكل من سماهم الله تعالى او نعتهم انه قد اصطفاهم واختارهم وفضلهم للنبوة او الامامة فقد حصل لنا العلم باتباعهم وكل من لم يذكر اسمه او نعته احتجنا الى نص عن نبينا ص فالنصوص الواردة على ساداتنا صلوات الله عليهم اجمعين نوعان ما اجتمع اهل البيت خلفاً عن سلف عن آبائهم وعن النبى (ص) على عددهم واسمائهم وذكرا استخلافهم ما نعجز عن حصرها واجماعهم حجة كما بيناه وما نقله مخالفونا وهو نوعان ما وافقنا فى العدد المخصوص دون التعيين وما وافقنا فى انهم المعنيون بالامامة فالاول مثل ما رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما والسجستانى فى السنن والخطيب فى التاريخ وابو نعيم فى الحلية باسانيدهم عن جابر بن سمرة عن النبى (ص) انه قال لا يزال الاسلام عزيزاً الى اثنا عشر خليفة كلهم من قريش، رواه احمد بن حنبل فى مسنده

من اربع وثلثين طريقاً وروى الخطيب فى تاريخ بغداد عن حماد بن سلمة عن ابى الطفيل وروى الليث بن سعد فى اماليه باسناده عن سفين الاصبحى كلاهما عن عبدالله بن عمر قال سمعت رسول الله (ص) يقول يكون بعدى اثناعشر خليفة، ومن رواة النص عليهم ماحدثنى جماعة باسانيدهم عن سليمان بن قيس الهلالى وابى حازم الاعرج والسايب بن ابى اوفى وعليم الازدى وابى مالك والقسم عن سلمن الفارسى وروى محمد بن عمار وابو الطفيل وابو عبيدة عن عمار بن ياسر وروى سعيد بن المسيب والحارث بن الحنسى بن المعتمر عن ابى ذر وروى احمد بن عبدالله بن زيد بن سلام عن حذيفة بن اليمان ،وروى عطية العوفى وابو هرون العبدى وسعيد بن المسيب والصديق الناجى عن ابى سعيد الخدرى ، وروى جابر الجعفى وواسلة بن الاسقع والقسم بن حسان ومحمد الباقر (ع) عن جابر الانصارى ، وروى سعيد بن جبير وابو صالح ومجاهد وعطا والاصبغ وسليمان بن على بن عبدالله بن عباس عن ابن عباس ،وروى عطا بن السايب عن ابيه ومسروق وقيس بن عبد وحنش بن المعتمر عن ابن مسعود ،وروى ابو الطفيل وابو جحيفه وهشام عن حذيفة بن اسيد وروى محمد بن زياد ويزيد بن حسان والواضحى والسدى عن زيد بن ارقم،وروى مكحول والاجلح وخالد بن معدان وابو سليمان الضبى وابراهيم بن علبه والقسم عن واثلة بن الاسقع وروى الاجلح الكندى وابو سليمان الضبى والقسم عن اسعد بن زرارة ، وروى سعيد بن المسيب عن سعد بن مالك وروى ابو عبدالله الشامى ومطرف بن عبدالله والاصبغ عن عمران بن الحصين ، وروى القسم بن حسان وابو الطفيل عن زيد بن ثابت ، وروى زياد بن عقبة وعبدالملك بن عمير وسماك بن حرب والاسود بن سعيد و عامر الشعبى عن جابر بن سمرة ، و روى هشام بن زيد وانس بن سيرين وحفصة بن سيرين وابو العالية والحسن البصرى عن انس بن مالك،وروى ابو سعيد المقترى وعبدالرحمن الاعرج وابو صالح السمان وابو مريم وابو سلمة عن ابى هريرة ، وروى المفضل بن حصين وعبدالله بن مالك وعمرو بن عثمن عن عمر بن الخطاب وروى ابو الطفيل الكنانى وشقيق الاصبحى عن عبدالله بن عمر وروى شعبة عن قتادة عن الحسن البصرى عن ابى سلمة عن عايشة وروى عماد الذهبى وابن جبير عن مقلاص عن ام سلمة وروى ابو جحيفة وابو قتادة وهما صحابيان كلهم عن النبى (ص) فى روايات متفقات المعانى ان الائمة اثناعشر مهدناها فى المناقب ومن رواه هذا العدد الثورى والاعمش والرقاشى وعكرمة ومجالد وغندر وابن عون وابو معوية وابو اسامة وابو عوانة وابو كريب وعلى بن

الجعد وقتيبة بن سعد وابوبكر بن ابى شيبة ومحمد بن زياد العلابى ومحمود بن غيلان وزياد بن علاقة وحبيب بن ثابت فقد اشتهرت على السنة المخالفين ، ووافقوا فيه المتواترين بمثله ووجبت الحجة على السنة اعدائهم واذا ثبت بهذه الاخبار هـذا العـدد المخصوص ثبت امامتهم لانه ليس فى الامة من قد ادعى هذا العدد سوى الامامية وما ادى الى خلاف الاجماع يحكم بفساده ، والثانى مثل قوله (ص) انى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى اهل بيتى ، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، اجتمعت الامامية والزيدية على صحة ذلك ورواه ابوذر الغفارى ، وزيد بن ثابت وزيد بن ارقم و ابوسعيد الخدرى ، وعايشة وام سلمة وسلمة بن الاكوع وابوهريرة وجابر الانصارى وابن عباس وجبير بن مطعم وابورافع وعبدالله بن عمرو بشير بن معبد وحذيفة بن اسيد ، وعلى بن ابى طالب عليه السلم ذكره الخركوشى والسمعانى والعكبرى وشيرويه و الموصلى و احمد والترمذى وابويوسف النسوى والثعلبى وابوالسعادات ، ومسلم وصاحب الصحيح وصنف فيه ابونعيم الاصفهانى كتاباً سمـاه منقبة المطهرين فـامر (ص) على جهة الاخبار بالتمسك بالكتاب والعترة وخص المرادين من العترة بصفة تقتضى عصمتهم وهى امان المتمسك بهم من الضلال اذ لو كان الخطاء عليهم جايزاً لم يكن المتمسك به آمنا من الضلال ، وانه (ص) بين انهم يختصون بالكتاب وبامتثال مافيه من الاحكام والحدود وانه (ص) جمع بينهما على كل حجة وذلك مقتض لكونهم حججاً ، وانه (ص) اوجب اطلاق التمسك بهما من غير تخصيص والمساواة بينهما يوجب الاقتداء بالكتاب وباقوال العترة وافعالهم المتعلقة بالتكليف . وهو دال ايضاً على عصمتهم لان عموم الاقتداء يقتضى عصمة المقتدى به وهذا معنى فرض الطاعة الذى لايستحقه الا الامام ومثل قوله مثل اهل بيتى كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وفى رواية هلك وفى رواية وقع فى النار وقوله (ص) مثل اهل بيتى كباب حطة من دخله كان آمناً نقلهما علماء الاسلام ، و رواه الخاص والعام عن ابى ذر الغفارى وابى سعيد الخدرى وحذيفة بن اسيد وغيرهم فنص (ص) على نجاة متبع اهل بيته وامانه من الضلال والنجاة فى اتباع الامام والهلاك وفى التجاوز عنه لا عن غيره وذلك برهان عصمتهم اذ لو جاز عليهم الخطاء لما صح القطع على نجاة متبعهم وامانه من الضلال وثبوت عصمتهم مقتض لامامتهم لانه لااحد فرق بين الامرين ومثل قوله (ص) النجوم امان لاهل السماء واهل بيتى امان لاهل الارض ، ورواه العلماء الثقات من المخالف والمؤالف

وثبوت هذه الامور فيمن تعلق به مقتضى الاخبار دال على تخصيصها بالائمة الاثنى عشر دون سايرالعترة لانهالم تثبت لاحدغيرهم ولاادعيت له

فصـــل

قوله تعالى : «الاتذكرة لمن يخشى» (٢٠/٢) ان فى ذلك لعبرة لاولى الالباب، ان فى ذلك لايات للمتوسمين ومما يدل على امامتهم بعداعتبار العصمة واثبات النصوص وكونهم افضل خلق الله تعالى واكثرهم ثواباً عنده وتقدمهم بالفضل على اهل العصر فى العلم والشجاعة والزهد والعبادة وظهور المعجز على ايديهم وبطلان مقال من ادعيت له الامامة لغيرهم فى زمانهم مع ثبوت ان الزمان لايخلو من نبى او امام وان الامام يجب ان يكون عالماً بجميع احكام الشريعة ولم يحصل هذا لغيرهم انهم خصوا بالعلوم من الله تعالى مثل جدهم لانهم لم يدخلوا مكتباً ولاتعلموا من معلم ولاتلقنوا من راو واستغنوا عن اعدائهم واحتاج اليهم اولياؤهم فكانوا اعلم الامة بجميع الاحكام دقيقة و جليلة وثبت حجتهم فيه على علماء مخالفيهم وظهر علومهم على اهل الاعصار وصح سلامتهم من النقص عند المعضلات والمعجز عند المشكلات فصار ذلك دلالة على صدقهم، ومن ذلك نباهة قدرهم عند الولى والعدو ونزاهة اعراضهم من وصمة اليهم ثابتة او متخرصة وبرائة ذممهم منها عند الكل وشهادة الجميع بضلال من قرفهم بشيء من القبايح مع كثرة اعدائهم وهذا برهان عصمتهم وكونهم حججا حبس الله تعالى الالسن من التخرص عليهم مع اجتهاد اعدائهم اولا واخراً على اطفاء نورهم ومن ذلك، دعويهم الامامة فى انفسهم وكونهم حججاً لايسع احد مخالفتهم و تدنينهم بضلال المتقدم عليهم ومن اتبعه و ظهور هذا الدعوى من شيعتهم فيهم و فيمن خالفهم وحمل حقوق الاموال اليهم واخذ معالم الدين عنهم وذلك مقتض لصحة مقالهم اذلو كانوا كاذبين لهالوجب الحكم بضلالهم ولااحدمن الامة يعتد بقوله يذهب الى ذلك فيهم، ومن ذلك ظهور المعجزات على ايديهم مقترنة بدعويهم الامامة باجماع هذه الطايفة واتفاق بعض العامة وذلك كتواتر الناقلين لمعجزات الرسول (ص) يعلم ذلك من حالهم كل متأمل لنقلهم، ومن ذلك ماحصل من تعظيمهم بعد الوفاة من المؤالف والمخالف وقصد مشاهدهم من اطراف البلاد والخضوع لتربتهم والتوسل الى الله بحقهم فى الخوف والرجاء للدنيا والاخرة وحصول ضد هذه القضية فى المتغلبين عليهم قديماً وحديثاً مع علو سلطانهم وكثرة

اعوانهم واماقوله سبحانه (يريدالله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم وجعلناهم سلفاً ومثلاللاخرين، مايقال لك الاماقد قيل للرسل من قبلك) وقال النبي(ص) كاين فى امتى ماكان فى بنى اسرائيل الخبر، ثم وجدنا الله تعالى يقول ان مواريث الانبياء والوصية والخلافة لم تزل جارية فى ذراريهم من بعدهم لافى اصحابهم واتباعهم، قوله (ولقدارسلنا نوحاً وابراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب وجعلها كلمة باقية فى عقبه، ربناواجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك، انى جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتى، رب اجعل مقيم الصلوة ومن ذريتى واجنبى وبنى ان نعبد الاصنام، ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع، الحمدلله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق، ووهبناله اسحق ويعقوب وجعلنافى ذريتهم النبوة والكتاب، ووهبناله اسحق ويعقوب وكلا جعلنانبياً، اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنامع نوح ومن ذرية ابراهيم واسمعيل ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم ذرية من حملنامع نوح ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون الى ثلاث آيات ،وجعلناذريته هم الباقين، ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقداتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً، ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض، وانى اعيذها بك وذريتها، رب هب لى من لدنك ذرية طيبة، رب هب لى من لدنك ولياً يرثنى ويرث من آل يعقوب، انا منجوك واهلك لننجينه واهله) اليس اذا كان النبى صلى الله عليه وآله افضل الانبياء وجب ان يكون اولاده افضل الاولاد فلا يجور العدول عنهم اصلا

فصـــل

قوله تعالى : «قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة فى القربى» (٤٢/٢٢) قالوا انها نسخت بقوله (قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجرى الا على الله) وقوله (قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين) وقوله (وما تسألهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين) فهذه الايات لا تخلو اما ان تكون نزلت قبلها او بعدها فان كانت نزلت قبلها فلا تكون ناسخة لها وان كانت نزلت بعدها فهى تؤكده فانه ليس فى ظاهر الاية مايوجب سقوط الاجر والله تعالى اخبرهم بان ذلك الاجر لهم يثابون فيه بمودتهم اهل بيته اذا فعلوا ذلك وقال الحسين بن الفضل وابو القسم القشيرى و جماعة من المفسرين ان الناسخة قوله قل لا

اسئلكم عليه اجراً الا المودة فى القربى وكفى قبحاً ممن زعم ان التقرب الى الله تعالى بطاعته ونبوة نبيه منسوخ ومن ادعى النسخ توهم ان الاستثناء منفصل ورأى ابطال الاجر فى الايات المذكورات ، وقال الكسائى هذا الاستثناء منقطع لان المودة فى القربى ليست من الاجر و يكون التقدير اذكركم المودة فى قرابتى ، وقال الزجاج الاستثناء حقيقة و يكون معناه اجرى المودة فى القربى وان لم يكن اجر ، ثم اختلف المفسرون فى القربى فقال الحسن التقرب الى الله بطاعته ولا دليل عليه، وقال ابن عباس العرب كلها والخطاب بذلك بجميع المؤمنين من العرب والعجم قوله فى اول الاية ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وقالوا قريش وفيهم المؤمن والكافر قوله وكذب به قومك وهو الحق، وقالوا على وفاطمة واولادهما وهو الصحيح دليلنا مارواه ابو عبيد والزجاج والحسن وقتادة وابن جبير والثعلبى والواحدى والقشيرى وغيرهم من المفسرين عن ابن عباس وانس وابى هريرة وام سلمة ان الانصار قالت اموالنا وانفسنا بيد الله وقد هدانا الله على يديك وتنوبك نوايب وحقوق وليست عندك لهاسعة وهذا تنفقه واتوا اليه بثمان مائة دينار فنزلت قل لا اسئلكم عليه اجراً يعنى على الايمان والقرآن جعلا ولا رزقاً الا المودة فى القربى الان تحبونى وتحبوا اهل بيتى واقربائى وفى رواية الا ان تودوا قرابتى و تحفظونى فيهم رواه سعيد بن جبير و عمر بن شعيب و على بن الحسين و ابو جعفر وابو عبدالله (ع) ثم شرح القربى بمارواه الواحدى فى البسيط وابو نعيم فى الحلية و شاهفور فى تاج التراجم وابو تراب فى الحدايق و جماعة من المفسرين والمحدثين عن ابن عباس و مجاهد وابن جبير ومقاتل والضحاك وابى صالح والاعمش وابى مالك وسالم بن سعيد والكلبى وشهر بن حوشب انه لما نزلت هذه الاية قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا بمودتهم قال على وفاطمة واولادهما وفى رواية وولديهما، وفى تفسير الثعلبى و فضايل احمد عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قالوا يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناهما و راوى هذين الخبرين ابن عباس وهو احد الاقرباء يوضح ما ذكرناه ماروى علماؤهم مثل مالك بن انس وابن يعلى الموصلى عن حميد وعطية عن الخدرى ، والسدى ومجاهد انه لما نزلت قوله وآت ذا القربى حقه دعا النبى صلى الله عليه وآله فاطمة واعطاها فدك وهو المروى عن الجعفرين (ع)

قوله سبحانه :

«سلام على آل ياسين» (٣٧/١٣٠) قالوا الياسين يعنون الياس ومن معه قال نافع

هذا باطل لان اللام فى المصحف مفصولة من ياسين، وقالوا ياسين معناه يارجل بدلك وضوحاً انك لمن المرسلين، ثم اختلفوا فمنهم من قال اهل دين الرجل وتمسك بقوله ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قال الصادق عليه السلم والله ماعنى بهذا الابنته، وقال ابو محمد النوبختى يجوز ان يكون آل فرعون من اهل بيته ممن كان على كفر فرعون ولو كان آل محمد من اتبعه من لم يكن من ذوى نسبه لكان من اتبع جبريل من آل جبريل فيكون محمد من آل جبريل ولكان المسلمون من آل نوح وابراهيم وموسى وعيسى لان المسلمين متبعون للانبياء، ويكون من اتبع اباحنيفة فى فقه من آله و قال ابن عباس و مجاهد وابن جبير والاعمش والكلبى ونافع ويعقوب وابوحازم وابن مردويه والقشيرى ياسين محمد و آله اهله وهو المروى عن امير المؤمنين وعن الباقر والصادق وزيد بن على (ع) يدل على ذلك من الكتاب قوله فى قصة زكريا (رب هب لى من لدنك ولياً يرثنى ويرث من آل يعقوب) انما عنى الاولاد ، وفى قصة لوط فاسر باهلك ثم قال الا آل لوط نجيناهم بسحر ومانجى من قومه الا ابنتيه ريثا وزعر قافسمى بنتيه آله وقوله (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه) كان ابن عمه خربيل وهو الذى قال لموسى (ان الملاء يأتمرون بك ليقتلوك) نسبه الى القرابة لا الى الدين وقوله (ان الله اصطفى آدم و نوحاً و آل ابراهيم الاية) ثم قال ذرية بعضها من بعض والذرية النسل ومن السنة مارواه احمد فى المسند عن ابى هريرة وعن عايشة وعن ابى رافع وروى جماعة عن جابر وعن ابى طلحة ان النبى صلى الله عليه و آله وسلم اتى بكبشين فاضجع احدهما و قال بسم الله والله اكبر اللهم عن محمد و آل محمد واضجع الاخر وقال بسم الله والله اكبر عن محمد وامته الخبر ، وفى رواية قتادة عن انس انه قال (ع) بسم الله عنى وعن آلى وهم اهل بيتى، وقال فى الثانى بسم الله عن ازواجى وامتى ومن الفقه قال الشافعى ومالك والمزنى ومسلم والطبرى والغزالى الصدقة لاتحل لال محمد ولاخلاف انها لاتحرم على الامة وان ذكر الصلاة على النبى وعلى آله جعل مقترناً بذكر الصلاة على آل ابراهيم فلايجوز ان يدخل فيهم العصاة والرجل اذا قال مالى لالى دفع الى قرابته واذا قال مالى لال ابى بكر ولال عمر يدفع الى قرابتهما واذا قال مالى لال رسول الله اخذه اصحاب الانفال ، ومن اللغة ان كل شيىء يؤل الى اصله بقرابة منه يسمى آلا من ذلك آل البعير الواحه و آل الخيمة عمدها و آل الجبل اطرافه و آل الرجل اهله. النابغة :

قعود على آل الوجوه ولا حق يقيمون حولياتها بالمقارع

الكميت: على الجود من آل الوجيه ولاحق تذكرنا او تارناحين تصهل

الجمدى : من نجل فياض ومن آل سبل. فهذا يدل على ان الال الولد والنسل والدليل على ان الال اهل هو انه قد اجمع النحاة الى تصغير الال اهيل على الاصل وقال الكسائى واويل ايضاً عن اللغة

قوله سبحانه:

«انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت» (٣٣/٣٣) اجمع المفسرون والمحدثون انها نزلت فى اهل البيت (ع) وقال عكرمة والكلبى نزلت فى النساء اما عكرمة فهو خارجى ، واما الكلبى فهو كذاب وقد تعلق من نصرهما بقوله (فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احداً الا امرئتك) والاهل فى موضوع اللغة ساكنوا الدار من الازواج و والاولاد واولاد ابيه وجده دنية ولا يقال للجد الا بعد لانه لو جاز ذلك لكان ساير العرب اهل. الرسول بالنسب قوله من اوسط ماتطعمون اهليكم قال الجبائى فى قوله رحمة الله وبركاته يدل على ان زوجة الرجل من اهله ايضاً و قال جماعة من المفسرين انما جعلت سارة من اهل بيت ابراهيم لما كانت بنت عمه واهل البلد قطانه واهل السموات والارض قطانها وقوله (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) يعنى لوطا وبنتيه والصحيح ان اسم اهل البيت لا يقع الا على الذين لا ينفصلون عنه بشيء لان الاهل مأخوذ من اهالة البيت وهم الذين يعمرونه فقيل لكل من عمر النسب اهل كما قيل لكل من عمر البيت ولذلك قيل لقريش آل الله لانهم عمار بيته واهل القرآن اهل الله ، فقوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت هم المعصومون ولو كانت فى النساء لقال (ص) ليذهب عنكن ، ويطهركن فلما جاء فيهم جاء على لفظ التذكير لانه اذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر على المؤنث يوضح ذلك انه لو سئل عايشة من اهل بيت من هى لقيل من اهل بيت ابى بكر ومن اسرة ابى بكر ولو لم يكن من اهل بيته لم يكن من عترته ولا من اسرته، ولو كانت عايشة و حفصة من اهل بيت النبى (ص) لكانت صفية من اهل بيته وهى بنت يهودى ، ولو ان هاشمياً تزوج تركية او رومية لم نقل لتلك المرأة انها من اهل بيت ذلك الرجل الهاشمى كما لا يقال ، انها من بنى هاشم ، وقوله فاسئلوا اهل الذكر لا يريد به ازواج النبى (ص) و قوله (يا ايها الذين

آمنوا قوا انفسكم واهليكم ناراً) اى جميع القرابات ، والاخبار الواردة عن النبى صلى الله عليه وآله من احب اهل بيتى لا يريد بها ازواجه ورويتم فى حديث المباهلة ان النبى (ص) قال لعايشة اولام سلمة لما قالتا الست من اهلك قال لا انك الى خير ولما نزل قوله وأمر اهلك بالصلوة كان النبى (ص) يجيىء الى باب على وفاطمة عند حضور كل صلاة فيقول الصلوة رحمكم الله .

فصـــل

قوله تعالى: « واتبعت ملة ابائى ابراهيم واسحق ويعقوب » (١٢/٣٨) وقوله (ملة ابيكم ابراهيم) وقال يا بنى آدم اضافنا بالبنوة الى الاجداد حتى اضافنا الى الجد الاعلى، وهذا دليل على ان الجد يسمى اباً فالنبى صلى الله عليه واله يكون ابا اولاد فاطمة واما قولهم ان القرابة لا يفيد الا لحماً و دماً والشأن فى العلم والاخلاق المرضية لقوله والذين اوتوا العلم درجات وقوله ان اكرمكم عند الله اتقيكم فقد قال الله تعالى واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة الاية و قال والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيىء ، ولا شك ان العلوم والاخلاق المرضية نافعة وفى العترة الطاهرة اكثر كالصلوة فى المسجدين دون غيرهما، وقالوا فضيلة القرابة لا تنفع لقوله وان ليس للانسان الا ما سعى، اما الثواب الدائم فلا ينتفع به الا بالايمان وما سواه ينتفع بها كامامة الشيخ والشاب الصبيح و ذلك غير مكتسبة والصلوة فى المسجد الحرام والعمل القليل مع العلم افضل ولا يمتنع ان يكون ايمانهم افضل والثواب عليه اجزل وقالوا قال تعالى ولا تاخذكم بهما رافة فى دين الله وفيهم عصاة عصيان بنى آدم لا يقطع انسابهم قوله تعالى فى قابيل واتل عليه نبأ ابنى آدم بالحق و قوله تعالى فى اولاد اسمعيل و اسحق ومن ذريتهما محسن و ظالم و كتاب الله تعالى لا يخلو من المحكم والمتشابه ولا يعتقد مسلم ان المتشابهات ليس من القرآن وقالوا قال تعالى (انا خلقناكم من ذكر و انثى الاية) فجوابه ان النسبة الاولى تجمع الكل الا انهم اخص، وقالوا الحدود لا ترفع عنهم فى الدنيا فكيف ينفعهم النسب فى الاخرة ؟ الجواب لانهم مكلفون والحد تكليف ليس بعقوبة لانه ان تاب قبل اقامة الحد عليه سقطت عنه العقوبة، وقالوا الخبر المشهور كل حسب ونسب ينقطع يوم القيامة الا حسبى ونسبى؟ الجواب الانساب لا يتغير بموت ولا حياة ولا

باختلاف دار التكليف والجزاء انما اراد به لا ينفع كما قال (فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم وقوله اليوم لا يغني مولى عن مولى شيئا وقوله يوم يفر المرء من اخيه) الا ان النبي صلى الله عليه وآله يشفع لمن شاء من امته خاصة لاهل بيته

فصل

قوله تعالى: «الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين» (٢٦/٢١٨)

الثعلبي والواحدي وابن بطة في كتبهم عن عطا و عكرمة عن ابن عباس يعني نديرك من اصلاب الموحدين من نبي الى نبي حتى اخرجك في هذه الامة و مازال يتقلب في اصلاب الانبياء والصالحين حتى ولدته امه وقد جاء في الخبر فمازال ينقله من الاباء الاخايروالامهات الطواهر وقد من الله عليه بالاباء الطاهرة الساجدة ولو عنى شيئاً من الاصنام لما من عليه لان المنة بالكفر قبيح

قوله سبحانه :

«ولا تصل على احد منهم مات ابداً ولا تقم على قبره» (٩/٨٥) يدل على ان آمنة بنت وهب كانت مؤمنة لانه روى مسلم في صحيحه في حديث بريدة ان النبي صلى الله عليه وآله اتى الى رسم قبر وجلس وجلس الناس معه حوله فجعل يحرك رأسه كالمخاطب ثم بكى فقيل مايبكيك يارسول الله قال : هذا قبر آمنة بنت وهب وقد استأذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن فزوروا القبور تذكركم الموت

قوله سبحانه :

«انما المشركون نجس» (٩/٢٨) يدل على ان عبدالله واباطالب كانا مؤمنين لانه لو كانا مشركين لكان النبي و الوصي ابنى نجسين وهما الطيبان الطاهران

قوله سبحانه :

«ولينصرن الله من ينصره» (٢٢/٤١) قسم بلام التوكيد لناصره ولم يكن له ناصر سوى ابي طالب والله تعالى انما ينصر المؤمنين قوله وكان حقاً علينا نصر المؤمنين وفي دلايل النبوة وتاريخ بغداد وتفسير الثعلبي ان النبي (ص) قال عند وفات ابي طالب وصلتك رحم وجزيت خيراً كفلتني صغيراً وحصنتني كبيراً وجزيت عني خيراً ثم اقبل على الناس

فقال ام والله لاشفعن لعمى شفاعة يعجب لها الثقلان فدعاله وليس للنبى (ص) ان يدعو بعد الموت لكافر قوله ولاتصل على احد منهم مات ابداً، واقد كان ابراهيم قال (رب اغفر لى ولوالدى فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه) ثم قبل الشفاعة له والشفاعة لاتكون الا لمؤمن قوله (ولايشفعون الا لمن ارتضى) ثم انه امر علياً من بين اولاده الحاضرين بتغسيله وتكفينه و مواراته دون عقيل وطالب ولم يكن من اولاده من آمن فى تلك الحال الا على وجعفر وكان جعفر فى بلاد الحبشة ولو كان كافراً لما امر ابنه المؤمن بتوليته ولكان الكافر احق به، ومما يدل على ايمان ابى طالب اخلاصه فى الوداد لرسول الله والنصرة له بقلبه ولسانه ويده وامره ولديه علياً وجعفراً ولاخيه حمزة باتباعه وكل مايدل على ان غيره من امة النبى (ص) مؤمن او مقر فانه موجود فيه ما ان لم يزد على اقرار جميع المسلمين لم ينقص عنه ومن اشعاره الدالة على ايمانه مايزيد على ثلثة الاف بيت، يكاشف فيها من يكاشف النبى (ص) ويصحح نبوته منها قوله لبنى هاشم شعر

اوصى بنصر النبى الخير مشهده ... علياً ابنى و عم الخير عباساً

وقوله لحمزة: صبراً ابا يعلى على دين احمد ... وكن مظهراً للدين وفقت صابراً

فقد سر نى اذ قلت انك مؤمن ... فكن لرسول الله فى الله ناصراً

وقوله لابنه طالب: اترى اراه والله امامه ... و على ابنى للواء معانق

وكتب الى النجاشى:

تعلم ابيت اللعن ان محمداً ... نبى كموسى والمسيح ابن مريم

اتى بالهدى مثل الذى اتيا به ... فكل بحمد الله يهدى ويعصم

وقوله لما تحصن فى الشعب:

الم تعلموا انا وجدنا محمداً ... نبياً كموسى خط فى اول الكتب

وقوله: الا ان احمد قد جاء هم ... بحق ولم ياتيهم بالكذب

وقوله: الم تعلموا ان ابننا لامكذب ... لدينا ولا يعنى بقول الاباطل

وقوله: و بالغيب امنا وقد كان قومنا ... يصلون للاوثان قبل محمد

وقوله: وعرضت ديناً لا محالة انه ... من خير اديان البرية دينا

وقوله: اقيم على نصر النبى محمد ... اقاتل عنه بالقنا والقنابل

وقوله: اذب واحمى رسول المليك ... حمام حمام عليه شفيق

وقوله: انت الامين امين الله لاكذب ... والصادق القيل لالهو ولالعب

انت الرسول رسول الله نعلمه　　عليك تنزل من ذى العزة الكتب

وقوله: حليماً رشيداً حازماً غير طايش　　توالى اله الخلق ليس بماحل

فـايده رب العبـاد بنصره　　واظهر دينا حقه غير باطل

وقوله: يـا شاهدالله على فاشهد　　امنت بالواحد رب احمد

من ضل فى الدين فانى مهتدى

وقوله: مليك الناس ليس له شريك　　هو الجبار والمبدى المعيد

فمن فوق السماء له نجوم　　ومن تحت السماء له عبيد

قوله سبحانه:

«انك لاتهدى من احببت، الاية» (٢٨/٥٦) اذا كان الايمان من فعل الله تعالى وانه لايحب اعطائه لابى طالب فلايجوز ان يحب النبى صلى الله عليه وآله ايمانه لانه يكون مخالفاً لرضى الله والنبى (ص) كان يحب ايمان جميع الخلق فاى اختصاص لابى طالب فى ذلك، وكيف يعاتب فى ارادة الايمان و قد بعث للدعاء اليه، ويلزم انه لايلزم الاصول لان من عرف الاصول لايخالف الله فى مشيته، ثم انه قال (ولكن الله يهدى من يشاء) فربما كان اهداه وانتم لاتعرفونه لان الايمان من افعال القلوب ثم قال: وهو اعلم بالمهتدين فما معنى قولكم انه مات كافراً ثم ان اباطالب لايكون ملوماً لانه ماخلق فيه الايمان قوله لايكلف الله نفساً الاما آتيها، وانه تعالى قال ولسوف يعطيك ربك فترضى لعله يدخل اباطالب فى الجنة لان الكافر عندكم له رجاء، ومن خلق الدنيا والاخرة له ولرضاه فلايزعمه هكذا بل يعطى الايمان لعمه وناصره ومن يهواه ويحبه

قوله سبحانه:

«ماكان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين، الاية» (٩/١١٤) قال الحسين بن الفضل انه آخر ما نزل من القرآن ومات ابوطالب فى عنفوان الاسلام

فصل

قوله تعالى: «لايستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر» (٤/٩٧) الى قوله عظيم وقوله (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم، الاية) يدلان على بطلان

قول من افتخر بكونهما في العريش مع النبي (ص) يوم بدر لانه (ص) لاينهى عن الجهاد بل يأمر به، هذا انما حبسهما معه لكي لايؤول الامر الى مثل يوم خيبر واحد وحنين، و امامن زعم انه اشفق عليهما فانه (ص) كان اولى ان يشفق في ذلك اليوم على حمزة وعلى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وكيف لم يشفق عليهما في يوم خيبر حتى انهزما ومن زعم انه احتاج الى رأيهما اخطأ لانه (ص) كان مؤيداً بالملئكة كاملا غير ناقص والفاضل لايحتاج الى المفضول والمعصوم لايجوز عليه الخطا وانهما قد خرجا عن هذه الصفات

قوله سبحانه:

«والصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار» (٣/١٥) مقتضاها العموم و يليق بامير المؤمنين لان الله قد فسره في مواضع فقال في الصابرين (والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس) يعني الحرب وقال في الصادقين (رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه) من القتال وغيره وقال في القانتين (امن هو قانت آناء الليل) وقال في المنفقين (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية) ولاخلاف ان هذه الايات نزلت في امير المؤمنين (ع)

قوله سبحانه:

«محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار» (٤٨/٢٩) فقوله والذين معه امامن كان في زمانه او من كان على دينه والاول يقتضي عموم اوصاف الاية لكل من صحبه من مؤمن اومنافق ولايجوز ان يعني به المنافق فلم يبق الاانه اراد تعالى من كان على دينه ولانسلم ان من كان بهذه الصفة فهو مزكى ومستحق لجميع صفات الاية، ثم ان في آخر الاية اشداء على الكفار يعني الجهاد وبذل النفس وهذا من صفات امير المؤمنين، و قال رحماء بينهم والاول قد ظهرت منه الغلظة على فاطمة عليها السلم في كبس بيتها و منع حقها حتى خرجت من الدنيا وهي غضبى عليه (١) وقال لخالد بن الوليد لاتفعل خالد ماامرتك وقتل مالك بن نويرة، و اما الثاني فعادته معروفة حتى قال المسلمون وليت

(١) روى البخاري في الجزء الرابع باب مناقب فاطمة (ع) باسناده عن رسول الله (ص) فاطمة بضعة مني فمن اغضبها اغضبني، وروى في باب فرض الخمس باسناده عن عايشة: ان فاطمة بنت رسول الله (ص) سألت ابابكر الصديق بعد وفاة رسول الله ان يقسم لها ميراثها ما ترك

علينا هذا اللفظ الغليظ و قال هو يوم السقيفة اقتلوا سعداً وهو الهاجم على بيت فاطمة و ضرب اباهريرة وسعد بن ابى وقاص وغيرهما بالدرة، واما الثالث فامره اشهر من ان يذكر ثم قال: تريهم ركعاً سجداً و صفهم الله بالركوع والسجود ولا يريد ذلك سجود الاوثان وامير المؤمنين لم يسجد لها قط والمشايخ قد مضى اعمارهم شطرها على عبادة الاصنام ثم قال وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجراً عظيما فصرح بحرف التبعيض ان الموعودين بالمغفرة والاجر العظيم هم بعض من معه من المذكورين فى قوله والذين معه فليد لوا على انهم ذلك البعض، وبعد فان قوله والذين معه فى محل الرفع بالابتداء ولا بد للمبتداء من خبر والخبر لا بد ان يكون له مبتدا كقولك زيد قايم والقايم زيد فالاول كيف يكون مبتداء والثانية خبره ولا بد ان يكون الخبر عين المبتداء وذلك باهل البيت (ع) اليق

قوله سبحانه:

«لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة» (٤٨/١٨) نزل بالاجماع عام الحديبية فوقوع الرضى لمن اختص بالاوصاف التى فيها ولا يجوز ان يرضى الله عن الكل لانهم كانوا الفاً وسبعمائة رجل وفيهم مثل جد بن قيس وابن ابى سلول وكان فيهم مثل طلحة والزبير وقد خرجا على الامام ولم يمنع وقوع الرضا فى تلك الحال من مواقعة المعصية فيما بعد، ثم قال اذ يبايعونك وبالاجماع ان البيعة كانت تحت الشجرة على ان لا يفروا ويثبتوا فى الحرب حتى يقتلوا او يغلبوا فانهزم الاول والثانى فى خيبر بالاتفاق فغضب النبى (ص) وقال لاعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ذكر ذلك فى الصحيحين والتاريخين ثم انهزموا فى يوم حنين، قوله ثم وليتم مدبرين ولا خلاف فى ان علياً (ع) لم ينهزم قط فالاية به اليق وبمن تبعه ثم ان الاية دالة على مدح على ومن تبعه وذلك ان الله تعالى اخبر بانه رضى عن المؤمنين، ثم بين ان المرضى عنهم فى هذا الخطاب من جملة المؤمنين السابقون ثم بين ان المبايعين هم من بايع تحت الشجرة و هم من علم ما فى قلوبهم ثم جعل العلامة عليهم نزول السكينة عليهم وهى النصر والفتح القريب على ايديهم فصار حصول النصر والفتح هو المبين من المرضى عنهم من المبايعين فالرجلان قد عريا عن السكينة والفتح وعلى اختص بهما

ـ رسول الله (ص) مما افاء الله عليه فقال لها ابوبكر ان رسول الله (ص) قال: لا نورث ما تركنا صدقة فغضبت فاطمة بنت رسول الله (ص) فهجرت ابابكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت، و رواها ايضا فى الجزء الخامس فى غزوة خيبر باختلاف يسير. ـ ح ـ م

قوله سبحانه :

« و عدالله الذين آمنوا و عملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض » (٢٤/٥٤) قال الجبائى دالة على امامة الخلفاء الاربعة للتمكين المذكور فى ايامهم ، الاستخلاف هيهنا غير الامامة بل المعنى ابقاؤهم فى اثر من مضى من القرون وجعلهم عوضاً منهم وخلفا يوضح ذلك قوله تعالى (وهو الذى جعلكم خلائف الارض) وقوله (ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء) وقوله (عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم) ثم ان هذا الاستخلاف والتمكين ،فى الدين كانا فى ايام النبى حين اعلى الله كلمته واكمل دينه وليس كل التمكين كثرة الفتوح لان ذلك يوجب ان دين الله لن يتمكن الى اليوم لعلمنا ببقاء ممالك الكفر ولايجوز ان يكونوا معنيين بها لانه لايقال فى الحقيقه انه استخلف الا اذا نص على المستخلف اما بقرآن او بخبر صحيح فاما القوم المتقدمون على امير المؤمنين(ع) فالمستخلف لهم غيره سبحانه وغير رسوله لان الذى استخلف الاول هو الثانى وابو عبيدة وبشير بن سعد والذى استخلف الثانى هو الاول والذى استخلف الثالث هو عبدالرحمن وانه تعالى شبه استخلافه لهم باستخلافه للذين من قبلهم وهو انه كان يظهر على ايديهم المعجزات او يأمر من ينص عليهم بالاستخلاف ، وماجرى فى الامم باستخلاف يضاف الى الله سبحانه بأن يتولاه الامم بانفسها ولوصح ماقالوا لما احتيج الى اختيار ولكان منصوصاً عليهما وذلك خلاف الاجماع ، واذا سلم ان المراد به الامامة فقال ابن عباس، و مجاهد هم امة محمد صلى الله عليه و آله وقال علماء اهل البيت(ع) انما يكون ذلك عند قيام المهدى(ع) لقوله (وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً يعبدوننى لايشركون بى شيئاً) و ماكان ذلك الى ايامنا هذه .

قوله سبحانه:

« لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة » (٩/١١٨) يقتضى العموم وانهم تابوا فتاب الله عليهم فليدلوا بعد ذلك على وقوع التوبة من الجماعة حتى يدخلوا تحت الظاهر .

قوله سبحانه:

« ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان » (٣/١٤٩) التنازع فى اقتضاء

الظاهر للعموم واذا سلمناذلك جازان يحمل العفوعلى العقاب المعجل فى الدنيا دون المستحق فى الاخرة .

قوله سبحانه :

«والذين جاؤامن بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان » (٥٩/١٠) وهذاشرط يحتاج الى دليل فى اثباته للجماعة ، ومع هذافهوسؤال يقتضى الاجابة .

قوله سبحانه :

« قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولى بأس شديد » (٤٨/١٦) انما اراد الرسول (ص) ستدعون فيما بعدالى قتال قوم اولى بأس شديد، وقد دعاهم النبى (ص) بعدذلك الى غزوات كخيبر وموتة وتبوك وغيرها قوله : سيقول لك المخلفون الى قوله وكنتم قوماً بوراً ارادبه المخلفين عن الحديبية باجماع المفسرين ثم قال سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى قوله لايفقهون الاقليلا وقدغلطوافى التاريخ قال الضحاك هم ثقيف و قال ابن جبير وقتادة و عكرمة هم هوازن ، و قال قتادة هم هوازن وثقيف ، وقال ابن عباس هم اهل فارس وقال ابن ابى ليلى والحسن هم الروم وقال الزهرى هم بنوحنيفة مع مسيلمة الكذاب ولايمنعنا ان يقول المعنى بـه امير المؤمنين عليه السلم فى قتال الخوارج .

فصـــل

قوله تعالى: «وربك يخلق مايشاء ويختار ماكان لهم الخيرة »(٢٨/٦٨) وقوله (الله يصطفى من الملئكة رسلا و من الناس) قيل فى معنى الاية الاولى قولان احدهما انه يختار الذى كان لهم فيه الخيرة فذلك يدل على شرف اختيارهم والثانى ان يكون مانفيا اى لم يكن لهم الخيرة على الله بل لله الخيرة عليهم لانه مالك حكيم فى تدبيرهم كماقال اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة وقال فمالكم كيف تحكمون الى قوله صادقين ولوجازان تختار الامة رجلا فيكون اماماً

طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله لجاز ان تختار ايضاً رجلا فيكون نبياً ، ولا يخلو الاختيار من ان يكون الى كل الامة او الى بعضها فان كان الاول لم يجز ان يقام الامام الا بعد اجتماع الخلق عليهم ويمضي الدهور على ذلك قبل ان يقوم الامام وان كان الى بعضها فيجب الى ابعاض الامة كلها اذا اتصل بها موت الامام ان ينتدبوا الى نصب الائمة فيقيم كل بعض اماماً ولو كان الاختيار الى بعض الامة وهم العلماء على زعمهم كان يجب ان يختاروا باطنه و ظاهره فوجب ان لا يختار كل واحد من العلماء الا نفسه لانه عالم بظاهرها وباطنها واذا وجب ان يختار كل واحد نفسه فسد الاختيار لانه يجب ان يكون ائمة كثيرة في وقت واحد ولا يكون اماماً بتة .

قوله سبحانه:

«والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار» (٩/١٠١) المهاجرون الاولون هم الذين كانوا مع النبي (ص) في شعب عبد المطلب بمكة وقد اجتمعت الامة انهم كانوا بني هاشم فقط واما الانصار فهم السبعون العقبيون باجماع المحدثين والسبق هيهنا ان كان اظهار الاسلام فلا بد ان يكون مشروطاً بالاخلاص في الباطن لان الله تعالى لا يعد بالرضى من اظهر الاسلام ولم يبطنه فيجب ان يكون الباطن معتبراً ومدلولا عليه فمن يدعي دخوله تحت الاية حتى يتناوله الوعد بالرضاء والوجه الثاني يؤدي ان يكون جميع المسلمين سابقين الا الواحد الذي لم يكن بعده اسلام احد فلم يبق الا الوجه الاول ولهذا اكده بقوله الاولون لان من كان قبله غيره لا يكون اولا بالاطلاق ومن هذه صفته بلا خلاف ، فهو علي وحمزة وجعفر وخباب وزيد وعمار وسعد بن معاذ وابو الهيثم وخزيمة ، فاما الاول ففي تقدم اسلامه خلاف كثير، ثم ان من روى ذلك ابو هريرة وكان من الخاذلين وقد ضربه عمر بالدرة لكثرة روايته وقال انه كذوب ، وابراهيم النخعي وهو ناصبي جداً تخلف عن الحسين وخرج مع ابن الاشعث في جيش ابن زياد وكان يقول لا خير الا في النبيذ الصلب وحسان بن ثابت وهو شاعر وعناده لعلي ظاهر .

قوله سبحانه :

«يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله و رسوله الى قوله يشعرون» (٤٩/١) تدل على فساد قول، من قال ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى خلف احد

لان حاله فی ذلك لایخلو اما انه كان اماماً اومامو ماً اومشاركا فان كان اماماً فقد عزل المتقدم علیه علی التابید لانه آخر افعاله (ص) وان كان مامو ما فقد عصی الله من تقدم علیه ورفع صوته بین یدیه وفیه نسخ النبوة، وان كان مشاركا فیكون سنة یعمل علیها بعده وقد صنف ابو عیسی الوراق فیه كتاباً نحو مائتی ورقة فی بطلان هذه المقالة

قوله سبحانه:

«فامامن اعطی واتقی وصدق بالحسنی» (٩٢/٥) انها عامة فی كل من اعطی وصدق فحملها علی التخصیص بلادلیل اقتراح لان قائله لا یجد فرقاً بینه وبین من خصصها بغیر من ذكروه، علی انهم رووا عن ابن عباس وانس بن مالك انها نزلت فی ابی الدحداح وسمرة بن جندب و ان ابا الدحداح هو الذی صدق بالحسنی و سمرة هو الذی بخل و استغنی، واذا تكافأت الروایتان بقیت الایة علی عمومها، ثم ان التفسیر فی هذا كله خلاف مایدعونه لانه انذر جماعة المسلمین فی قوله (فانذرتكم ناراً تلظی، الی قوله وتولی) و رغبهم فی الخیرات قوله وسیجنبها الاتقی الذی یؤتی ماله یتزكی

قوله سبحانه:

«لایستوی منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل» (٥٧/١٠) لیس فی الایة دلالة علی فضله لانه یحتاج ان یثبت له الانفاق قبل الفتح، وذلك غیر ثابت ویثبت القتال بعده ولم یثبت ذلك ایضاً، ثم ان الایة تقتضی الجمع بینهما وعلی هو الذی جمع بینهما ولیس یجتمع للواحد منهما الوصفان، لان الاول لو صح له انفاق لما صح له جهاد ولو صح للثانی جهاد لما صح له انفاق، ثم انه لو صح للاول الانفاق لما صح علی الاخلاص مثل ماقال فی علی انما نطعمكم لوجه الله وقوله الذین ینفقون اموالهم باللیل والنهار سراً وعلانیة

قوله سبحانه:

«ولا یأتل اولوا الفضل منكم والسعة» (٢٤/٢١) یجب حملها علی العموم لان الحمل علی الخصوص بلا دلیل لایجوز علی ان المعنی بها ینبغی ان یكون من اولی الفضل، والثانی من اولی السعة وهما منتفیان عن الاول، ثم انه روی انها نزلت لسبب الماء ولو صح ذلك لكان اقرب الی المنقصة لان النهی لا یكون الا عن معصیة وقد ثبت انه

حلف على ما ادعوه و نزل القرآن بنهيه عما فعل ولم يثبت انه زال عنه فيجب القول باستحقاقه الذم الى ان ثبت زواله عنه

قوله سبحانه:

«للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم» (٥٩/٨) كيف يكون في الاول وانه عندكم كان موسراً، والالف واللام يقتضيان الاستغراق لقوله (يبتغون فضلا من الله ورضواناً و ينصرون الله و رسوله اولئك هم الصادقون) فوصف بالصدق من تكاملت له الشرايط ففيها ماهو مشاهد كالهجرة والاخراج من الدار والاموال وفيها ماهو باطن لا يعلمه الا الله تعالى وهو ابتغاء الفضل والرضوان من الله و نصرة الله ورسوله لان المعتبر في ذلك بالنيات فيجب ان تثبتوا اجماع هذه الصفات في كل من هاجر واخرج من ديارة واموالة .

قوله سبحانه:

«يا ايها الذين آمنوا من يرتدمنكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم» (٥/٥٩) انما نزلت في شأن امير المؤمنين عليه السلام لان في عقبها (انما وليكم الله ورسوله الاية) وان هذه الاوصاف كان مستكملا له بالاجماع وقد صح محبة الله تعالى ورسوله في خبر الطير وحديث خيبر وقصة الوفاة ولم يصح ذلك لغيره، ثم قال (اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين) و معلوم حاله مع المؤمنين والكافرين ولم يسبقه احد من العالمين ، ثم قال (يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لايم) وهو منفي عنهما بالاجماع ولاحق به بالاتفاق ،واما دعويهم انهم اهل الردة فمحال لانهم كانوا يظهرون الشهادتين والتأذين والصلوة كما شهر في الصحاح والسنن وهذا ليس من حكم الارتداد، ولنا ان نقول ايضاً انه قد صح عن النبي(ص) انه قال لعلي(ع) تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، وهؤلاء عندنا مرتدون بذلك وضوحاً ان امير المؤمنين قال يوم البصرة والله ماقوتل اهل هذه الاية حتى اليوم وتلى هذه الاية وقد روى عن عمار وحذيفة وابن عباس وابن مسعود انها نزلت في اهل البصرة ومن قاتل علياً ، و من المعلوم ان صاحبكم ليس له قتيل في الاسلام وقد انهزم عن النبي(ص) مراراً بلا خلاف

فصـــل

قوله تعالى: «والسابقون السابقون اولئك المقربون» (٥٦/١٠) لفظة السابقين في الاية مطلق غير مضاف ويحتمل ان لا يكون مضافاً الى ظاهر الاسلام، بل يكون المراد به السبق الى الخيرات ويكون قوله (الاولون) تأكيد المعنى السبق كما يقولون فلان سابق في الفضل اول سابق كقوله (ومنهم سابق بالخيرات) ثم ان طلحة والزبير كانا من السابقين، فهذا الرضا لم يمنعهما من الفسق الموجب الخلود في النار عند المعتزلة وعندنا من الكفر فكيف يمنع الرجلان لم تكن العصبية، واذا ورد في القرآن مدح الجماعة ووردت ذم لاخرى ولم يكن في احد الامرين تسمية ولا تصريح فالواجب التوقف فمن الظواهر الواردة بالذم قوله (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الاية) وقوله (يحلفون بالله ما قالوا واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ) وقوله (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر) وقوله (ومنهم الذين يؤذون النبي) وقوله (ومنهم من يلمزك في الصدقات) وقوله (ويحلفون بالله انه لمنكم) وقوله (يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم) وقوله (اذ تصعدون ولا تلوون على احد) وقوله (واذا رأوا تجارة او لهواً) وقوله (ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى) وقوله (وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم) ثم ان الاية خاصة غير عامة وقد بين خصوصها بقوله (من المؤمنين رجال الاية) وقد اجتمع العلماء على ان الاسلام لم يخرج من بيت خديجة حتى اسلم كل من فيه ثم انه (ص) دعا غيرهم وهو الصحيح في المعقول لان المرء يبدأ باهل بيته قبل البعد اذ من لم يقو على اهل بيته كان عن غيرهم اضعف فكان لعلي (ع) ثلث دعوات دعوة اهل بيته ثم دعوة العشيرة قوله (وانذر عشيرتك الاقربين) ثم دعوة العامة وصاحبكم انما كان في الدعوة العامة

قوله سبحانه:

«والذي جاء بالصدق وصدق به» (٣٩/٣٤) قد ثبت انه انما اسلم بعد علي وخديجة وجعفر وزيد وابي ذر وعمر بن عنبسة وخالد بن سعد الى تمام خمسين رجلا ذكره الطبري باسناده عن سعد بن ابي وقاص فهذه الاية تليق بهم، ثم الصواب ان يكون لكل مصدق تقديم لقوله (اولئك هم المتقون) ثم ان المفسرين اختلفوا فقالوا المراد به النبي ص وقالوا هو علي بن ابي طالب

قوله سبحانه:

«براءة من الله ورسوله» (٩/١) اجمع المفسرون ونقلة الاخبار انه لما نزل براءة

دفعها النبي(ص) الى الاول ليبلغها ثم اخذها ودفعها الى علي فبلغها فمن لم يؤد عنه في حياته عشر آيات كيف يؤدي عنه بعد موته الشريعة كلها وقد عزله رسول الله عن ادائها وعن الراية يوم خيبر وعن سكنى المسجد وعن الجيش الذي نزل فيه سورة والعاديات وعن الصلاة يوم تقدم بامر بلال عن عايشة فصار منسوخاً فقد ثبت لعلي(ع) في هذا المقام ست خصال وثبت عليه ست خصال فعلي هو الناسخ وهو المنسوخ و على العازل وهو المعزول وعلى المثبت للحق وهو النافي له وعلى المؤدي عن النبي حكماً وخبراً وهو الذي لا يصح ان يؤدي عنه و على المنزه عن موقف الجهل بالموسم والوقوف بالمزدلفة ومن حج في ذي الحجة وختم به حج الجاهلية وهو غير ذلك ، وعلى من النبي وهو ليس منه فمن نفاه الله عن محمد صلى الله عليه وآله في وحيه انه لا يؤدي الا انت او رجل منك لا يصلح للامامة

قوله سبحانه:

« الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين الاية »

(٩/٤٠) فهو اخبار عن العدد وما في ذلك من فضل لاننا نعلم ضرورة ان نبياً وذميا او مؤمناً ومؤمناً او مؤمناً وكافراً اثنان على ان القائل اذا قال، فلان ثاني فلان مطلقاً يفيد تقارب المنزلة وفي الاية انه ثانيه في المكان فلا يفيد الا العدد ، واما قوله (اذ هما في الغار) فاجتماعهما في المكان كالاول لان المكان يجمع المؤمن والكافر و مكة والمدينة اشرف البقاع وقد جمعا المؤمنين والمنافقين والكافرين ، واما قوله (اذ يقول لصاحبه) فاسم الصحبة يجمع المؤمن والكافر دليله (قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا) وقال للكفار (وما صاحبكم بمجنون) اضاف النبي اليهم بالصحبة ، والمضاف اليه اقوى حالا من المضاف وقال حاكياً عن يوسف (يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمراً) ومعلوم انهما كانا كافرين ، ثم ان اسم الصحبة يكون على الحيوان والجماد ويقع بين الانسان والوحش ، وقوله (لا تحزن) فهو نهي والنهي لا يكون في الحقيقة الا للزجر عن القبيح ولا سبيل الى صرفه بغير دليل ، ثم ان حزنه اما ان يكون طاعة او معصية فان كان طاعة فان النبي (ص) لا ينهى عن الطاعات بل يأمر بها وان كان معصية فقد نهاه النبي (ص) عنها وقد شهدت الاية بذلك وقوله (ان الله معنا) فان النبي(ص) اخبر ان الله معه وعبر عن نفسه بلفظ الجمع كقوله (انا نحن

نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وقيل (ان الله معنا) اى برانا لان الله مع البر والفاجر و المؤمن و الكافر قوله (مايكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الاية) قوله (فانزل الله سكينته عليه) انما نزلت السكينة على النبى (ص) لان الضمايرمن قبل ومن بعد تعود الى النبى بلا خلاف قوله (الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه لصاحبه) وكذلك فيمابعده قوله (سكينته عليه وايده بجنود) فكيف يتخللهما ضمير عايد الى غيره وكيف ينزل جنود الملئكة على الاول وفى هذا اخراج النبى (ص) من النبوة ،ثم ان الله تعالى قال فى يوم حنين (ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) يعنى تسعة نفرمن بنى هاشم وقال فى ليلة الغار ثم انزل الله سكينته عليه لانه لم يره موضعاً لتنزيلها معه

فصـــل

قوله تعالى لابراهيم (ع) « انى جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتى قال لاينال عهدى الظالمين »(٢/١١٨) والشرك اكبر الظلم قوله (ان الشرك لظلم عظيم) فقال ابراهيم (واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام) وتبرأ ممن لايقتدى به فقال (فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم) فقد ختم الله تعالى ان من عبد الاصنام لايصلح للامامة ولاشك ان العرب كانوا عباد الاصنام الا المعصومين

قوله سبحانه :

«ولا تشتروا بآيات الله ثمناً قليلا» (٢/٣٨) قد ثبت بمقتضى العقل عصمة الامام وانه يجب ان لايختار فعلا قبيحاً ، وقد حصل الاجماع على ان الجماعة لم تكونوا مقطوعين على عصمتهم فكيف يكونون ائمة مع عدم الصفة الواجبة فى الامام ثم ان كل من اوجب من الامة عصمة الامام قطع على انه لاحظ لهم فى الامامة وقد ثبت ان النبى (ص) قد نص بالامامة على على ومع ثبوت ذلك لاامامة لغيره ، وقامت الدلالة ايضاً على ان الامام يجب ان يكون محيطاً بعلوم الدين دقيقه وجليله ومعلوم انهم كانوا يقفون فى اشياء كثيرة من الدين ويرجعون فيها الى غيرهم

قوله سبحانه :

«اليوم اكملت لكم دينكم الاية» (٥/٥) اخطأ من قال : انها نزلت فى الثانى

لما اسلم لان كمال الدين فى كمال الشريعة وذلك انما يكون بعد نزول القرآن وتقرير العبادات وكان اسلامه فى مبتداء الامر ولم يؤمر بالصلوة اربع ركعات ولا الاذان الا المدينة والجمعة كانت فى قبا والجهاد بعد سبعة اشهر من الهجرة والصوم بعد سنتين منها والقرآن قد نزل فى عشرين سنة فصح مقالنا انها نزلت فى امير المؤمنين (ع) فى حجة الوداع

قوله سبحانه :

«ان علينا جمعه وقرانه» (٧٥/١٧) دال على ان الله تعالى جامع للقرآن وقال تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) واول محافظته ان يكون مجموعاً منه تعالى وقال (حم والكتاب المبين انا انزلناه) ولفظ الكتاب والقرآن يدلان على كونه مجموعاً منه تعالى يقال كتبت الكتبية وكتبت البغلة وكتبت الكتاب وقريت الماء فى الحوض وقرى النمل وام القرى والقرية، وقد ثبت ان النبى (ص) قرأ القرآن وحصره وامر بكتبته على هذا الوجه وكان يقرأ كل سنة على جبرئيل مرة الا السنة التى قبض فيها فانه قرأ عليه مرتين وان جماعة من الصحابة ختموا عليه القرآن منهم ابى بن كعب وقد ختم عليه ابن مسعود عشر ختمات، وانه (ص) فضل كل سورة وذكر فضل قاريها ولو لم يكن مجموعاً لما صح هذا كله ، ثم ان البخارى روى عن انس لم يحفظ القرآن من الصحابة الا اربعة كلهم من الانصار ابى ومعاذ وزيد وابو زيد ولم يذكر الثالث فكيف يجمع من لم يحفظ، وقيل للحسين بن على ع ان فلانا زاد فى القرآن ونقص منه فقال (ع) او من بما نقص واكفر بما زاد والصحيح ان كل ما يروى فى المصحف من الزيادة انما هو تاويل والتنزيل بحاله ما نقص منه وما زاد

قوله سبحانه :

«مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى» قال (٢/٢٦٤) الكلبى نزل فى عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان فان عبد الرحمن جاء الى النبى باربعة الاف صدقة وجاء عثمان باربعمائة من الابل باقتابها واحلاسها، اما الكلبى فهو كذاب عند اهل العلم والاية عامة والتخصيص يحتاج الى دليل ، وجيش العسرة كانوا نيفا وثلثين الف رجل فكيف يجهز باربعمائة بعير، ولو كان هذا صحيحاً لكان النبى (ص) قد جهز البكائين بها ولم ينصرفوا خائبين من الجهاد قوله (ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون) ثم ان

الاية مشروطة بزوال المن والاذى و قدنزل (يمنون عليك ان اسلموا قل لاتمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان ان كنتم صادقين) على انه قدروى انه انفق العباس وطلحة والزبير فى جيش العسرة فالاية تكون نزلت فى جماعة كثيرة

قوله سبحانه:

«وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم» (٩/١٢) وقوله (ياايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) وقوله (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الايات) الباغى من خرج على الامام فافترض قتال اهل البغى كما افترض قتال المشركين ، اما اسم الايمان عليهم كما قال (ياايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله) وقيل لزين العابدين (ع) ان جدك كان يقول اخواننا بغوا علينا فقال (ع) اما تقرأ كتاب الله (والى عاد اخاهم هوداً) فهم مثله انجاه الله والذين معه واهلك عاداً بالريح العقيم ، وقال رجل لامير المؤمنين (ع) هؤلاء الذين تقاتلهم بسم نسميهم قال سمهم بما سماهم الله فى كتابه (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الى قوله ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر) فلما وقع الخلاف كنا نحن اولى بالله وبالنبى وبالكتاب وبالحق وفى صحيحى البخارى ومسلم ومسندى احمد والموصلى وتفسيرى الثعلبى والثمالى واحياء الغزالى وفردوس الديلمى عن حذيفة وابن مسعود والخدرى وسهل بن حنيف وانس وابى هريرة وابن عباس. قال النبى صلى الله عليه وآله يؤخذ بناس من اصحابى ذات الشمال فاقول يارب اصحابى اصحابى ؟ فيقال انك لاتدرى ماحدثوا بعدك وفى رواية انهم ارتدوا القهقرى فاقول سحقاً وبعداً

فصـــل

قوله تعالى: «ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» (٦/١٥٤) وقوله (ولا تتبعوا اهواء قوم قدضلوا من قبل) نهى مطلق عن اتباع من لاحق معه، وفى هذا بطلان مدعى الامامة بالدعوة لان الامامة بالدعوة موقوفة على مجرد الدعوى والقائل بذلك لايسنده الى دليل عقلى ولاسمعى ولاشبهة فى فساد مالادليل عليه ، ثم انه يمكن دعوى جماعة من اولاد فاطمة تتكامل لهم الصفات المذكورة من العلم والشجاعة والسخاوة والخروج فى وقت واحد فيجب القول بامامة الكل او اطراح دعوى الكل او القول بامامة مدعى مع

عدم الدلالة المميزة له من غيره وكل ذلك باطل ويقتضى اعتقاد كل اقليم صحة امامة من يليهم دون من عداه وهو باطل

قوله سبحانه:

«والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا»

(٨/٧٣) والاجماع ان العباس لم يكن مهاجرا وانما اسروه يوم بدر ونزل فيه فشدوا الوثاق فخرج العباس من الامامة بهذه الاية، ثم ان الامامة بالميراث حادث بعد انقراض من الصحابة والتابعين وازمان بعدهما خالية منه وماهذه حاله ظهر بطلانه ثم ان الميراث عرى من حجة على كونه طريقاً الى الامامة عقلية ولاسمعية والميراث يقتضى اشتراك العلماء والجهال و العقلاء والاطفال والنساء والرجال والعدول والفساق كاشتراكهم فى الارث، ثم ان العباس ماادعى ذلك فى حياته ولاادعى له بل كان يدعوا الى على عليه السلم و يقول امدد يدك ابايعك، وانما ابدع ذلك الجاحظ تقرباً الى المنصور

قوله سبحانه:

«وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا» (١٧/١٦) اتفق اهل العدل على انه يجوز لله تعالى ان يعذب وان لم يبعث رسولا بان لا يقتضى المصلحة بعثته ويقتصر لهم فى التكليف العقلى فانهم متى عصوا كان له ان يعذبهم وليس فى الاية انه لو لم يبعث رسولا لم يجز منه ان يعاقب اذا ارتكب القبايح العقلية الا ان نفرض فى ان بعثة الرسول لطفاً فانه لا يحسن من الله مع ذلك ان يعاقب احداً الا بعد ان نعرف ماهو لطف له ومصلحة لتنزاح العلة وقيل معناه ماكنا معذبين من عذاب الاستيصال والاهلاك فى الدنيا حتى نبعث رسولا وتكون الفايدة فى تاخيره الى بعد الارسال المبالغة والاحتجاج عليهم والتقدم بالاعذار والانذار نهاية فى الاحسان اليهم يدل على ذلك قوله تعالى عقيب هذه الاية بلافصل (واذا اردنا ان نهلك قرية الاية) وقد تعلقت السبعية بهذه الاية على ان معرفة الله تعالى بالتعليم واجمع المفسرون على انها تختص بالشرعيات دون العقليات على ان معرفة الانبياء مبنية على المعجز والمعجز لايكون الامن فعل الله تعالى دون النبى المصدق ولان المدعى لايصدقه نفسه وانما يصدقه غيره والمعجز هو القايم مقام قول الله تعالى لمدعى نبوة صدقت فى دعواك على فاذا لاتعرف نبوة نبى الا بعد معرفة الله تعالى، ثم ادعت ان الامام بعد جعفر الصادق (ع) ابنه اسمعيل وهذه

دعوى بلابرهان لان الامة قداختلفت بعدالنبى(ص) فى الامامة بين النص والاختيار فصح لاهل النص من طرق المخالف والمؤالف انهم اثناعشر كمارتبناه من قبل

قوله سبحانه:

«رسلا مبشرين و منذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل»

(٤/١٦٣) من استدل بهذه الاية على ان التكليف لايصح الا بعد انفاذ الرسل، وقال لاتقوم الحجة بالعقل وانما تقوم بانفاذ الرسل فقدا بعدلان صدق الرسول لا يمكن العلم به الا بعد تقدم العلم بالتوحيد والعدل وان كانت الحجة لم تقم عليه بالعدل فكيف الطريق الى معرفة النبى وصدقه، والثانى انه لو كانت الحجة لاتقوم الا بالرسل لاحتاج الرسول الى رسول آخر حتى تقوم عليه الحجة والكلام فى رسوله كالكلام فى هذا الرسول ويؤدى ذلك الى مالايتناهى ثم ادعت هذه الفرقة انه لم يكن للصادق(ع) ولد سوى اسمعيل و عبدالله وقدصح عند النسابين مثل ابن طباطبا والعمرى وابن بكار والبخارى وغيرهم انه كان للصادق(ع) سبع بنين اسمعيل الامير وعبدالله الافطح من فاطمة بنت الحسين الاصغر وموسى الامام ومحمد الديباج واسحق لام ولد ثلثتهم وعلى العريضى والعباس لام ولد والمرجع فى مثل هذا اليهم ومن خالفهم لايعتد بخلافه ، ثم ادعت ان الصادق(ع) غيب اسمعيل حذراً عليه وهذا كذب لانه قدصح عند علماء الدين وعلماء النسب موته وغسله و تجهيزه و دفنه و موضع قبره وان الصادق(ع) اشهد على موته ثلثين رجلا وشيع جنازته بلاحذاء ولارداء و امران يحج عنه بعد وفاته

قوله سبحانه:

«انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون»

(٦/٣٦) اى انما يستجيب من يسمع كلامك واستدل عليه بمايسمع اويعرف من الايات والادلة على صحته وجعل من لم يكفر ولم ينفع بالايات بمنزله من لم يسمع كما قال الشاعر:

اصم عما سائه سميع . وربما يصح التعليم ولا تصح المعرفة وتصح المعرفة بلاتعليم فثبت ان المعرفة بالنظر الى الدليل لابالتعليم، ومنهم من قال ان اسمعيل توفى قبل ابيه وان الامر بعده لابنه محمد وان جعفراً (ع) خرج من الامامة لان الائمة عندهم سبعة آخرهم محمد بن اسمعيل وامير المؤمنين(ع) ليس بامام الان له رتبة الوصية، ووجدناه قدسمى بعمه موسى

بن جعفر بعد ما انعم عليه وقال اوصيك ان تلقى الله فى دمى وانه خرج بمكة و شهر سيفه فى الشهر الحرام فى البلد الحرام فلم يتم امره ثم قام عنه المبارك غلام اسمعيل فى مسجد الكوفة حتى قتله عيسى بن موسى بن على بن عبدالله بن عباس وقد كان الصادق(ع) اخبر بهذه الفتنة ونص على ابنه موسى على ما هو مشهور فى الكتب

قوله سبحانه :

حكاية عن موسى «هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا» (١٨/٦٥) لايريد بذلك معرفة الله تعالى لانه لايكون نبى الاويكون عالما بالاصول والفروع كما تقدم شرحه، ثم انه انما سأله عما لايتعلق بالدين كما حكى الله عنه اما السفينة واما الجدار واما الغلام

قوله سبحانه:

«لاتغلوا فى دينكم ولاتقولوا على الله الا الحق» (٤/١٦٩) اما الغلاة فانهم قوم يدعون فى النبى اوفى الوصى وباقى الائمة(ع) على حسب اختلافهم القدم والالهية و هذا يؤدى الى قدم الاجسام كلها فان ارادوا ان بين القديم وهذه الاشخاص اختصاص فلا يخلو اما ان يكون حلولا و اتحاداً مثل حلول الاعراض فى الاجسام او مجاورة ومماسة وهذا يقتضى كونه جوهراً متحيزاً اوجزءاً مؤلفاً واختصاص الجوهر البسيط بالجملة مستحيل لان الجوهر البسيط يستحيل ان يفعل فى غير تلك الجملة مبتداء والقديم سبحانه يصح ان يبتدى فى سابر الجمل

«باب المفردات»

فصل

قوله تعالى : «يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً» (٦٦/٨) قال ابوعلى التوبة غير الاعتقاد وهى نوع بانفراده وقال ابوهاشم انه من قبيل الاعتقاد وهو الصحيح و التوبة لاتخلو اما ان تكون عن شيىء بينه و بين الله تعالى او تكون عن شيىء بينه و بين الادميين فالاول لايخلو اما ان يظهر ذلك للناس اولا يظهر فاذا ظهر ذلك للناس تجب التوبة ظاهراً مثل الباغى يكذب نفسه عند قومه فى بغيه على الحق ثم يرجع الى الامام طايعاً وينوى فى المستقبل طاعته وان كانت مظلمة وجب ردها ان كانت باقية اورد مثلها ان كانت تالفة اوقيمتها ان كانت من ذوات القيم ان

كان صاحبها حياً وان كان ميتاً، ردالى ورثته وله حكم، والصحيح ان القاتل من غير عمد تصح توبته، وقال قوم لاتصح والتوبة من القتل العمد توجب القود ، وقال قوم لاتصح الا بالاستسلام وهو الاقوى وهو ان يسلم نفسه الى اولياء المقتول ثم يعزم فى المستقبل ان لايعود الى مثله ويعتق رقبة ويصوم شهرين متتابعين ويطعم ستين مسكيناً وان كان ذلك كلاماً موحشاً لايخلو اما ان يكون قد بلغه اولم يكن قد بلغه فان كان بلغه يوجب الاستحلال منه وان لم يبلغه لا يجوز الاستحلال منه لانه يكون مبتداء وحشة فان كان اعتقاداً بينه وبين الله تعالى فبضدما اعتقده ، وقال قوم التوبة من اعتقاد جهالة اذا كان صاحبها لايعلم انها معصية بان يعتقد انه لامحجوج الاعارف فانه يتخلص من ضرر تلك المعصية اذا رجع عنها الى المعرفة وان لم يوقع منها توبة، وقال آخرون يحتاج الى التوبة لانه محجوج وهو الاقوى ، واما مانسى من الذنوب فانه يجرى التوبة منه على الوجه الجملة وقال بعضهم لاتجرى وهو خطاء واما مانسى من الذنوب مما لو ذكره فاعله لم يكن عنده معصية هل يدخل فى الجملة اذا وقعت التوبة من كل خطيئة فقال قوم لايدخل فيها لكنه يتخلص من المعصية، وقال آخرون يدخل فيها وهو الصحيح واما المشرك اذا تاب وكان يعرف قبل توبته بفسق قبل توبته فى الحكم وان لم يظهر التوبة : قال قوم لايزول عنه حكم الفسق وقال آخرون يزول واما التوبة من قبيح بفعل قبيح آخر فلايصح على اصلنا كالتايب من الالحاد بعبادة المسيح وقال قوم يصح واجراه مجرى معصيتين ، واما التوبة من الغصب هل تصح مع الاقامة على حال الغصب فقال قوم لاتصح، وقال آخرون يصح وهو الاقوى الا انه يكون فاسقاً بالمنع يعاقب عقاب المانع وان سقط عنه عقاب الغصب ، وقال بعضهم لاتصح التوبة عن ذنب مع اقامة على معصية اخرى، وقال المحققون انه اذا تاب عن الزنا والخيانة وعزم ان لايعود الى مثلهما صحت فيهما، وزعمت البكرية ان المطبوع على قلبه لاتوبة له وهو خطاء واما التوبة عند اشراط الساعة هل تصح ام لا فقد اختلفوا فيه ولاشك ان بعض الايات يحجب.

قوله سبحانه :

«فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا» (٤٠/٨٥) و قوله (حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت) وقوله (لم تكن آمنت من قبل) دلائل على ان الايمان لاينفع عند نزول العذاب ولاعند الالجاء

قوله سبحانه :

«وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن» يدل على ان التوبة لا تقبل عند حضور الموت .

قوله سبحانه:

«فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى» (١٠/٩٨) الوجه فى ذلك انه ظهرت لهم دلايله ولم يروا العذاب كما ان العليل المدنف قد يستدرك التوبة فيقبل الله توبته قبل ان يتحقق الموت فاذا تحققه لم يقبل بعد ذلك توبته ، وقد قال الله تعالى (وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها) ولا يدل ذلك على انهم كانوا دخلوا النار فانقذهم منها

قوله سبحانه:

«ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم» (٣/٨٤) وقال (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده - الاية) الاولة نزلت فى قوم من اهل مكة فقالوا نقيم بمكة ونتربص بمحمد ريب المنون فان بدا لنا الرجعة الى قومنا ذهبنا كما ذهب الحارث فقبل منا التوبة كما قبل منه فنزل لن تقبل توبتهم ما اقاموا على الكفر كانه يقول لن تقبل هذه النية منهم فى الاسلام اذا اخروه فكانه سماها توبة غير مقبولة اذ لم تصح وهو يقبل التوبة اذا صحت والاية دالة على ان المولود على الفطرة اذا ارتد ثم تاب لا يقبل

قوله سبحانه :

«الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم» (٥/٣٨) فى الاية حجة على من قال لا تصح التوبة مع الاقامة على معصية اخرى لعلم صاحبها انها معصية لان الله تعالى علق بالتوبة حكماً لا يحل معه الاقامة على معصية هى السكر او شرب نبيذ التمر على التأويل باجماع المسلمين

قوله سبحانه :

«ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم»

(٢٤/١٨)يدل على ان العزم على الفسق فسق لانه اذا لزم الوعيد على محبة شياع الفاحشة من غيره فاذا احبها من نفسه واردها كان اعظم وفي الاية وعيد لمن يحب ان تشيع الفاحشة في المؤمنين

قوله سبحانه:

« ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها الاية » (٤/٩٥) معناه من قتل مؤمناً متعمداً على دينه ، والاية نزلت في مقيس الكناني قتل رجلا مسلماً من بني فهر وارتد فاهدر النبي (ص) دمه فقتلوه يوم الفتح وقال عمرو بن عبيد يؤتى بي يوم القيمة فاقام بين يدي الله فيقول قلت ان القاتل يخلد في النار فاقول انت قلت (ومن يقتل مؤمناً متعمداً الاية) فقال قريش بن انس ارأيت ان قال لك فاني قلت (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) من اين علمت انني لا اشاء ان اغفر لهذا فتحير ، وكان الحسن يقول لا توبة لقاتل المؤمن عمداً فقال عمرو هو لا يخلو من ان يكون مؤمناً او كافراً او منافقاً او فاسقاً فقال الله تعالى في المؤمن (يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً عسى ربكم ان يكفر عنكم سيآتكم) وقال في الكافر (قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) وقال في المنافق (ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار الى قوله الا الذين تابوا) وقال في الفاسق (فاولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا) فاستحسن مقاله ورجع عن قوله

قوله سبحانه :

« واقتلوهم حيث ثقفتموهم » (٢/١٨٧) الى آخرها فيها دلالة على انه تقبل توبة القاتل عمداً لانه يقبل التوبة من الاعظم ولا يقبل من الاقل .

قوله سبحانه:

« ان الله لا يغفر ان يشرك به ثم قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشآء » (٤/٥١) ثم قال (ان الله يغفر الذنوب جميعاً) اما قوله (ان الله لا يغفر ان يشرك به) فقد علمنا انه انما نفاه مع عدم التوبة لان مع حصولها يغفر الشرك ايضاً واما قوله (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) اثبت انه يغفر ما دون الشرك فينبغي ان يكون ذلك مع عدم التوبة ليتخالف ما نفاه مما اثبته ويحسن في ترتيب الكلام ، واما قوله (ان الله يغفر الذنوب جميعاً) قطع

على غفران جميع الذنوب الاماذل الدليل على تخصيصه من الكفر

قوله سبحانه:

«وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم» (١٣/٧) تدل على بطلان قول من قال ان اصحاب الكبايز لايجوزان يعفو الله عنهم الا بالتوبة لانه تعالى لم يشرط في ذلك التوبة ومن شرط في الاية التوبة اوخصصها بالصغاير كان تاركا للظاهر وقال ابراهيم بن العباس: كنا في مجلس الرضا(ع) فتذاكروا الكبايز وقول المعتزلة انها لاتغفر فقال الرضا(ع) قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة فقال جل وعلا وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم

قوله سبحانه:

«من يعمل سوءاً يجز به» (٤/١٢٢) استدلت المعتزلة بهذه الاية على المنع من غفران معاصي اهل الضلال فقلنا انها تستغرق جميع من فعل السوء بل قال ابن عباس المراد به الشرك، ثم الاية مخصوصة لان التايب ومن كانت معصيته صغيرة يتناوله العموم فاذا جاز لهم تخصيص الفريقين، جاز لنا ان يخص من يتفضل الله عليه بالعفو

قوله سبحانه:

«واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم» (٩/١٠٧) يدل على جواز العفو عن العصاة لانه تعالى بين ان قوماً من هؤلاء العصاة امرهم مرجى الى الله ان شاء عذبهم وان شاء قبل توبتهم فعفا عنهم فلو كان سقوط العقاب عند التوبة واجباً لما جاز تعليق ذلك بالمشية على وجه التخيير لانهم ان تابوا وجب قبول توبتهم عند الخصم، واسقاط العقاب عنهم وان اصروا ولم يتوبوا فلا يعفو عنهم فلا معنى للتخيير على قولهم وانما يصح ذلك على ما نقوله من ان مع حصول التوبة يحسن المؤاخذة فان عفا فبفضله وان عاقب فبعدله

قوله سبحانه:

«ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم» (٣٣/٢٤) لايدل على ان مايجب غفرانه من الكبايز عند التوبة يجب تعليقه بالمشية لان عندنا لايجب اسقاط العقاب بالتوبة عقلا وانما علمنا ذلك بالسمع وان الله تعالى يتفضل بذلك

قوله سبحانه:

«ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب عظيم» (٥/٣٧) هذه الاية تبطل قول من قال ان اقامة الحدود تكفير المعاصى لانه تعالى مع اقامة الحدود عليهم بين ان لهم فى الاخرة عذاباً عظيماً اى يستحقون ذلك ولايدل على انه يفعل بهم لامحالة لانه يجوز ان يعفو الله عنهم باسقاط عقابه

قوله سبحانه:

«ثم تاب عليهم ليتوبوا» (٩/١١٩) اى لطف لهم فى التوبة كما يقال فى الدعاء تاب الله عليه، وقيل قبل توبتهم ليتمكنوا بها فى المستقبل، وقيل قبل توبتهم ليرجعوا الى حال الرضاء عنهم، وقال الحسن جعل لهم التوبة ليتوبوا بها والمخرج ليخرجوا به

فصل

قوله تعالى: «لئن اشركت ليحبطن عملك» (٣٩/٦٥) تعلقت الوعيدية فى الاستدلال على التحابط بآيات منها هذه الاية وهى لاتدل على التحابط بل هى اقرب الى بطلانها لان الاحباط المذكور فى جميعها يتعلق بالاعمال دون الجزاء عليها ومذهبهم ان التحابط بين الجزاء والاعمال ثم ان ابطال العمل واحباطه عبارة عن وقوعه على خلاف الوجه المنتفع به لان احدنا اذا استأجر اجيراً على نقل شيء من موضع الى موضع انما يستحق الاجرة اذا نقله الى موضع امره فلو نقله الى غيره لقيل احبطت عملك ومعلوم ان هيهنا ماكان يستحق فاعله شيئاً فابطله، ومنها قوله سبحانه (لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى) لما كانت الصدقة انما يستحق بها الثواب اذا خلصت لوجه الله تعالى واذا فعلت للمن والاذى لما كانت الصدقة خرجت عن الوجه الذى يستحق معه الثواب فقيل بطلت، ومنها قوله سبحانه (لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الى قوله ان تحبط اعمالكم) لو وقع رفع الصوت على صوت النبى (ص) على سبيل الاجابة له لم يستحق العقاب واذا وقع على خلاف ذلك انحبط الفعل، ومنها قوله سبحانه (ان الحسنات يذهبن السيئات) يعنى ان من استكثر من الحسنات وادمن عليها كان ذلك لطفاً له فى الامتناع من السيئات، ومما يمكن ان يستدل به على بطلان الاحباط قوله

سبحانه (ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) لان عموم الاية يدل انه لايفعل شيئا من طاعته اومعصيته الاويجازى عليه ولايدل على انه لايجوز ان يعفى عن مرتكب كبيرة لان الاية مخصوصة بالاخلاف لانه ان تاب عفى عنه وقد شرطوا ان لايكون معصية صغيرة فاذا شرطوا الامرين جازلنا ان نخص من يعفو الله عنه

قوله سبحانه :

«انما يتقبل الله من المتقين» (٥/٣٠) معناه انما يستحق الثواب على الطاعات من يوقعها لكونها طاعة فاما اذا فعلها لغير ذلك فلا يستحق عليها ثوابا فاذا ثبت ذلك فلا يمتنع ان يقع من الفاسق طاعة يوقعها على الوجه الذى يستحق عليها الثواب ويستحق الثواب لان الاحباط عندنا باطل

فصـــل

قوله تعالى : «والكافرون هم الظالمون» (٢/٢٥٥) انما ذم الله الكافر بالظلم وان كان الكفر اعظم منه لان الكافر قد ضر نفسه بالخلود فى النار وقد ظلم نفسه والثانى انه انما نفى البيع فى ذلك اليوم والخلة والشفاعة قال وليس ذلك بظلم منا بل الكافرون هم الظالمون لانهم عملوا ما استحقوا به حرمان الثواب

قوله سبحانه :

«ان المنافقين هم الفاسقون» (٩/٦٨) لما اظهر واصل بن عطا المنزلة بين المنزلتين ناظره عمرو بن عبيد فقال يا واصل لم قلت ان من اتى كبيرة من اهل الصلوة يستحق اسم النفاق قال لقوله (والذين يرمون المحصنات الايات) ولقوله (ان المنافقين هم الفاسقون) فكان كل فاسق منافقاً اذا كانت الالف ولام المعرفة موجودين فى الفساق، وقال عمرو اليس قال الله تعالى (ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون) واجمع اهل العلم على ان صاحب الكبيرة يستحق اسم ظالم كما يستحق اسم فاسق فالا كفرت صاحب الكبيرة من اهل الصلوة وهم الظالمون

قوله سبحانه :

«ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالداً فيها» (٤/١٨)

وقوله (ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيرا) وقوله (من يعمل سوءاً يجز به) وقوله (ان الفجار لفي جحيم) ونحوها من الايات فانها مشتركة بين الخصوص والعموم ومحتملة الامرين على الحقيقة، ويكون ايضاً معارضة بآيات مثلها تتضمن القطع على غفران الله تعالى لمستحق العقاب مثل قوله (وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) وقوله (لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً) وقوله (ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك) وقال ابو القسم البلخي مر ابو عمرو بن العلا بعمرو بن عبيد وهو يتكلم في الوعيد، فقال انما اوتيتم من العجمة لان العرب يرى ترك الوعد ذماً وانشد

وانى وان اوعدته او وعدته لاخلف ايعادى وانجز موعدى

وانشد: ان اباخالد لمجتمع الراى شريف الافعال والبيت

لايخلف الوعد والوعيد ولايبيت من ناره على فوت

ابو وجزة السعدى:

صدق اذا وعدوا الرجال واوعدوا باحث بادرة و اوفى موعد

قوله سبحانه:

«وماهم بخارجين منها» (٢/١٦٢) قال نافع بن الازرق لابن عباس كيف يخرج اهل النار وهو يقول (وماهم بخارجين منها) فقال هذا في الكفار و اول الاية (ان الذين كفروا لوان لهم مافي الارض جميعاً الاية) البخارى قال النبى (ص) ليصيبن اقواماً شفم بذنوب اصابوها ثم يخرجون فيسميهم اهل الجنة الجهنميين، وفي الصحيحين قال على (ع) فيخرجون قدامتحشوا وعادوا حمماً قال فيلقون في نهر يقال له نهر الحياة قال فينبتون فيه كما تنبت الحبة في جميل السنبل، وقال العلا بن سيابة للصادق (ع) المخرجون من جهنم يكونون في الجنة مع اولياء الله فقال ياعلا ان الله تعالى يقول (ومن دونهما جنتان) الخبر

فصل

قوله تعالى: «وهو خير الرازقين» (٣٤/٣٨) وقوله (وانفقوا مما رزقناكم من قبل) ثم قال (مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله) وقال (ولاتأكلوا اموالكم بينكم بالباطل) الرزق ماهو بالانتفاع به اولى فاضافة الرزق الى الله تعالى واجبة لانه خلق الحياة والشهوة

ومكن من الانتفاع بالقدرة والالات وقال (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وقال (هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض) وقال (امن هذا الذى يرزقكم) فاما اذا اضيف الينا على جهة الهبة والوصية ونحوها فهو عبارة عن تصرفنا فيه على الوجه الذى ينتفع به ومنه يقال رزق السلطان جنده ولا يقال انه رزق من البايع لانه قد اخذ العوض منه ولا يقال انه رزق من الموروث اورزق من الغنايم لان السبب الذى وقع التمليك بـه من غير جهته ولا تابع لاختياره

قوله سبحانه:

«هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعاً» (٢/٢٧) قال الرمانى فيـه دلالة على ان كل ما خلقه الله تعالى مما يملك فهو رزق للعباد الا ما اخرجه الدليل من الحرام، ولا يجوز ان يخلق الله حيواناً يريد تبقيته الا وقد هيأله رزقاً واما الذى يولد ميتاً فانه لا رزق له فى الدنيا

قوله سبحانه:

«ومما رزقناهم ينفقون» (٢/٢) الرزق لا يكون الا حلالا لان الله تعالى مدح من انفق من رزقه ونحن منهيون عن الانفاق من الحرام واباح ذلك فقال (يا ايها الرسل كلوا من الطيبات) وقال (كلوا من طيبات ما رزقناكم) وقال (والطيبات من الرزق) وهذا مانع من كون الحرام رزقاً لاستحالة ان يكون ما تمدح بفعله ومدح على التصرف فيه واباح تناوله هو مانهى عنه وتوعد عليه وتعبد بالمنع من التصرف فيه، ولو كان الحرام رزقاً لحل اموال الناس لكل غاصب وظالم وسارق، وتكون المحرمات من الخمر والخنزير والميتة لنا ارزاقا وان وطى زوجة غيره يكون ذلك رزقاً له

قوله سبحانه:

«وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها» (١١/٨) قال الرمانى ما افترسه السبع رزق له بشرط غلبته عليه كما ان اموال المشركين رزق لنا بشرط غلبتنا عليها، وقال الطوسى ان رزقه ما ليس لنا منعه منه اما ان يكون ملكنا اواذن لنا فيه فلا يكون رزقاً له على الاطلاق ولنا ان نمنع البهايم من الزرع وليس لنا منعها عن الكلاء والماء غير انه لا يكون رزقا لها

الا اذاجعل فى افواهها

قوله سبحانه :

«قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر» (٣٤/٣٨) و قوله (الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) وقوله (ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله) اى انه يوسع الرزق لمن يشاء على حسب مايعلم من مصلحته ومصلحة غيره و يقدر اى يضيق ويبسط الرزق هوالزيادة فيه قدر الكفاية والقدر تضييقه على قدر الكفاية

قوله سبحانه:

«من كان يريد العاجلة عجلناله فيهاما نشاء لمن نريد ثم جعلناله جهنم» (١٧/١٩) اى من كان يريد المنافع العاجلة فى الدنيا عجلنا له فيها القدر الذى نريده لمن نريد لاعلى قدر مايريدونه لان مايريدونه ربما كان فيه مفسدة لايجوز اعطاؤهم اياه ، ثم بين انه اذا اعطاهم ماطلبوه عاجلا جعل لهم جهنم جزاء على معاصيهم وكفرهم

قوله سبحانه:

« وقال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه» (٣٦/٤٧) احتجاجاً منهم فى منع الحقوق بان يقولوا كيف نطعم من الله تعالى قادر على اطعامه ولوشاء الله اطعمه فاذالم يطعمه دل على انه لايشاء اطعامه فنحن اذا احق بذلك وذهب عليهم ان الله تعالى تعبد بذلك لماهم فيه من المصلحة واللطف فى فعل الواجبات وترك المحرمات ولذلك كلفهم الله اطعام غيرهم

قوله سبحانه:

«من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون » (١١/١٨) شرط الله فى هذه الاية ان من اراد الدنيا دون الاخرة فان الله موفيه جزاء عمله فيها لايبخسهم شيئاً منه وقال الضحاك ومجاهد (نوف اليهم اعمالهم) اى يعطى سائلا ماسأله اويرحم مضطراً وغير ذلك من افعال الخير فان الله تعالى يعجل له جزاء عمله فى الدنيا بتوسع الرزق واقرار العين بماحول ودفع مكاره الدنيا ، وقال الجبائى الغزو مع النبى (ص) دون ثواب الاخرة وامر الله نبيه ان يوفيهم قسمهم

قوله سبحانه:

«فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة» (٣/١٤١) قال قتادة والربيع وابن جريج هو نصر المسلمين على عدوهم حتى ظفروا بهم واخذوا الغنيمة، ويجوز ان يكون ماآتاهم الله فى الدنيا من النصر والظفر واخذ الغنيمة ثواباً مستحقاً لهم على طاعاتهم لان فى ذلك تعظيماً لهم وتبجيلا ولذلك نقول ان المدح على افعال الطاعة والتسمية بالاسماء الشريفة بعض الثواب ويجوز ان يكون الله اعطاهم ذلك تفضلا منه تعالى اومالهم فيه من اللطف فيكون تسميته بانه ثواب مجازا

قوله سبحانه:

«واتيناه اجره فى الدنيا» (٢٩/٢٦) قال ابن عباس: الاجر فى الدنيا الثناء الحسن والولد الصالح، وقال الجبائى هو ماامر الله به المكلفين من تعظيم الانبياء عليهم السلام وقال البلخى وذلك يدل على انه يجوز ان يثيب الله تعالى فى دار التكليف ببعض الثواب

قوله سبحانه:

«مايريد منهم من رزق وماايريد ان يطعمون» (٥١/٥٧) معناه نفى الابهام عن خلقه اياهم لعبادته عن ان يكون ذلك لعايدة نفع تعود اليه تعالى فبين انه لعائدة النفع على الخلق دونه تعالى لاستحالة النفع عليه ودفع المضار عنه لانه غنى بنفسه لايحتاج الى غيره والخلق محتاجون اليه

قوله سبحانه:

«وارزقنا وانت خير الرازقين» (٥/١١٤) قال الجبائى اى اجعل ذلك رزقاً لنا وارزقنا الشكر عليه لان الشكر لطف فيه، وفى الاية دلالة على ان العباد يرزق بعضهم بعضاً بدلالة قوله (وانت خير الرازقين) لانه لولم يصح ذلك لم يجز ان يقول (خير الرازقين) كما انه لما لم يجز ان يكونوا الهة لم يصح ان يقول انت خير الالهة وصح ارحم الراحمين واسرع الحاسبين واحسن الخالقين، وانما قل (خير الرازقين) لانه تعالى اذا غضب على عبده لايقطع رزقه مادام حياً بخلاف الادميين

قوله سبحانه:

«فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيباً» (١٦/١١٥) انما ذكر ذلك على وجه التاكيد

كماقال (وكلم الله موسى تكليماً)

قوله سبحانه:

«وتجعلون رزقكم انكم تكذبون» (٥٦/٨١) اى حظكم وقال ابن عباس اى شكركم وهى لغة ازدشنوة يقال مارزق فلاناً اى ماشكره

قوله سبحانه:

«لهم مغفرة ورزق كريم» (٨/٧٥) الرزق الكريم هوالخير المعطى على الادراك المهنامن غير تبعيض بالامتنان، وهورزق الله تعالى الذى يعم جميع العباد ويختص من يشاء بالزيادة

قوله سبحانه:

«لاينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً الا كتب لهم ليجزيهم الله» (١٠/١٢٢) يعنى النفقة التى يريدون بها اعزاز دين الله و نفع المسلمين والتقرب الى الله والانفاق اذا كان للشهوة اوليذكر بالجود كان ذلك مباحاً ، واذا كان للرياء والسمعة او للمعاونة على فساد كان معصية

قوله سبحانه:

«توتى الملك من تشاء» (٣/٢٥) اى النبوة والامامة والارزاق الكثيرة و الاملاك الخطيرة، الا انه لايجوز ان يمكن ظالماً من الظلم اوغاصباً من الغصب.

قوله سبحانه:

« قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء» (٣/٢٥) قال البلخى والجبائى لايجوز ان يعطى الله الملك للفاسق لانه تمليك الامر العظيم من السياسة والتدبير مع المال الكثير لقوله لاينال عهدى الظالمين ، والملك من اعظم العهود ولاينافى ذلك ، قوله (الم ترالى الذى حاج ابراهيم فى ربه ان اتاه الله الملك) لقول مجاهد الهاء كناية عن ابراهيم والملك اراد به النبوة والتقدير ان اتاه الله ابراهيم النبوة ويقال المراد بالملك المال دون السياسة

قوله سبحانه :

« ام يحسدون الناس على ماآتيهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم

الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيماً » (٤/٥٧) ردعلى من قال: ان النبوة والامامة والملك لايجتمع فى بيت واحد

فصـــل

قوله تعالى: «ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده» (٦/٢) وقوله (فيقول رب لولا اخرتنى الى اجل قريب) وقوله (يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى) ثم قال (فاذا جاء اجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون، وقال ان اجل الله اذا جاء لايؤخر) لاتناقض بينها لان الاجل الوقت المعلوم انه يحدث فيه امر من الامور لان التأجيل يكون به الوقت اجلا لامر ومافى المعلوم ليس بامر والاجل لايتأخر ولايتقدم والاجل المشروط بحسب الشرط ولايجوز ان يكون المقدر اجلا كما لايجوز ان يكون ملكا والظاهر عند حصول الاجل لايصح وقوع التقديم والتاخير فاما قبل ذلك فلايبعد ان يقع هناك مايقطع عند بلوغه الاجل من قتل وغيره فان سمى مايعلم الله تعالى انه لولم يقتل فيه لعاش اليه اجلا كان ذلك مجازاً لان الحى لم يعش اليه ولايمتنع ان يعلم الله تعالى من حال المقتول انه لولم يقتله القاتل لعاش الى وقت آخر وكذلك ماروى فى قصة يونس وان الله تعالى صرف عنهم العذاب و زادفى آجالهم وماروى ان الصدقه وصلة الرحم يريدان فى الاجل لايمنع منه مانع وانما منع من التسمية لماقلناه

قوله سبحانه :

«ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده» (٦/٢) الظاهر انه قضى اجلا وان عنده اجلا مسمى وليس فيه انهما اجلان لامر واحد فيمكن ان يكون احدهما الموت فى الدنيا واجل حياتهم فى الاخرى، ثم انه يعم الجميع وليس للجميع اجلان عند المخالف ثم انه اضافه الى نفسه فقال عنده، و قال ثم انتم تفترون فى هذا الاجل المسمى يعنى به القيامة، وكانوا يشكون فيه واكثرما فى القرآن من قوله اجل مسمى يكون معنى به يوم القيمة نحوولو لاكلمة سبقت من ربك

قوله سبحانه:

«وماكان لنفس ان تموت الا باذن الله كتاباً مؤجلا» (٣/١٣٩) قال الجبائى

فى الاية دلالة على ان اجل الانسان انما هو اجل واحد وهو الوقت الذى يموت فيه لانه لا يقتطع عن الاجل الذى اخبر الله انه اجل لموته وخالفه ابن الاخشيد والاقوى الاول

قوله سبحانه:

«لولا اخرتنى الى اجل قريب» (٦٣/١٠) وقوله (يؤخركم الى اجل مسمى) لا دلالة فيهما على مقالهم لانا لا نمتنع من تسمية المقدر بانه اجل وانما منعنا من ان يكون ذلك حقيقة

قوله سبحانه:

«لكل اجل كتاب» (١٣/٣٨) قال البلخى لكل اجل مقدر كتاب اثبت فيه فلا تكون آية الا باجل قد قضاه الله فى كتاب على ما يوجبه التدبير، وقال الجبائى لكل امر قضاه الله كتاب كتبه فيه فهو عنده كاجل الحياة والموت و قال ابن عباس لكل كتاب وقت يعمل به من التورية والانجيل

قوله سبحانه :

« يمحو الله ما يشاء و يثبت» (١٣/٣٩) الظاهر لا يقتضى انه يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء وان الذى محاه هو الذى اثبته ولو اطلقنا ذلك لم يكن بداء لان البداء انما يلزم اذا عزم على فعل ثم قبل ان يفعله يكرهه فلا يفعله، ابن عباس، وقتادة وابن زيد وابن جريح و ابو على الفارسى يمحو الله ما يشاء فى الاحكام من الناسخ والمنسوخ ، الكلبى والضحاك والحسن والجبائى يمحو من كتاب الحفظة المباحات و ما لا جزاء فيه ، ابن جبير يمحو ما يشاء من ذنوب المؤمنين فضلا و يثبت ذنوب من يريد عقابه عدلا، عكرمة يمحو بالتوبة جميع الذنوب ويثبت بدل الذنوب الحسنات لقوله الا من تاب وآمن، السدى يمحو ما يشاء يعنى القمر ويثبت يعنى الشمس بيانه فمحونا اية الليل وقيل يمحو ما يشاء من القرون ويثبت ما يشاء منها قوله (وكم اهلكنا قبلهم من قرن) ابن مسعود قال النبى صلى الله عليه وآله هما كتابان سوى ام الكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب لا يغير منه شيء حمران قال الصادق (ع) هما امران موقوف ومحتوم فما كان من محتوم امضاه فله فيه المشية يقضى فيه ما يشاء

قوله سبحانه:

«ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً» (٢٠/١٢٩) معناه لولا ما اخبر الله به

وضربه من الاجال التى يبقى عباده اليها لكان الهلاك الذى تقدم ذكره ان الله اوقعه بالامم السالفة لازماً مستمراً يشهد بذلك ماقبل الاية (اولم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون الاية) و يكون معنى الاية لولا الاجل المضروب فى التبقية واستمرار التكليف لكان الهلاك لازماً

قوله سبحانه :

«قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم»

(٣/١٤٨) كتب لايخلو اما ان يكون لايجاب فرض اوحكم اوقضاء اوعلم فلوفرض قتلهم لكان قاتلهم مطيعاً لذلك وان يكون قتل المقتول واجباً على القاتل ، ولايجوز بمعنى الحكم لانهم يكونون مستحقين للقتل وانما يحكم بالقتل على من يستحق القتل دون من لا يستحق ولايجوز بمعنى القضاء لان ذلك خارج عن اللغة فلم يبق الا العلم وماعلم الله كونه فهو كاين لكن العلم لايوجب المعلوم

قوله سبحانه :

«وكل شيء احصيناه فى امام مبين» (٣٦/١١) وقوله (وكل شيء احصيناه كتابا) الوجه فى احصاء الاشياء فى الكتاب مافى من اعتبار الملئكة فيما لاتقدم به الاثبات مع ان تصور ذلك يقتضى الاستكثار من الخير والاستبعاد من الشر كما يقتضى اذا قيل للانسان ما تعلمه فانه لك وعليك

فصل

قوله تعالى: «هو يحيى و يميت» (٧/١٥٨) يحييكم ويميتكم، الله يتوفى الانفس حين موتها) وقال (قل يتوفيكم ملك الموت، اذ يتوفى الذين كفروا الملئكة) وقال (فيها تحيون وفيها تموتون، ولاتلقوا بايديكم الى التهلكة) اضاف الفعل فى ذلك الى جماعتهم تارة لانهم اعوانه واليه تارة لانه المؤمر والينا تارة للسبب المؤدى اليه والى نفسه تارة لانه بحكمه، وقيل الميت فى القتال تتوفاه الملئكة والميت على الفراش يتوفاه ملك الموت والميت فى المنام يتوفاه الله، و يقال النزع من الملئكة والقبض من ملك الموت والاماتة من الله، وقال مجاهد: المشارق والمغارب كالمايدة الصغيرة بين يديه يتناول منها مايشاء يدعو

الارواح فتجيبه، واختلفوا في الموت فقالت الفلاسفة الموت عن ضعف الطبيعة وقلة اقتدار هاعلى امساك الروح فتقفز الروح وترجع الى العالم، وقال النظام الموت آفة تدخل على الانسان فتمنعه عن الحس والعلم وقال البلخي والاسواري: هو عرض مضاد للحياة كمضادة السكون الحركة، وقال غيرهما هو تفرق القلب وتباين اجزائه وقال الشيخ المفيد هو شيء يضاد الحياة وتبطل معه النمو و يستحيل معه الاحساس و هو يحل محل الحياة فينفيها والصحيح انه انتفاء الحياة وانه ليس بمعنى وهو اختيار المرتضى

قوله سبحانه :

«حتى اذا جاء احدهم الموت توفته رسلنا» (٦/٦١) قالت الفلاسفة ان فوت الفجأة يقع لمعنيين اما بامتلاء العروق اوخلائها كالمسرجه تنطفى اذا كثر دهنها ولا تزهر اذا قل دهنها و قالت الديانون هو بتقدير الله تعالى عند نفاد اجله وانقضاء اكله

قوله سبحانه :

«قل يتوفيكم» (٣٢/١١) يقتضى ان روح الانسان هى الانسان والاضافة وقعت فيها كما وقعت فى نفس الانسان

قوله سبحانه:

«اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون» (٢٣/١٠١) وقوله (اذا حضر احدكم الموت) يعنى اذا قرب احدكم من الموت واولم يكن كذلك لما اسند اليه القول بعد الموت

قوله سبحانه:

«حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت» (٢٣/١٠١) قال الجبائى فيه دلالة على ان احدا لا يموت حتى يعرف اضطرارا منزلته عند الله تعالى وانه من اهل الثواب اوالعقاب ، ويمكن ان يستدل على ذلك بقوله لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة

قوله سبحانه:

«كل نفس ذائقة الموت» (٣/١٨٧) يدل على ان كل نفس تذوق الموت وان

كانت مقتولة على قول جماعة وعندنا ان الموت غير القتل فيقول ان المقتول يختار الله ان يفعل فيه الموت اذا كانت فى فعله مصلحة، ويمكن ان يكون المراد كل نفس تعدم الحياة فيكون ذلك على وجه الاستعارة

قوله سبحانه:

«ومن احياها فكانما احيا الناس جميعاً» (٥/٣٥) انما قال احياها على وجه المجاز يعنى نجاها من الهلاك كما حكى عن نمرود ابراهيم انا احيى واميت فاستبقى واحداً وقتل الاخر لان الله تعالى هو المحيى ولا يقدر على ذلك غيره

فصـــل

قوله تعالى: «هو الاول والاخر» (٥٧/٣) يستدل بها على اثبات الفناء، و هو ان الله تعالى لما كان اولا ولا شيء معه ويكون آخراً كذلك فلابد اذا ان يعدمها ليصح هذا القول، واستدل ابوهاشم على اثبات الفناء بالعقل والصحيح انه لا يعرف الا بالسمع

قوله سبحانه:

«ويوم نحشر من كل امة فوجاً» (٢٧/٨٥) لاخلاف ان الله تعالى يحيى الجملة يوم القيمة، فالفوج انما يكون فى غير القيمة، و قوله (ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد) قالوا اى ان الله يردك الى دار الدنيا لنصرة ولدك ولذلك نكر ولو اراد يوم القيامة لعرف وقال الى المعاد، وقوله (كيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم) دل على ان بين رجعة الاخرة والموت حياة اخرى، ولا ينكر ذلك لانه قد جرى مثله فى الزمن الاول قوله فى قصة بنى اسرائيل (الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم) وقوله فى قصة عزير او ارميا (او كالذى مر على قرية الى قوله قدير) وقوله فى قصة ابراهيم (رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى الاية) وقال المرتضى الطريق الى اثبات الرجعة اجماع الامامية، ثم ان الرجعة لا تنافى التكليف فان الدواعى مترددة معها حتى لا يظن ظان ان تكليف من لا يعاد لا يصح

قوله سبحانه:

«منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم» (٢٠/٥٧) وقوله ثم نعيدكم

فيها ونخرجكم اخراجاً ، الاعادة النشأة الثانية فالقادر على النشأة الاولى قادرعلى النشأة الثانية لانه باق قادرعلى اختراعه من غير سبب يولده

قوله سبحانه :

«كما بدأنا اول خلق نعيده وعداً علينا» (٢١/١٠٤) يدل على اعادة مستحق الثواب لدوام الثواب وخلوصه ولايجب اعادة مستحق العوض لانقطاعه وجواز وصوله اليه في الدنيا ولايجب اعادة مستحق العقاب لان العقاب يحسن اسقاطه عقلا وقدورد السمع باعادتهم واعادة الاطفال والمجانين ، ومايجب اعادته هوعين الاجزاء التى هى اقل مايكون معه الحى حياً و يبلى الباقى ، اما الانبياء والائمة عليهم السلم فلاتبلى منهم جارحة وانهم فى الجنان منعمون

قوله سبحانه:

حكاية عن الكفار «ان هؤلاء ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فائتوا بابائنا ان كنتم صادقين» (٤٤/٣٤) اى ان الله تعالى لوقدرعلى اعادة الاموات واحيائهم قدر على اعادة الاباء وهذا باطل لان النشأة الثانية انما وجبت للجزاء لا للتكليف فلايلزم اعادة الاباء ولاجزاء

قوله سبحانه :

فى اهل الجنة «لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى» (٤٤/٥٦) قيل الا بمعنى بعد كانه قال بعد الموتة الاولى وقيل معنى الاسوى الموتة الاولى ، وقيل انها بمعنى لكن وتقديره لكن الموتة الاولى فاذاقوها

قوله سبحانه:

«ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون» (٥٦/٦٢) لايدل على اثبات التناسخ لانه يريد بالنشأة الاولى نشأة العالم اجمع لانه خاطب المستدلين العارفين بهذه الاية لان الله قد اكثر الناس بعده تلك النشأة فصح ان يقال انها نشأة اولى ولم يقل ولقد علمتم نشأتكم الاولى

قوله سبحانه:

«فلم تقتلون انبياء الله من قبل» (٢/٨٥) لايدل على التناسخ لانه يجوز ان يكون خاطب قوماً بذلك على ان اوائلهم وامثالهم ومن دينه دينهم فعل ذلك كما يقال لليهود ان بخت نصر قتلكم وللمجوس ان العرب صنعت بكم يوم القادسية كيت وكيت وقد ذهب هذا المعنى من قبل

قوله سبحانه:

«يوم تبدل الارض غير الارض» (١٤/٤٩) ابن عباس: اى تبدل صورتها من الاجام والاكام والبحار والانهار وتبدل السموات فتذهب شمسها وقمرها ونجومها، وقال الطبرى معناه تبدل ارض الجنة وارض النار، وعن امير المؤمنين (ع) ان ارض الدنيا والسماء الدنيا تسفل الى الارض السفلى والحكمة فى التبديل بطلان قول الدهرية ان العالم مدور ولايفنى، ولاظهار قدرته بانه فعال لما يريد وعن النبى (ص) ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذاهم فى هذه المبدلة من الاولى يعنى قوله (فاذاهم بالساهرة) وهى ارض القيامة وعليها يقع الحساب فاذا فرغ من الحساب ضرب بينهم بسور فرقاً بين ارض الجنة وارض النار

فصـــل

قوله تعالى: «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا» (١٤/٣٢)

قال ابن عباس وقتادة اى فى القبر اذا سئل الموتى وهو المروى عن النبى صلى الله عليه وآله وقال مجاهد فلا نفسهم يمهدون يعنى فى القبر ابو هريرة قال النبى (ص) فى قوله فان له معيشة ضنكا قال عذاب القبر، قال مجاهد: وليس يجوز ان يسموا هذه المعيشة ضنكا فى الدنيا لوجود الكفار فى السعة فعلمنا انه فى غير الدنيا قبل القيمة وهو القبر وقال النبى (ص) ياعم كيف بك اذا دخل عليك ملكان ازرقان فظان غليظان ومن هيبتهما كذا قال الشيخ المفيد وليس ينزل الملكان الاعلى حى ولا يسألان الامن يفهم المسائلة ويعرف معنا هما ويديم حياته لثواب اوعقاب لما روى عنهم الخير كله بعد الموت والشر كله بعد الموت، وقال النبى (ص) القبر روضة من رياض الجنة اوحفرة من حفر النيران، اما المعتزلة فقد خالفونا فى ذلك فقال يحيى بن كامل وبشر المريسى وضرار بن عمرو من المحال ان ينعم الميت اويعذب، وقال صالح

فيه ان الله تعالى يحدث فيهم الالم ولايشعرون فاذا حشروا وجدوا الالم فى ذلك الوقت كالسكران والمغمى عليه ، وقال محمد بن جرير يعذب الميت فى قبره من غير ان يرد الروح عليه وهذا كله محال ومن كلام الجهال ، اما البلخى والصالحى يجوز عذاب القبر ولا يثبت القول بوجوبه ومن المنكران منكراً ونكيراً يسألانه عن عقيدته وهذا محال بعد الموت فالجواب انما سمى منكراً ونكيراً لانه ينكر الحق وينكر مايأتيانه به ويكرهه وسمى مبشراً وبشيراً لانه يبشرانه بالنعيم وان هذين الاسمين ليسا بلقب وانما هو عبارة عن فعلهما وهذا لايستحيل ، وقالا اما قوله (النار يعرضون عليها) وهم يعرضون على النار : وهذا من المقدم والمؤخر نحو قوله (آتونى افرغ عليه قطراً) تقديراً آتونى قطراً افرغ عليه ، و قالا قوله (غدواً وعشياً) والغدو والعشى لايكونان فى الاخرة ، ان لم يصح فى الاخرة غدو وعشى فيصح تقديره من الزمان وغرضنا يتم بالتقدير ، ثم انه قال فى آخره (ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب) يعنى عذاب جهنم ، وذلك اشد من الذى تقدم من عذاب القبر واما قوله ربنا امتنا اثنتين فنحن لانتعلق بها وهى مفسرة فى قوله وكنتم امواتا فاحياكم

قوله سبحانه:

حكاية عن مؤمن آل فرعون «**قيل ادخل الجنة قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين**» (٣٦/٢٥) وقد روى عن النبى (ص) من سلم على عند قبرى سمعته ومن سلم على من بعد بلغته، قد ثبت ان المعصومين فى جنان الله تعالى احياء يدركون بحواسهم مايتصل بهامن المحسوسات ولايمتنع ان يسمعهم الملئكة الموكلون بقبورهم فى اوجز مدة سلام زوارهم شافهاً لما يسمعونه بالوسايط بينهم وبين زوارهم من غير تأخير واذا سلم عليهم الانسان بلغوا ذلك فى تراخى الاوقات

قوله سبحانه:

«**ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم**» (٣/١٦٣) الصحيح ان المؤمنين كلهم فى البرزخ احياء الى ان تقوم الساعة ثم يحييهم الله فى الجنة يدل على انهم احياء فى الحقيقة قوله (ولاهم يحزنون) ولو كان المعنى يستحيون فى الاخرة لم يقل ولاهم يحزنون وان النعيم والعذاب انما يصل الى الروح لا الجثة التى ترى ومن زعم

ان الانسان هوهذه الجملة المعروفة وجعل الجثة جزءاً منها فانه يقول تلطف اجزاء من الانسان يوصل اليها النعيم وان لم يكن الانسان بكماله

قوله سبحانه:

«وكنتم امواتاً فاحياكم، الاية» (٢/٢٦) قال قتادة كانوا امواتاً فى اصلاب آبائهم يعنى نطفاً ثم احياهم بان اخرجهم ثم اماتهم الموتة التى لابد منها ثم احياهم بعد الموت وهو قريب من قول ابن عباس وابن مسعود، وقال ابو صالح وكنتم امواتاً اى فى القبر فاحياكم فيه ثم يميتكم فيه ثم يحييكم يوم القيمة والاول اصح ويقال معناه كنتم امواتاً يعنى خاملى الذكر دارسى الاثر فاحياكم بالظهور والذكر ثم يميتكم عند تقضى آجالكم ثم يحييكم للبعث كما قال ابو نخيلة السعدى

فاحييت من ذكرى وماكان خاملا ولكن بعض الذكر انبه من بعض

قوله سبحانه:

«الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم» (٢/٢٤٤) تدل على عذاب القبر والرجعة معاً لان الاحياء فى القبر وفى الرجعة مثل هؤلاء الذين احياهم للعبرة، وقالت المعتزلة لايجوز ان يكون احياهم الا فى زمان نبى على سبيل المعجز ويجوز عندنا فى غير زمان نبى وهذا المعنى قد تقدم من قبل.

فصل

قوله تعالى: «والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيىء» (٥٢/٢١) قال البلخى معنى الاية ان الابناء اذا كانوا مؤمنين وكانت مراتب آبائهم فى الجنة اعلى من مراتبهم الحق الابناء بالاباء والاتباع الحاق الثانى بالاول فى معنى ماهو عليه الاول لانه لو الحق به من غير ان يكون فى معنى ماعليه لم يكن اتباعاً وكان الحاقاً واذا قيل اتبعه بصره فهو تصرف البصر بتصرفه

قوله سبحانه:

«فمن بدله بعد ماسمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه» (٢/١٧٧) دلالة على

بطلان مذهب من قال ان الطفل يعذب بكفر ابويه لان الله تعالى بين وجه العدل فى هذا وقياس العدل فى الطفل ذلك القياس فمن هناك دل على الحكمة فيه وفيها ايضاً دلالة على بطلان قول من يقول ان الوارث اذا لم يقض دين الميت انه يؤاخذ فى قبره او فى الاخرة لما قلناه من انه دل على ان العبد لا يؤاخذ بجرم غيره وكذلك لو قضى عنه الوارث من غير ان يوصى به الميت لم يزل عقابه بقضاء الوارث عنه الا ان يتفضل الله باسقاطه عنه

قوله سبحانه .

«واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت» (٨١/٨) يعنى ان قاتلها مسئول عن قتله لها بأى ذنب قتلها كما يقال سالت حقى اى طلبت به ، قال الله تعالى (اوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا) ويمكن ان يتوجه السؤال اليها على وجه التوبيخ لقاتلها كقوله «انت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله على طريق التوبيخ لقومه والخطاب وان توجه اليها فالغرض فى الحقيقة غيرها ، ثم ان الاخبار متظاهرة والامة متفقة على انهم فى الاخرة يكونون عقلاء

قوله سبحانه:

«علمت نفس ما قدمت واخرت» (٨٢/٥) وقوله (ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر) قال الشيخ المفيد: اما ما قدمه الانسان فهو ما عمله فى حياته مما لم يكن له اثر بعد وفاته ، واما الذى اخره فهو ما سنه فى حياته فاقتدى به بعد وفاته وهو مبين فى قول النبى (ص) من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة الخبر ، وقال الطوسى ما قدمت واخرت وتركت مما يستحق به الجزاء ، وقيل ما قدمت و اخرت من احسان او اساءة اذا قرأ كتابه وجوزى به

قوله سبحانه:

«ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى واضل سبيلا» (١٧/٧٤) وقوله كما بدأكم تعودون وقوله كما بدأنا اول خلق نعيده ثم قال فبصركم اليوم حديد العمى الاول انما هو عن تأمل الايات والنظر فى الدلالات والعمى الثانى هو عن الايمان فى الاخرة بما يجازى به المكلفون فيها من ثواب او عقاب ، وقالوا انها متعلقة بما قبلها من قوله (ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر الى قوله تفضيلا) ثم قال بعد ذلك فمن كان فى هذه

اعمى كناية عن النعم لاعن الدنيا وهو قول ابن عباس ومن كان فى هذه اعمى عن الايمان بالله وماأوجبت عليه فهو فى الاخرة اعمى عن الجنة والثواب يعنى انه لايهتدى الى طريقهما ولاشك ان من ضل عن ذلك يكون فى القيمة منقطع الحجة مفقود المعاذير و يكون العمى الاول عن المعرفة بالله، والثانى بمعنى المبالغة فى الاخبار عن عظم ماينالله هؤلاء الكفار من الخوف والغم الذى ازاله الله عن المؤمنين بقوله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون، والعرب يقول لمن اشتد خوفه انه اعمى سخين العين بضد قرير العين، قوله (فلاتعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين) والعمى الاول عن الايمان والثانى هو الافة فى العين على سبيل العقوبة، قوله ونحشره يوم القيمة اعمى

قوله سبحانه :

«فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون» (٦/٤٨) قال الجبائى عمومه يقتضى انه لايلحقهم خوف فى اهوال القيمة ، وقال ابن الاخشيد لايدل على ذلك لان الله تعالى وصف القيمة بعظم الخوف وقال ان زلزلة الساعة الى قوله شديد غير ذلك من الشدايد، وهذا ليس بمعتمد لانه لايمتنع ان يكون هؤلاء خارجين من ذلك العموم، واما الحزن فلاخلاف انه لايلحقهم ومن اجاز الخوف فرق بينه وبين الحزن، والحزن انما يقع على مايغلظ ويعظم من الغم والهم فلذلك لم يوصفوا بذلك وكذلك لايحزنهم الفزع الاكبر لان مايلحقهم لايلبث ويزول لان الحزن ماخوذ من الحزن وهو ماغلظ من الارض فكانه ماغلظ من الهم فاما الحوق الخوف والحزن فى دار الدنيا فلاخلاف انه يجوزان يلحقهم لان من المعلوم ان المؤمنين لاينفكون منه

فصـــل

قوله تعالى : «لايكلمهم الله يوم القيمة» (٢/١٦٩) وفى موضع (هذا يوم لاينطقون) وفى موضع (لاتكلم نفس الاباذنه) وفى موضع (اخسؤا فيها ولا تكلمون) وقال (يوم تأتى كل نفس يجادل عن نفسها) وفى موضع (واقبل بعضهم على بعض يتسائلون) قال المفسرون فى الجمع بين الايات ان يوم القيمة يوم طويل ممتد فقد يجوزان يمنعوا النطق فى بعض و يؤذن لهم فى بعض كما حكى الله تعالى عنهم (قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل) و قال الحسن و واصل و ابو على اى لايكلمهم بما

يحبون وانماهو دليل على الغضب عليهم وليس فيه دليل على انه لايكلمهم بمايسؤهم لانه قدد ل فى موضع آخر (فقال فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين ، وقال ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون) وقيل اى لايكلمهم اصلا والملائكة تسائلهم بامر الله ويتأول قوله اخسؤا فيها ولاتكلمون على ان الحال دالة على ذلك، والجواب الصحيح انه تعالى نفى النطق المسموع المقبول الذى ينتفعون به ويكون لهم فى مثله عذراً وحجة ولم ينف النطق الذى ليست هذه حاله ويجرى هذا مجرى قولهم خرس فلان عن حجته و حضرنا فلانا يناظر فلانا فلم نقل شيئاً وان كانا قد تكلمنا بكلام كثير كما قال تعالى صم بكم عمى فهم لايبصرون، وقال الشاعر: اصم عما ساه سميع

قوله سبحانه:

« ولايؤذن لهم فيعتذرون » (٧٧/٣٦) قيل انهم غير مأمورين بالاعتذار فكيف يعتذرون ، يحمل الاذن على الامر وانما لم يؤمروا به من حيث كانت تلك الحال لاتكليف فيها والعباد ملجون عند مشاهدة احوالها عند الاعتراف والاقرار و يحمل يوذن لهم على معنى انه لايستمع لهم ولا يقبل عذرهم ، والعلة فى امتناع قبول العذر ماذكرناه التقدير لاينفقون ينطق ينفعهم ولايعتذرون بعذر ينفعهم فيكون يعتذرون داخلا فى حيز النفى . ولايمكن حمله على الايجاب الا اذا كان المعنى على انهم لاينطقون بنطق ينفعهم لانه ان حمل على الظاهر كان فى الكلام تناقض لان الاعتذار نطق و ان شئت كان التقدير لاينطقون بحال ولايعتذرون لان هناك مواقف يكون هذا فى موقف منها وفى قراءة الحسن والثقفى لايقضى عليهم فيموتون معطوف على يقضى اى لايقضى عليهم فلايموتون كذلك لاينطقون ولايؤذن لهم فيعتذرون اى فلايعتذرون

قوله سبحانه:

« ولاينظر اليهم يوم القيمة » (٣/٧١) و قال (لاتخفى منكم خافية) الجمع بينهما ان يقال لاينظر اليهم ، اى لايعطف عليهم بخير وهو يراهم كما يقال انظر الى نظر الله اليك وانظر الينا نظر رحمة

قوله سبحانه:

«وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة» (٨٠/٣٨) الضحك والاستبشار اذا

اضيفا الى الوجه فالمرادبه اصحاب الوجوه

قوله سبحانه:

«لايسأل عن ذنوبهم المجرمون» (٢٨/٧٨) وقوله لايسأل عن ذنبه انس ولا جان) وقوله (فلاانساب بينهم يؤمئذ ولايتسالون) ثم قال (فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين، واقبل بعضهم على بعض يتساءلون) السؤال الاستعلام فلايسأل الله لانه علام الغيوب، وللتقريع نحو قولهم لم فعلت كذا، وماالذى حملك عليه وعلى هذا قوله (فوربك لنسألنهم اجمعين) لانه عالم بجميع مافعلوا فلايسألنا الا على سبيل التوبيخ و للمطالبة كقوله (ان العهد كان مسئولا) اى مطالباً به، وللتوبيخ لغير المسئول كماقيل لعيسى ع (انت قلت للناس،) وقوله (واذا الموؤدة سئلت) ابن عباس والخدرى والشعبى والحسكانى: فى قوله (وقفوهم انهم مسئولون) عن ولاية على بن ابى طالب عليه السلم، ابوجعفر (ع) فى قوله (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) يعنى الامن والصحة وولاية على بن ابى طالب (ع)

قوله سبحانه:

«ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً مأويهم جهنم» (١٧/٩٩) وقال ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها وقال سمعوا لها تغيظاً وزفيراً وقال (دعوا هنالك ثبورا) قال ابن عباس وقتادة والحسن انهم عمى عما يسرهم عن التكلم بماينفعهم وصم عما يمنعهم وقيل انهم يحشرون كذلك ثم يجعلون يبصرون ويشهدون وينطقون

قوله سبحانه:

«هذا يوم لاينطقون» (٧٧/٣٥) ثم قال (ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون) وقال (اليوم نختم على افواههم) ثم قال (اليوم تشهد على السنتهم) وقوله (وقالوا لجلودهم) وقوله (حتى اذا جاءوها شهد عليهم) اما قوله (لاينطقون) يريد انه لاحجة لهم ولاعذر. واما قوله اليوم نختم فهو اخبار عن ترك اعتذارهم عن جرمهم وان ايديهم وارجلهم تشهد عليهم، وقيل الشاهد هو العاصى نفسه بما فعله وقيل انما يظهر امارة تدل على الفرق بين المطيع والعاصى، وقيل ان الله تعالى يفعل الشهادة فيها واضافها الى الجوارح مجازاً و قيل بين الله فيها بينة حتى تشهد.

قوله سبحانه:

«اسمع بهم وابصر» (١٩/٣٩) على وجه التعجب ثم اخبر في مواضع بانهم لا يسمعون ولا يبصرون وان على اسماعهم وابصارهم غشاوة، قال ابو مسلم معنى اسمع بهم وابصر ما اسمعهم وما ابصرهم وهذا على المبالغة في الوصف يقول فهم يومئذ يأتوننا اى يوم القيامة سمعاء بصراء اى عالمين وهم اليوم في دار الدنيا في ضلال مبين اى جهل واضح و قال الحسن هم يوم القيمة سمعاء بصراء لكن الظالمون اليوم في الدنيا ليسوا سمعاء ولا بصراء ولكنهم في ضلال عن الدين مبين

قوله سبحانه:

«ليس لهم طعام الا من ضريع» (٨٨/٦) وقوله (ولا طعام الا من غسلين) لا تناقض بينهما لان الغسلين اسم لذلك والضريع وصف له وضريع بمعنى مضرع اى يضرع وقد فسره بقوله لا يسمن ولا يغني من جوع ويقال ليس لهم هيهنا حميم ولا طعام الا من غسلين يريد الشراب ثم يقول ولا طعام لم يشبعه وينفعه

فصل

قوله تعالى: «وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون» (٢٢/٤٦) ثم قال (يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة) قال (تعرج الملئكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) لا تناقض في ذلك لانه اخبر ان يوماً عنده كالف سنة ولم يرد ان يوماً عنده خمسين الف سنة، انما اخبر عن يوم القيمة انه خمسون الف سنة لقوله (انهم يرونه بعيدا ونريه قريباً) ثم وصفه بقوله ذلك اليوم فقال (يوم تكون السماء كالمهل) وقد قيل يعني ان جبرئيل والملئكة يعرجون في يوم واحدما يكون مقدار عروجهم خمسين الف سنة، وقال ابن عباس والضحاك معناه يوم كان مقداره لو سار غير الملك الف سنة مما يعده البشر، وقيل يجوز ان يكون يوم القيمة يوماً له اول وليس له آخر وفيه اوقات يسمى بعضها الف سنة وبعضها خمسون الف سنة

قوله سبحانه:

«ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً» (١٩/٦٣) اى ان لهم رزقهم فيها مقداره بكرة

وعشية من عشاء الدنيا لقوله (غدوها شهر ورواحها شهر) اى مقدار شهر وقوله (خلق الارض فى يومين، وخلق السموات والارض فى ستة ايام

قوله سبحانه:

«وان منكم الاواردها» (١٩/٧٢) ثم قال (لايحزنهم الفزع الاكبر اولئك عنها مبعدون، يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا، يوم لايخزى الله النبى والذين آمنوا معه، انك من تدخل النار فقد اخزيته) وقال فى الكفار (لم يكن الله ليغفر لهم) وفى المنافقين (انظرونا نقتبس من نوركم) فكيف يجمع الكافرين و المنافقين مع الانبياء والصديقين، اما قوله (وان منكم الاواردها) خطاب لمن تقدم من قوله (ويقول الانسان اذا مامت الى قوله صليا) انه يحضرهم حولها جثيا وانه ينزع من الذين اشد على الرحمن عتيا. وانه اعلم بمن هو اولى بها صليا. فلو كان يدخل جميعهم النار لما كان هذا التقديم والعلم وانه يخص هؤلاء باحضار حول جهنم وانه اعلم بالمستحق لصليها معنى فكيف يجوز ان يقدم ذلك، ثم يقول انى ادخل بعد ذلك المنكر والمقر والمؤمن والكافر جهنم جميعهم فلما تقرر ذلك فانه رجع بالخطاب الى هؤلاء المذكورين وشبيه ذلك فى قصة موسى (وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطاً الى قوله مارزقناكم) فرجع الاخبار عن الغايب الى مخاطبته كذلك هنا كما قال حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم الاية، وقال ابن مسعود والحسن وقتادة وابو مسلم والزجاج قد يكون الورود الاشراف قوله ولما ورد ماء مدين فارسلوا واردهم، انتم لها واردون، ثم ننجى الذين اتقوا والانجاء انما يكون من المخوف لامن الواقع تقول نجيت فلاناً من القتل والضرب

قوله سبحانه:

«يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولايكتمون الله حديثاً» (٤/٤٢) وقد كتموه حيث قالوا والله ربنا ماكنا مشركين المعنى ودوا لو تسوى بهم الارض ولايكتمون الله حديثاً على التمنى، يقال ياليتنى القاه واصبر على كلامه وليت هذين اجتمعا لى ثم ان قوله ولايكتمون الله حديثاً ظاهراً عنده وان كتموه فقد علمه

قوله سبحانه:

«ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا كنا مشركين انظر كيف كذبوا، الاية»

(٦/٢٣)وقوله(ياليتنانردولانكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدالهم ماكانوا يخفون من قبل) قالوا معرفة الله تعالى فى الاخرة ضرورة واهلها ملجؤن الى ترك القبايح فكيف انكروا الشرك ؟ الجواب ليس فى ظاهر الاية ان قولهم ماكنا مشركين وقع فى الاخرة دون الدنيا فمعناه ماكنا عندنفوسنا مشركين فى الدنيا يوضحه قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم يعنى فى الدنيا انهم محقون من غير تخصيص بوقت

قوله سبحانه :

«واما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض الاماشاء ربك ان ربك فعال لما يريد »(١١/١٠٨) قال الفراء: الظاهر الاستثناء والتأبيد بمدة السموات والارض الا ان المراد بالا الزيادة فكانه قال(خالدين فيها مادامت السموات والارض الاماشاء ربك)من الزيادة لهم على هذا المقدار كقول القائل ان عليك الف دينار الاالالفين الذين اقرضتكهماوقت كذا فالالفان زيادة على الالف لان الكثير لايستثنى عن القليل و مثله (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الاماقد سلف) و قوله (لايذوقون فيها الموت الاالموتة الاولى) و قال الجبائى الا ماشاء ربك من كونهم قبل دخول الجنة والنارفى الدنيا وفى البرزخ الذى هوبين الحياة والغرض لانه لوقال خالدين فيها ابداً ولم يستثن لتوهم متوهم انهم يكونون فى الجنة والنار، وقال ابن عباس وقتادة والضحاك مامعناهامن كانه قال الامن شاء ربك فلا يدخله النار فيكون اشتثناء من الخلود فكانه قال: الاماشاء ربك بان لايخلدهم فى النار بل يخرجهم عنها وقال الزجاج ان الاستثناء وقع على ان لهم زفيراً وشهيقاً الاماشاء ربك من انواع العذاب التى لم تذكر، وقال ابن قبة لهم فيهايعنى فى النارفى حال كونهم فى القبور دائمين فيها ما دامت السموات والارض فانها اذا اعدمت انقطع عذابهم الى ان يبعثهم الله للحساب، وقالوا لا بمعنى الواو والتأويل خالدين فيهامادامت السموات والارض وماشاء ربك من الزيادة . شاعر

و كل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان

ولا يتعلق الا بالخلود لان الاستثناء الاول متصل بقوله لهم فيهازفير وشهيق، وتقدير الكلام لهم فيهازفير وشهيق الاماشاء ربك من اجناس العذاب والاستثناء غير مؤثر فى النقصان من الخلود والغرض فيه انه لوشاء ان يخرجهم وان لا يخلدهم لفعل، وان التخليد انمايكون بمشيته كمايقول القائل والله لاضربنك الا ان ارى غيرذلك وهولاينوى الاضربه وتعليق

ذلك بالمشية على سبيل التأكيد لالخروج لان الله تعالى لايريد الا تخليدهم على مادل عليه كمايقول والله لاهجرنك الان يشيب الغراب ويبيض القازاى اهجرك ابداً من حيث علق بشرط معلوم انه لايحصل، والمراد بالذين شقوا من ادخل النار من اهل الايمان الذين مضوا بطاعاتهم ومعاصيهم فقال انهم معاقبون فى النار الاماشاء ربك من اخراجهم الى الجنة وايصال ثواب طاعاتهم اليهم ويجوزان يريد باهل الشقاء هيهنا جميع الداخلين الى جهنم ثم استثنى بقوله الاماشاء ربك اهل الطاعات منهم فقال الاماشاء ربك من اخراج بعضهم و هكذا فى الذين سعدوا

فصـــل

قوله تعالى: «اقتربت الساعة» (٥٤/١) قال الزجاج الساعة اسم الوقت الذى يصعق فيه العباد واسم الوقت الذى يبعث فيه

قوله - بحانه:

«كل من عليها فان» (٥٥/٢٦) لايوصف المعدوم بانه فان ولايقال فيمايصح عليه البقاء بانه فان ولافيمالايصح عليه الفناء بانه فان لان الفناء عدم للشيىء بعدوجوده

قوله سبحانه :

«لمن الملك اليوم» (٤٠/١٦) يقرر الله عباده فيقر المؤمنون والكافرون بانه (لله الواحد القهار) وقيل انه تعالى القائل لذلك وهوالمجيب لنفسه ويكون فى ذلك مصلحة للعباد فى دار التكليف وقيل ان جبريل يقول (لمن الملك اليوم) فيقول ملك الموت (لله الواحد القهار) ثم يموتان

قوله سبحانه:

«وهل نجازى الا الكفور» (٣٤/١٦) اى نكافى و من كوفى بفعله فقد هلك، واذا قال هل يجزى فهى مثل يثاب وقديقرب معناهما

قوله سبحانه:

«والله سريع الحساب» (٢/١٩٨) اى المجازاة لان ماهو آت قريب قوله

قوله ومامر الساعة الاكلمح البصر اوهو اقرب ، والحساب بمعنى الكفاية والمكافاة قوله جزاء من ربك عطاء حساباً شاعر: وفى الناس حران تاملت محسب . معناه كاف وقيل يعنى فى العدل من غير حاجة الى حط ولاعقد لانه عالم به وانما يحاسب العبد بظاهره فى العدل والاحالة على مايوجبه الفعل من خير اوشر وقيل اى لايشغله محاسبة بعض عن محاسبة آخرين، وقيل اى يحاسب الخلق جميعاً فى اوقات يسيرة، ويقال ان مقدار ذلك حلب شاة وهذا دليل على انه لايتكلم بالة وانه ليس بجسم، و سئل امير المؤمنين عليه السلام كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فى حالة واحدة فقال كمايرزقهم على كثرتهم فى حالة واحدة. ويقال المراد بالاية انه سريع العلم بكل محسوب وانه لما كانت عادة بنى الدنيا ان يستعملوا الحساب والاحصاء فى اكثر امورهم اعلمهم الله تعالى انه يعلم مايحسبون بغير حساب، وانما سمى هذا العلم حساباً لان الحساب انما يراد به العلم، وقال المرتضى المراد بالحساب محاسبة الخلق على اعمالهم يوم القيمة و مواقفهم عليها ويكون الفايدة بسرعته الاخبار عن قرب الساعة

قوله سبحانه:

«فسوف يحاسب حساباً يسيراً» (٨٤/٨) المحاسبة المفاعلة وهو تقرير من الله تعالى للعبد بذنوبه واقرار العبد بها ويجاب عن ذلك ان للعبد حقوقاً عند ربه من ثواب وعوض كماله عليه حقوق فيصح ذلك، ويجيىء فاعل بمعنى فعل يقال طارقت النعل وليس محاسبة القديم تعالى مع العباد كمحاسبة بعضهم بعضاً بل بان يخلق فى بعض اعضاء الواحد منا مايتضمن ماله وماعليه و يكون محاسبته مع الكل كمحاسبته مع الواحد كما قال ماخلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة

قوله سبحانه :

«ويخافون سوء الحساب» (١٣/٢) قال الجبائى معناه اخذه به على وجه التقريع وقال النخعى هو مؤاخذة العبد بذنبه لايغفر له شيىء منه والحساب احصى ماعلى العبد

قوله سبحانه :

«كلا ان كتاب الفجار لفى سجين» (٨٣/٧) الوجه فى جعل كتاب الفجار فى سجين ان تخليده فيه يقوم مقام ادامة التقريع وان عقابهم لايفنى ولا يبيد كما لايفنى كتاب سيآتهم ولا يبيد

قوله سبحانه :

«كلا ان كتاب الابرار لفى عليين وماادريك ماعليون» (٨٣/١٨) لان

تفصيلها لايمكن العلم بهاالا بالمشاهدة دون علم الجملة ثم قال (كتاب مرقوم) اى مكتوب فيه جميع طاعاتهم بماتقربه اعينهم ويوجب سرورهم بضدالكتاب الذى للفجار لان فيه مايسوءهم .

قوله سبحانه:

«هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق » (٤٥/٢٨) جعل ثبوت مافيه وظهوره بمنزلة النطق وانه ينطق بالحق دون الباطل

قوله سبحانه:

«واذا الصحف نشرت» (٨١/١٠) (فامامن اوتى كتابه بيمينه ، وامامن اوتى كتابه بشماله، وامامن اوتى كتابه وراءظهره)اعطاء الكتاب باليمين يكون امارة على انه من اهل الجنة ، وبالشمال على انه من اهل النار ، وكذلك وراء ظهره لما روى انه يخرج شماله من وراءظهره ويعطى كتابه فيها

قوله سبحانه:

«وكل انسان الزمناه طايره فى عنقه »(١٧/١٤) انما خص الزام الطاير بالعنق لانه محل لمايزين من طوق اويشين من غل ولان فى عرف الناس ان يقولوا هذا فى رقبتك كمايضاف العمل الى اليدايضاً قوله (ذلك بماقدمت ايديكم)وان كان كسبه بفرجه اولسانه وانما يذم بذلك على وجه التقريع بمافعله من المعاصى ويكون العلم بذلك لطفا فى دار الدنيا وان كان عالماً بتفصيل مافعلوه

قوله سبحانه :

«ليسأل الصادقين عن صدقهم» (٣٣/٨) وقوله (وقفوهم انهم مسؤلون)وما اشبه ذلك من الايات دالة على المسائلة وهى عامة الا انها تسهل على المؤمنين وتصعب على الكافرين .

قوله سبحانه :

«ونضع الموازين القسط ليوم القيمة » الميزان هو المعروف واذا استعمل

فى غيره كان مجازاً وكلام الله لاينقل عن الحقيقة الى المجاز من دون دلالة ومانع ، وقال مجاهد و ابومسلم انها عبارة عن العدل والتسوية الصحيحة كما يقال كلام فلان موزون وافعاله موزونة ، قوله (وانبتنا فيها من كل شيء موزون) وقيل هو برهان على اقامة العدل قوله (الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان) وقوله) وانزلنا معهم الكتاب والميزان) وقيل هو ذو الكفتين يوزن بها الصحف المكتوب، وقيل يجعل النور فى كفة علامة الرجحان والظلمة فى الاخرى علامة النقصان وقيل معناه من كان له يوم القيمة وزن قوله ولايقيم له يوم القيمة وزنا

قوله سبحانه :

« اليوم نختم على افواههم » (٣٦/٦٥) يجوز ان يخرج الالسنة ويختم على الافواه ، ويجوز ان يكون الختم على الافواه انما هو فى حال شهادة الايدى والارجل ، ويجوز ان يبينها بينة مخصوصة ويشهد فيها شهادة يشهد عليهم بها

قوله سبحانه:

« يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون » (٢٤/٢٤) وقوله (لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شيء) وقيل ان الله تعالى يبينها بينة يمكنها النطق والكلام من جهتها و قيل ان يفعل الله تعالى فى هذه البينه كلاما يتضمن الشهادة وكانها هى الناطقة ، وقيل يجعل فيها علامة تقوم مقام النطق بالشهادة وذلك اذا جحدوا معاصيهم ، وقيل يفعل الشهادة فيها واضافها الى الجوارح مجازاً ، وقيل هى عبارة عن وضوح الامر فى لزوم الحجة لهم والعلم بما فعلوه كما يقال شهدت عينك بكذا واقرت

قوله سبحانه :

« هذا صراط على مستقيم » (١٥/٤١) اى يستقيم على حتى يورد، اوقلت الطريق الدالة على استقامته

قوله سبحانه:

« فلا اقتحم العقبة » (٩٠/١١) قالوا هو الصراط والصراط طريق اهل الجنة واهل النار يتسع لاهل الجنة ويتسهل ويضيق على اهل النار ويشق قال الشاعر :

امير المؤمنين على صراط اذا اعوج الموارد مستقيم

وقيل هو الحجج والادلة المفرقه بين اهل الجنة واهل النار، وقيل انما هو العبادات الموصلة الى ثواب الله تعالى وفى الخبر انه محبة على بن ابى طالب عليه السلم

فصـــل

قوله تعالى: «يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد» (٥٠/٢٩)

قال مجاهد لم يبق مزيد لامتلائها لقوله (لاملان جهنم) فقيل له هذا القول كان منها قبل دخول اهل النار فيها، وقيل ان قولها فيها كالمثل اى بقى فى سعة كثيرة قال الشاعر :

امتلا الحوض وقال قطنى مهلا رويداً قد ملات بطنى

وقيل انه يخلق لها الة الكلام كما خلق لجوارح الانسان كقوله (وان منها لما يهبط من خشية الله) وقيل انه خطاب لخزنة جهنم على وجه التقريع لهم هل امتلات فيقولون بلى لم يبق موضع المزيد ليعلم القول صدق قوله ومعناه ما من مزيد

قوله سبحانه :

«يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والابصار» (٢٤/٣٧) اى يخافون عذاب يوم تتقلب فيه القلوب من عظم اهواله والابصار من شدة ما تعاينه، وقيل تقلب القلوب ببلوغها الحناجر وتقلب الابصار بالعمى بعد النظر، وقال البلخى اى القلوب تتقلب عن الشك الذى كانت عليه الى اليقين والابصار تتقلب عما كانت عليه لانها تشاهد من اهوال ذلك اليوم ما لم تعرفه كما قال (لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد)

قوله سبحانه:

«فبصرك اليوم حديد» (٥٠/٢١) وقوله (خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى) لا خلاف بينهما لان قوله (فبصرك اليوم حديد) اى عقلك ومعرفتك بما عاينت نافذ ماض يقال له بصر بكذا وكذا وهو بصير بالجوارح

قوله سبحانه:

«كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها» (٤/٥٩) سأل ابن ابى العوجاء الصادق (ع) فقال ما تقول فى هذه الاية هب هذه الجلود عصت فعذبت فما بال الغير فقال ابو عبدالله ع

ويحك هي هي وهي غيرها فقال اعقلني هذا القول فقال (ع) ارايت لوان رجلا كسر لبنة ثم صب عليها ماء وجبلها ثم ردها الى هيئتها الاولى لم يكن هي هي، وهي غيرها فقال بلى امتع الله بك وقال الجبائي والبلخي والزجاج ان الله تعالى يبدلها اى يعيدها الى الحالة الاولى التي كانت عليها غير محترقة وقال المغربي لا نقول ان الله تعالى يعدم الجلود بل انه يجددها ويطريها بما يفعل فيها من المعاني التي تعود الى حالتها يقال ابدلت الشيء بالشيء اذا ابدلت عينا بعين قال الله تعالى (يوم تبدل الارض غير الارض) لان الشيء اذا جعل على حالته يقال جعلت شيئاً كالاول، ويحتمل ان يخلق الله لهم جلدا اخر فوق جلودهم فاذا احترق التحتاني اعاده الله وهكذا يتعقب الواحد الاخر، ويحتمل ان يخلق الله لهم جلدا يعذبهم فيه كما يعذبهم في سرابيل القطران، قال الرماني ان الله تعالى يجدد لهم جلوداً غير الجلود التي احترقت و يعدم المحترقة على ظاهر القرآن من انها غيرها لانها ليست بعض الانسان

قوله سبحانه:

«لا يخفف عنهم من عذابها» (٣٥/٣٣) وقوله (لا يفتر عنهم من عذابها) لا يناقضهما قوله (كلما خبت زدناهم سعيراً) لانه ليس فيه انها تخبو عنها بزيادة السعير كقوله (كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها) يعني متى راموا الخروج منعوا من ذلك والمعنى الجامع بينها انه لا يخفف عنهم من عذابها الذي وضع عليهم شيء

قوله سبحانه:

«خالدين فيها ابداً» (٤/١٢١) لا يناقضه قوله (لابثين فيها احقابا) لان الاحقاب جمع والجمع لا غاية له وليس فيه ان لا يلبثوا اكثر من ذلك

قوله سبحانه:

«عذاب يوم غليظ» (١٤/٢٠) والغليظ العظيم الجثة الكثيف وانما وصفه بذلك لانه بمنزلته في الثقل على النفس وطول المكث

قوله سبحانه:

«عذاب يوم محيط» (١١/٨٥) وصف اليوم بالاحاطة وهو من نعت العذاب لان اليوم محيط بعذابه بدلا من احاطته بنفسه

قوله سبحانه:

«ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم» (٥/٧٧) والمس هيهنا ما يكون معه احساس وهو حلوله فيه لان العذاب لا يمس الحيوان الا احس به ويكون المس بمعنى اللمس لان في المس طلبا لاحساس الشيء فلهذا اختير هيهنا المس واللمس ملاصقة معها احساس

قوله سبحانه:

«حتى تأتيهم الساعة بغتة او يأتيهم عذاب يوم عقيم» (٢٢/٥٤) وصفه بانه عقيم اى لا مثل له في عظم الاهوال الملك فيه لله تعالى لا ملك لاحد معه وانما خص ذلك به لان في الدنيا قد ملك الله اقواماً اشياء كثيرة والملك اتساع المقدور لمن له تدبير الامور فالله تعالى يملك الامور لنفسه وكل مالك سواه فانما هو مملك بحكمه اما بدليل السمع او بدليل العقل

قوله سبحانه:

«ذوقوا عذاب الحريق» (٣/١٧٧) الذوق تناول الشيء بالفم لادراك الطعم فهو اشد لاحساسه عند تفقده وطلب ادراك طعمه وهو هيهنا مجاز وكذلك قوله (ذوقوا عذاب الخلد).

قوله سبحانه:

«قل انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم» (١٠/١٦) فيها دلالة على من زعم ان من علم الله انه لا يعصى فلا يجوز ان يتوعده بالعذاب، وعلى زعم من زعم انه لا يجوز ان يقال فيما قد علم انه لا يكون انه ان كان وجب فيه كيت وكيت لانه كان المعلوم لله تعالى ان النبى صلى الله عليه واله لا يعصى معصية يستحق بها العقاب يوم القيمة ومع هذا فقد توعده به

قوله سبحانه:

«ومن يفعل ذلك يلق اثاماً يضاعف له العذاب يوم القيمة» (٢٥/٦٨) المعنى يضاعف له العذاب فى كثرة الاجزاء لا انه يضاعف استحقاقه لان الله تعالى لا يعاقب باكثر من المستحق لان ذلك ظلم

قوله سبحانه:

«يضاعف لهم العذاب» (١١/٢٢) اى يضاعف بحسب تضاعيف الاجرام وقيل اى كلما ضعف جاءضعف وكله على قدرالاستحقاق

قوله سبحانه:

« يانساءالنبى من يات منكن بفاحشةمبينة يضاعف لها العذاب ضعفين » (٣٣/٣٠) انماجاز تضعيف عقابهن بالمعصية لعظم قدرهن وان معصيتهن تقع على وجه يستحق بهاضعف مايستحق غيرهن من حيث كن قدوةفى الاعمال ويحتمل ان ذلك لهتك حرمة النبى (ص)

قوله سبحانه:

« وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد » (٣/١٠) قال مجاهد بئس مامهدوا لانفسهم، وقال الحسن بئس القرار، وقيل بئس الفراش الممهد، وقال البلخى والجبائى هذا مجاز كما قيل للمرض شروان كان خيراً من جهةلانه حكمةوصواب فقيل لجهنم بئس المهاد لعظم الالام

قوله سبحانه:

«واتقوا النار التى اعدت للكافرين» (٣/١٢٦) فائدة ذلك انهااعدت للكافرين قطعاوللفاسقين. جوازالانانجوزالعفوعنهم، وقالت المعتزلةلان الكفاراحق بهاوالفساق تبع لهم فى دخولهاكماقال (وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين) ولا خلاف انه يدخلها الاطفال والمجانين الانهم تبع للمتقين، وقال ابوعلى هذه النارنار مخصوصة فيها الكفارخاصة دون الفساق كماقال ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار

قوله سبحانه:

«ان شجرة الزقوم طعام الاثيم» (٤٤/٤٣) والنار تحرق الشجر فكيف ينبتها؟ الجواب ان الله تعالى قادر على ان يمنع من النار احراقها مثل ابراهيم(ع)

قوله سبحانه:

«فان له جهنم لايموت فيهاولايحيى» (٢٠/٧٦) وقوله (ويأتيه الموت من

كل مكان وماهو بميت) وقوله (ترى الناس سكارى وماهم بسكارى) اى لايموت فيهاموتاً يقضى عليه ولايحياحياة تنفعه ويأتيه الموت اى مثل الموت وكانهم سكارى لماهم فيه وليسوا بسكارى كسكر الدنيا ،قال ابو النجم : بلهاء لم تحفظ ولم تضيع وقال ليس بمحفوظ ولا بضايع ، وقال الاخر فالقوم لامرضى ولاصحاحاً

قوله سبحانه:

«سمعوا لها تغيظا وزفيراً » (٢٥/١٣) و قوله (تكاد تميز من الغيظ) المعنى سمعوا صوت التغيظ وفعل التغيظ من التهابها وتوقدها فسمى بذلك تغيظاً على سعة الكلام لان المغتاظ هو المتفطر بما يجد من الالم الباعث على الايقاع لضره فحال جهنم كحال المغتاظ

قوله سبحانه:

«فما اصبرهم على النار» (٢/١٧٠) كانه قال فما صبرهم ، قال ابن عباس ما الذى اجراهم عليها بصبره استفهاما ويصبرما اصبرهم كانه قال فما صبرهم مثل اكرمته وكرمته واحسنته وحسنته فكانه قال فما اصبرهم على النار اى قد عملوا العمل الذى اقدموا به على النار فيصيروا فى لفظ التعجب من الادميين على اللغة وعلى مايعقلون

قوله سبحانه :

«فان يصبروا فالنار مثوى لهم » (٤١/٢٣) اى ان يصبروا على الهتهم لانهم قالوا (ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها) ويقال فان يصبروا او يجزعوا فالنار مثوى لهم ويكون وان يستعتبوا كقوله وان يجزعوا فى المعنى لان المستعتب جزع مما استعتب منه وقال فى آية اخرى (اصبروا اولاتصبروا سواء عليكم) ويقال سبب نزولها قول كفار قريش لما دعاهم النبى (ص) الى ترك عبادة الاصنام فقال بعضهم لبعض لاتسمعوا لهذا القران واصبروا على الهتكم

قوله سبحانه:

«ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار» (٤/١٤٤) ثم قال (ادخلوا آل فرعون اشد العذاب) الوجه فى ذلك ان درك الاسفل هو اشد العذاب اوقلت آل فرعون فى اشد العذاب واشد من اهل الدرك الاسفل بفضل العذاب يوصله اليهم

«لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل» (٣٩/١٨) الظلل من تحتهم ظلل لمن تحتهم فهذه هي بساطلهم وهي لمن تحتهم ظلل وهلم جراً حتى ينتهوا الى القعر

قوله سبحانه:

«وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب» (١٦/٧٩) والمعنى وما وقوع الساعة الا كلمح البصر في سرعته في حال وقوعه ويكون او هو اقرب اراد يطويه عنا كقولك اكلت رطبة او تمرة وانت تعلم ما اكلت ولكن طويت ذلك عن السامع

قوله سبحانه:

«ان الساعة آتية اكاد اخفيها» (٢٠/١٥) وقوله (اذا اخرج يده لم يكد يراها) اذا اخرج يده رائياً لها وناظراً اليها لم يكد اى لم يقرب كقولك ما فعلت وما كدت اى لم اقترب ، ويجوز لم يكد يراها اى لم يرها ويكون يكد على ما يذكر في اكاد اخفيها وما اكاد اخفيها اى اريد اخفيها قال حسان:

وتكاد تكسل ان تجيء فراشها ... في جسم خرعبة وحسن قوام

وقال ابو النجم: وان اتاك نعي فاندبن اباً ... قد كاد يضطلح الاعداء والخطباء

ويقال اكاد اخفيها اى اتى بها قال صابى :

هممت ولم افعل وكدت وليتني ... تركت على عثمان تبكي حلايله

ويقال اكاد اخفيها اظهرها يقال خفا البرق ظهر قال امرؤ القيس :

فان تدفنوا الداء لا تخفه ... وان تبعثوا الحرب لا يقعد

فصل

قوله تعالى: «من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه» (٢/٢٥٦) اصل الشفاعة من الشفع الذي هو ضد الوتر فان الرجل اذا شفع لصاحبه فقد شفعه اى صار ثانيه ومنه الشفيع في الملك لانه يضم ملك غيره الى ملك نفسه، وقالت المعتزلة ومن تابعهم الشفاعة مقتضاها زيادة المنافع والدرجات كما قال الحطيئة :

وذاك امرؤ ان تأته في صنيعة ... الى ماله لم تأته بشفيع

وقالت الامامية مقتضاها اسقاط المضار كما قال المبرد :

تعلم ان مالك ان تصب نفسك ... وان تحبس نذرك و تشفع

وتجيء الشفاعة بمعنى المعاونة

وقال الشاعر: اتاك امرء مستعلن لك بغضه لهمن عدومثل ذلك شافع

وقدتعلقت المعتزلة بقوله (ولايشفعون الالمن ارتضى) وبقوله (فمالنامن شافعين) وبقوله (فماللظالمين من حميم ولاشفيع يطاع) وبقوله (ومالظالمين من انصار) وبقوله (ولاتنفعها شفاعة) ولادلالة فى شيء من هذه الايات على اختصاص الشفاعة بزيادة المنافع اماالاية الاولى فلان المرتضى فيهامحذوف فليسوابان يقدروالمن ارتضى جميع افعاله باولى منا اذا قدرنالمن ارتضى ان يشفع له، واماالثانية فمختصة بنفى شفيع يطاع وهذا متفق عليه وانمايكون لهم دلالة لونفى شفيعاً يجاب لانه قبول الشفاعة وقبولهاليس بطاعة وانما هو اجابة، واماالثالثة فصريحة فى الكفارلانهم قالوافلوان لناكرة فنكون من المؤمنين، واما الرابعة ففاسد لان النصرة غير الشهادة وانما هى المدافعة والمغالبة، ويقرن بالشفاعة خشوع وخضوع، واماالخامسة والسادسة ففيرنافعة لهم لان الشفاعة فى المؤمنين لاتكون على سبيل التقدم بين يدى الله تعالى، واماالسابعة فمتروكة الظاهر بالاجماع لاننا قداتفقنا ان للنبى (ص) شفاعة مقبولة نافعة وقدتلقت الامة بالقبول، قوله (ع) ادخرت شفاعتى لاهل الكبايرمن امتى، وروى اصحابنا عن النبى (ص) انى اشفع يوم القيمه فاشفع ويشفع على فيشفع ويشفع اهل بيتى فيشفعون وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع فى اربعين رجلامن اخوانه كل قداستوجب النار

قوله سبحانه:

«وكم من ملك فى السموات لاتغنى شفاعتهم شيئاً الامن بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى» (٥٣/٢٦) قيل ان الغرض بذلك الانكار على عبدة الاوثان، و قولهم انهاتشفع لهم لان الملك اذالم تغن شفاعته شيئاً فشفاعة من دونه ابعد من ذلك ولاينافى ذلك ماقلناه من شفاعة النبى والائمة والمؤمنين لان هؤلاء يشفعون باذن الله و رضاه ومع ذلك يجوزان لايشفعوا فيه فالزجر واقع موقعه

قوله سبحانه:

«ومالظالمين من انصار» (٢/٢٧٣) لاتدل على انه لاشفاعة لمرتكبى الكبايرلان احداً لايقول ان لهم معيناً على عدوهم بل انما يقول له من يسئل فى بابهم على وجه

التضرع ولايسمى ذلك نصرة على حال

فصـــل

قوله تعالى: «وجنة عرضها السموات والارض» (٣/١٢٧) ولم يذكر طولها قال ابو مسلم الاصفهانى اى ثمنها الوبيعت كثمنها الوبيعتا كما يقال عرضت المتاع للبيع والمراد عظم قدرها وقيل ان العرب تصف الشيىء بالعرض يقال بلاد عريضة وارض عريضة قال امرؤ القيس : مواقع غيث فى فضاء عريضة وقوله تعالى: فذو دعاء عريض قال السدى : اى يدعو الله كثيراً عند ذلك ، انما قال عريض ولم يقل طويل لانه ابلغ الاترى ان عرض الانسان والدواب والاشجار والانهار لاعلى حسب طولها ولان العرض يدل على الطول ولايدل الطول على العرض اذ قد يصح طويل ولاعرض له ولايصح عريض ولاطول له لان العرض الانبساط فى خلاف جهة الطول والطول الامتداد فى اى جهة كان ، و قيل عرضها كعرض السموات والارضين وطولها لايعلمه الا الله ، وقيل معناه ان لكل واحد من اهل الجنة نصيبه منها عرضها كعرض السموات والارض لقوله (وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها) فاذا كانت لكل واحد مغفرة فينبغى ان يكون له جنة مفردة ولايازم على هذا ان الجنة اذا كانت فى السماء كيف يكون لها هذا العرض لانه يزاد فيها يوم القيمة ، وسئل النبى (ص) اذا كانت الجنة عرضها بعرض السموات والارض فاين يكون النار فقال سبحان الله اذا جاء النهار فاين يكون الليل

قوله سبحانه:

«فاطلع فرآه فى سواء الجحيم» (٣٧/٥٣) قال الحسن يدل هذه الاية على ان الجنة فى السماء والنار فى الارض فلذلك صح منهم الاطلاع، وقال الطوسى يجوز ان يكون الجنة مخلوقة فى غير السموات والارض ، وفى الناس من قال ان الجنة والنار ما خلقتا بعد وانما يخلقهما الله تعالى على ما وصفه بقوله كل من عليها فان

قوله سبحانه:

«ان الله لعن الكافرين واعدلهم سعيراً خالدين فيها ابداً لايجدون ولياً ولانصيراً» (٣٣/٦٤) قالوا ان النار التى وعدالله مخلوقة لان مالايكون مخلوقاً لايعد،

وهذا كقوله (وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين) وهذا السؤال ضعيف لأنه يجوز ان يكون المراد ان الجنة والنار معدان فى الحكم كاينان لامحالة والاول يكون الاعتماد عليه

قوله سبحانه :

«ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة» (٢/٣٣) اختلفوا فى هذه الجنة فقال حسن وواصل وابوعلى والرمانى وابن الاخشيد انها جنة الخلد لان الجنة اذا اطلقت معرفة باللام لايعقل منها فى العرف الا جنة الخلد كما ان السموات اذا اطلق لم يعقل منه الا السموات المخصوصة دون سقف البيت

قوله سبحانه :

«هل ادلك على شجرة الخلد» (٢٠/١١٨) قال ابومسلم الاصفهانى وابوالقسم البلخى لو كانت جنة الخلد لكان عالماً بها فلم يحتج الى دلالة والجنة التى كان فيها آدم كانت فى الارض حيث شاء الله تعالى واختاره الطوسى

قوله سبحانه:

«اولئك هم الوارثون» (٢٣/١٠) والميراث للحى من الميت؟ الجواب لما اعدت الجنة للمتقين جازان يسموا وارثين

قوله سبحانه:

«الذين يرثون الفردوس» (٢٣/١١) و قوله (قد خسر الدين ظلموا انفسهم واهليهم يوم القيمة) قال اكثر المفسرين مامن كافر الا وله منزلة فى الجنة وازواج فان اسلم وسعد صار الى منزله وازواجه وان كفر صار منزله وازواجه الى من اسلم ، وقال الجبائى يرثون الفردوس على التشبيه بالميراث المعروف من جهة الملك الذى ينتهى اليه امره، وقيل يعنى يؤل امره الى النعم فى الجنة ويملك مايعطيه الله كما يؤول امر الوارث

قوله سبحانه:

«ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون» (٧/٤١) استدل الجبائى

بذلك على ان الثواب مستحق باعمال الطاعات فلايستحق من جهة الاصلح لان الله تعالى بين انهم اورثوها بماعملوا من طاعاته عزوجل

قوله سبحانه:

«وفاكهة مما يتخيرون» (٥٦/٢٠) وقوله (وفاكهة كثيرة لامقطوعة ولاممنوعة) الوجه فى تكرار ذكر الفاكهة البيان عن اختلاف صفاتها فذكرت اولا بانها متخيرة كثيرة ثم وصفت لامقطوعة اى لاتنقطع كما ينقطع ثمار الدنيا فى الشتآء ولايمتنع ببعد متناول او شوك يؤذى اليد، وقيل لامقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان

قوله سبحانه:

«وفواكه مما يشتهون» (٧٧/٤٢) اى من ثمار الاشجار التى من شأنها ان تؤكل دون الثمر المر

قوله سبحانه:

«وذللت قطوفها تذليلا» (٧٦/١٤) قال مجاهد معناه ان قام ارتفعت وان قعد تدلت عليه وان اضطجع تدلت عليه حتى ينالها، وقيل لايرد ايديهم عنها بعد ولاشوك

قوله سبحانه:

«ونزعنا ما فى صدورهم من غل» (٧/٤١) قال ابوعلى بلطف الله لهم فى التوبة حتى يذهب حقد العداوة وقال غيره وندخلهم ظلا ظليلا الظل الظليل هو ستر الشمس اللازم والمراد فى الاية الجنة قال ابن دريد يقال فلان فى ظل فلان اى فى عزه ومنعه وقال المبرد اهل الجنة فى ظل لافى فىء لانه لاشمس فيها كما قال وظل ممدود

قوله سبحانه:

«له الحمد فى الاولى والاخرة» (٢٨/٦٩) اى فى الدنيا بما انعم على خلقه من فنون الاحسان وفى الاخرة مايفعل بهم من الثواب والعوض وضروب التفضل، والاخرة وان لم تكن دار تكليف فلايسقط فيها الحمد والاعتراف بنعم الله تعالى قال ابوالهذيل: يكونون مضطرين لفعل ذلك لمعرفتهم الضرورية بنعم الله تعالى عليهم والصحيح انهم مخيرون فى افعالهم كما قال (وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون) فيجوز ان يشكروا باللسان

ان وجدوا فيه لذة ولايجوز بالقلب لانه يرجع الى اعتقادات، ومن حمد اهلها الحمدلله الذى صدقنا وعده الاية و قولهم الحمدلله الذى هدانا لهذا الاية ، وقولهم الحمدلله الذى اذهب عنا الحزن

قوله سبحانه:

«خالدين فيها» (٥٩/١٧) الخلود اللزوم ابداً والبقاء والوجود وقتين فصاعداً و لذلك لم يصح فى صفات الله تعالى خالد وجاز باق وموجود

قوله سبحانه:

«وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون» (٥٦/٢٢) اتفقت الامة ان فى الجنة مباشرة وجاء فى الحديث ان فى الجنة جماع ماشئت، ثم اختلفوا فى كيفيتها انها يكون بالانزال او بغيره من اللذات الكثيرة و الصحيح ان الجنة لاتقبل الخبث و لم تحمل آدم وحوا لما ذاقا الشجرة وبدت لهما سوآتها

فصل

قوله تعالى: «واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعانى» (٢/١٨٢) ثم قال (وما دعاء الكافرين الا فى ضلال) اما قوله اجيب دعوة الداعى اى اسمع دعوته ولهذا يقال للرجل دعوت من لايجيب اى دعوت من لايسمع وقد يكون يسمع بمعنى يجيب كما ان يجيب بمعنى يسمع يقال سمع الله لمن حمده يراد به اجاب الله من حمده انشد ابن الاعرابى:

دعوت الله حتى خفت الا ... يكون الله يسمع ما اقول

لم يرد بقوله قريب قرب المسافة بل المراد انى قريب باجابتى بنعمتى ولعلمى بما يأتى العبد و يذر ويسر ويجهر تشبيها بقرب المسافة لان من قرب من غيره عرف احواله ولم يخف عليه ويكون قوله اجيب على هذا تأكيد للقرب دعانى اى عبدنى يكون الاجابة هى الثواب والجزاء على ذلك فكانه قال انى اثيب على دعائهم لى

قوله سبحانه:

«ادعونى استجب لكم» (٤٠/٥٩) العبد اذا سأل الله تعالى شيئاً فى اعطائه صلاح

فعله به واجابه اليه وان لم يكن فى اعطائه فى الدنيا صلاح وخيرة لم يعطه (١) ذلك فى الدنيا واعطاه اياه فى الاخرة فهو مجيب لدعائه على كل حال ، وان من دعا بشرايط الحكمة بأن يقول اللهم افعل بى كذا ان لم يكن فيه مفسدة لى او لغيرى فى الدين اوينوى هذا فى دعائه ويكون حسناً واقتضت المصلحة اجابته اجيب لامحالة ، واذا دعاه العبد لم يخل من احد امرين اما ان يجاب دعاؤه واما ان يجازله بصرفه عما سأل ودعا فحسن اختيار الله تعالى بقوم مقام الاجابة فكانه مجاب على كل حال وهذا ضعيف ، ويقال ان الله تعالى اوجب باجابة الدعاء عند المسألة للمؤمنين دون الكفار والفاسقين ، وهذا ايضاً ضعيف ، والجواب الصحيح استجب لكم اذا اقتضت المصلحة اجابتكم ومن يدع الله ويسأله فلابد ان يشترط المصلحة اما لفظاً او اضماراً والا كان قبيحاً لانه اراد ان دعا بما يكون فيه مفسدة ولا يشترط انتفاؤها كان قبيحاً

قوله سبحانه:

«ولا تخزنا يوم القيمة» (٣/١٩٣) وقوله رب احكم بالحق وقوله لا تحملنا مالا طاقة لنا به قال الجبائى ان ذلك على وجه الانقطاع اليه والتضرع له وله اجوبة كثيرة لايحتمل هذا الموضع

قوله سبحانه:

«وما دعاء الكافرين الا فى ضلال» (١٣/١٣) يعنى انه لاحاصل له وليس له انهم لايجابون الى مايسألون بل يريد انه لايكون حاصل من الثواب فهى باطلة ، وقال

---

(١) ولايخفى مافى آيات الدعاء من الاشارة الى لطيفة الاخلاص والتوجه التام الى الله تعالى بحيث ينقطع عماسواه : فانه قيد بدعاء ذات الله (ادعونى — دعانى) وقد صرح بها فى قوله فادعوا الله مخلصين له الدين ، وفى قوله : امن يجيب المضطر اذا دعاه ، ومعلوم ان المضطر من انقطع عن الوسائل واضطر فى التوسل اليه تعالى ، كما ورد فى الداعى : فليأيأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا عند الله ، وسئل عن الصادق (٤) مالنا ندعو ولا يستجاب لنا ؟ فقال لانكم تدعون من لاتعرفون وتسئلون مالا تفهمون الخ ، ولذا ترى يقول تعالى : وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ، لكونهم ضالين عن الحق ومنحرفين عن التوحيد فلا يتأتى منهم التوجه الخاص و الاخلاص الكامل ص — م

ابن الاخشيد يجوز ذلك لان الاجابة كالنعمة فى احتمالها ان يكون ثواباً وتعظيماً وان يكون استصلاحاً ولطفاً ، ولانه قديحسن منا ان يجيب الكافر الى ماسال استصلاحاً لغيره وقال الجبائى لايجوز ذلك لان فى الاجابة ذلك تعظيماً له

قوله سبحانه :

حاكياً عن ابليس «انظرنى الى يوم يبعثون» (٧/١٣) اى القيامة فقال الله تعالى انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو آخر ايام التكليف، وقال البلخى الوقت المعلوم الذى قدر الله اجله فيه وهو معلوم لانه لايجوز ان يقول تعالى انا ابقيك الى وقت معين لان فى ذلك اغراءه بالقبيح فما اجابه الى يوم البعث

قوله سبحانه :

«يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة» (٥/٣٤) قال (اتقوا الله) وهو غاية التحذير ، ثم قال (وابتغوا اليه الوسيلة) رغب فى الدعاء الجواب انما قال ذلك لئلا يكون المكلف على غرور من امره بكثرة نعم الله تعالى عليه فيظن انها موجبة للرضاء عنه فحقيقة الدعاء اليه بابقائه من جهة اجتناب معاصيه والعمل بطاعته

قوله سبحانه :

«اهدنا الصراط المستقيم» (١/٥) تدل على بطلان قول من قال لايجوز الدعاء بأن يفعل الله مايعلم انه يفعله لانه عبث لان النبى (ص) كان عالماً بان الله تعالى يهديه الصراط المستقيم ، وانه قدفعل ذلك ومع ذلك كان يدعو به ولايجوز عند اكثر المحصلين ان يدعو نبى على قومه من غير اذن سمعى لانه لايأمن ان يكون فيهم من يتوب مع اللطف فى التبقية فلايجاب فيكون ذلك فتنة

قوله سبحانه :

«رب احكم بالحق» (٢١/١١١) وقوله (اهدنا الصراط المستقيم) وانه لايحكم الا بالحق وقد هديهم الصراط المستقيم ، فما معنى المسألة؟ الجواب يجوز ان يكون ذلك عبادة وانقطاعاً اليه ويكون لنافى ذلك مصلحة كساير العبادات وكما تعبدنا بان نكرر تسبيحه وتمجيده والاقرار بالشهادتين وغيرذلك وان كنا معتقدين لجميع ذلك ، ويجوز

ان يكون المراد بذلك الزيادة في الالطاف كما قال تعالى (والذين اهتدوا زادهم هدى) وقال (يهدي به الله من اتبع رضوانه) ويجوز ان يكون الله تعالى يعلم ان اشياء كثيرة يكون اصلح لنا وانفع لنا اذا سألناه واذا لم نسأله لا يكون ذلك مصلحة فكان ذلك وجهاً في حسن المصلحة ، ويجوز ان يكون المراد استمرار التكليف والتعريض للثواب لان ادامته ليس بواجب بل هو تفضل محض جاز ان يرغب اليه فيه

قوله سبحانه:

«قتل الانسان ما اكفره» (٨٠/١٦) قيل معناه انه حل محل من يدعى اليه بالقتل في ماله بقبيح الفعل فيخرجه مخرج الدعاء عليه ولا يقال ان الله تعالى دعى عليه لقبح اللفظ بذلك مايوهم من تمنى المدعو به

قوله سبحانه :

«ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين» (٢/١٦٠) ان سئل كيف يلعن الكافر كافرا مثله وهو الظاهر في قوله والناس اجمعين؟ الجواب قال ابو العالية يلعنه الناس اجمعون يوم القيمة قوله ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً وقال السدى انه لا يمتنع احد من لعن الظالمين، فقد دخل في ذلك لعن الكافر لانه ظالم ، وقال قتادة ويراد به لعن المؤمنين خصوصاً ولم يعتد بغيرهم

فصل

قوله تعالى: «ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون الى قوله اولئك هم الكافرون حقاً» (٤/١٤٩) انما قال هم الكافرون حقاً وان كان ايضاً كافراً حقاً على وجه التأكيد لئلا يظن انهم ليسوا كفاراً لقولهم نؤمن ببعض ونكفر ببعض ، وقيل انه قال ذلك استعظاماً لكفرهم كما قال (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله اولئك هم المؤمنون حقاً) وقد يكون مؤمناً حقاً من لم يلحق هذه الخصال بلا خلاف

قوله سبحانه :

«وله اسلم من في السموات والارض طوعاً وكرهاً» (٣/٨٢) قال ابن عباس

اى بحالة الناطقة عند الدلالة عليه عند اخذالميثاق عليه ، وقال ابوالعالية و مجاهداى اقربالعبودية وان كان فيهم من اشرك فى العبادة كقوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله، وقال الحسن اكره اقواماً على الاسلام وجاء اقوام طايعين وقال قتادة اسلم المؤمن طوعاً و الكافر كرهاً عندموته كماقال (فلم يك ينفعهم ايمانهم لمارأوبأسنا) وقال الشعبى والزجاج والجبائى استسلم له بالانقياد والذلة كماقال (قالت الاعراب آمناقل لن تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا) وقال الفراء والزهرى لان فيهم من اسلم ابتداء رغبة فى الاسلام ومنهم من اسلم بعد ان قوتل وحورب

قوله سبحانه :

«قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين» (٣/١٢) هذه الاية لاتوجب السفسطة والتشكيك فى المشاهدات لانه يجوز ان يكون التقليل فى اعين المؤمنين بان يظنونهم قليلى العدد لانهم ادركوا بعضهم دون بعض لان العلم بمايدركه مفصلا ولهذا اذا رأينا جيشاً كثيراً اوجمعاً عظيماً يدرك جميعهم ويتبين اطرافهم ومع هذا يشك فى اعدادهم حتى يقع الخلف بين الناس فى حرز عددهم وقال ابن عباس والفراء: رأى المسلمون المشركين مثليهم فى الحرز ستمائة وكان المشركون تسعمائة و خمسين

قوله سبحانه :

«واذ يريكموهم اذا التقيتم فى اعينكم قليلا» (٨/٤٣) لاينافى الاية المتقدمة لان الاول حجة عليهم والثانية للمسلمين قال الفراء هذا كمايقول انى لاريكم قليلاى يهونون على ان لا ارى الثلثة اثنين وقيل تقليل الكفار فى اعين المؤمنين بأن يكون اقوى فى قلوب المؤمنين وتقليل المؤمنين فى اعين الكفار انهم اذا رأوهم قليلين استهانوا بهم واستحقروهم فلم يستعدوا كل الاستعداد فيظفر بهم المؤمنون

قوله سبحانه:

«ان الله لا يحب الفرحين» (٢٨/٧٥) وقال (انه لفرح فخور) قد ذم الفرح فى مواضع من القرآن ومدح فى مواضع : قال (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا)

الجواب اكثر ماجاء مقترناً بالذم من ذلك ماكان مطلقا فاذا قيد لم يكن ذماً كقوله (يرزقون فرحين) وفي الاية قيد ، واما قوله (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله)فانه مقيد ومع كون ذلك فهو مذموم لكنه مقيد بما يقتضى الذم كما انه اذا جاء مقيدا بما يقتضى الذم افاد الذم وان قيد بما يقتضى المدح افاد المدح ،واما قوله (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم) وقوله (يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) والفرح للمؤمنين بنصر الله محمود

قوله سبحانه:

«ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملئكة اسجدوا لادم» (٧/١٠) والقول للملئكة كان قبل خلقنا وتصويرنا ، قال الحسن وابو على المراد به خلقنا ابائكم ثم صورنا ابائكم ثم قلنا للملئكة وهذا كما يذكر المخاطب ويريد به اسلافه نحو قولهم هزمناكم يوم ذى قار وقتلناكم يوم الفجار وفضحناكم يوم الجفار وبددنا جمعكم يوم النسار،وقال الله تعالى (واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور) وقال ابن عباس، و مجاهد وقتادة والسدى اى خلقنا آدم ثم صورناكم فى ظهره ثم قلنا للملئكة ، وقيل خلقناكم ثم انا نخبركم اناقلنا للملئكة كما تقول انى معجل ثم انى معجل، وقال الاخفش ثم هيهنا بمعنى الواو كما قال ثم الله شهيد على ماتعملون قال الشاعر:

سألت ربيعة من خيرها اباً ثم اما فقالت انه

قوله سبحانه :

«وانى فضلتكم على العالمين» (٢/٤٦) انى فضلت اسلافكم فنسب النعمة الى ابائكم لانها نعمة عليهم فيه لان ماثر الاباء ماثر الابناء لكون الابناء من الاباء

قوله سبحانه:

«فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة» (١٥/٧٣) معنى امطار الحجارة مع انقلاب مدينتهم انه امطرت الحجارة اولا ثم انقلبت بهم المدينة ، وقال الحسن ان الحجارة اخذت قوماً خرجوا من المدينة لحوايجهم قبل الفجر

قوله سبحانه :

«كتب عليكم القتال وهو كره لكم» (٢/٢١٥) والمؤمنون لايكرهون الطاعة

الطاعة اى انهم يكرهونه كراهية طباع وقيل كره لكم قبل ان يكتب عليكم وعلى الوجه الاول تكون لفظة الكراهة مجازاً وعلى الثانى حقيقة

قوله سبحانه:

«ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم» (٥/٢٠) وقال فانها محرمة عليهم قال ابن اسحق انها كانت هبة من الله لهم ثم حرمهم اياها وقال غيره ان ظاهر ذلك يقتضى العموم بان الله كتب لهم فلما قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة استثنى ذلك من جملته وقيل المراد به يدخلها قوم منهم وقيل القوم الذين دخلوها غير الذين حرم عليهم

قوله سبحانه :

«انا سنلقى عليك قولا ثقيلا» (٧٣/٤) قال الحسن وقتادة انه يثقل العمل به بالمشقة ويقال معناه قولا عظيم الشأن يقال هذا كلام رصين وهذا قول له وزن اذا كان واقعاً موقعه ، وقال ابن زيد معناه العمل به ثقيل فى الميزان ، ويقال ثقيل فى القلوب و منه قوله (ص) (انى تارك فيكم الثقلين)

قوله سبحانه :

«بئس ما اشتروا به انفسهم» (٢/٨٩) كيف باعث اليهود انفسها بالكفر وهل يشترى بالكفر شيىء ؟ الجواب معنى الشراء والبيع هو ازالة ملك المالك الى غيره بعوض اعتاضه منه ، ثم يستعمل ذلك فى كل معتاض من عمله عوضاً خيراً كان او شراً فيقال نعم ما باع به نفسه بمعنى نعم الكسب كسبها وكذلك قوله بئس ما اشتروا به انفسهم لما او بقوا انفسهم بكفرهم

فصـــل

قوله تعالى: « فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً» (٢/٥٩) ثم قال (ابنجست منه اثنتا عشرة عيناً) لا تناقض فيه لان الانبجاس اقل من الانفجار يعنى انه ابنجست اولا ثم انفجرت فاخبر عن الحالين بالوصفين المختلفين

قوله سبحانه :

«كتاب احكمت آياته» (١١/١) و قوله (كتابا متشابهاً) و قوله (آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات) اما قوله احكمت اى اجملت لقوله فصلت

والتفصيل يكون بعد الاجمال، واما قوله متشابهاً يعنى ان جميعها متشابه فى حسن النظم وجودة اللفظ وفى الافادة وفى كونه معجزاً وحكمة وغير ذلك واما قوله متشابهات اى يتشابه على الخلق فلا يعرفون تأويله والغرض فيه كما قال (ان البقر تشابه علينا)

قوله سبحانه:

«وان الق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان» (٢٨/٣٠) وفى موضع (فاذا هى حية تسعى) وفى موضع (فاذا هى ثعبان مبين) قال اكثر المفسرين اختلف الاوصاف والقصة واحدة والجمع بينها ان الجان الخفيفة والحية المهيبة والثعبان العظيم الخلقة وقال المحققون حال وصفها بصفة الجان كان فى ابتداء النبوة وحال وصفها بصفة الثعبان كانت عند لقائه فرعون فاجتمع لها جسم الثعبان فى عظم خلقتها ونشاط الجان بسرعة حركتها وهيئة الحية لهيبتها وهذا ابهر فى الاعجاز كما قال (يطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قوارير قوارير من فضة) اى اجتمع لها صفاء القوارير وشفوفها ورقتها مع انها من فضة، وقالوا لم يرد بذكر الجان فى الاية الجنة وانما اراد احد الجن فى المنظر وافزاعها ممن يشاهدها ولهذا قال (فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبراً ولم يعقب) وقال المرتضى العصاء لما انقلبت حية صارت اولا بصفة الجان ثم بصفة الثعبان على تدريج ويكون فائدة قوله (فاذا هى ثعبان مبين) اخبار عن قرب الحال كقوله (اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) مع تباعد ما بين حالتيه وقال الطوسى وفى قلب العصى حية دلالتان دلالة على الله تعالى لانه مما لا يقدر عليه الا هو وليس مما يلتبس بايجاب الطبايع لانه اختراع للانقلاب فى الحال والثانى دلالة النبوة لموافقته المدعوة مع رجوعها الى حالها الاولى لما قبض عليها

قوله سبحانه:

«فردوا ايديهم فى افواههم» (١٤/٨) اخبار عن القوم بانهم كانوا عاصين بايديهم والمحنق يفرك انامله ويضرب باحدى يديه على الاخرى الهاء فى الايدى للكفار المكذبين والهاء التى فى الافواه للرسل عليهم السلام فكانهم اذا سمعوا وعظ الرسل اشاروا بايديهم الى افواه الرسل مانعين لهم عن الكلام كما يفعل المسكت منا لصاحبه الرادعلى قوله وقيل الهاء آن معاً للرسل والمعنى انهم كانوا يأخذون ايدى الرسل فيضعونها على افواههم ليسكتوهم وقيل الهاء آن جميعاً يرجع الى الكفار لا الى الرسل فيكون المعنى انهم اذا

سمعوا انذار الرسل وضعوا ايديهم على افواههم مبشرين لهم بذلك الى الامساك عنه و من اراد تسكيت غيره وضع اصبعه على فى نفسه المراد فردوا القول بايديهم انفسهم الى افواه الرسل اى انهم كذبوهم ولم يصغوا الى اقوالهم فالهاء الاولى للقوم والثانية للرسل. والايدى انما ذكرت مثلا وتأكيداً كما يقول القائل اهلك فلان نفسه بيده اى وقع الهلاك به من جهة غيره وقيل المراد بالايدى النعم وفى محمولة على الباء والهاء الثانية للقوم المكذبين والتى قبلها للرسل والتقدير فردوا بافواههم نعم الرسل اى ردوا وعظهم على مصالحهم الذى لو قبلوه كان نعماً عليهم والهاء التى فى الايدى للكفار لانها نعم من الله عليهم فيجوز اضافتها اليهم وحمل لفظ فى على الباء جايز تقول رضيت عنك و رضيت عليك وقال ابو مسلم المضمرون فى اولادهم والمراد باليد هيهنا ما نطق به الرسل من الحجج والبينات التى ذكرهم الله انهم جاؤا بها قومهم وهو الحجة والسلطان ويمكن ان يجعل الضمير ان للرسل عليهم السلم على معنى انهم لما لم يقبلوا وعظهم وانذارهم رد الرسل ايديهم الى افواه انفسهم اشارة الى انا سكتنا فافعلوا ما شئتم تهديداً وتهويلا

قوله سبحانه:

«ذلك قولهم بافواههم» (٩/٢٩) القول عند العرب باللسان وبالقلب ويعنون بذلك الظن والاعتقاد فيقولون اتقول عبدالله خارجاً و تقول محمداً منطلقاً: يريدون معنى تظن. شاعر:

اما الرحيل فدون بعد غد فمتى تقول الدار تجمعنا

اراد فمتى تظن الفايدة فى قوله بافواههم ان القول لا برهان عليه وانه باطل كذب لا يرجع فيه الى مجرد القول باللسان لان الانسان يقول بلسانه الحق والباطل وانما يكون قوله حقاً اذا كان راجعاً الى برهان فيكون اضافة القول الى اللسان كما يقول القايل لمن يشك فى قوله يكذبه هكذا يقول والفايدة فى ذلك التأكيد على جهة المجاز كقوله يكتبون الكتاب بايديهم اى يتلونه على غير جهة الامر به ولا فرق بذكر الافواه بين قول اللسان وقول الكتاب

قوله سبحانه:

«يقولون بافواههم ماليس فى قلوبهم» (٣/١٦٦) والقول لا يكون بغير الفم

المعنى فى ذلك ان الابصار وان كانت عمياً فلايكون فى الحقيقة كذلك اذكان عارفاً بالحق، وانمايكون العمى عمى القلب الذى يجحدمعه معرفة الله ووحدانيته

قوله سبحانه:

«ويقولون فى انفسهم» (٥٨/٧) تعلقت الجبرية بهاواضافوا اليها قول الشاعر:

ان الكلام لفى الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وهذامخالف الاصول واللغة لان الكلام ماهو مركب من الحروف المعقولة المتميزة اذا وقع ممن يصح منه اومن قبيله الافادة وعند النحاة هوجملة مفيدةومعنى قوله ويقولون فى انفسهم اى بين خواصهم كقوله وانفسنا وانفسكم يعنى به علياً(ع) واماقولهم قلت فى نفسى اوتكلمت فى نفسى مجازوانمايعنون بذلك تفكرت فى ذلك وهجس فى خاطرى واضمرت فى نفسى يؤيد ذلك قوله (وتخفى فى نفسك مالله مبديه) ولوكان الكلام فى النفس لمامنع السكوت والخرس منه

قوله سبحانه:

«ولا طايريطير بجناحيه» (٦/٣٧) تأكيدكما تقولون رأيت بعينى وسمعت باذنى وربماقالوارأت عينى وسمعت اذنى وقال الفراء اراد يطير بجناحين لانهم يقولون قدمر الفرس ويطير طيراً ويقال انماقال بجناحيه لان السمك عند الطبايعية طاير فى الماء فاخرجها من الطاير لانهامن دواب البحر، وقيل ليفرق بين طيران الطيور باجنحتهاو بين الطيران بالاسراع يقال طرت فى جناحته

قوله سبحانه:

«ما يأكلون فى بطونهم الاالنار» (٢/١٦٩)وفى موضع انمايأكلون فى بطونهم اى يؤديهم الى النار وقيل يأكلون فى جهنم النارجزاء تلك الاعمال، ومعنى قوله فى بطونهم والاكل لايكون الافى البطن لان العرب يقول جعت فى غير بطنى و شبعت فى غير بطنى اذا جاع من يجرى جوعه مجرى جوع نفسه فذكر ذلك لازالة اللبس ثم انه انمااستعمل المجاز بالاجزاء على الرشوة اسم النارحقق بذكر البطن ليدل على ان النار تدخل اجوافهم

قوله سبحانه:

«فخر عليهم السقف من فوقهم» (١٦/٢٨) والسقف لايخر الامن فوق، على

بمعنى عن اى خرعن كفرهم بالله يقال اشتكى فلان من دواء شربه وعلى دواء شربه ورمى عن قوسه وعلى قوسه، وعلى بمعنى اللام والمراد فخر لهم السقف يقال ما اغضبك على ما اعملك، على يريدون لى وتداعت على فلان داره واستهدم عليه حايطه ويستعملون فى الامر المكروه واللام وغيرها فى خلاف ذلك يقال عمرت له ضيعته وولدت له جاريته ولا يقال عمرت عليه ضيعته ولا ولدت عليه جاريته ومن شانهم اذا قالوا فى الشر والكذب يقولون قال على وروى على وفى الخير والحق يقولون قال عنى قال الله تعالى (واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان) وقوله (اتقولون على الله ما لا تعلمون) من فوقهم اى عليهم وقع وهلكوا تحته من فوقهم تأكيد للكلام وزيادة فى البيان، قوله ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور والطاير يطير بجناحيه فصيام ثلثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة

قوله سبحانه:

« وضاقت عليهم انفسهم » (٩/١١٩) بمعنى ضيق صدورهم بالهم الذى حصل واذا ضاق صدر الانسان قصر عن معانى يحتمله الواسع الصدر

قوله سبحانه:

« فغشيهم من اليم ما غشيهم » (٢٠/٨١) قال الفراء وابن الانبارى المعنى فغشيهم من اليم البعض الذى غشيهم لانه لم يغشهم جميع ماء اليم بل غشيهم بعضهم فقال تعالى ما غشيهم ليدل على ان الذى غرقهم بعض الماء وانهم لم يغرقوا بجميعه فغشى فرعون وقومه من ماء البحر ما غشى موسى وقومه الا ان فرعون وقومه غرقهم وموسى وقومه جعل لهم فى الطريق يبس فتكون الهاء الاولة كناية عن فرعون والثانية كناية عن موسى وقومه غشيهم من عذاب اليم واهلاكه لهم ما غشى الامم السالفة من العذاب والهلاك عند تكذيبهم انبيائهم، فغشيهم من قبل اليم ما غشيهم من العطب والهلاك من البحر، وقال المرتضى الفايدة فى قوله ما غشيهم تعظيم الامر يقال فعل فلان ما فعل واقدم على ما اقدم ومن هذا الباب هذا هذا وانت انت وهم هم قال ابو النجم: انا ابو النجم وشعرى شعرى

قوله سبحانه:

« وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها الاية » (٢/١٨٥) الرجل من العرب

اذا قصد حاجة فلم يقض له ينجح فيها رجع فدخل من مؤخر البيت ولم يدخل من بابه تطيراً، وكان اهل الوبر اذا احرموا في غير الاشهر الحرم لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها ودخلوها من ظهورها، واهل المدر نقبوا في بيوتهم مايدخلون ويخرجون منه، وقال ابو عبيدة ليس البر بأن تطلبوا الخير من غير اهله واطلبوه من وجهه، الجبائي امر باتيان الامور من وجوهها وان العادل في الامر عن وجهه كالعادل في البيت عن بابه (البيوت) كناية عن النساء والمعنى وائتوا النساء من حيث امركم الله قال الشاعر :

لاادخل البيت احبوا من موخره ولااكسر في ابن العم اظفاري

فصـــل

قوله تعالى : ﴿خلق الانسان من عجل، ساريكم آياتي فلا تستعجلون﴾(٢١/٣٨)

معناه المبالغة في وصف الانسان بكثرة العجلة وشدة الاستعجال كقولهم للنؤوم ماخلقت الا من نوم وللشرير ماخلق فلان الا من شر وللاكول ماانت الا لاكل وشرب، ابو عبيدة: ان للكلام قلباً والمعنى خلق العجل من الانسان كما قال (وقد بلغني الكبر، ماان مفاتحه لتنوء بالعصبة) وقالوا عرضت الناقة على الحوض واستوى العود على الحرباء قال الشاعر: وهن من الاخلاف والولعان قال الحسن من عجل اي ضعف وهي النطفة الضعيفة المهينة ، وقال الاخفش المراد ان الانسان خلق من تعجيل الامر لقوله (انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) وقال الخليل العجل الطين قال الشاعر: والنخل ينبت بين الماء والعجل قال :المراد بالانسان آدم ومن عجل اي في سرعة من خلقه لانه لم يخلقه من نطفة ثم من علقة كما خلق غيره ، وقال مجاهد خلق الله آدم بعد كل شيء آخر نهار يوم الجمعة على سرعة معاجلا به غروب الشمس ، وروي ان آدم لما نفخت فيه الروح وبلغت اعالي جسده دون اسافله قال يارب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس ، ابن عباس والسدي لما خلق آدم وجعلت الروح في اكثر جسده وثب عجلا مبادراً الى ثمار الجنة وقال قوم بل هم بالوثوب

قوله سبحانه :

﴿في اي صورة ماشاء ركبك﴾ (٨٢/٨) استدل بعضهم بهذه الاية ان الانسان غير هذه الجملة لانه بين انه يركب الخلق في اي صورة شاء وهذا فاسد لان عنده ان ذلك الحي

لايصح عليه التركيب والله تعالى بين انه ركبه فى اى صورة شاء وكيف شاء

قوله سبحانه :

«لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم» (٩٥/٤) وفيهم المشوه الخلق الجواب هذا عارض لايعتد به فى هذا الوصف والله تعالى خلق الانسان على احسن صورة من الحيوان كله والصورة عبارة عن بنية مخصوصة كصورة الانسان والفرس والطير

قوله سبحانه :

« واذ قتلتم نفساً فادارئتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى» (٢/٦٧) امر بذبح البقرة لينكشف امر القاتل فاخر ذكر السبب عن المسبب ، هذه الاية وان تاخرت فهى مقدمة فى المعنى على الاية التى ذكرت فيها البقرة وتأويلها واذ قتلتم نفساً فاداراتم فيها فسألتم موسى فقال لكم ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة فاخر المقدم وقدم الموخر نحو قوله (الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً) شاعر : « طاف الخيال واين منك لماما »

اراد طاف الخيال واين هو منك وانه متأخر فى الحقيقة وواقع بعد ذبح بقرة فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى لان الامر بضرب المقتول ببعض البقرة انما هو بعد الذبح فكانه قال (فذبحوها وما كادوا يفعلون) ولانكم قتلتم نفساً فادارأتم فيها امرناكم ان تضربوه ببعضها ليكشف امره

قوله سبحانه :

«انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون » (٤٥/٢٨) وقال (سنكتب ما قالوا ونقول وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين ، وقال مايلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال ورسلنا لديهم يكتبون) اضافها مرة الى نفسه لانه عالم بها والى الملئكة مرة لانه المومر ، وقال الحسن نستنسخ ما هو مدون عندها من احوالنا للجزاء به ومعنى نستنسخ نستكتب الحفظة مايستحقونه من ثواب اوعقاب ويلغى ماعداه ، وقال الجبائى معنى سنكتب ما قالوا انه يكتب فى صحايف اعمالهم لانه اظهر فى الحجة عليهم واخرى ان يستحيوا من قراءة ما اثبت من فضايحهم وقال البلخى سيحفظ ما قالوا حتى يجازوا به اى هو بمنزلة ماقد كتب فى انه

لايضيع منه شيىء والاول اظهر

قوله سبحانه:

«ان الله لذو فضل على الناس» (٢/٢٤٢) فيها دلالة على فساد قول المجبرة انه ليس لله على الكافر نعمة لان لفظة الناس عامة ويفسد ايضاً قولهم فى الارادة وان جميع ما اعطى الله الكفار انما هو ليكفروا لا يؤمنوا

فصـــل

قوله تعالى: «والله يرزق من يشاء بغير حساب» (٢/٢١١) اى بغير تقدير من المرزوق ولا حساب منه فالحساب يرجع الى المرزوق لا الى الله تعالى كما يقال ما كان كذا وكذا فى حسابى اى لم اؤمله قال ابن عباس: عنى بها اموال بنى قريظه وبنى النضير انها تصير اليكم بغير حساب ولا قتال يرزق من يشاء رزقاً غير مضيق بل يزيد فى السعة على كل عطاء للمخلوقين، فيكون نفى الحساب نفياً للتضييق ومبالغة فى وصفه بالسعة وقال قيس بن الحطيم:

ماتمنعى يانفس قد توتينه　　فى النوم غير مصرد محسوب

يرزق من يشاء من طلب المكافاة او منفعة عايدة اليه بخلاف محاسبة الخلق ففى انتهاء هذه الامور جاز له ان يرزق بغير حساب وقال قطرب: يعنى العدد الكثير مما لا يضبطه الحساب او يأتى عليه العدد لان مقدوره تعالى لا يتناهى وما فى خزائنه لا ينحصر ولا يصح عليه النفاد وليس كالمعطى العشرة من المائة او المائة من الالف لان مقدار ما يتسع له ويتمكن منه محدودة متناه ولا انقطاع لما يقدر عليه سبحانه ويعطى عباده فى الجنة من النعيم اكثر مما استحقوا وازيد مما وجب لهم بمحاسبته اياهم على اطاعته كما قال (من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه) والمعطى مناغيره شيئاً قد يكون له ذلك فيكون فعله قبيحاً يؤاخذ به ويحاسب عليه فنفى الله تعالى عن نفسه ان يفعل القبيح وما ليس له ان يفعله بنفى الحساب عنه وانباء انه لا يعطى الا على افضل الوجوه وابعدها من الذم. وان الله تعالى اذا اعطى من فضله كان الحساب عن العبد ساقطاً من جهة الناس فليس لاحد ان يقول له لم رزقت او يقول لربه لم رزقته ولا يسأله ربه عن الرزق وانما يسأله عن انفاقه فى الوجوه التى ينفقه فيها فسقط الحساب من هذه الوجوه عما يرزقه الله المراد بمن يشاء ان يرزقه اهل الجنة لانهم يرزقهم رزقاً لا يتناول جميعه الحساب ولا العدد والاحصاء من حيث لا نهاية له ولا انقطاع للمستحق

منه كماقال (فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب)

قوله سبحانه:

«هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب و منه شجر فيه تسيمون» (١٦/٩)

قوله (ومنه شجر) فيه وجهان احد هما ان يكون المراد سقى شجر وشرب شجر فحذف المضاف واضاف المضاف اليه مقامه ومثله (واشربوا فى قلوبهم العجل) اى حبه والوجه الاخر ان يكون المراد من جهة الماء شجر ومن سقيه وانباته شجر فحذف الاول وخلفه الثانى كماقال زهير:

امن ام اوفى دمنة لم تكلم بحوماته الدراج فالمتثلم

فصل

قوله تعالى: «من جاء بالحسنة فله عشر امثالها» (٦/١٥٩) و قوله (مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة) و قوله (من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له اضعافاً كثيرة) قال الزجاج وجه الجمع بينها فى المعنى ان جزاء الله على الحسنات على التضعيف للمثل الواحد الذى هو النهاية فى التقدير فى النفوس ويضاعف الله من ذلك الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة ففايدة ذلك انه لاينقص من الحسنة عن عشرة امثالها وفيما زاد على ذلك يزيد من يشاء من فضله، قال قوم المعنى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها المستحق عليها مقداره لا يعلمه الا الله و ليس يريد بذلك عشرا مثالها فى العدد كما يقول القائل للعامل الذى يعمل معه لك من الاجر مثل ماعملت اى ماتستحقه بعملك، وقال اخرون المعنى فى ذلك ان الحسنة لها مقدار من الثواب معلوم لله تعالى فاخبر الله تعالى انه لايقتصر بعباده على ذلك بل يضاعف لهم الثواب حتى يبلغ فى ذلك ماراد وعلم انه اصلح لهم ولم يرد العشرة بعينها لكن اراد الاضعاف كمايقول القائل لئن اسديت الى معروفاً اكافيك بعشرة امثاله وعشر اضعافه

قوله سبحانه:

«فى كل سنبلة مائة حبة» (٢/٢٦٠) ان ذلك متصور وان لم ير نحو قوله (طلعها كأنه رؤس الشياطين) ايضاً فقد رأى ذلك فى الجاروس والسمسم ونحوهما، وقيل ان

السنبلة تنبت مائة حبة فقيل فيها على ذلك المعنى كما يقال فى هذه الحبة حب كثير

قوله سبحانه :

«يمحق الله الربوا ويربى الصدقات» (٢/٢٧٥) وقد يربى للرجل و يكثر ماله ، قال الصادق يمحق الله دينه وان كثر ماله وقال البلخى يمحقه فى الدنيا بسقوط عدالته والحكم بفسقه

قوله سبحانه:

«وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله» (٩/٢٩) وهم ينكرون اليوم ذلك انما اخبر الله تعالى بذلك عنهم لان منهم من كان يذهب اليه يدل على ذلك ان اليهود لم ينكرها وقت ما انزل الله تعالى ذلك وهو كقول الخوارج تقول بتعذيب الاطفال وانما يقول ذلك الازارقة منهم خاصة ، وقال ابن عباس القائل بذلك جماعة جاؤا الى النبى (ص) فقالوا ذلك وهم سلام بن مشكم و نعمان بن اوفى وشاش بن قيس ومالك بن الصيف فانزل الله تعالى فيهم الاية وسمعت انهم قوم يسمونهم الاشمعية ، وقالت المريمية من النصارى المسيح ابن الله كانوا يعتقدون انها آلهة

قوله سبحانه:

«ولقد اتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات و فضلناهم على العالمين» (٤٥/١٥) وقوله (وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) و غير ذلك من الايات ، ثم قال (كنتم خير امة) ان الله تعالى فضل بنى اسرائيل بما اعطاهم على عالمى زمانهم و قال الحسن فضلهم على اهل زمانهم ، وقال قوم فضلهم فى كثرة الانبياء منهم على ساير الامم امامة محمد صلى الله عليه و آله افضل فى علو منزلة نبيها عند الله تعالى على ساير الانبيا و كثرة العلماء لقوله (كنتم خير امة)

قوله سبحانه:

«ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانى وان هم الا يظنون » (٢/٧٧) قال ابن عباس قد اخبر الله انهم يكتبوه بايديهم ثم سماهم اميين لجحودهم لكتب الله و رسله لدلالة قوله بعده (فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم) و قال اكثر المفسرين

الامي الذي لايكتب ولايحسب والامة الخلقة وانه مأخوذ من الام والكتابة تختص بالرجال ولان المرأة تلد ابنها ولايكتب ، و قال ابو عبيدة الاميون هم الذين لم ينزل عليهم كتاب

قوله سبحانه:

«الذين يظنون انهم ملاقوربهم وانهم اليه راجعون» (٢/٤٥) وصفهم بالخشوع في الطاعة ومدحهم بذلك بانهم يظنون انهم ملاقوربهم لان الظن المذكور في الاية المراد به العلم واليقين ، وقوله (و ظنوا ان لاملجأ من الله الا اليه وقوله ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها) ويحتمل قوله يظنون انهم ملاقوربهم لشدة اشفاقهم من الاقامة على معصية الله تعالى

قوله سبحانه:

«والنجم والتين والزيتون وطورسينين والذاريات » و نحوها قسم بدلالة جرها وروينا عن الباقر و الصادق (ع) ان الله تعالى ان يقسم بماشاء من خلقه وليس لخلقه ان يقسموا الا به ، وانما كان كذلك لانه من باب المصالح التي يجوز ان يختلف به العبادات وانما جاز ان يقسم هو تعالى بماشاء من خلقه للتنبيه على موضع العبرة فيه اذ القسم يدل على عظم شأن المقسم به

قوله سبحانه :

«الم والمص والمر وكهيعص » وساير مافي القرآن من هذه الالفاظ، قد اختلف المفسرون من انه قسم او اسم سورة او سر فيه او غير ذلك الا ان الزنادقة لايقبلون الا بما يدل عليه كلام العرب مثل قول الراجز

ماللظليم عال كيف لايا ينفد عنه جلده اذايا

اهيا التراب فوقه اهيايا

وقال الاخر: بالخير خيرات وان شراً فاً: اي فشر. ولااريد الشر الا ان تا: يريد الا ان تشاء وقال الاخر:

قلنا لها قفي لنا قالت قاف لاتحسبي انا نسينا الايخاف

كانه قالت وقفت

✡« باب مايتعلق باصول الفقه »✡

فصـــل

قوله تعالى: « قالوا أتعجبين من امر الله »(١١/٧٢) وقوله(حتى اذاجاءامرنا وفار التنور) ردعلى من قال ان الاوامر مختصة بالقول دون الفعل

قوله سبحانه:

«وماامر فرعون برشيد» (١١/٩٦) استدل قوم بها على ان لفظة الامر مشتركة بين القول والفعل لانه تعالى اراد ومافعل فرعون برشيد ، وهذا ليس بصحيح لانه يجوز ان يكون اراد بذلك الامر الذى هو القول اويكون مجازا

قوله سبحانه :

«ماللظالمين من حميم ولاشفيع يطاع» (٤٠/١٧) لايدل على اسقاط الرتبة فى الامر لانه استعار للاجابة لفظ الطاعة ولايقول احد ان الله تعالى اطاعنى فى كذا اذا اجابه اليه ويقتضى ظاهر القول انه ماللظالمين من شفيع يطاع وليس يعقل ذلك من نفى شفيع يجاب

قوله سبحانه :

«والله يدعو الى دار السلام »(١٠/٢٤)ردعلى من قال الدعاء يعتبر فيه الرتبة لان الله تعالى دعا الى عبادته وطاعته ويقال دعا السيد عبده الى سقيه الماء ودعوت الضيف

قوله سبحانه :

حكاية عن فرعون «ذرونى اقتل موسى »(٤٠/٢٥)لم يسألهم من باب الامر والنهى ولكن من باب المشورة اى اشيروا على

قوله سبحانه:

« اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة » (٢/٤٢) اعلم ان لفظة افعل يجيى على

نيف وعشرين وجهاً منها الاباحة والتحدى والتهديد والزجر والدعاء والتسخير والتمنى وقدشرحتها فى خلاصة الحدود نظم

الامر لفظ وهذا اللفظ مشترك ... فلايخصص الابعد رجحان

ماعين الوضع لفظ الامر فى لغة ... فالامر فى لغة الندب والتهديد سيان

اذا اراد امرؤ امراً ليفعله ... تصور الامر منه كل انسان

آخر: اذا كان امر الامر العدل لازماً ... لقدرته بالفعل لالارادته

لكان اذاً مأموره لانحصاره ... كمقدوره فى حكم حصر افادته

و مقدورنا فينا يخالف امره ... بنقصانه فى شرطه و زيادته

قوله سبحانه:

«يابنى آدم قدانزلنا عليكم لباساً» (٧/٢٥) و قوله (يا بنى آدم لايفتننكم الشيطان) وقوله (يابنى آدم خذوا زينتكم) ونحوهاهذه الايات خطاب من الله تعالى لاهل كل زمان من المكلفين على مايصح، ويجوز من وصول ذلك اليهم كمايوصى الانسان ولده وولدولده ويجوز خطاب المعدوم بمعنى ان يراد بالخطاب اذاكان المعدوم انه سيوجد ويتكامل فيه شروط التكليف، ولايجوزان يرادمن لايوجد لان ذلك عبث لافايدة فيه

فصل

قوله تعالى: «وسارعوا الى مغفرة من ربكم» (٣/١٣٢) قدتعلق من قال ان الامر على الفوردون التراخى بهذه الاية وهى مجاز من حيث ذكر المغفرة واراد ما يقتضيها ومجمل من حيث كان مبنياعلى كيفية وجوب الواجبات من فوراوتراخ فمن اين ان جميع المأمورات كذلك، وبقوله فاستبقوا الخيرات ومقتضى الامر فى الوضع يدل على ذلك وانمايرجع فيه الى امر منفصل وبقوله (اطيعوا الله واطيعوا الرسول) والطاعة امتثال الامر و هى يعم الندب. والايجاب جميعاً وكيف يستدل به والخلاف فيه، وبقوله (فليحذر الذين يخالفون عن امره) ومخالفة الامر ضد الموافقة وفعل ماندب اليه على وجه الوجوب مخالفة له كماان فعل ماأوجبه مقصوداً به الى الندب مخالفه ايضاً، وبقوله (وماكان لمؤمن ولا مؤمنة اذاقضى الله ورسوله امراً ان يكون لهم الخيرة) من امرهم والمراد بالقضاء هيهنا الالزام يقال قضى القاضى اى حكم والزم ولهذا لايسمى الفتوى بانه قضى. وبقوله ومن يعص الله و

رسوله فان له نارجهنم والمعصية تدخل فى الواجب والندب وحمل الاية على مخالفة الامر الواجب اولى لاجل الوعيد ومطلق الامر بلاعمدة ولاقرينة ولادلالة يعلم انه مأمور به ولايتعين الفور والتراخى واماقوله سبحانه (ولاتحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله) وحلق الرأس هيهنا نسك وليس بمباح يدل على ان حكم الامر الواقع بعد حظر هو حكم الامر المبتدا من وجوب اوندب اووقف بينهما

قوله سبحانه:

«يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم» (٢/٢٠) يستدل بها على ان الكفار مخاطبون بالعبادات لدخولهم تحت الاسم، وقوله (واستعينوا بالصبر والصلوة) خطاب لمن هو بشرايط التكليف من المؤمن والكافر لفقد الدلالة على التخصيص واقتضاء العموم وكذلك قوله (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

قوله سبحانه:

«خلق السموات بغير عمد ترونها» (٣١/٩) لايدل على ان لها عمداً غير مرئية و قوله (فلا رفث ولا فسوق و لاجدال فى الحج) لايدل على ان هذه الاشياء فى غير الحج مباحة وقوله (ولاتأكلوا اموال اليتيم الا بالتى هى احسن) لايدل على ان اكل مال اليتيم بغير التى هى احسن يجوز لقيام الدليل على ذلك كله، وهذه كلها تدل على بطلان دليل الخطاب

قوله سبحانه:

حكاية عن اهل النار «ماسلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين» (٧٣/٤١) يقتضى ان الكفار مخاطبون بالعبادات الشرعية وانهم معاقبون بتركها ثم انهم يحدون على الزنا نظم:

امر الشرايع امر ليس يرفعه ... كفر وشرك وهذا الحكم مشتهر

ولايخالف فى الاحكام ماانفقت اسبابها وهى التكليف والقدر، فالامر والنهى فى معناهما اجتمعا والمدح والذم والايات والنذر اذا زنا كافر كانت عقوبته فى حده وله فى فعله ضرر:

قضاماقات منه ليس يوجبه ... وماجناه من العصيان يغتفر

يجب ماقبله الاسلام وهوله ... كالسيل بالميل لايبقى ولايذر

فصل

قوله تعالى: «فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ماتطعمون اهليكم

او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم الاية» (٥/٨٨) الكفارات فى حنث اليمين واجبات كلهن لكن على جهة التخيير لان كل واحدة منها يقوم مقام الاخرى فى برائة المكلف واسقاط الحنث عنه، ثم ان الواجب منها لو كان واحد الابعينه لوجب ان يجعل الله للمكلف طريقا الى تمييزه قبل ان يفعله لان تكليفه ان يفعل واحداً لابعينه يجرى مجرى تكليفه مالايطاق

قوله سبحانه :

«ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا» (٣/٩٦) رد على من قال ان الامر المطلق يقتضى التكرار

قوله سبحانه :

«اقيموا الصلوة واتوا الزكوة» (٤/٧٦) وقوله (كتب عليكم الصيام) يدل على قول من قال ان الامر المطلق يقتضى بظاهره المرة الواحدة من غير زيادة عليها و معتقدنا ان الامر قد تناول المرة الواحدة بلاخلاف ونقف فيما زاد على المرة لافى نفسها

قوله سبحانه:

«وان كنتم جنباً فاطهروا» (٥/٥) وقوله (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما) لايدلان على ان كل امر ورد فى القرآن مقيداً بشرط اوصفة يتكرر بتكرر هما لان الشرط ليس بموجب فى المعلول ولامؤثر بخلاف العلة فانها مؤثرة فى المعلول وموجبة له فلابد من تكراره بتكرار هما الا ان يكون الشرط مع كونه شرطاً علة فيتكرر من حيث كان علة .

قوله سبحانه:

«فان مع العسر يسراً ان مع العسر يسراً» (٩٤/٤) روى عن ابن عباس انه قال لايغلب عسر يسرين حمل العسر المعروف على ان الثانى هو الاول واليسر المنكر على التغاير والصحيح ان الامر اذا تكرر يقتضى تناول الثانى لغير ماتناوله الاول لان هذين الامرين لو افترقا لدلا على مأمورين متغايرين واذا اجتمعا لايغير مقتضاهما

قوله سبحانه :

«ياايها الناس اعبدوا ربكم» (٢/٢٠) لايدل على ان الامر يدخل تحت امره

سواء كان مفرداً او مجتمعاً مع غيره وانما دخل (ص) تحت هذا الامر لانه (ص) ليس بامر وانما هو حاكى عن الله تعالى

قوله سبحانه:

« اطيعوا الله واطيعوا الرسول » (٤٧/٣٢) الامر الواحد لايكون من امرين كمالا يكون فعل واحد من فاعلين والوجه فى ذلك ان طاعة رسول الله طاعة الله لان طاعة النبى بامره وبارادته وان كانت ايضاً طاعة النبى (ص) من حيث وافقت ارادته المستدعية للفعل كما قال : من يطع الرسول فقد اطاع الله

قوله سبحانه:

« حرمت عليكم امهاتكم الاية » (٤/٢٢) وقوله (احل الله البيع وحرم الربوا) لايدلان على ان النهى يقتضى فساد المنهى عنه فى وضع اللغة لان مطلقه لايدل على الفساد وانما علم فساد هذه الانكحة بدليل وكذلك فساد احكام الربوا

قوله سبحانه:

« وكنا لحكمهم شاهدين » (٢١/٧٧) يعنى داود وسليمان (ع) لايدل على ان اقل الجمع اثنان لانه تعالى كنى عن المتحاكمين مضافا الى كنايته عن الحاكم عليهما. والمصدر يضاف الى الفاعل والى المفعول ، وقالوا انه اضاف الحكم الى سائر الانبياء المتقدمين لهما وقالوا هذا نون التعظيم وكلا الجوابين فاسد ، واستدلوا ايضاً بقوله فان كان له اخوة و فى موضع فان كان له اخوة و هذا ليس بشيىء لان ذلك علمناه بدليل الاجماع ولذلك خالف فيه ابن عباس فلم يحجب باقل من الثلثة ، واستدلوا ايضاً بقوله (اذ دخلوا على داود) و بقوله (ان تتوبا على الله فقد صغت قلوبكما) على مايجىء بيانهما انشاء الله تعالى .

فصـــل

قوله تعالى: « فسجد الملئكة كلهم اجمعون الا ابليس » (٣٨/٧٢) انما جاز استثناؤه من الملئكة وان لم يكن منهم من حيث كان مأموراً بالسجود كما امروا به

فكانه قال تعالى فسجد المأمورون كلهم الا ابليس ، وهذه الاية لاتدل على ان استثناء الشيء من غير جنسه يكون حقيقة لان من حق الاستثناء ان يخرج من الكلام مايتناوله اللفظ دون المعنى واذا كان من المعنى صار مجازاً كاستثناء الدرهم من الدنانير و قول الشاعر : وما بالربع من احد الا اوارى

قوله سبحانه:

«وماكان لمؤمن ان يقتل مؤمناً الاخطأ»(٤/٩١) الا هيهنا بمعنى لكن فكانه تعالى قال لكن من قتله خطاء فحكمه كذا وكذا وقال ابو هاشم المراد ان مع كونه مؤمناً يقع منه الخطأ ولايقع منه العمد. وقال المرتضى اى ليس له ان يقتل من يعلمه مؤمناً او يظنه كذلك الا خطأ ومالا يحصل له امارة ظن ولا طريقة علم وقد جوز الفقهاء ذلك فيمن يختلط بالكفار من المؤمنين اذا لم يتميز

قوله سبحانه:

«فاجلدوهم ثمانين جلدة الى قوله هم الفاسقون» (٢٤/٣) فلو قال تعالى فاجلدوهم ثمانين جلدة الا الذين تابوا ولا تقبلوا لهم شهادة ابداً الا الذين تابوا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا لكان تطويلا وقد ذكر التوبة عقيب الجمل كلها لان العرب متى اوردت استثناء عقيب جمل كثيرة من الكلام حذفوا ما استطاعوا فكانهم ذكروه عقيب كل واحد وقال المرتضى الاستثناء اذا تعقب جملا وصح رجوعه الى واحدة منها لوانفردت فالواجب تجويز رجوعه الى جميع الجمل وهو قول الشافعي ، وتجويز رجوعه الى مايليه وهو مذهب ابى حنيفة ثم قال ولايقطع على ذلك الا بدليل اوعادة اوامارة ولايجب الحكم بالاختصار تبخيتاً وتخميناً

قوله سبحانه :

«ولاتقولن لشيء انى فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله» (١٨/٢٢) مشية الله تعالى عقيب الجمل ليس باستثناء ولا بشرط لانه لو كان استثناء لكان فيه بعض حروف الاستثناء ولو كان شرطاً على الحقيقة اوكان فيه لفظ الشرط لما صح دخوله على الماضى تقول اكلت البارحة كذا ثم تقول انشاء الله وانما دخلت المشية ليقف الكلام على التفرد والمضى لالغير ذلك

فصـــل

قوله تعالى : «فلم تجدوا ماء فتيمموا» (٤/٤٢) وقوله (فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكيناً) لواحق الكلام وتوابعه المؤثرة فيه شرط واستثناء ومشية، والقطع على وجوب تعلقها بجميعه وان كان منفصلا عن محل المؤثر فغير مسلم وللاية تخصيص العموم بالشرط ولافرق بين تقدم الشرط صدر الكلام وبين تاخره اوان يشترط الشيء بشروط كثيرة وكلما زيد في الشرط زاد في التخصيص ومن حق الشرط ان يكون مستقبلا والمشروط والغاية تجرى مجرى الشرط . وقوله (ولا تقربوهن حتى يطهرن) اى الاان يطهرن فان طهرن فاقربوهن وكذلك قوله (حتى يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون)

قوله سبحانه:

«فتحرير رقبة مؤمنة» (٤/٩٠) وقوله (فصيام شهرين متتابعين) مقيد واذا ولى هذا التقييد جملة واحدة تغير حكمها المقيد اذا خالف الحكم المطلق ولم يكن من جنسه فانه لايتعدى الى المطلق

قوله سبحانه :

«يوصيكم الله في اولادكم» (٤/١٠) يدل على تخصيص الكتاب بالسنة لقوله (ص) لايرث القاتل ولايتوارث اهل ملتين

قوله سبحانه :

«وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن الى قوله الاان يعفون او يعفو الذى بيده عقدة النكاح» (٢/٣٦) والعفو انما يصح من البالغات لايدل على ان الشرط اذا تعقب عموماً وكان الشرط يتعلق ببعض ذلك العموم يحمل على ظاهره وعمومه لانه متى حملنا الشرط على بعض المطلقات صار تقدير الكلام الاان يعفو بعضهن فظاهر الكلام يقتضى ان العفو يقع من جميع المطلقات فبان ان القول محتمل للامرين

قوله سبحانه :

«يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن» (٦٥/١) فانها عام في جميع

المطلقات، ثم قال(فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف اوفارقوهن بمعروف) وهو يليق بالرجعة والكلام فيه مثل الكلام فى الاية الاولى سواء.

قوله سبحانه :

« والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء الى قوله وبعولتهن احق بردهن» (٢/٢٢٧) الجملة الاولى فى ساير المطلقات والثانية تختص بالرجعة فجوابه أيضاً مثل ماقلناه ثم ان قوله (والمطلقات يتربصن) يحتمل العموم والخصوص ليطابق الجملة الثانية ولايجوز العدول عن الظاهر الا بدليل

قوله سبحانه:

«والذين يظاهرون من نسائهم» (٥٨/٢) انما نزلت فى خولة بنت خويلد و آية اللعان نزلت فى هلال بن امية العجلان وتدلان على ان العموم لوانفرد عن السبب لحمل على عمومه لان هذين الحكمين جاريان على الملاعن وعلى المظاهر

قوله سبحانه :

«او ماملكت ايمانكم» (٤/٣٥) وقوله (وان تجمعوا بين الاختين) لايدلان على ان العمومين اذا تعارضا على الحقيقة يصيران بحيث لا يمكن العمل بهالان ذلك ليس . بتعارض حقيقى وانماهو تعارض فى امر مخصوص لان العمل بهما ممكن الافى ذلك الامر المخصوص فاذا لايكون مطلقاً بل يكون مقيداً

قوله سبحانه:

«واوتيت من كل شيىء» (٢٧/٢٢) من عموم علمنا بامر متقدم لانه لايراد به الا البعض ولادليل على تعيينه

قوله سبحانه:

«احلت لكم بهيمة الانعام الامايتلى عليكم» (٥/١) امر متأخر وذلك كل ظاهر يعلم انه مشروط بشرط مجمل او استثناء مجمل

قوله سبحانه :

«هدى للمتقين» (٢/١) وقوله (انما تنذر من اتبع الذكر) انما خص المتقين بذلك

وان كان هدى لغيرهم من حيث انهم هم الذين اهتدوا به ولا يجوز ان يقال القرآن هدى و موعظة للفاجر الا بتعيين و بيان ، والاية الثانية وان كان انذر من لم يتبع وهذا كما يقول القائل فى هذا الامر لك موعظة وان كان فيه موعظة لغيره يدل على ماقلناه قوله تعالى (هدى للناس) وقوله (وتنذر به قوماً لداً)

قوله سبحانه:

«والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما» (٥/٣٧) وقوله (اقتلوا المشركين) لايدلان على ان تخصيص العموم لايمنع من التعلق بظاهره لانا لو خلينا وظاهره لقطعنا من اراد مناقطعة ومن لم يرد لقتلنا من اراد قتله ومن لم يرد و احتجنا الى تمييز من لايقطع ولايقتل دون من يقطع ويقتل

قوله سبحانه:

«اقيموا الصلوة» (٢/٤٢) وقوله (وفى اموالهم حق للسائل والمحروم) ولو انا خلينا والظاهر لما امكننا ان نعلم شيئاً مما اريد منا واحتجنا الى بيان ما اريد منا لانا غير مستفيدين له من الظاهر

قوله سبحانه:

«اقيموا الصلوة» (٢/٤٢) وقوله (ولله على الناس حج البيت) يدلان على ان ثبوت البيان بالفعل كثبوته بالقول ولهذا رجعوا الى مناسكه عليه السلام

قوله سبحانه:

« والذين يكنزون الذهب والفضة » (٩/٣٣) وقوله (والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ماملكت ايمانهم) لايلحقان بالمجمل لانه لاتنافى بين وجه الذم والمدح وبين مايقتضيه العموم من الحكم الشامل واذا كان الرجوع فى دلالة العموم الى ظاهر اللفظ فيكونه مدحاً اوذماً لايتغير الظاهر

قوله سبحانه:

«وامسحوا برؤسكم» (٥/٥) غير مجمل لان الباء قالوا للالصاق او للتبعيض وعلى

الوجهين جميعاً لانفيدذلك

قوله سبحانه:

«فاقطعوا ايديهما» (٥/٣٧) مجملة لان قولنا يد تقع على كماله وعلى ابعاضه تقول كتبت بيدى وانما كتبه باناملة وغوصت يدى فى الماء الى الاشاجع والى الزند والى المرفق والى المنكب

قوله سبحانه:

«حرمت عليكم امهاتكم» (٤/٢٢) تقديره حرم عليكم الفعل فى هذه الاعيان وجرى ذلك فى انه مجاز فاذا لايكون مجملا ومن ذلك قوله (اقيموا الصلوة) وقوله (فتحرير رقبة)

قوله سبحانه:

«يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك» (٥/٦٦) التبليغ من النبى موقوف على المصلحة تقديمه وتأخيره وليس فيها انه يجوز تأخير التبليغ اولا يجوز

قوله سبحانه:

«ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة» (٢/٦٦) دال على جواز تأخير البيان المجمل من الخطاب الى وقت الحاجة لانه تعالى جعل كنايتها (بقرة لافارض وانها بقرة صفراء، وانها بقرة لاذلول) وقد اجمع المفسرون على انها كناية عن البقرة المتقدم ذكرها وليس كما ظنه انه تكليف بعد تكليف

قوله سبحانه:

«خذ من اموالهم صدقة» (٩/١٠٢) يدل على قبح تأخير بيان العموم لانه اراد به قدراً مخصوصاً بحقيقة وضع اللغة له من غير دلالة

قوله سبحانه:

فى وصف القرآن «هدى للناس» (٢/١٨٤) ثم قال (هدى للمتقين) فالاول وصف عام والثانى تخصيص لبعض من دخل فى تلك الجملة وليس فى (هدى للمتقين) انه لاهدى

فيه لغيرهم و قيل هدى للناس اخبار عن كونه هدى للجميع وهدى للمتقين ابانة عن الوجه الذى به بالقرآن كقول المؤلفين هذا كتاب نافع للمتعلمين فانه نافع للكل وقول الطبيب هذادواء نافع لمن شربه

قوله سبحانه :

« استغفرلهم اولا تستغفرلهم ان تستغفرلهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم» (٩/٧٩) وروى عن النبى انه قال عندنزول هذه الاية لازيدن على السبعين لايدل على صحة دليل الخطاب لانه من اخبار الاحاد وانه يتضمن انه (ص) يستغفر للكفار وذلك لايجوز ولنا ان نقول ان الاستغفارلهم كان فى الاصل مباحاً فلماورد النص بحظر السبعين بقى مازاد عليه على الاصل ، وقد روى انه قال لوعلمت انى زدت على السبعين يغفرالله لهم لفعلت وهذا كلام فصيح لاشبهة عليه

قوله سبحانه:

«واستشهدوا شهيدين من رجالكم» (٢/٢٨١) انما يمنع من قبول الشاهد الواحد حتى ينضم اليه اخرفانضمام الثانى الى الاول شرط فى القبول ثم يعلم ان من ضم امرأتين الى الشاهد الاول يقوم مقام الثانى ثم يعلم ان ضم اليمين الى الواحد يقوم مقام الثانى فثبت ان الحكم اذاعلق بغاية اوعدد فانه لايدل على ان ماعداه بخلافه بل عرف بدليل آخر

قوله سبحانه :

«وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر» (٢/١٨٦) وقوله (ثم اتموا الصيام الى الليل)وقوله (حتى يطهرن)فهذه تعليق الحكم بغاية ويدل على ثبوته الى تلك الغاية و مابعدها انما يعلم اثباته وانتفائه بدليل آخر

قوله سبحانه :

«وانزلنا من السماء ماء طهوراً»،(٢٥/٤٧) من استدل بهما قال ان غير الماء لايطهر وهو يتعلق بالاسم لا بالصفة ، الجواب ان مطلق الماء يخالف مضافه والدلالة على ان الصفة كالاسم فى الحكم ان الغرض فى وضع الاسماء فى اصل اللغة هو للتمييز والتعريف

للحاضر والغايب فلما اتفقوا في الاسماء بطل الغرض الذى هو التمييز فاحتاجوا الى وضع الصفات ليكون الاسم مع الصفة بمنزلة الاسم لو لم يقع فيه اشتراك

فصـــل

قوله تعالى: «فلم تجدوا ماء فتيمموا» (٤/٤٢) وقوله (ومن قتله منكم متعمداً) فان فيهما حكم الاصل وحكم البدل انه تعالى اوجب الطهارة عند وجود الماء والرقبة في الاصل واوجب التيمم عند عدم الماء والصيام عند عدم الرقبة فلا مدخل لدليل الخطاب فيه وعلى نحو ذلك يأول قوله (فلا تظلموا فيهن انفسكم) وقوله (ان جاءكم فاسق بنبأ) قوله (وان كن اولات الحمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن)

قوله سبحانه:

«يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجويكم صدقة» (٨٥/١١) التلاوة والحكم يتبعان المصلحة فيجوز دخول النسخ فيهما بحسب ما تقتضيه المصلحة وهو على ثلثة اوجه نسخ تلاوة دون حكم و نسخ حكم دون تلاوة ونسخهما جميعاً على ماسنذكره فيما بعد انشاء الله

قوله سبحانه:

«سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها» (٢/١٤١) فيها دلالة على جواز النسخ لانه تعالى نقلهم عن عبادة كانوا عليها الى ايقاعها على وجه آخر وهذا هو النسخ

قوله سبحانه:

حكاية عن ابراهيم(ع) «انى ارى فى المنام انى اذبحك الى قوله صدقت الرؤيا» (٣٧/١٠١) ان الله تعالى لم يأمر ابراهيم بالذبح الذى هو فرى الاوداج بل بمقدماته كالاضجاع وتناول المدية ونحو ذلك والعرب تسمى الشيء باسم مقدماته يدل عليه قوله (وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) واما الفداء فلا يمتنع ان يكون عن مقدمات الذبح زايدة على مافعله ولم يكن قد امر بها فان الفدية لا تجب ان تكون من جنس المفدى لان حلق الرأس

قديفدى بدم مايذبح وهذاالمعنى قدتقدم من قبل

قوله سبحانه:

«يمحوالله مايشاء و يثبت» (١٣/٣٨)ظاهر الاية يقتضى محواً واثباتاً على الحقيقة وذلك لايليق بالنسخ وان عدلنا عن الظاهر وحملناه على النسخ فليس فيه ان يمحو نفس ما اثبته وهذا المعنى قدتقدم

قوله سبحانه:

«فول وجهك شطر المسجد الحرام» (٢/١٤٣) ليس بنسخ للصلاة لان النسخ وجوب التوجه الى القبله بان خير فى جميع الجهات لم يكن ذلك نسخاً لانه لوفعلها على الحد الذى كان يفعلها من قبل لصحت وانما نسخ التضيق بالتخيير ، واما ادعائهم ان شهر رمضان نسخ صوم يوم عاشوراء فباطل لانه لايمكن اجتماعهما فى حال

قوله سبحانه:

«واذا بدلنا آية مكان آية» (١٦/١٠٠)لايجوز على انه لايجوز نسخ القرآن بالسنة لانه ليس فى الظاهر انه يبدل الاية الا بالاية والخلاف فى نسخ حكم الاية. والظاهر يتناول نفس الاية

قوله سبحانه:

« واللذان يأتيانها منكم فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما» (٤/١٥) قال الجبائى فى الاية دلالة على نسخ الكتاب بالسنة لانها نسخت بالرجم اوالجلد والرجم ثبت بالسنة ومن خالفه قال الاية نسخت بالجلد فى الزناء واضيف اليه الرجم زيادة لانسخاً

قوله سبحانه:

«ماننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها» (٢/١٠٥) الظاهر لايدل على ان الذى يأتى به يكون ناسخاً وهو الى ان يكون غير ناسخ اقرب، ومعنى نأت بخير منها اى اسهل عليكم فى الامر والنهى. فذلك خير لكم وهذا كقوله: وامر قومك يأخذوا باحسنها

اى ان فيها عملا محموداً ومذموماً فليأخذوا بماحسنته وامرت به ولايأخذوا بماقبحته و نهيت عنه ويقال نأت منها بخير

قوله سبحانه:

وقال الذين لايرجون لقائنا ائت بقرآن غير هذا او بدله» (١٠/١٤) لايتناول موضع الخلاف لانه انما نفى ان يكون ذلك من جهته بل يوحى من الله سواء كان ذلك كتاباً اوسنة لان السنة ايضاً لاتكون الا بوحى

قوله سبحانه:

«وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم» (١٦/٤٣) النسخ يدخل فى جملة البيان لانه بيان مدة العبادة وصفة ماهو بدل منها والبيان هيهنا التبليغ والاداء حتى يكون القول عاماً فى جميع المنزل

قوله سبحانه:

«فان خفتم فرجالا او ركباناً» (٢/٢٣٨) نسخ ذلك صلوة الخوف فى اول الاوقات وانما كان ذلك نسخاً من حيث كان جواز التأخير مع استيفاء الاركان كالمضاد للاداء فى الوقت مع الاحلال

قوله سبحانه:

«ولاترجعوهن الى الكفار» (٦٠/٩) نسخ مصالحته (ص) قريشاً على رد النساء

فصل

قوله تعالى: «وان تقولوا على الله مالاتعلمون» (٢/١٦٨) يدل على فساد العمل بخبر الواحد لان العامل به فى الشرع يكون عاملا على الظن من غير علم بصدق الراوى فوجب ان يكون داخلا تحت النهى

قوله سبحانه:

«ولا تقف ماليس لك به علم» (١٧/٣٥) يدل على انه لايجوز العمل بالقياس

وبالخبر الواحد ايضاً لانهما لايوجبان العلم وقد نهى الله تعالى ان يتبع الانسان مالا يعلمه

قوله سبحانه :

«فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون» (٩/١٢١) لايدل على انه يجوز التعبد بخبر الواحد لانا اذا سلمنا ان اسم الطايفة يقع على الواحد والاثنين فلادلالة فى الاية على انه تعالى سماهم منذرين والمنذر هو المخوف المحذر الذى ينبه على النظر والتأمل، ولايجب تقليده ولاالقبول منه بغير حجة ولهذا قال (لعلهم يحذرون)

قوله سبحانه :

«يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة» (٤٩/٥)

هذه الطريقة مبنية على دليل الخطاب وهو باطل وقيل انها نزلت فى الوليد بن عقبة لما ولاه النبى ص على صدقات بعض العرب فعاد اليه وذكر انهم منعوا الصدقة فهم (ص) بانفاذ الجيوش اليهم فنزلت الاية بياناً وليعلم الرسول ان الوليد بهذه الصفة لانه (ص) انما ولاه على ظاهر امره

قوله سبحانه:

«ان الذين يكتمون ماانزلنا من البينات» (٢/١٥٨) الكتمان انما يستعمل فيما يجب اظهاره اويقوى الدواعى الى ذلك فيه فمن اين يصح ان خبر الواحد له هذه الصفة حتى يطلق فيه الكتمان وغاية مافى ذلك وجوب الاظهار وليس اذا وجب الاظهار وجب القبول ، والاية تدل على الاختصاص بنقل القرآن لقوله (ماانزلنا من البينات) وماانزله الله هو القرآن

قوله سبحانه:

«بلغ ماانزل اليك» (٥/٦٦) ليس يجوز ان يؤمر بأن يبلغ الا بما هو حجة فى نفسه ويجب العمل به وهذا لايدل على ان خبر الواحد بهذه الصفة حتى يصح الابلاغ به

قوله سبحانه :

«افلايتدبرون القران ام على قلوب اقفالها» (٤٧/٢٣) دالة على بطلان قول

من قال انه ينبغي ان يروى الحديث على ماجاء وان كان محتملا في المعنى لان الله تعالى امر بالتدبر والتفقه وذلك مناف للتعامى والتجاهل

فصـــل

قوله سبحانه: «لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة» (٣٣/٢٠) وقوله (فاتبعوه لعلكم تهتدون) يدلان على وجوب الاقتداء بالنبي (ص) في جميع افعاله الا ماخص به والاجماع الظاهر الرجوع الى افعاله (ص) في احكام الحوادث كالرجوع الى اقواله ص فيجب ان تكونا حجة

قوله سبحانه:

« فليحذر الذين يخالفون عن امره » (٢٤/٦٢) التحذير من المخالفة يقتضي ايجاب الموافقة في الفعل وانها تقتضي ان يفعله على الوجه الذي فعله ، وهذا يبطل الحكم بان جميع افعاله على الوجوب

قوله سبحانه:

«لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة» (٣٣/٢٠) هذه الاية دليل لنا لانها توجب التأسي والتاسي لابد فيه من اعتبار وجه الفعل ومايفعله (ص) ندبا لانكون متبعين له فيه بان نفعله واجبا بل نكون مخالفين له

قوله سبحانه:

«فبهديهم اقتده» لايدل على ان النبي (ص) كان متعبداً بشريعة من قبله من الانبياء لان قوله فبهديهم اقتده معناه فبادلتهم اقتده ، والدلالة ما اوجبت العلم ويجب الاقتداء بها لكونها موجبة للعلم لاغير ولذلك قال تعالى (ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده) فنسب الهدى الى نفسه

قوله سبحانه :

« فاتبعوه الاية » (٦/١٥٤) تدل على مذهبنا والكلام عليها واحد واعتبار شرط الاقتداء يبطل مقالهم

فصـــل

قوله تعالى: ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى و نصليه جهنم وسائت مصيراً » (٤/١١٤) ظاهر الاية يقتضى اتباع المعصومين لانهم مؤمنون على الحقيقة ظاهراً وباطناً ولاتحمل ذلك على كل من اظهر الاسلام لانه لايوصف بذلك الامجازاً والحقيقى من فعل الايمان فيصح ان الاجماع لابدان يكون قول الامام المعصوم داخلافيه

قوله سبحانه:

«وكذلك جعلناكم امة وسطاًلتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً» (٢/١٤٢) حكم هذه الاية مثل الاولة على انها نزلت فى اهل البيت (ع) على ماشرحته فى مناقب آل ابى طالب، ثم ان ظاهر الاية يقتضى وصف الامة بالعدالة والشهادة ايضاً وذلك يقتضى ان يكون كل واحد عدلا وشاهداً فينبغى ان يكون كل واحد بهذه الصفة وهذا مستبعد على اننا لوسلمنا ماقالوه من كونهم عدولا فمن اين صح انهم تجنبوا من الكبايروالصغاير

قوله سبحانه:

«كنتم خير امة اخرجت للناس» (٣/١٠٩) وصفهم بانهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لايليق بجميع الامة فلابد من حمله على بعضهم فاذا فعلوا ذلك فالمعصومون اولى بها وقد جاء فى الاخبار انها نزلت فيهم، ثم ان الاية لاتقتضى ان اجماع كل عصر حجة

فصـــل

قوله تعالى : «كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الاماحرم اسرائيل على نفسه » (٣/٩٢) لايدل على اثبات القياس وانه يجوز ان يفوض الله تعالى الى العالم ان يحكم فى الشرعيات بماشاء اذا علم انه لايختار الا الصواب لانه يجوز ان يضاف التحريم عليه وان كان وحياً من حيث كان موديا الينا ويضاف التحريم ايضاً الى الكتاب فيقال ان الكتاب حرم كذا ان كان الله حرمه و يمكن ان يكون حرمه بالنذر او باليمين

قوله سبحانه:

«فاعتبروا يا اولى الابصار» (٥٩/١) لايدل على صحة القياس فى الشرع لانه تعالى (قال هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب الى قوله يا اولى الابصار) فذكر تعالى ماحل بهم ونبه على علته وسببه ثم امر بالاعتبار وذلك تحذير من مشاركتهم فى السبب فلو لم تكن المشاركة فى السبب تقتضى المشاركة فى الحكم ماكان للقول معنى، ثم ان الاعتبار ليس من القياس فى شيء وانما معناه الاتعاظ والانزجار يليق بالاية

قوله سبحانه:

«فجزاء مثل ماقتل من النعم» (٥/٩٤) وقوله (وعلى الموثر قدره) وقوله (و ان خفتم الاتعدلوا فواحدة اوماملكت ايمانكم) فالاستدلال بها فى اثبات القياس ضعيف جداً ولنا مثلها بل اقوى منها آيات يمكن الاستدلال بها قال ابن عباس ان الله تعالى قال لنبيه (ص) احكم بينهم بما انزل الله ولم يقل بما رايت وقوله (ولاتقف ماليس لك به علم وماينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى، وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين للناس ما نزل اليهم، قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين، لاتقدموا بين يدى الله ورسوله اذ تلقونه بالسنتكم، ولاتقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام، وان تقولوا على الله مالاتعلمون، وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله، وان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم، واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون، ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم، اولم يكفهم انا انزلنا اليك الكتاب، مافرطنا فى الكتاب من شيء، تبياناً لكل شيء ولارطب ولايابس الا فى كتاب مبين، اليوم اكملت لكم دينكم) ونحوها، دخل جرير بن عبدالله السجستانى على ابى حنيفة وعنده كتب حايلة بينهما فقال هذه الكتب كلها فى الطلاق، فقال جرير تجمع هذا كله فى حرف قوله (يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن) فقال ابو حنيفة انت لاتعلم شيئا الا بالرواية قال اجل قال ما تقول فى مكاتب كانت مكاتبته على الف درهم فادى تسعمائة وتسعاً وتسعين درهماً ثم اخذت يعنى الزنا كيف تجده فقال جرير حدثنى محمد بن مسلم مرفوعاً ان علياً (ع) كان يضرب

بمقدار ادائه فقال ماتقول فی جمل اخرج من البحر فقال ان شاء فليكن جملا وان شاء فليكن فيلا ان كان عليه فلوس اكلناه والافلا

(باب فيما يحكم عليه الفقهاء)

فصل

قوله تعالى: « و ان كنتم جنباً فاطهروا ، و ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به و يذهب عنكم رجز الشياطين» يدلان على نجاسة المنى لانه تعالى اطلق عليه اسم التطهير والتطهير اما بالغسل او الوضوء او ازالة النجاسة وقوله (ليطهركم به) يدل على تقديم النجاسة فی الشرع بالاطلاق، وقد فسر رجز الشيطان بانه اثر الاسلام، والرجز والرجس والنجس بمعنى واحد بدلالة قوله (والرجز فاهجر) اى عبادة الاوثان وقد روى المخالفون عن النبی(ص) انما يغسل الثوب من الدم والبول والمنى ومن قال انه طاهر لان الانبياء خلقوا منه فانهم ايضاً خلقوا من العلقة التی هی الدم الجامد وهو نجس بالاتفاق

قوله سبحانه:

«و ثيابك فطهر» (٧٤/٣) معناه من النجاسة لان هذا حقيقة واذا حمل على غيره كان مجازاً ويحتاج الى دليل

قوله سبحانه:

«يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة» (٥/٥) اجمع اهل التفسير على ان المراد به اذا قمتم من النوم وان الاية خرجت على سبب يقتضی ماذكرناه فكانه قال اذا قمتم من النوم وظاهر هذا يوجب الوضوء من كل نوم على اى حال كان

قوله سبحانه:

« او لامستم النساء» (٥/٥) كناية عن الجماع لاغير بدليل اجماع الفرقة، ثم ان الطهارة قد ثبتت ونقضها بما يدعونه محتاج الى دليل

قوله سبحانه:

«حرمت عليكم الميتة» (٥/٢) تحريم مطلق يتناول اجزاء الميتة في كل حال، و

جلد الميتة يتناوله اسم الموت لان الحياة تحله واسم الميتة يتناول الجلد قبل الدباغ وبعده يدل على انه لايطهر بالدباغ وقد روى المخالفون انه قال عبدالله بن حكيم اتانا كتاب رسول الله (ص) قبل موته بشهر لاينتفعوا من الميتة باهاب ولاعضب، والاية تدل ايضاً على انه لايجوز بيع الميتة

قوله سبحانه :

«ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثاً ومتاعاً الى حين» (١٦/٧٩)
قد من الله علينا بما جعله لنا من النفع فى ذلك ولم يفصل بين الذكية والميتة ولايجوز الامتنان بمالايجوز الانتفاع به لنجاسته ولايعارض ذلك بقوله (حرمت عليكم الميتة) لان اسم الميتة يتناول ماتحله الحياة وهذه الثلثة لاتحلها الحياة ولا الموت

قوله سبحانه:

«فاقرؤا ما تيسر من القرآن» (٧٣/١٩) وقوله (فاقرؤا ما تيسر منه) وقوله (اقرأ باسم ربك) دلايل على قراءة القرآن للجنب والحايض والحدث لانها عام تقتضى حال الحدث وغيرها والاصل الاباحة والمنع يحتاج الى دليل فان الزمونا قراءة السجدات قلنا اخرجناها بدليل والفرق بين عزايم السجود وغيرها ان فيها سجوداً واجباً والسجود لايكون الاعلى طهر

قوله سبحانه:

«لايمسه الا المطهرون» (٥٦/٧٨) يدل على ان نفس الكتابة لايجوز مسها للمحدثين لانه اراد به القران دون الاوراق ويكره لهم مس الاوراق وحمله

قوله سبحانه:

«يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا» (٢٢/٧٦) يدل على ان عزايم القرآن اربعة لان العزايم اراد بها الفرايض وعليه اجماع الامة وماسوى ذلك يحتاج الى دليل، ثم ان الاية ينبغى ان تكون محمولة على عمومه وعلى الوجوب الا ما اخرجه الدليل

قوله سبحانه :

«واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون» (٤١/٣٦) موضع السجود لان الامر يقتضى الفور وذلك يوجب السجود عقيب الاية لاعند قوله يسامون

قوله سبحانه:

«وان كنتم جنباً فاطهروا» (٥/٥) يدل على ان الجنابة علة فى وجوب الغسل لان الله تعالى اوجب التطهير على من صار جنباً من غير ان علقه بشرط آخر ولا خلاف ان المكلف اذا كان عليه صلوة واجبة اوطواف واجب وهو بمكة فانه يغتسل من الجنابة فرضاً على كل حال، سواء كان فى وقت صلوة اولم يكن فيه وهو الذى ذهب اليه المرتضى

قوله سبحانه:

« لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى الى قوله حتى تغتسلوا» (٤/٤٢) نهى الجنب عن قربان الصلوة وحقيقة الصلوة افعالها ويعبر بها عن موضعها مجازاً قوله وبيع وصلوات يعنى مواضعها لان افعالها لاتهدم فاذا ثبت ذلك ثبت ان المراد بالاية موضعها لقوله ولا جنباً الا عابرى سبيل والعبور فى افعال الصلوة محال فهذا دليل على انه لايجوز للجنب اللبث فى المسجد ويجوز الجواز فيه لغرض

قوله سبحانه:

« ولا تقربوهن حتى يطهرن » (٢/٢٢١) فيها دلالة على ان انقطاع دم الحيض غاية لزمان حظر الوطى فيجب جوازه بعدها على كل حال الا ما اخرجه الدليل من حظره قبل غسل الفرج ولا يعارض بقوله فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله لانه محمول على غسل الفرج وانه كلام مستانف وليس بشرط ولا غاية لزمان الحظر ، وتفعل كثيراً ما يجيء بمعنى فعل

قوله سبحانه :

«قل لااجد فيما اوحى الى محرماً على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دماً مسفوحاً» (٦/١٤٤) ودم السمك ليس بمسفوح ، وذلك يقتضى طهارته وكذلك قوله احل لكم صيد البحر وطعامه يقتضى اباحة اكل السمك بجميع اجزائه

قوله سبحانه:

«انما المشركون نجس » (٩/٢٧) يعم سايرالكفار وانه يقتضى نجاسة العين لان لفظة النجاسة اذا اطلق فى الشرع افاد نجاسة العين، فان قالوا نجس حكماً لاعيناً قلنا نحمله

على الامرين لانه لامانع من ذلك و انما يحمل على الحكم تشبيهاً او مجازاً والحقيقة اولى من المجاز

قوله سبحانه :

« وقالت اليهود عزير ابن الله الى قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ثم الى قوله تعالى الله عما يشركون » (٩/٢٩) وقوله (يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لانعبد الا الله ولانشرك به شيئاً ولايتخذ بعضنا بعضاً اربابا من دون الله) وقوله (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا الله) دلالات على ان اهل الكتاب مشركون

فصـــل

قوله تعالى: « و انزلنا من السماء ماء طهوراً » (٢٥/٤٧) يدل على ان مخالطة النجاسة للماء الجارى او الكثير الراكد اذا لم يتغير احد اوصافه لايخرجه عن استحقاق اطلاق هذا الاسم والوصف معاً عليه

قوله سبحانه:

« ويحرم عليهم الخبائث » (٧/١٥٦) و قوله (والرجز فاهجر) يقتضى تحريم استعمال الماء المخالط للنجاسة مطلقا وهذه تعم المياه الراكدة القليلة ومياه الابار وان كانت كثيرة تغير بالنجاسة احد اوصافها اولم يتغير

قوله سبحانه :

« فلم تجدوا ماء فتيمموا » (٤/٤٢) وقوله (وانزلنا من السماء ماء طهوراً) يدلان على ان الماء المتغير ببعض الطاهرات كالورس والزعفران يجوز الوضوء به مالم يسلبه اطلاق اسم الماء ويدل ايضاً على ان الماء المستعمل فى الوضوء والاغسال المندوبة طاهر مطهر لان الاستعمال لايخرجه عن تناول اسم الماء له الاترى ان من شربه. وقد حلف لايشرب ماء يحنث بلاخلاف ويدل ايضاً على انه لايجوز الوضوء بالمايعات لانه اوجب عند فقد الماء المطلق ومن توضى بالمايع لم يكن مطهراً بالماء فوجب ان لايجزيه

قوله سبحانه:

« الا لله الدين الخالص » (٣٩/٣) و قوله (وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين)

الاخلاص الديانة وهو التقرب الى الله تعالى والتقرب اليه لايصح الابالنية ولذلك قلنا ان الكافر لايصح منه عبادة تفتقر الى نية لانه ليس من اهلها وعمل العبد لايكون طاعة يستحق به الثواب الابالنية، وقوله (اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الاية) تقديره اغسلوا وجوهكم وايديكم للصلوة ولايتصور غسلها للصلوة الابالنية ولذلك قال (ص) انما الاعمال بالنيات، ولكل امرىء مانوى ولاقول الابعمل ولاقول ولاعمل الابالنية

قوله سبحانه :

«يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون» (٢٢/٧٦) المعنى اما ان يكون افعلوا ذلك على وجه رجائكم الفلاح به واما ان يكون افعلوه لكى تفلحوا، وقوله (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ماينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله فى رحمته ، اخبر سبحانه عن باطنهم ومانووه بالطاعة اليه ومدحهم على ذلك و وعدهم الثواب عليه و قوله (واسجدوا واقترب)

فصل

قوله تعالى: «يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم» (٥/٥)

يقتضى مرة واحدة لانه امر مطلق والزيادة عليه موقوف فيه يدل على ذلك انه يحسن فيه الاستفهام ، وقول الامر افعل كذا ابداً، وفى البخارى قال ابن عباس توضأ النبى مرة مرة، و فى تاريخ بغداد قال ابن عباس الاأريكم كيف كان النبى يتوضأ فتوضى مرة مرة وفى مسند احمد قال الاوزاعى فى خبر كان ابن عباس يتوضأ مرة يرفعه الى النبى صلى الله عليه و آله، ثم ان النبى (ص) سن مرة اخرى، رواه البخارى عن عبدالله بن زيدان النبى (ص) توضى مرتين مرتين يقويه اجماع الامامية واثبات الزيادة يحتاج الى دليل

قوله سبحانه:

«فاغسلوا وجوهكم» (٥/٥) ليس فيه انه بيد واحدة او بيدين ومن غسله باليد اليمنى على مذهب الشيعة خرج عن حكم الامر ويسمى غاسلا . والتكرار يحتاج الى دليل يؤكده اجماع الامامية وتدل الاية على انه لايجوز للمتمكن من الطهارة ان يتولاها غيره لانه امر بان يكون غاسلين ماسحين والظاهر يقتضى تولى الفعل حتى يستحق التسمية و

من طهره غيره لايسمى غاسلا ولاماسحاً يوافقه قوله (ولايشرك بعبادة ربه احداً) لانه يدل على وجوب تولى المتطهر وضوئه بنفسه مع التمكن وايضاً فالحدث بيقين فاذا تولى بنفسه زال الحدث وليس كذلك اذا تولاه غيره

قوله سبحانه:

«وايديكم الى المرافق» (٥/٥) اى مع المرافق لان لفظة الى مشتركة بين الغاية وبين مع قوله (ولاتأكلوا اموالهم الى اموالكم) وقوله (من انصارى الى الله) وقوله (لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه) المراد بهذا كله مع ويقال سرت من الكوفة الى البصرة للغاية فاذا صح اشتراكهما فلايجوز ان يحمل على الغاية لانه يوجب الابتداء من الاصابع والانتهاء الى المرافق ولم يجز خلافه لان امره على الوجوب وليس ذلك واجب بالاجماع

قوله سبحانه:

«وامسحوا برؤسكم» (٥/٥) يدل على مسح مقدم الرأس مرة واحدة لان الباقى قوله (برؤسكم) لابدلها من فايدة واذالم تكن فايدتها هيهنا تعدية الفعل لانه متعد بنفسه، والكلام مستقل باسقاطها لم تبق الاان تكون فايدتها التبعيض، وقد روى ان النبى (ص) توضأ ورفع مقدم عمامته وادخل يده تحتها فمسح مقدم رأسه، ومن ادعى التكرار يحتاج الى دليل لان الامر لايقتضى التكرار وفى الاية دلالة ايضاً على مسح بعض الارجل لانه عطفها على الرؤس المعطوف عليه فى حكمه وعليه اجماع اهل البيت عليهم السلم

قوله سبحانه:

«وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين» (٥/٥) قال ابن عباس وقتادة الوضوء غسلتان ومسحتان وانما قالا ذلك لان الاية قد تضمنت جملتين صرح فيهما بحكمين بدأ فى الجملة الاولى بغسل الوجه ثم عطف الايدى عليها فوجب لها من الحكم بحقيقة العطف مثل حكمها ثم بدأ فى الجملة الثانية بمسح الرأس ثم عطف الارجل عليها فوجب ان يكون حكم الجملة الثانية مثل حكم الجملة الاولة ولو جازت المخالفة فى الثانية جازت فى الاولة فلما لم يجز ذلك علم وجوب حمل كل عضو معطوف فى جملته على ماقبله وقرىء وارجلكم وارجلكم فالجر انما يوجب المسح، واما الفتح فيقتضى ايضاً المسح لان موضع الرؤس موضع نصب بوقوع الفعل على الذى هو المسح و انما انجرت بعارض و هو الباء والعطف على

الموضع جاز تقول مررت بزيد وعمراً ولست بقاعد ولاقائماً قال الشاعر:

معاو اننا بشرفا سجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا

وهى فى القرائتين جميعاً معطوفة على الرؤس، والعطف من حقه ان يكون على اقرب مذكور دون ابعده لانه تعسف، والمصحف منزه منه وحمل الارجل فى النصب على ان يكون معطوفة على الرؤس اولى من حملها على ان يكون معطوفة على الايدى لان الجر فى الاية موجب المسح لانه عطف على الرؤس، ومن جعل النصب لعطف الارجل على موضع الرؤس اوجب المسح الذى اوجبه الجر فكان مستعملا للقرائتين جميعاً ومن استعملهما فهو اسعد ممن استعمل احديهما، ثم ان الحمل على المجاورة خطأ لان الاعراب بالمجاورة شاذ و انما ورد فى مواضع لايتعدى الى غيرها والمجاورة لايكون معها حرف عطف لانه حايل بين الكلامين مانع بينهما ووجود واو العطف، فى قوله وارجلكم دلالة على بطلان دخول المجاورة فيه وصحة العطف، والاعراب بالجوار انما يستحسن الشبهة فى المعنى فلايجوز والحال هذه حمل كتاب الله عليه وفى غريبى الحديث عن ابى عبيد والزمخشرى ان النبى ص انى كظامة قوم فتوضأ ومسح على قدميه

قوله سبحانه :

«الى الكعبين» (٥/٥) الكعبان هما العظمان النابتان فى وسط القدم باتفاق اهل اللغة كقولهم كعب كل شيىء ماعلا منه وكان فى وسطه يقال فلان كعب قومه ومنه سميت الكعبة وكعب الاخبار والكعبتين والكعوبة وعليه اجماع الفرقة المحقة، قال ابان بن عثمن فى حديثه عن ميسرة عن الباقر(ع) ثم وضع يده على ظاهر القدم وقال هذا هو الكعب قال واومى بيده الى اسفل العرقوب ثم قال ان الطنبوب هذا هو و وافقنا فيه محمد بن الحسن صاحب ابى حنيفة وقوله (الى الكعبين) يدل ان فى كل رجل كعباً واحدا ولو كان كما تقول العامة لقال الى الكعاب، ويدل عليه ايضاً قوله وامسحوا برؤسكم ادخل فيه الباء والفعل متعد لايحتاج اليها فلابد لها من فايدة يخرج به من العبث وليس ذلك الا ايجاب التبعيض فاذا وجب تبعيض طهارة الرؤس وجب ايضاً فى الارجل بحكم العطف وكل من اوجب التبعيض ذهب الى مقالنا

قوله سبحانه:

«فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق» (٥/٥) فاوجب غسل الوجه

ولم يقل واعينكم ولا اذانكم فلايجوز الاتيان بهمالان الاصل براءة الذمة والوجوب والندب يحتاجان الى دليل

قوله سبحانه :

«و امسحوا برؤسكم» (٥/٥) يدل على انه لايجوز غسل الرأس بدلا عن مسحه ثم انه ان الباء فيه للتبعيض، وفي الاية دلالة على ان المسح ببلة يده لانه لم يذكر استيناف الماء ثم انه يقتضي الوجوب والفور، فاذا جدد تناول الماء فقد ترك زماناً كان يمكن ان يطهر العضو فيه والفور يوجب خلاف ذلك وكذلك وجوب مسح الرجلين ببلة اليدين لانهما معطوفان عليه فوجب ان يكون حكمهما حكمه بحكم العطف، ثم ان كل من اوجب المسح في تطهير الرجلين اوجبه بالبله والقول بان المسح واجب وليست البلة شرطاً قول خارج عن الاجماع

قوله سبحانه :

«لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون ولاجنباً الاعابري سبيل حتى تغتسلوا» (٤/٤٣) لم يشرط فيه الوضوء ، السجستاني في السنن قالت عايشة كان رسول الله(ص) يغتسل ويصلي الركعتين وصلوة الغداة ولااراه يحدث وضوء بعد الغسل، وفي مسند احمد كان رسول الله صلى الله عليه وآله لايتوضأ بعد الغسل وفي حلية ابي نعيم قال يزيد الضبي: قال النبي(ص) من توضأ بعد الغسل فليس منا

قوله سبحانه:

« فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى قوله فاطهروا » (٥/٥) قال ابوعبيد والفراء انها يوجب الترتيب في الطهارتين وهو مذهبنا و قال الشافعي يوجب في الصغرى، و قال ابو حنيفة لايوجبان دليلنا انه قد ثبت الصغرى بقوله (فاغسلوا وجوهكم) فوجب البداية بالوجه لمكان الفاء التي توجب الترتيب بلاخلاف واذا وجبت البداية بالوجه وجب في باقي الاعضاء والقول بخلافه خروج عن الاجماع، ثم ان الحدث اذا وقع بيقين لم يزل حكمه الا بيقين ومن رتبهما زال عنه حكم الحدث وليس كذلك اذا لم يرتب

قوله سبحانه:

« وان كنتم مرضى الى قوله طيباً » (٥/٥) يقتضي ان الطهارة مقصورة عليهما

ومن ادعى انه جايز بالمايعات فقدجعل بينهما واسطة و زاد فى الظاهر مالايقتضيه ، و يدل ايضاً على انه لايجوز التيمم الا بالتراب مالم يخالطه شيىء وقال ابوعبيدة و ابن دريدالصعيد التراب الذى لايخالطه غيره والطيب هوالطاهر ويدل ايضاً على ان التيمم انما يجب فى آخر وقت الصلوة لان التيمم طهارة ضرورة ولا ضرورة تدعوا اليه الا فى آخر الوقت واماقبل هذه الحال لم يتحقق له ضرورة ولايتعلق المخالف بظاهره فانه لم يفرق بين اول الوقت و آخره لان الاية لو كان لهاظاهر مخالف قولنا جاز ان نخصه بما ذكرناه من الادلة فكيف ولاظاهر لهاينافى ماتذهب اليه لانه قال (يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة) اى اذا اردتم القيام الى الصلوة ثم تبع ذلك حكم العادمين للماء الذين تجب عليهم التيمم ويدل ايضاً على انه المقيم الصحيح اذافقد الماء يتيمم مثل المسافر ولا اعادة عليه لان كل واحد من هذه الشرايط يبيح التيمم لانه عطف بعضه على بعض ، ويدل ايضاً على ان المجدور والمجروح ونحوهما ومن خاف الزيادة فى المرض من استعمال الماء اوصحيح خاف من استعماله لشدة البرد ولايقدر على تسخينه تيمم ويصلى ولااعادة عليه يويده قوله (ماجعل عليكم فى الدين من حرج)

قوله سبحانه:

« فامسحوا بوجوهكم وايديكم » (٥/٥) دخول الباء اذالم يكن لتعدية الفعل الى مفعول لابدله من فايدة والاكان عبثاً ولافايدة بعدارتفاع التعدية الاالتبعيض وايضاً فان التيمم موضوع للتخفيف دون استيعاب الاعضاء به فدل ذلك على ان مسح الوجه انماهو الى طرف الانف من غير استيعاب لهويدل ايضاً على انه ضربة واحدة ومن مسح بضربة واحدة فقد امتثل المأمور به ، وقدروى المخالفون ان النبى (ص) قال التيمم ضربة للوجه واليدين ، ويدل ايضاً على ان مقدار الممسوح من الوجه واليدين ماحده الامامية لان فايدة الباء هيهنا التبعيض

قوله سبحانه :

« وامسحوا برؤسكم وارجلكم » (٥/٥) يدل على انه لايجوز المسح على لخفين لانه تعالى اوجبه على الرجل بالحقيقة والخف لاتسمى رجلا كمالاتسمى العمامة رأساً وقال عمر ما تقولون فى المسح على الخفين فقال المغيرة بن شعبة فقال رأيت رسول الله

صلى الله عليه وآله يمسح على الخفين فقال على(ع) قبل المائدة او بعدها فقال لاادرى ، فقال على ع نسخ الكتاب المسح على الخفين انما انزل المائدة قبل ان يقبض بشهرين او ثلثة وقال (ع) ماابالى امسحت على الخفين ام على ظهر غير بالفلاة

قوله سبحانه :

«انما المشركون نجس » (٩/٢٨) حكم عليهم بالنجاسة فى حال الحياة والموت ففى حال الحيوة لايجوز ان يدخلوا فى مسجد لا بالاذن ولا بغير الاذن لانه ثبت نجاستهم فلايجوز ادخال النجاسات فى المساجد ، وفى حال الموت لايجوز للمسلم ان يغسل المشرك لانه لايطهر به فلا فايدة فيه

قوله سبحانه :

«فول وجهك شطر المسجد الحرام» (٢/١٥٠) فالكعبة قبلة من شاهدها والمسجد لمن لم يشاهدها ومن بعدعنه توجه نحوه بلاخلاف بمقتضى الاية

فصـــل

قوله تعالى : «اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل» (١٧/٧٨) الظاهر يقتضى ان وقت الظهر والعصر يمتد من دلوك الشمس الى غسق الليل ودلوك الشمس هو ميلها بالزوال الى ان تغيب بلاخلاف بين اهل اللغة والاية رد على من قال ان المغرب له وقت واحد لانه قد حصل وقت المغرب الى غسق الليل والغسق اجتماع الظلمة وروى ابو هريرة انه قال عليه السلم للصلوة اول وآخر وان اول المغرب اذا غابت الشمس وآخره حين يغيب الشفق

قوله سبحانه :

«اقم الصلوة طرفى النهار» (١١/١١٤) المراد بذلك الفجر والعصر بالاجماع وهذا يدل على ان صلوة الفجر من صلوة النهار ، ويدل ايضاً على ان وقت العصر ممتد له الى ان يقرب الغروب لان طرف الشيىء مايقرب من نهايته وعلى قول المخالف آخر وقت الظهر والعصر مصير ظل كل شيىء مثله او مثليه وذلك يقرب من وسط النهار لامن نهايته ، وفى موطأ مالك ومسندى احمد وابى يعلى انه جرى ذكر صلاة العصر عندانس فقال سمعت رسول الله (ص) يقول تلك صلوة المنافقين اربع مرات يجلس أحدهم حتى اذا

اصفرت الشمس وكانت بين قرنى الشيطان ينقر اربعاً لايذكر الله عزوجل فيها الاقليلا ، وروى ابويعلى ايضاً مثله عن عايشة ، ابوعبيدة فى غريب الحديث عن ابن مسعود قال لعلكم ستدركون قوماً يؤخرون الصلوة الى شرق الموتى فصلوا الصلوة للوقت الذى تعرفون بم صلوا معهم

قوله سبحانه :

«وقرآن الفجر» (١٧/٧٨) والفجر هو اول مايبدو من المشرق فى الظلمة وهى المستطيلة فعنده يجب صلوة الفجر فاذا اعلا فى الافق وانبسط الضياء وزالت الظلمة صار صبحاً لافجراً وعند ذلك آخر وقت الصلوة، ابن ماجة القزوينى عن ابى هريرة قال النبى (ص) (ان قرآن الفجر كان مشهودا) قال تشهده ملئكة الليل والنهار ، وعنه فى السنن روى الاوزاعى عن مغيث عن سمى :قال صليت مع عبدالله بن عمر الصبح بغلس فلما سلم اقبلت على ابن عمر فقلت ماهذه الصلوة فقال هذه صلاتنا كانت مع رسول الله (ص) وابى بكر وعمر فلما طعن عمر اسفر بها عثمن

قوله سبحانه:

«يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل» (٥٧/٦) دال على ان الفجر الثانى هو اول النهار وآخر الليل ويكون صلوة الصبح من صلوة النهار

قوله سبحانه :

«والصلوة الوسطى» (٢/٢٣٨) هى صلوة الظهر لاجماع الطايفة ، و من استدل بقوله(وقوموا لله قانتين) لايلزمنا لان القنوت عند نا فى كل صلوة

قوله سبحانه:

«حافظوا على الصلوات» (٢/٢٣٨) ومن محافظتها ان يصلوها فى اول الاوقات لافى اواخرها وايضاً الاحتياط يوجب تقدمه فانه لايؤمن الحوادث وقد ثبت ايضاً انه مأمور من هذا الوقت والامر عندنا يقتضى الفور

قوله سبحانه:

«فاقرؤ اما تيسر من القرآن» (٧٣/٢٠) وقوله (فاقرؤ اما تيسر منه) يدلان على وجوب القراءة في الجملة لان الظاهر يقتضي عموم الاحوال التي من جملتها احوال الصلوة ويدلان ايضاً على ان من لم يحسن القرآن ظاهراً جاز له ان يقرأه من المصحف وهو قول الشافعي

قوله سبحانه:

«بسم الله الرحمن الرحيم» آية وهو مذهب الشافعي وسفيان الثوري دليلنا اجماع الفرقة، وذكر ابو بكر بن المنذر في كتابه عن ام سلمه ان النبي (ص) قرأها في الصلوة فعدها آية (الحمد لله رب العالمين) آيتين (الرحمن الرحيم) ثلث آيات (ملك يوم الدين) اربع آيات وقال هكذا (اياك نعبد واياك نستعين) وجمع خمس اصابعه

قوله سبحانه:

«انا انزلناه قرآناً عربياً» (١٢/٢) وقوله (بلسان عربي مبين) يدلان على ان من عبر القرآن بغير العربية ليس بقارئ على الحقيقة كما ان من عبر شعر امرئ القيس مثلا بغير العربية لم يكن منشداً لشعره ولا خلاف ان القرآن معجز والقول بان العبارة عن معنى القرآن بغير العربية قرآن لا يدل على كونه معجزاً وذلك خلاف الاجماع

قوله سبحانه:

«يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة واصيلا» (٣٣/٤٠) ان الله تعالى قد ندب في كل الاحوال الى تكبيره وتسبيحه واذكاره الجميلة فوقت افتتاح الصلوة داخل في عموم الاحوال التي امر نا فيها بالاذكار

قوله سبحانه:

«اهدنا الصراط المستقيم» (١/٥) قالوا لفظة آمين بعد الحمد لهذه الاية لانها دعاء فقلنا الدعاء انما يكون دعاء بالقصد وقصد القارئ التلاوة دون الدعاء وقد يجوز ان يعتري قصد الدعاء ويلزمه ان يقول عقيب كل آية تتضمن الدعاء مثل قوله (ربنا اغفر لنا

وقنا عذاب النار) ولاخلاف ان هذه اللفظة ليست من جملة القرآن ولا مستقلة بنفسها في كونها دعاء وتسبيحاً فجرى التلفظ بها مجرى كل كلام خارج عن القرآن والتسبيح ، وقول النبي (ص) ان هذه الصلوة لايصلح فيها شيء من كلام الادميين ، وبالاتفاق انه ليس من كلام رب العالمين ولو ادعوا انه من اسماء الله تعالى لوجدنا في اسمائه ولقلنا يا آمين

قوله سبحانه:

« فصل لربك وانحر » (١٠٨/٢) لايدل على الكتف لان النحر نحر الابل في وضع اللغة ومن ادعى انه الكتف ايضاً اخطأ لان احداً لايكتف على النحر وهو عمل كثير خارج عن الاعمال المشروعة في الصلوة و يخالفه مالك والليث واجماع الطايفة المحقة وطريق الاحتياط واليقين ببرائة الذمة من الصلوة واثبات افعال الصلوة يحتاج الى الشرع وليس فيه مايدل على كون ذلك مشروعاً وهو موافقة لليهود والنصارى والمجوس

قوله سبحانه:

« وقوموا لله قانتين » (٢/٢٣٨) المفهوم من لفظ القنوت في الشرع هو الدعاء فوجب حمل الاية عليه واذا قيل هو القيام الطويل قلنا المعروف في الشرع ان هذا الاسم يختص الدعاء ولايعرف من اطلاقه سواه وبعد فانا نحمله على الامرين جميعاً

قوله سبحانه:

« واتبعوه لعلكم تهتدون » (٧/١٥٧) وقال (ص) صلوا كما رأيتموني اصلي وقد علم انه لم يقدم اسمه على اسم الله تعالى وهذا دليل على ان الترتيب واجب في الشهادتين

قوله سبحانه:

« يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » (٣٣/٥٦) امر شرعي يقتضي الوجوب الا ماأخرجه دليل قاطع ولاموضع اولى من هذا الموضع والاية رد على من زعم ان الصلوة على النبي ص في الصلوة تفسدها قائما كان اوقاعداً اوراكعاً اوساجداً وتسليمه على نفسه وعلى عباد الله الصالحين لايفسدها وقد بين عليه السلم حين سئل عن ذلك فقال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد

قوله سبحانه:

« سلام على آل ياسين » (٣٧/١٣٠) اى آل محمد باجماع المفسرين والال كل

شيء يؤل الى اصله بقرابة باجماع اهل اللغة وتصغير الال اهيل باجماع النحاة فلما سلم الله عليهم لفضلهم يجب علينا ان نصلي عليهم ولا موضع اولى من الصلاة وهو مذهب الامامية و جمهور اصحاب الشافعي ، وروى ابو مسعود الانصاري عن النبي ص قال من صلى صلاة لم يصل فيها على وعلى اهل بيتي لم تقبل منه

قوله سبحانه:

«ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار» (١١/١١٢) دال على ان الفاسق لا يؤتم به في الصلوة لان تقديم الامام في الصلوة ركون اليه ولان امامة الامام معتبر فيها الفضل والتقدم فيما يعود الى الدين ولهذا رتب فيها من هو اقرأ وافقه واعلم والفاسق لا يجوز تقديمه

قوله سبحانه:

فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الى قوله واقاموا الصلوة» (٩/٥) يستدل بها على ان تارك الصلوه متعمداً يقتل لان الله اوجب الامتناع من قتل المشركين بشرطين التوبة من الشرك واقامة الصلوة فاذا لم يقيموها وجب قتلهم

قوله سبحانه :

«فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون» (١٠٧/٥) انما ذم السهو في الصلاة مع انه ليس فعل العبد بل هو من فعل الله لان الذم وجه في الحقيقة على التعرض بدخوله فيها على وجه الرياء وقلبه مشغول بها لا يرى لهم منزلة تقتضي صرف الهم اليها

قوله سبحانه :

« واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة» (٤/١٠١) تدل على ان سفر الطاعة او المباح يجوز فيهما التقصير في الايماء وغيره لانه تعالى علق القصر بالخوف ولا خلاف في انه ليس في شرط القصر في عدد ركعات صلاة الخوف وانما الخوف شرط في الوجه الاخر وهو الافعال في الصلوة لان صلوة الخوف قد اباح فيها ما ليس مباحاً مع الامن ، ويدل ايضاً على ان الامام اذا حاضر بلدا وعزم على ان يقيم شهراً

عليه وجب عليه وعلى من علق عزمه التمام لانه ليس بضارب فى الارض

قوله سبحانه:

«واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة الاية» (٤/١٠٢) ظاهرها يقتضى ان الطايفة الثانية تصلى مع الامام جميع صلاتها ومن قال يصلى معه النصف فقد خالف الظاهر لان فى عقيب الاية فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم وظاهر هذا يقتضى ان يكون سجود الطائفة الاولى فى الركعة الثانية لانه اضاف السجود اليهم والصلوة المشتركة تضاف الى الامام والمأموم ولا يضاف الى المأموم وحده ، يوضح ذلك انه تسوية بين الفرقتين وفيه دلالة على ان صلوة الخوف جايزة فى الحضر كما هى جائزة فى السفر لانه لم يخص وتخصيصها بحال السفر يحتاج الى دليل

قوله سبحانه:

«يا ايها الذين آمنوا اذا اودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله» (٦٢/٩) هذا عام فى كل مؤمن فى بلد كان او سواد او قرية

قوله سبحانه:

«واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها» (٤/٨٦) يدل على جواز رد السلام للمصلى لان لفظة سلام عليكم من الفاظ القرآن ويجوز للمصلى ان يتلفظ بها تالياً للقرآن او ناوياً لرد السلام اذ لا تنافى بين الامرين وقد يجوز الدعاء فى الصلوة و ليس بمحظور فكذلك السلام

قوله سبحانه:

«ادعونى استجب لكم» (٤٠/٥٩) وقوله (قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن) يستدل بذلك على ان المصلى اذا قرأ آية رحمة يستحب ان يسأل الله تعالى او آية عذاب يستعيذ لانه لم يستثن حالا دون حال ووافقنا الشافعى

قوله سبحانه:

«وقوموا لله قانتين» (٢/٢٣٨) وقوله (ما جعل عليكم فى الدين من حرج) وقوله (يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) تدل على ان من لم يقدر ان يركع فى الصلوة لعلة

بظهره وقدر على القيام وجب ان يصلى قائماً لانه عام وامره على الوجوب ، وان العاجز عن القيام فى الصلوة اذا خاف زيادة مرضه جاز له ان يصلى مستلقياً وان العاجز عن السجود اذا رفع اليه شيء يسجد عليه جاز وان العاجز عن القيام صلى قاعداً واذا عجز عن الجلوس صلى مضطجعاً على جانبه الايمن وهو مذهب ابى حنيفة

قوله سبحانه:

«ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطايفة من الذين معك» (٧٣/٢٠) وقوله (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) وقوله (كانوا قليلا من الليل مايهجعون، و بالاسحار هم يستغفرون) يدل على استحباب صلاة الليل واجمعت الامة فى الرواية ان النبى (ص) كان يصلى بالليل احدى عشرة ركعة ولم يوتر الا فى الاخرة ، وفى الموطأ انه (ص) كان يصلى بالليل احدى عشر ركعة يوتر منها بواحدة وهو فى مسند ابى حنيفة واحمد وسنن السجستانى والقزوينى وقوت القلوب عن الحارثى فى عدة مواضع

قوله سبحانه :

«وان ليس للانسان الا ماسعى» (٥٣/٣٩) وقوله (ص) اذا مات المؤمن انقطع عمله لاينافى مقالنا ان الميت يجب على وليه قضاء صلوته وصومه وحجه لان الله تعالى تعبد الولى بذلك مثل الغسل والتكفين والدفن والثواب له دون الميت وسمى قضاء عنه مثل حيث حصل عند تفريطه ولانقول ان الميت يثاب بفعل الولى ولان عمله لاينقطع وروت عايشة عنه (ص) قال من مات وعليه صيام صام عنه وليه ورووا مثل ذلك فى الحج فى خبر الخثعمية

قوله سبحانه :

«واركعوا واسجدوا» (٢٢/٧٦) فهذا عام فى جميع المواضع ويدخل فيه سجدة الشكر بعد الصلاة وقد سجد النبى (ص) لما اتى برأس ابى جهل وسجد على لما وجدوا ذا الثدية وسجد ابو بكر لما بلغه فتح اليمامة وقتل مسيلمة

فصل

قوله تعالى: **«وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين الى قوله ويؤتوا الزكوة»** (٩٨/٥) يدل على ان النية شرط فى الزكوة حال الاعطاء لان الاخلاص

لايكون الابنية

قوله سبحانه:

«ولايسئلكم اموالكم »(٤٧/٣٦) المعنى انه لايوجب حقوقاً فى اموالكم ولا يخرج من هذا الظاهر الا ماخرجه دليل قاطع فوجوب الزكوة انمايرجع الى الادلة الشرعية والاصل براءة الذمة

قوله سبحانه:

«واتوا حقه يوم حصاده » (٦/١٤١)لايدل على وجوب الزكوة فى كل زرع ولا نسلم انه يتناول العشر او نصف الشعر المأخوذ على سبيل الزكوة لورود الروايات بذلك عندنا وقوله لاتسرفوا نهى والزكوة الواجبة مقدرة والسرف لاينهى عنه فى المقدر واعطاء الزكوة فى وقت الحصاد لاتصح وانمايصح بعد الدياس والتصفية من حيث كانت مقداراً مخصوصاً من الكيل وانه قد نهى عن الحصاد والجذاذ بالليل لما فيه من حرمان الفقراء ولفظ اسم الحق لايدل على الوجوب لانه مشترك بين الواجب والمندوب اليه ، قال جابر قال رجل يا رسول الله هل على حق فى ابلى سوى الزكاة فقال (ص) نعم تحمل عليها وتسقى من لبنها

قوله سبحانه:

«خذ من اموالهم صدقة» (٩/١٠٣) وان ذلك يدخل فيه عروض التجارة وغيرها هذا ترك الظاهر لانهم يضمرون ان تبلغ قيمة العروض مقدار النصاب واذا عدلوا على الظاهر لم يكونوا بذلك من مخالفتهم اذا عدل عنه وخص الاية بالاصناف التى اجمع على وجوب الزكاة فيها وفيها ايضاً دليل على انه لايجوز ان تدفع الصدقة الى كافر

قوله سبحانه :

«وفى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم »(٧٠/٢٥)لايدل على وجوب الزكوة فى العروض لان الاية قد خرجت مخرج المدح لهم بما فعلوه على سبيل ايجاب الحق فى اموالهم يدل على ذلك اول الاية كانوا قليلا من الليل مايهجعون

قوله سبحانه:

«والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها فى سبيل الله» (٩/٣٤)لايقع

اسم النفقة على الزكوة الامجازاً ولوسلمناظاهر العموم لجازتخصيصه ببعض الادلة

قوله سبحانه:

«واتوا الزكوة» (٢/٤٣) اسم الزكوة لفظ شرعى ولايدل على ان فى عروض التجارة زكاة يتناولها الاسم فالدلالة على من ادعى ذلك

قوله سبحانه :

« انما الصدقات للفقراء الى قوله وفى الرقاب» (٩/٦٠) تحمل الاية على المكاتب وعلى من يباع فيعتق لانه لاتنافى بين الامرين وظاهر القول يقتضى الكل

قوله سبحانه:

«وفى سبيل الله» (٩/٦٠) اى الطريق الى ثوابه والوصلة والتقرب اليه فيدخل فيه تكفين الموتى وقضاء الدين عن الميت

قوله سبحانه :

«واعلموا انما غنمتم من شيىء فان لله خمسه» (٨/٤١) يدل على ان المعادن كلها يجب فيها الخمس سواء ينطبع اولا ينطبع لانه مما يغنم وفيه ايضاً دليل على انه ليس يمتنع تخصيص هذه الظواهر لان ذى القربى عام لقربى النبى (ص) دون غيره ولفظة اليتامى والمساكين وابن السبيل عام فى المشرك والذمى والغنى والفقير وقد خصه الجماعة ببعض من له هذه الصفة ، على ان من اصحابنا من ذهب الى ان ذوى القربى هو القايم مقام الرسول وسمى بذلك لقربه منه نسباً وتخصيصاً وهو الصحيح لان قوله ذى القربى لفظة واحدة ولو اراد الجمع لقال لذوى القربى

قوله سبحانه :

«اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة» (٢/٤٣) وقوله (ويؤتون الزكوة) دليل على انه يجوز ان يتولى الانسان اخراج زكاته بنفسه عن امواله الباطنة والظاهرة والافضل فى الظاهر ان يعطيها الامام لان الاية عامة ومن خصصها احتاج الى دليل

قوله سبحانه:

«احل الله البيع وحرم الربوا» (٢/٢٧٥) فيه دليل على انه يجوز للانسان

ان يشترى ماأخرجه من الصدقة وان كره ذلك لان هذا بيع ومن خالفه فعليه الدليل

فصـــل

قوله تعالى « وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى » (٩٢/٢٠) وقول النبى (ص) الاعمال بالنيات يدلان على ان الصوم يعتبر فيه النية فرضاً كان او نفلا

قوله سبحانه :

« فمن شهد منكم الشهر فليصمه » (٢/١٨٥) دليل على انه يجوز نية القربة فى الصوم لانه لم يذكر المقارنة وانه امرنا بالامساك وهذا قد امسك و تعيين النية انما يحتاج فى المواضع الذى ينقسم الصوم وفيه دليل على ان المراد من كان مقيماً فى بلده وقال ابو على من ادرك الشهر وشاهده وهو متكامل الشروط فليصمه ذهب فى معنى شهد الى الادراك والمشاهدة

قوله سبحانه :

« يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس » (٢/١٨٩) يدل على ان الصوم يثبت بالهلال دون العدد لان العدد لو كان مراعى لما احيل فى مواقيت الناس فى الحج على ذلك بل احال على العدد فثبت ان الاهلة هى الدلالة على اوايل الشهور وقوله هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب مستفاد من زيادة القمر ونقصانه

قوله سبحانه :

« كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ايا ماً معدودات » (٢/١٨٣) لايدل على العدد دون الرؤية ولان شهر رمضان لايكون الاثلثين يوماً لانه يفيد ان ايام الصوم معدودة وهذا الاخلاف فيه وانما الخلاف فيما به يعلم اول هذا المعدود وآخره وليس فى الاية مايدل على ان المراد بقوله معدودات قليلات كما قال وشروه بثمن قليل بخس دراهم معدودة وقوله الا اياماً معدودة

قوله سبحانه :

« ولتكملوا العدة » (٢/١٨٥) لايدل على ان شهر رمضان لاينقص ابداً لان قوله ولتكملوا العدة معناه : ولتكملوا عدد الشهر سواء كان الشهر تاماً اوناقصاً ثم انه راجع الى القضاء لانه قال عقيب ذكر السفر والمرض فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر و لتكملوا العدة مثل قوله (والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين) اطلق عليها اسم

الكمال مع جواز ان يريد احدهما على الاخر يوماً واحداً عند المخالف لانه يقول ان ذا الحجة يكون ثلثين يوماً اذا كانت السنة كبيسة

قوله سبحانه :

«ثم اتموا الصيام الى الليل» (٢/١٨٧) وعلامة الليل غيبوبة الشمس وذلك غروبها وقد اخبرنا الله تعالى وقته في قوله (حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة) فصار غروب الشمس من كتاب الله زوالها عن الفلك ودخولها في عين الحمئة ، وفي مسند الشافعي وغريب الحديث عن ابي عبيدة والفائق عن الزمخشري قال انس افطرنا على عهد عمر في شهر رمضان في يوم غيم فاذا الشمس قد طلعت فقال عمر تقضي ولا نبالي وفي مسند الشافعي انه قال الخطب يسير

قوله سبحانه :

«لا يكلف الله نفساً الا وسعها» (٢/٢٨٦) يدل على انه اذا لم يكن في وسع الشيخ الصوم رفع عنه

قوله سبحانه :

« وان تصوموا خير لكم» (٢/١٨٤) لفظ عام يدخل فيه صوم الشك على انه من شعبان ولا يخرج من ذلك الا بدليل قاطع و قوله (ص) الصوم جنة من النار ولم يفرق ، و قول امير المؤمنين (ع) لان اصوم يوماً من شعبان احب الي من ان افطر يوماً من شهر رمضان ، ويدل ايضاً قوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) لان من اصبح يوم الشك مفطراً ثم اصبح انه من شهر رمضان وجب عليه الامساك لانه قد شهد وقوله ص صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته وهذا قد صحت عنده الرؤية

قوله سبحانه:

« و لتكبروا الله على ما هديكم » (٢٢/٣٧) يدل على ان التكبير واجب في الفطر .

قوله سبحانه :

« قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى» (٨٧/١٥) و قوله (فصل لربك وانحر) يدل على تقدم الفطرة على الصلوة الفطر وتأخير النحر عن صلوة الاضحى

قوله سبحانه:

«ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد » (٢/١٨٧) لا تعلق لهم ان

المساجد جار فى كل مسجد لان هذه اللفظة مجمل ، ولفظ المساجد هيهنا ينبىء على الجنس لا على الاستغراق ولا منافاة بينه وبين مذهبنا ويجوز ان يكون وجه تخصيص هذه المساجد الاربعة لتأكيد حرمتها و فضلها على غيره لتجمع المعصومين فيها والاية دالة على ان من باشر امرأته فى حال اعتكافه فيها دون الفرج اولمس ظاهرها بطل اعتكافه لانه عام فى كل مباشرة انزل اولم ينزل

قوله سبحانه:

«ثم اتموا الصيام الى الليل» (٢/١٨٧) وقوله (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) يدل على انه يجب القضاء على المفطر مع الشك فى دخول الليل ولم يكن داخلا اوطلوع الفجر وكان طالعاً لانه لم يصم الى الليل وافطر ولم يتبين له الفجر ، وتدل ايضاً على ان من تناول شيئاً غير معتاد مثل التبن وماء الشجر وهو مختار يفطر لان الصيام هو الامساك عن كل شيء

قوله سبحانه:

«فمن كان منكم مريضاً اوعلى سفر فعدة من ايام اخر» (٢/١٨٤) علق القضاء بنفس المرض والسفر ومن اضمر فى الاية فافطر يحتاج الى دليل ولا دليل له عليه

قوله سبحانه:

« لا يكلف الله نفساً الا وسعها » (٢/٢٨٦) لا يكلف الله نفساً الا ما اتيها، يدلان على ان من عجز عن الكفارة بكل حال سقط عنه فرضها واستغفر الله ولا شيء عليه

قوله سبحانه :

«وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين» (٢/١٨٤) يدل على ان الحامل والمرضع اذا خافتا افطرتا وتصدقتا عن كل يوم وعليهما القضاء

قوله سبحانه :

«ما جعل عليكم فى الدين من حرج» (٢٢/٧٨) يدل على استيناف الصوم فى موضع اجيز فيه البناء

قوله سبحانه :

« اوفوا بالعقود » (٥/١) وقوله (اوفوا بعهد الله اذا عاهدتم) يدلان على ان من نذر او عاهد عليه معيناً بزمان مخصوص مثل ان يقول اوينوى ان الله على كذا من الخير ان كان كذا من الخير فى اول يوم من الشهر الفلانى لزمه ذلك بعينه وان كان غير معين بزمان مخصوص كيوم ما او كشهر ما كان مخيراً فى الايام والشهور

قوله سبحانه :

« وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين » (٩٨/٥) وقوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) يدلان على ان من تعمد الخلاف على الله تعالى فنوى صيام شهر رمضان عن نذر عليه لم يجزه عن صيام شهر رمضان

فصـــل

قوله تعالى : « واتموا الحج والعمرة لله الى قوله كاملة » (٢/١٩٦) وقوله (فمن تمتع بالعمرة الى الحج الى قوله حاضرى المسجد الحرام (يدلان على وجوب الحج المتمتع لاجتماع الحج والعمرة وذلك خصوصية وقال تعالى (ولله على الناس حج البيت) ولم يقل حج الجبل واجتمعت النقلة ان النبى (ص) قال الان العمرة قد دخلت فى الحج هكذا الى يوم القيمة وشبك بين اصابعه ، وقد روى البخارى والترمذى ومالك والشافعى واحمد والموصلى وابو نعيم والثعلبى عن ابن عباس وابن مسعود وجابر الانصارى وابى بن كعب وابى ايوب وابن عمر وابن المسيب و ابى واقد وعمران بن الحصين : قالوا انزلت آية المتعة فى كتاب الله وعملنا بها ففعلنا هامع النبى (ص) ولم ينزل القرآن يحرمه ولم ينه عنها حتى مات قال رجل برأيه ماشاء ، وفى مسند الشافعى واحمد و موطأ مالك وجامع الترمذى انه قال الضحاك بن قيس ان عمر قد نهى عن ذلك يعنى التمتع بالعمرة الى الحج فقال سعد رسول الله (ص) صنعها وصنعناها معه ، وفى جامع الترمذى ومسند الموصلى انه سمع عبدالله بن عمر يفتى به فقال رجل ان اباك قد نهى عنها فقال ابن عمر ارايت ان كان ابى نهى عنها وصنعها رسول الله نترك السنة ونتبع قول ابى ، وفى الموطأ وتفسير الثعلبى ومسند الموصلى ان عمر قال لعلى اتفعلها وانا انهى عنهما فقال (ع)

لم اكن لادع سنة رسول الله لقولك ، وفى الحلية ومسندى ابى حنيفة والموصلى عن ابن مسعود وانس انه سمع على بن ابى طالب لبى بحجة وعمرة معاً

قوله سبحانه:

«الحج اشهر معلومات» (٢/١٩٧) يدل على ان من عقد الاحرام بالحج فى غير اشهر الحج وهى شوال وذوالقعدة وعشر ذى الحجة لم ينعقد احرامه لان معنى الاية وقت الحج اشهر معلومات والحج نفسه لا يكون اشهرا والتوقيت فى الشريعة يدل على اختصاص الموقت بذلك الوقت وانه لايجوز فى غيره وقد ثبت ان من احرم فى اشهر الحج انعقد احرامه بالحج بلاخلاف وليس كذلك من احرم قبل ذلك فالواجب ايقاع الاحرام فى زمانه

قوله سبحانه:

«يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس» (٢/١٨٩) والحج تخصيصها بقوله الحج اشهر معلومات ، وتحمل لفظة الاهلة على اشهر الحج خاصة وقوله (اشهر معلومات) واشهر الحج شهران وبعض الثالث هذا مثل قوله (والمطلقات يتربص بانفسهن ثلثة قروء) ويحصل للمعتدة ادبار ثلثة اطهار فتستوفى على ذلك اقراء ثلثة

قوله سبحانه:

«ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه» (٦٥/١) يدل على ان الاحرام لاينعقد قبل الميقات لان معنى الميقات هو الذى تعين عن النبى (ص) ولايجوز التقدم عليه مثل مواقيت الصلوة ولو كان يصح قبله او كان فيه فضل لما تركه فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام والامر على الوجوب ولايجوز ان يوجب ذكر الله تعالى فيه الا وقد اوجب الكون فيه ولان كل من اوجب الكون فيه اوجب الوقوف

قوله سبحانه :

«واتموا الحج والعمرة لله» (٢/١٩٦) فان احصرتم فما استيسر من الهدى ، استدل ابو حنيفة بها ان المحرم اذا اشترط فقال عند دخوله فى الاحرام فان عرض لى عارض يحبسنى فحلى حيث حبسنى جازله ان يتحلل عند العوايق بغير دم ، وقلنا تحمل

الاية على من لم يشترط

قوله سبحانه:

«ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا» (٣/٩٧) قد شرط الله تعالى في الامر بالحج بالاستطاعة فاقتضى ذكره زيادة على القدرة من التمكن بالصحة والتخلية وامن الطريق و وجود الزاد والراحلة والكفاية له ولمن يعول والعود الى كفاية من صناعة اوغيرها

قوله سبحانه:

«واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر» (٢٢/٢٧) قول مالك رجالا او رجالة لاحجة له فيه لانا نحمله على اهل مكة وحاضريها وليس في الاية اكثر من الاخبار عن حال من يأتي الحج المتطوع ماشياً

قوله سبحانه:

«ويذكروا اسم الله في ايام معلومات» (٢٢/٢٨) قال ابن عمر الايام المعلومات ايام التشريق لان الذبح الذى قال تعالى (واذكروا الله على مارزقهم من بهيمة الانعام) فيها وقال ابوجعفر عليه السلم الايام المعلومات ايام التشريق والمعدودات العشر لان الذكر الذى هو التكبير في ايام التشريق، و انما قيل لهذه معدودات لقلتها ولتلك معلومات للحرص على عملها بحسابها من اجل وقت الحج في آخرها

قوله سبحانه:

«وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به» (٣٣/٥) يستدل بها ان من وطى ناسياً لا يفسد حجه ولا كفارة عليه لان حمل كلامه تعالى على فايدة اولى ممالم يستفد وقوله (ص) رفع عن امتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه، ومعلوم انه لم يرد رفع هذه الافعال و انما اراد رفع احكامها

قوله سبحانه:

«فجزاء مثل ماقتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياماً» (٥/٩٥) نحملها على الترتيب لا على التخيير

مثل قوله (فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلث ورباع) ويكون معنى او كذا اذا لم يجد الاول

قوله سبحانه :

«ومن دخله كان آمناً» (٣/٩٧) فيه قولان احدهما الدلالة على ماعطف عليه قلوب العرب في الجاهلية من امر من جنى جناية ثم لاذ بالحرم ومن تبعه يلحقه مكروه واما في الاسلام ان من كانت عليه جناية فلاذ بالحرم والتجأ اليه فلا يبايع ولا يشار ولا يعامل حتى يخرج منه ، وقال ابو جعفر (ع) من دخله عارفاً بجميع ما اوجب الله عليه كان آمناً في الاخرة من العقاب الدايم

قوله سبحانه:

«يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم» (٥/٩٥) من قتل صيداً في الحل وهو محرم وعجز عن الفداء بالمثل او الاطعام وجب عليه الصوم وهو يختلف على اختلاف الصيد و ظاهر الاية يدل على التخيير الا اناعدلنا كلنا عن ظاهر الواو مثل ماعدلنا في قوله (فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع)

قوله سبحانه :

«فمن تمتع بالعمرة الى الحج الاية» (٢/١٩٦) الايام الثلثة في الحج يوم السابع والثامن والتاسع من ذي الحجة والسبعة الباقية في اهله

قوله سبحانه:

«ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد» (٢/١٨٧) الاعتكاف لفظ شرعي يفتقر الى بيان وذلك ان النبي (ص) لم يعتكف الا بصوم وقوله (ع) لا اعتكاف الا بصوم وان يكون في مسجد صلى فيه النبي (ص) او امام عادل بعده الجمعة بدليل الاجماع وطريقة الاحتياط ولا خلاف في انعقاده في هذه المواضع وليس على انعقاده في غيرها دليل وغير ذلك من الشرايط

قوله سبحانه:

«وانكحوا الايامى منكم» (٢٤/٣٢) (وانكحوهن باذن اهلهن، فانكحوا ماطاب

لكم من النساء) المراد بذلك العقد واذا كان لفظ النكاح مشتركا وجب حمله على الامرين وهذا ردعلى من قال لفظة النكاح حقيقة فى الوطى خاصة فان عقد المحرم لنفسه اولغيره فالعقد فاسد

قوله سبحانه:

« ولاجناح عليه ان يطوف بهما» (٢/١٥٨) وقد وردعن كافة المفسرين انه تعالى اراد الطواف بينهما ومن انتهى فى طوافه اليهما فقد طاف بينهما وعليه اجماع الطايفة وان كان الافضل الصعود عليهما

قوله سبحانه:

«ثم محلها الى البيت العتيق» (٢٢/٣٣) دليل على ان من نحر ما يجب عليه فى الحل لايجزيه تفريق لحمه فى الحرم وعليه اجماع الطايفة

قوله سبحانه:

«وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرماً » (٥/٩٦) دلالة على انه يحرم عليه ان يصطاد او يذبح صيداً اويدل عليه اويكسر بيضه اويأكل لحمه لانه يتناول كل فعل لنا فى الصيد من غير تخصيص

قوله سبحانه :

«ولاجدال فى الحج» (٢/١٩٧) يعنى قول لاوالله وبلى والله ومن قال ليس فى لغة العرب ان الجدال هواليمين اخطأ لانه غير ممتنع ان يقتضى العرف الشرعى ماليس فى وضع اللغوى كما نقوله فى لفظ غايط ، ثم ان الجدال اذا كان فى اللغة المخاصمة و كان ذلك يستعمل للمنع والدفع وكانت اليمين تفعل لذلك كان فيها معنى المنازعة

قوله سبحانه:

«فجزاء مثل ماقتل من النعم الاية» (٥/٩٥) اوجب مثلا من النعم وذلك يفسد قول من قال الواجب قيمة الصيد والاية ايضاً تدل على ان من ضرب صيداً فاثر فيه اوفى الجنين يجب عليه بالجراح الارش وبالقتل الجزاء على حسب الحال

قوله سبحانه:

«ومن قتله منكم متعمداً» (٥/٩٥) يدل على ان حكم المشارك فى قتل الصيد حكم المنفرد ، وذلك مثل قوله (ومن قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبة مؤمنة)

قوله سبحانه :

«فاذكروا الله عند المشعر الحرام» (٢/١٩٨) يدل على ان يدعو باقل مايسمى به المرء داعياً

قوله سبحانه .

«فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه» (٢/٢٠٣) علق الرخصة باليوم الثانى من النفر وهذا اقل فان فاته اليوم الثانى فلا يجوز ان ينفر بل يبيت فيه

قوله سبحانه:

«فما استيسر من الهدى» (٢/١٩٦) لاخلاف انه يتناول الابل والبقر والغنم دون غيرها والاية ايضاً تدل على من ضرب صيداً حاملا فاثر فيه او فى الجنين يجب عليه بالجراح الارش وبالقتل الجزاء على حسب الحال

قوله سبحانه :

« فكلوا منها واطعموا البايس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم » (٢٢/٢٨) والهدى الذى يترتب عليه قضاء التفث هو هدى التمتع والقران

قوله سبحانه :

«ثم ليقضوا تفثهم» (٢٢/٢٩) وقد جاء فى التفسير انه الحلق وباقى المناسك من الرمى وغيره واذا امر الله به فهو نسك

قوله سبحانه:

«فان احصرتم فما استيسر من الهدى» (٢/١٩٦) و ذلك عام فى المرض والعدو معاً اعنى المحصور والمصدود فانهما يحللان من كل شيء الا النساء حتى يطوف طوافهن من قابل او يطاف عنه

قوله سبحانه:

«واتموا الحج والعمرة لله» (٢/١٩٦) والاتمام لا تحصل الا بالدخول فوجبت العمرة .

فصـــل

قوله تعالى: «لا يستوى القاعدون من المؤمنين الى قوله الحسنى» (٤/٩٥) دليل على ان الجهاد فرض على الكفاية لانه فاصل بين المجاهدين والقاعدين فدل على ان الجميع جايز وان كان الجهاد افضل

قوله سبحانه:

«قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الى قوله صاغرين» (٩/٢٩) و قوله (اقتلوا المشركين) يدلان على ان الشيوخ الذين لا رأى لهم ولا قتال فيهم والرهبان واصحاب الصوامع اذا وقعوا فى الاسر حل قتلهم لان الايتين لم تفصلا

قوله سبحانه:

«واورثكم ارضهم وديارهم» (٣٣/٢٧) دال على ان الحربى اذا اسلم احرز ماله ودمه وصغار اولاده سواء كان ماله فى دار الحرب او فى دار الاسلام لان حقيقة الاضافة تقتضى الملك

قوله سبحانه:

وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم» (٤٨/٢٤) يدل على ان مكة فتحت بالسيف

قوله سبحانه:

«والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم» (٤/٢٤) يدل على انه اذا سبى الزوجان الحربيان واسترقا او احدهما انفسخ النكاح بينهما لانه حرم المزوجات واستثنى من ذلك ملك اليمين

قوله سبحانه:

«اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم» (٩/٥) و قوله (فاذا لقيتم الذين

كفروا فضرب الرقاب دال على انه لايؤخذ الجزية من الحربى والصابى

قوله سبحانه:

«قاتلوا الذين لايؤمنون بالله الى قوله وهم صاغرون» (٩/٢٩) دليل على انه يؤخذ من اهل الكتاب الجزية لانه خص و قيل دليل على انه يؤخذ الجزية من اهل الكتب من العرب والعجم وغيرهم وفيه دلالة على ان الصغار شرط لرفع السيف والمخالف لذلك خالف الظاهر وفيه دلالة على انه ليس للجزية حد محدود بل ذلك الى الامام لانه انما اوجبت الجزية التى تكون باعطائها صاغراً و ذلك يختلف الحال فيه ، و فيه دلالة على ان الجزية تسقط بالاسلام لانه شرط فى اعطائها الصغار وهذا ينافى الاسلام وقوله (ص) لاجزية على مسلم

قوله سبحانه:

«لايكلف الله نفساً الا ما اتيها» (٦٥/٧) (لايكلف الله نفساً الا وسعها) يدلان على ان من لاكسب له ولامال لايجب عليه الجزية لانه ليس له قدرة

قوله سبحانه:

«انما المشركون نجس ولايقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا» (٩/٢٨) دال على انه لايجوز ان يمكن الذمى ان يدخل الحرم على حال لانه انما اراد به الحرم كله بلاخلاف.

قوله سبحانه:

«وآتوهم ما انفقوا» (٦٠/١٠) دال على انه اذا جائت امرأة مسلمة مهاجرة من دار الحرب الى دار الاسلام لم يجز ردها الا انه اذا جاء زوجها وطالب بمهرها كان على الامام ان يرده عليه من سهم المصالح لانه قد انفق

قوله سبحانه:

« ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه» (٣/٨٥) دال على ان الذمى اذا انتقل من دينه الى دين ذمى آخر يقر اهله عليه لان الكفر ملة واحدة بدلالة التوارث

قوله سبحانه:

«واحصروهم» (٩/٥) دال على انه اذا انزل الامام بالجيش فى الغزو على بلد

له حصره لمن يريد الخروج منه من الكفار او الدخول فيه كما فعل رسول الله باهل الطايف

قوله سبحانه:

«ولا تصل على احد منهم مات ابداً ولا تقم على قبره» (٩/٨٤) يدل على ان القيام على القبر للدعاء عبادة مشروعة ولولا ذلك لم يخص بالنهى عنه الكافر

فصـــل

قوله تعالى: «كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» (٣/١١٠) وقوله (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر) يدلان على انهما من فروض الاعيان لان الله تعالى جعل ذلك من صفات جميع المؤمنين ولم يخص قوماً دون قوم وانكار المنكر يجب بلا خلاف سمعاً و عليه الاجماع وكذلك الامر بالمعروف الواجب، فاما العقل فلا يدل على وجوبهما اصلا لانه لو اوجب ذلك لوجب ان يمنع الله من المنكر لكن يجب على المكلف كراهة المنكر الذى يقوم مقام النهى عنه

قوله سبحانه:

«وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره» (٤/١٤٠) فيها دلالة على وجوب انكار المنكر مع القدرة على ذلك وان من ترك ذلك مع القدرة كان اثماً وكذلك فيما نفى عنه عن مجالسة الفساق و المبتدعين

قوله سبحانه:

«ما جعل عليكم فى الدين من حرج» (٢٢/٧٨) دال على ان من لم يستطع شيئاً سقط تكليفه

قوله سبحانه:

«الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان» (١٦/١٠٦) دال على انه اذا اكره المسلم على كلمة الكفر فقالها لم يحكم بكفره ولا تبين امرأته وايضاً فالاصل بقاء العقد وابانته يحتاج الى دليل

قوله سبحانه:

«ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة »(٢/١٩٥) فيه دلالة على انه يجب على المرء الدفع عن نفسه وعن اهله وعن ماله لان دفع المضار عنها واجب

قوله سبحانه:

«ما على المحسنين من سبيل»(٩/٩١) يستدل به على ان من قتل آدمياً قد صال عليه ولم يتمكن دفعه الا بقتله فلاضمان عليه وكذلك اذا قتل بهيمة انسان صال عليه

قوله سبحانه:

«يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته» (٣/١٠٢) التقية الاظهار باللسان خلاف ما ينطوى عليه القلب للخوف على النفس اذا كان ما يبطنه هو الحق، فان كان ما يبطنه باطلا كان نفاقاً وفرض ذلك اذا علم الضرر به اوقوى فى الظن ولا تقية الا مع الخوف او ظهور امارات ذلك واظهار الحق اولى فى كثير من الاحوال من التقية

فصـــل

قوله تعالى: «وربائبكم اللاتى فى حجوركم »(٣/٢٣) تعلق داود بهذا و زعم ان ابنة المدخول بها اذا كانت فى حجره حرمت والا فلا وهذا خلاف الاجماع و ليس ذلك شرطاً وانما وصف لهن لان الغالب ان يكون فى حجره

قوله سبحانه:

«وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احديهن قنطاراً فلا تأخذوا منهن شيئا »(٤/٢٠) يدل على فساد قول من قال ان المهر شيء مقدر لا يجوز التجاوز عنه وفيه حديث عمر

قوله سبحانه:

« وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن و قد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم »(٢/٢٣٧) يدل على ان المهر ما تراضيا عليه مما يصح ان يكون ثمناً او اجراً قليلا كان او كثيرا لانه جعل لها بالطلاق قبل الدخول نصف المسمى و لم يفصل القليل من الكثير ، يقويه قوله (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة)قوله (فآتوهن اجورهن) والاجر والنحلة يتناولان القليل والكثير

قوله سبحانه:

«واحل لكم ماوراءذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة» (٤/٢٨) المعنى فمن نكحتموه منهن نكاح المتعة فاتوهن اجورهن فريضة ولاجناح عليكم فيماتراضيتم به من بعد الفريضة لان الزيادة فى الاجر والاجل لاتليق الابعقد المتعة، وقوله (ان تبتغوا باموالكم) وهذا مما ابتغاه، وقوله (فما استمتعتم) دلالة على النكاح المؤجل دون الغبطة لانه تعالى سمى العوض عليه اجراً ولم يسم العوض عن نكاح المتعة بهذا الاسم فى القرآن بل سماه نحلا وصداقاً وفرضا ولفظ الاستمتاع لايفيد الانكاح المتعة وقوله (فانكحوا ماطاب لكم) وهذا مماطاب لنا، وايضاً الاصل الاباحة والمنع يحتاج الى دليل وقد حصل الاجماع على ثبوتها فمن ادعى نسخها فعليه الدلالة، وبعدفان كل مايوردونه اخبار احاد وفيها اضطراب، وفى صحيح مسلم روى عبدالله واسمعيل بن خالد كنانغزومع رسول الله (ص) ليس لنا نساء فقلنا الا نستحضى فنهانا عن ذلك ثم رخص لناان تنكح المرأة بالثوب الى اجل، ثم قرأ عبدالله (ياايهاالذين آمنوا لاتحرموا طيبات ماأحل الله لكم) وفى مسلم والبخارى فى خبر عن جابر الانصارى قال تمتعنا على عهد رسول الله (ص) فلماكان عمر خطب فقال ان الله تعالى يحل لنبيه مايشاء وان القرآن قدنزل منازله فافصلوا حجكم من عمرتكم وائتوامن نكاح هذه النساء فلا اوتى برجل تزوج امراة الى اجل الارجمته بالحجارة، وروى الخلق ان عمر قال متعتان كانتا على عهدرسول الله حلالا اناانهى عنهما واعاقب عليهما وفى تفسير الثعلبى ان علياً (ع) قال لولاان عمر نهى عن المتعة مازنى الاشقى

قوله سبحانه:

«والذين هم لفروجهم حافظون الاعلى ازواجهم اوماملكت ايمانهم الاية» (٢٣/٦) قالوا المنكوحة بالمتعة ليست بزوجة من وجوه لانها لاتورث ولاترث ولاتجب عليها العدة عند وفاة الزوج اربعة اشهر وعشراً ولايلحقها الايلاء و الظهار والولد وغير ذلك، فالجواب عن الاول ان فقد الميراث ليس علامة لفقد الزوجية لان الزوجة الذمية و الامة و القاتلة لايرثن ولايورثن وهن زوجات، واماجواب الثانى فان الامة عندهم زوجة وعدتها شهران وخمسة ايام واذاجاز تخصيص ذلك بالدليل خصصنا المتمتع بها

مثله ، واما جواب الثالث فان فى الزوجات من تبين بغير طلاق كالملاعنة والمرتدة والامة المبيعة

قوله سبحانه:

« وازواجه امهاتهم» (٣٣/٦) وقوله (ولاان تنكحوا ازواجه من بعده ابداً) يدلان على ان كل امرأة عقد عليها النبى (ص) وفارقها فى حياته اومات عنها لاتحل لاحد ان يزوجها لانهما عام

قوله سبحانه:

« فانكحوا ماطاب لكم» (٤/٣) ردعلى داود فى قوله ان النكاح واجب لانه علق النكاح باستطابتنا وميز بين النكاح وبين ملك اليمين ثم اقتصر على ملك اليمين وماهذه صورته فلايكون واجباً

قوله سبحانه:

«ولايبدين زينتهن الاماظهر منها» (٢٤/٣١) دال على انه يجوز النظر الى امرأة اجنبية يريدان يتزوجها اذا نظر الى وجهها وكفيها

قوله سبحانه:

«فمن بدله بعد ماسمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه» (٢/٢٨١) دال على ان من وصى الى غيره بان يزوج بنته الصغيرة صحت الوصية

قوله سبحانه :

«وانكحوا الايامى منكم» (٢٤/٣٢) دال على انه يصح ان يكون الفاسق ولياً للمرأة فى الزواج وفى ساير الاحوال لانه لم يفصل ، ودال ايضاً على ان النكاح لايفتقر فى صحته الى الشهود لان الله تعالى لم يذكر الشهود وكذلك فى قوله (فانكحوا ماطاب لكم)

قوله سبحانه :

«فانكحوا ماطاب لكم» (٤/٣) وقوله (واحل لكم ماوراء ذلكم) قداستدلوا بهما انه يجوز لمن زنا بامرأة ولها بعل فان فارقها زوجها يجوز له العقد عليها لانه

لم يفصل قال المرتضى ظواهر القرآن يجوزان يرجع عنها بالادلة مثل تحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها واستباحة التمتع بالمرأة لايجوز الا بيقين ولا يقين في استباحة من هذه صفته فيجب العدول عنها وطريق الاحتياط يمنع من ذلك وقوله (ع) دع ما يريبك الى مالا يريبك .

قوله سبحانه :

«ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء» (٤/٢٢) لفظ النكاح يقع على الوطى وعلى العقد معاً فكانه تعالى قال ولا تعقدوا على من عقد عليه آباؤكم ولا تطأوا من وطئوهن وكل من حرم بالوطى في الزنا المرأة على الابن بنتها حرم بنتها وامها عليهما جميعاً وهذا دليل على ان من زنا بعمته او خالته حرمت عليه بنتا هما على التأبيد

قوله سبحانه:

«الا ما قد سلف» (٤/٢٢) قال قطرب كانه قال لكن ما سلف فدعوه ما سلف ولم يجعله مستثنى من قوله

قوله سبحانه :

«وان تجمعوا بين الاختين» (٤/٢٣) يدل على ان اخت المعقود عليها والموطوئة بالملك تحرم لانه لم يفصل ويدل على ان من وطى امة ثم تزوج اختها صح نكاحها وحرم عليه وطى الاولى لانه على العموم

قوله سبحانه :

«ولا تمسكوا بعصم الكوافر» (٦٠/١٠) وقوله (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) دال على تحريم العقد على الكافرة

قوله سبحانه :

«والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم» (٥/٥) تختص بنكاح المتعة او نحمله على ما اذا كن مسلمات

قوله سبحانه:

«وامرأته حمالة الحطب» (١١١/٤) وقوله (وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك)

يدلان على ان انكحة المشركين صحيحة لانه اضاف اليهما

قوله سبحانه :

«لايستوى اصحاب النار و اصحاب الجنة» (٥٩/٢٠) نفى التساوى فى ساير الاحكام و النكاح من الاحكام الكبار فدل ذلك على ان الكفاة فى النكاح الايمان

قوله سبحانه :

«يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر و انثى الاية» (٤٩/١٣) رد على من قال العجم ليسوا باكفاء للعرب والعرب ليسوا باكفاء لقريش و قريش ليسوا باكفاء لبنى هاشم فى الاحكام يؤيده قوله (انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم)

قوله سبحانه:

«فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى انفسهن بالمعروف» (٢/٢٣٤) وقوله (فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف (وقوله) فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره اضاف العقد اليهن ونهى للاولياء عن معارضتهن ورفع الجناح عنهن فى فعلها بنفسها وفعل الولى لايكون فعلا منها فى نفسها واما ما روى عن عايشة لانكاح الا بولى فهو خبر واحد لاينسخ ثلثة آيات من كتاب الله تعالى وقد خالف ذلك مالك وقال يجوز ان يتزوج غير الشريفه بغير الولى مع ان جابر الانصارى روى ان النبى (ص) قال لانكاح الا بولى الا المتعة لقول الله تعالى (فما استمتعتم به منهن الاية) ويروون ان النبى (ص) قال الايم املك بنفسها من وليها

قوله سبحانه:

«و ان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن و قد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم» (٢/٢٣٨) ولم يستثن الخاوة فوجب حملها على عمومها و يدل عليه ايضاً قوله فى آية العدة ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها ولم يفرق

قوله سبحانه :

«و اتوا النساء صدقاتهن» (٤/٤) تدل على ان الزوجة تملك الصداق المسمى لها كله بنفس العقد فان دخل بها او مات عنها استقر كله بلا خلاف والغرض فى المسألة انه ان تلف الصداق قبل القبض كان ضامنا

قوله سبحانه :

«و على الموسع قدره و على المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقا على المتقين»

دالة على ان من لم يسم لها مهراً اذا طلقت قبل الدخول فلامهر لها وانما يجب لها المتعة على الموسر خادم اودابة وعلى المتوسط ثوب اونحوه وعلى الفقير خاتم ونحوه لانه فصل بين الموسر والمعسر وان حرف على من حروف الجر

قوله سبحانه:

«اتأتون الذكران من العالمين ، وتذرون ماخلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون » (٢٦/١٦٥) قالوا انه نهيهم عن اتيان الذكران وعاتبهم على ترك مثله من ازواجهم فثبت انه مباح وكذلك قوله (هؤلاء بناتى هن اطهر لكم) والصحيح انهما لاتدلان على اتيان النساء فى ادبارهن لانه غير ممتنع ان يذمهم باتيان الذكران من حيث لهم غرض بوطى النساء وان كان فى الفروج المعهودة لاشتراك الامرين فى الاستمتاع وقد يعبر الشيء عن غيره و ان لم يشاركه فى جميع صفاته اذا اشتركا فى الامر المقصود ويكون معناه ماخلق لكم ربكم من ازواجكم من الوطى فى القبل ، وان فى بناته المعنى المطلوب من الذكران

قوله سبحانه :

«نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم» (٢/٢٢٣) ولم يفصل بين القبل و الدبر ، قال ابن عباس اى مزدرع اولادكم و قال الزجاج نساؤكم ذو حرث فأتوا موضع حرثكم وقيل الحرث كناية عن النكاح على وجه التشبيه و قال قتادة والربيع معنى انى شئتم من اين جئتم وقال مجاهد معناه كيف شئتم ، وقال الضحاك متى شئتم وقد حظره بذلك واستدلوا بقوله انى لك هذا قالت هو من عندالله وقال بعضهم معناه من اى وجه كما قال الكميت :

انى ومن اين يأتيك الطرب من حيث لاضرة و لا ريب

وقال مالك يفيد جواز الاتيان فى الدبر ، ووافقه جماعة من المخالف والمؤالف وحرمه بعضهم وكرهه بعضهم ، وقدحكى الطحاوى عن الشافعى انه قال ماصح عن النبى(ص) فى تحريم ذلك ولاتحليله شيء والقياس انه مباح وقوله (فاعتزلوا النساء فى المحيض) يدل عليه ان ماعداه مباح ثم ان الاصل الاباحة والمنع يحتاج الى دليل

قوله سبحانه:

«وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من

ابوابها» (٢/١٨٥) قال قوم اراد بالبيوت النساء لان المرأة تسمى بيتاً وكانه نهى عن اتيان النساء فى ادبارهن واباح الوطى فى قبلهن

قوله سبحانه:

«ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء» (٤/١٢٨) قال المرتضى سأل عن ابى لبيعة عمرو بن عبيد عن هذه الاية وعن قوله (وان خفتم الا تعدلوا فواحدة) فقال عمرو محبة القلوب لا يستطيعها العبد و لم يكلفه فاما العدل بينهن فى القسمة من النفس والكسوة و النفقة فهو مطيق لذلك وقد كلفه الله تعالى بقوله (فلا تميلوا كل الميل فيما تطيقونه فتذروها كالمعلقة بمنزلة من ليست ايماً ولا ذات زوج وهذا المعنى مما اجاب الصادق (ع) المؤمن الطاق على ما ذكرته فى مناقب آل ابى طالب

قوله سبحانه:

« والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين » (٢٣/٥) يدل على ان المولى لا يطأ ام الولد بالعقد فلم يبق الا الملك واذا جاز وطؤها بالملك جاز بيعها وان لم يجز بيعها لم يجز ايضاً وطيها لانهما انما استحلا بعقد واحد ولا يجوز ان يفسد بيعها ويثبت وطيها وقال تعالى (احل الله البيع) . هذا عام فى امهات الاولاد و غيرهن ولا يخرج من هذا الظاهر الا ما اخرجه دليل قاطع ، وروى احمد بن حنبل عن ابى سعيد الخدرى قال كنا نبيع امهات الاولاد على عهد رسول الله (ص) و قد حكى الساجى صاحب الخلاف بجواز ذلك عن على و ابن عباس وجابر والخدرى و ابن مسعود وابن الزبير والوليد بن عقبة وسويد بن عقله وعمر بن عبد العزيز وابن سيرين وغيرهم

قوله سبحانه :

«والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم» (٤/٢٨) يدل على ان بيع الامة المزوجة طلاقها لان المحصنات زوجات الغير فحرمهن علينا الا بملك اليمين والظاهر انه متى ملك زوجة الغير بملك اليمين حلت له بملك اليمين واذا حلت له حرمت زوجها

قوله سبحانه :

«وافعلوا الخير» (٢٢/٧٦) يدل على ان العقيقة نسك وقربة وايصال منفعة الى المساكين وظاهر الامر فى الشريعة يقتضى الوجوب

فصـــل

قوله تعالى «يا ايها النبى اذا طلقتم النساء» (٦٥/١) على الطلاق بما يتناوله اسم النساء والابعاض من اليد والرجل لايتناولها ذلك فيجب ان لايقع

قوله سبحانه:

«فطلقوهن» (٦٥/١) وقوله (اذا طلقتم النساء) وقوله (فان طلقها) دالة على ان صحة الطلاق الشرعى بهذا اللفظ دون كناياته نحو انت حرام او خلية او برية لانه لايقال لمن فعل ما فيه معنى الضرب ضارب والايات ايضاً دالة على ان تعليق الطلاق بالشروط غير مشروع لانها عارية عن الشرط وكل من اثبته احتاج الى دليل

قوله سبحانه:

«وللمطلقات متاع بالمعروف الى قوله باحسان» (٢/٢٤٢) رد على من قال ان الطلاق مثل اليمين ومن ادعى ذلك احتاج الى بينة، وقد اجمعنا ان النبى (ص) لم يفرق بين رجل وامرأة باليمين الى قوله (واحفظوا ايمانكم) وان كان لليمين بالله كفارة واليمين بالطلاق لاكفارة له فذلك شنيع

قوله سبحانه:

«الطلاق مرتان» (٢/٢٢٩) يدل على ان الطلاق الثلث بلفظ واحد لايقع لانه قال (الطلاق مرتان) ثم ذكر الثالثة على الخلاف فى انها قوله (او تسريح باحسان) او قوله (فان طلقها) و من طلق بلفظ واحد فلا يكون اتى بالمرتين ولا بالثالثة كما بلفظ واحد لما وقع موقعه و انه لما اوجب اللعان اربع شهادات فلو اتى لو رمى حصاة عن سبع حصات لم يجزه والمسبح فى الركوع او السجود اذا سبح مرة و قال ثلثاً لايكون مسبحاً ثلثا فكذلك الطلاق فان قال عقيبه ثلثا لم يخل اشارته الى ماض او استقبال او الحال فلايجوز الماضى لانه اخبار عن امر كان ولايجوز المستقبل لانه يجب ان لايقع بها طلاق حتى يأتى الوقت ثم يطلقها ثلثاً على مفهوم اللفظ فلم يبق الا الحالة و ذلك لغو لان المرة لا تكون مرتين والواحدة لاتكون ثلثاً، والمشهور عن النبى (ص) اياكم والمطلقات ثلثا فى مجلس واحد فانهن ذوات ازواج، واشتهر ايضاً عن عمر انه رفع اليه رجل طلق امرأته ثلثا فاوجع راسه وردها عليه و بعد ذلك رفع اليه رجل قد طلق كالاول فابانها منه فقيل له فى اختلاف الحكمين فقال اردت ان احمله على كتاب الله

لكننى خشيت ان يتتابع فيه الغيران والسكران

قوله سبحانه :

«الطلاق مرتان الى قوله حتى تنكح زوجاً غيره» (٢/٢٢٩) لايدل على ان الكنايات فى الطلاق جايزة لانه متى حملناه على ان التسريح تطليقة ثالثاً كان قوله طلقها بعد ذلك تكراراً لافايدة فيه ، ثم ان قوله اوتسريح باحسان معناه اذا طلقها فالتسريح بالاحسان الترك ينقضى عدتها وقوله فامساك بمعروف يعنى الرجعة بالاخلاف

قوله سبحانه:

« فطلقوهن لعدتهن » (٦٥/١) فسر على الطهر الذى لاجماع فيه ، وروى الشافعى واحمد وابويعلى فى مسانيدهم وابوداود وابن ماجه فى سننهما والثعلبى فى الكشف والغزالى فى الاحياء ان ابن عمر طلق امرأته ثلثاً وهى حايض فامره النبى (ص) ان يراجعها وامره ان اراد طلاقها فليطلقها للسنة ، قال الفضل بن شاذان يحل للمرأة الحرة المسلمة ان يمكن من وطيها فى اليوم الواحد خلقاً كثيراً على سبيل النكاح عندهم ووجه الزامه لهم انه قال رجل تزوج بامرأة فوطئها ثم خلعها على مذهبكم فى تلك الحال ثم بداله العود فعقد عليها عقدة النكاح وسقط عنها عدة الخلع ثم انه ان فارقها عقيب العقد الثانى من غير ان يدخل بها ثانية فبانت منه ولاعدة عليها بقوله (وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فمالكم عليهن من عدة) فحلت من وقتها للازواج فماتقولون ان صنع بها الثانى كصنع الاول اليس قد نكحها اثنان فى بعض يوم من غير حظر على اصولكم فى الاحكام فكذلك لو نكحها ثالث ورابع ومائة وزيادة الى آخر النهار

قوله سبحانه :

«يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن الى قوله و اشهدوا ذوى عدل منكم » (٦٥/١) يدل على انه يعتبر فيه شهادة عدلين لانه تعالى امر بالاشهاد ، وظاهر الامر فى عرف الشرع يقتضى الوجوب ، ولايخلو قوله واشهدوا ان يكون راجعاً الى الفرقة او الى الرجعة او الى الطلاق ولايجوز ان يرجع الى الفرقة او الى الرجعة لان احداً لايوجب فيهما الاشهاد فيثبت انه راجع الى الطلاق ، ولايؤثر بعدما بينهما كما قال (انا ارسلناك شاهداً و مبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله و تعزروه وتوقروه وتسبحوه) والتسبيح متأخر فى اللفظ لايليق الا بالله تعالى دون رسوله صلى الله عليه و آله

قوله سبحانه :

«ولاجناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن او تفرضوالهن فريضة» (٢/٢٣٧) قال ابن عباس لاجناح عنده يعني لاسبيل على الرجال ان طلقتم النساء مالم تمسوهن او تفرضوالهن فريضة في المهر قال هذه المرأة تهب نفسها المعنى لاجناح عنده يعني لاسبيل على الرجال ان طلقتم النساء مالم تمسوهن او تجامعوهن اوتفرضوالهن فريضة في المهر قال هذه المرأة تهب نفسها للرجل فاذا طلقها فلامهرلها

قوله سبحانه :

« والذين يظاهرون من نسائهم » (٥٨/٤) ينافي تعليقه بغير الظهر و بغير المدخول بهاحكم لتميزه من جملة المجمعين اسمه ونسبه لان الظهار من لفظ الظهر وغير المدخول بهاتوصف بانها من نساء الزوج ، والاية دالة على ان ظهار العبد المسلم صحيح لانه لم يفرق ودالة على ان الظهار يقع بالامة والمدبرة وام الولدلانه لم يفصل ، ودالة على بطلان قول من قال ان المرأة اذاقالت لزوجها انت على كظهر امي لاتصح لان الحكم معلق على من ظاهر من نسائه وهذاصفة الرجال ، ثم اوجب الكفارة بالعود والعود العزم على الوطى وامساكها زوجه مع القدرة على الطلاق وهذا بعيدعن المرأة ، ودالة على ان المراد بالعود الرجوع عن المقول فيه بخلاف قول ان العود الامساك لان قوله ثم يعودون لماقالوا يقتضى التراخي والقول بان التراخي البقاء على النكاح قول يحصل عقيب الظهار من غير فصل ودالة على انه لايصح الظهار قبل التزويج لان هذه ليست من نسائه و دالة على انه يجوزله الوطى وما دونه من التلذذ لان المسيس يقع على الوطى وما دونه ودالة على انه يجب الكفارة بالتلفظ والثانى بأن يعود

قوله سبحانه:

«ماهن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائى ولدنهم الاية» (٥٨/٢) دليل على انه اذاعلق الظهار باحدى ذوى ارحامه يكون مظاهراً الان في عقيبها (وانهم ليقولون منكراً من القول وزوراً)

قوله سبحانه :

« الذين يولون من نسائهم الى قوله عليم » (٢/٢٢٦) اراد اليمين بالله تعالى بدليل اطلاق اليمين بالله وقداطلقه في الاية ثم اخبر انه لاشيء عليه بالفئة وانما لايكون

عليه اذاكانت اليمين بالله فقط و قول النبى (ص) من كان حالفاً فليحلف بالله اوليصمت والاية يدل على انله التربص اربعة اشهر ثم توجهت عليه المطالبة بالفئة و بالطلاق لانه اضاف المدة الى المولى بلام الملك ثم جعل له التربص والفاء فى قوله فان فاؤ التعقيب : فتدل على ان الفئة بعد التربص وقوله (فان فاؤا) يعنى جامعوا اضاف ذلك الى المولى كما اضاف الطلاق اليه فى قوله (وان عزموا)وتدل على انه اذا امتنع بعد الاربعة اشهر من الفئة والطلاق ودافع لايطلق عليه لقوله(وان عزموا الطلاق) فانه مقصور عليه ويدل على انه يصح الايلاء من الذمى كما يصح من المسلم لانه عام ،وتدل على ان من قال للمرضعة لاقربك فى الرضاع لايكون مولياً،وكذلك فى حال الغضب الذى لايضبط الانسان نفسه و لامع الاكراه لان فى الاية عموم يخص ذلك بالدليل ثم انه يقتضى وجوب التربص فيمن آلى وتدل على ان الاصل فى الطلقة للمولى كانت رجعية لانه لم يفصل قوله (وبعولتهن احق بردهن) وتدل على ان من آلى منها ثم وطئها كان عليه الكفارة سواء كان للوطى فى المدة اوبعده لانه لم يفصل وتدل على ان المراد به العود الى الجماع بالاتفاق ولايقال عاد الى الجماع اذا لم تكن مدخولا بها ووصف تعالى نفسه بالغفران فى الاية اذاهوفاء وان لم يكن ماثوما بالفئة فهوفى صورة من يفتقر الى غفران

قوله سبحانه :

« واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن الاية » (٤/٣٨) قال اهل التفسير معنى تخافون يعلمون ومن حمل الخوف على ظاهره لابدان يضمر « علمتم ذلك منهن لان بمجرد الخوف من النشوز وقبل حصوله لايفعل شيىء مما تضمن الاية و كذلك قوله (وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً اواعراضاً الاية) المعنى فى ذلك ان الزوج اذا نشز على المرأة وكره المقام معها وهى راغبة فيه فلاباس ان تبذل له على استدامة المقام معه شيئاً من مالها وتسقط عنه النفقة والقسمة

قوله سبحانه :

«وان خفتم شقاق بينهما» (٤/٣٩) الشقاق بين الزوجين يكون بأن يكره كل واحد منهما الاخر ويقع بينهما الخصام ولايستقر بينهما صلح ولاطلاق فايهما رفع الخبر الى الحاكم فعليه ان يبعث حكمين ثقتين من اهلهما فاصلحا بينهما اواخبر الحاكم ان الفرقة اصلح

قوله سبحانه:

«ولا يحل لكم ان تأخذوا مما اتيتموهن شيئاً الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به »(٢/٢٢٩)

دالة على ان المخالع اخذ العوض على الطلاق

قوله سبحانه :

« والذين يرمون ازواجهم الاية» (٢٤/٦)ذكر الله تعالى لفظ الشهادة والعدد والترتيب ومن خالف ذلك لا يثبت الفرقة لان ماقلناه مجمع على صحته موافق الكتاب وليس على صحة من خالفه دليل ، والاية تدل على ان من نقص شيئاً من الفاظ اللعان لا يصح لان شرايطها فى الفاظها محصورة و تدل على انه يغلظ اللعان باللفظ والموضع و الجمع قوله (وليشهد عذابهما طايفة من المؤمنين) ولا يعارض ذلك بقوله (والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة) لانه دال على ان الرجل اذا قذفها بزنا اضافه الى قبل الزوجية يوجب عليه الحد دون اللعان لان قوله (والذين يرمون ازواجهم)واردة فيمن قذف زوجته وهذا يرجع الى اجنبية

قوله سبحانه:

« وبعولتهن احق بردهن » (٢/٢٢٨)فى ذلك دال على ان الاشهاد على الرجعة مستحب غير واجب لانه لم يشرط الشهود كما شرط على الطلاق قوله (واشهدوا ذوى عدل منكم)بدلالة انه عقيب قوله (اوفارقوهن بمعروف (يعنى به الطلاق وهوا قرب من قوله (فامسكوهن بمعروف اوفارقوهن بمعروف)

فصـــل

قوله تعالى :«والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء »(٢/٢٢٨)لفظ القرو مشترك بين الحيض والطهر وهو من الاضداد وهو مستعمل فى الامرين وظاهر الاستعمال للفظة بين شيئين يدل على انها حقيقة فى الامرين الى ان يقوم دليل يقهر على انها مجاز فى احد هما واذا ثبت انها حقيقة فى الامرين فلو خلينا والظاهر لكان يجب انقضاء عدة المطلقة بان يمضى عليها ثلثة اقراء من الحيض والطهر معاً لوقوع الاسم على الامرين غير ان الامة قد اجتمعت على انها لا تنقضى الا بمرور ثلثة اقراء من احد الجنسين والاية دالة على المرأة اذا رأت الدم من الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها و دالة على انه اذا طلقها طلقة رجعية

ثم راجعها ثم طلقها بعدالدخول فعليها استيناف العدة بلاخلاف وكذلك ان طلقها بائناً قبل الدخول لانه لم يفصل

قوله ـ سبحانه:

« واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائى لم يحضن» (٦٥/٤) فيه دلالة على ان من لاتحيض لصغر او كبر ليس فى سنها من تحيض يجب ان تعتد بالشهور لان قوله واللائى لم يحضن معناه اللائى لم يحضن كذلك

قوله سبحانه:

«ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فمالكم عليهن من عدة» (٣٣/٤٨) يستدل به على انه اذا تزوج امرأة ثم خالعها ثم تزوجها فطلقها قبل الدخول بها لاعدة عليها لانه طلقها قبل المسيس

قوله سبحانه:

«واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن» (٦٥/٤) يدل على ان عدة المتوفى عنها زوجها اذا كان حاملا ابعد الاجلين من وضع الحمل او الاربعة اشهر وعشرة ايام لانها مخصوصة بالمطلقات و قد وردت عقيب ذكرهن وهذا الاعتبار مجمع على انقضاء العدة وليس على ماذكروه دليل وهو طريق الاحتياط لان العدة عبارة يستحق عليها الثواب والثواب فيما قلناه اوفر لان المشقة فيه اكثر ، ويدل على انه اذا طلقها وهى حامل فولدت توأمين بينهما اقل من ستة اشهر فان عدتها عند وضع الثانى لانها ماوضعت

قوله سبحانه :

«والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً يتربصن بانفسهن اربعة اشهر و عشراً» (٢/٢٣٤) دال على ان المتوفى عنها زوجها تعتد اربعة اشهر وعشرا حاضت فيها اولم تحض لانه لم يفصل ، ودال على ان ام الولد اذا زوجها سيدها من غيره ثم مات زوجها وجب عليها ان تعتد لذلك لانه لم يفرق

قوله سبحانه:

«قل من حرم زينة الله» (٧/٣٠) دال على ان المطلقة البائنة اما بطلاق ثلث

اوخلع لايجب عليها الاحداد لان استعمال الزينة والطيب الاصل فيه الاباحة

قوله سبحانه:

« ولاتخرجوهن من بيوتهن ولايخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة »
(٦٥/١) دال على انها استحقت السكنى بالطلاق فى منزل الزوج بدلالة انه تعالى نهى عن اخراجها منه الامع اتيانها بفاحشة مبينة والذى يكون ملكالايجوزان يخرج منه على كل حال

قوله سبحانه:

«والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم اوماملكت ايمانهم»
(٢٣/٥) فيه دلالة على ان الرجل اذا اشترى مملوكة جازله التلذذ بمباشرتهاو وطيها فيمادون الفرج وان لم تكن مستبرأة لانها ملك يمينه

فصـــل

قوله تعالى: «والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن ارادان يتم الرضاعة » (٢/٢٣٢) يدل على ان الرضاع انما يكون للصغير ويكون الى الحولين ورد على ابى نور فى قوله انه يجبر الرجل زوجته على الرضاع لان الاية محمولة على الاستحباب والاصل براءة الذمة والاجبار يحتاج الى دليل

قوله سبحانه :

«وامهاتكم اللاتى ارضعنكم» (٤/٢٢) يدل على ان المولود اذاحقن باللبن لاينشر الحرمة ، ويدل ايضاً على انه اذاشيب اللبن بغيره ثم سقى المولود لم ينشر الحرمة

قوله سبحانه:

«وان تعاسرتم فسترضع له اخرى» (٦٥/٦) دال على ان البائن اذاكان لها ولد يرضع و وجد الزوج من يرضعه تطوعاً وقالت الام اريداجرة المثل كان له نقله عنها لان هذه طلبت الاجرة وغيرها يتطوع فقد تعاسر اولايخالفه قوله (فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن) لانه يفيدلزوم الاجرة ان ارضعت ، و يدل على انه اذاصح العقد استحقت الاجرة عاجلا الان يشرط التأجيل

قوله سبحانه :

«وحمله وفصاله ثلثون شهراً» (٤٦/١٥) وقوله(والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة) واكثره في غالب العادة تسعة اشهر بلاخلاف و ينضاف الى ذلك اشهر الريب وهي ثلثة اشهر وهي اكثر ايام الطهر بين الحيضتين فيصير اكثر مدة الحمل سنة وهو مجمع عليه وليس على قول من ذهب الى انه سنتان او اربع اوسبع دليل

قوله سبحانه :

«وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة » (٢/٢٨٠) وقوله (وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله)يدلان على ان الاعسار لايوجب الفسخ لانه لم يفصل في الاية الاولى وندب الفقراء الى النكاح في الاية الثانية فلو كان سبباً يملك فيه فسخ النكاح لماندب الى النكاح

قوله سبحانه :

«واسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولاتضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن» (٦٥/٦) يدل على انه لانفقة للبائن لانه لما ذكر النفقة شرط الحمل وان من ليس بحامل لانفقة لها ويدل ايضاً على ان البائن اذا كانت حاملا فلها النفقة على امه وامهاتها و ان علون

فصل

قوله تعالى : «ولاتجعلوا الله عرضة لايمانكم» (٢/٢٢٤) دال على ان في الايمان ماهو مكروه ومالیس بمكروه لان معنى الاية لابتراء للناس ولاتتقوا الله وقيل اولا تكثروا الايمان بالله

قوله سبحانه :

« لايؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان » (٥/٨٩) دليل على ان اليمين لاتنعقد الا بالنية واذا نوى انعقد يمينه بلاخلاف وليس على انعقادها بغير نية دليل لغو اليمين هو ان يسبق اليمين الى لسانه ولم يعقد ها بقلبه وفيه

دليل على انه لايكون انعقاد اليمين لزوم الكفارة بالمخالفة لان ذلك تابع لانعقاد اليمين وموجب عنه فكيف يفسر الانعقاد به والاية دالة على ان اليمين لاتنعقد على ماض سواء كانت على نفى او اثبات ولايجب بها الكفارة صادقاً كان او كاذباً عالماً كان او ناسياً لان اللغو لايعتد به والمؤاخذة بما عقدت، ويدل على ذلك ايضاً قوله (واحفظوا ايمانكم) لانه لايمكن حفظها على الحنث

قوله سبحانه:

«واحفظوا ايمانكم ، واوفوا بالعقود» (٥/٨٩) يدلان على ان اليمين المنعقدة هى التى يجب حفظها والوفاء بها ، ولاخلاف ان اليمين على المعصية بخلاف ذلك فيجب ان يكون غير منعقدة ومالم تنعقد فلا كفارة فيها فصح مقالنا أن من حلف بالله تعالى ان يفعل قبيحاً او يترك واجباً لم ينعقد يمينه ولم يلزمه كفارة

قوله سبحانه:

« ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الاية» (٩/٧٥) لايدل على ان القائل اذا قال ان فعلت كذا فامرأتى طالق اوهى على كظهر امى اوعبدى حر او مالى صدقة لان كل واحد منها يحتاج فى صحتها الى شروط ولايلزم حنث باجماع الطايفة والحالف بغير الله تعالى عاص، واذا كان انعقاد اليمين حكم شرعى لم يقع المعصية والمخالفة للمشروع والاصل براءة الذمة من الحقوق ومن اثبت ذلك كان عليه الدليل

قوله سبحانه:

«ليس عليكم جناح فيما اخطأتم به» (٥/٣٣) وقول النبى (ص) رفع عن امتى الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه ، الكفارة وضعت فى الشرع لازالة الاثم وقد سقط الاثم عن الناسى بالاخلاف فلا كفارة عليه وايضاً فان النسيان و الاكراه يرفعان التكليف العقلى فكيف يرفعان التكليف السمعى فهذه دلالة على ان من حلف بالله ان لايدخل داراً اولا يفعل شيئاً ففعله ناسياً اومكرهاً فلا كفارة عليه

قوله سبحانه :

« لاتحرموا طيبات ما احل الله لكم» (٥/٨٧) وقوله (قل من حرم زينة الله التى

اخرج لعباده والطيبات من الرزق) فيهما دلالة على ان احداً اذا حلف والله لا اكلت طيباً ولا لبست ناعماً كان يمينه مكروهة وحلها طاعة

قوله سبحانه:

«ومن كل تاكلون لحماً طرياً و تستخرجون حليه تلبسونها »(١٢/٣٥)وقوله (وهو الذى سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحماً طريا) يدلان على ان من حلف انه لا ياكل لحماً واكل لحم السمك حنث لانه اطلق عليه اسم اللحم

قوله سبحانه :

« ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم » (٢٤/٢٩) يدل على ان من حلف انى لا سكنت هذه الدار وانتقل بنفسه برفى يمينه وان لم ينقل العيال والمال لانه اضاف السكنى الى نفسه والمال والعيال خارجان عنه

قوله سبحانه :

«ومن جلود الانعام بيوتاً تستخفونها» (١٦/٨٠) وقوله (تنحتون من الجبال بيوتاً) يدلان على ان من حلف انه لا يدخل بيتاً ودخل فى بيت شعر او وبر او حجر يحنث لانه سماها بيوتاً

قوله سبحانه :

«فتلك بيوتهم خاوية » (٢٧/٥٢)دال على ان من حلف انه يدخل فى هذه الدار فانهدمت حتى صارت براحاً يحنث

قوله سبحانه :

«انى نذرت للرحمن صوماً ثم قال فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبياً» (١٩/٢٨) فيه دلالة على ان من حلف انى لا كلمت فلانا فكتب اليه كتاباً او ارسل اليه رسولا او أومى برأسه او اشار بيده لم يحنث لان الاشارة ليست بكلام

قوله سبحانه :

«تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله» (٥/١٠٦) دال على ان الايمان تغلظ بالزمان ، ويدل على انه يراعى فى المكان اجماع الفرقة المحقة على انه لا يحلف عند قبر النبى (ص) اقل مما يجب فيه القطع فدل ذلك على انه اذا كان كذلك اوزاد

عليه يغلظ.

قوله سبحانه :

« او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم » (٥/١٠٨) يدل على صحة رد اليمين لان المراد به وجوب ايمانهم والاجماع ان اليمين لا يرد الا بعد حصول يمين اخرى

فصـــل

قوله تعالى : « اوفوا بالعقود » (٥/١) وقوله (اوفوا بعهد الله) وقوله (اوفوا بعهدى) وقوله (وكان عهد الله مسؤلا) تدل على ان من قال لله على كذا من الخير ان كان كذا من المباح كان نذراً

قوله سبحانه :

« ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان » (٥/٨٩) بين ان كفارته عتق رقبة او اطعام عشرة مساكين او كسوتهم فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام

قوله سبحانه:

« وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث » (٣٨/٤٤) يدل على ان من حلف انه يضرب عبده مأة عصا او مأة سوط فضربه بمأة شمراخ او سوط دفعة واحدة وعلم ان جميعها وقعت على جسده برفى يمينه

قوله سبحانه :

« وافعلوا الخير » (٢٢/٧٧) امره بالطاعة مما لا يحصى ظاهر الامر يقتضى الايجاب فيدخل فيه من وطى امرأته وهى حايض او من تاخر عن صلاة العشاء الاخرة حتى يمضى النصف الاول من الليل او من تزوج امرأة لها زوج وهو لا يعلم او من شق ثوبه فى موت ولده او زوجه او المرأة جزت شعرها كان عليه الكفارة بما روى عن الائمة الطاهرين

قوله سبحانه :

« يريد الله ان يخفف عنكم » (٤/٢٨) وقوله (ما جعل عليكم فى الدين من حرج يدلان على ان من صام من الشهر الثانى يوماً او اكثر من صيام الشهرين المتتابعين وافطر من غير عذر كان مسيئاً وجازله ان يبنى على ما تقدم من غير استيناف ، ويدل ايضاً على ان من وجد رقبة او ثمنها وهو محتاج اليها يجوز له الصوم وعليه اجماع الفرقة والاصل

براءة الذمة

قوله سبحانه :

«او تحرير رقبة » (٥/٨٩) التحرير من الحرية والرقبة المجزية من الكفارة السليمة من العاهة صغيرة كانت او كبيرة مؤمنة او كافرة والمؤمنة افضل لان الاية مطلقة مبهمة والاية تدل على انه يجوز في كفارة جماع او يمين او نذر او ظهار رقبة مطلقة لان الله تعالى اطلق الرقبة وانما قيدها بالايمان في قتل الخطاء ويدل ايضاً انه يجزى في الموضع الذى يعتبر فيه الايمان من كان محكوماً بايمانه وان كان صغيراً ، ويجوز ايضاً على جواز عتق المدبر وولد الزنا في الكفارة واستدل بعض اصحابنا بقوله (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) على ان ولد الزنا لا يعتق في شيء من الكفارات لانه يطلق عليه هذا الاسم وهو الاقوى

قوله سبحانه:

«فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا » (٥٨/٤) يدل على انه لا يلزمه ان ينوى التتابع في الصوم بل يكفيه نية الصوم لانه لم يذكر ايجاب النية للتعيين ، والاية دالة ايضاً على ان المكفر في الصوم اذا وطى زوجته التى ظاهر منها في حال الصوم عامداً عليه كفارتان لانه وطى قبل الشهرين

قوله سبحانه:

«فاطعام ستين مسكينا » (٥٨/٤) يدل على انه لا يجوز ان يدفع ستين مسكينا الى مسكين واحد لا في يوم واحد ولا في يومين ، ويدل على انه اذا اعطى كفارته لمن ظاهره الفقر ثم بان انه غنى يكون مجزيا

قوله سبحانه :

في كفارة اليمن «فاطعام عشرة مساكين » (٥/٨٩) فاعتبر العدد فلا يجوز الاخلال به ، كما لا يجوز الاخلال بالاطعام فمن كسى مسكيناً واحداً او اطعمه عشرة مرات لا يجزيه ، والاية دالة على ان المرأة يجوز لها ان تعطى الكفارة لزوجها ان كان فقيراً لانه مسكين ولم يفصل

قوله سبحانه :

« او كسوتهم » (٥/٨٩) دال على ان اقل ما يجزى من الكسوة ثوبان وان اعطى مثل قلنسوة او خف لم يجزه

قوله سبحانه :

«من اوسط ما تطعمون اهليكم» (٥/٨٩) فانه تعالى اوجب من اوسط ما نطعم اهلنا دون مايطعمه اهل البلد كما قال الشافعي

قوله سبحانه:

«احل الله البيع» (٢/٢٧٥) دال على ان من اعطى مسكيناً من كفارته او اطعاماً له او فطرته ليس بمحظور ان يشتريه منه الا انه مكروه لانه لم يفصل

قوله سبحانه:

«فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً» (٢٤/٣٣) لايخلو المراد بالخير ان يكون المال و الصناعة وحسن المكسب او الدين والايمان ولايجوز ان يراد بذلك المال ولا الكسب لانه لايسمى الكافر و المرتد الموسرين خيرين ولا ان فيهما خيرا وسمى ذا الدين والايمان خيراً وان لم يكن موسراً ولامكتسباً ودال على انه لايصح مكاتبة الصبى حتى يبلغ لان الخير المراد به الايمان

فصـــل

قوله تعالى : «و ما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم و اذكروا اسم الله عليه» (٥/٤) وقد امر بالتسمية فثبت انه واجب ويدل ايضا على ان الصيد لايصح الا بالكلاب المعلمة دون الجوارح كلها لانه نص صريح على انه لايقوم مقام الكلاب فى هذا الحكم غيرها و لفظة مكلبين يخص الكلاب وقال صاحب الجمهرة المكلب هو صاحب الكلاب والجوارح غير الكلب اذا صار صيداً فقتله ، وفيه دلالة على ان الكلب اذا تتابع اكل الصيد لايكون ممسكاً له على صاحبه بل ممسكا له على نفسه فلايحل اكله وفيه ايضاً دلالة على من ارسل كلبه المعلم بالتسمية على صيد بعينه فصاد غيره حل اكله لانه لم يفصل وفيه ايضاً دلالة على ان الجارح غير الكلب والبازى والفهد ونحوها اذا صاد صيداً فقتله فقد حله الموت وكل حيوان حله الموت فهو ميتة

قوله سبحانه :

«احل لكم صيد البحر و طعامه متاعا لكم و للسيارة و حرم عليكم صيد البر ما دمتم

حرماً» (٥/٩٦) ظاهر الاية يقتضى ان جميع صيد البحر حلال وكذلك صيد البر الاعلى المحرم خاصة ويدخل فيه اكل الثعلب والارنب والضب والجرى والمار ماهى والزمار وكل مالا فلس له من السمك الجواب ان الصيد مصدر صدت وهو يجرى مجرى الاصطياد وانما يسمى الوحش وهو ماجرى مجريه صيداً مجازاً والاهو على وجه الخذف لانه محل الاصطياد فسمى باسمه واذا كان كلامنا فى تحريم لحم الصيد فلا دلالة فى اباحة الصيد لان الصيد غير مصيد ولفظة الطعام فى قوله وطعامه متاعاً لكم ان سلمنا انه يرجع الى لحوم مايخرج من حيوان البحر لكان لنا ان نقول الطعام انما يطلق على الحلال ولايطلق على الحرام

قوله سبحانه :

«فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين» (٦/١١٨) (ولاتاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق فقوله (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) خطاب للمؤمنين وهذا التحليل عام لجميع الخلق وان خص به المؤمنين لان ما حلل الله للمؤمنين فهو حلال لجميع المكلفين وماحرم عليهم حرام على الجميع والاية فيها دلالة على وجوب التسمية على الذبيحة لان الظاهر يقتضى ان مالايسمى عليه لايجوز اكله بدلالة قوله ان كنتم بآياته موقنين وسمى مالم تذكر اسم الله شركا وفسقاً وهذا نص جلى ان ذبايحهم حرام واليهود و النصارى لا يذكرون اسم الله لانهم غير عارفين وان ذكروا فلا يعتقدون وجوبه و كيف وثقتم باليهود وهم لايأكلون ذبايحكم وقال تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا

قوله سبحانه:

«وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم» (٥/٥) يجب تخصيص هذا الظاهر على نجاستهم فتحمل الاية على غير الذبايح والمايعات على ان فى طعام اهل الكتاب مافيه خمر ولحم خنزير فلابد من اخراجه من هذا الظاهر وقوله انما المشركون نجس يدل على ان كل طعام عالجه الكفار فهو حرام ولفظ الطعام اذا اطلق انصرف الى الحنطة وذكر المحاملى فى كتابه الاوسط فى الخلاف ان اباحنيفة والشافعى اختلفا فيمن وكل وكيلا على ان يبتاع له طعاماً فقال الشافعى لايجوز ان يبتاع الا الحنطة وقال ابوحنيفة ودقيقها ايضاً ذكره الاقطع فى شرح القدورى ثم قال والاصل فى ذلك ان الطعام المطلق اسم للحنطة ودقيقها

قوله سبحانه:

«حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله» (٥/٣) دال على ان من استقبل القبلة عند الذبح مع الامكان يكون مذكيا بالاتفاق ومن خالف ذلك فلا يكون مذكيا ودال على ان الطافي ميتة وليس بصيد وفي سنن السجستاني والقزويني عن جابر بن عبدالله عن النبي (ص) قال ما القى البحر او جزر عنه فكلوه وما مات فيه فطفى فلا تأكلوه

قوله سبحانه:

«كونوا قردة خاسئين» (٢/٦٥) دال على ان القرد نجس لانه من المسوخ وكذلك كل مسخ

قوله سبحانه:

«والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة» (١٦/٨) لا يمنع ان يكون لغير ذلك من الاكل وغيره يؤكده قوله قل لا اجد فيما اوحي الى محرماً على طاعم يطعمه الاية

قوله سبحانه:

«ومن يعظم شعائر الله الايات» (٢٢/٣٢) فيها دلالة على انه يجوز ركوبها و الانتفاع بلبنها لقوله لكم فيها منافع

قوله سبحانه:

«والبدن جعلناها لكم» (٢٢/٣٦) فيه دليل على ان الاكل من الاضحية المسنونة والهدايا المسنونة مستحب غير واجب لانه اخبر انها لنا وما كان لنا كنا مخيرين

قوله سبحانه:

«فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر» (٢٢/٣٦) دال على انه يستحب ان يقسم الاضحية ثلثة اقسام

فصل

قوله تعالى: «ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً» (١٦/٦٧) قد استدل قوم بهذه الاية على تحليل النبيذ بان قالوا امتن الله علينا وعدده من جملة نعمه علينا اذ خلق لنا الثمار التي تتخذ منها السكر والرزق الحسن وهو تعالى لا يمتن بما هو محرم وهذا دلالة فيه لامور احدها انه خلاف ما عليه المفسرون لانهم قالوا ما

حرم ليس بالشراب وقال الشعبي منهم انه اراد ما حل طعمه من شراب وغيره والثاني لو اراد بذلك تحليل السكر لما كان لقوله ورزقاً حسناً معنى لان ما اباحه واحله فهو ايضاً رزق حسن فلم فرق بينه وبين الرزق الحسن والكل شيء واحد وانما الوجه فيه انه خلق هذه الثمار لينتفعوا بها فاتخذتم انتم منها ما هو محرم عليكم وتركتم ما هو رزق حسن واما وجه المنة فبالامرين ثابت معاً لان ما اباحه واحله فالمنة به ظاهرة التعجيل الانتفاع به وما حرمه فوجه المنة ايضاً ظاهر لانه اذا حرم علينا واوجب الامتناع ضمن في مقابلته الثواب الذي هو اعظم النعم فهو نعمة على كل حال والثالث ان السكر اذا كان مشتركا بين المسكر وبين الطعم وجب ان يتوقف فيه ولا يحمل على احدهما الا بدليل وهذا مجمع عليه وما ذكروه ليس عليه دليل

قوله سبحانه:

«يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون» (٤/٤٣) انما نهوا عن التعرض للسكر مع ان عليهم صلاة يجب ان يؤدوها في حال الصحو وقيل انه قد يكون سكران من غير ان يخرج من نقص العقل الى ما لا يحتمل الامر والنهي وقال الجبائي النهي انما دل عليهم ان يعيدوها ان صلاها في حال السكر

قوله سبحانه:

«يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير» (٢/٢١٩) هذه الاية تدل على تحريم الخمر والقمار لانه ذكر فيهما اثماً وقد حرم الله الاثم بقوله (قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم) على انه وصفهما بان فيهما اثماً كبيراً والاثم الكبير يحرم بلا خلاف و قال ابن عباس و ابن مسعود والحسن وقتادة و ابن سيرين الميسر هو القمار كله وروى الثعلبي في تفسيره ان علياً (ع) قال في النرد والشطرنج هي الميسر وهو الظاهر في رواياتنا وروى ان امير المؤمنين (ع) مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقرأ ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون، فشبهه (ع) بالاصنام المعبودة، وروى عنه (ع) انه قال اللاعب بالشطرنج اكذب خلق الله يقول مات ومامات يعني قولهم شاه مات وفي الاية دلالة على تحريم هذه الاشياء الاربعة من اربعة اوجه احدها انه وصفها بانها رجس، وهي النجس والنجس محرم، ونسبتها الى عمل الشيطان لكونه محرماً وامرنا باجتنابه

والامر يقتضى الايجاب و جعل الفور والصلاح باجتنابه والهاء فى قوله فاجتنبوه راجعة الى عمل الشيطان وتقديره اجتنبوا عمل الشيطان

قوله سبحانه:

« اوفوا بالعقود » (٥/١) دال على ان عقد المسابقة جايز لانه من العقود وقد اجمعوا على قوله (ع) لاسبق الا فى نصل اوخف اوحافر

قوله سبحانه:

«ان تجتنبوا كبايرماتنهون عنه نكفرعنكم سيئاتكم» (٤/٣١) روى ابوعبيد القسم بن سلام فى كتاب الاشربة وابويعلى الموصلى فى المسند والساجى فى اختلاف الفقهاء عن ام حبيبة زوج النبى (ص) ان قوماً من اهل اليمن قالوا يارسول الله ان لناشراباً نتخذه من القمح والشعير فقال (ع) الغبيرا ؟ قالوانعم قال لاتطعموها وسألوه ثانياً وثالثاً فقال (ع) لاتطعموها قالوا فانهم لايدعونها فقال (ع) من لم يتركها فاضربوا عنقه وفى رواية الاسكركة والاسفنط قال زيدبن اسلم الاسكركة هوالفقاع وروى احمدبن حنبل عن ضمرة انه قال الغبيراء التى نهى النبى (ص) عنها الفقاع قال ابن الرومى :

اسقنى الاسكركة الاسفنط فى جعض لفونه واطرح الفنجن فيه ياخليلى بعضونه

يؤكد ذلك اجماع الامامية ووافقنا فى ذلك من كبارهم مثل مالك بن انس ويزيدبن هرون ، و قال مالك انه يلحقه مابه يحرم العصير بعد تحليله ولاجله سمى خمرا وهو الغليان الاترى ان العصير فى الحال حلال و يحرم اذاغلا و سمى خمراً سواء اسكراولم يسكر وخلط بغيره اوشرب مفرداً ، والثانى ضراوة الانا لمستعمل فيه ، والثالث من قبل الاقاويه التى يلقى فيه كالداذى يلقى فى عصير التمر ليزيد فى غليانه ، والرابع انه من خليطين من الاقوات فانه اذاعمل من الشعير تجافى بالتمر وقال غيره لابد من ذلك اوخلطه بدقيق السميد ليشتد ويزيد قفره عند خروجه من كيزانه وان بيعه مجهول و بيع المجهول حرام

قوله سبحانه :

«ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغيرعلم ويتخذها هزواً اولئك لهم عذاب مهين» (٣١/٥) وقوله (والذين اتخذوادينهم لهواً ولعباً) يدلان على تحريم اللهو واللعب لان الله تعالى قد ذم من اتى بهما ووعد عليهما العقاب

والذم والعقاب لايكونان الاعلى ترك الواجب اوفعل القبيح والسماع اللهو واللعب و الدليل على ان اللهو هوالسماع ماأجمع المفسرون على انه نزل قوله (واذا رأوا تجارة او لهواً انفضوا اليها وتركوك قايماً قل ماعندالله خيرمن اللهو ومن التجارة) عند وصول الميرة من الشام فضربوا الطبول وقوله تعالى (ان السمع والبصر والفؤادكل اولئك كان عنه مسئولا) وقوله (واجتنبوا قول الزور) يفسرونهما على الغناء ويستدلون بهما على تحريم السماع يؤكد ذلك اجماع اهل البيت

قوله سبحانه:

«يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيباً» (٢/١٦٣) استدل يزيد بن هرون على تحريم اكل الطين بهذه الاية ، وقال انما قال مما في الارض ولم يقل كلوا من الارض وفيه خلل

فصـــل

قوله تعالى: «احل الله البيع» وقوله (الاان تكون تجارة عن تراض منكم) يدلان على جواز بيع الاعيان الغايبة اذا علمت وجواز بيع الاعمى وشرائه ويدخل فيه ايضاً المبيع اذا استثنى منه شيء معين كالشاة الاجلدها اوالشجر الاشجرة الفلانية و يدلان على انه اذا فرق بين الصغير وبين امه لم يبطل البيع والاصل جوازه وبطلانه يحتاج الى دليل

قوله سبحانه :

« ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا » (٤/١٤٠) عام في جميع الاحكام وقوله (ع) الاسلام يعلو ولايعلى عليه فاذا لايجوز شراء الكافر عبداً مسلماً ويدل على انه لايجوز توكيل الكافر على المؤمن

قوله سبحانه:

«لايستوى اصحاب النار واصحاب الجنة» (٥٩/٢٠) معلوم انه تعالى انما اراد لايستوى في الاحكام والظاهر يقتضى العموم الا ماأخرجه دليل قاطع وقوله (اصحاب الجنة هم الفايزون) تخصيص احد الجملتين وذلك يقتضي تخصيص الاخرى وان

كانت متعقبة

قوله سبحانه:

«يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافاً مضاعفة» (٣/١٢٥) وقوله (احل الله البيع وحرم الربوا) وجه تحريم الربوا هو المصلحة التى علمه الله تعالى وقيل فيه وجوه على وجه التقريب، منها للفصل بينه وبين البيع ومنها انه مثل العدل يدعوا اليه ويخص عليه، ومنها انه يدعوا الى مكارم الاخلاق بالاقراض وانظار المعسر وهذا الوجه روى عن الصادق (ع) واستدل البلخى بما بعد هذه الاية وهى قوله (واتقوا النار التى اعدت للكافرين) ان اكلى الربوا فساق والاجماع حاصل على ان الربوا كبيرة فلا يحتاج الى هذا التعسف، وظاهر الاية يدخل الوالد وولده والزوج وزوجته الا ان اجماع الامامية ينافيه ثم ان الربوا حكم شرعى جاز ان يثبت فى موضوع دون آخر كما يثبت فى جنس دون جنس و على وجه دون وجه واذا دلت الدلالة على تخصيص هؤلاء وجب القول بموجب الدليل ومما يمكن ان يعارض من ظاهر الكتاب، قوله (ان الله يامر بالعدل والاحسان) ومعنى الاحسان ثابت فيمن اخذ من غيره درهماً بدرهمين لان من اعطى الكثير بالقليل وقصد به الى نفعه فهو محسن اليه وانما اخرجنا الوالد وولده والزوج وزوجته بدليل قاهر تركناه الظاهر

قوله سبحانه:

«اوفوا بالعقود» (٥/١) يدل على انه لا ينفسخ الاجارة بالبيع لانه عقد فوجب الوفاء به، و يدل ايضاً على من اجر غيره ارضاً ليزرع فيها طعاماً صح العقد ولم يجز له ان يزرع غيره

قوله سبحانه:

«والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم» (٤/٣٧) يدل على ان المتعاقدين على النصرة او المدافعة او الوراثة او العقل صحت لانهما قد عاقدا فيجب ان يؤتيا نصيبه

قوله سبحانه:

«فرهان مقبوضة» (٢/٢٨٣) شرط القبض ولم يشترط الاستدامة، وهذه الاية تدل على جواز رهن المشاع لقوله فرهان مقبوضة ولم يفصل

قوله سبحانه:

«وان كان ذوعسرة فنظرة الى ميسرة» (٢/٢٨٠) دال على ان الاعسار اذا ثبت لم يجز للحاكم حبسه ووجب عليه المنع من مطالبته

قوله سبحانه:

«فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم» (٤/٥) و قوله (ولاتؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياماً) اشتراط الرشد ومن كان فاسقاً فى دينه كان موصوفاً بالغى ومن وصف بذلك لم يوصف بالرشد لتنافى الصفتين

قوله سبحانه:

«ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين» (١٧/٢٩) يدل على ان المبذر يحجر عليه.

قوله سبحانه:

«والصلح خير» (٤/١٢٧) دال على ان الصلح جايز بين المسلمين مالم يؤد الى تحليل حرام اوتحريم حلال

قوله سبحانه:

«ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم» (١٢/٧٢) فيها دلالة على انه يصح ضمان مال الجعالة بشرط ان يفعل مايستحق به

قوله سبحانه:

«كتب عليكم اذاحضر احدكم الموت ان ترك خيراً الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقاً على المتقين» (٢/١٧٦) نص صريح بان الوصية للوارث جايزه فى المرض المتصل بالموت ولا تنسخ بآية الميراث لانه لاتنافى بينهما و يمكن العمل بمقتضا هما وقولهم تخص الاية بالوالدين والاقربين اذاكانوا كفاراً يفتقر الى دليل لهم وقوله لاوصية لوارث خبر واحدلاينسخ القرآن ولوصح نحمله على انه لاوصية لوارث فيمازاد على الثلث، و من قل ان الوصية ليست فرضاً لايمنع من كونها ندباً ثم ان هذا احسان الى اقاربه وقد ندب الله الى كل احسان عقلا وسمعاً ولم يخص بعيداً من قريب

ولافرق بين ان يعطيهم في حياته من ماله وفي مرضه وبين ان يوصي بذلك بانه احسان اليهم وفعل مندوب اليه وايضا قوله من بعد وصية يوصى بها او دين وهذا عام في الاقارب والاجانب

قوله سبحانه:

«كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم» (٤/١٣٤) والشهادة على النفس هي الاقرار ولم يفصل وعلى من ادعى التخصيص فعليه الدليل

قوله سبحانه :

«لقد نصركم الله في مواطن كثيرة» (٩/٢٥) يدل على ان من قال على مال كثير كان اقراره بثمانين لان المواطن الكثيرة كانت ثمانين موطنا

قوله سبحانه:

«لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزؤ» (١٥/٤٤) دليل على ان من اوصى بجزء من ماله انه السبع

قوله سبحانه :

«انما الصدقات للفقراء» (٩/٦٠) يدل على ان من وصى بسهم من ماله انه الثمن

قوله سبحانه :

«والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم» (٣٦/٣٩) فيه دلالة على ان من قال اعتقوا عني كل عبد قديم في ملكي ان يعتقوا ما في ملكه من ستة اشهر

قوله سبحانه :

«تؤتي اكلها كل حين» (١٤/٣٠) يدل على ان من نذر انه يصوم جنباً فعليه ان يصوم ستة اشهر.

فصل

قوله تعالى: «وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك ولياً يرثنى ويرث من آل يعقوب» (١٩/٥) استدل المخالف بها على ان البنت لا تحوز المال دون بني العم والعصبة لان زكريا طلب ولياً يمنع مواليه ولم يطلب

ولية وهذا ليس بشيء لان زكريا انما طلب وليا لان من طباع البشر الرغبة في الذكور دون الاناث من الاولاد فلذلك طلب الذكر، على انه قيل ان لفظة ولى تقع على الذكر والانثى فلا نسلم انه طلب الذكر بل الذى اقتضى الظاهر انه طلب ولدا سواء كان ذكرا او انثى

قوله سبحانه:

«واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله» (٣٣/٦) عام فى ذوى الارحام الميت من الرجال والنساء من قبل ابيه ومن قبل امه جميعاً فلا يرث مع الوالدين ولا احدهما سوى الولد والزوج، وان الميت اذا خلف والديه وبنته ان للبنت النصف وللابوين السدسان وما يبقى يرد عليهم على حساب سهامهم

قوله سبحانه:

«وان كانت واحدة فلها النصف» (٤/١٢) اوجب للبنت النصف كملا مع الابوين فضلا من العم واوجب لها النصف مع العم كقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وذلك انه اذا كان الاقرب اولى من الابعد كانت البنت مستحقة للنصف مع العم كما يستحقه مع الابوين بنص التلاوة فنظرنا فى النصف الاخر ومن اولى به اهى ام العم فاذا هى اقرب لان العم يتقرب بجده والجد يتقرب الى الميت بابنه والبنت تتقرب بنفسها فوجب رد النصف الباقى عليها بمفهوم آية ذوى الارحام و ورث النبى (ص) ابنت حمزة جميع تركة ابيها دون العباس وبنى اخيه عقيل وجعفر وعلى ولم يرثها ايضاً فدل على ان البنت احق بالميراث كله من العم والاخ وابن الاخ

قوله سبحانه:

«وان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث» (٤/١٢) وهذا نص على ان الابوين اذا كان معهما زوج او زوجة فللام الثلث من اصل التركة والباقى بعد سهم الزوج او الزوجة للاب لانه لا يفهم من ايجاب الثلث لها الا من الاصل كما لا يفهم من ايجاب النصف للبنت او الزوج مع عدم الولد الا ذلك

قوله سبحانه:

«ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك» (٤/١٧٥) يدل على

انه لايجوز اعطاء الاخت النصف مع البنت

قوله سبحانه:

«حرمت عليكم امهاتكم الى قوله وحلائل ابنائكم» (٤/٢٧) وقوله (ولايبدين زينتهن الى قوله اوابنائهن اوابناء بعولتهن) دال على انه يقع اسم الولد على ولد الولد لغة و شرعاً وقد اجمع المسلمون على ان عيسى من ولد آدم وهو ولد ابنته وقال تعالى (ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وعيسى والياس) جعل عيسى من ذريته وهو ينسب اليه من الام وقال النبي (ص) الحسن والحسين ابناى هذان امامان قاما اوقعدا وهما المعنيان بالاجماع في قوله (ندع ابناءنا وابناءكم)

قوله سبحانه:

«للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيباً مفروضاً» (٤/٨) والنصيب المفروض مالايزاد فيه ولاينقص منه الا باعتداء وقد فرض الله للنساء في كل قليل وكثير كما فرض للرجال ولم يقل مابقي فللرجال دون النساء وان جاز لقائل ان يقول ليس للنساء نصيب جار لاخران يقول ليس للرجال نصيب وقال ابوعبدالله المال للاقرب والعصبة في فيه التراب

قوله سبحانه:

«افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما» (٥/٥٥) ومن قضاء الجاهلية ان يورث الرجال دون النساء لانهم ورثوا العم ومنعوا العمة كما ورثوا الاعمام و تركوا الاخوال فاضطروا الى العول قال ابن عباس ان الذي علم عدد رمل عالج لم يعلم ان لايكون في مال نصف ونصف وثلث قال الفضل بن شاذان اوجبوا ان الله تعالى فرض المحال المتناقض مثل مازعموا في ابوين وابنتين وزوج فقالوا للابوين السدسان وللابنتين الثلثان وللزوج الربع فاوجبوا في مال ثلثين وسدسين وربعاً وهذا محال وقالوا في الاختين من الام الثلثان اثنان من عينه وانما هو ربع ونحو ذلك كثير ذكره الفضل في الفرائض الكبير

فصل

قوله تعالى «الزانية والزاني الاية» (٢٤/٢) فيه دليل على ان المهادن اذا زنا اقيم عليه الحد لانه لم يفصل وان شرب الخمر حد لقوله (ع) من شرب الخمر فاجلدوه ولم يفرق

ودليل على ان الحاكم اذا تكلم عنده شهود الزنا ثم ماتوا وغابوا مقيم الحد على المشهود عليه

قوله سبحانه:

« الزانية والزانى » (٢٤/٢) وقوله (والسارق والسارقة) وقوله (والذين يرمون المحصنات) وقوله (انما جزاء الذين يحاربون الله) وقوله (النفس بالنفس) دالة على انه اذا اجتمع على نفس حدان وقطعان وقتل فانه يستوفى منه الحدود كلها ثم يقتل لانه تعالى لم يفصل ومن ادعى تداخلها فعليه الدليل ودالة على ان من يفعل مايجب عليه الحد فى ارض العدو من المسلمين وجب عليه الحد الا انه لايقام عليه الى ان يرجع الى دار الاسلام و دالة على ان من علمه الامام او الحاكم من قتله زانياً او سارقاً قبل القضاء وبعده وجب عليه ان يقضى فيه بما اوجبته الاية من اقامة الحدود اجازة فى الاموال ولم يجزه احد فى الحدود دون الاموال

قوله سبحانه :

«ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف» (٤/٢٦) وقوله (واللاتى يأتين الفاحشة الى قوله سبيلا) يدلان على ان من عقد على ذات محرم او رضاع ونحو ذلك يقبل

قوله سبحانه :

«وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث» (٣٨/٤٤) دال على ان المريض المأيوس منه اذا زنا وهو بكر يضرب كما ضرب ايوب عليه السلم

قوله سبحانه:

«والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما» (٥/٣٧) الظاهر يقتضى ان القطع انما وجب بالسرقة المخصومة واذا اشترك اثنان فى سرقة شيء قطعوا كلهم ، ويقتضى قطع كل سارق لانه على عمومه الا ما اخرجه الدليل. وهو قول النبى (ص) لاقطع الا فى ربع دينار ويدل على ان النباش سارق لان السارق هو اخذ الشيء مستخفياً قوله (الا من استرق السمع) ثم ان اسم السارق اسم عام منه النقاب والغشاش والطرار والنباش من ذلك ، ويدل على انه يجب عليه العزم والقطع معاً لانه لم يفصل ومن ادعى سقوط

العزم فعليه الدلالة

قوله سبحانه :

«ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها» (٤/٦١) فيه دليل على انه اذا دخل مسلم دار الحرب بامان فسرق منهم شيئاً او استقرض وعاد الى الاسلام كان عليه رده لانه دخل بامان واستحلال مال الغير يحتاج الى دليل

قوله سبحانه:

«فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى» (٢/١٩٠) فيها دلالة على ان من غصب شيئا مثل الحبوب والادهان وجب عليه رده بعينه فان اتلف فعليه رد مثله

قوله سبحانه:

«انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ـ الاية» (٥/٣٧) هم قطاع الطريق لان فى سياق الاية (الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم) اخبر ان العقوبة تسقط بالتوبة قبل القدرة عليها فلو كان المراد بها اهل الذمة او اهل الردة كانت التوبة منهم قبل القدرة وبعد القدرة ودال على ان المحارب اذا وجب عليه حد من حدود الله ثم تاب قبل ان يقام عليه الحد سقط وان تاب بعد القدرة لا يسقط بالاخلاف وما يجب عليه من حدود الادميين فلا يسقط ، ودال على انه يعم الرجال والنساء

قوله سبحانه:

«فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم» (٢/٧٣) يدل على ان السارق يقطع يده من اصول الاصابع فيبقى له الراحة والابهام وفى الرجل يقطع من صدر القدم ويبقى له العقب واسم اليد يقع على هذا العضو من اوله الى آخره يقال لمن عالج شيئاً باصابعه انه فعل بيده واية الطهارة تتضمن الى المرافق ولما امر الله بقطع يد السارق و لم ينضم الى ذلك بيان مقطوع عليه فى موضع القطع وجب الاقتصار على اقل ما يتناوله اسم اليد لان القطع والاتلاف محظور عقلا فاذا امر الله تعالى به ولا بيان وجب الاقتصار على اقل ما يتناوله الاسم مما وقع الخلاف فيه وهو ما حكم به على (ع)

قوله سبحانه :

«والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين»

جلدة» (٢٤/٤) لم يفصل بين العبد وغيره و دال على انه اذا تكامل شهود الزنا ثبت الحكم سواء شهدوا في مجلس واحد اوفي مجالس ، ودال على انه اذا لم يشهدوا اربعة على المشهود عليه بالزنا لم يثبت ، ودال على انه اذا شهد اثنان انه زنا بالبصرة واثنان انه زنا بالكوفة فلا حد على المشهود لاختلاف شهادتهم ، ودال على انه اذا تكامل شهود الزنا يحكم به سواء كان تقادم اولم يتقادم لانه لم يفرق بين الفور والتراخي

فصـــل

قوله تعالى : «النفس بالنفس» (٥/٤٩) المراد هيهنا الجنس لا العدد فكانه قال تعالى ان جنس النفس تؤخذ بجنس النفوس وكذلك جنس الاحرار ، والواحد والجماعة يدخلون في ذلك ثم ان القتل نقض البنية وابطال الحيوة سواء كان هذا من واحد او اثنين او جماعة ولا خلاف ان الواحد اذا قتل جماعة لم يكاف دمه دماءهم حتى يكتفى بقتله عن جماعتهم فيجب في الجماعة اذا قتلت واحداً منهم مثل هذا الاعتبار حتى يكونوا متى قتلوا عادوا اولياء الباقين الدية المأخوذة من قاتل الجماعة بالواحد لان دم الواحد لا يكافى دم الجماعة ، و الاية دالة على ان من قتل مسلما في دار الحرب متعمداً لقتله مع العلم بكونه مؤمناً وجب عليه القود ويدل عليه ايضاً قوله (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا)

قوله سبحانه :

«ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله» (٤/٩٤)

الزام دية قتل الخطاء ليس هو مؤاخذة البرىء بالسقيم لان ذلك ليس بعقوبة بل هو حكم شرعي تابع للمصلحة ولو خلينا والعقل ما اوجبناه ، وقيل ان ذلك على وجه المواساة والمعاونة ،وقيل لكى ينصح الاقرباء بعضهم بعضاً ، وقيل لاستحقاق المواريث ،والاية دالة على ان الكفارة لا تجب بالاسباب مثل من حفر بئراً او نصب سكيناً او وضع حجراً سواء كانت في ملكه اوفي غير ملكه (لان القاتل هو من باشر القتل والاصل براءة الذمة و من اوجب الكفارة فعليه الدلالة ودالة على ان من قتل اسيراً في ايدى الكفار وهو مؤمن وجبت فيه الدية والكفارة سواء قصده اولم يقصده ،ودالة على ان من قتل عبداً عمداً كان او خطأ يجب عليه الكفارة لانه لم يفصل في قوله (فتحرير رقبة)

قوله سبحانه :

«ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا» (١٧/٣٥)يدل على ان من قتل عامداً على اى وجه كان يقتص لانه لم يفصل بين ان يكون القتل بمحدد او غيره ويدل على انه اذا كان ولى المقتول جماعة فعفى احدهم لم يسقط حق الباقين من القصاص لانه ولى ويدل على ان من ضرب بما يقصد بمثله القتل غالباً ففيه القود ، ويدل على انه اذا كان اولياء المقتول جماعة جاز لواحد منهم ان يستوفى القصاص وان لم يحضر شركاؤه بشرط ان يضمن لمن يحصر نصيبه من الدية لكى لا يبطل حق الغير ، ويدل على انه اذا وجب القصاص لاثنين فعفى احدهما عن القصاص سقط حقه ولم يسقط حق الاخر ، ويدل على انه يقتل الجماعة بالواحد بشرط ان يؤدى ولى الدم الى ورثتهم الفاضل عن دية صاحبه ويدل على ان المرتد اذا اتلف نفساً اومالا يطالب بهما سواء كان فى منعه اولا يكون ، ويدل على ان من قتل رجلا زعم انه مرتد او ذمى اوعبد فعليه القود لانه لم يفصل فيها ويدل على انه اذا قتل مرتداً نصرانياً له ذمة يؤدى جزيته فان رجع الى الاسلام فانه يقاد به ويدل على انه اذا قطع يد مسلم فارتد المقطوع ثم عاد الى الاسلام ثم مات كان عليه القود لانه لم يفصل

قوله سبحانه:

«ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا» (٤/١٤٠)فيه دليل انه لا يقتل المسلم بالكافر وقوله (ع) لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد فى عهده

قوله سبحانه:

« الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى » (٢/١٧٣)يدل على انه يقتل الحر بالحر اذا رد اولياؤها فاضل الدية ، ويدل ايضاً على ان الذكر لا يقتل بالانثى ويدل ايضاً على ان الحر لا يقتل بالعبد

قوله سبحانه:

«ولكم فى القصاص حياة» (٢/١٧٥) استدل بها على ان الاثنين ومازاد عليهما من العدد اذا قتلوا واحداً قتلوا به اجمعين بشرط التكافي فى الدماء وان يكون جناية

كل واحد منهم اوانفردوا وان يردالى اوليائها فضل الدية لان معنى الاية ان القاتل اذا علم انه اذا قتل قتل كف القتل وكان داعياً الى حياته وحياة من هم بقتله فلوترك القود فى حال الاشتراك سقط هذا المعنى المقصود ، و يستدل ايضاً فى قتل الجماعة بواحد بقوله (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) والواحد والجماعة فيه سواء لان الكل متعد ، وايضاً لفظة من يعم الواحد والجميع ، ويدل ايضاً عليه قوله (و من قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا فلايسرف فى القتل) ومن قتله الف او واحد فقد قتل مظلوماً فيكون لوليه سلطانا

قوله سبحانه:

«وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله » (٤/٩٤) دال على انه لاتجب الكفارة بقتل الذمى و المعاهد لان الضمير فى كان راجع الى المؤمن الذى تقدم ذكره فكانه قال وان كان المؤمن من قوم بينكم وبينه ميثاق فدية مسلمة الى اهله بان يكون نازلا بينهم اواسيرا فى ايديهم اواسلم عندهم والاية دالة على ان من قتل مؤمناً فى دار الحرب وظن انه كافر فلادية عليه

قوله سبحانه :

« كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر و قوله النفس بالنفس » (٢/١٧٣) يدلان على ان القاتل اذابذل الدية ورضى بها ولى الدية جاز ذلك و سقط حقه من القصاص

قوله سبحانه:

«ومن دخله كان امنا» (٣/٩٧)وقوله (اولم يروا انا جعلنا حرماً امناً)يدلان على ان القاتل فى غير الحرم اذالجاء اليه لم يقتل بل يضيق عليه فى المطعم والمشرب حتى يخرج فيقام عليه الحد لانها عامة

قوله سبحانه :

« والجروح قصاص » (٥/٤٩) يدل على جواز الاقتصاص وعلى ان الاطراف كالانفس فكل نفسين جرى القصاص بينهما فى الانفس جرى بينهما فى اطراف لانه لم يفصل وعلى انه يقطع ذكر الفحل بذكر الخصى ، وعلى انه اذا اشترك جماعة فى جرح يوجب

القود على الواحد كقلع العين اوقطع اليد فعليهم القود لانه لم يفصل فى الاية ، ويدل على جميع ذلك ايضاً قوله (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)

قوله سبحانه:

« فاقطعوا ايديهما » (٥/٤٢) دال على انه اذا قطع احدى اليدين الى الكوع وجب بها نصف الدية

قوله سبحانه :

« النفس بالنفس » (٥/٤٩) وقوله (والجروح قصاص) يدلان على انه اذا قطع المحارب يد رجل وقتله فى المحاربة قطع ثم قتل لان قوله (والعين بالعين) لم يفصل بين ان يكون اخذ المال اولم يكن اخذ وهذا جرح ، ثم ان القصاص حق الادمى والقتل فى المحاربة حق الله تعالى ودخول احد الحقين فى الاخر يحتاج الى دليل ويدلان ايضاً على ان من قطع يد رجل ثم قتل اخر حكمه كذا

قوله سبحانه:

« ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً الاية » (٤/١٣٦) دال على ان كل مرتكب للكبيرة اذا فعل به مايستحقه قتل فى الرابعة لانه على عمومه والخبر المشهور: اصحاب الكبائر يقتل فى الرابعة

فصـــل

قوله تعالى: « واستشهدوا شهيدين من رجالكم » (٢/٢٨٢) وقوله (فاشهدوا ذوى عدل منكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء) شرط الله العدالة فى قبولها ولم يشرط سواها فيدخل فى عموم هذا القول ذوو القرابات كلهم الا ما اخرجه الدليل فنقبل شهادة الاعمى فيما لايحتاج الى المشاهدة ولايناقض ذلك قوله ومايستوى الاعمى والبصير لان الاية مجملة يتضمن ذكر مايستوون فيه و ادعاء العموم فيما لا يذكر غير صحيح ، وشهادة غريبين عدلين ويبحث اذا لم يعرف وهذا مما يرضى بهما

قوله سبحانه :

« الا من شهد بالحق وهم يعلمون » (٤٣/٨٦) فيه دلالة على ان شهادة المختبى

مقبولة لانه علمه

قوله سبحانه :

«يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنباء فتبينوا ان تصيبوا» (٤٩/٦) يدل على انه يقبل شهادة اليهود على اليهود وشهادة النصارى على النصارى واذا اختلف ملتهم لم يقبل لان الله تعالى امر بالتبيين والتثبيت فى نبأ الفاسق والكافر فاسق وقوله (ص) لا تقبل شهادة اهل دين على غير اهل دينهم الا المسلمين فانهم عدول على انفسهم وعلى غيرهم

قوله سبحانه :

« والذين يرمون المحصنات - الاية » (٢٤/٤) فيه دلالة على ان القاذف اذا تاب وصلح قبلت توبته وزال فسقه لان فى سياق الاية (اولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم) لما اشتمل الخطاب على جمل معطوفة بعضها على بعض بالواو ثم يعقبها استثناء رجع الاستثناء الى جميعها اذا كانت كل واحد منهما مما لو انفردت رجع الاستثناء اليها كقولك امرأتى طالق وعبدى حر ان شاء الله رجع الاستثناء الى كل المذكور ولما قبل الله توبته كيف لا تقبل شهادته

قوله سبحانه:

«الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا» (٣/٨٣) يدل على انه اذا كذب نفسه وتاب لا تقبل شهادته حتى يظهر منه العمل الصالح لانهما مقرونتان

قوله سبحانه :

«واشهدوا اذا تبايعتم » (٢/٢٨٢) لا يدل على ان الشهادة شرط فى العقود لانه امر بالاشهاد بعد وقوع البيع فصح انه محمول على الاستحباب دون الوجوب ثم انه قال (وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة) بالبيع الذى امرنا بالاشهاد عليه هو البيع الذى امرنا باخذ الرهن به عند عدم الشهادة فلو كانت واجبة ما تركها بالرهن ثم قال (فان امن بعضكم بعضاً فليؤد الذى اؤتمن امانته) ولو كانت واجباً لما جاز تركه بالامانة

قوله سبحانه :

« ولا يابى الشهداء اذا ما دعوا » (٢/٢٨٢) يدل على ان من دعى الى تحمل الشهادة وهو من اهلها فعليه الاجابة

قوله سبحانه :

«ولاتكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه» (٢/٢٨٣) فيها دلالة على ان من يتحمل الشهادة لزمه اداؤها متى طلبت منه

قوله سبحانه:

«ولاتقف ماليس لك به علم» (١٧/٣٨) دال على ان الشاهد لايعول على وجود خطه الابعد ذكره لها

فصـــل

قوله تعالى: « ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون» (٥/٤٨)

يدل على ان الحاكم ينبغي ان يكون على الصفات التي اعتبرناها لانه مخبر عن الله تعالى ونايب عن رسوله (ص) ولاشبهة في قبح حكم الجاهل وكذلك من حكم بالتقليد لم يقطع على الحكم بما انزل الله

قوله سبحانه:

«فاحكم بين الناس بالحق» (٣٨/٢٥) وقوله (فان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) يدلان على ان الحاكم يحكم بعلمه في جميع الاحكام سواء كان من حقوق الله او حقوق الخلق لان من حكم بعلمه فقد حكم بالعدل والحق وحكمه بشهادة الشاهدين بغلبة ظنه و حكمه يعلمه باليقين واليقين اولى من غلبة الظن

قوله سبحانه:

«ولاتقف ماليس لك به علم» (١٧/٣٨) يدل على انه اذا قال الحاكم لحاكم آخر قد حكمت بكذا او امضيت كذا لايحكم بقوله لان ايجاب قوله يحتاج الى دليل وليس عليه دليل ، ودال ايضاً على انه لايجوز الحكم بكتاب قاض الى قاض لان الحكم بذلك اقتفاء بغير علم

قوله سبحانه :

« ابعثوا من لايسالكم اجراً » (٣٦/٢٠) يستدل بها على انه لايجوز المحاكم ان

يأخذ الاجرة على الحكم وصحة العموم الاخبار الواردة في تحريم الرشى وطريقه الاحتياط واجماع الطايفة

(باب الناسخ والمنسوخ)

فصـــل

قوله تعالى : « وقولوا للناس حسناً » (٢/٧٧) قال ابن عباس نسخ بقوله (قاتلوهم حتى يقولوا لااله الاالله اويقبلوا الجزية) و قال قتادة نسختها آية السيف ، والصحيح انها ليست منسوخة وانما امر الله عزوجل بالقول الحسن في الدعاء اليه والاحتجاج عليه كما قال لنبيه (ص) (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي احسن) وقال (ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم) وليس الامر بالقتال ناسخاً لذلك لان كل واحد منهما ثابت في موضعه

قوله سبحانه:

«فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره» (٢/١٠٣) قال ابن عباس انها منسوخة بقوله (اقتلوا المشركين حيث وجد تموهم) وقال قتادة والسدى والربيع نسخت بقوله (قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الاخر)

قوله سبحانه :

«ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله» (٢/١٠٩) قال ابن زيد وقتادة كان للمسلمين التوجه بوجوههم في الصلاة حيث شاءوا ثم نسخ ذلك بقوله (فول وجهك شطر المسجد الحرام)

قوله سبحانه :

« يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو» (٢/٢١٧)قال السدى انها منسوخة بفرض الزكوة وقال الحسن ليست منسوخة وهو الاقوى لانه لا دليل على نسخها

قوله سبحانه :

«قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا» (٢/١٨٦) قال الحسن و

ابن زيد والربيع والجبائى هى منسوخة بقوله (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) وقوله (وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة) وقال ابن عباس ومجاهد وعمر بن عبدالعزيز انها غير منسوخة وهوالاقوى لانه لادليل على كونها منسوخة

قوله سبحانه :

«كفوا ايديكم واقيموا الصلوة » (٤/٧٩) روى عن أئمتنا عليهم السلم ان قوله (وقاتلوا فى سبيل الله) ناسخ لقوله (كفوا ايديكم) و كذلك قوله (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) ناسخ لقوله (ولاتطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم)

قوله سبحانه :

«والفتنة اكبر من القتل» (٢/٢١٤) قال قتادة والجبائى انها منسوخة بقوله (فاقتلوا المشركين حيث وجد تموهم)

قوله سبحانه:

«وان جنحوا للسلم فاجنح لها» (٨/٦٣) قال الحسن وقتادة وابن زيد نسختها قوله (اقتلوا المشركين) والصحيح انها ليست بمنسوخة لان قوله (اقتلوا المشركين) انما نزلت فى سنة تسع عند مصالحة اهل نجران

قوله سبحانه:

«ويسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه» (٢/٢١٤) قال بعضهم نسخت بقوله (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)

قوله سبحانه :

«قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ـ الاية» (٩/٢٨) قال ابو عبيد القسم بن سلام نسخ قوله (لست عليهم بمسيطر) وكذلك قوله (واعف عنهم) نسخ قوله (وما انت عليهم بجبار)

قوله سبحانه :

«ولايأب كاتب ان يكتب» (٢/٢٢٨) قال السدى واجب على الكاتب فى حال فراغه وقال مجاهد وعطاء غير واجب وقال الضحاك نسخها قوله (ولايضار كاتب ولاشهيد) وقوله (ان يكتب كما علمه الله فليكتب)

قوله سبحانه:

« والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء الى قوله حكيم » (٢/٢٢٨) قيل ان فى الاية نسخاً لان التى لم يدخل بها لاعدة عليها لقوله (يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات الى قوله فمالكم عليهن من عدة تعتدونها) لان الحامل عدتها وضع ما فى بطنها لقوله (و اولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن) وهى عندنا ابعد الاجلين

قوله سبحانه:

« فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما ـ الاية » (٢/٢٢٩) زعم بكر بن عبدالله انها منسوخة بقوله (وان اردتم استبدال زوج ـ الاية) وعند جميع المفسرين انها غير منسوخة

قوله سبحانه :

« والذين يتوفون منكم و يذرون ازواجاً يتربصن بانفسهن » (٢/٢٣٤) ناسخة لقوله (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً وصية لازواجهم متاعاً الى الحول غير اخراج) وان كانت مقدمة فى التلاوة وقال ابن عباس والحسن وقتادة و مجاهد انها منسوخة بآية الميراث وذلك باطل لان آية الميراث لاتنافى الوصية فلا يجوز ان تكون ناسخة لها

قوله سبحانه:

« قل يا عبادى الذين اسرفوا » (٣٩/٥٤) نسخ قوله (ان الله لا يغفر ان يشرك به)

قوله سبحانه :

« وليست التوبة للذين يعملون السيئات » (٤/٢٢) نسخ بقوله (ان الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر مادون ذلك) حرم المغفرة على الكافر ولم يؤيس المؤمن منها مالم يغرغر

قوله سبحانه:

« يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجويكم صدقة » (٥٨/١٣) نسختها (ءاشفقتم ان تقدموا بين يدى نجويكم صدقة ـ الاية)

قوله سبحانه:

« يا ايها المزمل قم الليل » (٧٣/١) نسخ بقوله (علم ان سيكون منكم مرضى

الى قوله - فاقرؤا ماتيسر منه) وخفف بركعات فى آخر الليل

قوله سبحانه :

«يا ايها الذين آمنوا لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون» (٤/٤٦) نسخها بقوله (انما الخمر والميسر الاية)

قوله سبحانه :

«وان احكم بينهم بما انزل الله» (٥/٥٢) قال ابو عبيد القسم بن سلام نسخت ماقبلها (فاحكم بينهم او اعرض عنهم)

قوله سبحانه :

«ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما» (٤/١١) نسخت بقوله (ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير)

قوله سبحانه:

«واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن الاية» (٤/١٩) وقوله فى المطلقات (ولاتخرجوهن من بيوتهن ولايخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة) نسخهما بقوله (الزانى والزانية الاية)

قوله سبحانه:

«واتوا حقه يوم حصاده» (٦/١٤٢) قال ابرهيم والسدى منسوخة بفرض العشر ونصف العشر لان الزكوة لايخرج يوم الحصاد ولان الاية مكية وفرض الزكوة نزل بالمدينة ولما روى ان الزكوة نسخ كل صدقة وقال الرمانى هذا غلط لان يوم حصاده ظرف لحقه وليس بظرف للايتاء المامور به

قوله سبحانه :

«يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم» (٥/١٠٥) وقوله (فان عثر على انهما استحقا اثما) وقوله (ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة) قال ابن عباس وابرهيم وابو على هى منسوخة الحكم وقال الحسن واكثر اهل العلم انها غير منسوخة ولا نهالم ينسخ من سورة المايدة شيء لانها آخر مانزل وهو الذى يقتضيه مذهبنا

فصـــل

قوله تعالى: « يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر ـ الاية » (٢/١٧٣) يقال انها منسوخة بقوله (وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس) وليس كما قالوا الان الله تعالى انما اخبرنا انه اثبتها على اليهود قبلنا لا علينا وشريعتهم منسوخة بشريعتنا ثم ان هذه الاية ماتضمنه معمول عليه ولا تنافى بينه وبين قوله (النفس بالنفس) لان تلك عامة وهذه خاصة

قوله سبحانه :

« يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته » (٣/٩٧) قال ابن عباس وطاوس و ابو على انها غير منسوخة وقال قتادة والربيع والسدى وابن زيد هى منسوخة بقوله (فاتقوا الله ما استطعتم) وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبدالله عليهم السلم لانهم ذهبوا الى انه يدخل فيه القيام بالقسط فى حال الأمن و الخوف

قوله سبحانه:

« الزانى لاينكح الا زانية او مشركة والزانية لاينكحها الا زان او مشرك و حرم ذلك على المؤمنين » (٢٤/٣) قال سعيد بن المسيب لما نزل قوله (وانكحوا الايامى منكم والصالحين) نسخ الاولى وبه قال اكثر الفقهاء والرمانى وعن ابى جعفر (ع) ان الاية نزلت فى اصحاب الرايات فاما غيرهن فانه يجوز ان يتزوجها وان كان الافضل غيرها ويمنعها من الفجور

قوله سبحانه:

« ليس عليكم جناح ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت اخوانكم الى قوله اشتاتا » (٢٤/٦٠) قال الجبائى منسوخة بقوله (يا ايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه) وبقول النبى (ص) لايحل مال امرىء مسلم الا من طيب نفسه والذى روى عن اهل البيت (ع) لانه لاباس بالاكل لها ولا من بيوت من ذكره الله تعالى بغير اذنهم قدر حاجتهم من غير اسراف

قوله سبحانه :

« قل ان تخفوا ما فى صدوركم او تبدوه يعلمه الله » (٢/٢٨٤) لما نزلت هذه

الأية اشتد على الصحابة فنزل امن الرسول السورة

قوله سبحانه:

«ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء انما امرهم الى الله» (٦/١٦٠) قال الفراء والسدى معناه النهي عن قتالهم ثم نسخ بقوله (اقتلوا المشركين)

قوله سبحانه:

«فامامناً بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها» (٤٧/٥) قال ابن عباس والضحاك والفراء منسوخ قوله ماكان لنبي ان تكون له اسرى وقال ابن عمر والحسن وعطاء وعمر بن عبدالعزيز ليست بمنسوخة

قوله سبحانه:

«ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون» (٤/٣٧) قال ابن عباس والحسن وابن جبير و قتاده وعامر والضحاك نسخ ذلك بقوله (واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض)

قوله سبحانه:

«يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل» (٤/٣٣) قال الحسن نسخ ذلك بقوله (ليس عليكم جناح ان تأكلوا اشتاتاً)

قوله سبحانه:

«وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان» (٤/٢٢) اجمع اهل التاويل على انها نزلت في عصاة اهل الصلاة الا ماحكي عن الربيع انه قال انها في المنافقين و هذا غلط لان المنافقين كفار قوله (ولا الذين يموتون وهم كفار) وقال الربيع ايضاً ان الاية منسوخة بقوله (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) و هذا ايضاً خطاء لان النسخ لا يدل في الخبر الذي يجري هذا المجرى

قوله سبحانه:

«واللذان ياتيانها منكم» (٤/٢٠) كان الرجل اذا زنى في الجاهلية رسمه الا

الأيذاء والمرأة اذازنت حبست حتى ماتت ، قال الفراء نسخت هذه الاية الاولى يعنى قوله (فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت)

قوله سبحانه:

« واذا رأيت الذين يخوضون فى اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره» (٦/٦٧) ثم رخص للمؤمنين بقوله (وما على الذين يتقون من حسابهم بان يجالسوهم اذا كانوا مظهرين للنكر عليهم غير خائفين منهم ولكن ذكرى اى ينهونهم ان ذلك يسوئهم لعلهم يتقون) ثم نسخ ذلك بقوله (وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها الى قوله اذا مثلهم) و هذا قول السدى و ابن جبير والبلخى و جعفر بن مبشر

قوله سبحانه:

«وان فاتكم شيىء من ازواجكم الى الكفار » (٦٠/١١) يقول فاذا غنمتم فاعطوا زوجها صداقها الذى كان ساق اليها من الغنيمة ثم نسخ هذا الحكم فى براء فنبذ الى كل ذى عهد عهده

قوله سبحانه:

«وماكان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه» (٩/١٢١) قال قتادة حكم الاية يختص بالنبى (ص) دون الخلفاء ، وقال الاوزاعى وابن المبارك وجماعة انها عامة للمجاهدين، وقال ابن زيد هذا حين كان المسلمون قليلين فلما كثروا نسخ بقوله (ماكان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفه) وهذا هو الاقوى لان الجهاد من فروض الكفايات

قوله سبحانه:

«فاصفح الصفح الجميل» (١٥/٨٥) قال قتادة ومجاهد والضحاك انه منسوخ بوجوب الجهاد و قال الجبائى امر بان يصفح عنهم فيما كانوا يسفهون عليه من شتمه وسفاهتهم عليه

قوله سبحانه:

«وان كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم الايه» (١٠/٤٢) قال ابن زيد

هذه الآية منسوخة بآية الجهاد

قوله سبحانه :

« من آمن بالله واليوم الاخر » (٢/٥٩) قال ابن عباس انها منسوخة بقوله (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) وهذا بعيد لان النسخ لا يدخل فى الخبر الذى يتضمن الوعد وانما يجوز دخوله فيما طريقه الاحكام الشرعية التى يجوز تغيرها من حسن الى قبيح

قوله سبحانه :

« كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيراً الوصية للوالدين والاقربين » (٢/١٧٦) قالوا انها منسوخة بآية المواريث وهذا خطاء وقد بينته فيما تقدم .

قوله سبحانه :

«واذا حضر القسمة اولى القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفاً» (٤/٩) روى الفضل بن عبدالملك الهاشمى عن ابى عبدالله (ع) انه منسوخ بقوله (يوصيكم الله فى اولادكم الاية)

قوله سبحانه:

« واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك» (٤/١٠٢)

قال ابو يوسف والمزنى انها منسوخة وقد اجتمع الفقهاء كلهم على ان صلوة الخوف جايزة غير منسوخة ، ومن ادعى نسخ القرآن والاجماع والسنة فعليه الدلالة ، قال الطوسى النسخ فى القرآن على ثلثة اوجه ما نسخ حكمه دون لفظه كاية العدة بالحول فى المتوفى عنها زوجها قوله (والذين يتوفون منكم) وآية النجوى (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول) فنسخه بقوله (ءاشفقتم) وقوله (وان فاتكم شيىء من ازواجكم الاية) وآية تشديد القتال (ياايها النبى حرض المؤمنين) ثم نسخ بقوله (الان خفف الله عنكم) وما نسخ لفظه دون حكمه كاية الرجم فان وجوب الرجم على المحصن لا خلاف فيه والاية على قول بعض اصحابنا هى فى سورة النور ، قال عمر بن الخطاب كنا نقرأ فى سورة النور الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فانهما قضيا الشهوة جزاء بما كسبا نكالا من الله والله

عزيز حكيم ، وروى عن ابى بكر انه قال كنا نقرأ لاترغبوا عن ابائكم فانه كفر لكم، وما نسخ لفظه وحكمه نحو مارواه المخالفون عن عايشة انه كان فيما انزل الله ان عشر رضعات يحرمن فنسخ ذلك بخمس وروى ابوموسى انهم كانوا يقرؤن لوان لابن آدم واديين من ذهب الى آخره، وروى انس ان السبعين من الانصار الذين قتلوا ببير معونه نزل قرانا فيهم بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضى عنا وارضانا

﴿ باب مما جاء من طريق النحو ﴾

فصل

قوله تعالى : « كانهم اعجاز نخل خاوية» (٦٩/٨) وقوله (كانهم اعجاز نخل منقعر) التأنيث والتذكير راجعان الى النخل وهو يذكر ويؤنث او الى الشجر وهو يذكر ويؤنث ، وقوله (الذى جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً فاذا انتم منه توقدون) وفى موضع (لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون) وقوله (ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة) ثم قال (ان البقر تشابه علينا) ثم وصفها (فقال انها بقرة لاذلول)

قوله سبحانه:

«بلدة طيبة» (٣٤/١٤) وفى موضع (بلدة ميتا) العرب تارة تخرج النعت على ظاهر الكلام وتارة على باطن معناه يعنى المكان نظيره (اذا السماء انشقت) و فى موضع (والسماء منفطر) اى السقف

قوله سبحانه:

«فنفخنا فيه من روحنا» (٢١/٩١) و قوله (فنفخنا فيها من روحنا) التأنيث راجع الى المرأة والتذكير الى لفظ الفرج وقيل التذكير راجع الى جيب القميص

قوله سبحانه:

«وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه » (٦/٦٨) و فى موضع مما فى بطونها التذكير راجع الى لفظ نظيره لتستووا على ظهوره وقوله (مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ومايمسك فلا مرسل له من بعده) فالتأنيث راجع الى الرحمة

والتذكير الى لفظ ما ، وقيل التذكير راجع الى ظاهر لفظ الانعام لان النعم والانعام بمعنى والتانيث الى معناه وهى جماعة كما قال (واذا بشر احدهم بالانثى) ثم قال (ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه فى التراب) التذكير راجع الى لفظ ما وهو اسم مبهم لا يتبين فيه التذكير والتأنيث والواحد والجمع ولذلك سمى مبهماً

قوله سبحانه:

«وذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون» (٣٤/٤١) وفى موضع (كنتم به تكذبون) التذكير راجع الى لفظ العذاب والتأنيث راجع الى النار ، و قالوا التذكير راجع الى فعل النار وهو الاحراق والتأنيث راجع الى عين النار نظيره (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى) ويقال التذكير راجع الى حقيقة النار ومعناها

قوله سبحانه:

« ولئن ارسلنا ريحاً فرأوه مصفراً» (٣٠/٥٠) و قوله (فارسلنا عليهم ريحاً صرصراً) وقوله (عليهم الريح العقيم) وقوله (جاءتها ريح عاصف) وقال (لسليمن الريح عاصفة) وقوله (غدوها شهر ورواحها شهر) الريح يذكر ويؤنث مثل السكين والسبيل قوله (قل هذه سبيلى) وفى موضع (وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا) و قالوا ريح العذاب مذكر لان المراد منه العذاب و ريح الرحمة مؤنثة لان المحصول منها الرحمة وهى مؤنثة ويقال التذكير راجع الى لفظ الريح و هو مذكر قوله جاءتها ريح عاصف بمنزلة حايض وحامل

قوله سبحانه :

«وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا» (٦/١٤٠) قال الفراء (خالصة) راجعة الى ما فى بطون الانعام من الاولاد و محرم بلفظ التذكير راجع الى ما يذكر كقوله (وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار و ان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله) فالتأنيث يرجع الى الحجارة و التذكير الى ما وقيل التأنيث راجع الى جماعة الانعام والتذكير الى جمع الانعام و كل ما ليس فى ظاهر لفظه علم التأنيث يجوز تذكيره من جهة لفظه و تأنيثه من جهة معناه كقوله (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا اكبر) فالتأنيث راجع الى معنى

الشمس وهى مؤنثة والتذكير الى لفظ الشمس و ليس فيه علم التأنيث لكنها مصدر و الها المصادر تتنوع فى ابوابها تكون بمعنى الفاعل قال الشاعر:

وردت سلاماً كارهاً ثم اعرضت كما انجازت الافعى مخافة ضارب

فلو لم يكن مصدراً لقال كارهة و يكون بمعنى المفعول يقال خذ ميسوره ودع معسوره اى يسره وعسره ويكون بمعنى الفاعل قوله (فاهلكوا بالطاغية) يعنى بالطغيان (فهل ترى لهم من باقية) يعنى البقاء (ليس لها من دون الله كاشفة) لم يقل ليست

قوله سبحانه:

«وذلك دين القيمة» (٩٨/٤) نعت الدين فاضيف الدين الى نعته نحو قول الحق وزينة الحيوة الدنيا ومكر السيىء ودار الاخرة و الهاء لاجل رأس الاية كما يقول هذه داهية ومنكرة وفروقة وقيل بل هى نعت للملة كانه قال دين الملة القيمة ، و سأل ابو بكر الانبارى المبرد الف مسئلة من نحو ذلك فقال ماكان هذا الباب فتذكيره على اللفظ محمول وتأنيثه على المعنى

فصل

قوله تعالى: فى البقرة «الا اياماً معدودة» وفى آل عمران (الا اياماً معدودات) وكلاهما فى قصة اليهود اما قوله (اياماً معدودات) يعنى مادون العشره شاهد ذلك قوله (واذكروا الله فى ايام معدودات) وهى ايام النحر و قوله (اياماً معدودة) هى ما فوق العشرة وقد كانت اليهود اختلفوا فى تعذيب الله اياهم فصاروا فرقتين قال قوم (لن تمسنا النار الا اياماً معدودة) وهى اربعين يوماً الايام التى عبدوا العجل فيها قوله (و واعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة) وقال قوم (لن تمسنا النار الا اياماً معدودة) وهى سبعة ايام من الأيام الاخرة قوله (وان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون)

قوله سبحانه :

«ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة سنين» (١٨/٦٢) ولم يقل سنة والعدد اذا جاء بعد العشرة يوحد كما قال (انى رأيت احد عشر كوكبا ، وقال: اثنى عشر نقيبا) واما قوله (و لبثوا فى كهفهم ثلثمائة) نزل اولا هذا القدر فسئل عنى بهذه الساعات ام الايام ام الشهور ام السنين فميز الله تعالى ذلك وانزل قوله سنين فخرج مخرج التمييز لا مخرج العدد ، و

قيل ولم يقل سنة لانها فى المعنى مقدمة وان كانت فى اللفظ مؤخرة معناه ولبثوا فى كهفهم سنين ثلثمائة فجمعه على وجه التقديم والعدد اذا كان مقدماً يجوز جمعه كما يقال اعطيت دراهم ثلثمائة او ستمائة وهى منصوبة لوقوع الفعل نظيره (وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا)

قوله سبحانه:

« فأتوا بسورة من مثله » (٢/٢١) الكناية راجعة الى معنى السورة وهو القرآن قوله (فأتوا بعشر سور مثله مفتريات) ولم يقل مثلها وهذا كقوله (اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بنى اسرائيل) والاية هيهنا الكتاب اسم عام يدخل على القرآن والقرآن يدخل على السورة والسورة تدخل على الكلمة والكلمة تدخل على الحرف

فصـــل

قوله تعالى : « فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها من الغابرين » (٢٧/٥٨) انما قال من الغابرين لان بقاها كان مع الذكور واذا اجتمع الذكور مع الاناث فالغلبة للذكور نظيره (انك كنت من الخاطئين) وقوله (وكانت من القانتين) وقوله (وبالوالدين احسانا) وقوله (وجعلنا الشمس والقمر دائبين) وقيل انه من وصف القوم الذين كانت المرأة منسوبة اليهم وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين وكذلك قوله (قدرنا انها لمن الغابرين) اى من القوم الغابرين

قوله سبحانه:

« وقالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم » (٢٧/١٨) لم يقل ادخلن لانه لما ذكر الله افعالا مثل افعال العاقلين وهو النداء والقول ونحوهما جعل صفتها كصفة العاقلين كقوله (بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون) وقوله (فلما افل قال لا احب الافلين) وقوله (كونوا قردة خاسئين) وقوله (فقال لها وللارض ائتيا طائعين) وقوله (والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) وقوله (فظلت اعناقهم لها خاضعين)

قوله سبحانه:

« فاصبحوا فى ديارهم جاثمين » (١١/٧٠) حمله على المعنى ، وقال فى موضع آخر (فاصبحوا فى دارهم جاثمين) حمله على المعنى

قوله سبحانه:

«مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ماحوله» (٢/١٦) اضاف المثل الى الجمع ثم شبهه بالواحد الجواب الذى بمعنى الذين فى الاية كقوله (والذى جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون) وقال الشاعر:

وان الذى جاشت بفلج دمائهم هم القوم كل القوم ياام خالد

ووجه ثانى وهوان فى الاية حذف كماقال واسئل القرية ، و وجه ثالث وهوان الموضع الذى مثل الله به جماعة المنافقين بالواحد الذى جعله مثلا لافعالهم فجايز وله نظاير كقوله تدوراعينهم كالذى يغشى عليه من الموت والمعنى كدوراعين الذين وكقوله (وما خلقكم ولابعثكم الاكنفس واحدة) لان التمثيل وقع للفعل بالفعل

قوله سبحانه :

«واطراف النهار» (٢٠/١٣٠) جمع لانه اراد اطراف كل نهار فالنهار فى معنى جمع و انه بمنزلة قوله (فقد صغت قلوبكما) وانه اراد طرف اول النصف الاول واول النصف الاخر وآخر النصف الاخر فلذلك جمع

قوله سبحانه:

«ومن اظلم ممن منع مساجد الله» (٢/١٠٨) والمراد المسجد الحرام او بيت المقدس ، الجواب ان كل موضع من الارض مسجد فيكون انما يصلح ان يقع على جملته وعلى كل موضع سجد فيه وقال الجبائى انه يدخل فيه المساجد التى بناها المسلمون للصلوة بالمدينة

قوله سبحانه:

«احل لكم ليلة الصيام» (٢/١٨٣) انما ذكره بلفظ التذكير لانه اسم جنس يدل على الكثير

قوله سبحانه :

«له ملك السموات والارض» (٢/١٠١) جمعت السموات ووحدت الارض فى جميع القرآن لقوله (سبع سموات طباقاً) جمع لئلا توهم التوحيد الواحدة

من هذه السبع وقد دل منع ذلك قوله ومن الارض مثلهن على معنى السبع ولكنه لم يجز على جهة الافصاح بالتفصيل فى اللفظ

فصـــل

قوله تعالى : « هذا رحمة من ربى » (٨/٩٧) بلفظ التذكير على المعنى اراد هذا فضل قالت الخنساء :

فذلك ياهند الرزية فاعلمى ونيران حرب حين شب وقودها

وقال آخر :

هينئا السعد ما اقتضى بعد وقعتى بناقة ، والعشية بارد

ذهب الى العشى

قوله سبحانه :

« ان رحمة الله قريب من المحسنين » (٧/٥٤) قال الفراء فيه اضمار معناه ان رحمة الله مكانها قريب ، وقال ابن السكيت الفعيل بمعنى المفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث ، وقيل القريب على وجهين قريب بمعنى القرابة لايفرق فيهما بين المذكر والمؤنث تقول هذه قريبتى من القرابة وقريب من الدنو نظيره هذه امرأة بعيدة القرابة وبعيد الدار ومثله وماهى للظالمين ببعيد ، وقيل الهاء فى الرحمة هاء المصدر وهاء المصدر لايكون للتأنيث نظيره فمن جاءه موعظة ، و اخذ الذين ظلموا الصيحة ويقال انه عنى بالهاء فيهما المؤنث وترك طريق المصدر وقيل اراد بالرحمة هيهنا المطر والقريب نعت المطر نظيره واذا حضر القسمة اولوا القربى اراد بالقسمة الميراث والهاء المكنية راجعة الى المعنى دون اللفظ نظيره (والذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) عنى بالفردوس الجنة والكناية راجعة الى المعنى ويقال قريب من المحسنين اى ان رحمة الله شيء قريب وكل لفظ يقتضى التانيث فى ظاهره والتذكير فى معناه فلك ان تحمل على الوجهين وقال الخليل كل مالاروح فيه فانت فى تانيثه وتذكيره بالخيار

قوله سبحانه:

« من يحيى العظام وهى رميم » (٣٦/٧٨) مصدر جاء على لفظ الفعيل كالنعيق

والصهيل ، وقال بعضهم الرميم نعت على ميزان الفعيل بمعنى مفعول فيستوى فيه المذكر والمؤنث ، نحو قلت عجوز عقيم ، فاصبحت كالصريم ، قفانبك من ذكرى حبيب

قوله سبحانه :

«ماكانت امك بغياً» (١٩/٢٩) البقاء فى النساء اكثر قوله (ولاتكرهوا فتياتكم على البغاء) والعرب يسمى الاماء بغايا وكل اسم خص بالنساء لايكون فيه علامة التأنيث نحو حايض وطالق ومرضع ، وقال ابو اسحق الفعيل اذا كان نعتاً للمؤنث بمعنى مفعول يكون بغير هاء التانيث تقول ملحفة غسيل وامرأة لديغ ودابة كسير وعظام رميم، وقال بعضهم البغى على وزن الفعول والنعت اذا كان على مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث تقول امرأة صبور وشكور

قوله سبحانه:

«وحسن اولئك رفيقاً» (٤/٧١) انما وحد الرفيق وهو نعت الجماعة لانه يذكر الواحد فى كلام العرب ويراد به الجمع كما قال ينظرون من طرف خفى وقال ثم يخرجكم طفلا وقال (ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة سنين) اى سنة

قوله سبحانه :

« ان الانسان لفى خسر » (١٠٢/٢) لفظ الواحد فى معنى الجمع لان الجماعة لايستثنى من واحد

قوله سبحانه:

«ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات » (٢/٢٧) قال الفراء السماء واحد يدل على الجمع فلذلك ذكرها بلفظ الواحد ثم كنى عنها بلفظ الجمع فى قوله (فسويهن) و قال الاخفش السماء اسم جنس يدل على القليل والكثير كقولهم اهلك الناس الدينار والدرهم وقال بعضهم السماء جمع واحده سماوة مثل بقرة وبقر و تمرة وتمر فلذلك انث قوله (اذا السماء انشقت) وذكرت اخرى وقيل (والسماء منفطر به)

قوله سبحانه :

«منه آيات محكمات هن ام الكتاب» (٣/٥) فقيل هن ام الكتاب لانه قدر

تقدير الجواب على وجه الحكاية كانه قيل مالام الكتاب فقيل هن ام الكتاب كمايقال من نظير زيد ؟ فيقال نحن نظيره ، وقيل قوله (وجعلنا ابن مريم وامه آية) اى جعلنا ها آية ولواريدان كل واحد منهما اية على التفصيل لقيل ايتين

قوله سبحانه:

«وجمع الشمس والقمر» (٧٥/٩) انماذكر جمع لان كل اسم لايكون فيه علم التأنيث يجوز تانيثه على معنى اللفظ وقال بعضهم انماعنى بالتذكير الضوء

فصـــل

قوله تعالى: «غير المغضوب عليهم ولا الضالين» جمع بين الواحد والجمع لان المغضوب على وزن مفعول ولفظة المفعول ان وقع تحت متعدى محض يتعدى بغير صلة ويتبين التثنية والجمع فيه نحو مضروب مضروبان مضروبون وان وقع تحت فعل لازم يتعدى بصلة ولايتبين التثنية والجماعة تقول مرغوب فيه مرغوب فيهما مرغوب فيهم وجماعة صفاته دليل على جماعة

قوله سبحانه :

« ومايعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم» (٣/٥) معطوف على اسم الله تعالى فكانه قال ومايعلم تاويله الا الله والا الراسخون فى العلم وانهم مع علمهم به يقولون امنابه فوقع قوله يقولون آمنابه موقع الحال والراسخون فى العلم مستانف غير معطوف على ماتقدم ثم اخبر عنهم بانهم يقولون امنابه والراسخون فى العلم غير معطوف ويكون المعنى ومايعلم تاويل المتشابه بعينه ولاعلى سبيل التفصيل الا الله لان اكثر المتشابه قديحتمل الوجوه الكثيرة المطابقة للحق ولايقطع على مراد الله تعالى بعينه فيعلم فى الجملة انه اراد احدها ولايعلم منها المراد بعينه

قوله سبحانه :

«ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا» (١١/١٠)
نصب لام ليقولن لانه تقدم على الفعل ثم قال بعدها ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن رفع لام ليقولن لانه تاخر عن الفعل

قوله سبحانه:

«يابنى ان الله اصطفى لكم الدين» (٢/١٢٦) فيه يا آن ياء الجمع و ياء الاضافة و قوله يابنى فيه ثلث ياءآت ياء التصغير و ياء الاصل و ياء الاضافة

قوله سبحانه:

«وانهم عند نالمن المصطفين الاخيار» (٣٨/٤٧) وانهم جماعة والمصطفين تثنية ، الجواب هى جماعة وكان حقه ان يقول مصطفيين بيائين ياء لام الفعل و ياء الجماعة وكان ياء لام الفعل ساكناً فدخل عليه ياء الجماعة فحذفوا ياء لام الفعل لانها معتلة وهى اولى بالحذف لان ياء الجماعة علامة والعلامة لاتحذف ونصب الفاء من المصطفين فرقا بين الفاعل والمفعول وهيهنا مفعول وانتصب النون من المصطفين لانه نون الجماعة و نون الجماعة اذا كانت على هجائين يكون منصوباً تقول مصطفون و مصطفين مثل مسلمون ومسلمين

فصـــل

قوله تعالى: «وجعلناها وابنها اية للعالمين» (٢١/٩١) قال آية لان قصتهما واحد فلفظ الاية معبرة عن القصة لاعن ذاتهما فكانه قال فنفخنا فيه من روحنا وجعلنا قصتهما آية للعالمين وقيل ذكر آية والمراد آيتين لان العرب تذكر واحداً وتريد اثنان كما قال (لن نصبر على طعام واحد) وهما طعامان المن والسلوى وقوله (فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين) اراد به رسولا

قوله سبحانه:

« وبث منهما رجالا كثيراً ونساء » (٤/١) ولم يقل ونساء كثيراً نظيره الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً معناه انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا والقيم نعت الكتاب وقوله (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) معناه وانه لقسم عظيم لو تعلمون فالعظيم نعت القسم

قوله سبحانه:

«وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين»

(٢/٣٤) الخطاب متوجه الى آدم وحوا وذريتهما لان الوالدين يدلان على الذرية كما حكى ابرهيم و اسمعيل ربنا واجعلنا مسلمين لك و من ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا والخطاب يختص آدم وحوا وخاطب الاثنين بالجمع لان التثنية اول الجمع قوله (اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين) اراد لحكم داود وسليمان ، والخطاب لادم وحواولابليس اللعين والجميع مشتركون فى الامر بالهبوط وقدجرى ذكر ابليس فى قوله (فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه)

قوله سبحانه :

« **يا آدم ان هذا عدولك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى** »

(٢٠/١١٥) الخطاب الى آدم خاصة فبخطابه اكتفى من خطاب حوا ومثله عن اليمين وعن الشمال قعيد ، وقيل ان الله تعالى خص آدم بالمخاطبة دون حوا لبيان فضله على حوا كما قال فمن ربكما يا موسى والمعنى وياهرون نظيره (فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه) وقيل ان الله تعالى خص آدم بالخطاب دون حوا وفى خطاب المتبوع خطاب التابع لانه داخل فى حكمه كما قالوا (يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن) وقيل خاطب آدم دون حوا لانها خلقت من آدم فكانت كعضو منه

فصـــل

قوله تعالى : «**اليس الله باحكم الحاكمين**» (٩٥/٨) وقال (اليس الله باعلم بما فى صدور العالمين) انجر باحكم الحاكمين مع الاضافة لزوال اللبس ولم ينجر باعلم مع عدمها خوف اللبس وعلامة عدم الصرف

قوله سبحانه:

« **اليس لى ملك مصر** »وفى موضع (ادخلوا مصرا) ان اسماء البلدان لاتنصرف فى المعرفة وتنصرف فى النكرة وقال بعضهم اسماء البلدان اذا كانت على ثلثة احرف اوسطها ساكن ان شئت صرفته لخفته وان شئت لم تصرفه لتأنيثه وتعريفه مثل مصر وبلخ وكذلك اسماء الاناث مثل هند ودعد

قوله سبحانه :

« **والطور و كتاب مسطور** » (٥٢/١) وقوله (ورفعنا فوقهم الطور) ثم قال

(والتين والزيتون وطورسينين) قال المبرد يقال لكل جبل طوراً فاذا ادخلت الالف واللام كان معرفة لشيء بعينه

قوله سبحانه :

«الان ثمود آكفروا ربهم» وقال (واتينا ثمود الناقة) لماجاز في ثمود ان يكون مرة للقبيلة ومرة للحي و لم يكن لحمله على احد الوجهين مزية حسن صرفه وترك صرفه

فصـــل

قوله تعالى «اطعنا الله و اطعنا الرسولا» (٣٣/٦٦) الفتحة اذا اشبعت ظهرت منها الف والضمة اذا اشبعت تولدت منها واو، والكسرة اذا اشبعت تولدت منها ياء، وقال بعضهم ان هذه الالفات الفات الوقف لان الحركة لا يوقف عليها فالحقت هذه الالفات باواخر هذه الاسماء ليعلم حركتها لان الالف لا يمكن النطق بها الا ان يكون ماقبلها مفتوحاً

قوله سبحانه :

«حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها» (٣٩/٧١) اعترضت الواو في وصف ابواب الجنة ولم تكن في وصف ابواب النار و قال الخليل الواو هيهنا واو التكرار معناه حتى اذا جاؤها جاؤا و فتحت ابوابها، وقال بعضهم هي زايدة كقوله فلما اسلما وتله للجبين وقال بعضهم هي واو الحال لان اهل الجنة اذا دخلوا اليها وابواب الجنة في تلك الحال مفتوحة كرامة لهم بدليل قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب واهل النار اذا دخلوا اليها وجدوا ابوابها في تلك الحال مفتوحة، وقال بعضهم هي واو الثمانية الدالة على ابواب الجنة نظيره (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) وفي قوله (التائبون العابدون) ثم قال (والناهون عن المنكر) وفي قوله (وابكاراً) وفي قوله (سبع ليال وثمانية) وقال بعضهم (وثامنهم كلبهم) واو التحقيق لانهم اختلفوا في عددهم فحقق سبعة والواو في حال (والناهون عن المنكر) واو العموم لان صاحبها يعرف هذه الاشياء الحسان والواو في قوله (وابكاراً) واو التمييز لانه لايجتمع الثيابة والبكارة في امراة واحدة ثم ان النحاة لاتعرف واو الثمانية

قوله سبحانه:

في سورة البقرة «واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابنائكم» (٢/٤٦) و قوله في سورة ابراهيم (واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم

سوء العذاب ويذبحون ابناءكم) دخلت الواو هيهنا قال الفراء معنى الواو انه كان يمسهم من العذاب عند التذبيح كانه قال يعذبونكم بغير الذبح واذا طرحت كان تفسير الصفات للعذاب

قوله سبحانه :

«والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون» (٢/٣٧) وقال في سورة الحج (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين) ادخل الفاء في الاية الثانية ولم يدخل في الاولة لان ما دخل فيه الفاء من خبر الذى واخواته مشبه بالجزاء ومايكون فيه فاء فهو على اصل الخبر فاذا قلت مالى فهو لك جاز على وجه و لم يجز على وجه فان اردت ان معنى الذى فهو جايز وان اردت ان مالى تريد به المال ثم تضيف ذلك كقولك غلامى لك لم يجز كما لايجوز فهو لك

قوله سبحانه :

«ولا تشتروا بايات ثمناً قليلا» (٢/٣٨) ادخل الباء في الايات دون الثمن وفى سورة يوسف ادخله في الثمن قوله (و شروه بثمن بخس) قال الفراء انما كان كذلك لان العروض كلها انت مخبر فيها فى ادخال الباء ان شئت قلت اشتريت الثوب بكساء وان شئت قلت اشتريت بالثوب كساء ايهما جعلته ثمنا لصاحبه جاز فاذا جئت الى الدراهم والدنانير وضعت الباء في الثمن كقوله (بثمن بخس) لان الدراهم ثمن ابداً

قوله سبحانه :

«حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها» (١٨/٧٦) و قوله (حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها) و قال (حتى اذا لقيا غلاماً فقتله) عطف القتل على لقاء الغلام بالفاء ولم يدخل في خرق السفينة ولا على الاستطعام لاهل القرية لان اللقاء لما كان سبباً للقتل ادخلت الفاء اشعاراً بذلك ولما لم يكن المركوب فى سفينة سبباً لخرقها و لااتيان القرية سبباً للاستطعام لم يدخل الفاء

فصل

قوله تعالى : «لم تحرم ما احل الله لك» (٦٦/١) وقوله (رب بما انعمت على) حذف الالف على احدى الكلمتين دون الاخرى فرقاً بين الاستفهام والخبر لان قوله لم

أستفهام وقوله (ماأحل الله) بمعنى احل الله وهو خبر كقوله (عم يتساءلون) وعما قليل فرقا بينهما لان عم استفهام وعما قليل صلة الكلام وانما حذفت الالف من الاستفهام دون الخبر لان الاستفهام مبنى على الخفة والخبر لم يبن عليها

قوله سبحانه:

«ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا» (٤/١١٢) ذكر الخطيئة والاثم ثم كنى عن الواحد دون الاخر ، الجواب الكناية راجعة الى الاثم لانه يشتمل على اجناس الخطايا نظيره والله ورسوله احق ان يرضوه رجعت الكناية الى الله لان رضاه يشتمل على رضاء رسوله وكذلك قوله (واذا رأوا تجارة اولهواً انفضوا اليها)

قوله سبحانه:

«ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا» (١٧/٣٨) الكناية راجعة الى الفؤاد لانه سابق بالسعى على السمع والبصر من معنى الهمة و الارادة ولان القلب رئيس الجسد فاكتفى بالكناية عنه ، وقالوا الكناية راجعة الى السعى وان كان فى الظاهر غير مذكور ونظيره فاثرن به نقعاً عنى به القوادى ، وقوله (ماترك على ظهرها من دابة) اى على ظهر الارض ، وقالوا الكناية راجعة الى لفظ الكل معناه كل واحد عن اولئك كان عنه مسئولا والكل موحد اللفظ مجموع المعنى ، قوله (قل كل يعمل على شاكلته) وقوله (وكلهم آتيه يوم القيمة فردا)

قوله سبحانه:

« واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة» (٢/٤٢) الهاء راجعة الى الصلوة لشهرتها وكثرة استعمالها بين الخاص والعام نظيره (والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها) خص الفضة لكثرة الاستعمال ، وقالوا الهاء راجعة الى الاستعانة وهى مؤنثة تشتمل على الصبر والصلوة وكذلك والذين يكنزون الذهب والفضة وقيل الهاء راجعة الى كليهما والعرب تذكر شيئين ثم تكنى عن الواحد منهما نحو قوله (واذا رأو تجارة اولهوا انفضوا اليها)

قوله سبحانه:

« وما تدرى نفس بأى ارض تموت» (٣١/٣٤) اضاف ايا الى الارض مؤنثة و

واكتفا بتأنيثهما عن تأنيث اى كماقال الشاعر:

لمااتى خبر الزبير تهدمت سور المدينة والجبال الخشع

انث السور لاضافته الى المدينة فلما جاز تأنيث المذكر لاضافته الى المؤنث جازايضاً تذكير المؤنث لاضافته الى المذكر، وقيل المراد بالارض القدم والقدم يذكر ويؤنث

قوله سبحانه:

«الحمدلله الذى خلق السموات والارض» (٦/١) ذكر السموات بلفظ الجماعة والارض بلفظ الواحد قال اهل البصرة الارض لفظه لفظ المصدر ، والمصدر لايثنى ولايجمع نظيره (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم وقوله (ان السموات والارض كانتا رتقاً) ولم يقل رتقين لان لفظه لفظ المصدر

فصل

قوله تعالى : «نحن اعلم بمايستمعون به اذ يستمعون اليك واذهم نجوى» (١٧/٥٠) وحد نجوى لانه مصدر يوصف به الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث كقولهم الرجال صوم والمنازل حمد و يقال معناه واذهم اصحاب نجوى فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه.

قوله سبحانه:

« ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله» (٢/٥٩) فوحد الفعل ثم قال (فلهم اجرهم عند ربهم) لان لفظة من تعم الواحد والجمع والانثى والذكر فان ذهب الى اللفظ وحد وان ذهب الى المعنى جمع قال (ومنهم من ينظر اليك افأنت تهدى العمى ولوكانوا لايبصرون) فجمع مرة من الفعل لمعناه ووحد اخرى على اللفظ

قوله سبحانه:

« وجعل الظلمات » (٦/١) بلفظ الجماعة (والنور) بلفظ الواحد لان النور يقع على الواحد والجمع قال (جعل الشمس ضياء والقمر نوراً) وسمى الطاعات وهى مختلفة فى ذلك قوله (يسعى نورهم بين ايديهم) ونظيره (وكنتم قوماً بورا) قال ابن

الزبعرى : راتق مافتقت اذا انابور

قوله سبحانه :

« والفلك المشحون » (٣٧/١٤٠)للواحد وقوله (حتى اذاكنتم فى الفلك وجرين بهم للجمع فالعلة فى ذلك ان واحده وجمعه سواء

قوله سبحانه :

«انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً باذن الله» (٣/٤٣) وكان واحداً وهو الخفاش وقال فى الجمع وارسل عليهم طيراً ابابيل وقال اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ، وقال ياجبال اوبى معه والطير

قوله سبحانه :

«الزانية والزانى فاجلد واكل واحد منهما مائة جلدة » (٢٤/٢) قدم النساء على الرجال لان الزنا فى النساء اشهر وقوتهن فيه اكثر كماجاء فى الخبر ان الشهوة عشرة اجزاء تسعة منها للنساء وواحد منها للرجال وقدم الرجال فى السرقة قوله (والسارق والسارقة) لانها فيهم اكثر لانها تكون بقوة القلب وقوة القلب فى الرجال اكثر ، وقيل انما قدم النساء فى الزنا على الرجال لان بدء الزنا منهن وذلك ان الزنا تبع الزينة والزخرف وقدم الرجال فى السرقة لان السرقة مع السلاح وهذا من عمل الرجال

قوله سبحانه:

«يامريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين» (٣/٣٨) انما قدم السجود على الركوع لان اعتقادات الانبياء فى العقليات سواء ومختلفة فى الشرعيات فيمكن ان يكون السجود قبل الركوع ، وقيل انها سألت زكريا (ع) ايجوز للنسوة ان يصلين مع الرجال فى الجماعات فقال يجوز كما اخبر الله تعالى عنهما فقال (يامريم اقنتى لربك الاية) اى صلى مع الرجال فى الجماعة كماقال فى موضع آخر (اقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين) فلما قال (واقيموا الصلوة) فقد اجمل الصلوة باسرها ثم امر بهذه الصلوة فقال (واركعوا مع الراكعين) نظيره (ولم يكن له كفواً احد)

قوله سبحانه :

«لتدخلن المسجد الحرام» (٤٨/٢٧) تاكيد ولايجوز الاستثناء بعده الجواب الاستثناء وقع الامر لاعلى الدخول ، والتأكيد وقع على الدخول معناه انشاء الله آمنين غير خائفين

قوله سبحانه :

«قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا ال لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته قدرناها» (١٥/٦٠) قال ابو عبيدة كان ابو يوسف يتأول فيها ان الله تعالى استثنى آل لوط من المجرمين ، ثم استثنى امرأة لوط فرجعت امراته فى التاويل الى القوم المجرمين لانه استثناء ردالى استثناء كان قبله وكذلك كل استثناء فى الكلام اذا جاء بعد الاخر عاد المعنى الى الاول كقول الرجل لفلان على عشرة دراهم الا اربعة الا درهماً فانه يكون اقراره بسبعة وكذلك ان قال له على خمسة الا درهماً الا ثلثاً كان اقراره باربعة وثلث ولو قال لامرأته انت طالق ثلثا الا اثنتين الا واحدة كانت بثنتين

قوله سبحانه :

«كيف نكلم من كان فى المهد صبياً» (١٩/٣٠) كلام مبنى على الشرط والجزاء مقصود به اليهما والمعنى من يكن فى المهد صبيا كيف نكلمه وقال قطرب: معناه من صار فى المهد ومن هو فى المهد كما تقول ان كنت ابى فصلنى قال زهير :

اجزت اليه حرة ارجبيه وقد كان لون الليل مثل الازندج

وقيل كان هيهنا بمعنى خلق ووجد يقال كان الحر والبرد ، وقيل لفظة كان وان اريد به الماضى فقد يراد به الحال والاستقبال قوله (كنتم خير امة ، هل كنت الا بشرا رسولا ، و كان الله عليما حليما) قال الشاعر:

فادركت من قد كان قبلى ولم ادع لمن كان بعدى فى القصايد مصعدا

قوله سبحانه :

«لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة» (٤/١٦٠) قال الفراء والزجاج هو من صفة الراسخين لكن لما طال واعترض بينهما كلام نصب المقيمين على المدح مثل قوله

(والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى الباساء والضراء) وقال اخرون هو من صفة غير الراسخين فى العلم هيهنا وان كان الراسخون فى العلم من المقيمين قالوا وموضع المقيمين خفض عطفا على ما فى قوله (يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك) ويؤمنون بالمقيمين المعنى يؤمنون باقام الصلوة وقوله والمؤتون الزكوة قالوا عطف على قوله والمؤمنون وقالوا المعنى والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك ويؤمنون بالمقيمين الصلوة وهم المعصومون والمؤتون الزكوة كما قال يؤمن بالله و يؤمن بالمؤمنين ، و قالوا الراسخون فى العلم منهم من المقيمين الصلوة قالوا فموضعه خفض وهذا ضعيف ، و قال الطبرى المقيمون الصلوة هم الملئكة واقامتهم الصلوة تسبيحهم ربهم واستغفارهم لمن فى الارض و معنى الكلام والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك و بالملئكة

قوله سبحانه:

«انى رسول الله اليكم مصدقا» (٦١/٦) نكرة بعد المعرفة والنكرة بعد المعرفة تكون منصوبة على القطع نظيره: وهو الحق مصدقاً وقوله (ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا) وقال بعضهم نصب على الحال كقوله (امن هو قانت اناء الليل ساجداً وقائما) وقوله (قل الله اعبد مخلصاً) والكسائى لايفرق بين الحال والقطع يقول اذا تم الكلام انتصب الاسم بعده على الحال والقطع

قوله سبحانه:

«ويجعلون اصابعهم فى اذانهم الاية» (٢/١٨) انتصب حذر الموت لانه مفعول له معناه يجعلون اصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت و هذا قول اهل البصرة و قيل نصب على الحال معناه فى حال حذرهم من الموت كقولك جائنى زيد راكبا نظيره: يدخلون فى دين الله افواجاً ويصدر الناس اشتاتاً و قيل انتصب على نزع الخافض معناه يجعلون اصابعهم فى اذانهم من الصواعق من حذر الموت نظيره رحلة الشتاء والصيف

فصل

قوله تعالى: «ان هذان لساحران» (٢٠/٦٦) ارتفع هذان على معنى الابتدا الان ان هيهنا بمعنى نعم وقيل هذا لغة بلحرث بن كعب من اليمن وانهم يرفعونه فى حال الخفض

والنصب يقولون ان اخواك عندك ومررت باخواك وابتعت ثوبان واشتريته بدرهمان وقال الشاعر:
ان اباها وابا اباها وقال الفراء الفه اصلية وقال غيره انها عماد وليس بالف التثنية والف التثنية ترجع الى الياء في التثنية فلما كان هذا مبهماً غير متمكن من الاعراب زيد في آخره نون بدل التثنية واخرى في الاعراب على حالة واحدة وحدانه وجمعه وتثنيته تقول رأيت هذا و مررت بهذا وجائني هذا وفي الجمع رأيت هؤلاء ومررت بهؤلاء و جائني هؤلاء ولو بني على قياس الاسماء المتمكنة لوجب ان يقال هذا ان بالفين ثم يثنى الف التثنية دون الف الوصل او العماد وقرىء بتسكين النون بمعنى ما واللام على معنى الاستثناء معناه ما هذان الاساحران نظيره وان كنت من قبله لمن الغافلين

قوله سبحانه:

«صغت قلوبكما» (٦٦/٤) القلب لا يصغى وانما يتعلق بغيره ما يحل فيه من محبات وارادات ودواع فحذف ذكر الحال و اقام المحل مقامه وجمع المحل الذى هو القلب لما كان الحال جمعاً كما اقام المضاف اليه مقام المضاف في قوله واسئل القرية ، و قوله صغت قلوبكما و هما قلبان مثل قوله اولئك مبرؤن مما يقولون و هما اثنان عايشة و صفوان و كذلك قوله (خصمان اختصموا) وقوله (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) وهو الواحد ، وقيل انما ذكر فعل اثنين بلفظ الجماعة لان العدد عدد مفرد في بابه و كل ما خرج من حيز الواحد دخل في حيز الجماعة نحو الرجلين يصليان جماعة على مذهب من يقول اقل الجمع اثنان

قوله ـ سبحانه:

«هذان خصمان اختصموا» (٢٢/٢٠) وفي موضع (هل اتيك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب) كل اسم جاء على لفظ المصدر فالواحد والتثنية والجمع فيه سواء نظيره حديث ضيف ابراهيم المكرمين و قال هم العدو فاحذرهم وقيل انما قال اختصموا لانهما جمعان ليسا برجلين عنى به اليهود والنصارى و اذا كان اثنان غير مقصود بهما ذهب بهما مذهب الجمع لانه يكون عاماً كقوله أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون

فصـــل

قوله تعالى: «وعلى الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف»

(٢/٢٣٧)اى فمتعوهن متاعا فيه ضمير ناصب ، ومثله قد انزل الله اليكم ذكراً رسولا و كل مرفوع لايظهر رافعه فهناك ضمير نحوسورة انزلناها يعنى هذه السورة لان النكرة لايبدأ بها ومثله فمن عفى له من اخيه شيىء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ، ومثله (فامساك بمعروف اوتسريح باحسان)

قوله سبحانه :

« فتحنا عليهم ابواب كل شيىء » (٦/٤٤) و قوله (واوتيت من كل شيىء) انما يريد بالكل التوكيد والتكثير كقولك اكلنا اليوم كل شيىء ، وكنا فى كل سرور وكقولك هذا قول اهل العراق واهل الحجاز

قوله سبحانه:

«ورحمتى وسعت كل شيىء فساكتبها للذين يتقون» (٧/١٥٥) المعنى ان الخلق جميعاً يتقلبون فى رحمته ورزقه وساكتب ثوابها للمتقين خاصة والمعنى الاخر وسعت كل شيىء دخل فيها وارادها

قوله سبحانه :

«ليس البران تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الى قوله المتقون » (٢/١٧٢) اراد تعالى ليس الصلوة هى البر كله بل تبقى عليكم صنوف الواجبات وضروب الطاعات ويقال ان النصارى لما توجهوا الى المشرق واليهود الى بيت المقدس واعتقدوا فى الصلوة اليهما انها بر وطايفة خلافا على الرسول (ص) اكذبهم الله تعالى فى ذلك وبين ان ذلك ليس من البر اذ كان منسوخاً بشريعة النبى ص وان البر ماتضمنه الاية

قوله سبحانه :

«ذلك بانهم كذبوا بايانا وكانوا عنها غافلين » (٧/١٣٢) ذمهم بالغفلة وهى من فعله تعالى لانها السهو اوماجرى مجريه مما تنافى العلوم الضرورية ولاتكليف على الساهى ، قلنا المراد هيهنا بالغفلة التشبيه لا الحقيقة و ذلك انهم لما اعرضوا عن تأمل آيات الله تعالى والانتفاع بها اشبهت حالهم حال من كان ساهياً غافلا عنها فاطلق ذلك عليهم كما قال (صم بكم عمى) ويقال انت ميت وراقد ومالك لاتسمع ولاتبصر

قوله سبحانه:

«ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم» (٣/٥١) و ان كان حكمه فانما وصفه بانه حكيم لماكان فيه من الدلالة بمنزلة الناطق بالحكمة حسن وصفه بانه حكيم من هذه الجهة كما وصفت بانها دليل لمافيها من الدليل والبرهان

قوله سبحانه:

«ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها» (٤/٧٧) ويكون فيها الاطفال والمجانين، وانما قلنا ذلك تغليبا للاكثر كقولك قال اهل البصرة وان كان قولا لبعضهم

فصل

قوله تعالى: «واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض» (١١/١١٠) علق الخلود بدوام السموات والارض وهما يفنيان، الجواب انما علق به على طريق التبعيد وتأكيد الدوام تقول العرب لافعل كذا مالاح كوكب ومااضاء الفجر ومااختلف العصران وماتغنت حمامة ونحوها ومرادهم التأبيد ويجرى ذلك مجرى قولهم لا افعل كذا ابداً لانهم يعتقدون انه لايزول و لايتغير و عباراتهم تجرى بحسب اعتقاداتهم لا بحسب مايجرى عليه الشيء في نفسه كما اعتقد بعضهم في الاصنام ان العبادة تحق لها فسماها آلهة بحسب اعتقاده لا بحسب الحقيقة وقيل انه اراد به الشرط وعنى بالاية دوام السموات والارض المبدلتين لانه تعالى قال (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) فاعلمنا انهما تبدلان وقد يجوز ان يديمهما بعد التغيير ابداً بلاانقطاع وانما المنقطع هو دوام السموات والارض التى يعلم الله تعالى انقطاعهما ثم يزيدهم الله على ذلك ويخلدهم ويؤيد مقامهم

قوله سبحانه:

«و منهم من يستمع» (٦/٢٥) وفى موضع (من يستمعون اليك) لان من لفظ الواحد ومعناها الجمع فمرة يحمل على اللفظ واخرى على المعنى

قوله سبحانه:

«ولولا ينهيهم الربانيون» (٥/٦٣) وقوله (لولا جاؤا عليه باربعة شهداء) وقوله

(لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون) دخل لولا على الماضى لانها للتحضيض والتوبيخ

قوله سبحانه:

« و ان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا » (٧/١٤٣) المراد بالرؤية العلم الا ان العلم لم يتناول كونها سبيلا للرشد و كونها سبيلا للغى بل يتناولها لامر من هذا الوجه ثم انهم عالمين بسبيل الرشد و الغى غير انهم لانباع الهوى يعدلون عن الرشد الى الغى و يجحدون مايعلمون المراد بالرؤية الاولى العلم وبالثانية رؤية البصر والسبيل المذكور فى الاية هى الادلة والايات لانها مماتدرك بالبصر وتسمى بانها سبيل الرشد وسبيل الغى هى الشبهات والمخاريق من نصب المبطلين

قوله سبحانه:

«ذلك بانهم كذبوا بايانا وكانوا عنها غافلين» (٧/١٣٢) التكذيب قديطلق فى الاخبار وغيرها يقال فلان يكذب بكذا اذا اعتقد بطلانه كما يقال يصدق بكذا اذا اعتقد صحته ولوصرفنا التكذيب هيهنا الى اخبار الله التى تضمنها كتبه جاز فتكون الايات هى كتب الله دون سايرالمعجزات

قوله سبحانه :

«يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم» (٢/٤٦) وان كانوا يستبقون الاطفال من البنات تغليباً لانهم كانوا يستبقون الصغار والكبار كما يقال اقبل الرجال وان كان معهم صبيان ، وقيل اسم النساء يقع على الصغار والكبار كما ان الابناء يقع على الصغار والكبار ، وقيل انهم سموا بذلك على تقدير انهن يبقين حتى يصرن نساء

قوله سبحانه :

«ساء مايحكمون» (٢٩/٣) و الحكم هى الحكمة وهى حسنة المراد به على مايدعون من الحكمة حجتهم داحضة عند ربهم وقال ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين

قوله سبحانه:

« ويعلمه الكتاب والحكمة» (٣/٤٣) يعنى القرآن قال قتادة انما كرره بواو

العطف لان الكتاب القرآن والحكمة السنة وذلك لاختلاف فائدة الصفتين وذلك ان الكتاب ذكر للبيان انه مما يكتب ويخلد ليبقى على وجه الدهر

قوله سبحانه:

«كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا» (٢٤/٣٩) اثبت شيئا بهذه الهاء ثم قال لم يجده شيئاً المعنى انه قد كان يرى الضباب وانه تراه كثيفاً من بعيد فاذا دخلت فيه رق وصار كالهواء وغيرك يراه من موضعك كما كنت تراه اولا ويجوز ان يكون معنى اذا جاءه يريد اذا جاء موضعه

قوله سبحانه:

«له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى» (٢٠/٥)

المعنى انه مالك لجميع الاشياء واجتزأ بذكر بعض الاشياء عن ذكر بعض لدلالته عليه كما قال الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ولم يقل على ظهورهم لان من المفهوم انهم يذكرون على كل حال، ومثله والله ورسوله احق ان يرضوه لما كان رضى احدهما رضى الاخر ومثله (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله) ولم يقل ينفقونهما لدلالته على ذلك

قوله سبحانه:

«وكذلك نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين» (٦/٥٥) لم يحتج ان يقول سبيل المؤمنين لانهن سبيل المجرمين اذا بانت فقد بان معها سبيل المؤمنين لانه خلافها احذف احدى الجملتين لدلالة الكلام عليه كما قال سرابيل تقيكم الحر ولم يقل البرد لان الساتر يعمهما

قوله سبحانه:

«ما ودعك ربك وما قلى» (٩٣/٣) التقدير وما قلاك، حذف اللام لدلالته عليه ولان رؤس الاى بالياء فلا تخالف بينهما ومثله فاوى، وفهدى، وفاغنى

قوله سبحانه:

«اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى» (٢/١٥) ولم يتقدم نفاقهم ايمان

الجواب من ارتكب الضلالة وترك الهدى جازان يقال ذلك فيه ويكون معناه كان الهدى الذى تركه هو الثمن الذى جعله عوضاً من الضلالة الذى اخذها فيكون المشترى مكان المشترى به كما قال الشاعر :

اخذت بالجمة رأساً ازعرا وبالثنايا الواضحات الدررا

كما اشترى المسلم اذ تنصرا

قوله سبحانه:

«اولئك لم يكونوا معاجزين فى الارض» (١١/٢٢) هذا كقول العرب لا مهرب منى ولا وزر ولا نفق الوزر الجبل والنفق السرب فكانه تعالى نفى ان يكون لهؤلاء الكفار عاصم منه ومانع من عذابه وان جبال الارض وسهولها لا تحجز بينهم وبين ما يريد ايقاعه بهم واذا نفى تعالى ان يكون لهم معقلا فقد نفى المعقل من كل وجه

قوله سبحانه:

«وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية» (٨/٣٥) انما سمى مكاءهم بانه صلاة لانهم كانوا يقيمون فعلهم الصفير والتصفيق مكان الصلوة والدعاء والتسبيح ثم انهم كانوا يعملون كعمل الصلوة فيه

قوله سبحانه :

«من جاء بالحسنة فله عشر امثالها» (٦/١٦١) اى يظهر ذلك العمل من الثواب ويقال العامل لك مثل ماعملت اى مثل اجره

فصـــل

قوله تعالى : «ولقد علموا لمن اشتراه ما له فى الاخرة من خلاق و لبئس ماشروا به انفسهم لو كانوا يعلمون» (٢/٩٦) قال علموا ثم قال لو كانوا يعلمون معناه ان الذين قال لهم يعلمون غير الذى لا يعلمون فيكون الذى يعلمون الشياطين كقوله واتبعوا ماتتلوا الشياطين ويكون الذين شروا انفسهم هم الذين لا يعلمون

قوله سبحانه:

«لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار» (٥٩/١٢) معناه لئن نصرهم

من هوعلى دين هؤلاء الذين اخبرانهم لاينصرونهم لان من نصرهم من اهل دينهم فقد دخلوامعهم ، ووجه آخر ولئن نصروهم ليولن الادبار فذلك خذلان لانصر

قوله سبحانه:

«وحرام على قرية اهلكناها انهم لايرجعون» (٢١/٩٥) وهم لم يرجعوا وقد هلكوا معناه فمن يعمل من الصالحات وهومؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون و حرام على قرية اهلكناهذه الصفة التى وصفنا انهم لايرجعون او يكون لاتوكيداً مثل قوله لااقسم بيوم القيمة ، وقوله مامنعك ان لاتسجد كانه قال حرام عليها الرجوع

قوله سبحانه:

«مامنعك ان لاتسجد اذامرتك» (٧/١١) وقوله لئلايعلم اهل الكتاب الايقدرون على شيء دخول لاوما توكيد فى كلام العرب كماقال (قليلا مايؤمنون ، فبما نقضهم ميثاقهم ، اى بنقضهم و كذلك (الايسجدوا، الا يقدرون) و مثله (لااقسم بيوم القيمة) قال زهير :

مورث المجد لايغتال همته عن الرياسة لاعجز ولاسأم

وقال ابوالنجم : فما الوم البيض الاتسخرا ـ اى ماالومها ان تسخر

قوله سبحانه:

«اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون» (٢٣/٦٣) اليها كقوله منادياً ينادى للايمان ، وبان ربك اوحى لها ، و كقول الاعشى : وماعمدت من اهلها السوايكا، ويقال من اجلها كقوله ولربهم يرهبون ، وللرؤيا تعبرون

فصـــل

قوله تعالى: « فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله » (١٦/١٠٠) وقوله (اذاقمتم الى الصلوة فاغسلوا) المعنى اذا اردتم القراءة والصلوة لان بعد القراءة لاتجب الاستعاذة الاعند من لايعتد بخلافه وبعد الصلوة لايحتاج الى الوضوء الواجب وقال قوم هوعلى التقديم والتأخير وهذا ضعيف لانه لايجوز التقديم والتأخير عند اللبس والشبهة

قوله سبحانه:

« ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قايمة يتلون آيات الله اناء الليل وهم يسجدون» (٣/١٠٩) قال الفراء ذكر مع سواء احد الفريقين دون الاخر لانه محذوف لدلالة ماتقدم من الكلام عليه كماقال ابوذويب :

عصيت اليها القلب انى لامرها مطيع فما ادرى ارشد طلابها

ولم يقل ام غى لان الكلام يدل عليه انه كان يهواها وقال غيره ان ليسوا سواء تمام الكلام ثم استانف لما بعده كمايقول القايل اذا ذكر قبيلة ببخل اوجبن ليسوا سواء منهم الجواد والشجاع

قوله سبحانه:

«ان هى الاحيوتنا الدنيانموت ونحيا» (٢٣/٣٩) اى نحيا قبل ان نموت كما تقول شربت واكلت والاكل كان قبل الشرب ويقال المعنى نموت ونحيا اولادنالانهم منا وبعضنا فكاناقدحيينا نحن بحياتهم

قوله سبحانه :

«لم تقتلون انبياءالله من قبل» (٢/٨٥) المعنى لم قتلتم لقوله من قبل كما قال (واتبعوا ماتتلوالشياطين) اى ماتلت وتحسب ان ماله اخلده اى يخلده قال الشاعر:

ولقدامر على اللئيم يسبنى فمضيت عنه وقلت لايعنينى

قوله سبحانه :

«وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين» (٣٠/٤٨) المعنى من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله اى من قبل المطر لمبلسين فيكون قبل الاولى للتنزيل والاخرى للمطر ويمكن انه كرر كقولك من قبل ذاك وقبل قال الشاعر:

يرمى بها من فوق فوق وماؤه من تحت تحت سرية يتغلغل

قوله سبحانه :

«اليوم اكملت لكم دينكم» (٥/٥) اى الشرايع اولا فاولا لان التوحيد لم ينزل تاماً

قوله سبحانه:

«تريهم ركعاً سجداً» (٤٨/٢٩) اى فى حالين اى ركعاً وسجداً

فصـــل

قوله تعالى: «ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله» (٢/١٦٠) المعنى فى ذلك كحب الله المؤمنون وكما يحب الله كقولك بعت جاريتى كبيع جاريتك واخذت مالى كاخذمالك اى كاخذك مالك تركت الفاعل وهو حسن

قوله سبحانه:

«وننزل من القرآن ماهو شفاء» (١٧/٨٤) (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى، ولقد اتيناك سبعاً من المثانى والقران العظيم) المعنى القرآن والمقام كما قال قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويقال (وننزل من القرآن ماهو شفاء) المعنى ننزل شفاء من القرآن كله كقولك يجيئى من هذا الثوب قميص اى من الثوب لا كله

قوله سبحانه:

«ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها» (٣/١٣٩) اى ما اتينا من قليلها وكثيرها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها كانه قال ومن يرد ثواب الاخرة بالعمل كما يقال من اراد الجنة يعمل لها

قوله سبحانه:

«فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها» (٢/٦٢) قال ابن عباس لما مضى من ذنوبهم وما خلفها ممن بعدها من بنى اسرائيل، ويقال لما شاهدت من الاسم اى حضرت وما خلفها مما يستقبل

قوله سبحانه:

«وما انتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء» (٢٩/٢١) اى لو كنتم فى السماء كقولك ما تفوتنى بالبصرة ولا هيهنا وهو معك

قوله سبحانه:

«وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً او نصارى» (٢/١٠٥) جمع بين

اليهود والنصارى فى الحكاية مع افتراق مقالتهما فى المعنى وحكى عنهما ماليس بقول لهما للايجاز والاختصار وتقريره وقالت اليهود لن يدخل الجنة الامن كان يهودياوقالت النصارى لن يدخل الجنة الامن كان نصرانياً فادرج الجنة عنهما للايجازمن غير اخلال اذشهرة حالهما اغنى عن البيان كقوله (قلنا اهبطوا) وانما كانت الصورة اهبطالابليس ثم قيل اهبطالادم وحوافحكاه على المعنى وتقدير الكلام وقال بعض اهل الكتاب لن يدخل الجنة الامن كان هوداً وقال بعضهم لن يدخلها الامن كان نصارى والبعض الثانى غير الاول الانه لماكان اللفظ واحداً جمع الاول ثم قال (وجعل منها زوجها)اى من النفس يعنى الجنس فهو فى اللفظ على مخرج الراجع الى النفس الاولى وفى تحقيق المعنى لغيرها

قوله سبحانه :

«فاجتنبوا الرجس من الاوثان» (٢٢/٣١) كمايقول اجتنبوا المعصية من الزنالان الرجس يكون ايضا من غيرها ويجوز من الاوثان تاتيكم المعصية

فصـــل

قوله تعالى :«ولكن البرمن آمن بالله» (٢/١٧٧) انما قال من لتقديره ولكن البارمن آمن بالله كقوله (ارايتم ان اصبح ماؤكم غوراً اى غايرا قال الشاعر:

تظل جيادهم نوحـاً عليهم مقلـدة اعنتها صفونـا

العرب تخبر عن المصدر بالاسم كقولهم انما البرالذى يصل الرحم و يخبرعن الاسم بالمصدر والفعل كقول الشاعر:

لعمرك ماالفتيان ان تنبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ند

فجعل ان تنبت وهومصدر خبرعن الفتيان ثم انه حذف البر الثانى واقام من مقامه كقوله (واشربوافى قلوبهم العجل) قال النابغة:

وقد خفت حتى ماتريد مخافتى على وعل فى ذى المطاره عاقل

اراد على مخافة وعل ويكون تقديره ولكن البربرمن آمن بالله

قوله سبحانه:

«اذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين

من دون الله» (٥/١١٦) صح ان يقول اذ لانه لما رفعه الله اليه قال له ذلك فيكون القول ماضياً وقدجاء اذ بمعنى اذا فيقول فى القيامة كقوله (ولوترى اذ وقفوا فلافوت) وقوله (ولوترى اذالظالمون موقوفون) وقوله (نادى اصحاب الجنة اصحاب النار) وقولهم فى الدعاء غفرالله لك واطال الله بقاك وقال ابوالنجم :

ثم جزاه الله عنا اذ جزا جنات عدن فى العلالى العلى

قوله سبحانه :

« يوم يجمع الله الرسل الى قوله اذ قال الله » (٥/١٠٨) و ليس اذ بعلة للاول ولا ابتداء فيكون ذلك على ماذا اجبتم اذ قال الله يا عيسى اى فى ذلك الزمان اذارسل الله الرسل وقوله لهم انما يكون فى القيمة

قوله سبحانه:

«بلى من اسلم وجهه لله» (٢/١٠٦) بلى انما يكون فى جواب الاستفهام وانما جازت هيهنا لانه يكون تقديره اما يدخل الجنة احد فقيل بلى من اسلم وجهه لله لان ما تقدم يقتضى هذا السؤال ويصلح ان يكون جوابا للجحد على التكذيب كقولك ما قام زيد فيقول بلى قدقام ويكون التقدير هيهنا ليس الامر كما قال الزاعمون لن يدخل الجنة الامن كان هوداً اونصارى ولكن من اسلم وجهه لله وهومحسن فهوالذى يدخلها ويتنعم فيها اوبلى من اخلص نفسه لطاعة الله

قوله سبحانه :

«كن فيكون» (٢/١١١) قال يقول له و ليس شيىء مخلوق بعد الجواب جعل القول فعلا يقال قال برأسه وقال بيده اذاحرك رأسه واومى بيده كقوله (يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد) ولماكان الشيىء قديقوم علمه فيه صاركانه ماثل بين يديه فجازان يقول له كن فيكون و يجوزان يكون القول لما ينشىء مما كان فقد ابتداه فهذا كالشيىء القايم نحو قوله (من يحيى العظام وهى رميم)

قوله سبحانه:

« انا عرضنا الامانة على السموات والارض » (٣٣/٧١) على التقديم و

التأخير كما يقال عرض الناقة على الحوض

فصـــل

قوله تعالى: «اجعلتم سقاية الحاج-الاية» (٩/١٩) ثم قال عقيبها (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك اعظم درجة) قالوا كيف قال اعظم درجة من الكفار بالسقاية والسدانة قال الباقر و الصادق (ع) المفاضلة جرت بينهم لان لجميعهم الفضل عند الله وقال الحسن وابوعلى انه على تقدير ان لهم بذلك منزلة كما قال اصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً ، وقال الزجاج المعنى اعظم من غيرهم درجة

قوله سبحانه :

«ماكان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر» (٩/١٧) قال الحسن معنى شاهدين على انفسهم بالكفران فيما يخبرون به دليلا على كفرهم لا انهم يقولون نحن كفار كما يقال للرجل ان كلامك يشهد انك ظالم ، و قال السدى النصرانى اذا سئل ما انت قال نصرانى و هكذا اليهودى و المشرك فذلك شهادتهم على انفسهم بالكفر وقال الكلبى شاهدين على نبيهم بالكفر و هو من انفسهم قوله (لقد جاءكم رسول من انفسكم)

قوله سبحانه :

« انكم لفى قول مختلف ، يؤفك عنه من افك » (٥١/٨) الهاء تكون للدين فى قوله (وان الدين لواقع يؤفك عنه) او اراد يؤفك عنه اى عن النبى ص و ان كان مضمراً فان ذكره فى القرآن قد جرى فى كل موضع فجاز اضماره ، و يجوز ان يؤفك عن القول يعنى عن حقه و باطله

قوله سبحانه:

« وان من شيعته لابراهيم» (٣٧/٨١) قال ابن الاعرابى الهاء لمحمد (ص) اى ابراهيم خبر بخبره فاتبعه ودعاله

قوله سبحانه:

« وماقتلوه يقيناً » (٤/١٥٦) قال ثعلب يقيناً بدل من الهاء كانه قال و ماقتلوا اليقين يقيناً ويجوز وماقتلوا الشك يقيناً ويجوز وماقتلوا التشبيه يقيناً

قوله سبحانه:

« ولا تستفت فيهم منه احداً »(١٨/٢٢) قال ابن الاعرابى الهاء والميم من فيهم لاصحاب الكهف والهاء والميم فى منهم لليهود

قوله سبحانه :

«اكرمى مثواه» (٤/٢١) انما قال لان من اكرم غيره لاجله كان اعظم منزلة من يكرم فى نفسه

قوله سبحانه :

«يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه» (١٦/٧٠) انما قال من بطونها و هو خارج من فيها لان العسل يخلقه الله فى بطن النحل و يخرجه الى فيه ولو قال من فيها ظن انها تلقيه من فيها وليس بخارج من البطن

قوله سبحانه:

« ذق انك انت العزيز الكريم» (٤٤/٤٩) يعنى ذق يا اباجهل انك انت العزيز الكريم فى قومك كما كنت تزعم و هذا توبيخ على مقاله و يجوز ان يكون على جهة النقيض كانه قيل له انت الذليل المهين الا انه قيل ذلك على الاستخفاف به نظيره (انك لانت الحليم الرشيد) يقال للجاهل ياعالم وللقبيحة ياقمر ، وقيل المعنى انت الذى تطلب العز فى قومك و الكرم بمعصية الله تعالى و قيل المعنى انت العزيز فى قومك الكريم عليهم فما اغنى عنك

قوله سبحانه:

«و ان كان عاليا من المسرفين» (٤٤/٣٠) ليس بمدح للفرعون لانه قيده بانه عال من المسرفين و العالى فى الاحسان ممدوح وفى الاساءة مذموم

قوله سبحانه:

«و الذين اذا اصابهم البغى هم ينتصرون» والعفو احسن الجواب هذا شبيه بقوله (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا) والانتصار هيهنا اخذ الحق من المشرك وهو احسن من العفو

قوله سبحانه:

«فريق منكم بربهم يشركون» (١٦/٥٦) قال المبرد ای الذين صاروا مشركين بطاعتهم الشيطان و عبدوا معه الشيطان فصاروا بعبادتهم مشركين و يحتمل انه عنى به الجبرية .

قوله سبحانه:

« ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا» (٤/٨٥) جاز استثناء القليل لان المعنى اذا عوابه الا قليلا و يجوز على علمه الذين يستنبطونه الا قليلا منهم من لا يعلمه

قوله سبحانه:

«وجعل القمر فيهن نوراً» (٧١/١٥) وانما هو في السماء الدنيا وبينها وبين الثانية مسيرة خمسمائة عام فكيف قال فيهن ومعنى فيهن ای معهن كقوله (فاذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة) ولو كانوا فيكم ما زاد وكم الاخبالا والسموات كلها حيز واحد وان القمر يخرق السماء الدنيا الى الثانية فيكون نوراً فيهن جميعا

قوله سبحانه :

« ولكن اكثر الناس لايعلمون » (٧/١٨٧) (يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا) لا تناقض بينهما لان ذلك وردمورد المبالغة بالذم لتضييعهم على ما يلزمهم من امر الله كانهم لايعلمون شيئا ثم بين حالهم فيما غفلوا عنه وما علموه

قوله سبحانه :

«وما يعمر من معمر ولاينقص من عمره» (٣٥/١٢) قال ثعلب يعني ولاينقص من عمر اخر غير المعمر المذكور كما يقول العرب عندی دينار ونصفه ای ونصف دينار

قوله سبحانه:

«حتى يسمع كلام الله » (٩/٦) و قوله (انه لقول رسول) لاتنافی بينهما لانه قول الله ابتداء وقول جبريل ابلاغ والكلام والقول بمعنى واحد

باب النوادر

الكلام المفيد بين حقيقة ومجاز فالحقيقة من حقها وجوب حملها على ظاهرها والمجاز يجب حمله على ما اقتضاه الدليل و من حق المجاز ان يكون لفظه لا ينتظم معناه الا بزيادة او نقصان او لوضعه فالزيادة على انواع فقوله (الله اكبر الله اكبر ، كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ، اولى لك فاولى) تكرير اللفظ بعينه و قوله (فبای الاء ربكما تكذبان) انما كرر ذلك عقيب كل نعمة كما كرر قوله (ويل يومئذ للمكذبين) عند كل زجر وتخويف يقال الم احسن اليك الم ادفع عنك كذا وقوله (واما الذين سعدوا ففی الجنة خالدين فيها) كقولهم فی الدار زيد قايم فيها وقوله (بالمؤمنين رؤف رحيم) وقوله (ذق انك انت العزيز الكريم) تكرير المعنى بلفظين مختلفين ، قال الشاعر:

علوته بحسام ثم قلت له خذها حذيف فانت السيد الصمد

وقوله (فصيام ثلثة ايام فی الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة) اشباع وهو اجمال المفصل قال الشاعر:

ثلث و اثنتان فهن خمس وسادسه يميل الى شمام جبل

وقوله (ان هذا لهو حق اليقين) تكرير لفظ على جهة التأكيد كقولهم ذات الشيء ووجه اليوم وعين الصواب وقوله (ولكن تعمى القلوب التی فی الصدور) وقوله (يقولون بافواههم) وقوله (ويكتبون الكتاب بايديهم) و قوله (و لا طاير يطير بجناحيه) تأكيد يؤتى به للاحاطة والعموم وقوله (اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين) بدل المعرفة من المعرفة نظيره (من الله العزيز الحكيم ، غافر الذنب) وقوله (الى صراط مستقيم ، صراط الله) بدل معرفة من نكرة وقوله (بالناصية ناصية) بدل نكرة من معرفة (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) بدل البعض من الكل وقوله (و يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه) بدل الاشتمال كقولهم سلب زيد ثوبه ، وقوله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الى قوله عدن).

اعتراض اعترض بين الموضوع والمحمول كلام آخر زيادة للتحقيق و التحسين، وقوله (فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله الى قوله الحجارة) اعتراض اعترض بين الشرط وجوابه وقوله (وتظنون بالله الظنونا) وقوله (فاضلونا السبيلا) اشبع الحرف

الاخير فتولد الالف و انما جاز لحفظ التوازن وقوله (بسم الله ففى رحمة الله هم فيها ويبقى وجه ربك ، وليس كمثله شيى ، فجزاء مثل ماقتل ، وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله ، فاذهب انت وربك) فهذه زيادات وقعت فى الاسماء وهى باء ورحمة ووجه ومثل وانت وقوله (كيف نكلم من كان فى المهد صبيا وما علمى بما كانوا يعملون فاصبح من النادمين)

زيادات وقعت فى الافعال وهى كان واصبح و نحوها و قوله (لاتاخذ بلحيتى ولا براسى ، يشرب بها عباد الله ، تنبت بالدهن ، الم يعلم بان الله ، والذين هم لربهم يرهبون ، ان كنتم للرؤيا تعبرون ، فلما اسلما وتله للجبين ، فلما ذهبوا به واجمعوا حتى اذا جاؤها ، و فتحت ، و ماتسقط من ورقة ، فأتوا بسورة من مثله ، ماارید منهم من رزق ، وكم من ملك ، و كم من قرية ، يغضوا من ابصارهم ، يخالفون عن امره ، مافعلته عن امرى ولما ان جاءت ، ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لانضيع ، قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ، واذ قال ربك للملائكة ، واذ قلنا للملئكة ، واذ قال لقمان ، اقسم بيوم القيمه ، مامنعك ان لاتسجد ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، فى قول ، الاحين يستغشون ثيابهم الايوم يأتيهم)

زيادات وقعت فى الحروف وهى الباء واللام والكاف والواو و من و عن وان وان واذ وهذه الزيادات فى الاسم والفعل والحرف انما زيد تحسيناً للنظم وعمادا للكلام وان كان المعنى يحصل مع تركها ومتى ما اسقطت لم يختل الكلام واما فقد جاء لاربعة اوجه ان يمنع ما قبله من العمل ولو انتزعتها من الكلام صلح نحو (انما الله اله واحد) وجاء فلم يمنع ماقبله من العمل ولو اسقطت لم يختل الكلام نحو (ايما الاجلين) وجاء صلة ولو انتزعتها لاختل الكلام نحو (ربما يود الذين) وجاء نحو قوله لامر ماتصرمت الليالى لامرما تصرمت النجوم واما تكرار القصص فى القران كقصة آدم وموسى لانه نزل على حسب الحاجة فكانت تسلية للنبى فى ذلك

فصـــل

عادة العرب النقصان فى موضع الكفاية حيث تغنى الاشارة فيسمى ايجازاً وحذفاً واقتصاراً وقصراً واضماراً وانما جاز ذلك اذا كانت دلالة فيما ابقوا على ماالقو نحو البر الكر بستين اى بستين دينارا اوبان يستحيل اجراء الكلام على الظاهر فلا يصح دون المحذوف نحو (واسئل القرية) اى اهلها (والحج اشهر معلومات) اى وقته (واشربوا فى قلوبهم العجل) اى حبه والكلام فى هذا الباب على ثلثة اقسام ما يجوز ان يظهر ويضمر

ومالا يحسن اضماره ومضمر متروك فما يجوزان يظهر ويضمر،فحذف جملة نحو قوله (والق ما فى يمينك تلقف ماصنعوا) وقوله (وجاءت السحرة فرعون)تقديره فارسل فرعون فى المداين حاشرين يحشرون السحرة فحشرهم وقوله(فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفلق) اى فضرب موسى البحر وانما جاز ذلك لان اول الكلام و آخره دال عليه فكانه ملفوظ به

وحذف الاجوبة وهوا بلغ قوله (ولوان قرآنا سيرت به الجبال اوقطعت به الارض او كلم به الموتى) كانه قال لكان هذا القرآن وقوله (لوان لى بكم قوة اوآوى الى ركن شديد)كانه قال لمنعتكم وقوله (لولا فضل الله عليكم ورحمته) ومنه قولهم لورايت عليا بين الصفين

وحذف نداوضد نحو قوله (ليسوا سواء عن اهل الكتاب امة قائمة) ذكر امة ولم يذكر بعدها اخرى وقوله(امن هو قانت اناء الليل ساجداً وقايماً يحذر الاخرة و يرجو رحمة ربه) ثم قال هل يستوى ولم يذكر ضده وقوله (فمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم) وقوله (ان الذين يصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام ثم قال (سواء العاكف فيه والباد) وقوله(لايسألون الناس الحافا) اراد ولاغير الحاف وقوله (سرابيل تقيكم الحر) اراد الحر والبرد هذا كقولك لولافلان ثم سكت قال التمر:

فان المنية من يخشها فسوف تصادفه اينما

واما حذف الكلمة ماكان لاسم او فعل او حرف فمن الاسم حذف الموضوع وحذف المحمول فالاول هو بناء المجهول على وجوهه ويحذف ذلك اما لشهرة الفعل ومعرفة المخاطب نحو هزم العدو واخذ اللص وغيض الماء وقضى الامر،فغلبوا هنالك، وزلزلوا زلزالا شديداً،وسيق الذين الفاعل للعلم بالسابق اويريد المخبر اخفاء اسم الفاعل وان لم يعلم المخاطب من فعل ذلك الفعل قوله ثم سئلوا الفتنة او ان يحذف لان الفائدة انما يقع بذكر المفعول به ويختزل الفاعل ويقام مقام المفعول به مقامه كقولهم لقى الرجل ونفست المرأة وقضى الامر وغيض الماء حتى اذا فزع (يؤفك عنه من افك) والثانى نحو قوله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لانضيع اجر من احسن عملا) حذف خبره وقوله عن اليمين وعن الشمال قعيد انما جاز ذلك لاستحالة قعيد واحد من الجانبين

ويحذف لاختصار الصفة نحو (واذا كالوهم ، واختار موسى قومه) ويضمر لغير

مذكور كقوله (حتى اذا بلغت التراقى) اى الروح وقوله (ماترك عليها من دابة) يعنى الارض وقوله (اناانزلناه فى ليلة القدر) يعنى القرآن ولم يذكره قبل ذلك ومنه حتى توارت بالحجاب . قال المرتضى انها ترجع الى الخيل وهو الصحيح

و اما المحمول فيحذف ويقام المشبه به مقامه كقولك زيد اسداى شديد كالاسد قوله (وينزل من السماء من جبال) اى سحاب كالجبال و قوله (صم بكم عمى) اى هم كالصم والبكم والعمى

ويحذف جواب القسم لعلم السامع به نحو قوله (ق والقران المجيد) كانه قال لتبعثن بل عجبوا ان جاءهم، وقوله (ص والقران ذى الذكر الاية) كانه قال انه لحق و قوله (والنازعات الى قوله والراجفة) لم يات لها بجواب

و يحذف ما يقام المضاف اليه مقام المفعول فى اعرابه و تعدى الفعل اليه نحو (لكن الله يشهد بما انزل اليك) كانه قال هم لايشهدون ولكن الله يشهد بذلك قال ابن جنى و منه الاكتفاء كقوله (بس) انه اكتفى من جملة الاسم بالسين لان الباء فيه حرف النداء كقول النبى (ص) كفى بالسيف شاه اى شاهداً وقال الرمانى : ومن الحذف قوله (براءة من الله) وقوله (طاعة وقول معروف) حذف خبر المبتداء و قوله (ولو ترى اذ وقفوا) حذف جواب لو ومن حذف المضاف قوله (بل مكر الليل والنهار) اى بل مكركم بالليل والنهار لان الليل والنهار لامكر لهما و قوله (ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله) اى الى حيث امره ومثله انى ذاهب الى ربى لانه لايجوز الخروج اليه وانه ليس فى مكان ، ويذكر فى اول الكلام ما يقتضى غيره فلايستقيم دونه نحو ام واما واشباههما مما يقتضى تكراره او تشبيهه فيقتصر على احدهما نحو (امن هو قانت) لم يذكر ما يقتضيه الذى يتعلق به ام كانه قال يكن هو كذا فحذفه لان ام يقتضيه ويحذف للاختصار نحو ما امرنا الا واحدة اى امرة واحدة او مرة واحدة

حذف الفعل مثل قوله (فمن كان منكم مريضاً) حذف حلق من حيث كان الفدية متعلقة بالمحذوف الذى هو الحلق دون المذكور فحذف الفعل من غير حذف الفاعل ومثله (واذاستسقى موسى لقومه) و قوله (فقلنا اضربوه ببعضها) تقديره فضرب فحيى (كذلك يحيى الله الموتى)

ويحذف ويقتصر على ماتعدى به من الحروف نحو (بسم الله) اى ابتدىء باسمه

جاز ذلك لكثرة الاستعمال و كذلك بالله احلف و قولهم بابى وامى اى افديك بهما و فى الدعاء بالطالع الايمن و بانكدطاير . قال وماشتق منه وانماجاز ذلك حيث يعطف بكلام على كلام لايصح ان يكون الثانى من قول الاول نحو(فهب لى من لدنك ولياً الى قوله يحيى)فمعلوم ان قوله (يازكريا انا نبشرك) ليس بقول زكريا وانه جواب لسؤاله

ويحذف ايضاً فى غير الجواب نحو (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا) من قولهما اذليس هيهنا مذكور سواهما وقوله (واما الذين اسودت وجوههم اكفرتم) تقديره فيقال لهم اكفرتم لان اما فى خبره فاء فلما اضمر القول اضمر الفاء ومثله (تتلقاهم الملئكة) ويعلق الشرط بفعل او وصف لايصح تعليقه به على الظاهر نحو (انى اعوذ بالرحمن منك) كانه قال . دعنى ان كنت تقيا ويعطف احاد على جملة فيترك الفعل الثانى اقتصاراً على الاول من حيث يعلم ان المذكور فى الفعل لايصح فى المعطوف نحو(فاجمعوا امركم وشركائكم) اى وادعوا شركاءكم شاعر :

اذا ماالغانيات برزن يوماً ورججن الحواجب والعيونا

ويحذف فى باب الشرط ويقتصر على الجزاء اذا كان المحذوف هو الجزاء بعينه نحو(ولو شاء ربك لامن من فى الارض)اى ولو شاء ربك ان يومن من فى الارض لامنوا وقوله(وكذلك مكنا ليوسف فى الارض ولنعلمه)تقديره ولنعلمه جعلنا ذلك وقوله(وحفظا من كل شيطان) اى وحفظا فعلنا ذلك وقوله(ولاتجهر بصلاتك ولاتخافت بها)اى بقراءة صلاتك ومنه قولهم صليت الظهر اى صليت صلوة الظهر وقوله ماشاء الله كان اى ماشاء الله ان يكون كان شاعر: فقلت يمين الله ابرح قاعداً

ويحذف للاختصار لم ابل ولم اك قوله (ولم تك شيأ)

ويحذف للتوازن والليل اذا يسر ويوم التلاق ويوم التناد . الاعشى :اذا انتسبت اليه انكرن ، ومن الحذف قوله(بلى قادرين على ان نسوى بنانه)اى لجمعها قادرين جعل قادرين حالا من المحذوف الا ان بلى فى الجواب لقوله(ان لن نجمع عظامه)صار كالملفوظ به فلذلك جاز حذفه

حذف الحرف وذلك نوعان مايجوز حذفه ومالايجوز فالجايز اما ان يكون المعنى متعلقا به كحذف لايقال والله افعل ذلك اى لاافعل قوله (تالله تفتؤ تذكر يوسف)لا تزال تذكر كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم يبين الله لكم ان تضلوا).شاعر:فقلت يمين الله ابرح قاعداً . الخنساء :

فآليت آسى على هالك واسال نايحة مالها

وان قوله (ومن آياته يريكم البرق) طرفة :

الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدى

ومن (واختار موسى قومه) اى من قومه والى سنعيدها سيرتها الا و لى و الف مما اذا استفهم نحوفيم انت من ذكريها (عم يتساءلون) و يافى النداء زيد تعال و عمر اذهب (يوسف اعرض) وللتوازن (الكبير المتعال)لبيد:وباذن الله ريثى وعجل. وللاختصار يعلم السر واخفى اى واخفى منه ولنداء الترخيم . ونادوا ياامال ،ياجارلا ارمين منكم بذاهبة امرؤالقيس: افاطم مهلا . ونون الجمع . ولاتقولو ثلثة انتهو خيرالكم .نصب خيراً بالاضمار اى انتهو يكن الانتهاء خيراً لكم واضمار من ومامنا الاله مقام

وحذف التنوبن عن محمد بن جعفر وزيدبن عمرو

وحذف الكناية فى بعض المواضع اذا كانت متعلقة بالفعل فان الفعل يضمر فيه نحو(والقينا على كرسيه) يعنى والقيناه ومن القصر يحسبون كل صيحة واخرى لم يقدروا عليها قد احاط الله بها وانما بغيكم على انفسكم ولا يحيق المكر السيىء الا باهله

فصل

وضع الكلام فى غير موضعه على ثلثة اوجه قلب ونقل وتغيير فالقلب على وجوه منها تقديم المؤخر وتاخير المقدم تقول اكرمنى واكرمته زيدا اكرمنى زيدو اكرمته (الحمدلله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً اتونى افرغ عليه قطراً)تقديره اتونى قطرا افرغه عليه (فاذا قرات القرآن فاستغذ بالله) وسئل عبدالله بن طاهر الحسين بن الفضل ايجوز ان يقال وخر راكعاً واناب فقال الحسين معناه خرراكعاً بعدان كان ساجداً طرفة: كذيب الغضا نبهته المتورد. وتقديم الخبر على الاسم وكان حقا علينا نصر المؤمنين وتقديم المفعول على الفاعل زيدا ضربه عمرو قوله (والقمر قدرناه منازل) وقلب الفعل نحوا دخلت الخاتم فى اصبعى والخف فى رجلى وعرضت الدابة على الماء قوله (ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة وانما العصبة اولوا القوة تنؤ بها (ثم دنى فتدلى،فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ،فتول عنهم فانظر ماذا يرجعون)الاعشى اذا ما السراب ارتدى بالاكم-القطامى: كماطينت بالفدن السياعا .

وتحويل الخبر الى الامر (ياارض ابلعى ماءك وياسماء اقلعى) نقل بعضه الى لفظ

الامر وترك بعضه على لفظ الخبر وقوله (ولقد اتينا داود منا فضلا ياجبال اوبى معه) وقوله(ايتيا طوعاً اوكرهاً) انما جاز ذلك حين علم ان الامر لايصح هناك وتحويل الامر الى الخبر (لايمسه الا المطهرون) ومثله (وان يكن منكم مائة يغلبوا الفاً) و الى التهديد (اعملوا ما شئتم)والى التعجب (اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا) والى التخيير (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) والى الدعاء والسؤال (اغفر لنا ذنوبنا ، وقل رب احكم بالحق) والى الوجوب (آمنوا بالله ورسوله،اقيموا الصلوة) والى الندب (واطعموا القانع والمعتر) والى الاباحة (فاذا قضيت الصلوة فانتشروا،واذا حللتم فاصطادوا)والى التحدى (فاتوا بسورة) وتحويل الدعاء الى الخبر (قاتلهم الله) امروالقيس :

هوت امة مايبعث الصبح غاديا وما ذايودى الليل حين يؤوب

لفظ الاستفهام للتبعيد (انطعم من لو يشاء الله ، انومن لبشرين مثلنا) وللتعجب (عم يتساء لون ثم قال (عن النباء العظيم) لاى يوم اجلت) ثم قال(ليوم الفصل)وللتوبيخ(اتأتون الذكران ، ءانت فعلت هذا) لفظ الاستفهام ولايراد به الاستفهام (ءانت قلت للناس وما تلك بيمينك) لفظ الماضى للحال (كنتم خير امة) اى انتم خير امة

وللاستقبال (اتى امر الله فلاتستعجلوه) و انما قال اتى لقوله (اقتربت الساعة)عبر بلفظ الماضى ليكون ابلغ فى الموعظة وان قوله (فلاتستعجلوه) يدل على انه بمعنى يأتى (اذاالسماء انفطرت واذاالشمس كورت) ونحوها لان الله تعالى اذا اخبر بشيئى فلابد من كونه فكانه واقع و(اذقال الله ياعيسى بن مريم ، فلاصدق ولاصلى،سقناه الى الى بلدميت فاحييناه،ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة)الخطية :شهد الخطيئة حين يلقى ربه ان الوليداحق بالغدر ـ لفظ المستقبل للماضى (ان مثل عيسى عندالله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ، فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ، واتبعوا ما تتلو الشياطين ، كيف نكلم من كان فى المهد صبيا، فيرسل الرياح فتثير سحابا)واماقوله (وكان الله غفوراً رحيماً) اى كان ويكون وهو كائن ، قال الفراء فى قوله (أيود احدكم ان تكون له جنة) اتى بمستقبل ثم عطف عليه بماض فى قوله واصابه الكبر وانماجاز ذلك فى يود لانها تتلقى مرة بان ومرة بلو فجاز ان يقدر احدهما مكان الاخرى لاتفاق المعنى فكانه قال ايود احدكم لوكان له جنة من نخيل واعناب واصابه الكبرو قال الرمانى انه قد دل بان على الاستقبال ويتضمن الكلام معنى لوعلى التمنى كانه قيل

ايحب ذلك متمنياً له والتمنى يقع على الماضى والمستقبل ، وقال ابوعلى الفارسى جاء فى القرآن من ذلك كثير قوله (ولوترى اذوقفوا على ربهم ، ولوترى اذوقفوا على النار ولوترى اذ الظالمون ، ولوترى اذ فزعوا فلا فوت ، ولوترى اذيتوفى الذين كفروا) و مالفظه لفظه الخبر ومعناه الامر (وما تنفقوا من خير فلا نفسكم وما تنفقون، الاابتغاء وجه الله ، وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لاتظلمون ، للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله الآلاية) ومالفظه لفظ الخبر ومعناه الحكاية (كل الطعام كان حلالبنى اسرائيل الا ماحرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية) فهذا حكاية لقول اليهود انهم ادعوا ذلك فى كتابهم يدل عليه ما بعده قل (فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين) و مثله (ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعاً) يدل عليه قوله (قل الله اعلم بمالبثوا)

خطاب الواحد بلفظ الجمع (و اذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها) والقاتل واحد (فعقروها فاصبحوا نادمين) والقاتل رجل اسمه قدار ، هذا كما يقال فعلت بنوتميم كذا و قتل بنو فلان فلانا وان كان الفاعل اوالقاتل واحدامنهم ومنه قراءة من قرأ فيقتلون ويقتلون بتقديم المعفولين على الفاعلين وهو اختيار الكسائى وثعلب - اسم واحديراد به الجمع قوله (ثم نخرجكم طفلا) والمراد به الاطفال (ينظرون من طرف خفى ، والملك على ارجائها فما منكم من احد عنه حاجزين ، وماتدرى نفس ماذاتكسب غداً وما تدرى نفس باى ارض تموت ، و ما كان صلاتهم عندالبيت الامكاء و تصدية ، واقيموا الصلوة واتوا الزكوة) ومن جمع فلاختلاف الصلوة كما قال (ان انكر الاصوات) قال ابوعبيدة (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم) معناه على اسماعهم و يجوزان يكون موضع سمعهم فحذف لدلالة الكلام عليه ويكون المراد بالمصدر لانه يدل على القليل والكثير (الذين قال لهم الناس) عبرعن الواحد بلفظ الجمع لامرين احدهما ان تقديره جاء بالقول من قبل الناس فوضع كلامه موضع كلامهم والثانى ان الواحد يقوم مقام الناس لان الانسان اذا انتظر قوماً فجاء واحداً منهم قديقال جاء الناس اما لتفخيم الشان واما لابتداء الايقان بيت: جاء الشتاء وقميصى اخلاق

لفظ جمع يراد به الواحد (ماكان للمشركين ان يعمروا مساجد الله) يعنى المسجد الحرام (ان الذين ينادونك) وهورجل نادى يامحمد ان مدحى زين و ان شتمى شين (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) الطايفة خرجت من حيز الواحد ودخلت فى اخر

وفي التفسير واحد واثنان فما فوقهما ، بم يرجع المرسلون وهو واحد يدل عليه قوله (ارجع اليهم ، يخرج من بين الصلب والترائب) يقال ما احسن ثدياها وترائبها

خطاب الاثنين والنص لاحدهما (فلايخرجنكما من الجنة فتشقى فتاب عليه) و هما آدم و حوا (قال فمن ربكما ياموسى) المعنى وياهرون (وعن اليمين وعن الشمال قعيد) امر الواحد بلفظ الاثنين (ائتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين) المعنى ان كل واحد منا رسول رب العالمين ، ويقال افعلا ذلك قال امرؤ القيس: قفانبك. وقال الاعشى : ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا · اراد قفن ، و اعبدن ، فقلب النون الخفيفة فيهما الفا اما قوله لمالك القيا في جهنم ففي اخبار اهل البيت (ع) ان الخطاب للنبي (ص) وامير المؤمنين (ع) وقال المبرد هذا فعل مثنى للتاكيد كانه قال الق الق

لفظ التثنية و المراد الجمع قال الشعبي رجلان جاؤني فقال عبدالملك لحسن العراقي فقال الشعبي لم الحن مع قوله (هذان خصمان اختصموا) خطاب الجمع ويحتمل التثنية (وليشهد عذا بهما طايفة من المؤمنين) ويجوزان يحضر اثنان (فان كان له اخوة فلامه السدس) اراد اخوان فصاعداً

خطاب الجمع والمراد التثنية (والقى الالواح) وجاء في التفسير انهما لوحان (فقد صغت قلوبكما) وهما عايشة وحفصة (اولئك مبرؤن مما يقولون) وهما اثنان عايشة و صفوان (فاغسلوا وجوهكم و ايديكم الى المرافق) يقال امرأة ردم المرافق عظيمة الاوراك عظيمة الانسا والقى فلان في لهواته ومما يقع على الواحد والجمع اسماء جاءت على لفظ المصدر فيستوى فيه الواحد والتثنية والجمع نحو (ان كان من قوم عدولكم فانهم عدولي ، و هل اتيك نبؤ الخصم الاية ، هؤلاى ضيفي فلا تفضحون حديث ضيف ابرهيم المكرمين ، والفلك تجرى ، في الفلك المشحون)

الاخبار عن الجماعتين بلفظ الاثنين (اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما) الاسود بن يعفر:

ان المنايا والحتوف كلاهما فى كل يوم ترقبان سوادى

جمع الفعل عند تقدمه الاسم جاؤني بنوفلان و اكلوني البراغيث (واسروا النجوى الذين ظلموا ، ثم عموا وصموا كثير منهم) قال الشاعر :

فتح الربيع محاسناً القحنا غر السحايب

واحد في مقابلة جمع اقررنا به عيناً، فان طبن لكم منه نفساً (وكم من ملك في السموات،

لانفرق بين احد منهم،يا ايهاالنبى اذا طلقتم النساء ،وان كنتم جنباً فاطهروا ، والملئكة بعد ذلك ظهير، قال رب ارجعون) قال ابن جريج انما جاء لعظم القدر كقوله (انا نحن نزلنا الذكر و اناله لحافظون) و يقال لانهم استغاثوا بالله ثم رجعوا الى مسألة الملئكة جمع فى مقابلة واحد(فما منكم من احد عنه حاجزين ، وماتدرى نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدرى نفس باى ارض تموت ، وحسن اولئك رفيقا

ان العواذل لسن لى بامين المال هدى والنساء طوالق

ذكر شيئين والمراد واحد (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) وانما يخرج من المالح لامن العذب (يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل) والرسل من الانس دون الجن (وقاسمهما انى لكمالمن الناصحين) والقسم كان من ابليس لادم، نسياحوتهما وانما نسيه يوشع لقوله (فانى نسيت الحوت) كقولهم عاقبت اللص وقاولت الرجل وعافاه الله

ذكر الواحد والمراد اثنان قوله (والله ورسوله احق ان يرضوه ، واذارأواتجارة اولهواً انفضوا اليها ، والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها ، واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة ، هوالذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل) ولم يقل وقدرهما لانه اراد القمر لانه يحصى شهور الاهلة ـ شعر :

رمانى بامر كنت منه ووالدى نوومأ و من قعر الطوى رمانى

جمع شيئين من اثنين (ان تتوبا الى الله ، فقد صغت قلوبكما ، والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما) ويقال الحسنين والعمرين

تذكير المؤنث (وقال نسوة) تانيث المذكر (قالت الاعراب آمنا) ومافيه شبىء واحد ذكر على الامرين (وان يروا سبيل الرشد لايتخذوه سبيلا ، قل هذه سبيلى ، يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت ، والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها

الخطاب الشامل للذكران والاناث (يا ايها الذين آمنوا اتقوالله ، واقيموا الصلوة) غلب الرجال لقوله (الرجال قوامون)

جمع الجمع (كانهم جمالات صفر فى جمع جمال (يحلون فيهامن اساور) فى جمع اسورة وقول موسى (ع) (لعلى اتيكم منها بقبس) اقامها مقام الجماعة للانس بها والسكون اليها فى الامور الموحشة ويجوزان يكون على طريق الكناية على هذا التاويل

فاعل قرن بمفعول (انى يؤفكون، انى يصرفون) كقولهم اين يذهب بك (وعده مأتيا ، حجابا مستوراً)

مفعول على لفظ فاعل (فى عيشة راضية ، حرماً امناً ، من ماء دافق) لاعاصم اليوم كقولهم سر كاتم ومكان عامر وامرأة طالقة

لفظ المصدر والاسم للفاعل (ولكن البر من آمن بالله) اى البار ويقال ولكن البر بر من آمن بالله يقال رجل عدل اى عادل ورضى اى مرضى و بنو فلان لنا سلم و حرب اى مسالمون محاربون

فعيل بمعنى مفعل (بديع السموات والارض) اى مبدعهما (عذاب اليم) اى مولم

فعيل بمعنى فاعل (والله على كل شيء قدير) و مثله سميع و بصير و حفيظ

فاعل بمعنى افعل راعنا لنا يعنى ارعنا سمعك اسم بمعنى المستقبل (انك ميت و انهم ميتون

فصـــل

النقل هو الاستعارة والابدال فالاستعارة انواع منها ان يستعمل لفظ مكان لفظ من حيث يكون المستعار يفيد المستعار له زيادة حال نحو (فاصدع بما تؤمر) فللصدع تأثير ليس للتبليغ والابتداء باسم العاقبة لكونهما متفقين نحو (انى ارانى اعصر خمراً) وانما كان يعصر العنب (ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون فى بطونهم نارا) يذهبون الى الافناء كقولهم اكلته النار ، عندها جنة الماوى يرسل السماء عليكم مدراراً وكنتم على شفا حفرة من النار ، لاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا) ويقال فلان عفيف الازار اى الفرج والعاقبة باسم الابتداء (وجزاء سيئة سيئة مثلها) فالثانى جزاء لاسيئة (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ، انما نحن مستهزؤن ، الله يستهزى بهم ، ومكروا ومكر الله) الشاعر :

فان الذى اصبحتم تحلبونها ... دم غير ان اللون ليس باشقرا

وسم الشيء باسم مايؤدى اليه (ففى رحمة الله هم فيها خالدون) سمى الجنة رحمة من حيث تنال برحمته (يرسل الرياح بشراً بين يدى رحمته) اى نحو السماء للمطر قال روبه:

كالنخل فى ماء الرضاب العذب

اجراء مالايعقل مجرى من يعقل (يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده و هم لايشعرون) انما كان كذلك لانه نطق كمن يعقل (والله خالق

كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه الاية) ومنه فى الجمع (لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون ، انى رأيت احد عشر كوكباً والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين ، لقد علمت ماهؤلاء ينطقون)

جمع العقلاء لمن لا يعقل (فانهم عدولى) يعنى الاصنام لما وصفها بالعداوة التى تكون من العقلاء جمعها جمع العقلاء لان كالعدو فى الضرر بعبادتها ويجوز ان يكون المراد من يعبد الله مع عبادة الاصنام فيكون جمع من يعقل ولذلك استثنى (فقال الارب العالمين) فعلى الوجه الاول يكون الاستثناء منقطعا ويكون الا بمعنى لكن ويقال ارض وارضون ولقيت منهم الامرين عبده بن الطبيب :

اذا شرف الديك يدعو ابعض اسرته الى الصباح وهم قوم معازيل

اضافة الاسم الى الفعل (عام فيه يغاث الناس ، هذا يوم لا ينطقون ، قال رب انظرنى الى يوم يبعثون) يقال هذا يوم يدخل الامير

اضافة الشيء الى نفسه (ولدار الاخرة خير ، قل ان كانت لكم الدار الاخرة ، ان هذا لهو الحق اليقين) تقديره لهو الحق اليقين ويقال صلوة الاولى ومسجد الجامع وكتاب الكامل وحماد عجرد وخاتم فضة وخبز شعير وعنقاء مغرب

اقامة وصف الشيء مقام اسمه (وحملناه على ذات الواح ودسر) يعنى السفينة (اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد) يعنى الخيل كما يقال ركب الاغر والاشقر اقامة الانسان مقام من يشبهه (وازواجه امهاتهم) اى مثلهن فى التحريم يقال زيد عمرو اى فى الشبه وابو يوسف وابو حنيفة اى فى الفقه والبخترى وابو تمام اى فى الشعر

وصف الشيء بما يقع فيه (فى يوم عاصف) كما يقال ليل نائم وليل ساهر اضافة الفعل الى غير فاعل قال غلام للعباس بن الحسن العلوى يا مولاى كنت عند فلان فاذا هو يريدان يموت فضحك الكسائى والبريدى من قوله فقال العباس قد قال الله تعالى فوجدا جداراً يريدان ينقض) اى يكاد. الراعى :

فى مهمة قلقت به ها ماتها قلق الفؤوس اذا اردن تصولا

الراجز: امتلا الحوض وقال قطنى. اضافة الى الله تعالى بيت الله خليل الله ناقة الله نار الله فى ارض الله فى لعنة الله النسبة الى ما لم يكن (يخرجونهم من النور الى الظلمات) وهم لم يكونوا فى النور من قبل (ومنهم من يرد الى ارذل العمر ، ولا تطع الكافرين والمنافقين)

يقال عاد فلان شيخاً وعادالماء آجنا. امرؤالقيس :

وماكاون البول قدعاد آجنا قليل الاصوات ذى كلاء محلى

الهذلى :

اطعت العرض فى الشهوات حتى اعادتنى اسيفا عند عبد

فصـــل

التغيير هومايقتضيه ظاهره وذلك على وجوه : منها تعميم الخصوص قوله (فان كنت فى شك مما انزلنا اليك) معناه خطاب للجماعة وقوله عن موسى (ع) (واناأول المؤمنين) اى مؤمنى زمانه وكذلك قوله عن النبى (ص) (واناأول المسلمين) وقال (قالت الاعراب آمنا) وانما قاله قوم. ومالفظه لفظ الخاص ومعناه العام (قل تعالوا ندع ابناءناوابناءكم و نسائنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم) وما لفظه لفظ العام ومعناه الخاص قوله (انما وليكم الله و رسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) والمزكى فى الركوع كان علياً (ع) و قوله (الذين قال لهم الناس) والقائل نعيم بن مسعود، وقوله (تدمر كل شيىء) وانمادمرت قوم عادوقوله (والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما) ولايجوز قطع كل سارق نحوسارق حبة من حرز اوسارق دينار من غير حرز

تعميم بعدخصوص قوله (ولقد اتيناك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم) فخصص السبع ثم اتى بالقرآن العام

تخصيص بعد عموم قوله (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ، فيهمافاكهة و نخل ورمان، من كان عدوالله وملئكته وكتبه ورسله) يقال جاء القوم والرئيس والقاضى

تخصيص البعض قوله (منه آيات محكمات) خصص البعض بكونه محكما من حيث وصفه بانه ام الكتاب اى منه آيات ظاهرات المعانى واليهاالمرجع اذام كل شيىء مايرجع اليه

حمل اللفظ على المعنى فى تذكير المؤنث (والسماء منفطر به) حمل على السقف وكل ماعلاك فهوسماء (فاحيينابه بلدة ميتا)حمل على المكان (الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) عنى الجنة ، يضم الى كشحيه كفا مخضبا، حمل على العضو حمل اللفظ

على المعنى فى تأنيث المذكر، قوله (واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا) والسعير مذكر ثم قال (اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها) حمله على النار (ان رحمة الله قريب) الاعشى : شرابهم قبل تنقادها . حمل على الخمر غيره سائل بنى اسد ماهذه الصوت اى الجلبة حمل الكلام على اللفظ تارة وعلى المعنى تارة قوله (ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابداً)

الحمل على اللفظ والمعنى للمجاورة (فاجمعوا امركم وشركاءكم) ولا يقال اجمعت شركائى واجمعت امرى وقول النبى (ص) ارجعن مازورات غيرمأجورات والاصل موزورات وقولهم الغدايا والعشايا اصله الغدوات ، حجر ضب خرب. امرؤ القيس : كبير اناس فى بجاد مزمل

التسمية بالمجاورة (يرسل السماء عليكم مدراراً) اى ينزل المطر من السماء (انى ارانى اعصر خمراً) اى عنباً ، عفيف الازار اى الفرج عطف الشيء على آخر لايصح فى الثانى وحورعين بالخفض عطف على قوله (يطوف عليهم ولدان) والحور لا يطاف بهن، امرؤ القيس : ياليت شخصك قدغدا متقلداً سيفاً ورمحاً. والرمح لاينقلد. استثناء الشيء من غير جنسه (فانهم عدولى الارب العالمين ، و اذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر) قال النابغة :

ولاعيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

والفلول ليس بعيب. استثناء لم يدخل فى لفظ المستثنى منه (انى برىء مما تعبدون الا الذى فطرنى) يعنى لكن الذى فطرنى (لايحب الله الجهر بالسوء من القول) الامن ظلم انما يريد المكره لانه مظلوم (لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) المعنى لكن الموتة الاولى اودع الموتة الاولى الجعدى:

فتكاملت اخلاقه غير انه جواد فما يبقى من المال باقيا

المعنى لكنه جواد

ذكر الشيء والمراد غيره (ياايها النبى اذا طلقتم النساء) وهذا كثير فى القرآن

الرجوع من المخاطبة الى المغايبة (هو الذى يسيركم فى البر و البحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة ، جائها ريح عاصف) خاطب الجماعة بالتفسير ثم

خص راكب البحر (والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابداً واولئك هم الفاسقون) المعنى فاجلدوا كل واحد منهم ثمانين جلدة (الم يروا كم اهلكنا قبلهم من قرن) ثم قال (مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم) فكانه اخبر النبى ثم خاطبه معهم (ان نشاء نذهبكم ونأت بخلق جديد ، فاما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين ، وسقيهم ربهم شراباً طهوراً ، ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً)

اوس: لازال مسك وريحان له ارج على صداك بصافى اللون سلسال

الرجوع من الكناية الى المخاطبة (ويقول الانسان اذا مامت الى قوله واردها والحمد لله رب العالمين الى قوله نستعين) النابغة :

يادارمية فالعليا فالسند وطال عليها سالف الابد

الانتقال من خطاب مخاطب الى خطاب غيره ومن كناية الى خلافها قوله (انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتومنوا بالله ورسوله) فانصرف من مخاطبة المرسل الى مخاطبة المرسل اليهم ثم قال وتعزروه وتوقروه وتسبحوه) وهو يعنى مرسل الرسول قال الهذلى

يسالهف نفسى كان خدة خالد وبياض وجهك للتراب الاعفر

لم يقل بياض وجهه ذكر المكان والمراد ساكنه واسأل القرية والمراد ساكنها والى مدين اخاهم شعيباً يقال شربت كاساً واكلت قدراً الاقتصار على البعض الكل (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم)ومن للتبعيض والمراد الكل (ويبقى وجه ربك) اى ربك قعد فلان على ظهر دابته لبيد : وبرتبط بعض النفوس حمامها، اى كلها ذكر جملة ثم يتلوها التفصيل (والذين تبوؤا الدار والايمان وهم الانصار يحبون من ها جر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتو يؤثرون على انفسهم) وقال فيمن جاء من بعدهم (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) وقوله (واما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم) وانهم يقولون مع علمهم امنا به فوقع امنا به موقع الحال والمعنى انهم يعلمونه قائلين امنا به كل من عند ربنا وقوله (ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول الى قوله شديد العقاب) و قوله (للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا الى قوله رؤف رحيم)العرب تجعل كل مايقع عليه الافهام اويدل على شيئى قولا

وكلاماً ونطقاً وفعلا كما جاء فى حكاية عيسى (ع) (انى نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا) ثم كان هذا الكلام على طوله بالاشارة (وقالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم، واحطت بما لم تحط به، وعلمناه منطق الطير، ويا جبال اوبى معه والطير، واتيتا طوعاً او كرهاً قالت اتينا طائعين، ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون) الطائى

الدار ناطقة و ليست تنطق بدثورها ان الجديد سيخلق

عنترة فى الفرس

فازور من وقع القنا بلبانه وشكى الى بعيرة وتحمحم

وقال شاعر عن ناقته

تقول اذا دارت لها وضينى اهذا دينه ابدا ودينى

اكل الدهر حل وارتحال اما يبقى على ولا يقينى

غيره فى ذيب

يستمحر الذئب اذا لم يسمع بمثل مقراع الصفاء الموقع

وقال فى الذباب

مستاسد ذبابه فى غيطل يقلن للرايد اعشت انزل

يعنى انه دل بطنينه على المرعى

نفى اريد به الاثبات (لاشرقية ولاغربيه) يعنى انها شرقية وغربية ويصيبا نهما جميعاً يقال هذا لااسود ولاابيض ولا حلو ولا حامض وفلان كالخنثى لاذكر ولاانثى اى جميع ذلك ثبت

ابوفصالة لارسم ولا طلل مثل النعامة لاطير ولاجمل

وقال المبرد. وثعلب معنى الاية بل شرقية وغربية وهو احسن مايكون من الشجر تطلع الشمس وتغرب عليها اثبات اريد به النفى وفيه مبالغة قولهم فلان لايرجى خيره اى لاخير عنده على وجه من الوجوه ومثله قل مارايت مثل هذا الرجل اى ان مثله لم ير الا قليلا: قال امرؤ القيس: على لاحب لايهتدى بمناره، اى لامنار له يهتدى بها وقال سويد:

من اناس ليس فى اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع

اراد نفى الفحش والجزع عن اخلاقهم وقولهم فلان غير سريع الى الخنا اى لايقرب الخنا وعلى هذا تأويل آيات منها (وتقتلون النبيين بغير حق) وقوله (وقتلهم الانبياء بغير حق) فدل على ان قتلهم

لايكون الا بغير حق ثم وصف القتل بما لا بد ان يكون عليه من الصفة وهي وقوعه على خلاف الحق وقوله (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به) انما هو وصف لهذا الدعاء و انه لايكون الا عن غير برهان ، وقوله (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها) اى لو كان هناك عمد لرأيتموه فاذا نفى رؤية العمد نفى وجوده وقوله (ولاتكونوا اول كافر به) تاكيد فى تحذيرهم فى الكفر وهو ابلغ من ان يقول : ولاتكفروا به ، وقوله (ولايسالون الناس الحافاً) اى لامسالة تقع منهم وقوله (ولاتشتروا باياتى ثمناً قليلا) صار نفى الثمن القليل نفيا لكل ثمن وقوله (قل انما حرم ربى الفواحش ماظهر منها ومابطن) والاثم والبغى بغير الحق و قوله (ساصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق) نفى الشيء لعدم كمال (صفته لايموت فيها ولايحيى) نفى الموت والحياة لانهما ليسا بصريحين (وترى الناس سكارى و ماهم بسكارى) من مشرب ولكن سكارى من فزع وله ابو النجم :

يلقين بالخيار والاجارع كل جهيض لين الاكارع

لبس بمحفوظ ولابضايع

الدعاء على جهة الذم لايراد به الوقوع (قتل الخراصون ، قتل الانسان ما اكفره) النبى ص عقرى حلقى الشاعر: مالك لاعد من نفره

فصـــل

معانى القرآن على اقسام ما اختص الله بالعلم به فلايجوز لاحد تكلف القول فيه كقوله (ان الله عنده علم الساعة السورة) ومالا يمكن معرفته الا بالاثر الصحيح كقوله (اقيموا الصلوة واتوا الزكوة ، واتوا حقه يوم حصاده ، ولله على الناس حج البيت)وما يكون ظاهره مطابقاً لمعناه كقوله (قل هو الله احد ، ولاتقتلوا النفس التى حرم الله) وماكان اللفظ مشتركا بين معنيين كلاهما يمكن ان يكون مراداً فيجوز كلاهما واذا دل الدليل على فساد احدهما حمل المعنى الاخر مثل (الرحمن على العرش استوى،وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وهو المتشابه

ومحكم وهو مايجب العمل بظاهره كقوله (قل هو الله احد ، ومالله يريد ظلما) و عام وهو مايعم المكلفين بالخطاب (يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة

فاغسلوا وجوهكم الاية ، يا ايها الذين آمنوا لاتحلوا شعاير الله)

وخاص وهو مايتناول مكلفا دون مكلف نحو (يا ايها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك، وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه) ومجاز قوله (فذاقوا وبال امرهم ، فاذاقها الله لباس الجوع و الخوف ، فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى) قال خالد القسرى فى هزيمته اطعمونى ماء.

وماتاويله قبل تنزيله مثل قصص الانبياء والامم السالفة ، و آية الظهار فى الجاهلية اذا ظاهر الرجل من امرانه حرمت عليه الى آخر الدهر ومنه قوله فى انصارى قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها) و من ذلك مانهى عن المجامعة فى شهر رمضان وفيه حديث عمر

وماتاويله مع تنزيله (اقيموا الصلوة واتوا الزكوة ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه)

وماتاويله بعد تنزيله (وسارعوا الى مغفرة من ربكم ، وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم)

وما اختلفوا فى سببه وهو سبعة انواع اختلاف اعراب الكلمة اوحركة بنائها فلا يزيلها عن صورتها فى الكتاب ولايغير معناها نحو (هؤلاء بناتى هن اطهر لكم واطهر) وهل يجازى وهل يجازى، وبالبخل والبخل وميسره وميسره ، واختلاف فى اعراب الكلمة وحركة بنائها ما يغير معناها ولايزيلها عن صورتها نحو ربنا باعد بين اسفارنا على الخبر وعلى الدعاء اذ تلقونه وتلقونه، ننشزها وننشزها، واختلاف فى حروف الكلمة دون اعرابها مما يغير صورتها دون معناها نحو ان كانت الاصيحة والازقية كالعهن المنفوش والصوف المنقوش

واختلاف فى الكلمة مما يزيل صورتها ومعناها نحو طلح منضود وطلع

واختلاف بالتقديم والتاخير وجاءت سكرة الموت بالحق وسكرة الحق بالموت

و اختلاف بالزيادة والنقصان (مما عملت ايديهم ، ومما عملته ايديهم ، فان الله هو الغنى الحميد ، فان الله لغنى حميد) فى سورة الحديد ، و ما اتفقوا عليه قل هو الله احد ، الله لااله الاهو ، وما اختلفوا فيه نحو المتشابهات والتاويلات وقصة واحدة ادخل بينهما فاصلة مثل (وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن، حرمت عليكم الميتة والدم الى قوله ذلكم فسق فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم، يانوح قد جادلتنا الى قوله ترجمون ، واوحى الى نوح انه لن يؤمن الاية ، وابرهيم اذ قال

لقومه اعبدوا الله واتقوه الى قوله ترجعون ، فما كان جواب قومه الى ان قال اقتلوه اوحرقوه) ومسالة استرشاد اين زيد وهل عندك عمر ولايسال عن ذنوبهم المجرمون ومسالة التوبيخ (الم احسن اليك فكفرت ، الم اعهد اليكم يابنى آدم ، الم ياتكم اياتى تتلى عليكم)

جرير: الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح

وقوع بعض حروف المعنى مواقع بعض ام يقولون شاعر بل يقولون ام تريدون ان تسالوا رسولكم اتريدون ، اويزيدون بل يزيدون ، او كفورا و كفوراً ، من انصارى الى الله ومع ومثله ولا تاكلوا اموالكم الى اموالهم ، وان كنا عن عبادتكم مع ، وانتم الاعلون ان كنتم اذ ، وما يشعركم انها اذا جاءتها التشقى الا تذكرة بل تذكرة ، ومثله بعذاب اليم الا الذين آمنوا بمسيطر الامن تولى لكن من تولى اذ فزعوا فلا فوت اذ ، واذ قال الله ياعيسى اذ انى يحيى هذه الله كيف ، ومثله انى يكون له ولد اذ ان يبعثون متى ، بل الذين كفروا ان الذين ، لان القسم له جواب عتل بعد ذلك مع ذلك ، ومثله والارض بعد ذلك مع ذلك ومثله والارض بعد ذلك و كاين من قرية و كم ومثله و كاين من نبى ولو كره المشركون ، وان لفقدان الجواب كقوله ولو نزلنا عليك ولولا اذ جاءهم فهلا ومثله لولا ياتينا مايذوقوا لم ومثله كلا لما يقض فلا صدق ولا صلى فلم مثل قوله واى عدلك لا الما وقد بلغت من لدنى عندى ، ومثله لا تخذناه من لدنا والقياسيدها عندها لعلكم تهتدون كى وماخلق الذكر والانثى ومن فى جذوع النخل على سلام هى حتى الى ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فما دونها يقال فلان اسفل الناس فيقول وفوق ذلك فاسئل به خبيراً عنه علقمة فان تسالونى بالنساء فانى ، فردوا ايديهم فى افواههم الى ، ومايتطق عن الهوى بالهوى الحمد لله الذى هدانا لهذا ، و مثله يهديهم ربهم بايمانهم اى و ربى نعم وربى امرؤ القيس : تصدو تبدى عن اسيل وتتقى هل اتيك قداتيك و مثله هل اتى ان كل نفس لما عليها ما كل نفس الا عليها حافظ ، وهم لها سابقون اليها بعذاب واقع عن لن يصيبنا الا ماكتب الله لنا علينا ومثله ولهم سوء الدار قال ابوعمرو وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام لياكلون ، وقال ثعلب وان كان اصحاب الايكة لظالمين ، اى ما كان اصحاب الايكة الا ظالمين وقال ابوعبيده اكتالوا على الناس من الناس

فصـــل

قد تفرد التنزيل بشيء فيكون امارة له فمن ذلك ماقال ابن عباس لفظ الريح في الشر ولفظ الرياح في الخير ، قوله وهوالذى يرسل الرياح ، ومن آياته ان يرسل الرياح ، و قال ابن المسيب لفظ الامطار للعذاب ، قوله وامطرنا عليهم ولفظ المطر للرحمة قوله وقال غيره لفظ ما ادريك مفسر ولفظ مايدريك مبهم نحو وما ادريك ما الحاقة ما ادريك ما القارعة ؛ وقوله ومايدريك لعل الساعة تكون قريباً وقال ابن فارس وفي القرآن الفاظ تفردت بمعنى لايشبه اخواتها نحو بثمن بخس اى حـرام ، ويجعل الله ذلك حسرة اى حزنا ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً اى عوناً وخدماً ، وصلوات اى بيوت عبادتهم وحناناً من لدنا وزكانا اى تطهيراً ، حتى اذابلغوا النكاح اى الحلم غضبان اسفا اى مغتاظا ، لارجمنك اى لاشتمنك وليشهد عذابهما اى الضرب فى الحد ، سكينة من ربكم اى شيء كرأس الهره له جناحان كانت فى التابوت ، المصباح فى زجاجة اى السراج ، الرجز فاهجر اى القسم الذى اجتنبت عبادته نتربص به ريب المنون ، اى حوادث الزمن منكرا من القول وزوراً ، اى كـذبـا من غـير شك و اذ زاغت الابصـار اى شخصت اتدعون بعلا اى ظلما ، فعميت عليهم الانباء اى الحجج ، ولو كنتم فى بروج مشيدة اى القصور المرتفعة فى السماء الحصينة كل شيء له قانتون اى المقرون بالعبودية ، افلم ييأس الذين امنوا لم يعلموا حسباناً من السماء اى عذاباً ظهر الفساد فى البر والبحر البرية والعمران ولما وردماء مدين هجم عليه ولم يدخلها تحته كنزلهما صحفاً وعلما . لايكلف نفساً فى النقة فى ضلال وسعر العنادة فكان من المدحضين المقروعين واذاخلوا الى شياطينهم قرناءهم ، عمياً وبكما وصماً وقوله احدهما ابكم اى لايقدر على الكلام وادعوا شهدائكم شركاءكم جثيا فى سورة الجاثية اى يجثوا على ركبها ، ولولاان صبرنا . وقوله واصبروا على الهتكم صبر غير محمود ، وماجعلنا اصحاب النار وهم غيراشقياء حفظ الفروج عن الزنا الا قوله ويحفظوا فروجهم فانه الستر

فصـــل

قال نافع بن الازرق لابن عباس اتعرف العرب الشواظ قال اما امية بن الصلت فكان يعرف

حين هاجى حسان :

يمانيا يظل يشد كيرا . و ينفخ ذايبا لهب الشواذ

قال هل تعرف امشاجاً نبتليه قال اما ابوذويب الهذلى فكان يعرف حيث قال :

كان النصل و الفوقين منها خلال الريش سيط به المشيج

قال هل تعرف بنين وحفدة قال اما جميل بن معمر يعرفه حيث يقول .

حفد الولايدحولهن واسلمت با كفهن ازمة الاجمال

قال وهل تعرف ولات حين مناص قال اما الاعشى فقد عرفه حيث قال :

تذكرت ليلى لات حين تذكرى ، و علقت منها حاجة لاتبرح

قال اتعرف عتل بعد ذلك زنيم قال اما الشاعر فقد علم لقوله :

زنيم تداعاه الرجال زيادة ، كمازيد فى عرض الاديم الا كارع

قال وهل تعرف الصمد قال اما القائل فقد عرف لقوله

الابكر الناعى بخبرى بنى اسد ، بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

قال محمد بن على بن شهر آشوب المازندرانى رضى الله عنه هذا آخر كتاب متشابه القرآن والمختلف فيه مماعولت عليه فان اتفق فيما بينته وشرحته شيىء يمكن ان يذهب فيه الى معنى سوى ماذكرته فان الحقايق متفرقة والمعانى مشتركة اذا كان الذاهب اليهما محققاً لمذهب العدل محصلا لمعانى كلام العرب واسال الله تعالى العفو والعافية فى الدنيا والاخرة واستغفره ان عثرت فيه عثرة انه سميع مجيب تم الكتاب فى سنة سبعين وخمسمائة

(خصوصيات هذه النسخة الشريفة)

والحمد لله على اختتام طبع هذا الكتاب المستطاب باحسن مايمكن.

ولقد اجتهدنا بغاية الجد فى تنقيح هذه المجموعة الشريفه وتصحيحها ومقابلتها ومعارضتها على النسخ المخطوطة ، وتنظيم جملاتها وتفصيلها بالعلائم المخصوصة المتداولة

ولما لم يكن عندنا الا ثلث نسخ مخطوطة غير مصححة : فبذلنا جهدنا فى مطابقتها واخراج هذه النسخة منها ، واذا راينا الاختلاف بينها فى كلام فقد اخترنا ماهو الاقرب بالصواب

ولماشاهد نا بعض الجملات غلقة متشابهة غير مفهمة للمعنى المراد ، فنقلناها بعينها واثبتناها من غير تصرف وتغيير : وذلك ان منظورنا حفظ هذا الكتاب الشريف

من معرض التلف، و لم يكن لنا اليوم مجال ازيد من هذا المقدار للتحقيق والعرض. والرجوع الى المآخذ.

فالمرجومن الله تعالى ان يوفقنا لتجديد طبع هذه النسخة مع زيادة دقة وتحقيق واستدراك مافات عنافى هذه الطبعة من ضبط اللغات المشكلة و توضيح الجملات المتشابهةو ضبط الاسماء والامكنة، وترتيب القهرس الكامل

ثم انا اضفنا الى اصل الكتاب بعد الايات المعنونة عددها من السور التى اشرنا اليها بعدها لتكميل الفائدة، ولمارأينا فى مقام يقتضى تعليقالازمافذيلناه به بالاختصار

والحقنا بالجزء الاول فهرسا بعنوان مطالبه، وجعلنا فى خاتمة الكتاب فهرسا جامعا للايات المعنونة عنها فى الكتاب بترتيب الحروف حتى يسهل تناولها.

ونسئل الله العناية والتوفيق وان يمن علينا بحسن الختام بمحمد (ص) خاتم النبيين وآله الطاهرين المنتجبين

وقد فرغنا فى غرة شهر جمادى الاخرة من شهور سنة تسع وستين وثلثمائة بعد الالف من الحجرة النبوية

حسن المصطفوى

﴿ من العلامة الشهرستانى حول هذا الكتاب ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

بين ايديكم (ايها القراء الاجلاء) هذا الكتاب الموسوم (بمتشابه القرآن) تأليف حجة الدين وعلامة المسلمين رشيد الدين محمد بن شهر آشوب السروى المتوفى سنة ٥٨٣ عن مائة سنة تقريباً شيخ الطائفة الامامية من الشيعة روح الله روحه ونور ضريحه وهذا الكتاب القيم (كما ترونه) جديد الطبع حديث الوضع قديم التأليف حسن السبك والاسلوب اسمه موضوعه وموضوعه الغاية المطلوبة جداً جداً لدى العلماء فى مختلف الاعصار والامصار وربما كان هذا الكتاب الفذ هو الاول من نوعه وفى وضعه وطبعه وهو ممتاز عن سائر تفاسير القرآن الحكيم :

(اولا) بعظمة شخصية مؤلفه فى النواحى الدينية والعلمية والادبيه كما يتضح لمن راجع المعاجم وطالع التراجم .

(ثانيا) بحسن اسلوبه وتبويبه وبداعة ترتيبه اذ صاغ المصنف مصنفه العلامة المتفنن على دوائر العلوم الاسلامية فوزع آى القرآن المتشابهات على ذاك النسق مبتدئا من ابواب التوحيد و صفات الله فأبواب العدل والتنزيه الى ابواب الامامة فالمعاد يوم القيامة ثم ابواب الفقه والتشريع حسب كتبه المعروفة وفصولها المتعاقبة واحكام فقه القرآن المتناسبة ثم الفنون الادبية والعربية و هذا الوضع البديع نادر غير مسبوق يعين الطالب فى تسهيل تناول المطالب فوق فوائد هاالاخرى.

(ثالثاً) حسن اسلوبه وسبكه البديع فى انتقاء المعانى المهمة وانتخاب المطالب الفذة والشعر الجيد والنقل الصحيح والنقد النزيه

(رابعاً) فصاحة لفظ تعانق بلاغة المعنى بايجاز واختصار جعلتا (بالاضافة الى ماسبق) هذا السفر النفيس جديرا للمصاحبة والتدريس سواء لطلبة الصفوف العالية او صنوف المدارس المتوسطة .

﴿ الجهة الثانية فى تفسير المحكم والمتشابه ﴾

يهمنا قبل اى شيء ان نبين السر الحكيم فى وجود المتشابهات فى آيات القرآن

الكريم صونا لشرفه وعظمته مما قديتوهم منه المس لكرامته حيث قد ثبت بالاجماع والنص اشتمال آى الذكر الحكيم على محكمات ومتشابهات قال ربنا سبحانه (هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات واما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) . الخ ٣ : ٥ فاشارت هذه الى العلة التى اثارت فى البشر اختلاف الاراء وكل منهم يستند الى آية او لفظة فى كتاب الله مما تشابه امرها وتغامض سرها . اذن فمن اهم المناحى الدينية و العلوم القرآنية معرفة متشابه القرآن وعلاج المجمل منه بالتفصيل والتوضيح ليتبين الرشد من الغى والهدى من الضلالة (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة) اجل - انما المحكم من الايات الذى عد ضد المتشابه هو لفظ الذى لايختلف العرفاء فى فهم معناه ولايتردد فى المراد منه خبراء اللسان من علماء المعانى والبيان كاية (الحمد لله رب العالمين)

وضد المحكم هو المتشابه الذى يتردد الذهن فى بيان معناه وتختلف الانظار فى ترجيح المقصود من لفظه كما فى آية (الرحمن على العرش استوى) فالعرش فيها مفسر بمعان والاستواء مردد مفهومه بين امرين :

الامر الذى قسم المسلمين الى شطرين شطر منزه لربه عن اسم الجسم و عن لوازم معانيه و شطر صار الى التجسيم و صار فى امره فالاية المتشابه اذ تشابهت فيها المعانى والمرامى قربت قرائها من تشعب الفكر فصار الذين يبتغون الفتنة و فى قلوبهم زيغ يدعون الى اهوائهم وارائهم ويتوسلون بحبائل التأويل فى الاية ومبانيها و معانيها ولاريب فى ان هذه عوامل التفرقة والاختلاف .

اذن يحق لكم التسائل عن الحكمة التى ادخلت مثل هذه المتشابهات فى آيات الذكر الحكيم بينما هدف القران جمع الكلمة ولم شتات الامه و هداية القرار الى الحق الذى لاريب فيه وتنوير البصائر بالحقائق المتمحصة عن الشكوك والشبهات.

﴿ الجهة الثالثة فى حكمة التشابه القرآنى ﴾

اذ سمعت الاعتراض على وجود المتشابهات فى القرآن الحكيم فاسمع الدفاع

القوى عن ذلك فاجاب الاقدمون عن هذا الاعتراض بما سجله علامتنا المحبوب محمد بن شهر آشوب في اول هذا الكتاب الموسوم (بمتشابه القران) فاماط النقاب عن معنى المحكم والمتشابه ثم المعالى حكمة المتشابهات واثباتها في الايات بيداني ألهمت بضعة عشر وجها وجيها في دفع هذا الاعتراض السالف ذكره ونقنع منها الان بذكر عشرة:

(احدها) ان الحكمة في وجود المتشابهات لو لم تكن اجل وانفع من وجود المحكمات فليست بأقل فأن القران سفر هداية عامة لجميع اجيال البشر وينبوع علم خالد مادام الانسان والاكوان فأن اقتصر فيه على المحكمات الواضحة لم ينطوى الكتاب على تجدد فكرى وتطور نظرى والقرآن غض طرى في كل عصر ومصر ليستظرفه ابناء كل جيل و قبيل وما ذلك الا بفضل متشابهاته وتشبيهاته ومجازاته واستعاراته وتفنناته وكناياته

(الوجه الثانى) لاهل العصور في مختلف الدهور اذواق متلونة وانظار متفننة وهذا الاختلاف الطبيعى لا يستقيم مع المحكمات وانما يبقى محفوظا وملحوظا في المتشابهات

(الوجه الثالث) ان اسرار العلوم تتجلى على اوجه التدريج حسب تدرج الحضارة وارتقاء البشر دورا فدورا وطورا فطورا وضروري للقران الخالد ان يمشى مع البشر حسب تدرج علمه وتلون حضارته والا فأن تلكا يصطدم السير في جيل واحد يتجدد الاذواق ونفرته طباع اهل ذاك الجيل ويسقط عن المستوى الرفيع والساقط لا يعود فان اقتصر على المحكمات في عصر النزول عجز من ان يحافظ لنفسه العزية المطلوبة في بقية العصور اما المتشابهات وفي وسعها المحافظة على المطلوب

(الوجه الرابع) ان العلوم التي كانت معروفة في عصر النبوة ومصرها هي على اختلاف عظيم مع العلوم التي في القرون الوسطى كما هي على اختلاف عظيم مع العلوم العصرية فلو كان القران يصرح بالتحرك للارض مثلا كاية المحكمة لرماه الناس في عصر النبى (ص) و مصره بالجهالة و مناقضة الحس والعقل فلم يك يؤمن به واحداً من الناس قط كما انه لو كان مصرحاً بسكون الارض على وجه محكم لا يتداخله الشك لكان اهل عصرنا ينتقضون على القران ويتهمونه بمخالفة الفن الحكيم فكان القران في جموده على المحكم اما خاسراً لايمان اهل ذلك العصر واما خاسراً ايمان هذا العصر به بخلاف مالو سلك سبيل الاجمال في المتشابهات كقوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب وجعل لكم الارض مهدا) الى غير ذلك من ايات المتشابهات تشير الى حركة الارض من طرف خفى فأن ذلك وجه متوسط يلائم ذوق العامة في عصره كما يلائم ذوق الخاصة في هذا

العصر ويصبح كتاباً محبوباً فى كافة العصور

(الوجه الخامس) ان القران معجزة الاسلام الباقية ببقاء الدهور والبشر فلابد من اشتماله على المعجزات العلمية والاسرار الغيبية لابناء كل جيل وقبيل فيقرئون فى خلال آياته بيان مسكونية السموات والارض (وما بث فيهما من دابة) الخ . فلو لم تنزل هذا الحكمة المحكمة بزي المتشابهات لصرخ المنافقون بالناس واثار واالغوغاء على النبى (ص) بأنه مجنون يزعم بوجود البغال والحمير فى السموات العلى

(الوجه السادس) ان هذا القران الذى يتحدى فصحاء العرب والعجم وبلغاء الامم بأنه معجز لايبارى لابد وان يستكثر فى آياته المجازات والاستعارات والكنايات والمحاسن البديعية صيانة لروعة ايجازه واعجازه فتنقلب الى المتشابهات بالطبع

(الوجه السابع) ان القران كتاب اممى ومعلم عالمى له تلاميذ من كل جيل وقبيل وله قراء من كل زمان ومكان فهو مربى عقول متنوعة ومغذى اذواق مختلفة وساقى حقول متفوقة فلابد له ان يعمد لكل صنف طعاماً ولكل صف كلاما ولكل عقل علوما و غذاء ولكل حقل رواية وسقاية مراعيا خصوصيات الاتباع والطباع حسب الاوقات والتباع و الامتناع فمن الضرورى له ان يدخر من شتى العلوم والمعارف وصنوف الافكار والخواطر كصيدلى فى مركز العاصمة او دائرة تموين للحكومة والامة يغلف كثيرا من العقاقير لوقت ما ويخزن كثيراً من الحبوب لشخص ما يحفظ فى العلب ادوية لمرض ما وهذا الواجب الضرورى لايتحتم للقران الا اذا صار لفظه حمالا ذاوجوه كما وصف على ع القران بأنه حمال ذووجوه وهذا هو معنى المتشابه والمجمل فعلم الاجمال كما علمنا ان الاجمال جمال فى القران .

(الوجه الثامن) ان الاحاديث تواترت فى ان القران يشتمل على كثير من الايات المحتاجة الى تفاسير الامة من اهل البيت النبوى حتى يتولى كل امام يفسر آية بما يناسب عصره ومصره . اذن فالقران خالد للاجيال كالامام وهو اممى علمى عالمى وكذا الامة علماء عالميون والاسلام دين عالمى علمى اممى خالد والكل خاضع للاطوار البشرية

(الوجه التاسع) ان الامم لابد ان تدين بالاسلام فى كل مكان وزمان ومن اى لسان وعليها ان تتعلم القران وهذا التعلم يختلف حسب اختلاف المترجمين والمفسرين ودرجات علومهم وحلومهم ومعارف اعصارهم وامصارهم ويتلون القران من جميع ذلك فرب

آية محكمة عندقوم بينماهي متشابه عندآخرين وبالعكس كاية اقصى الحمل عندالحنفية والشيعة ورب آية محكمة فى عصر هى متشابهة فى عصور اخرى كاية (وترى الجبال تحسبها جامدة) الخ فانها محكمة فى عصرنا بين ماكانت متشابهة الفا وقرونا .

(الوجه العاشر) ان الناس امام قرائة القران اواستماعه طبقات ثلاث .

فالاولى هى التى تعجبها فصاحته و بلاغته وحلمة اسلوبه واسرار معانيه وبديع بيانه وهؤلاء هم العرب الاقحاح الذين كانوا فى صدر الاسلام وحواليه فى حواضر الحجاز ونحوها فهؤلاء مجذوبون من تلاوة القران لايحتاجون فى ايمانهم لاى شيء آخر غير نفس القرآن .

الطبقة الثانية — اقوام يهتدون الى القران بجذباته الروحية وتجرهم اليه حبائل ادبية معنوية حسب ما شرحناه فى رسالة اعجاز القرآن .

الطبقة الثالثة - اقوام غير مستعدين لجذباته الروحية وتأثيراته المعنوية كما انهم محرومون ايضاً مما فازبه الاوائل واقوام الطبقة الاولى فهولاء يحتاجون فى هدايتهم وجذب القرآن لهم الى وسائل اخرى غير مزايا الفصاحة واسرار البلاغة وغير دلائل اعجاز القران من نواحى اللفظ والسبك والاسلوب وهذا الذى دعى صاحب الوحى القرانى الى تضمينه لابناء الغيوب واسرار العلوم الخفية فى كائنات الارض وكامنات السماء وغامضات المجتمع و مبهمات التاريخ غابره وحاضره وبهذه المزايا يصير القران معجزة الدهور وحجة مقبولة لدى اكثرية البشر والطبقة المفتقرة لهذه المزايا اكثر واكثر واندماج هذه المزايا فى القران يجعله طبعاً كتاباً متشابها وضرورى اذن ان يكون متشابهاً

وهذه الوجوه العشرة اوجه مقبولة معقولة وان لم يستقنى اليها احد والحمدلله الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولاان هدانا الله .

(الجهة الرابعة فى شخصية المؤلف)

اذا اوضحنا عظمة القران الحكيم وسر التشابه الموجود فيه المجموع فى هذا التأليف الشريف فجدير بنا ان نشير الى عظمة المؤلف لهذا المؤلف الجليل ونقنع باليسير ونحيل الرائد للزائد الى كتب مفصلة لبيان ترجمته المطولة كشيخنا المحدث

النورى المتوفى سنه ١٣٢٠ هـ فى خاتمة المستدرك على الوسائل والسيد باقر الخوانسارى فى روضات الجنات والفاضل السيوطى فى بغية الوعاة ومادبجته يـراعة الشيخ محمود البروجردى القتيل سنه ١٣٣٢ هـ وذلك فى ملحق كتاب المناقب تأليف صاحب الترجمة ومانمقه بحاثة العلماء الثقة المؤتمن (الشيخ محمد محسن) فى رسالته المختصة بترجمة هذا العلامة العظيم

وبالجملة ان اشتهار علامتنا المحبوب محمد بن شهر آشوب يغنى عن تصديعكم ايها القراء الاجلاء بالتوسع فى تفننه بالعربية و كثرة اطلاعه وسعة باعه فى علوم الكتاب والسنة كما يشهد على ذلك تصنيفه لهذا الكتاب الذى وضعناه بين ايديكم (متشابه القران) وكتابه الذى اسماه (اسباب النزول) وكتابه فى مناقب آل ابيطالب و سائر كتبه الاخرى ومنها تعرف سليقته فى الايجاز والاختصار وطريقته فى الاقتصاد والاقتصار

واما جلالة شأنه ومركزه لاجتماعى فى حوزة الدين والمذهب فمضمونه بالمطالعين فى تراجم العلماء له والمستجيزين منه .

وناهيك انه اشتهر بلقب (شيخ الطائفة) وهذا اللقب العالى لم يفز به غيره بعد شيخ الطائفة ابى جعفر محمد بن الحسن الطوسى المتوفى سنه ٤٦٠ هـ وهو مع ذلك معظم عزيز الجانب عند المخالفين له وعند الاجانب وقد بورك له فى عمره البالغ نحو مائة عام حافلا بجلائل الاثار حتى توفاه الله سنه ٥٨٣ هـ ودفن فى حلب تغمده الله برحمته ورضوانه وآواه فى فراديس جنانه .

الجهة الخامسة فى تصحيح سند الكتاب

بقى علينا ابرام القول فى سنـد هذا الكتاب واثبات صحته و تعزيز قوته و قيمته ومنزلته .

فاقول لاريب فى علامتنا العظيم محمد بن شهر آشوب و اشتغاله بفنون العلم والمعارف القرانية العالية وتاليفه كتابى (اسباب نزول القران) و(متشابه القران) وقد صرح بهماهو فى آخر كتابه الموسوم (معالم العلماء) عند ترجمته لحياة نفسه وتعداده لمصنفاته و فى هذا غنية القانع وكفاية المطالع اضيف الى ذلك تصريح من علماء التراجم فى تراجم العلماء فلا شبهة فى تأليفه لهذا الكتاب بهذا الاسم المستطاب وتداولت

نسخه ایدی العلماء وان نسختنا المخطوطة بأقدم الخطعلی اعتق ورق متقابلة بنسخ قیمة فهی هذا القدر کفایة والله ولی الهدایة

الجهة السادسة فی المنشور والناشر

من منن الله سبحانه علینا ان سافرت الی بلاد الهند عام سنه ١٣٣٠ ﻫ فاسفر لی سفری عن هذا السفر النفیس وهو مخطوط بخط قریب العصر من عصر مؤلفه الجلیل المتوفی سنه ٥٨٣ ﻫ بشهادة سبك الخط والحبر والورق .و.و. فعمنی فرح لم اجد مثله (والحمدلله) وحاولت مع هذا وذاك نشره لتعمیم الفائدة وخدمة اهل العلم والدین فلبی طلبی هذا اخی الموفق للخیرات من افاضل التجار الاخیار و مشاهیر المحسنین الابرار الحاج حسین اقا التبریزی (الشالچیلار) أرشدالله امره وادام عزه وعمره فهیئی فی عام ١٣٦٧ ﻫ لوازم النشر ومقدمات الطبع فی طهران عاصمة ایران وحصل بعد السعی البلیغ نسخة مخطوطة اخری لهذا الکتاب الفذ تعینه فی المقابلة والتصحیح فبارك الله فیه وفیمن یناصره ویوافیه وجزاه خیر جزاء المحسنین

فهرست الآيات المعنونة في الجزء الاول

«الالف»

ان فى خلق السموات والارض ٤
ان الله يمسك السموات والارض ٤
افلاينظرون الى الابل ٦
اذيريكموهم اذا التقيتم فى اعينكم ١٢
اذ قالت الملائكة يامريم اقنتى ١٤
الا من اتى الله بقلب سليم ١٠
الله يصطفى من الملائكة رسلا ١٥
اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ١٨
ابى واستكبر وكان من الكافرين ١٨
أاسجد لمن خلقت طينا ١٩
انما يامركم بالسوء والفحشاء ٢٢
ان كيد الشيطان كان ضعيفا ٢٢
انه ليس له سلطان على الذين آمنوا ٢٢
انه يريكم هو وقبيله من حيث لاترونهم ٢٣
الم تران الله يسجدله من فى السموات ٢٦
انا جعلنا ما على الارض زينة لها ٢٧
الم تر ان الفلك تجرى فى البحر ٢٦
الذى جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً ٢٧
انا عرضنا الامانة على السموات والارض ٣٠
ان زلزلة الساعة شيئى عظيم ٣٢
انازينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ٣٦
انما اوتيته على علم عندى ٣٨
اوكالذى مر على قرية وهى خاوية ٤٤
افلاينظرون ٤٤
الم يروا كم اهلكنا قبلهم من قرن ٤٤
انى اعلم مالاتعلمون ٥٠
أأنتم اعلم ام الله ٥١
ان ربك هواعلم بمن ضل عن سبيله ٥٢
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله ٥٢
اذهب الى فرعون انه طغى ٥٣
احصى كل شيئى عددا ٥٤
الذى احسن كل شيئى خلقه ٥٥
الله لااله الاهو الحى القيوم ٥٧
انما قولنا لشيء اذا اردناه ٦١
الا له الخلق والامر ٦٢
الرحمن على العرش استوى ٦٦
أأمنتم من فى السماء ٦٨
اليه يصعد الكلم الطيب ٦٨
اولئك يعرضون الى ربهم ٧١
الى الله مرجعكم جميعاً ٧٢
اولم يروا انا خلقنا لهم مماعملت ايدينا ٧٩
الم تر الى ربك كيف مد الظل ٨١
اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ٨١
ان ربك احاط بالناس ٨٤
الجبار المتكبر ٨٥
الملك القدوس السلام المؤمن ٨٥
انه تعالى جدربنا ٨٦
ان الله لايستحيى ان يضرب مثلا ٨٦
اولئك الذين لعنهم الله ٨٧
افرأيت من اتخذ الهه هواه ٨٨
الحى القيوم ٩٠
اللطيف الخبير ٩٠
الله ٩١
ان تنصروا الله ٩١
ان ينصركم الله فلاغالب لكم ٩٢
الله نور السموات والارض ٩٢
ام اتخذوا آلهة من الارض ١٠٥
الله لااله الاهو الحى القيوم ١٠٦
انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله ١١١
إذا ادركه الغرق قال امنت ١١١
ان الذين امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا ١١٢
ان الذين كفروا بعد ايمانهم ١١٢
ان الذين ارتدوا على ادبارهم ١١٣
الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ١١٣
الذين ان مكناهم ١١٨
اما هديناه السبيل اما شاكراً واما كفوراً ١٢٤
ان علينا للهدى ١٢٥
ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ١٢٦

ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم	١٢٦	الله يصطفى من الملائكة رسلا	٢٠٥
انك لا تهدى من احببت	١٢٨	الخبيثات للخبيثين	٢٠٥
ان تحرص على هداهم فان الله	١٢٨	انا لننصر رسلنا والذين امنوا	٢٠٨
اهدنا الصراط المستقيم	١٢٩	ان ينصر كم الله فلا غالب لكم	٢٠٩
ان الله لا يهدى من هو كاذب	١٢٩	اهبطوا منها	٢١٢
أاذا ضللنا فى الارض	١٣١	اهبطوا بعضكم لبعض عدو	٢١٣
ان هى الا فتنتك تضل به من تشاء	١٣٥	ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق	٢١٧
افرأيت من اتخذ الهه هواه	١٣٥	ان تسخروا منا وانا نسخر منكم	٢١٩
انما استزلهم الشيطان	١٣٧	أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم	٢٢٠
اذ الاغلال فى اعناقهم	١٣٨	اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم	٢٢١
افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء	١٤٣	الم تر الى الذى حاج ابراهيم	٢٢١
انك لن تستطيع معى صبرا	١٤٧	انى ارى فى المنام انى اذبحك	٢٢٦
افانت تسمع الصم	١٤٧	ان اقول الا اعتريك بعض آلهتنا	٢٢٩
انظر كيف ضربوا لك الامثال	١٤٨	انى رايت احد عشر كوكبا والشمس	٢٣٠
الذين كانت اعينهم فى غطاء	١٤٨	اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى	٢٣٠
اياك نعبد واياك نستعين	١٤٩	ان ابانا لفى ضلال مبين	٢٣٠
انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم	١٥٢	اذكرنى عند ربك	٢٣٤
ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح	١٥٩	ائتونى باخ لكم من ابيكم	٢٣٥
انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار	١٦١	اجعلنى على خزائن الارض	٢٣٥
ان نسينا او اخطانا	١٦٤	انى حفيظ عليم	٢٣٥
انا ارسلنا الشياطين على الكافرين	١٦٨	انى مسنى الشيطان بنصب	٢٣٦
انا جعلنا الشياطين اولياء للذين	١٧٠	انك لغوى مبين	٢٣٩
اولئك كتب فى قلوبهم الايمان	١٧١	انى ظلمت نفسى	٢٤٠
ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه	١٧٢	ان ائت القوم الظالمين	٢٤٠
الله خالق كل شيىء	١٧٢	القوا ما انتم ملقون	٢٤٠
ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه	١٧٢	اتهلكنا بما فعل السفهاء منا	٢٤٢
افمن يخلق كمن لا يخلق	١٧٣	انى خشيت ان تقول فرقت	٢٤٤
الم احسب الناس ان يتركوا	١٧٤	ام انا خير من هذا الذى هو مهين	٢٤٤
انهم يكيدون كيداً	١٧٨	انك لن تستطيع معى صبرا	٢٤٥
الله يستهزىء بهم	١٨٨	اما السفينة فكانت لمساكين	٢٤٦
الله ولى الذين امنوا يخرجهم	١٩٠	انا سخرنا الجبال معه يسبحن	٢٤٩
افلا يتدبرون القران ولو كان	١٩١	انى احببت حب الخير	٢٥٠
انا كل شيىء خلقناه بقدر	٢٠١	انه من سليمان وانه بسم الله	٢٥٤

ان الله يبشرك بكلمة ٢٥٦
انما انا رسول ربك لاهب لك ٢٥٦
انى اعوذ بالرحمن منك ٢٥٦
انى عبدالله آتانى الكتاب ٢٥٧
انى اخلق لكم من الطين ٢٥٨
أانت قلت للناس اتخذونى ٢٥٨
ان تعذبهم فانهم عبادك ٢٥٩
انكم وما تعبدون من دون الله ٢٦٠

«ب»

بل رفعه الله اليه ٧٤
بل الله مولا كم وهو خير الناصرين ٩١
بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ١١٠
بل طبع الله عليها ١٥٢
بورك من فى النار ومن حولها ٢٢٠
بل فعلتها اذا وانا من الضالين ٢٤٠

«ت»

تكاد السموات يتفطرن وينشق ٣٣
تعلم مافى نفسى ولا اعلم مافى نفسك ٧٦
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ٢٠٦

«ث»

ثم قست قلوبهم من بعد ذلك ١٠
ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ٤٣
ثم استوى الى السماء ٦٨
ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم ١٥٧
ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا ١٧٤
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا ٢٠٦
ثم بغى عليه لينصرنه الله ٢٠٨

«ج»

جميعا قبضته يوم القيامة ٨٠
جعل السقاية فى رحل اخيه ٢٣٤

«ح»

حتى اذا جاء احدهم الموت توفته رسلنا ١٧
حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون ١٨١
حتى اذا استيأس الرسل وظنوا ٢١٠
حتى توارت بالحجاب ٢٥٠

«خ»

خلق السموات بغير عمد ترونها ٤
خلقه من تراب ٦
خلقكم من نفس واحدة ثم جعل ٦
خلقك من تراب ٧
خذما آتيناكم بقوة ١٥٠
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ١٥١
خلق السموات والارض وما بينهما ١٧٢

«د»

دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا ٢٢١

«ذ»

ذلك نتلوه عليك ٨٧
ذرهم فى خوضهم يلعبون ١٨٧

«ر»

رب المشرق والمغرب ٥
ربكم اعلم بما فى نفوسكم ٥١
رفيع الدرجات ذو العرش ٦٩
رب ارنى انظر اليك ٩٦
ربنا اتيت فرعون وملاءه زينة ١٦٠
ربنا لا تزغ قلوبنا ١٦٣
ربنا لا تواخذنا ان نسينا ١٦٤
ربنا اطمس على اموالهم واشدد ١٦٥
ربنا افرغ علينا صبرا ١٦٦
ربنا لا تجعلنا فتنة ١٧٥
رب بما اغويتنى ١٧٩
ربنا غلبت علينا شقوتنا ١٨٠
رسلا مبشرين ومنذرين ٢٠٤
ربنا ظلمنا ٢١٤
رب لا تذر على الارض من الكافرين ٢١٩
رب ارنى كيف تحيى الموتى ٢٢١
رب اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين ٢٢٣

رب اجعلنى مقيم الصلوة ٢٢٣
ربنا واجعلنا مسلمين لك ٢٢٥
رب السجن احب الى مما يدعوننى ٢٣٣
رب انى لا املك الا نفسى واخى ٢٤٢
ربنا انك اتيت فرعون وملائه ٢٤٢
ردوها على ٢٥٠
رب اغفرلى وهب لى ملكا ٢٥١

«س»

سبحانك لا علم لنا ١٥
سنفرغ لكم ايها الثقلان ٨٩
سبح اسم ربك الاعلى ٩٠
سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم ١٢٠
سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا ١٤٨
ستجدنى ان شاء الله صابرا ١٥٠
سأصرف عن اياتى الذين يتكبرون ١٥٧
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ١٨٥
سيصلى ناراً ذات لهب ١٨٧
سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ٢١٠
سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا ٢٢٢
سنراود عنه اباه ٢٣٤

«ش»

شهر رمضان الذى انزل فيه القران ٦٣
شهد الله انه لا اله الا هو ٨٨

«ض»

ضرب الله مثلا عبداً مملوكا ١٤٨

«ع»

عليها ملائكة غلاظ شداد ١٤
عليها تسعة عشر ١٦
عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا ٥٣
على العرش استوى ٦٧
عند مليك مقتدر ٧٠
على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم ١٥٣
على ان تأجرنى ثمانى حجج ٢٣٨
عجلا جسداً له خوار ٢٤٢
علمنا منطق الطير ٢٥٢

«ف»

فطرة الله ٩
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى ١٢
فمالبث ان جاء بعجل حنيذ ١٦
فسجدوا الا ابليس كان من الجن ١٨
فوسوس اليه الشيطان ٢٠
فمكث غير بعيد فقال احطت ٢٥
فمستقر ومستودع ٢٩
فما بكت عليهم السماء والارض ٣١
فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا ٣١
فالمدبرات امرا ٣٦
فخرج على قومه فى زينته ٣٩
فى لوح محفوظ ٤١
فهم فى ريبهم يترددون ٤٣
فاعلم انه لا اله الا هو ٤٣
فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين ٥١
فاليوم ننساهم ٥٣
فما اصبرهم على النار ٥٤
فليعلمن الله الذين صدقوا ٥٥
فاذا قضى امرا فانما يقول له كن ٦٢
فما اغنت عنهم آلهتهم التى يدعون ٧١
فان الله مع الصابرين ٧٢
فاتى الله بنيانهم ٨٣
فاذكرونى اذكركم ٨٧
فلما اسفونا انتقمنا منهم ٨٨
فلما تجلى ربه للجبل ٩٧
فلا تجعلوا لله انداداً ١٠٢
فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين ١٠٩
فان علمتمو هن مؤمنات ١٠٩
فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا ١١١
فانذرتكم ناراً تلظى ١١١
فمن اظلم ممن افترى على الله كذباً ١١٨

فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت ١٢٥
فريقا هدى وفريقا حق عليم الضلاله ١٢٧
فمن تبع هداى ١٢٩
فاماالذين كفروا فزادتهم رجساً ١٣٠
فيضل الله من يشاء ويهدى ١٣٤
فيضل الله من يشاء ويهدى ١٣٥
فلن تجدله سبيلا ١٣٥
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره ١٣٩
فان تولوا فان الله لايحب الكافرين ١٣٩
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ١٤٥
فطرة الله التى فطر الناس عليها ١٤٩
فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته ١٥١
فى قلوبهم مرض ١٥٤
فزادتهم الله رجساً الى رجسهم ١٥٨
فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم ١٥٩
فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم ١٥٩
فلما نسوا ماذكروا به ١٦٣
فاناقدفتنا قومك من بعدك ١٦٤
فليحذر الذين يخالفون عن امره ١٧٥
فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء ١٧٥
فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد ١٨١
فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم ١٨٢
فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم ٢٨٥
فلم تقتلون انبياء الله ١٨٥
فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا ١٨٩
فكل شيىء عنده بمقدار ١٩٩
فاكلا منها ٢٠١
فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة ٢١٢
فوسوس لهما الشيطان ٢١٢
فنوى ٢١٢
فقلنا ياآدم ان هذا عدولك ٢١٢
فاخرجهما مما كانا فيه ٢١٣
فتاب عليه ٢١٣
فتلقى آدم من ربه كلمات ٢١٤
فلما اتيهما صالحاً جعلنا له شركاء ٢١٤

فلاتسألنى ماليس لك به علم ٢١٥
فلما جن عليه الليل راى كوكبا ٢١٧
فنظر نظرة فى النجوم ٢٢٠
فما لبث ان جاء بعجل حنيذ ٢٢٠
فلما اسلما وتله للجبين ناديناه ٢٢١
فهب لى من لدنك وليا يرثنى ٢٢٧
فما تزيدوننى غير تخسير ٢٢٨
فوكزه موسى فقضى عليه ١٣٩
فاغفرلى ٢٣٩
فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه ٢٤٠
فاوجس فى نفسه خيفة موسى ٢٤١
فلما اتيها نودى ياموسى انى اناربك ٢٤١
فاخلع نعليك ٢٤١
فدعا ربه ان هولاء قوم مجرمون ٢٤١
فلما افاق قال سبحانك تبت ٢٤٢
فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة ٢٤٣
فلاتسالنى عن شيى حتى احدث ٢٤٤
ففزع منهم ٢٤٤
فاستغفر ربه وخر راكعاً واناب ٢٤٨
فغفرنا له ذلك ٢٤٩
فلما راه مستقراً عنده ٢٤٩
فظن ان لن نقدر عليه ٢٥٣
فنادى فى الظلمات ان لااله ٢٥٥
فنفخنا فيها من روحنا ٢٥٥
فقولى انى نذرت للرحمن صوما ٢٥٦
«ق» ٢٥٧

قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق ٥
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ١٥
قل يتوفاكم ملك الموت ١٧
قال فاهبط منها ٢٢
قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن ٢٤
قل ياهل الكتاب تعالوا الى كلمة ٤٥
قل من يرزقكم من السماء والارض ٤٩

قد سمع الله	٥٨
قل ای شیء اکبر شهادة قل الله	٦٦
قل اتحاجوننا فی ابراهیم	٧١
قد خسر الذین کذبوا بلقاء الله	٩٩
قل هو الله احد	١٠٥
قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا	١٠٨
قد جائکم من الله نور	١٣٠
قل فلله الحجة البالغة فلو شاء	١٣١
قل من کان فی الضلالة فلیمدد له	١٣٦
قل ان ضللت فانما اضل علی نفسی	١٣٧
قد افترینا علی الله کذبا ان عدنا	١٤٥
قل لا املك لنفسی نفعاً ولا ضراً	١٤٥
قل هل انبؤکم بشر من ذلك	١٦٤
قل لن یصیبنا الا ما کتب الله لنا	١٧١
قال اتعبدون ما تنحتون	١٩٠
قل اعوذ برب الفلق	١٩٢
قضی الامر الذی	١٩٨
قل لن یصیبنا	١٩٩
قل لو کنتم فی بیوتکم	١٩٩
قل امنا بالله وما انزل الینا	٢٠٦
قل اوحی الی	٢٠٩
قال رب انی دعوت قومی لیلا	٢١٩
قد کانت لکم اسوة حسنة فی ابراهیم	٢٢٢
قال انا منکم وجلون قالوا لا توجل	٢٢٤
قالت یاویلتی أألد و انا عجوز	٢٢٥
قالوا نعبد الهك واله آبائك	٢٢٧
قال رب انی یکون لی غلام	٢٢٧
قالوا یاابانا استغفر لنا ذنوبنا	٢٣١
قال احدهما انی ارانی اعصر خمرا	٢٣٤
قد افترینا علی الله کذبا ان عدنا	٢٣٧
قالوا لا تخف خصمان بغی	٢٤٨

«ك»

کذلك سلکناه فی قلوب المجرمین	١١
کراماً کاتبین یعلمون ما تفعلون	١٦
کن فیکون	٤٨
کل فی کتاب مبین	٥٥
کتاباً متشابها مثانی	٦٣
کلا انهم عن ربهم یومئذ لمحجوبون	٧٤
کتب ربکم علی نفسه الرحمة	٧٦
کل یوم هو فی شأن	٨٩
کلا انهم عن ربهم یومئذ لمحجوبون	١٠٠
کیف یهدی الله قوماً کفروا	١٢٦
کمثل الشیطان اذ قال للانسان اکفر	١٤٦
کلا بل ران علی قلوبهم ما کانوا یکسبون	١٥٤
کذلك زینا لکل امة عملهم	١٦٩
کذلك کدنا لیوسف	١٧٨
کان الناس امة واحدة فبعث الله	٢٠٧
کتب الله لاغلبن انا ورسلی	٢٠٨
کما اخرج ابویکم من الجنة	٢١٣
کلما دخل علیها ذکریا المحراب	٢٢٨
کل الطعام کان حلا لبنی اسرائیل	٢٣٠

«ل»

لهم قلوب یعقلون بها	١١
لا یستکبرون عن عبادته	١٥
لاحتنکن ذریته الا قلیلا	١٩
لاتینهم من بین ایدیهم ومن خلفهم	١٩
لاغوینهم اجمعین	١٩
لا یسمعون الی الملاء الاعلی ویقذفون	٢٣
لم یطمثهن انس قبلهم ولا جان	٢٤
لو انزلنا هذا القران علی جبل	٣٣
لا الشمس ینبغی لها ان تدرك القمر	٣٦
لهم البشری فی الحیوة الدنیا	٣٨
لم تحاجون فی ابراهیم وما انزلت التورية	٤٥
لا علم لنا انك انت العلیم الحکیم	٥٠
لعلکم تتقون	٥٣
لکن الله یشهد بما انزل الیك	٥٦

له مابين ايدينا وما خلفنا ٧٢
لماخلقت بيدى ٧٩
لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار ٩٣
للذين احسنوا الحسنى وزيادة ٩٩
ليس كمثله شيء ١٠٤
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة ١٠٥
لاتعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ١١٢
ليس عليك هديهم ١٢٧
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله ١٤٥
لايكلف الله نفساً الا وسعها ١٤٦
للفقراء الذين احصروا ١٤٨
لقد حق القول على اكثرهم ١٥٣
لاتطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا ١٥٥
لهم قلوب لايفقهون بها ١٥٦
لعلكم تهتدون ١٢٨
ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ١٨٩
ليقضى الله امراكان مفعولا ١٩٥
لن يستنكف المسيح ان يكون عبداً ٢٠٣
لااقول لكم عندى خزائن الله ٢٠٣
لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ٢٠٩
لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ٢١٦
لولاان راى برهان ربه ٢٣٣
لقد جئت شيئاً امرا ٢٤٥
لقد جئت شيئاً نكرا ٢٤٥
لاتؤاخذنى بمانسيت ٢٤٦
لقد ظلمك بسؤال نعجتك ٢٤٩
لاينبغى لاحد من بعدى ٢٥٢
لاعذبنه عذابا شديداً ٢٥٢
لقد كفر الذين قالوا ان الله ٢٥٩

«م»

ماجعل الله لرجل من قلبين ٩
ماكذب الفؤاد مارأى ١٤
من كان عدواً لله وملائكته ورسله ١٦
من بعد ان نزغ الشيطان بينى ٢١
ماتدز من شيء اتت عليه الاجعلته ٣٠
من شر الوسواس الخناس ٤٠
مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث ٥٩
ماننسخ من آية او ننسها نات بخير منها ٦٢
من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً ٦٤
مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ٦٥
من انصارى الى الله ٧٤
مافرطت فى جنب الله ٨١
مالكم لاترجون لله وقارا ٨٦
ملك يوم الدين ٨٩
ملك الناس ٨٩
ماكذب الفؤاد مارأى ١٠١
ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت ١١٩
ماكنا نعمل من سوء فكذبهم الله ١٢٢
من يهدى الله فهو المهتدى ١٢٣
من يهتدى الله فهو المهتدى ١٢٦
من قبل هدى للناس ١٢٨
من يشأ الله يضلله ومن يشأ ١٣٩
ماكانوا يستطيعون السمع ١٤٧
من استطاع اليه سبيلا ١٤٩
ماأصاب من مصيبة الا باذن الله ١٦١
ماأصابك من حسنة فمن الله ١٩٤
مانهيكما ربكما عن هذه الشجرة ٢٠٣
من بعدان نزغ الشيطان ٢٣٥
مالى لارى الهدهد ٢٥٢
ماكان ابراهيم يهودياً ولانصرانيا ٢٥٩

«ن»

نسوا الله فنسيهم ٥٤
نسارع لهم فى الخيرات ٨٣
نكروا لها عرشها ٢٥٣

«و»

ومن اياته ان تقوم السماء والارض ٣
وهو الذى خلق السموات والارض ٤
والله جعل لكم الارض بساطا ٥
ولقد خلقنا الانسان من سلالة ٧

واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم	٨	ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا	٣٣
واذاخذالله ميثاق النبيين	٨	وان منها لما يهبط من خشية الله	٣٣
واذاخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم	٩	وانه اضحك وابكى	٣٤
وقلنا ياآدم اسكن انت وزوجك	٩	والشمس والقمر بحسبان	٣٥
والف بين قلوبهم	١٠	والسماء ذات البروج	٣٥
ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى	١٠	وعلامات وبالنجم هم يهتدون	٣٧
وجعلنا نومكم سباتا	١٢	واذا مرضت فهو يشفين	٣٧
واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب	١٢	واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه	٣٩
ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق	١٣	ومن شر النفاثات فى العقد	٣٩
ولو انزلنا ملكا لقضى الامر	١٤	وانه فى ام الكتاب	٤١
وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة	١٦	ومامن غائبة فى السماء	٤١
ومن يقل منهم انى اله من دونه	١٦	وكل شيئى احصيناه فى امام	٤١
وما انزل على الملكين ببابل هاروت	١٧	وسع كرسيه السموات والارض	٤٢
وماكان له عليهم من سلطان	٢٠	ويسئلونك عن الروح قل الروح	٤٢
وانه كان رجال من الانس يعوذون	٢٠	وهم ينهون عنه وينأون عنه	٤٣
واذزين لهم الشيطان اعمالهم	٢١	وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا	٤٣
وقل رب اعوذبك من همزات الشياطين	٢١	واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله	٤٦
ولا تجد اكثرهم شاكرين	٢٢	وفى انفسكم افلا تبصرون	٤٦
وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان	٢٢	وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده	٤٧
ومن الشياطين من يغوصون له	٢٣	وخلق كل شيئى	٥٠
وقال اوليائهم من الانس ربنا	٢٤	وهو بكل شيئى عليم	٥٠
وان من شيئى الا يسبح بحمده	٢٤	وان الله بكل شيئى عليم	٥١
والطير صافات كل قد علم صلوته	٢٥	وان الله قد احاط بكل شيئى علما	٥١
وهو الذى انزل من السماء ماء	٢٦	والله بما تعملون محيط	٥١
والسماء رفعها ووضع الميزان	٢٨	وماكان ربك نسيا	٥٣
وانبتنا فيها من كل شيئى موزون	٢٨	وليبتلى الله مافى صدوركم	٥٤
وجعلنا الليل لباسا	٢٩	وقل اعملوا فسيرى الله عملكم	٥٤
والله خلق كل دابة من ماء	٢٩	وما تقسط من ورقة الا يعلمها	٥٥
وجعلنا من الماء كل شيئى حى	٢٩	ولا يحيطون بشيى من علمه	٥٦
ومن ايانه ان يرسل الرياح مبشرات	٢٩	ومن كفر فان الله غنى حميد	٦٣
وفى عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم	٣٠	ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى	٦٤
ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار	٣٢	وهو على جمعهم اذا يشاء قدير	٦٤
وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا	٣٢	واذا سالك عبادى عنى فانى قريب	٦٥

وقربناه نجيا ٦٥
وسع كرسيه السموات والارض ٦٩
ولمن خاف مقام ربه جنتان ٦٩
وهو القاهر فوق عباده ٧٠
ولو ترى اذ وقفوا على ربهم ٧١
وانهم اليه راجعون ٧٢
ولله ملك السموات والارض ٧٣
والى الله ترجع الامور ٧٣
وماكان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً ٧٤
ويحذركم الله نفسه ٧٥
واصطنعتك لنفسي ٧٦
ولتصنع على عيني ٧٧
واذ تأذن ربك ٧٧
ويبقى وجه ربك ٧٧
والسموات مطويات بيمينه ٨٠
والله يقبض ويبسط ٨١
ومامن دابة الا هو آخذ بناصيتها ٨١
وجاء ربك ٨٢
وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى ٨٤
وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له ٨٤
وان يمسسك الله بخير ٨٤
وما منعنا ان نرسل بالايات ٨٤
وكان الله شاكراً عليما ٨٥
والله شكور حليم ٨٥
ولكن الله يمن على من يشاء من عباده ٨٦
وما الله بغافل عما تعملون ٨٧
ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ٨٨
والله على كل شيئ وكيل ٩٠
والله غالب امره ٩٠
ويأبى الله ٩٠
وما النصر الا من عند الله ٩٢
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ٩٤
واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه ٩٨
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله ١٠٢
وهو الله في السموات وفي الارض ١٠٣
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ١٠٣
ومامن اله الا الله ١٠٤
وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ١٠٦
ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ١٠٧
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ١٠٧
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ١٠٧
واتخذ الله ابراهيم خليلا ١٠٨
وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ١١٠
وماكان الله ليضيع ايمانكم ١١٠
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين ١١٠
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ١١١
وجوه يومئذ عليها غبرة ١١١
وان جهنم لمحيطة بالكافرين ١١٢
وهل نجازي الا الكفور ١١٢
وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون ١١٨
والذي قدر فهدى ١٢٥
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ١٢٥
ولو هدانا الله لهديناكم ١٢٧
والله لا يهدي القوم الكافرين ١٢٧
والله لا يهدي القوم الظالمين ١٢٧
والله لا يهدي القوم الفاسقين ١٢٧
ويريد الله الذين اهتدوا هدى ١٢٩
واني لغفار لمن تاب وآمن ١٢٩
ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور ١٣٠
وما اختلف فيه الا الذين اوتوه ١٣٠
ولاضلنهم ولامنينهم ١٣٣
ومن يرد ان يضله ١٣٥
ودت طائفة من اهل الكتاب ١٣٦
ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا ١٣٧
وزين لهم الشيطان اعمالهم ١٣٧
واضلهم السامري ١٣٧

والله يريدان يتوب عليكم ١٣٨
وما تشاؤن الا ان يشاء الله ١٣٨
ولوشاء الله ماقتتل الذين ١٤٠
ولوشاء لجمعهم على الهدى ١٤٠
ولوشاءالله ما اشركوا ١٤٠
ولوشاء الله ما اقتتلوا ١٤٠
ولوشاء ربك لجعل الناس امة ١٤١
ولوشاء الله لجعلكم امة واحدة ١٤١
ولوشاء ربك لجعل الناس امة ١٤١
ولوشاء ربك لامن من في الارض ١٤٢
ولوشئنا لاتينا كل نفس هداها ١٤٢
ولونشاء لطمسنا على اعينهم ١٤٢
وعلى الله قصد السبيل ١٤٣
وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله ١٤٣
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم ١٤٣
ولاتقولن لشيئ انى فاعل ١٤٤
وانا ان شاءالله لمهتدون ١٤٥
ولا تحملنا مالاطاقة لنابه ١٤٦
وانى عليه لقوى امين ١٥٠
وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم ١٥٠
وجعلنا على قلوبهم اكنة ١٥٣
وجعلنا قلوبهم قاسية ١٥٤
واعلموا ان الله يحول بين المرء ١٥٤
واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم ١٥٥
وما تغنى الايات والنذر عن قوم ١٥٦
واذا اراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له ١٥٦
ولا يرضى لعباده الكفر ١٥٦
واذا قرأت القران جعلنا بينك ١٥٨
ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون ١٥٩
ولكن متعتهم وابائهم ١٦٠
ولا تحسبن الذين كفروا انما نملى لهم ١٦٠
ولقد ذرأنا لجهنم ١٦١
وماكان لنفس ان تموت الا باذن الله ١٦١
وماهم بضارين به من احد الا باذن الله ١٦٢

واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ١٦٢
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن ١٦٥
والذين كذبوا بايات ناصم وبكم ١٦٦
ولاينفعكم نصحى ان اردت ان انصح ١٦٦
ولوشاء الله لسلطهم عليكم ١٦٨
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له ١٦٨
وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا ١٦٨
وقيضنا لهم قرناء ١٦٨
وزين لهم الشيطان اعمالهم ١٦٩
وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً ١٦٩
ونمدهم في طغيانهم يعمهون ١٦٩
ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس ١٧٠
وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً ١٧٠
وجعلوا الملائكة والذين هم عباد الرحمن ١٧٠
وجعلنا هم ائمة يدعون الى النار ١٧٠
وجعلنا قلوبهم قاسية ٧١
وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ١٧١
ومن اياته خلق السموات والارض ١٧٣
واسروا قولكم او اجهروا به ١٧٣
وخلق كل شيئ فقدره تقديرا ١٧٣
وكذلك فتنا بعضهم ببعض ١٧٤
وماجعلنا بعضكم لبعض فتنة ١٧٤
وماجعلنا اصحاب النار الا ملائكة ١٧٥
وان ادرى لعله فتنة لكم ١٧٦
ومن يرد الله فتنة فلن تملك له ١٧٦
وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر ١٧٦
ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ١٧٧
ومكروا مكرا ومكرنا مكراً ١٧٧
ولوجعلناه ملكا لجعلناه رجلا ١٧٩
وهو شديد المحال ١٧٩
واما الذين سعدوا ١٧٩
ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن ١٨٠
ولا يزالون مختلفين الا من رحم ١٨٠
وهذا كتاب انزلناه مبارك ١٨١

وان لو استقاموا على الطريقه ١٨٢
ولا يحزنك الذين يسارعون ١٨٣
ولو يؤاخذ الناس بظلمهم ماترك ١٨٣
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا ١٨٤
وتزهق انفسهم ١٨٦
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن ١٨٦
ولكن كره الله انبعاثهم ١٨٧
و اذ نجيناكم من ال فرعون ١٨٧
وقال الذين كفروا للذين امنوا ١٨٩
وليحملن اثقالهم واثقالا ١٨٩
ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا ١٩١
وماخلقت الجن والانس الا ١٩٢
وماذا عليهم لو امنوا بالله ١٩٢
والله لايحب الظالمين ١٩٣
ومالله يريد ظلماً للعالمين ١٩٣
وماكان ربك ليهلك القرى ١٩٣
وماربك بظلام للعبيد ١٩٣
وان تصبهم حسنة يقولوا ١٩٤
وقضينا الى بني اسرائيل ١٩٧
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ١٩٨
واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم ١٩٨
وماكان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ٢٠٠
وقدر فيها اقواتها ٢٠٠
وكان امر الله قدرا مقدوراً ٢٠٢
ولقد كرمنا بني آدم ٢٠٢
وقلن حاش لله ماهذا بشراً ٢٠٤
ولقد كرمنا بني آدم ٢٠٤
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ٢٠٦
وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي ٢٠٧
وان من امة الا خلا فيها نذير ٢٠٨
وانهم لهم المنصورون وان جندنا ٢٠٩
وماكان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا ٢١٠
ولا اعلم الغيب ٢١١
ولا تقربا هذه الشجرة ٢١١
وعصى آدم ربه ٢١٢
وعلم آدم الاسماء كلها ٢١٤
ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا ٢١٥
واذ قال ربك للملائكة اني جاعل ٢١٥
ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ٢١٥
ولم نجد له عزما ٢١٥
ورفعناه مكانا عليا ٢١٧
ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح ٢١٨
ولا تخاطبني في الذين ظلموا ٢١٩
ونادى نوح ابنه وكان في معزل ٢٢٠
وماكان استغفار ابراهيم لابيه ٢٢٢
واذ قال ابراهيم لابيه آزر ٢٢٣
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ٢٢٣
ولقد اصطفيناه في الدنيا ٢٢٤
ولما جائت رسلنا ابراهيم بالبشرى ٢٢٤
واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا ٢٢٥
وتب علينا ٢٢٦
وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ٢٢٦
واني خفت الموالي من ورائي ٢٢٨
واخاف ان يأكله الذئب ٢٣١
ومانت بمومن لنا ولو كنا صادقين ٢٣١
وجاؤ اعلى قميصه بدم كذب ٢٣١
وابيضت عيناه من الحزن ٢٣١
وشروه بثمن بخس دراهم معدوده ٢٣٢
ولقد همت به وهم بها ٢٣٢
وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة ٢٣٤
ورفع ابويه على العرش وخروا له ٢٣٥
وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ٢٣٦
وايوب اذ نادى ربه اني مسني ٢٣٧
واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ٢٣٨
ولهم على ذنب ٢٣٩
وفعلت فعلتك التي فعلت ٢٤٠
والقى الالواح ٢٤٣
ولا اعصي لك امراً ٢٤٥

و اما الغلام فكان ابواه ٢٤٥
و اذ آتينا موسى الكتاب و الفرقان ٢٤٦
و ماكان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا ٢٤٧
و اذ قال موسى لقومه ان الله ٢٤٧
و الق عصاك فلما رآها تهتز ٢٤٧
و هل اتيك نبؤ الخصم اذ تسوروا ٢٤٨
و داود و سليمان اذ يحكمان ٢٤٨
و وهبنا لداود سليمان ٢٥٠
و ورث سليمان داود ٢٥٠
و لقد فتنا سليمان و القينا ٢٥١
و لسليمان الريح ٢٥١
و قال الذى عنده علم من الكتاب ٢٥٣
و اتبعوا ماتتلو الشياطين ٢٥٤
و ما انزل على الملكين ٢٥٤
و ما يعلمان من احد حتى ٢٥٤
و ذا النون اذ ذهب مغاضبا ٢٥٥
و اصبر لحكم ربك ولاتكن كصاحب ٢٥٥
والتى احصنت فرجها ٢٥٦
و يكلم الناس فى المهد ٢٥٧
و روح منه ٢٥٨
و احيى الموتى باذن الله ٢٥٨
و اذ تخلق من الطين ٢٥٨
و اذ تخرج الموتى باذن ٢٥٨
و اذ كففت بنى اسرائيل عنك ٢٥٩
و ما قتلوه و ما صلبوه ٢٦٠
و ان من اهل الكتاب الا ليؤمنن ٢٦٠

«ه»

هوالذى خلق لكم مافى الارض جميعا ٣
هو انشأكم من الارض ٦
هوالذى يسيركم فى البر و البحر ٢٧
هوالذى يريكم البرق خوفا و طمعا ٢٨
هوالذى جعل الشمس ضياء ٣٤
هوالذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا ٣٥
هوالذى جعل الشمس ضياء ٣٦
هو يحيى ويميت و اليه ترجعون ٤٩
هو اشد منهم قوة ٤٩
هو الاول والاخر ٥٧
هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل ٨٣
هل يستطيع ربك ٨٧
هوالعلى العظيم ٩١
هدى للمتقين ١٢٨
هؤلاء بناتى هن اطهر لكم ٢٢٩
هذا من عمل الشيطان ٢٣٩

«ى»

يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان ٢١
يتخبطه الشيطان من المس ٢٢
يا بنى لاتدخلوا من باب واحد ٤٠
يا ايها الناس ضرب مثل ٤٨
يعلم خائنة الاعين و ما تخفى الصدور ٥٠
يعرج الملائكة و الروح اليه ٦٨
يخافون ربهم من فوقهم ٧١
يدالله فوق ايديهم ٧٨
يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود ٨٢
يا حسرة على العباد ٨٨
يوم تبيض وجوه و تسود وجوه ١١٢
يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ١١٣
يهدى الله لنوره من يشاء ١٣٠
يضل به كثيراً ١٣٥
يثبت الله الذين آمنوا بالقول ١٣٥
يضل به كثيرا و يهدى به كثيرا ١٣٦
يوم يكشف عن ساق و يدعون ١٤٩
يا ليتنا نرد و لا نكذب بايات ربنا ١٦٧
يخادعون الله و الذين آمنوا ١٧٨
يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى ١٨١
يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا ١٨٣

يختص برحمته من يشاء ٢٠٧
يا معشر الجن و الانس الم يأتكم ٢٠٧
يا ابليس مالك الا تكون مع الساجدين ٢١٠
يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم ٢١٠
يا ابت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ٢٢٣
يجادلنا في قوم لوط ٢٢٤
يا نار كوني بردا وسلاما ٢٢٥
يا ابت استأجره ٢٣٨
يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ٢٤٣
يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا ٢٤٦
يا ليتني مت قبل هذا ٢٥٦
يا اخت هرون ما كان ابوك ٢٥٦

فهرست الآيات المعنونة في الجزء الثاني

« ا »
اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا ٣
الم تعلم ان الله يرى الم تعلم ٨
الم نشرح لك صدرك ١٠
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ١٢
ام يقولون افتريه قل ان افتريته ١٧
الذي يراك حين تقوم وتقلبك ٢١
النبي الامي الذي يجدونه ٢٢
ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة ٢٨
ان اكرمكم عند الله اتقاكم ٢٨
الرجال قوامون على النساء ٢٨
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا ٢٩
اليوم اكملت لكم دينكم ٢٩
انذر عشيرتك الاقربين ٣٠
الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا ٣٤
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم ٣٥
ان اكرمكم عند الله اتقاكم ٣٥
الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار ٣٧
الذين يحملون العرش ومن حوله ٤٦
ان الله اصطفى آدم ونوحا وال ابراهيم ٥٠
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ٥٢
ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر ٥٤
ان الله اصطفى ادم ونوحا ٥٥
الا تذكرة لمن يخشى ٥٨
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ٦٢
الذي يراك حين تقوم وتقلبك ٦٤
انما المشركون نجس ٦٤
انك لا تهدي من احببت ٦٦
ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان ٦٩
الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين ٧٥
اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي ٧٦
اليوم اكملت لكم دينكم ٧٦
ان علينا جمعه وقرآنه ٧٧
انما يستجيب الذين يسمعون والموتى ٨٠
ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا ٨٣
الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا ٨٣
ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة ٨٣
ان الله لا يغفر ان يشرك به ٨٤
انما يتقبل الله من المتقين ٨٧
ان المنافقين هم الفاسقين ٨٧
ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله ٩٢
اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون ٩٦
ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا ٩٨
الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم ١٠١
اسمع بهم وابصر ١٠٦
اقتربت الساعة ١٠٩
اليوم نختم على افواههم ١١٢
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم ١١٦

ان المنافقين في الدرك الاسفل ١١٧
ان الساعة آتية اكاد اخفيها ١١٨
ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا ١٢٠
اولئك هم الوارثون ١٢١
الذين يرثون الفردوس ١٢١
ادعوني استجب لكم ١٢٣
اهدنا الصراط المستقيم ١٢٥
انظرني الى يوم يبعثون ١٢٥
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار ١٢٦
ان الذين يكفرون بالله ورسله ١٢٦
ان الله لا يحب الفرحين ١٢٧
ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله ١٢٩
انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ١٢٩
انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ١٣٥
ان الله لذو فضل على الناس ١٣٦
الذين يظنون انهم ملاقو ربهم ١٣٩
الم والمص والمر وكهيعص ١٣٩
اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ١٤٠
اطيعوا الله واطيعوا الرسول ١٤٤
اوما ملكت ايمانكم ١٤٧
احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم ١٤٧
اقيموا الصلوة ١٤٨
ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ١٤٩
استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر ١٥٠
اني اري في المنام اني اذبحك ١٥١
ان الذين يكتمون ما انزلنا ١٥٤
افلا يتدبرون القران ام على قلوب ١٥٤
اولامستم النساء ١٥٨
انما المشركون ١٦٠
الا لله الدين الخالص ١٦١
الى الكعبين ١٦٤
انما المشركون نجس ١٦٧
اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق ١٦٧
اقم الصلوة طرفي النهار ١٦٧
انا انزلناه قرآنا عربيا ١٦٩
اهدنا الصراط المستقيم ١٦٩
ادعوني استجب لكم ١٧٢
ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ١٧٣
انما الصدقات للفقراء ١٧٥
اقيموا الصلوة واتوا الزكوة ١٧٥
احل الله البيع وحرم الربوا ١٧٥
اوفوا بالعقود ١٧٩
الحج اشهر معلومات ١٨٠
اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ١٨٥
انما المشركون نجس ولا يقربوا المسجد ١٨٦
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ١٨٧
الا ما قد سلف ١٩١
اتأتون الذكران من العالمين ١٩٣
الطلاق مرتان ١٩٥
الطلاق مرتان ١٩٦
الذين يولون من نسائهم ١٩٧
اني نذرت للرحمن صوما ٢٠٤
او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم ٢٠٥
اوفوا بالعقود ٢٠٥
او تحرير رقبة ٢٠٦
او كسوتهم ٢٠٦
احل الله البيع ٢٠٧
احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم ٢٠٧
اوفوا بالعقود ٢١١
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم ٢١١
احل الله البيع ٢١٢
اوفوا بالعقود ٢١٣
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ٢١٤
انما الصدقات للفقراء ٢١٥
ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت ٢١٦
افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله ٢١٧
الزانية والزاني ٢١٧
الزانية والزاني ٢١٨

ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ٢١٩
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ٢١٩
النفس بالنفس ٢٢٠
الحر بالحر والعبد بالعبد ٢٢١
النفس بالنفس ٢٢٣
ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ٢٢٣
الا من شهد بالحق وهم يعلمون ١٢٣
الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا ٢٢٤
اتبعوا من لا يسألكم اجرا ٢٢٥
ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً ٢٢٩
الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة ٢٣٠
ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ٢٣١
الا اياماً معدودة ١٣٦
احل لكم ليلة الصيام ٢٣٨
ان رحمة الله قريب من المحسنين ٢٣٩
ان الانسان لفى خسر ٢٤٠
اليس الله باحكم الحاكمين ٢٤٣
اليس لى ملك مصر ٢٤٣
الا ان ثمودا كفروا ربهم ٢٤٤
اطعنا الله واطعنا الرسولا ٢٤٤
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك ٢٤٦
الحمد لله الذى خلق السموات والارض ٢٤٧
ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى ٢٤٧
انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير ٢٤٨
الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد ٢٤٨
انى رسول الله اليكم مصدقا ٢٥٠
ان هذان لساحران ٢٥٠
اولئك لم يكونوا معاجزين فى الارض ٢٥٦
اولئك يسارعون فى الخيرات ٢٥٧
ان هى الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا ٢٥٨
اليوم اكملت لكم دينكم ٢٥٨
اذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت ٢٦٠
انا عرضنا الامانة على السموات والارض ٢٦١
اجعلتم سقاية الحاج ٢٦٢
انك لفى قول مختلف يؤفك عنه من افك ٢٦٢
اكرمى مثواه ٢٦٣

«ب»

براءة من الله ورسوله ٧٤
بئس ما اشتروا به انفسهم ١٢٥
بلغ ما انزل اليك ١٥٤
بسم الله الرحمن الرحيم ١٦٩
بلدة طيبة ١٣٤
بلى من اسلم وجهه لله ٢٦١

«ت»

تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق ٧
تؤتى الملك من تشاء ٩٢
تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله ٢٠٤
تؤتى اكلها كل حين ٢١٥
تريهم ركعاً سجداً ٢٥٨

«ث»

ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا ٥٠
ثم تاب عليهم ليتوبوا ٨٦
ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ٩٣
ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ١٠٧
ثم اتموا الصيام الى الليل ١٧٧
ثم اتموا الصيام الى الليل ١٧٨
ثم محلها الى البيت العتيق ١٨٣
ثم ليقضوا تفثهم ١٨٤
ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم ٢٠٠
ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات ٢٤٠

«ح»

حتى اذا جاء احدهم الموت توفته ٩٦
حتى اذا جاء احدهم الموت قال ٩٦
حتى تأتيهم الساعة ١١٥
حرمت عليكم امهاتكم ١٤٤
حرمت عليكم امهاتكم ١٤٩
حرمت عليكم الميتة ١٥٨
حافظوا على الصلوات ١٦٨

حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ٢٠٩
حرمت عليكم امهاتكم ٢١٧
حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها ٢٤٤
حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها ٢٤٥
حتى يسمع كلام الله ٢٦٤

«خ»

خالدين فيها ابدا ١١٤
خالدين فيها ١٢٣
خلق الانسان من عجل ساريكم آياتى ١٣٤
خلق السموات بغير عمد ترونها ١٤٢
خذ من اموالهم صدقة ١٤٩
خذ من اموالهم صدقة ١٧٤

«ذ»

ذلك لهم خزى فى الدنيا ٨٦
ذوقوا عذاب الحريق ١١٥
ذلك قولهم بافواههم ١٣١
ذرونى اقتل موسى ١٤٠
ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين ٢٥٢
ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر ٢٥٣
ذلك بانهم كذبوا باياتنا ٢٥٤
ذق انك انت العزيز الكريم ٢٦٣

«ر»

رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون ٨٠
رب احكم بالحق ١٢٥
ربنا اخرجنا من هذه القرية ١٥٣

«س»

سواء استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ٦
سبحان الذى اسرى بعبده ليلا ١٠
ستقرئك فلا تنسى ١٨
سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ٥٣
سلام على الياسين ٦٠
سمعوا لها تغيظاً وزفيرا ١١٧
سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم ١٥١
سلام على الياسين ١٧٠
ساء مايحكمون ٢٥٤

«ش»

شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا ٥٢

«ص»

صغت قلوبكما ٢٥١

«ط»

طه ما انزلنا عليك ٢٥

«ع»

عفى الله عنك اذنت لهم ٦
عبس وتولى ان جاءه الاعمى ١٠٢
علمت نفس ماقدمت واخرت ١٠٢
عذاب يوم غليظ ١١٤
عذاب يوم محيط ١١٤

«غ»

غير المغضوب عليهم ولا الضالين ٢٤١

«ف»

فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر ٦
فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء ١٤
فلا تكونن من الجاهلين ١٥
فان كنت فى شك مما انزلنا اليك ١٥
فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك ١٧
فان حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ١٨
فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ١٩
فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ٢٦
فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ٣٣
فقل تعالوا ندع ابنائنا وابناءكم ٤٥
فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون ٤٩
فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ٥١
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى ٧٢
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأو بأسنا ٨٢
فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها ٨٣
فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة ٩١
فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيباً ٩١
فلم تقتلون انبياء الله من قبل ٩٩
فمن بدله بعدما سمعه فانما اثمه ١٠١
فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون ١٠٣

فسوف يحاسب حسابا يسيرا ١١٠
فلا اقتحم العقبة ١١٢
فبصرك اليوم حديد ١١٣
فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ١١٦
فما اصبرهم على النار ١١٧
فان يصبروا فالنار مثوى لهم ١١٧
فاطلع فرآه في سواء الجحيم ١٢٠
فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم ١٢٨
فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ١٢٩
فردوا ايديهم في افواههم ١٣٠
فخر عليهم السقف من فوقهم ١٣٢
فغشيهم من اليم ما غشيهم ١٣٣
في اى صورة ما شاء ركبك ١٣٤
في كل سنبلة مائة حبة ١٣٧
فكفارته اطعام عشرة مساكين ١٤٢
فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ١٤٣
فسجد الملائكة كلهم اجمعون ١٤٤
فاجلدوهم ثمانين جلدة ١٤٥
فلم تجدوا ماء فتيمموا ١٤٦
فتحرير رقبة مومنة ١٤٦
فاقطعوا ايديهما ١٤٩
فلم تجدوا ماء فتيمموا ١٥١
فول وجهك شطر المسجد الحرام ١٥٢
فان حفتم فرجالا او ركبانا ١٥٣
فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ١٥٤
فليحذر الذين يخالفون عن امره ١٥٥
فبهديهم اقتده ١٥٥
فاتبعوه ١٥٥
فاعتبروا يا اولى الابصار ١٥٧
فجزاء مثل ما قتل من النعم ١٥٧
فاقرؤا ما تيسر من القرآن ١٥٩
فلم تجدوا ماء فتيمموا ١٦١
فاغسلوا وجوهكم ١٦٢
فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق ١٦٤
فامسحوا بوجوهكم وايديكم ١٦٦
فول وجهك شطر المسجد الحرام ١٦٧
فاقرؤا ما تيسر من القرآن ١٦٩
فصل لربك وانحر ١٧٠
فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا ١٧١
فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ١٧١
فمن شهد منكم الشهر فليصمه ١٧٦
فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة ١٧٨
فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل ١٨١
فمن تمتع بالعمرة الى الحج ١٨٢
فجزاء مثل ما قتل من النعم ١٨٣
فاذكروا الله عند المشعر الحرام ١٨٤
فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ١٨٤
فما استيسر من الهدى ١٨٤
فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ١٨٤
فان احصرتم فما استيسر من الهدى ١٨٤
فانكحوا ما طاب لكم ١٩٠
فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه ١٩٠
فانكحوا ما طاب لكم ١٩٠
فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم ١٩٢
فطلقوهن ١٩٥
فطلقوهن لعدتهن ١٩٦
فتلك بيوتهم خاوية ٢٠٤
فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا ٢٠٦
فاطعام ستين مسكينا ٢٠٦
فاطعام عشرة مساكين ٢٠٦
فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا ٢٠٧
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ٢٠٨
فكلوا منها واطعموا القانع و المعتر ٢٠٩
فرهان مقبوضة ٢١٣

فان انستم منه رشداً فادفعوا اليهم اموالهم ٢١٤
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ٢١٦
فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ٢١٩
فاقطعوا ايديهما ٢٢٣
فاحكم بين الناس بالحق ٢٢٥
فاعفوا و اصفحوا حتى يأتي الله بامره ٢٢٦
فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح ٢٢٨
فامامناً بعد و اما فداء حتى تضع الحرب ٢٣١
فاصفح الصفح الجميل ٢٣٢
فنفخنا فيه من روحنا ٢٣٤
فأتوا بسورة من مثله ٢٣٧
فانجيناه واهله الا امرأته ٢٣٧
فاصبحوا في ديارهم جاثمين ٢٣٧
فتحنا عليهم ابواب كل شيئ ٢٥٢
فاذا قرأت القران فاستعذ بالله ٢٥٧
فجعلناها نكالا لما بين يديها ٢٥٩
فاجتنبوا الرجس من الاوثان ٢٦٠
فريق منكم بربهم مشركون ٢٦٤

«ق»

قد نعلم انه ليحزنك الذين يقولون ١١
قل ان كان للرحمن ولد فانا اول ١٢
قل اني لا املك لكم ضراً ولا رشداً ١٣
قل لا املك لنفسي ضراً ولا نفعاً ١٣
قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني ١٥
قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا ٢٠
قل اعوذ ٢١
قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك ٢٦
قل هل يستوي الذين يعلمون ٢٧
قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة ٥٩
قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم ٧٠
قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ٩٠
قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ٩٢
قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين ٩٥
قل يتوفيكم ٩٦
قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون ١٠٠
قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم ١١٥
قتل الانسان ما اكفره ١٢٦
قد كان لكم اية في فئتين التقتا ١٢٧
قالوا أتعجبين من امر الله ١٤٠
قل لا اجد فيما اوحي الي محرما ١٦٠
قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ١٧٧
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ١٨٥
قاتلوا الذين لا يومنون بالله ١٨٦
قل من حرم زينة الله ٢٠٠
قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ٢٢٦
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ٢٢٧
قل يا عبادي الذين اسرفوا ٢٢٨
قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه ٢٣٠
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا ال لوط ٢٤٩

«ك»

كل نفس ذائقة الموت ٩٦
كما بدأنا اول خلق نعيده ٩٨
كل من عليها فان ١٠٩
كلا ان كتاب الفجار لفي سجين ١١٠
كلا ان كتاب الابرار لفي عليين ١١٠
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا ١١٣
كتب عليكم القتال وهو كره لكم ١٢٨
كتاب احكمت اياته ١٢٩
كنتم خير امة اخرجت للناس ١٥٦
كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل ١٥٦
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين ١٧٦
كنتم خير امة اخرجت للناس ١٨٧
كونوا قردة خاسئين ٢٠٩
كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ٢١٤
كونوا قوامين بالقسط ٢١٥
كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر ٢٢٢
كفوا ايديكم واقيموا الصلوة ٢٢٧
كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ٢٣٣

كانهم اعجاز نخل خاوية ٢٣٤
كيف نكلم من كان في المهد صبيا ٢٤٩
كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ٢٥٥
كن فيكون ٢٦١

«ل»

لااعبد ماتعبدون ٢
لكم دينكم ولي دين ٣
ليس لك من الامر شيئ او يتوب ٨
ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك ١٠
لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن ١٤
لاتجعل مع الله الها اخر ١٦
لاتدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم ٢٠
لاحجة بيننا وبينكم ٢٤
ليكفر الله عنهم اسوء الذي عملوا ٢٧
لقد رضي عن المؤمنين ٣٦
لايستوي القاعدون من المؤمنين ٦٦
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك ٦٨
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين ٦٩
لايستوي منكم من انفق من قبل الفتح ٧٢
للفقراء المهاجرين اخرجوا ٧٣
لاتغلوا في دينكم ولاتقولوا ٨١
لئن اشركت ليحبطن عملك ٨٦
لهم مغفرة ورزق كريم ٩٢
لاينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ٩٢
لولا اخرتني الى اجل قريب ٩٤
لكل اجل كتاب ٩٤
لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ٩٨
لايكلمهم الله يوم القيامة ١٠٣
لايسأل عن ذنوبهم المجرمون ١٠٥
ليس لهم طعام الا من ضريع ١٠٦
لمن الملك اليوم ١٠٩
ليسأل الصادقين عن صدقهم ١١١
لايخفف عنهم من عذابها ١١٤
ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم ١١٥
لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ١١٨
له الحمد في الاولى والاخرة ١٢٢
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ١٣٥
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ١٥٥
لقد كان لكم في رسول الله اسوة ١٥٥
لايمسه الا المطهرون ١٥٩
لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى ١٦٠
لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى ١٦٥
لايكلف الله نفسا الا وسعها ١٧٧
لايكلف الله نفسا الا وسعها ١٧٨
لايستوي القاعدون من المؤمنين ١٨٥
لايستوي اصحاب النار واصحاب الجنة ١٩٢
لايؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ٢٠٢
ليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ٢٠٣
لاتحرموا طيبات ما احل الله لكم ٢٠٣
ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا ٢٠٤
لايستوي اصحاب النار واصحاب الجنة ٢١٢
لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ٢١٥
لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء ٢١٥
للرجال نصيب مما ترك الوالدان ٢١٧
ليس عليكم جناح ان تاكلوا من بيوتكم ٢٣٠
له ملك السموات والارض ٢٣٨
لم تحرم ما احل الله لك ٢٤٥
لتدخلن المسجد الحرام ٢٤٩
لكن الراسخون في العلم منهم ٢٤٩
ليس البران تولوا وجوهكم ٢٥٢
له مافي السموات ومافي الارض ٢٥٥
لاينصرونهم ولئن نصروهم ليولن ٢٥٦
ليسوا سواء من اهل الكتاب امة ٢٥٨
لم تقتلون انبياء الله من قبل ٢٥٨

«م»

ماكان لنبي ان يكون له اسرى ٥
ماكنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ٨
ماكان محمد ابا احد من رجالكم ٤٦

ماكان للنبى والذين امنوان يستغفروا ٦٦
محمد رسول الله والذين معه اشداء ٦٧
مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ٧٧
من يعمل سوءاً يجز به ٨٥
من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها مانشاء ٩٠
من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها ٩٠
مايريد منهم من رزق وماارید ٩١
منها خلقنا كم وفيها نعيد كم ومنها نخرجكم ٩٧
من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ١١٨
ما يأكلون فى بطونهم الا النار ١٣٢
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ١٣٧
ماللظالمين من حميم ولاشفيع يطاع ١٤٠
ماسلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ١٤٢
ماننسخ من اية او ننسها نأت بخير منها ١٥٢
ماجعل عليكم فى الدين من حرج ١٧٨
ماجعل عليكم فى الدين من حرج ١٨٧
ماهن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائى ولدنهم ١٩٧
من اوسط ماتطعمون اهليكم ٢٠٧
من امن بالله واليوم الاخر ٢٣٣
مثلهم كمثل الذى استوقد نارا ٢٣٨
من يحيى العظام وهى رميم ٢٣٩
ماكانت امك بغيا ٢٤٠
منه ايات محكمات هن ام الكتاب ٢٤٠
ماودعك ربك وماقلى ٢٥٥
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ٢٥٦
ما منعك ان لاتسجد اذ امرتك ٢٥٧
ماكان للمشركين ان يعمروا مساجد الله ٢٦٢

«ن»

نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم ١٩٣
نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون ١٤٧

«و»

ويل يومئذ للمكذبين ٣
واذا قرأت القرآن جعلنا بينك ٣
ووجدك ضالا ٤
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولانبى ٤
واذ تقول للذى انعم الله عليه ٥
وتخفى فى نفسك ما الله مبديه ٥
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ٥
واستغفره انه كان توابا ٦
ولاتحزن عليهم ولاتك فى ضيق ٦
وشاورهم فى الامر ٧
وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه ٩
وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا ٩
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ٩
وانا اوايا كم لعلى هدى اوفى ضلال ١٣
وماادرى مايفعل بى ولابكم ١٤
ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير ١٤
ولاتكونن من الممترين ١٥
وامرت ان اكون اول من اسلم ١٥
ولاتتبع اهواء الذين كذبوا بايانتا ١٦
ولاتتبع اهواء الذين لايعلمون ١٦
ولا تدع من دون الله مالاينفعك ١٦
ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذى ١٦
وماكان الله ليعذبهم وانت فيهم ١٧
وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا ١٧
وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الافتنة ١٧
ولاتنس نصيبك من الدنيا ١٨
وان كادوا ليفتنونك عن الذى اوحينا ١٨
واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا ١٩
وينصرك الله نصراً عزيزاً ٢١
ومن شر النفاثات فى العقد ٢١
وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ٢٢
وعلمك مالم تكن تعلم ٢٢
وما علمناه الشعر وماينبغى له ٢٣
وجفان كالجواب وقدور راسيات ٢٣
ويسئلونك عن الروح قل الروح ٢٤
ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر ٢٥
وقالوا مالهذا الرسول يأكل الطعام ٢٥

ويوم نبعث من كل امة شهيداً ٢٥
وان من امة الا خلا فيها نذير ٢٥
واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات ٢٦
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ٢٧
ويوم نبعث من كل امة شهيدا ٢٨
وقال الذى عنده علم من الكتاب ٢٨
واجعل لى وزيراً من اهلى ٣١
وكذلك جعلناكم امة وسطاً ٣١
والسابقون السابقون اولئك المقربون ٣١
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ٣٢
والذين اوتوا العلم درجات ٣٣
وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم ٣٦
وفضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم ٣٦
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى ٣٧
وقل الحق من ربكم ٤٠
والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ٤٥
ومن ذريته داود وسليمن وايوب ٤٧
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ٤٧
ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه ٤٧
ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر ٤٨
وقد يشاقق الرسول من بعد ما تبين ٥١
واتبعت ملة ابائى ابراهيم واسحق ٦٣
ولا تصل على احد منهم مات ابداً ٦٤
ولينصرن الله من ينصره ٦٤
والصابرين والصادقين ٦٧
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ٦٩
والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا ٧٠
وربك يخلق مايشاء ويختار ٧٠
والسابقون الاولون من المهاجرين ٧١
ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة ٧٢
والسابقون السابقون اولئك المقربون ٧٤
والذى جاء بالصدق وصدق به ٧٤
ولا تشتروا بايات الله ثمناً قليلا ٧٦
وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم ٧٨
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ٧٨
والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولاية ٧٩
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ٧٩
وليست التوبة للذين يعملون السيآت ٨٣
ومن يقتل مؤمناً متعمدا فجزاؤه جهنم ٨٤
واقتلوهم حيث ثقفتموهم ٨٤
وان ربك لذو مغفرة للناس ٨٥
واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم ٨٥
ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب ٨٥
والكافرون هم الظالمون ٨٧
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده ٨٧
وماهم بخارجين منها ٨٨
وهو خير الرازقين ٨٨
ومما رزقناهم ينفقون ٨٩
ومامن دابة فى الارض الا على الله ٨٩
وقال الذين كفروا للذين امنوا أنطعم ٩٠
واتيناه اجره فى الدنيا ٩١
وارزقنا وانت خير الرازقين ٩١
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ٩٢
وماكان لنفس ان تموت الا باذن الله ٩٣
ولو لا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما ٩٤
وكل شيء احصيناه فى امام مبين ٩٥
ومن احياها فكانما احيا الناس جميعاً ٩٧
ويوم نحشر من كل امة فوجاً ٩٧
ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ٩٨
ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا ١٠٠
وكنتم امواتا فاحياكم ١٠١
والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ١٠١
واذا الموءدة سئلت بأى ذنب قتلت ١٠٢
ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة ١٠٢
ولا يؤذن لهم فيعتذرون ١٠٤
ولا ينظر اليهم يوم القيامة ١٠٤
ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم ١٠٥
وان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون ١٠٦

ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ١٠٦
و ان منكم الا واردها ١٠٧
واماالذين شقوا ففى النارلهم فيهازفير ١٠٨
و هل نجازى الاالكفور ١٠٩
والله سريع الحساب ١٠٩
و يخافون سوء الحساب ١١٠
و اذا الصحف نشرت ١١١
و كل انسان الزمناه طائره فى عنقه ١١١
و نضع الموازين القسط ليوم القيمة ١١١
و من يفعل ذلك يلق اثاما ١١٥
و تحشرون الى جهنم وبئس المهاد ١١٦
واتقوا النار التى اعدت للكافرين ١١٦
و ما امر الساعة الا كلمح البصر ١١٨
و كم من ملك فى السموات لاتغنى شفاعتهم ١١٩
و ما للظالمين من انصار ١١٩
وجنة عرضها السموات والارض ١٢٠
و يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة ١٢١
و نودوا ان تلكم الجنة اورثتموها ١٢١
و فاكهة مما يتخيرون ١٢٢
و فواكه مما يشتهون ١٢٢
و ذللت قطوفها تذليلا ١٢٢
و نزعنا مافى صدورهم من غل ١٢٢
و حورعين كامثال اللؤلؤ المكنون ١٢٣
و اذا سألك عبادى عنى فانى قريب ١٢٣
و لا تخزنا يوم القيامه ١٢٤
و ما دعاء الكافرين الا فى ضلال ١٢٤
وله اسلم من فى السموات والارض ١٢٦
و اذ يريكموهم اذاالتقيتم فى اعينكم ١٢٧
و لقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا ١٢٨
و انى فضلتكم على العالمين ١٢٨
وان الق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ١٣٠
و يقولون فى انفسهم ١٣٢
و لا طائر يطير بجناحيه ١٣٢
و ضاقت عليهم انفسهم ١٣٣
وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ١٣٣
و اذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها ١٣٥
والله يرزق من يشاء بغير حساب ١٣٦
و قالت اليهود عزير ابن الله ١٣٨
و لقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم ١٣٨
و منهم اميون لايعلمون الكتاب الا اماني ١٣٨
والتين والزيتون ١٣٩
و ما امر فرعون برشيد ١٤٠
والله يدعو الى دارالسلام ١٤٠
و سارعوا الى مغفرة من ربكم ١٤١
ولله على الناس حج البيت من استطاع ١٤٣
و ان كنتم جنبا فاطهروا ١٤٣
و كنا لحكمهم شاهدين ١٤٤
و ماكان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ١٤٥
ولاتقولن لشيئ انى فاعل ذلك غدا ١٤٥
و ان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن ١٤٦
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ١٤٧
والذين يظاهرون من نسائهم ١٤٧
واوتيت من كل شيئ ١٤٧
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما ١٤٨
والذين يكنزون الذهب والفضة ١٤٨
وامسحوا برؤسكم ١٤٨
واستشهدوا شهيدين من رجالكم ١٥٠
و كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط ١٥٠
و انزلنا من السماء ماء طهورا ١٥٠
و اذا بدلنا آية مكان آية ١٥٢
واللذان يأتيانها منكم فاذوهما ١٥٢
و قال الذين لايرجون لقائنا ائت بقران ١٥٣
و انزلنا اليك الذكر لتبين للناس ١٥٣
ولا ترجعوهن الى الكفار ١٥٣

وان يقولوا على الله مالاتعلمون ١٥٣
ولاتقف ماليس لك به علم ١٥٣
ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين ١٥٦
وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا ١٥٦
وان كنتم جنباً فاطهروا ١٥٨
وثيابك فطهر ١٥٨
ومن اصوافها واوبارها واشعارها ١٥٩
واسجدوا لله الذى خلقهن ١٥٩
وان كنتم جنباً فاطهروا ١٦٠
ولاتقربوهن حتى يطهرن ١٦٠
وقالت اليهود عزير ابن الله ١٦١
وانزلنا من السماء ماء طهورا ١٦١
ويحرم عليهم الخبائث ١٦١
وايديكم الى المرافق ١٦٣
وامسحوا برؤسكم ١٦٣
وامسحوا برؤسكم وارجلكم ١٦٣
وامسحوا برؤسكم ١٦٥
وان كنتم مرضى ١٦٥
وامسحوا برؤسكم وارجلكم ١٦٦
وقرآن الفجر ١٦٨
والصلوة الوسطى ١٦٨
وقوموا لله قانتين ١٧٠
واتبعوه لعلكم تهتدون ١٧٠
ولاتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ١٧١
واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ١٧١
واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة ١٧٢
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها ١٧٢
وقوموا لله قانتين ١٧٢
وان ليس للانسان الا ماسعى ١٧٣
وار كعوا واسجدوا ١٧٣
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين ١٧٣
ولايسئلكم اموالكم ١٧٤
واتوا حقه يوم حصاده ١٧٤
وفى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ١٧٤
والذين يكنزون الذهب والفضة ١٧٤
اتوا الزكوة ١٧٥
وفى سبيل الله ١٧٥
واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه ١٧٥
وما لاحد عنده من نعمة تجزى ١٧٦
ولتكملوا العدة ١٧٦
وان تصوموا خير لكم ١٧٧
ولتكبروا الله على ماهداكم ١٧٧
ولاتباشروهن و انتم عاكفون فى المساجد ١٧٧
و على الذين يطيقونه فدية ١٧٨
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين ١٧٩
واتموا الحج والعمرة لله ١٧٩
ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ١٨٠
واتموا الحج والعمرة لله ١٨٠
ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه ١٨١
واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا ١٨١
ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات ١٨١
وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ١٨١
ومن دخله كان امنا ١٨٢
ولاتباشروهن وانتم عاكفون ١٨٢
وانكحوا الايامى منكم ١٨٢
ولاجناح عليه ان يطوف بهما ١٨٣
وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما ١٨٣
ولاجدال فى الحج ١٨٣
ومن قتله منكم متعمدا ١٨٤
واتموا الحج والعمرة لله ١٨٥
واورثكم ارضهم وديارهم ١٨٥
وهو الذى كف ايديهم عنكم ١٨٥
والمحصنات من النساء الا ماملكت ١٨٥
واتوهم ما انفقوا ١٨٦
ومن يبتغ غير الاسلام دينا ١٨٦
واحصروهم ١٨٦
ولاتصل على احد منهم مات ابدا ١٨٧
وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم ١٨٧
ولاتلقوا بايديكم الى التهلكة ١٨٨

وربائبكم اللاتى فى حجوركم ١٨٨
وان اردتم استبدال زوج مكان زوج ١٨٨
وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن ١٨٨
واحل لكم ماوراء ذلكم ان تبتغوا ١٨٩
والذين هم لفروجهم حافظون ١٨٩
وازواجه امهاتهم ١٩٠
ولا يبدين زينتهن الا ماظهر منها ١٩٠
وانكحوا الايامى منكم ١٩٠
ولاتنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ١٩١
وان تجمعوا بين الاختين ١٩١
ولاتمسكوا بعصم الكوافر ١٩١
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب ١٩١
وامرأته حمالة الحطب ١٩١
وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن ١٩٢
واتوا النساء صدقاتهن ١٩٢
وعلى الموسر قدره وعلى المقتر قدره ١٩٢
وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ١٩٣
ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ١٩٤
والذين هم لفروجهم حافظون ١٩٤
والمحصنات من النساء الا ماملكت ١٩٤
وافعلوا الخير ١٩٤
وللمطلقات متاع بالمعروف ١٩٤
ولاجناح عليكم ان طلقتم النساء ١٩٧
والذين يظاهرون من نسائهم ١٩٧
واللاتى تخافون نشوز هن فعظوهن ١٩٨
وان خفتم شقاق بينهما ١٩٨
ولايحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن ١٩٨
والذين يرمون ازواجهم ١٩٩
وبعولتهن احق بردهن ١٩٩
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ١٩٩
واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ٢٠٠
واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ٢٠٠
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً ٢٠٠
ولاتخرجوهن من بيوتهن ولايخرجن ٢٠١
والوالدات يرضعن اولادهن حولين ٢٠١
وامهاتكم اللاتى ارضعنكم ٢٠١
وان تعاسرتم فسترضع له اخرى ٢٠١
وحمله وفصاله ثلثون شهرا ٢٠٢
وان كان ذوعسرة فنظرة الى ميسرة ٢٠٢
واسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ٢٠٢
ولاتجعلوا الله عرضة لايمانكم ٢٠٢
واحفظوا ايمانكم واوفوا بالعقود ٢٠٣
ومنهم من عاهدالله لئن اتانا من فضله ٢٠٣
ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون ٢٠٤
ومن جلود الانعام بيوتا تستخفونها ٢٠٤
ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان ٢٠٥
وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولاتحنث ٢٠٥
وافعلوا الخير ٢٠٥
وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم ٢٠٨
والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ٢٠٩
ومن يعظم شعائر الله ٢٠٩
والبدن جعلناها لكم ٢٠٩
ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون ٢٠٩
ومن الناس من يشترى لهو الحديث ٢١١
ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين ٢١٢
والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ٢١٣
وان كان ذوعسرة فنظرة الى ميسرة ٢١٤
والصلح خير ٢١٤
ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم ٢١٤
والقمر قدرناه منازل حتى عاد ٢١٥
وانى خفت الموالى من ورائى وكانت ٢١٥
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ٢١٦
وان كانت واحدة فلها النصف ٢١٦
وان لم يكن له ولد وورثه ابواه ٢١٦
ولاتنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء ٢١٨
وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولاتحنث ٢١٨
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما ٢١٨
والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا ٢١٩

ومن قتل مؤمنا خطأفتحرير رقبة مؤمنة ٢١٩
ومن قتل مظلوما فقدجعلنا لوليه سلطانا ٢٢٠
ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ٢٢١
ولكم فى القصاص حياة ٢٢١
وان كان من قوم عدولكم وهومؤمن ٢٢٢
ومن دخله كان امنا ٢٢٢
والجروح قصاص ٢٢٢
واستشهدوا شهيدين من رجالكم ٢٢٣
والذين يرمون المحصنات ٢٢٤
واشهدوا اذا تبايعتم ٢٢٤
ولايأبى الشهداء اذامادعوا ٢٢٤
ولاتكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم ٢٢٥
ولاتقف مالبس لك به علم ٢٢٥
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم ٢٢٥
ولاتقف ماليس لك به علم ٢٢٥
وقولوا للناس حسنا ٢٢٦
والفتنة اكبر من القتل ٢٢٧
وان جنحوا للسلم فاجنح لها ٢٢٧
ويسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه ٢٢٧
ولايأب كاتب ان يكتب ٢٢٧
ولله المشرق والمغرب فاينما تولوافثم ٢٢٦
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ٢٢٨
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا ٢٢٨
وليست التوبة للذين يعملون السيئات ٢٢٨
وان احكم بينهم بما انزل الله ٢٢٩
واللائى يأتين الفاحشة من نسائكم ٢٢٩
وآتوا حقه يوم حصاده ٢٢٩
ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان ٢٣١
وليست التوبة للذين يعملون السيئات ٢٣١
واللذان يأتيانها منكم ٢٣١
وإذا رأيت الذين يخوضون فى اياتنا ٢٣٢
وان فاتكم شيىء من ازواجكم الى الكفار ٢٣٢
وماكان لاهل المدينة ومن حولهم ٢٣٢
وان كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم ٢٣٢
واذاحضر القسمة اولى القربى واليتامى ٢٣٢
و اذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة ٢٣٢
و ان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم ٢٣٤
وذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون ٢٣٥
و لئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفراً ٢٣٥
و قالوا مافى بطون هذه الانعام خالصة ٢٣٥
و ذلك دين القيمة ٢٣٦
و لبثوا فى كهفهم ثلثمائة سنين ٢٣٦
وقالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم ٢٣٧
و اطراف النهار ٢٣٨
و من اظلم ممن منع مساجد الله ٢٣٨
و حسن اولئك رفيقا ٢٤٠
و جمع الشمس والقمر ٢٤١
و ما يعلم تأويله الا الله و الراسخون ٢٤١
و لئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ٢٤١
و انهم عند نا لمن المصطفين الاخيار ٢٤٢
و جعلنا ها و ابنها آية للعالمين ٢٤٢
و بث منهما رجالا كثيرا و نساء ٢٤٢
والطور و كتاب مسطور ٢٤٣
واذنجينا كم من آل فرعون يسومونكم ٢٤٤
والذين كفروا و كذبوا بآياتنا ٢٤٥
ولاتشتروا بآياتى ثمنا قليلا ٢٤٥
ومن يكسب خطيئة اواثما ثم يرم به ٢٤٦
واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة ٢٤٦
وماتدرى نفس بأى ارض تموت ٢٤٦
و جعل الظلمات ٢٤٧
والفلك المشحون ٢٤٨
و يجعلون اصابعهم فى آذانهم ٢٥٠
و على الموسع قدره وعلى المقتر قدره ٢٥١
و رحمتى وسعت كل شيئى فسأكتبها ٢٥٢
واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ٢٥٣
و منهم من يستمع ٢٥٣
و لولاينهيهم الربانيون ٢٥٣
و ان يروا سبيل الرشد لايتخذوه سبيلا ٢٥٤

ويعلمه الكتاب والحكمة ٢٥٤
وكذلك نفصل الايات وليستبين ٢٥٥
وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء ٢٥٦
ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الاخرة ٢٥٦
وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون ٢٥٧
وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم ٢٥٨
ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً ٢٥٩
وننزل من القران ما هو شفاء ٢٥٩
ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ٢٥٩
وما انتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء ٢٥٩
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً ٢٥٩
ولكن البر من امن بالله ٢٦٠
وان من شيعته لابراهيم ٢٦٢
وما قتلوه يقيناً ٢٦٢
ولا تستفت فيهم منه احدا ٢٦٣
وان كان عاليا من المسرفين ٢٦٣
والذين اذا اصابهم البغى ٢٦٣
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ٢٦٤
وجعل القمر فيهن نورا ٢٦٤
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ٢٦٤
وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره ٢٦٤

هـ

هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت ٨١
هو الذى خلق لكم ما فى الارض ٨٩
هو يحيى ويميت ٩٥
هو الاول والاخر ٩٧
هذا يوم لا ينطقون ١٠٥
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ١١١
هذا صراط على مستقيم ١١٢
هل ادلك على شجرة الخلد ١٢١
هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب ١٣٧
هدى للمتقين ١٤٧
هدى للمتقين ١٤٩
هذا رحمة من ربى ٢٣٩
هذان خصمان اختصموا ٢٥١

«ى»

يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين ٧
يا ايها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين ١٦
يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك ٢٠
يوم ندعو كل اناس بامامهم ٢٦
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ٣٠
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا ٣٦
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ٤٧
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ٤٩
يا ايها الناس اعبدوا ربكم ٥٠
يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله ٧١
يا ايها الذين امنوا من يرتدمنكم عن دينه ٧٣
يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ٨١
يمحو الله ما يشاء ويثبت ٩٤
يوم تبدل الارض غير الارض ٩٩
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ٩٩
يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول ١٠٧
يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم ١١٢
يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل ١١٣
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ١١٣
يضاعف لهم العذاب ١١٦
يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة ١١٦
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ١٢٥
يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم ١٣١
يمحق الله الربوا ويربى الصدقات ١٣٨
يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباساً ١٤١
يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم ١٤٢
يا ايها الناس اعبدوا ربكم ١٤٣
يوصيكم الله فى اولادكم ١٤٦
يا ايها النبى اذا طلقتم النساء ١٤٦
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ١٤٩

يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول ١٥١
يمحو الله ما يشاء ويثبت ١٥٢
يا ايها الذين امنوا ان جاء كم فاسق بنبأ ١٥٤
يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة ١٥٨
يا ايها الذين امنوا اركعوا ١٥٩
يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا ١٦٢
يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة ١٦٢
يولج الليل في النهار ويولج النهار ١٦٨
يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكراً كثيرا ١٦٩
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا ١٧٠
يا ايها الذين امنوا اذا نودى للصلوة ١٧٢
يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس ١٧٦
يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس ١٨٠
يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد ١٨٢
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ١٩٢
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء ١٩٥
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن ١٩٦
يريد الله ان يخفف عنكم ٢٠٥
يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة ٢١٠
يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم ٢١٠
يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ٢١٢
يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا ٢١٣
يا ايها الذين امنوا ان جاء كم فاسق بنبأ ٢٢٤
يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ٢٢٦
يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول ٢٢٨
يا ايها المزمل قم الليل ٢٢٨
يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم ٢٢٩
يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم ٢٢٩
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص ٢٣٠
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ٢٣٠
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم ٢٣١
يا بني ان الله اصطفى لكم الدين ٢٤٢
يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك ٢٤٣
يا مريم اقنتي لربك واسجدي ٢٤٨
يذبحون ابناء كم ويستحيون نساء كم ٢٥٤
يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه ٢٦٣

وقد طبع هذا الكتاب

على نفقة من يجتهد في الامور الخيرية و نشر الحقائق الدينية حضرة الحاج حسين آقا التاجر التبريزي ادام الله توفيقه وعزه واخويه المرحومين المغفورين الحاج رضا آقا و الحاج محمود آقا الشالچيلر اعطا هما الله تعالى من هذا الكتاب الشريف الثواب الجميل وحشرهما مع الائمة الطاهرين - آمين

3625

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
SEPT. - OCT. 1993
We're Quality Bound

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY
32101 023632282